



جامعة الجزائر 3
- إبراهيم سلطان شيبوط -
كلية علوم الإعلام و الاتصال
قسم : علوم الاتصال

ثقافة التواصل بالهاتف النقال لدى الشباب الجزائري

- دراسة مسحية لعينة من الشباب الجزائري -

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علوم الإعلام و الاتصال
تخصص : إتصال

إشراف الأستاذ :

أ/د. حسيني صفوان عصام

إعداد الطالب :

بلعباس إبراهيم

أعضاء لجنة المناقشة

الجامعة الأصلية	الصفة	الدرجة العلمية	لقب و إسم الأستاذ
جامعة الجزائر 3	رئيسا	أستاذ التعليم العالي	دحماني علي
جامعة الجزائر 3	مُشرفا و مقررا	أستاذ التعليم العالي	حسيني صفوان عصام
جامعة الجزائر 3	مُمتحنا	أستاذ محاضر أ	صالحي سهام
جامعة الشلف	مُمتحنا	أستاذ محاضر أ	عيشوني عبد السلام
جامعة غليزان	مُمتحنا	أستاذ محاضر أ	حنادر عبد الله

السنة الجامعية 2024 . 2025 م.



الحمد لله

علاء الدين

الغفران

والمؤمنين

كلمة شكر و عرفان

الحمد لله الذي بآلائه و بنعمه تتم الصالحات ، اللهم لك جزيل الإمتنان بما يليق
بِعَظِيم سُلْطَانِكَ و أَجَلِ صِفَاتِكَ يَا ذَا الْجَلَالِ و الْإِكْرَامِ عَلَى تَوْفِيقِكَ لَنَا لِإِتِمَامِ هَذِهِ
الْأَطْرُوحَةِ.

أَتَقَدِّمُ بِأَوْفَى عِبَارَاتِ الشُّكْرِ الْإِمْتِنَانَ إِلَى أَسْتَاذِي الْمَشْرِفِ عَالِي الْمَقَامِ البروفيسور
" صَفْوَانِ عِيصَامِ حُسَيْنِي " عَلَى كَرَمِ صَبْرِهِ الْجَمِيلِ و جُهُودِهِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي
رَافَقَتْ تَأْطِيرَهُ لِهَذِهِ الْأَطْرُوحَةِ ، و الَّذِي لَمْ يَبْخُلْ عَلَيْنَا بِنَصَائِحِهِ السَّيِّدَةِ و
تَوَجُّهِاتِهِ الْمُسْتَنِيرَةِ ، و نَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ أَنْ يُلْبِسَهُ رِداءَ الصِّحَةِ و
العَافِيَةِ و يُسَدِّدِي عَلَيْهِ حِجَابَ السِّرِّ الْمَتِينِ.

اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي عِلْمِ " أَسْتَاذِي الْمَشْرِفِ " و اجْعَلْهُ مَنَارَةً عِلْمٍ تُثِيرُ دُرُوبَ الطَّلَبَةِ و
دُخْرًا لِلْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ و فَخْرًا لِلْجَامِعَةِ الْجَزَائِرِيَّةِ.

إبراهيم بلعباس

إهداء خاص

أهدي ثمرة هذه الأطروحة إلى روح أمي الزكية ، اللهم أنعم عليها
بنعيم جناتك و واسع رحمتك ، يا أرحم الراحمين .

إبراهيم بلعباس

الإهداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ " سورة النمل/ الآية 19
أهدي ثمرة هذا العمل إلى قُدوة أساتذتي و فخر و جودي و قلعة صبري و صمودي و مبلّغ نجاحي إلى أبي العزيز الغالي ، أدام الله عطاؤه و أطال الله في عمره بتمام الصحة و العافية و أثابه الله عنا جزيل الثواب.

و إلى إخوتي " محمد وعلي و خالد و رضا " و أخواتي " أم عصام " و " أم خليل " و " أم جواد " الذين كانوا العون و السند و السكينة و الغبطة لكل تحركاتي و خطواتي ، و أدعو الرحمان أن يحفظهم من كل سوء و يكرمهم من كل فضل.

و إلى زوجتي المباركة و إلى مؤنساتي الغاليات و قرة عيوني " إبتهاال " و " تقوى "

و إلى " الحاج الميهوب عيشوش " و " عمي رابح صايفي " و أب جواد " علي قاسي " .

و أحبائي و أصدقائي " إسماعيل ، فتحي ، سي زياني ، نور الدين ، جمال ، حميد ، عمي فاتح ، عبد السلام "

و إلى زملائي الأساتذة : " محمد سريج ، الطيب شايب ، عبد السلام عيشوني ، محمد قليل ، شريف عبد الغفور "

إلى كل أبناء الإخوة و الأخوات كل باسمه و علو مقامه .
و إلى كل الخيرين من الأهل و المعارف و الأصدقاء و الأحبة
السِر و العلانية بالخير و التوفيق. ممن دعوا لنا في
إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة هذا العمل.

الإهداء

المُلخَص :

يُعد الهاتف النقال من بَين أفضل وسائل التواصل المُستخدمة من طرف الجزائريين باختلاف شرائحهم الاجتماعية و خاصة لدى الشباب الجزائري بوصفه وسيلة اتصال شخصية و يُقدم خدمات اتصالية و إعلامية كثيرة ومتنوعة، جَعَلت منه ضرورة حياتية عصرية لا يُمكن الاستغناء عنه في الوقت الحالي، بَل و صار جُزءاً مَحورياً من حياتنا ، كما فَرَض مجموعة من السُلوكيات الجديدة التي تحولت مع مرور الوقت إلى عادات ثقافية مُترسخة داخل المجتمع، و المُلحظ أن الهاتف النقال أثر بشكل واضح على ثقافة الشباب و على نظرتهم لفضائهم الاتصالي و الإجتماعي.

و يستخدم الشباب الجزائري الهاتف النقال لتلبية رغباته و حَاجَاتِه: النفسية و الاجتماعية والاقتصادية و الثقافية ، من خلال عمليات التواصل اليومية و ما يُصاحبه من إنتاج و تَبَاذُل للمضامين (السمعية و البصرية و النصية) مع الآخرين، و ما يتركه هذا الاستخدام من تأثيرات ثقافية على مُختلف الجوانب الحياتية للشباب ، و كذلك في تَرسِيخ سُلوكيات حديثة على طبيعة التواصل بين الأفراد داخل المجتمع.

❖ **الكلمات المفتاحية :** الهاتف النقال ، ثقافة ، التواصل ، الشباب الجزائري.

Abstract :

Mobile Phones and the Transformation of Communicative Culture Among Algerian Youth.

The mobile phone has become one of the most prominent means of communication. Used by Algerians across all social groups, particularly among young people. It is considered a personal communication tool that offers various informational and communicative services, making it an indispensable element of modern daily life. In fact, the mobile phone

is no longer just a technological device, it has become a central part of people's lives, introducing new behaviors that, over time, have evolved into deeply rooted cultural habits within society.

This device has clearly influenced the communicative culture of young people and reshaped their perception of social and communicative spaces. It has been used to meet their psychological, social, economic, and cultural needs through daily interactions that involve the exchange of audio, visual, and textual content with others. This widespread use has contributed to profound cultural changes that affect various aspects of youth life and have also played a role in reshaping patterns of social interaction and communication within Algerian society.

❖ **Keywords:**mobile phone, culture, communication, Algerian youth.

الملخص.

خطة الدراسة

مقدمة.

الإطار المنهجي

1. إشكالية الدراسة.
2. تساؤلات الدراسة.
- 3- فرضيات الدراسة .
- 4- أسباب اختيار الموضوع و أهميته .
- 5- منهج الدراسة.
- 6- أدوات الدراسة.
- 7- عينة الدراسة.
- 8- تحديد مفاهيم الدراسة.
- 9- الدراسات السابقة.

الإطار النظري

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

تمهيد:

- المبحث الأول: رؤية تأصيلية لمنظور وسائل التواصل الحديثة.
- المبحث الثاني: المقترَب النظري للاستخدامات و الإشباعات.
- المبحث الثالث: نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام.
- المبحث الرابع: نظرية الحتمية التكنولوجية.
- المبحث الخامس: نحو نظرية اجتماعية للهاتف المحمول.
- خاتمة الفصل الأول.

الفصل الثاني : تأويليات الاتصال ووسائله.

تمهيد:

- المبحث الأول : سوسيولوجية الاتصال.
- المبحث الثاني : تكنولوجيا الاتصال و تجلياتها الاجتماعية و الثقافية .
- المبحث الثالث :الثقافة التواصلية بالهاتف النقال كوسيلة اتصالية.
- المبحث الرابع: السلوك الاتصالي لدى الشباب.
- خاتمة الفصل الثاني .

الفصل الثالث: الشباب و الهاتف النقال في الجزائر.

تمهيد:

المبحث الأول: مفهوم الهاتف النقال وتاريخ تطوره التكنولوجي.

المبحث الثاني : تطبيقات و خدمات الهاتف النقال.

المبحث الثالث : أثر الهاتف النقال على الشباب.

المبحث الرابع : أبعاد الهاتف النقال في الجزائر.

خاتمة الفصل الثالث.

الإطار التطبيقي

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري (تحليل البيانات الميدانية).

تمهيد:

المبحث الأول : مجتمع الدراسة و خصائصه.

المبحث الثاني : المبحث الثاني: التحليل الكمي و الكيفي لمحور ملكية الشباب للهاتف النقال.

المبحث الثاني : التحليل الكمي و الكيفي لمحور ملكية الشباب للهاتف النقال.

المبحث الثالث : التحليل الكمي و الكيفي لمحور إستخدامات الشباب للهاتف النقال.

المبحث الرابع : التحليل الكمي و الكيفي لمحور دوافع تفضيل الإتصال و التواصل بالهاتف

النقال لدى الشباب.

المبحث الخامس : التحليل الكمي و الكيفي لمحور ثقافة التواصل بالهاتف النقال و الإشباعات

المحققة لدى الشباب.

نتائج الدراسة الميدانية .

خاتمة.

قائمة المراجع.

الملاحق.

فهرس الأشكال.

فهرس الجداول.

فهرس الرسومات البيانية.

فهرس المحتويات.

مقدمة

مقدمة :

يعد شيوع استخدام وسائل التواصل الحديثة و وسائل الإعلام و الاتصال من بين أبرز مظاهر هذا العصر نتيجة الانتشار الواسع و السريع في معدلات استخدام و ملكية وسائل الاتصال لدى الناس ، و التي ساهمت بشكل كبير في تقريب المسافات ، و اختصار الوقت و زادت من فرص الاتصال و التواصل بين الأفراد و الجماعات في سياق عام من التفاعل الإنساني ضمن ما يُسمى بـعالمية الاتصال في إطار القرية الكونية التي دعا إليها " مارشال ماك لوهان " في أوائل الستينيات من القرن الماضي.

و لقد تعددت البحوث و الدراسات حول مدى تأثير وسائل الإعلام و الاتصال على ثقافة الشباب ، إذ أشارت نتائج معظم هذه الدراسات إلى اختلاف درجات التأثير و الإقناع بالنظر إلى تباين المتغيرات التي تتحكم في العملية الاتصالية ككل (وسيلة الاتصال، المحتوى الاتصالي ، السياق الاتصالي ، و الفروق الشخصية لدى الجماهير العريضة) لأن دراسة استخدام الشباب للوسائل الاتصالية يتطلب الفهم الجيد لهذه الشريحة من الناحية النفسية و الجسمية و العقلية و الاجتماعية و الثقافية ، كذلك من منطلق أن هذه الفترة العمرية تتقاطع مع مرحلة المراهقة التي تعتبر الفترة العمرية الحساسة التي يمر بها الفرد لأننا في الحقيقة لا نزال نجهل العديد من الخصائص المميزة لهذه المرحلة بوصفها " حالة اضطراب و تمرد يعيش فيه الشاب كل التناقضات"(1).

و لأن نمط الاتصال بالهاتف النقال يتم في اتجاهين و بين شرائح واسعة من المجتمع و يتطلب حواراً نشطاً بين طرفي الاتصال أثناء تبادل الحديث و الأفكار (المكالمات و الرسائل و الصور) ، في الوقت الذي تستطيع فيه الهواتف النقالة أن تقوم بوظائف وسائل الاتصال المتعددة فهي تقوم بتقديم مضامين إعلامية للمستخدمين من الشباب، بالإضافة إلى مختلف الخدمات الترفيهية و المعلوماتية و الاتصالية ، و قد يكون هذا التعرض فردياً أو بمشاركة الآخرين. و يساهم الهاتف النقال في الوقت الراهن بالنسبة للشباب في إنتاج الثقافة المتعلقة باستخدام هذا النوع من وسائل الاتصال الحديثة من خلال التمثيلات السلوكية و ما يصاحبه من إنتاج و تبادل للمضامين (سمعية . مصورة . نصية) بين مستخدمي الهواتف النقالة : بمعنى أن مظاهر ثقافة استخدام الشباب للهاتف النقال أضحت أكثر بروزاً و ظهوراً و تتجلى في شكل سلوكيات من خلال انشغال الشباب في إجراء

(1) - حسن الساعاتي سامية، الثقافة و الشخصية، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، بيروت، 1983، ص 201.

مقدمة

المكالمات الهاتفية على المباشر في الأماكن المفتوحة و الاستماع لموسيقى MP3 على الهواتف النقالة، و أخذ صور للأحباب و الأصحاب و أفراد العائلة و المناظر الجميلة كما يستخدم الشباب الهواتف النقالة في أخذ مقاطع فيديو للذكريات و الأحداث الخاصة و المهمة...الخ، و تشكل هذا الاستخدامات الأوجه الجديدة لثقافة استخدام الهاتف النقال لدى الشباب داخل المجتمع الجزائري ، و هي بذلك تساهم في ترسيخ سلوكيات حديثة حداثا اعتماد الهاتف النقال كوسيط اتصالي في العلاقات الاجتماعية.

و يشهد سوق الاتصالات للهواتف النقالة في الجزائر نشاط ثلاث متعاملين: متعامل وطني تحت اسم العلامة التجارية "موبيليس" و متعاملين أجبيين هما (أوراسكوم تيليكوم الجزائر OTA) صاحبة العلامة التجارية "جيزي" و (الوطنية تيليكوم الجزائر WTA) بالعلامة التجارية "أوريدو" و التي كان اسمها السابق " نجمة " المملوكة للشرطة الكويتية " الوطنية للاتصالات " KIBKO.

و لقد أحصت الجزائر حسب موقع Datareportal المتخصص في تقديم الإحصائيات المتعلقة باستخدام وسائل الاتصال الرقمية : أن هناك 49,48 مليون مشترك في الهاتف النقال في شهر جانفي 2020م، و هو ما يمثل أكثر من 114% من سكان الجزائر⁽¹⁾، في حين تشير نفس الإحصائية إلى أن العدد الإجمالي لمستخدمي الهواتف النقالة عبر العالم بلغ نحو 5,3 مليار مُستخدم في شهر أكتوبر من سنة 2020 م، بينما كان عددهم نحو 1.3 مليار مُستخدم عام 2004 حسب إحصائية التي قُدمت من طرف جمعية " جي.أس.أم " (GSM* Association)⁽²⁾.

و تؤكد هذه الأرقام حقيقة النمو السريع في استخدام الهواتف النقالة لدى الجزائريين باختلاف شرائحهم الاجتماعية بوصفه وسيلة اتصال شخصية و يُقدم خدمات إعلامية واتصالية جديدة لمستخدميه ، مما مكنه من احتلال مكانة مهمة ضمن وسائل الإعلام و الاتصال الجماهيرية الأخرى

(1)- أنظر نتائج التقرير على الرابط التالي : <https://datareportal.com/reports/digital-2020-algeria> ، تاريخ التصفح يوم 2020/10/28 ، على الساعة 11:20 صباحا.

* (GSM) هي تعبير مختصر للعبارة الإنجليزية: Global System for Mobile Communication ، و التي تعني النظام العالمي للاتصال المتحرك الذي يوفر التواصل بإرسال و استقبال (المكالمات ، الرسائل ، الصور ، و البيانات ...الخ) بين المتصلين بالاعتماد على هوائيات أرضية لنقل الإشارات.

(2) - (3 Milliards d'usagers GSM dans le monde -) N°137 du 21 Avril au 4 Mai 2008, P 3.Revue IT MAG,

مقدمة

المُستخدمة في المُجتمع الجزائري ، و خاصة لدى فئة الشباب من الذين لم يَقتصِر استخدامهم للهاتف النقال في إجراء المُكالمات الهاتفية العادية بل تَعَداه لتلبية رغباتهم و حاجاتهم : النفسية و الاجتماعية والاقتصادية و الثقافية التي تُشكِل صُلب اهتماماتهم اليومية.

و منه استدعت الحاجة إلى ضرورة القيام بالدراسة و البحث عن طبيعة النمط الاتصالي الذي أضحى سائدا لدى الشباب الجزائري من خلال استخدامهم للهاتف النقال في عمليات التواصل اليومية ، و ما يتركه هذا الاستخدام من تأثيرات ثقافية على مُختلف الجوانب الحياتية للشباب: لأن دوافع و دواعي إقبال الشباب على امتلاك الهاتف النقال كوسيلة اتصالية حديثة وليدة التطورات الآنية لتكنولوجيات الصورة و الصوت و التي وسعت من مجال التشاركية مع مضامين الشبكة العنكبوتية للمعلومات و عن طريق مُخرجات الإعلام البديل عبر روافد مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة.

و رغم الاختلاف المَبْدئي حول درجات الرضا و الإشباع المنتظرة من إستخدام الهاتف النقال على المستويات النفسية و الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية جراء تباين استخداماته انطلاقا من اختلاف الحاجات المُراد إشباعها ، و لو أن هناك اتفاق و إجماع عام على أن الهاتف النقال يُوفر لمُستخدميه المُتعة و التسلية و المؤانسة و الترفيه... الخ ، و تعزز هذا الاتجاه مع دخول رخصة استغلال خدمات الجيل الثالث 3^{ème} Génération و تسويقه من طرف مُتعاملي الهاتف النقال بداية من شهر ديسمبر 2014 للمُستخدمين الجزائريين، و دخول خدمات الجيل الرابع للهاتف النقال بداية من شهر أكتوبر 2016.

إن دراسة موضوع " ثقافة التواصل بالهاتف النقال لدى الشباب الجزائري " أملت مجموعة من الدوافع: النفسية و الاجتماعية و الثقافية والاقتصادية و العلمية التي تُحرك الشباب لاستخدام الهواتف النقالة، و مدى انعكاس هذا الاستخدام على ثقافتهم الاستهلاكية و أنماطهم السلوكية : لأن طبيعة تناول هذا الموضوع لا ينبغي أن ينفصل عن مُحيطه العام و المُتمثل في دور الهاتف النقال في عمليات التواصل الاجتماعي ككُل، و يظهر ذلك من خلال الانتشار السريع في استخدامات الهاتف النقال في الجزائر سواء تعلق الأمر بِعدد مُستخدميه أو بالفئات التي تستخدمه أو فيما يتعلّق بِطبيعة الخدمات التي يُوفرها الهاتف النقال بِصفة عامة .

مقدمة

و لقد قَسَمنا هذه الدراسة إلى أربع فصول : ثلاث فصول نظرية و فصل تطبيقي ، بحيث إستعرضنا في بداية هذه الدراسة الإجراءات و الخطوات المنهجية الخاصة بمعالجة هذا الموضوع ، و بعدها جاء الفصل الأول بعنوان " المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال " و الذي ضَمَّنَهُ خمسة مباحث ، حيث قَدَمنا في المبحث الأول رؤية تأصيلية لمنظور وسائل التواصل الحديثة و في المبحث الثاني إستعرضنا المقرب النظري للإستخدامات و الإشباعات و في مضمون المبحث الثالث فصلنا في نظرية الإعتماد على وسائل الإعلام، كما تطرقنا في المبحث الرابع إلى نظرية الحتمية التكنولوجية ، و لقد عرضنا إجتهد نظري في المبحث الخامس تحت عنوان " نحو نظرية إجتماعية للهاتف المحمول "

في حين جاء الفصل الثاني من هذه الدراسة بعنوان تأويليات الإتصال و وسائله ، بحيث تحدثنا عن سوسيولوجية الاتصال في المبحث الأول ، و عن تكنولوجيا الاتصال و تجلياتها الاجتماعية و الثقافية في المبحث الثاني ، كما استعرضنا في المبحث الثالث الثقافة التواصلية بالهاتف النقال كوسيلة اتصالية ، و بينا السلوك الاتصالي لدى الشباب في المبحث الرابع من هذا الفصل .

أما الفصل الثالث فجاء بعنوان الشباب و الهاتف النقال في الجزائر ، و في مضمونه قدمنا مفهوم الهاتف النقال و تاريخ تطوره التكنولوجي في المبحث الأول ، و بعدها استعرضنا تطبيقات و خدمات الهاتف النقال في المبحث الثاني ، ثم بينا أثر الهاتف النقال على الشباب في المبحث الثالث ، و في مضمون المبحث الرابع إستعرضنا أبعاد الهاتف النقال في الجزائر.

و بالنسبة للفصل التطبيقي من هذه الدراسة فقد خُصص لتحليل النتائج كميا و كيفيا للجداول البسيطة و المركبة للأسئلة الواردة في إستمارة الإستبيان لمعرفة ثقافة التواصل لدى الشباب الجزائري ، و ذلك عبر تقديم قراءات تفسيرية لأرقام و نسب الجداول الخاصة بتفريغ إجابات المبحوثين ، و على ضوءها خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج العامة المهمة ، كما تم فحص فرضيتي الدراسة إحصائيا و في الأخير ختمنا بخاتمة الدراسة.

الإطار المنهجي

1- إشكالية الدراسة:

بعد فتح قطاع الاتصالات السلكية و اللاسلكية بداية من سنة 2000 نتيجة تحسّن الوضع الأمني الداخلي للدولة الجزائرية زادت الحاجة إلى فتح سوق الهاتف النقال للاستثمار بهدف تعميم استخدام هذه الوسيلة الاتصالية و جعلها في متناول المواطنين الجزائريين مثل باقي دول العالم و دول الجوار في إطار استدراك النقص المسجل لولوج الجزائر في مجتمع المعلومات و مدى استخدام الفرد الجزائري للتكنولوجية الحديثة لوسائل الإعلام و الاتصال . و لقد شهد بعدها سوق الهاتف النقال في الجزائر نشاط ثلاث متعاملين (موبيليس ، جيزي ، نجمة) بعد أن ساهمت حدة التنافس فيما بين المتعاملين من أجل استمالة أكبر عدد ممكن من المشتركين من خلال تقديم أحسن الخدمات و العروض و الأسعار من طرف شركات الهاتف النقال عبر إستراتيجيات تسويقية متباينة تسعى كلها إلى زيادة عدد المشتركين في هذه الخدمة بشكل كبير في الاستفادة من خدمات الجيل الثالث للهاتف النقال (الولوج لشبكة الانترنت و تبادل المكالمات المرئية).

هذه الديناميكية السريعة لانتشار الهواتف النقالة في الأوساط الاجتماعية ، و بخاصة لدى فئة الشباب الجزائري لتلبية مختلف الحاجات الاتصالية و إشباع الرغبات المختلفة ، لما يُوفّره من : اتصال فوري ، إرسال و استقبال الرسائل النصية والمُصورة و استماع الموسيقى المُخزنة داخل الذاكرة أو الاستماع لمحطات الراديو ، بالإضافة إلى تصفح الشبكة العالمية للمعلومات و مواقع التواصل الاجتماعي ، ومُشاهدة ملفات الملتيميديا (استعراض الصور الثابتة و المتحركة و مقاطع الفيديو والأفلام القصيرة) مع الاستفادة من تطبيقات و خيارات كثيرة تُوفّرها الهواتف النقالة للأجيال الحديثة.

إن الخدمات التي يُوفّرها الهاتف النقال اليوم جعلت منه ضرورة حياتية عصرية - قد لا يُمكن الاستغناء عنه في الوقت الراهن - بل و صار جزءاً محورياً من نمط حياتنا ، كما فرض مجموعة من السلوكيات الجديدة و التي تحولت مع مرور الوقت إلى عادات ثقافية مُترسّخة داخل المجتمع، و الملاحظ أن الهاتف النقال أثر بشكل واضح على ثقافة الشباب الذي غير من نظرتهم لفضائهم الاتصالي بفضل خدماته المتنوعة و

استخداماته المتعددة و مُميزاتِه الفريدة مِن : شاشة مُضيئة و لوحة أرقام أنيقة و بأشكاله الأخاذة و بأحجامه المتناسقة و بتطبيقاتِه الكثيرة. و بقدر ما توفرت هذه الخصائص و المتطلبات و الأوصاف و الخدمات في جهاز الهاتف كان مَدعاة للمُباهاة و التفاخر بين أوساط الشباب ، و ابتعد بذلك عن دوره الرئيسي و الأساسي الذي أُوجِد لأجله كأداة للاتصال ، و عليه فَمِن الضروري بمكان إجراء دراسات تتناول ثقافة التواصل بالهاتف النقال لدى الشباب الجزائري .

و انطلاقا مما سبق ذِكره سوف نُحاول الإجابة على سُؤال الإشكالية التالي:

ما طبيعة ثقافة التواصل المُتَشَكِّلَة من خلال استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري؟.

2 - تساؤلات الدراسة : على ضوء السؤال المحوري الخاص بإشكالية الدراسة سوف نُحاول طرح مجموعة من التساؤلات الفرعية التالية :

- 1- ما طبيعة الخدمات التي يُقدمها الهاتف النقال كوسيلة اتصالية؟.
- 2- ما هي دوافع استخدام الشباب الجزائري للهاتف النقال؟.
- 3- ما هي العادات السلوكية و الثقافية التي رسخها استخدام الهاتف النقال داخل المُجتمع الجزائري؟.
- 4 - ما هي طبيعة المضامين الثقافية التي يتبادلها الشباب الجزائري من خلال هواتفهم النقالة؟.
- 5 - كيف ساهم الهاتف النقال في تشكيل نمط ثقافي خاص بطريقة تواصل الشباب الجزائري؟.
- 6- ما هي الاشباعات المُنتظرة من استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري؟.
- 7- كيف ساهم الهاتف النقال في تشكيل ثقافة استهلاكية جديدة في المجتمع الجزائري؟.
- 8 - ما هو مُعدل إنفاق الشاب الجزائري على الخدمات الاتصالية للهاتف النقال؟

3. فرضيات الدراسة : قصد تقديم إجابات مقبولة من الناحية العلمية لإشكالية و تساؤلات

الدراسة صُغنا الفرضيتين الآتيتين :

أ . الفرضية الأولى : إن وجود تباين في استخدام الهاتف النقال يرجع بالأساس إلى اختلاف في الدوافع الثقافية و النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية التي تُحرك سلوك الشباب الجزائري لتَمَلُّك و اعتماد تكنولوجيا الهاتف النقال في عمليات التواصل.

ب . الفرضية الثانية : ساهم شيوع استخدام الهواتف النقالة لدى الشباب الجزائري كوسيلة رئيسية للتواصل في تَشَكُّل ثقافة متميزة انطلاقا من طبيعة المضامين الاتصالية و الإعلامية : (مكالمات ، رسائل ، صور ، فيديوهات ، أغاني ، تطبيقات ... الخ) المُتبادلة بين الشباب عبر الهواتف النقالة.

4 . أسباب اختيار الموضوع و أهميته :

هناك ثلاثة أسباب مُهمة دفعتني لِإِخْتِيَار هذا الموضوع و في مضمونهم تتحدّد أيضا أهمية هذه الدراسة:

السبب الأول : حداثة الهاتف النقال كوسيلة اتصالية في الجزائر مقارنة بالوسائل الأخرى (صحافة مكتوبة ، تلفزيون ، راديو ، انترنت) من حيث الظهور ، و رَغم حداثة الهاتف النقال إلا أنه و في مُدة قصيرة أحدث تأثيرات عميقة على سلوكيات مُستعمليه من مختلف الفئات العُمرية و كنتيجة لذلك برزت الحاجة إلى ضرورة فتح باب البحث و الدراسة في ماهية طبيعة استخدام الهواتف النقالة كوسيلة إتصالية و دورها في المُحافظة على روابط العلاقات العائلية و الأسرية و الاجتماعية لدى الشباب الذي يُمثل مُجتمع متجانس نسبياً و تحكمه مجموعة من الأهداف و يشترك في جملة من الخصائص و الاهتمامات . كما أن الاستخدامات التي يوفرها الهاتف النقال لفئات واسعة من المجتمع ، و تحديدا لدى فئة الشباب الجزائري ، و من أجل ذلك سَنُحاول معرفة تأثيراته المُختلفة

على العلاقات الاجتماعية و على نفسيات مستخدميه من خلال فهم أولاً طبيعة العلاقة الجديدة الناشئة بين جهاز الهاتف النقال كوسيلة اتصالية و الشباب المُستخدم لهذه الوسيلة التكنولوجية.

السبب الثاني : هناك دراسات عديدة تناولت بالدراسة و التحليل مُختلف الوسائل الإعلامية و الاتصالية من : صحافة مكتوبة ، تلفزيون ، راديو ، إنترنت من مُختلف الزوايا التحليلية : الاجتماعية و النفسية و الثقافية ، بينما لم يحظى الهاتف النقال بهذا الحق من البحث و الدراسة رغم ما يُمثله من أهمية بالغة في عالم الاتصالات اليوم باعتباره وسيلة مهمة من وسائل التّواصل الحديثة التي لها تأثيرها داخل المجتمع الجزائري، كما قد يَرجع عدم وجود دراسات متعددة حول الهاتف النقال كموضوع للدراسة في علوم الإعلام و الاتصال على وجه التحديد إلى حداثة الوسيلة في الجزائر و دُخوله المتأخر نسبياً (بداية من سنة 2000) الأمر الذي يطرح صُعوبة الوقوف على التأثيرات السُوسيو- ثقافية و النفسية على المجتمع في الوقت الحالي لعدم اكتمال الصورة - انطلاقاً من أنه يجب انتظار مُدة زمنية كافية من تفاعل الأفراد مع تكنولوجيا الهاتف النقال حتى تبرز مُختلف جوانب التأثير على السلوكيات - رغم أن الأثر الاقتصادي أصبح واضحاً : حيث أنه بعد 7 سنوات من تشغيل خدمة الهاتف النقال في الجزائر تطور قطاع الاتصالات بمُنحنى تصاعدي باحتلاله المرتبة الثانية من حيث عوائد الاستثمار المُقدرة بـ أكثر من 4 مليار دولار بعد قطاع المحروقات- كما ساهم نمو و انتشار الهاتف النقال في الجزائر⁽¹⁾ بهذه الوتيرة على دفع مجموعة من النشاطات التجارية و الإشهارية للمتعاملين الثلاثة (موبيليس ، جيزي ، أوريدو)، كما ساهم في خلق أكثر من ثلاثة آلاف منصب عمل لفائدة الشباب الجزائري البطل.

السبب الثالث : مواصلة تعميق مسار البحث فيما يخص استخدام الهاتف النقال كوسيلة اتصال فيما بين الأفراد في المجتمع الجزائري ، كمُحاولة استكمال جوانب النقص

(1)-يومية المساء ، فاتورة استزاد الهواتف النقالة بلغت نصف مليار دولار، و بهذا المبلغ تحتل الجزائر المرتبة الأولى في إفريقيا، أنظر تصريح وزير السكن و العمران و المدينة وزير التجارة بالنيابة : عبد المجيد تبون لجريدة المساء ليوم 16 أفريل 2017 م، عدد 6163، ص 8.

في الدراسات السابقة التي قمنا بها حول الهاتف النقال ضمن مُقتضيات الحصول على شهادات التخرج (ليسانس ، ماجستير).

5. منهج الدراسة:

تدخل هذه الدراسة ضمن مجال الدراسات الإعلامية الاستكشافية التي تُحاول استقصاء و كشف ثقافة تواصل الشباب الجزائري بالهاتف النقال من خلال اختيار عينة من الشباب مأخوذة من كامل جهات الوطن (شرق، غرب، شمال ، وسط ، جنوب) من منطلق اعتقادنا أن أنماط ثقافة استخدام الهواتف النقالة تختلف لدى الشباب الجزائري باختلاف المناطق التي يسكنونها ، و نحتاج في هذا النوع من الدراسات إلى ضرورة النزول إلى الميدان لمعرفة نمط ثقافة استخدام الهاتف النقال لدى هذه الفئة من الشباب بُغية الحصول على المعلومات الكافية من مجتمع البحث.

و تُركز الكثير من بحوث الإعلام و الاتصال الحديثة على البحث الميداني وفق مقاربات نظرية مُختلفة حسب طبيعة و اتجاه البحث و نوع الوسيلة المُستهدفة بالدراسة : فالدراسات الإعلامية و الاتصالية التي تعتمد على المنهج المسحي باستعمال استمارة الاستبيان- كأداة أساسية في جَمع البيانات- التي تحتوي على مجموعة من الأسئلة تُحدّد بناءً على التوجُّهات العامة للدراسة و المعلومات المطلوب الحُصول عليها. و يستخدم هذا المنهج عادة في دراسة التأثيرات الاجتماعية الإيجابية و السلبية لوسائل الإعلام و الاتصال على الجماهير العريضة.

و لمعالجة هذا الموضوع سنستعين ب **المنهج المسحي** الذي نحتاجه في جَمع البيانات و المعلومات عن الموضوع المدروس من خلال مسح آراء الشَّباب الجزائري ممن يستخدمون الهواتف النقالة في إجراء اتصالاتهم اليومية. و لأجل ذلك سيتم الاعتماد على عينة تُحقق التمثيل الإحصائي المقبول لمُجتمع البحث الكلي بهدف الحُصول على المعلومات الضرورية، ليتم بعدها تحليل البيانات كميّاً و كيفيّاً لاستخلاص النتائج المُفسرة لثقافة التواصل بالهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

6- أدوات الدراسة:

هناك مجموعة من المتطلبات المنهجية التي تفرضها طبيعة الدراسة الاستكشافية للموضوع المدروس، وكذا ما يُمليه المنهج المسحي من إجراءات و خطوات لجمع المعلومات التي تُساعد في الإجابة على تساؤلات الدراسة و فحص الفرضيات ، و عليه تم الاعتماد على أدوات جمع البيانات التالية :

أ- **الاستبيان**: تُعتبر أداة الاستثمار من أكثر أدوات جمع البيانات استخداما في الدراسات الميدانية التي تعتمد على المنهج المسحي ، بحيث يتم استخدام هذه الأداة في جمع المعلومات من الميدان عن الموضوع المدروس من طرف عدد كبير من الأفراد يجتمعون أو لا يجتمعون في مكان واحد، و الاستبيان " هو أسلوب جمع البيانات الذي يستهدف استثارة الأفراد المبحوثين بطريقة منهجية ، و مقننة لتدعيم حقائق أو آراء أو أفكار معينة في إطار البيانات المرتبطة بموضوع الدراسة و أهدافها ، دون تدخل من الباحث في التقرير الذاتي للمبحوثين في هذه البيانات"⁽¹⁾.

و اعتمدنا على الاستثمار* كأداة أساسية و رئيسية في جمع البيانات و المعلومات من مجتمع البحث المعني بالدراسة ، و ذلك بأخذ عينة من الشباب الجزائري في هذه الدراسة من ولايات مختلفة من الجزائر بغية الحصول على التمثيل الشبابي و الجغرافي من الذين يستخدمون الهواتف النقالة في الجزائر، كما سُلمت هذه الاستثمار إلى ستة أساتذة* مُحكمين لتقييمها شكلاً و مضموناً من أجل تصويبها وفق ما يخدم الاتجاهات العامة لهذه الدراسة. و بعدها قمنا بإدخال التعديلات

(1)- محمد عبد الحميد، **البحث العلمي في تكنولوجيا التعليم**، الطبعة الأولى، عالم الكتب، مصر، 2005، ص 351.
* بعد ضبط أسئلة الاستثمار الأولية تم توزيعها على خمسون شاب و شابة (25 شاب و 25 شابة) من ثلاث ولايات جزائرية : الجزائر العاصمة و البويرة و الشلف ، و قد تم اختيار هؤلاء الشباب عشوائيا ، و لقد سمح لنا هذا التوزيع التجريبي للاستثمار من تسجيل بعض الملاحظات المهمة لجملة من النقص و الاختلالات المسجلة في صياغة بعض الأسئلة ، خاصة في بعدها التأويلي لمُدلول المفاهيم الواردة في مضامين بعض الأسئلة من طرف المبحوثين من الذين وقع عليهم هذا الاختيار العشوائي.

**و تكونت لجنة التحكيم من الأساتذة الآتية أسماؤهم:

- أ.د / نصر الدين لعياضي ، أستاذ بكلية علوم الإعلام و الاتصال ، جامعة الجزائر3.
- أ.د / سعيد لوصيف ، أستاذ بكلية علوم الإعلام و الاتصال ، جامعة الجزائر3.
- أ.د / عمار يزلي ، أستاذ بقسم علم الاجتماع، جامعة وهران.
- أ.د / فضيلة سلطاني ، أستاذة الإعلام و الاتصال ، بجامعة الشلف.
- د / سمير بورحلة، أستاذ الإعلام و الاتصال ، بجامعة ألكلي محند أولحاج البويرة.
- أ.د / شعبان شاوش جمال ، أستاذ بكلية علوم الإعلام و الاتصال ، جامعة الجزائر3

الضرورية على أسئلة الاستمارة بناءً على ملاحظات و اقتراحات و تصوّيات الأساتذة، لتأخذ بعدها الاستمارة شكلها النهائي (أنظر الملحق رقم 01).

و تضمنت استمارة الاستبيان خمسة محاور أساسية مُتكونة من 42 سؤالاً، إضافة إلى البيانات الشخصية لمفردات العينة و فيما يلي تفصيل ما تضمنته صحيفة الاستبيان:

■ **المحور الأول:** و تضمن البيانات الشخصية لعينة الدراسة و تتمثل في : الجنس ، السن ، المستوى التعليمي ، المستوى الاقتصادي (الدخل الشهري)، المهنة ، الحالة العائلية ، مكان الإقامة.

■ **المحور الثاني: ملكية الشباب للهاتف النقال:** و لقد احتوى هذا المحور على تسعة أسئلة استهدفت بشكل تفصيلي معرفة فترة امتلاك الشباب الجزائري المُشكل لعينة هذه الدراسة للهاتف النقال ، و عدد الأجهزة المملوكة ، و نوعيتها ، و أسعار شرائها ، و عدد الشرائح الهاتفية المملوكة و المُستخدمة ، و الاشتراك في خدمات المُتعاملين ، و أهم العوامل المساهمة في اختيار المُتعاملين (موبيليس ، جيزي ، أوريدو) ، و معرفة إن كانت الشريحة الهاتفية مُزودة بخدمات الأنترنت ، و طبيعة صيغة خط الاشتراك الهاتفي.

■ **المحور الثالث: استخدامات الشباب الجزائري للهاتف النقال:** و اشتمل هذا المحور كذلك على ستة أسئلة كان الغرض منها التعرف على أهم استخدامات الشباب الجزائري لهواتفهم النقالة، و كذلك معرفة مواقع التواصل الاجتماعي المُتصفح انطلاقاً من هواتفهم النقالة ، و باقية الخدمات التي توفرها خدمات الجيل الرابع من شبكة الهواتف النقالة ، بالإضافة إلى معرفة مُتوسط عدد المُكالمات التي يُجريها و يَسْتَقْبِلها الشباب الجزائري المعني بهذه الدراسة في اليوم ، مع تبيان ترتيب أهمية وسائط التواصل حسب التفضيل ، و أيضاً معرفة مُختلف دلالات استعمال الرّنة الواحدة " Le bip " من طرف الشباب الجزائري.

■ **المحور الرابع: دوافع تفضيل الاتصال و التواصل بالهاتف النقال:** تضمن هذا المحور سبعة أسئلة و أردنا من خلالها معرفة : دوافع اقتناء و ملكية الهاتف النقال من طرف الشباب الجزائري و أيّ الأوقات أكثر تفضيلاً لإجراء مكالماتهم الهاتفية ، و كذلك كشف مُعدل إنفاق الشباب الجزائري على الاتصالات الهاتفية خلال أيام الأسبوع ، و كذلك معرفة نوعية الرصيد الهاتفي المُختار ، و الوسائل أو الوسائط أكثر تفضيلاً لإجراء مكالماتهم الهاتفية، بالإضافة إلى استقصاء رأي الشباب حول مدى مساهمة المُكالمات الهاتفية في التقليل من عبئ التنقلات بين الأفراد، و تقليص المسافات و سرعة نشر الأخبار و الحصول عليها.

■ **المحور الخامس: ثقافة التواصل بالهاتف النقال و الإشباعات المُحققة لدى الشباب :** و يُعتبر هذا المحور مُهم جداً في دراستنا ، لأنه يُجيب على أجزاء مُهمة من إشكالية الدراسة بحيث

يتضمن هذا المحور تسعة عشر سؤال ، و تستهدف بشكل دقيق معرفة ترتيب وسائل الإعلام و الاتصال لدى الشباب حسب درجة أهميتها في حياتهم ، مع تبيان مدى الشعور بالعزلة و القلق في حالة حرمانهم من هواتفهم النقالة و كذا قياس درجة ارتباطهم بأجهزة هواتفهم و مضامينها الاتصالية، بالإضافة إلى تَقْصِي اتجاهات التواصل لدى الشباب الجزائري و أي الجهات الأكثر تواصلا ، و من المُهم أيضا ضمن أسئلة هذا المحور معرفة مدى مُساهمة الهاتف النقال في تحسين العلاقات الاتصالية للشباب الجزائري و كيفية تأثير الهواتف النقالة على مختلف الجوانب الحياتية و على سلوكيات الشباب (طِبَاع ، مشاكل ، حالات إزعاج..) ، بالإضافة إلى معرفة تقييم نوعية الخدمات الهاتفية المقدمة من طرف مُتعلمي الهاتف النقال في الجزائر و أسعارها ، مع تقصي اللغة المفضلة لدى مفردات العينة في كتابة الرسائل النصية و ما هي الرسائل المُفضل إسقبالها، كما تسعى بقية الأسئلة إلى معرفة مُبررات وضع الشباب الجزائري للرقم السري (code) لهواتفهم النقالة لحماية ملفاتهم الشخصية ، و كيفية مساهمة الهواتف النقالة في إحداث تغييرات جذرية على عادات التواصل السائدة و بالتالي مسح آراء الشباب الجزائري حول مدى مُساهمة الهاتف النقال في غرس ثقافة تواصل خاصة بالشباب الجزائري ، و أيضا معرفة آرائهم حول كيفية مساهمة الهاتف النقال في نشر بعض السلوكيات السلبية و كذلك في تعزيز بعض القيم و السلوكيات الإيجابية.

7. عينة الدراسة : في إجراءات الدراسة الميدانية قُمنَا بتوزيع أسئلة الاستبيان على عينة قَصْدِيَّة مُتاحة * من الشباب الجزائري مأخوذة من الولايات المُختارة عبر عدة جهات من التراب الوطني: و في ذلك حَرِصْنَا على أن يكون تمثيل مفردات العينة من الشباب الجزائري من ولايات الشرق و الوسط و الشمال و الغرب و الجنوب الجزائري ، و كان ذلك قبل استحداث عشرة ولايات جديدة تنفيذا لقرار رئيس الجمهورية "عبد المجيد تبون " الصادر بتاريخ 21 فيفري 2021 م طبقا للقانون المتعلق بالتنظيم الإقليمي للبلاد ، ليصبح عدد ولايات الجمهورية 58 ولاية (1).

* اُخْتِيرَت مفردات هذه العينة عن قصد من الشباب الجزائري الذي يَمْتَلِك و يستخدم الهاتف النقال و لكن من دون سابق معرفة شخصية بهم و لا أماكن تواجدهم عبر الولايات المُستهدفة بالتوزيع.

(1) - أنظر بيان وزارة الاتصال على الرابط التالي :

<https://www.ministerecommunication.gov.dz/ar/node/9733> ، تاريخ التصفح يوم 17 مارس 2022م ، على الساعة 10:00 صباحا.

و الولايات التي خُصَّتْ و أُختِيرت لتوزيع الاستثمارات على العينة المُستهدفة بالدراسة من الشباب الجزائري وفق تسلسلها الزماني على مَدَار ثمانية أشهر من بداية توزيع إلى إعادة استلام الإستثمارات على عينة قوامها 620 إستمارة مُستوفية للشروط العلمية من أصل 710 إستمارة وُزعت ، و عليه إستبعدت 90 إستمارة بعدما إتضح عدم جدية ملئها من قبل بعض المبحوثين و كذلك بسبب التناقض في الإجابة على البعض من أسئلة الإستمارة ، و ذلك من أجل التَّحَوُّط و الأخذ فقد بالإستثمارات ذات البيانات العالية المصادقية حتى يُطمئن لنتائج الدراسة الميدانية.

و إجرائيا و ميدانيا وُزعت إستثمارات الدراسة على عينة من شباب الجزائر في أربعة عشر ولاية جزائرية شملتها الدراسة بداية من تاريخ 02 ماي 2017 م و إستمرت العملية حتى تاريخ 26 ديسمبر 2017 و هو تاريخ إسترجاع آخر الإستثمارات ، و لقد تَعَمَّدنا في إختيار الشباب من الولايات حسب ظروف و فترات عَمَلنا بالنسبة للولايات التي قمنا بتوزيع الإستثمارات على مفردات العينة في الولايات الغربية و الوسطى و الشرقية و أيضا مراعاة حُدود المساعدة التي قُدمت لنا من طرف بعض الأساتذة الزملاء خاصة بالنسبة للذين يسكنون في الولايات الجنوبية من الوطن و الذين قَدَمنا لهم شروحات وافية على أسئلة الاستثمار و الأهداف العلمية المُبتغاة من كل سؤال ، و تبيان كيفية توضيحها للمبحوثين و طريقة الإجابة عن كل سؤال ، مع الحرص على إستلام الإستمارة بعد ملئها من طرف المبحوث في عين المكان و الوقوف على كل جُزئية من جُزئيات إجابات المبحوثين بالشرح و المُتابعة.

و جاء تَوَالِي توزيع الاستثمارات على الولايات** المشمولة بالدراسة كالتالي : (سيدي بلعباس، الشلف، البويرة، ورقلة، بومرداس ، الجزائر العاصمة، المسيلة، تيزي وزو، بشار، وهران، البليدة ، المدية، سطيف، قسنطينة) و التي إستمرت عملية التوزيع و إسترجاع الاستثمارات تقريبا ثمانية أشهر، أي من بداية تاريخ 02 ماي 2017 م إلى تاريخ 26 ديسمبر 2017 م ، و فيما يلي تفصيل أكثر حول تواريخ توزيع الاستثمارات و أعداد توزيعها على المبحوثين من الشباب الجزائري حسب الولايات الجزائرية المُختارة :

**شملت الدراسة الميدانية 14 ولاية جزائرية من مُختلف جهات الوطن و هو ما يمثل 29,16% من التمثيل الجغرافي لولايات الوطن ، و هو ما يعني أن تقريبا ثُلث ولايات الجزائر شُملت بالدراسة على المُستوى الوطني.

- **02 ماي 2017م** : وُزعت 40 استمارة على المبحوثين من شباب و شابات ولاية "سيدي بلعباس" ، و لقد استرجعت منها 31 استمارة .
- **10 ماي 2017م** : وُزعت 40 استمارة على المبحوثين من شباب و شابات ولاية "الشلف" ، و لقد استرجعت منها 38 استمارة.
- **14 ماي 2017م** : وُزعت 40 استمارة على المبحوثين من شباب و شابات ولاية "البويرة" ، و لقد استرجعت منها 38 استمارة.
- **22 ماي 2017م** : وُزعت 70 استمارة على المبحوثين من شباب و شابات ولاية "ورقلة" ، و لقد استرجعت منها 58 استمارة.
- **25 ماي 2017م** : وُزعت 40 استمارة على المبحوثين من شباب و شابات ولاية "بومرداس" ، و لقد استرجعت منها 39 استمارة.
- **05 جوان 2017م** : وُزعت 70 استمارة على المبحوثين من شباب و شابات ولاية "الجزائر العاصمة" ، و لقد استرجعت منها 63 استمارة.
- **09 أوت 2017م** : وُزعت 40 استمارة على المبحوثين من شباب و شابات ولاية "المسيلة" ، و لقد استرجعت منها 39 استمارة.
- **09 أكتوبر 2017م** : وُزعت 40 استمارة على المبحوثين من شباب و شابات ولاية "تيزي وزو" ، و لقد استرجعت منها 34 استمارة.
- **15 أكتوبر 2017م** : وُزعت 70 استمارة على المبحوثين من شباب و شابات ولاية "بشار" ، و لقد استرجعت منها 59 استمارة.
- **30 أكتوبر 2017م** : وُزعت 70 استمارة على المبحوثين من شباب و شابات ولاية "وهران" ، و لقد استرجعت منها 58 استمارة.
- **13 نوفمبر 2017م** : وُزعت 40 استمارة على المبحوثين من شباب و شابات ولاية "البليدة" ، و لقد استرجعت منها 35 استمارة.

➤ **21 نوفمبر 2017م** : وُزعت 40 استمارة على المبحوثين من شباب و شابات ولاية "المدية"، و
لقد استرجعت منها 32 استمارة.

➤ **02 ديسمبر 2017م** : وُزعت 40 استمارة على المبحوثين من شباب و شابات ولاية "سطيف"،
و لقد استرجعت منها 34 استمارة.

➤ **26 ديسمبر 2017م** : وُزعت 70 استمارة على المبحوثين من شباب و شابات ولاية "قسنطينة"،
و لقد استرجعت منها 62 استمارة.

❖ **خصائص عينة الدراسة**: تدخل هذه الدراسة ضمن مجال الدراسات المسحية الميدانية التي تستهدف مسح عينة من آراء الشباب الجزائري و ثقافة تواصلهم بهواتفهم النقالة من خلال تعاملهم اليومي و إجراء اتصالاتهم اليومية عبر أجهزة هواتفهم ، و لأجل ذلك اعتمدنا على أداة الاستمارة كأداة أساسية و رئيسية في الحصول على المعلومات و البيانات الضرورية انطلاقا من الإجابة على الأسئلة الواردة ضمن محاور الاستمارة بما يخدم التوجّهات العامة للدراسة. و يُمكن الإشارة إلى بعض من خصائص العينة على النحو التالي :

- **من حيث مُتغير الجنس**: فقد تضمنت العينة الكلية المعنية بالدراسة الميدانية 620 مفردة ، و هي موزعة بالتساوي (310 شاب و 310 شابة) رغم وجود تفاوت نسبي بين عدد الإجمالي للذكور مقارنة بالإناث ضمن التركيبة الديموغرافية للسكان في المجتمع الجزائري.
- **من حيث متغير السن**: فقد توزعت أعمار المبحوثين من الشباب كما يلي:
 - أقل من 18 سنة : 23 مفردة أي بنسبة 3.70 % من مجموع عينة الدراسة.
 - من 18 إلى 29 سنة: 399 مفردة أي بنسبة 64.35% من مجموع عينة الدراسة.
 - من 30 إلى 40 سنة: 198 مفردة أي بنسبة 31.93% من مجموع عينة الدراسة.
- **من حيث المستوى التعليمي**: و لقد تباين المستوى التعليمي لمفردات العينة كما يلي:
 - مُستوي ابتدائي: 05 مفردات بنسبة 0.80% من العينة.
 - مستوى متوسط : 54 مفردة بنسبة 08.70% من العينة.
 - مستوى ثانوي : 118 مفردة بنسبة 19.03% من العينة.
 - مستوى جامعي : 443 مفردة بنسبة 71.45% من العينة.

الإطار المنهجي

■ من حيث مُتغير المستوى الاقتصادي (الدخل الشهري): و جاء تمثيل العينة المشمولة بهذه الدراسة كما يلي :

- دخل ضعيف أقل من 10000 دينار جزائري: 323 مفردة بنسبة 52.09% من العينة.
- دخل مُتوسط من 10000 إلى 40000 دينار جزائري : 194 مفردة بنسبة 31.29% من العينة.

- دخل ميسور من 40000 إلى 90000 دينار جزائري: 97 مفردة بنسبة 15.64% من العينة.

- دخل عالي أكثر من 100000 دينار جزائري: 6 مفردة بنسبة 0.96% من العينة.

■ من حيث مُتغير المهنة: و جاء تمثيل المهنة في تركيبة عينة الدراسة كما يلي:

- التلاميذ : 43 مفردة بنسبة 6.93% من العينة.

- الطلبة: 241 مفردة بنسبة 38.87% من العينة.

- الموظفين و الإداريين: 108 مفردة بنسبة 17.41% من العينة.

- الإطارات : 26 مفردة بنسبة 4.19% من العينة.

- الإطارات السامية: 13 مفردة بنسبة 2.09% من العينة.

- الأساتذة: 74 مفردة بنسبة 11.93% من العينة.

- التجار : 38 مفردة بنسبة 6.12% من العينة.

- البطالين (بدون عمل): 55 مفردة بنسبة 8.87% من العينة.

- وظائف حرة: 22 مفردة بنسبة 3.54% من العينة.

■ من حيث مُتغير الحالة العائلية : و جاء تمثيل مُتغير الحالة العائلية في تركيبة عينة الدراسة كما يلي:

- العُزاب / العازبات : 439 مفردة بنسبة 70.80% من العينة.

- المُتزوجين/ المُتزوجات: 169 مفردة بنسبة 27.25% من العينة.

- المطلقين/ المُطلقات: 10 مفردات بنسبة 1.61% من العينة.

- الأرملة/الأرمل : مُفردتين بنسبة 0.32% من العينة.

■ من حيث مكان الإقامة: و يُعتبر هذا المُتغير مُهم كون أن الشباب انطلقا من مكان الإقامة: (مدينة/ شبه حضري/ريف) يَختلفون في أنماط استخدامهم للهاتف النقال و الثقافة التي ترافقه ، و لقد توزعت العينة من حيث مُتغير الإقامة كما يلي:

- المُقيمين بالريف: 106 مفردة ، أي بنسبة 17.09% من مجموع العينة.

-المُقيمين بالمناطق الشبه حضارية : 221 مُفردة ، أي بنسبة 35.64% من مجموع العينة.

-المُقيمين بالمدينة: 293 مُفردة ، أي بنسبة 47.25% من مجموع العينة.

و بهدف الحصول على البيانات الميدانية من الشباب الجزائري المُشكل لعينة الدراسة و القيام بتحليل و تفسير الإجابات المُحصل عليها انطلاقا من أسئلة الاستمارة التي ضُمِنت تحت عَنَآوين المحاور الخمسة التالية:

• المحور الأول : البيانات الشخصية.

• المحور الثاني : ملكية الشباب للهاتف النقال.

• المحور الثالث: استخدامات الشباب الجزائري للهاتف النقال.

• المحور الرابع: دوافع تفضيل الاتصال و التواصل بالهاتف النقال لدى الشباب.

• المحور الخامس: ثقافة التواصل بالهاتف النقال و الإشباكات المُحققة لدى الشباب.

ليتم بعدها تحليل البيانات الواردة في تكرارات الجداول كميّاً و كيفيّاً لاستخلاص النتائج المُفسرة لثقافة التواصل بالهاتف النقال لدى الشباب الجزائري ، مع ربطها بمتغيرات البيانات الشخصية لعينة الدراسة السالفة الذكر في مسعى الإجابة عن إشكالية الدراسة و تساؤلاتها الفرعية مع فُحص فرضيات الدراسة .

و لقد اعتمدنا في تحليل مُختلف البيانات الإحصائية المأخوذة من إجابات المبحوثين على البرنامج الإحصائي " الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية " المعروف اختصارا بـ SPSS⁽¹⁾ الذي يُستخدم عادة في البحوث العلمية التي تشتمل على كم كبير من البيانات الرقمية و الذي استخدمناه في تفريغ 620 استمارة الموزعة على مُفردات المبحوثين المُشكلين لعينة الدراسة ، و لا يقتصر استخدام هذا البرنامج في تفريغ البيانات على البحوث الاجتماعية فحسب و إنما كُل البُحوث التي تعتمد على التحليل الكمي بشكل عام ، و يُوفر هذا البرنامج مُعظم الاختبارات الإحصائية و مُختلف التقاطعات بين مُتغيرات الدراسة التي تَحْتَاجُها البُحوث الميدانية.

ب - الملاحظة : إَعتمدنا أيضا على الملاحظة كأداة ضرورية مُساعدة في تسجيل المعلومات الخاصة بموضوع دراستنا " ثقافة تواصل الشباب الجزائري بالهاتف النقال ". بحيث تم توظيف الملاحظة لمعرفة مدى انتشار أجهزة الهواتف النقالة لدى الشباب

(1) .برنامج SPSS هو اختصار للأحرف اللاتينية الأولى من " Statistical Package For Social Sciences " و

هي حزم حاسوبية متكاملة لإدخال البيانات و تحليلها.

الجزائري و أنواعها و محتوياتها بالإضافة إلى خصائصنا و تطبيقاتها الخدمائية، و كذلك في رصد السلوكيات الإتصالية المصاحبة لإستخدام الشباب لهواتفهم النقالة.

ج - المقابلة: و لقد تم الاستعانة بها في إجراء المقابلات مع المبحوثين كأداة توضيحية لشرح بعض الأسئلة الخاصة بالإستمارة.

7. تحديد مفاهيم الدراسة :

بهدف تصويب البحث بما تُملّيه الضرورة المنهجية قُمنّا بتحديد مجموعة من المفاهيم ذات الصلة المباشرة بموضوع دراستنا " ثقافة التواصل بالهاتف النقال لدى الشباب الجزائري" مثل : الثقافة ، التواصل ، الهاتف النقال، الشباب ، الاستخدام : و إن كان القصد من تحديد المفاهيم تبيان ما تَغْنِيهِ من مقاصد و مدلولات و توضيح ما تتضمّنه من معاني و ما تُظهره من صفات، و إزالة كل لبس : لأن المفهوم الواحد قد يَحْمِلُ أكثر من معنى و يُمكن أن يَحْفَظُ الغُمُوض من كل جَانِب ، مما يجعل ضرورة تحديد المفاهيم الخاصة بهذه الدراسة مُهم جداً ، و لهذه الأهمية " يَسْتوجب على الباحث أن يُحدّد مفاهيم دراسته بكُل دِقّة و انتباه. مما يدفعه في بعض الأحيان إعطاء تعاريف إجرائية لتبيان مقاصده، و يتم استخدام هذه التعاريف الإجرائية في البحوث الاجتماعية والإعلامية نظراً لصعوبة الاتفاق على مفاهيم أو تعاريف مُوحّدة في العلوم الاجتماعية"⁽¹⁾.

و فيما يلي نَسْتعرض المفاهيم التي تضمنتها هذه الدراسة :

1. الثقافة : تُشير الثقافة كمفهوم بِمعناه الواسع إلى أساليب الحياة و الفكر ، حيث تقوم الثقافة بتوجيه السلوك: و هذا المفهوم يُتيح إمكانية فهم وَحدة الإنسان في تنوع أنماط حياته و مُعتقداته⁽²⁾. و من هنا تبرز أهمية الثقافة كعنصر لا غنى عنه في الدراسة التي تهدف إلى

(1) . عقيل حسين عقيل ، فلسفة مناهج البحث العلمي ، جامعة الفاتح ، كلية العلوم الاجتماعية ، منشورات ELGA،المغرب، 1995، ص 58.

(2) . دوين كوش ، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، ترجمة قاسم المقداد،كتاب إلكتروني من نوع PDF ، من منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2002، أنظر موقع إتحاد الكتاب العرب على شبكة الانترنت :

التعرف على الحياة الاجتماعية للناس ، و بالتالي تفسيرها و فهمها⁽¹⁾ لأن إحياءات كلمة الثقافة في أصلها اللغوي الأول عند العرب تدل على التغير النوعي في شخصية المثقف و التكيف نحو الأفضل.

و يبدو أن مفهوم الثقافة من بين أكثر المفاهيم تداولاً و استخداماً في العلوم الإنسانية و الاجتماعية و الإعلامية و السياسية و الأنثروبولوجية ، و هو ما يجعل هذا المفهوم من بين أهم المواضيع المثارة بالدراسة و النقاش في شتى الحقول المعرفية. و لقد أوضحت الجهود المختلفة للعلماء صعوبة فهم الثقافة بعيداً عن المجتمع باعتبارها نشاطاً إنسانياً .

و لقد أحصى عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي " كروبر A.L.kroeber " و " كلوهيون klockhonn " ما لا يقل عن 160 تعريفاً للثقافة قاما بفرزها على سبعة أصناف: وصفية و تاريخية و تقييمية و سيكولوجية و بنيوية و تكوينية و جزئية غير كاملة⁽²⁾. و عليه فإن مفهوم الثقافة يُعد من أكثر المفاهيم شيوعاً في ميدان العلوم الاجتماعية بالرغم من تعدد استخداماته، إلا أنه يصعب الوصول إلى تعريف جامع مانع لهذا المفهوم ، رغم الإجماع فيما بين العلماء على أن مفهوم الثقافة في إطارها الشمولي " هي طريقة حياة شعب ما من الشعوب بحيث تُنظم هذه الطريقة سير العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، و تُحدد السلوكات المقبولة و غير المقبولة اجتماعياً في إطار منظومة من القيم التي يفرضها النظام الثقافي العام داخل المجتمع⁽³⁾. و يُشكل مفهوم الثقافة واحد من المفاهيم السوسيولوجية التي أثارت بدرجات متفاوتة أهمية العديد من الحقول المعرفية، بحيث تعددت استعمالات هذا المصطلح لدى المؤرخين و علماء الاجتماع و المهتمين بالأنثروبولوجيا و علماء الاتصال رغم المحاولات العديدة لتحديد معانيه العلمية في كل اختصاص معرفي لوحده.

و من التعريفات الشائعة للثقافة ما قدمه " إدوارد برنت تايلور E.B Taylor " الذي يرى أن " الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يشتمل المعرفة و المعتقد و الفن و الأخلاق و القانون و

(1). عبد العني عمادة ، سوسيولوجيا الثقافة . المفاهيم و الإشكاليات... من الحداثة إلى العولمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 2006 ، ص 28.

(2). عبد العني عمادة ، مرجع سبق ذكره ، ص 28.

(3). محمد محمد سيد خليل و آخرون ، ثقافة التواصل في عصر العولمة . رؤية عربية ، الطبعة الأولى ، دار العلوم و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 2008 ، ص 64.

الأعراف و كل القدرات و الممارسات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع⁽¹⁾.

و يرى نصر الدين لعياضي بأن الثقافة لا "... يمكن اختزالها في الإنتاج الفكري و الأدبي و الفني . و هذا يؤسّمنا بالجهل عندما يُعرف الثقافة بأنها مجمل المعارف و المهارات الأساسية التي تمكن الفرد من التكيف مع محيطه المادي و الاجتماعي و تطوره . إنما تشمل الأدوار، و النماذج، و أنماط المعيشة ، و الاقتتاعات ، و المعايير، و القيم، و الرموز و الأفكار و الممارسات و الطموحات ، بهذا المعنى يمكن القول أن وسائل الإعلام لا تستطيع أن تمارس وجودها دون الثقافة ، فكل ما تنشره يُعد ثقافة بشكل أو بآخر، حتى الأخبار التي تُغذي تفاعلها الاجتماعي ، و تساهم في تشكيل شخصيتنا و تعمق معارفنا و تقود أفعالنا : إذا لنتساءل عن هذه الثقافة في منتجات المؤسسات الإعلامية في بلدنا و نحكم"⁽²⁾.

و نعني بالثقافة في هذه الدراسة جملة التصورات الفكرية و التّمظهرات السلوكية التي تشكّلت لدى الشباب الجزائري كسبب و نتيجة لكثرة الاعتماد على الهاتف النقال في إجراء مُختلف العمليات الاتصالية التي تتم في سياق التفاعل الاجتماعي العام داخل المجتمع الجزائري.

2. التواصل: يُعد التواصل أحد أهم احتياجات الإنسان و أكثرها طلباً للإشباع في الوقت الراهن نتيجة تسارع إيقاع الحياة العصرية و زيادة تعقيدها، و التواصل سمة إنسانية تُميز الإنسان لقدرته على التفاعل المعرفي و العاطفي و الوجداني و السلوكي مع الآخر⁽³⁾. و لقد قربت التكنولوجيا في عصرنا الحالي كل عوامل البُعد المادي و الجغرافي بما يُتيح فرص غير محدودة من التواصل و التفاعل الإنساني على نطاق عالمي باستخدام تكنولوجيا التواصل البُعدية (الهاتف النقال و الانترنت).

(1) .مالك بن نبي ، مُشكلة الثقافة ، ترجمة : عبد الصّور شاهين ، الطبعة الرابعة ، دار الفكر، الجزائر، 1984، ص 74.

(2) . نصر الدين لعياضي ، عتبات الكلام "الإملاق الثقافي" ، يومية الخبر ، يوم 2013/12/30، ص 23، عدد 7299.

(3) . محمد محمد سيد خليل و آخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص 23.

و يبدو أن السلوك الإنساني مُرتبط أشد الارتباط ببقاء عامل الاتصال: لأن التواصل يفترض كشرط وجود الحوار و التفاهم، و هو ما يعني أن التواصل لا يكون من جهة واحدة . كما يرى علماء النفس أن السلوك يتشكل من خلال التراكُمات النفسية و الثقافية و الفكرية⁽¹⁾

كما يُشير السلوك الاتصالي في الوقت الحالي إلى تلك العلاقة التي تربط الأفراد بوسائل الإعلام كَوْن أن الفرد مثلاً عند اقتنائه للهاتف النقال ينتظر أن يُشبع حاجاته الاتصالية في إطار تفاعله مع مُحيطه الأسري و العائلي و الخارجي. و هو بذلك يُلبي رغباته النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية، على أن لا يخرج السلوك الاتصالي عن المحيط العام للسلوك الإنساني، كما يرى " جابر عبد الحميد " أن السلوك الإنساني يُشير عادة إلى ذلك السلوك المُتعدد، بحيث يُشبع السلوك المدفوع حاجات كثيرة في نفس الوقت، و هو ما يُسمى بمبدأ الديناميكية في الدافعية رغم أن طريقة إشباع أي من هذه الحاجات يختلف باختلاف الأفراد، كما أن الأهمية النسبية للحاجات تختلف هي الأخرى عند نفس الفرد من وقت لآخر⁽²⁾. و اليوم أصبحت الحاجة ماسة إلى مزيد من التواصل و التقارب و التعارف ، بل إلى مزيد من الحوار و التفاهم بين الأشخاص و المجتمعات.

و نعني بالتواصل في هذه الدراسة ذلك التفاعل التي يتم فيما بين الشباب الجزائري من خلال عمليات التواصل بالهواتف النقالة و الذي يتجسد في صور تبادل للمكالمات و تبادل الرسائل النصية القصيرة SMS و المصورة MMS ، بالإضافة إلى تحميل و تبادل الأغاني و الولوج إلى شبكة الانترنت، و سماع الراديو، و مشاهدة الأفلام الخ. و كل الخدمات التي يوفرها الهاتف النقال بوصفه ضرورة حياتية و حضارية يصعب الاستغناء عنه، بل و صار جزءا من نمط حياة الشباب الجزائري، كما فرض الهاتف النقال مجموعة من السلوكيات و العادات على ثقافة المجتمع عبر شاشته المضيئة و لوحة أرقامه الأنيقة و أشكاله الأخاذة و أنغامه الساحرة.

3 - الهاتف النقال(المحمول أو الخليوي أو الجوال):

هناك مجموعة من التعريفات التي يُمكن أن نوردّها حول الهاتف النقال من منظور تكنولوجي (تقني) لِكيفية عمل الهاتف النقال بمَعزل عن المقاربات النفسية و الاجتماعية.

(1) . المرجع نفسه، ص 28.

(2) . رواية هلال أحمد، حاجات المُراهقين الثقافية و الإعلامية، الطبعة الأولى ، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية

، 2006، ص 27.

▪ **المعنى اللغوي للهاتف النقال :** هَاتِفُ نَقَال ، أي مَحْمُول ، يَنْقُلُهُ صَاحِبُهُ مَعَهُ ، من الفعل (هَاتَفَ) ، يُهَاتِفُ ، هُتَافاً و مُهَاتِفَةً ، فهو مُهَاتِفٌ ، و المَفْعُول مُهَاتَفٌ. و هَاتَفَ صَدِيقَهُ : أي كَلَّمَهُ عَبرَ الهاتف أو التِّلْفُون(1).

كما يُعرف معجم LAROUSE الهاتف النقال أو المحمول على " أنه جِهَاز يَسْمَح بِإِرْسَال و اسْتِقْبَال الاتصَالَات الهاتفية عبر الموجات Les ondes ، و يَسْتَمِد هذا الجهاز طاقته من بطارية للشحن باستمرار بِوَاسِطَةِ سلك الشحن chargeur. و تنتقل الاتصالات عبر موجات الراديو إلى الرقم المطلوب للاتصال به بعد مرورها بِأَنْظِمَةِ الإِعلام على مستوى المُتَعَامِل(2). و التِّلْفُون الخلوي عبارة عن أَجْهَزة إِرْسَال تَسْتخدِم موجات الراديو، و تَسْمَح بِوَصُول الإِشارة إلى المُتَلَقِّي في منطقة جُغرافية تُسَمَّى " الخلية " و حين يتم استقبال الإِشارة يتم تحويلها مُباشرة إلى شبكة التليفونات المركزية. و بالتالي يُمكن استخدام التلفون الخلوي المُتَطَوِّر في الاتصال الهاتفي من أي مكان في العالم، و يعتمد نظام الاتصال التلفوني الخلوي على وجود خلايا مُنفصلة يُمكن أن تتصل ببعضها من خلال نظام مركزي للتحكم Central Control System. و يقوم هذا النظام المركزي باستقبال جميع إشارات التليفونية من المُشتركين و توصيل هذه الإِشارات إلى الأرقام الهاتفية المَرْغوبة سواء داخل منطقة جغرافية مُعينة أو الاتصال بالعالم الخارجي ، و تعمل أَجْهَزة التلفون المحمولة الحالية على قوة ثلاث واط (3 watt)(3).

و قد يُشير مَفْهُوم الهاتف بِصِفة عامة إلى جميع الأجهِزة (الهاتف الثابت و النقال) الذي " يُسْتخدَم لِنَقْلِ الأصوات بين المُتَكَلِّم و المُسْتَمِع"(4) و مع الاكتشافات و التحسينات الجديدة التي أُدخِلت على الهاتف النقال أدى إلى زيادة فائِدَتِهِ و تَعَدَّد استخداماته. و يُعَدُّ الهاتف النقال أحد وسائل الاتصال الشَّخْصِي التي تُتَّيَح إجراء الحوار و التفاعل بين شَخْصَيْن مهما بَعُدَت المَسَافَةُ بينهما.

(1) - معجم المعاني الجامع ، أنظر على الرابط التالي : <https://www.almaany.com/ar/dict/ar->

(2) - معجم المعاني الجامع ، أنظر على الرابط التالي : <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-> ، تاريخ الولوج ، 2018/07/12 ، [ar/%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7%D8%AA%D9%81/?page=1](https://www.almaany.com/ar/dict/ar-) ، على الساعة 18:15 مساءً.

(2) - LAROUSE, Guides pratiques ; bien communiquer aujourd'hui , paris, 2000,P 221.

(3) - حسن عماد مكاي، تكنولوجيا الاتصال في عصر المعلومات، الطبعة الرابعة، الدار المصرية اللبنانية، 2005، ص 222.

(4) - محمد مُنِير حجاب ، الموسوعة الإعلامية- المجلد السابع- دار الفجر للنشر و التوزيع، 2003، ص 2583.

و الهاتف النقال أو الخليوي أو المحمول أو الجوال هو أحد أشكال أدوات الاتصال، و الذي يعتمد على الاتصال اللاسلكي عن طريق شبكة من أبراج البث الموزعة ضمن مساحة معينة. و مع تطور أجهزة الهاتف النقال أصبحت أكثر من مجرد وسيلة اتصال صوتي بحيث أصبحت تُستخدم كأجهزة كومبيوتر كفي لضبط المواعيد و استقبال البريد الصوتي و تصفح الانترنت. و الهواتف الحديثة يُمكنها التصوير بنفس نقاء و وضوح الكاميرات الرقمية . كما أصبحت الهواتف النقالة أحد وسائل الإعلان كذلك بسبب التنافس الشديد بين مُشغلي أجهزة الهاتف النقال الذي جعل من تكلفة المكالمات في مُتناول جميع فئات المُجتمع، لذا فإن عدد مُستخدمي هذه الأجهزة في العالم في تزايد يومي⁽¹⁾.

و تُعرف الموسوعة الالكترونية **Encarta** الهاتف النقال تعريفا تقنيا على أنه " جهاز يعمل بموجات الراديو، و يسمح هذا النوع من الهواتف للمستخدم إجراء الاتصال في السيارة و القطار و أثناء التَّجُل. و يرتبط بشبكة من المَحطات الموزعة على مناطق جغرافية (كل مَحطة تُغطي جزء صغير من المنطقة) تُسمى الخلية Cellule و لهذا يُوصف أيضا بالهاتف الخليوي"⁽²⁾

و يُعرف أيضا الهاتف النقال " بوصفه وسيلة اتصال جديدة من عائلة وسائل الاتصالات البُعدية التي تَسمح بالاتصال و تبادل:الكلام ، النُصوص، الصُور الثابتة و المُتحركة في كلا الاتجاهين بين(المَصدر الذي تأتي منه هذه الرسالة و بين المُرسَل إليه في النهاية). و يُستعمل الهاتف لإجراء مُحادثات حقيقية بين إثنين أو أكثر ، إضافة إلى تقديم جميع الخدمات التبادلية وُصولا إلى الصور الثابتة و المُتحركة...الخ⁽³⁾. فالهاتف النقال يَتميز بالعديد من الایجابيات، إذ يُمكنك من أن تَتصل و يُتصل بِكَ في كل مكان و في أي زمان⁽⁴⁾. و يُعرف " فضيل دليو" الهاتف النقال من منظور إعلامي على أنه " جهاز اتصال صغير الحجم مربوط بشبكة اتصالات اللاسلكية و الرقمية ، يسمح ببث و استقبال الرسائل الصوتية و النصية و الصور عن بُعد ، و

(1) - موسوعة ويكيبيديا الحرة على الموقع التالي :

<http://AR.wikipedia.org>، تاريخ الولوج يوم 05/22 على الساعة 15:00 /2015 زوالا.

(2) - Encarta,Téléphone mobile, Encyclopédie professionnelle, Collection , 2014.

(3)- فرنسيس بال و جيرار إيميري، وسائل الإعلام الجديدة ، ترجمة فريد أنطونيوس، الطبعة الأولى ، كويادات للنشر و الطباعة ، لبنان، ص 97.

(4)- محمد لعقاب، وسائل الاعلام و الاتصال الرقمية، الطبعة الأولى ، دار هومة ، الجزائر، 2007، ص 138.

بسرعة فائقة. و نظراً لطبيعة مكوناته الإلكترونية و استقلاليته العملية - عدم الارتباط المادي المباشر - فقد يُوصف بالخلوي أو النقال أو الجوال أو المحمول⁽¹⁾.

و نقصد بالهاتف النقال في هذه الدراسة تلك الوسيلة الاتصالية الحديثة التفاعلية التي تضمن الاتصال عن بُعد، و يُوفّر مجموعة من الخدمات الإعلامية و الاتصالية لمستعمليه من الشباب الجزائري و هو بذلك يُساهم في تشكيل ثقافة تواصلية خاصة بهم . و نستعمل في هذه الدراسة مفهوم الهاتف النقال أو الخلوي أو المحمول أو الجوال للدلالة على نفس الوسيلة الاتصالية.

4- الشباب:

إن الشباب يُمثّلون عُنصراً مُهماً من عناصر الثروة البشرية في المُجتمع ، ذلك أن مفهوم الشباب و دراسة خصائصه، احتياجاته و ثقافته يُعد أكثر من ضرورة. و قد اختلفت التعاريف و تباينت فيما بينها عن مفهوم الشباب نتيجة تعدّد الطُروحات من اتجاهات نظرية مُختلفة. و من ذلك نَستعرض على سبيل المثال التعريفات التالية:

- التعريفات الديموغرافية: يُحاول علماء السكان تحديد مفهوم الشباب بمعايير السن، على أن الشباب هم الشريحة العمرية تحت سن العشرين، و هناك من يرى أنها الشريحة ما بين 15 و 25 عام، و يرى آخرون أنه تمتد حتى 30 سنة. كما اعتمدت هيئة الأمم المتحدة عام 1980 معيار العمر كمُحدد لتحديد فترة الشباب بأنها الشريحة التي تقع أعمارهم ما بين 15 إلى 24 سنة.
- التعريفات البيولوجية و الفيزيولوجية: و هي التي تؤكد على ارتباط نهاية مرحلة الشباب بالكمال البناء العضوي للفرد من حيث الطول و الوزن و اكتمال نمو كافة ، الأعضاء و الأجهزة الوظيفية الداخلية و الخارجية في جسم الإنسان ، و يُحدد علماء البيولوجيا سن الشباب من 16 إلى 30 سنة باعتبارها أنها الفترة التي تحتوي أقصى أداء وظيفي للجسم و العقل معاً⁽²⁾.
- التعريفات الاجتماعية و النفسية: و يُعد تحديد علماء الاجتماع للشباب كُفئة نَعكس مدى اكتمال الأدوار التي يُؤديها الشباب. فهم يَرون أن فترة الشباب تبدأ عندما يُحاول المُجتمع تأهيل الفرد لكي يحتل مكانة اجتماعية، و لكي يُؤدي دوراً أو أدواراً في بناء المُجتمع ، و تنتهي هذه

(1) - فضيل دليو، مدخل عام إلى الاتصال الجماهيري، مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة منتوري ، قسنطينة، 2003،

ص 128.

(2) - محمد سيد فهمي ، العولمة و الشباب من منظور اجتماعي ، الطبعة الأولى ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، 2007، ص 86-87.

الفترة عندما يَتَمَكَّن الفرد من احتلال مكانته الاجتماعية و يبدأ في أداء أدواره في المُجْتَمَع بِشكْل ثابت و مستقر .

بينما يرى علماء النفس أن مرحلة الشباب ترتبط باكتمال البناء الدافعي و الانفعالي للفرد في استعداداته و احتياجاته الأساسية، و اكتمال نمو كافة جوانبه شخصيته الوجدانية و المزاجية و العقلية بِشكْل يُمكنه من التفاعل السوي مع الآخرين في المجال الاجتماعي⁽¹⁾.

و يُعرف المَعْجَم الوسيط الشباب " هو من أدرك بين البلوغ إلى سن الكهولة و الشباب هو الحادثة " أما في قاموس المصباح المنير فالشباب يعني النشاط و القوة و السرعة. كما يُشير قاموس " ويستير " لمُصطلح الشباب على أنه :

- فترة من مراحل العمر المُبكرة.

- فترة العمر التي تكون بين مرحلتين الطفولة و الحادثة و المراهقة.

- فترة النمو المبكرة⁽²⁾.

و في المُقابل تُشير ثقافة الشباب إلى " مجموعة من القيم و معايير السلوك و أنماطه ذات رُموز لها دلالتها تُقوِّم على التفاعل مع الآخرين " و هي ثقافة خاصة تُعكس اهتمامهم و طُمُوحاتهم داخل بيئة متوافقة و تُقوِّم بِوظيفة رئيسية هي دعم المكانة الاجتماعية للشباب في المُجْتَمَع⁽³⁾. و يرى بعض الشباب في وسائل الإعلام المسموعة و المرئية على أنها أدوات اكتساب الثقافة الأساسية أو التعبير عن هذه الثقافة المُتميزة و بِخاصة وسائل الاتصال الحديثة مثل الهاتف النقال و الانترنت التي أفرزت بدورها ما أضحى يُسمى بِثقافة الهاتف النقال أو ثقافة العالم الافتراضي الذي فتح الفضاء الاتصالي على مَسْرَعِيهِ في وجه هذه الشريحة للتواصل مع الآخرين عبر كامل المعمورة، و في ذلك يلعب الهاتف النقال دوراً مُهماً في حياة الشباب ليس في اعتباره ضرورة حياتية لا غنى عنه ، و إنما باعتباره وسيلة مُساهمة في حل الكثير من المُشاكل التي تُعاني منها هذه الفئة، و التي منها مُشاكل التواصل مع العائلة و الأقارب و الأصدقاء و الأحباء البعيدين مكانياً ، و من خلاله ساهمت مُكالمات الهاتف النقال في تَجَاوُز الكثير من الحواجز النفسية و من التَخفيف من حالات الاحتقان و الفراغ القاتل الذي يُعاني منه الشباب، و بِصفة عامة أعطى معنى مُغاير و نظرة مُختلفة للعلاقات الاجتماعية التي يعيشونها.

(1)- المرجع نفسه، ص 87.

(2)- محمد سيد فهمي ، العولمة و الشباب من منظور اجتماعي ، الطبعة الأولى ، دار الوفاء لنديا الطباعة و النشر، الإسكندرية، 2007، ص 85.

(3) - السيد عبد العاطي ، صراع الأجيال، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1990 ، ص 125.

و نَقصد بالشباب في هذه الدراسة شريحة الشباب الجزائري من الذين وقع عليهم الاختيار لتشكيل عينة الدراسة الميدانية بما يُحقق التمثيل الجغرافي عبر كامل مناطق الوطن، و الذين تتراوح أعمارهم ما بين 17 و 40 سنة من الجنسين و يُشكلون فئة مُتجانسة إلى حد ما و يشتركون في إستخدامهم للهاتف النقال و لديهم مجموعة من الأهداف و الخصائص النفسية و الاجتماعية و الثقافية المتشابهة.

5 - الاستخدام أو (الاستعمال):

يُشير مفهوم الاستخدام حسب " Proulx " إلى معنى ماذا يفعل الناس حقيقة بالأدوات أو الأدوات التقنية ؟ لأن مفهوم الاستخدام يُحيل بدوره إلى مسألة التملك الاجتماعي للتكنولوجيات و يُسائل علاقة الأفراد بالأشياء التقنية و بمحتوياتها أيضا. كما أن الاستخدام فيزيائيا يُحيل إلى استعمال وسيلة إعلامية أو تكنولوجية ، و عليه فإن مفهوم الاستخدام يقتضي أولا إمكانية الوصول إلى تكنولوجيا ما، بمعنى أن تكون مُتوفرة فيزيائيا (ماديا) حتى نستطيع الحديث عن الاستخدام، ثم ضرورة أن يتم تبني هذه التكنولوجيا (1). و على صعيد آخر فإن الاستخدامات الاجتماعية هي أنماط من الاستخدامات تبرز في شكل مُكرر و في صيغة عادات اجتماعية مندمجة على نحو كاف في يوميات المُستخدمين.

و كثيرا من الدراسات تُوظف مفهوم المُستخدمين على أنهم " مُستهلكين " خاصة في نوع الدراسات ذات الطابع التجاري و التسويقي. و يُمكن إبدال كلمة "استخدام" بكلمة "استعمال" التي يُقابلها في اللغة الفرنسية (Usage) و التي عرفها قاموس علم الاجتماع بأنها عبارة عن نمط سلوكي يقبله المجتمع (2). فيقال مثلا: استخدام الوسائل الصوتية و المراد بها استعمالها، كما أن حقيقة الاستخدام في اللغة العربية هي " طَلَبُ الخِدْمَة " (3).

(1)- عبد الوهاب بوخنوفة ، الأطفال و الثورة المعلوماتية : التمثل و الاستخدامات، مجلة اتحاد الدول العربية (النسخة الإلكترونية)، العدد 2، 2007 ص 73 في الموقع: www.asbu.fr.net

(2)- محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1979، ص 36.

(3)- إبراهيم السمرائي ، المعجم الوجيز في المُصطلحات ، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ، 1999، ص 95.

أما السلوكيين فيرون بأن الاستعمال هو الممارسة و التكرار حيث يُنص قانون الاستعمال لديهم على أنه إذا تكوّن رابط بين مثير و استجابة، فإن التكرار و الممارسة تزيد هذا الارتباط ويدّعمه و بالعكس⁽¹⁾.

و في الدراسات الإعلامية عادة ما يُوظف مفهوم الاستخدام (الاستعمال) للدلالة على ما يطلبه الجمهور المُتلقي من وسائل الإعلام الذي يمثل مجال بحث واسع جلب اهتمام الكثير من الباحثين الذين تناولوا بالدراسة موضوع وسائل الإعلام و الجمهور انطلاقاً من محاولة الإجابة على السؤال المحوري التالي : ما يفعل الجمهور بوسائل الإعلام ؟ في محاولة منهم معرفة درجة رضا الجماهير - من مُستعملي وسائل الإعلام - و تبيان مُعاملات الارتباط بين دوافع الجمهور و تأثير وسائل الاتصال⁽²⁾.

كما يُشير مفهوم الاستخدام عند " ب.شوبات " P.Chambat إلى الجانب الاجتماعي الظاهر لاستعمال التقنيات و الوسائل (الوسائل في سياقها الاجتماعي) التي تَعكس عملية التفاعل التي تنشأ كنتيجة لهذه العلاقة بين الإنسان و الوسيلة.

و الهاتف النقال باعتباره وسيلة إعلام و اتصال حسب " كورين ماتن " Korine Martin

Le portable en tant que TIC (technologie de l'information et de la communication) الذي يَرْتَبط في شكل علاقة ثلاثية تَجْمع بين : الوسيلة و الوظيفة والهدف من استخدامه⁽³⁾. و يُمكن أن نُظيف أن استخدام الهاتف النقال كوسيلة للتواصل لدى الأفراد و لدى الشباب خصوصاً يأخذ بمَعاني التملك: الوسيلة أو الجهاز أو التكنولوجيا التي تَسْمح بعمليات التواصل المُختلفة من جهة و تعني ضمناً أن هناك مضامين : رسائل ، صور ، فيديوهات ، معلومات...الخ ، عادة ما تُخزن على رقاقات أو في ذاكرة هذه الأجهزة مما يُعطي تَبْيرَات إضافية لخصوصية استخدام هذه الوسيلة التواصلية بِصفة شخصية و جماعية.

(1) - شاكِر قنديل ، قانون الاستعمال ، نقلاً عن القادر طه و آخرون ، معجم علم النفس و التحليل النفسي، الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص 255 .

(2) - فضيل دليو ، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1998، ص36.

(3) - Corine Martin , supports , dispositifs et discours médiatiques (fichier PDF) de l'université

de Metz , juillet 2003, P 4 -5.

و نقصد بالاستخدام في هذه الدراسة الإشارة إلى طبيعة الخدمات و التطبيقات التي يُقدمها الهاتف النقال بوصفه وسيلة تواصل و إعلام لدى مُستخدميه من الشباب الجزائريين . و يأخذ هذا الاستخدام صفة التكرار و الاعتياد بشكل فردي أو جماعي بما يُشكل نمط ثقافي اتصالي مُتفرد و مُرتبط بالخصائص النفسية و الإدراكية و الاجتماعية لديهم ، و يتنوع من حيث أهدافه لتلبية الحاجات التواصلية المختلفة لهذه الفئة المُتميزة من الشباب الجزائري .

9 - الدراسات السابقة :

يُنظر للدراسات السابقة بمثابة الإطار النظري الذي تنطلق منه البحوث و الدراسات الأكاديمية، باعتبارها نقاط ارتكاز يَستند إليها الباحث و يُقارِب من خلالها أهدافه البحثية بوصفها منارات توجيهية لمسارات البحث التي تشارك في دراسة نفس المتغيرات و المفاهيم ، من خلال الرجوع إلى ما تتضمنه هذه الدراسات من تراكمات علمية نظرية و معرفية و منهجية تساهم في إثراء جوانب النقص في دراساتنا الحالية.

و عليه سوف نَستعرض بعض الدراسات التي لها علاقة مُباشرة بمضمون دراستنا أو قريبة منها من الناحية المفاهيمية و النظرية إنطلاقا من تقاطع متغيرات هذه الدراسات مع دراستنا ، و لأجل ذلك إَعتمدنا على بعض الدراسات ذات التوجهات البحثية التي تستهدف الجوانب التي تُعنى بالمتغيرات التالية : ثقافة الشباب ، التواصل ، الهواتف النقالة ، و سائل الاتصال ، إستخدامات وسائل الاتصال ... الخ ، و في حدود إطلاعنا تنوعت هذه الدراسات ما بين دراسات جزائرية و عربية و دراسات أجنبية كما سيلي عرضها فيما يلي :

❖ الدراسة الأولى :

و هي أطروحة دكتوراه أنجزها **يامين بودهان** بعنوان " الآثار النفسية الاتصالية لتعرض الشباب الجزائري لمضامين شبكة الانترنت " ⁽¹⁾ بحيث تُعتبر هذه الدراسة من بين الدراسات المُهمّة في الجزائر التي استهدفت بَحْث و تَقْصِي مُختلف التأثيرات النفسية و السلوكية و المعرفية لشبكة

(1)- يامين بودهان، الآثار النفسية الاتصالية لتعرض الشباب الجزائري لمضامين شبكة الانترنت، أطروحة مقدمة لنيل

شهادة دكتوراه علوم في علوم الإعلام و الاتصال ، جامعة الجزائر 3 ، 2009 . 2010م.

الانترنت على الشباب الجزائري ، و لقد انطلق الباحث من إشكالية محورية مضمونها : ما هي الآثار النفسية - الاتصالية التي تظهر على الشباب الجزائري أثناء تعرضه لمضامين شبكة الانترنت الاتصالية ؟.(ص10)

و لقد ارتكز الباحث على سبع فرضيات على ضوء التوجهات العامة لأهداف الدراسة و التي تضمنتها المتغيرات الأساسية لسؤال الإشكالية من أجل إثبات صحتها أو تأكيد خطئها بعد إجراء الدراسة الميدانية و الوصول على النتائج النهائية للدراسة ، و فيما يلي الفرضيات التي تبناها الباحث :

- **الفرض الأول :** كلما زاد استخدام الشباب لمواقع التواصل و الدردشة الإلكترونية عبر الانترنت نقص اتصاليهم الشخصي بعائلاتهم و أصدقائهم.(ص 10)
 - **الفرض الثاني :** كلما زاد استخدام الشباب لمواقع الانترنت كلما انقص ذلك من متابعتهم لوسائل الإعلام التقليدية.
 - **الفرض الثالث:** الشباب الذين يقطنون بالمناطق الحضرية أكثر تأثرا بمضامين الانترنت المعرفية.
 - **الفرض الرابع:** الذكور أكثر ميلا لإظهار شخصياتهم الحقيقية أثناء ولوجهم للانترنت ، و الإناث يملن إلى استخدام شخصيات مستعارة.
 - **الفرض الخامس:** يوجد أثر دال ايجابي بين ولوج الشباب لمواقع المحادثة الالكترونية و ظهور الإدمان المعلوماتي لديهم. (ص 10)
 - **الفرض السادس:** الشباب المراهقون هم أكثر فئات الشباب خضوعا لرقابة العائلية و الوالدين أثناء استخدامهم لمضامين الانترنت الترفيهية.
 - **الفرض السابع:** كلما زاد استخدام الشباب لمواقع المحادثة المكتوبة و السمعية بصرية نقصت لديهم مهارات الاتصال الاجتماعي. (ص 11)
- و لفحص فروض الدراسة ميدانيا ، اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي ، و فيه استخدم أداتي " الاستمارة و المقابلة " في جمع بياناته و معلوماته و بعد عملية المعاينة اختار الباحث عشوائيا 400 مفردة من الشباب القاطنين بولايات التالية : سطيف ، بجاية ، الجزائر ، تيزي وزو ، المسيلة ، سكيكدة.(ص 12.16).

و توصل الباحث إلى عدة نتائج مهمة ، منها ما هو مُتعلق بفرضيات الدراسة و الجزء الآخر مُتعلق بالنتائج العامة التي خلصت إليها الدراسة في شقها الميداني بعد تحليل بيانات المبحوثين بعد تحليل الإجابات عن الأسئلة المُتضمنة في أسئلة الاستمارة : (ص 295- 312)

1/ نتائج اختبار الفروض: استعان الباحث بمعامل " بيرسون" لقياس الارتباط في اختبار صحة فروض الدراسة و جاءت اختبارات الفروض كالتالي :

- **الفرض الأول :** كلما زاد استخدام الشباب لمواقع التواصل و الدردشة الإلكترونية عبر الانترنت نقص اتصالهم الشخصي بعائلاتهم و أصدقائهم ، لم تُبَت صحتها بعد إجراء التحليل الإحصائي للبيانات لضعف الارتباط بين مُتغيري الفرض. (ص 295- 296)
- **الفرض الثاني :** كلما زاد استخدام الشباب لمواقع الانترنت كلما انقص ذلك من متابعتهم لوسائل الإعلام التقليدية ، تَبَتَّ صحتها لوجود ارتباط دال بين مُتغيري الفرض. (ص 296- 297)
- **الفرض الثالث:** الشباب الذين يقطنون بالمناطق الحضرية أكثر تأثرا بمضامين الانترنت المعرفية. تَبَتَّ صحتها لوجود علاقة ارتباط قوية بين مُتغيري الفرض. (ص 297- 298)
- **الفرض الرابع:** الذكور أكثر ميلا لإظهار شخصياتهم الحقيقية أثناء ولوجهم للانترنت ، و الإناث يملن إلى استخدام شخصيات مستعارة. تَبَتَّ صحة هذا الفرض لوجود علاقة ارتباط بين مُتغيري الفرض. (ص 298- 299)
- **الفرض السادس:** الشباب المراهقون هم أكثر فئات الشباب خضوعا لرقابة العائلية و الوالدين أثناء استخدامهم لمضامين الانترنت الترفيهية. تَبَتَّ صحة هذا الفرض لوجود علاقة ارتباط بين مُتغيري الفرض. (ص 300- 301)
- **الفرض السابع:** كلما زاد استخدام الشباب لمواقع المحادثة المكتوبة و السمعية بصرية نقصت لديهم مهارات الاتصال الاجتماعي. لم تُبَتَّ صحة هذا الفرض بعد إجراء التحليل الإحصائي (ص 301- 302)

2/ نتائج خاصة بالدراسة الميدانية: و يمكن ذكر أهم النتائج فيما يلي :

- خلصت النتائج إلى أن 54% أكثر من نصف العينة المشمولة بالدراسة من الشباب يلجئون إلى مواقع شبكة الانترنت بشكل دائم ، و أن 37% منهم يستخدمون الشبكة بشكل غير منتظم ، و أن 10% من أفراد العينة يستخدمون الانترنت بشكل نادر.
- دلت نتائج الدراسة أن ما نسبته 60% من مجموع مفردات العينة يستخدمون الانترنت في مقاهي و نوادي الانترنت ، و بنسبة 29% لمواقع الانترنت من المنزل ، و الباقي من الشباب يستخدمون الانترنت في مكان العمل. (ص 304)
- بينت نتائج الدراسة أن أغلب الذكور يستخدمون شبكة الانترنت من أجل التواصل الإلكتروني (المحادثة و الدردشة ، إرسال البريد...) (ص 307)
- النسبة الغالبة من الشباب المعني بالدراسة (60%) ترى أن كثرة استخدام الانترنت تولد لديها حالات إدمان معلوماتي. (ص 310)

- اتضح في الأخير أن اتجاهات الشباب العامة نحو ايجابيات الانترنت و سلبياتها و تقييمهم الإجمالي لها مال إلى تأكيد أنها أداة ذات حدين. (ص 312)

❶ تقييم الدراسة :

ما يلاحظ على هذه الدراسة بالرغم من أهميتها الكبيرة في استعراض التطور التاريخي لدراسات التأثير في علوم الإعلام و الاتصال و الإشارة إلى أهمية دراسة التأثير من مُقرب نفسي اتصالي ، إضافة إلى تقديم إضاءات رئيسية حول المنطلقات التاريخية و الفكرية لنظريات الاتصال التي اهتمت بتفسير استخدام وسائل الإعلام و الاتصال و تأثيراتها المختلفة على مُستخدميها ، كما أشار الباحث إلى مكانة تكنولوجيات الاتصال و أنماط الاتصال الجديدة مركزا على أهمية مكانة الانترنت كفضاء اتصالي في حياة الشباب بما لها من مميزات اتصالية في الإطار النظري من دراسته ، و فيه قدم الباحث كم معلوماتي مهم جدا يعكس الجهد المبذول على المستوى الببليوغرافي لتتبع كل ما يتعلق بالمتغيرات و المفاهيم المشكلة للدراسة لإثراء المحتوى النظري من هذه الدراسة مثل نظريات الاتصال ، الشباب ، الانترنت . الآثار النفسية ... الخ ، و هو ما يتقاطع مع البعض من مغيرات دراستنا .

و الإشكال الذي يطرح بالنسبة لهذه الدراسة و أهدافها البحثية أنها لم تستطع حصر كل الآثار النفسية التي أحدثتها و تُحدثها شبكة الانترنت على الشباب الجزائري بصفة خاصة محور هذه الدراسة ، لسبب علمي مألوف في الدراسات التي حاولت رصد و تتبع تأثيرات وسائل الإعلام و الاتصال على الجماهير العريضة و التي حاولت تقديم حشر شامل لقائمة التأثيرات التي أحدثتها هذه الوسائل على مُستخدميها، و لأن هذا النوع من الدراسات يُمثل سلسلة من حلقات بحث مُستمرة تستقصي نوع و طبيعة هذه التأثيرات المختلفة تبعا لما يطرأ من مستجدات في المتغيرات التي تُميز كل فترة تاريخية و ما يتزامن مع تطورات تحدث على مُستوى وسائل الاتصال في حد ذاتها ، التي هي الأخرى تعرف تطورات و تحديثات تكنولوجية لها تأثير مباشر و جديد على الناحية النفسية لمستخدميها و خاصة الشباب منهم ، و انطلاقا من هذا التبرير فإن الحسم في عَدّ و حَشْر كل التأثيرات النفسية لشبكة الانترنت على الشباب في فترة محددة من إنجاز هذه الدراسة يُعد تعميما يُجانب حقيقة التريث العلمي و الذي يُبقى الباب مفتوحا لدراسات مُستقبلية تُحصي المُستجد من التأثير النفسي بما تعرفه هذه الوسيلة من تطورات على المُستويين التكنولوجي و الاستعمالاتي.

❷ الدراسة الثانية :

قامت بها الباحثة **الخنساء تومي** و التي عالجت فيه موضوع " دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي ، جامعة محمد خيضر بسكرة -أنموذجا-"⁽¹⁾ ، و هي أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع تخصص علم اجتماع الاتصال ، جامعة محمد خيضر " بسكرة " ، 2016/2017 م.

و لقد اهتمت الباحثة بأهمية وسائل الإعلام و الاتصال و دورها في إحداث التغيرات على منظومة العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع ، و على شريحة الشباب الجامعي بوصفه مستهدفا و متلقي للثقافة الجماهيرية التي تمارس تأثيرات عميقة على ثقافة و هوية الشباب من منظور اتصالي و بالاعتماد على التحليل السوسيولوجي، و لمعالجة هذه الإشكالية طرحت الباحثة السؤال الرئيسي التالي : **كيف تعمل الثقافة الجماهيرية على تشكيل هوية الشباب الجامعي؟.** (ص 27)

و لتوضيح توجهات الدراسة طرحت الباحثة ثلاث أسئلة فرعية تفصيلية لسؤال الاشكالية كما هي محددة فيما يلي :

1. كيف تؤثر الثقافة الجماهيرية على العناصر الدينية المكونة لهوية الشباب الجامعي؟.
 2. كيف تؤثر الثقافة الجماهيرية على اللغة و العناصر الوطنية المكونة لهوية الشباب الجامعي؟.
 3. كيف تؤثر الثقافة الجماهيرية على العناصر الاجتماعية المكونة لهوية الشباب الجامعي؟.
- (ص 27).

و لقد اعتمدت الباحثة على المقاربة السوسيولوجية بوصفها الأنسب لتشخيص الواقع من وجهة نظر مشتركة بين علم الاجتماع و علم الاتصال، و إعتبرت دراستها لدور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي ضمن الدراسات السوسيو- اتصالية التي تستهدف معرفة دور و تأثير وسائل الاتصال على الأفراد و المجتمع، في محاولة منها إيجاد حلول لما يتعرض له الشباب في وقتنا الحالي جراء ما تفرزه الثقافة الاستهلاكية ، من خلال المنظور النقدي الذي يهتم بعلاقة الإنتاج الإعلامي بالمشكلات الاجتماعية. (ص 32)

(1)- الخنساء تومي ، دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي جامعة محمد خيضر بسكرة - أنموذجا .
، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع تخصص علم اجتماع الاتصال ، جامعة محمد خيضر " بسكرة " ،
2016/2017 م.

و لقد وظفت الباحثة المنهج الوصفي من منطلق أنه الأكثر ملائمة لمعالجة " دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي " و جمع المعطيات و البيانات لتفسير كل ما تصنعه الثقافة الجماهيرية بهوية الشباب الجامعي ، في حين اختارت عينة من 458 مفردة بطريقة عشوائية منتظمة من كليات جامعية محمد خيضر " بباتنة " ، بالإضافة إلى اعتمادها على الملاحظة في تتبع و رصد مظاهر التغيرات الثقافية على سلوكيات الطلبة.

و لقد خلصت دراسة الباحثة إلى مجموعة من النتائج المهمة سوف نقتصر على ذكر أهمها فيما يلي :

- إن الوسيلة المعتمدة لدى الشباب الجامعي هي الأنترنت بنسبة 60.3%، و التلفزيون بنسبة 28.3%، و هما الوسيلتان الأساسيتان لانتشار الثقافة الجماهيرية. (408)
- نسبة 36% من العينة يشاهدون و يتابعون القنوات الفضائية و ما تقدمه من برامج فضائية مختلفة مع تصفح الانترنت ،كآلية للهروب من الواقع و معاشتهم لحالات نفسية على المستوى العاطفي.
- بينت الدراسة على أن نسبة 41.5% من الشباب المبحوث يعانون من فقدان الوعي الديني ، و أن نسبة 43% من مفردات العينة مُتمردين على القيم الدينية.(ص 412)
- إختار الشباب الجامعي و بنسبة 57% للغة العربية كلغة مفضلة لديهم باعتبارها رمز أساسي للهوية العربية الوطنية. (ص 414)
- أكدت الدراسة بأن القنوات التلفزيونية لا تعد العامل الوحيد في تشكيل الثقافة الاستهلاكية بل الأنترنت تعد أيضا أحد الميكانيزمات الفعالة لإنجاح الثقافة الجماهيرية.(ص 421)
- تعتبر الأعياد و المناسبات الدينية أحد مظاهر الهوية الوطنية من جهة و ترسيخها للموروث الثقافي الاجتماعي للمجتمع الجزائري. (ص 421)
- الثقافة الاستهلاكية لم تؤثر على اللباس و قصات الشعر فقط ، بل حتى على مشروباتهم ، فأضحى أغلبية الشباب يُفضلون مشروب " كوكا كولا " بنسبة 58.5% و " بيبسي " بنسبة 27.1% ، و هذا ما يُميز الثقافة الفرعية في مأكلهم و ملبسهم و مشروبهم و طريقة تفكيرهم.(ص 425).

◉ نقد هذه الدراسة:

تُعتبر هذه الدراسة من بين الدراسات المهمة التي قاربت بين التعرض لوسائل الإعلام و تأثيرها الكبير في صناعة محتوى الثقافة الجماهيرية ذات التأثير المباشر على تشكيل هوية

الشباب الجامعي محور هذه الدراسة ، خاصة و أن الباحثة استطاعت تحديد العوامل المؤثرة في تشكيلها عبر تقديمها محتوى الفصول النظرية بداية بتقديم الثقافة في التراث السوسيو - إتصالي عبر سرد مفهوم الثقافة و استعراض أنواعها مع تحديد خصائصها...الخ ، ثم عرض فصل ثري عن الثقافة الجماهيرية و ربطها بمضمون الفصل النظري الرابع بالهوية في ظل التحولات الراهنة و انعكاسات ذلك على الشباب و التغيرات الاجتماعية في مضمون الفصل النظري الخامس، و إجمالاً قدمت الباحثة إضاءات مهمة لمتغيرات دراستها (الثقافة الجماهيرية ، الهوية ، الشباب) و هو ما يعكس الجهد المبذول في تتبع المادة العلمية و البحثية الموجودة على رفوف المكتبات أو تلك المتصفح عبر شبكة الانترنت ، مما يسهل على بقية الباحثين من الذين تتقاطع دراستهم مع متغيرات دراسة الباحثة الهادفة إلى معرفة المراجع المهمة المشتركة كمتغير " الشباب " المهم في دراستنا.

و رغم ما لهذه الدراسة المهمة من إيجابيات على أكثر من صعيد إلا أن هناك بعض الملاحظات شابت عمل الباحثة خاصة ما تعلق بتبنيها مسألة نسب الثقافة الجماهيرية كمعطى ناتج فقط من خلال التعرض لمختلف المضامين الإعلامية لوسائل الإعلام و الاتصال على الشباب الجامعي على نحو خاص، و هو ما يعني إهمال هذه الدراسة لجوانب و مؤسسات مهمة (كمؤسسات التنشئة الاجتماعية) مسئولة بدرجات متفاوتة في تشكيل و غرس الثقافة الجماهيرية لدى الشباب الجامعي.

كما يُمكن الإشارة إلى الإجراءات المنهجية المتعلقة بكيفية اختيار الباحثة لمفردات عينة دراستها و التي تركزت حسب مُعاينتها على عينة من طلبة جامعة خيضر ببسكرة كأنموذج مثلما هو موضح في العنوان الفرعي للدراسة الميدانية ، و يبدو أن إختيار عينة مُتكونة من 458 طالب ماستر موزعين على سبع كليات لا يكفي لإجراء التعميمات العلمية المطلوبة مقارنة بمضمون دلالات العنوان الرئيسي الذي يَعمي و يُشير إلى " دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي " عبر كامل الجامعات الجزائرية ، و عليه قد لا يمكن تعميم نتائج البحث المتوصل إليها على مستوى طلبة جامعة " محمد خيضر " ببسكرة على كامل طلبة جامعات الجزائر عبر كامل التراب الوطني و في كل المستويات و التخصصات الدراسية.

❖ الدراسة الثالثة :

و هي أطروحة دكتوراه من إنجاز الباحثة ، سناء يوسف محمد شاهين بعنوان : **صحافة المحمول و انعكاساتها على الممارسة الإعلامية** ، دراسة على عينة من الإعلاميين العرب بدولة الإمارات العربية المتحدة خلال الفترة 2015.2017م⁽¹⁾. و لقد انصب اهتمام الباحثة على إبراز دور و مكانة صحافة المحمول بوصفها بديلا للعمل الصحفي التقليدي ، لما شهدته من انتشار واسع في العالم و الوطن العربي و على وجه التحديد و كذلك انعكاسات صحافة المحمول على الممارسة الإعلامية، كما هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى استفادة الإعلاميين العرب من إمكانيات المحمول في أداء مهامهم الإعلامية ، و الكشف عن التغيرات التي أحدثتها صحافة المحمول في بيئة العمل الصحفي و المفاهيم الجديدة التي أدخلتها إلى مجال العمل الإعلامي.

و لقد طرحت الباحثة الإشكالية التالية : **ما هي صحافة المحمول ؟ و ما انعكاساتها على الممارسة الإعلامية ؟ و ما التغيرات التي أحدثتها في بيئة العمل الصحفي و ما تأثيرها على مستقبل الصحفي و أساليب ممارسة المهنة.**(ص5)

و لقد طرحت الباحثة إحدى عشر سؤال فرعي و ثلاث فرضيات لشرح معالم إشكالياتها البحثية ، كما استعملت منهجين : المنهج الوصفي التحليلي لوصف خصائص صحافة المحمول و ذكر مميزاتها و سلبياتها و على المنهج التاريخي في تتبع الوقائع و الأحداث و تحليل الماضي في رصد تطور المحمول و نشأة و تطور صحافة المحمول..(ص7)

فيما اعتمدت الباحثة لجمع بياناتها الميدانية على ثلاث أدوات و هي : الملاحظة و المقابلة و الاستمارة، بحيث استعانت بأداة الملاحظة في تكوين فكرة البحث و موضوعه و في تأكيد أو نفي بعض المعلومات الخاصة بالموضوع ، بينما أجرت عدد من المقابلات مع بعض المتخصصين و أصحاب الخبرة العلمية و العمليّة في مجال صحافة الموبايل بغرض الاستفادة من آرائهم في إثراء الجانب النظري و التحليلي للبحث، كما قامت الباحثة بتوزيع الاستمارة على 100 صحفي يُمثلون وسائل إعلامية مختلفة بدولة الإمارات من أجل التعرف على صحافة المحمول و إستخداماتها و خصائصها و انعكاساتها على الممارسة المهنية.(ص 8 - 9)

و لقد خلّصت هذه الدراسة إلى نتائج مهمة نذكر منها ما يلي :

(1)- سناء يوسف محمد شاهين بعنوان : **صحافة المحمول و انعكاساتها على الممارسة الإعلامية** ، دراسة على عينة من الإعلاميين العرب بدولة الإمارات العربية المتحدة خلال الفترة 2015.2017م ، كلية علوم الاتصال ، جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا، 2018م.

- أشارت العينة إلى أهمية مواكبة التطورات المتسارعة في مجال الهواتف الذكية و التدريب على أنواعها الأحدث و التي تحمل في الغالب مُميزات إضافية عن النسخ السابقة لها ، كما أكدت على أهمية التدريب على البرامج و التطبيقات المستخدمة و التي تُسهم في تحسين التغطيات الإعلامية.
 - أكد المبحوثون على أهمية تبني المؤسسات الإعلامية لصحافة المحمول ، و تطوير مهارات القائمين عليها فَنياً و مهنياً و إمامهم بالقواعد و المواثيق الأخلاقية للممارسة الإعلامية و إبتكار برامج مونتاج يدْعَم اللغة العربية ، بالإضافة إلى ابتكار برامج تحري الأخبار و الكتابة و تدريب الإعلاميين على إستخدامها ، كما أشارت إلى أهمية التواصل مع الجمهور من خلال مواقع التواصل الإجتماعي. (ص 289 - 290).
 - أكدت نسبة 30,4% من أفراد العينة أن المحتوى الإعلامي المُنتج عبر المحمول لا يزال دون مستوى الجودة و الوضوح الذي يظهر به المحتوى الإعلامي المُنتج عبر وسائل و أدوات العمل الإعلامي التقليدية الإحترافية. (ص 290).
 - أكدت الدراسة أن صحافة المحمول تمتلك قدرة كبيرة على تحقيق السبق الصحفي. (ص297)
 - بينت الدراسة أن النسبة الغالبة من ممارسي صحافة المحمول هم من فئة الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين (25 و أقل من 35 سنة)، ما يؤكد أن صحافة المحمول هي في الغالب صحافة الشباب. (ص 297).
- ❖ **تقييم هذه الدراسة :**

هناك إتجاه مُتزايد في الاعتماد على الهواتف النقالة في نقل الأخبار و نشرها و تسريع تداولها و إيصالها إلى كل مُستخدم للهواتف النقالة في العالم ، و هنا يمكن إعتبار الهواتف النقالة كأدوات مساعدة في العمل الإعلامي للصحفيين و المؤسسات الإعلامية على حد سواء ، و لكن من الممكن مُستقبلاً أن يُصبح الهاتف النقال كوسيلة " إعلام جماهيرية " مع توفر الأطر القانونية و التكنولوجية المساعدة على ذلك دون نسيان وظيفته الأساسية كوسيلة إتصال إجتماعية جماهيرية .

❖ الدراسة الرابعة⁽¹⁾:

و هي أطروحة دكتوراه من إنجاز الباحثة " نيبا نيكوفا Niya Neykova " بعنوان :

Niya Neykova ;nouvelles formes de communication–nouvelles formes de communauté (les - (1) téléphones cellulaires et cultures contemporaines des jeunes en bulgarie) , Thèse de Doctorat en cotutelle ,discipline ; Sociologie et anthropologie politique, université de Sofia,2014.

« nouvelles formes de communication nouvelles formes de communauté (les téléphones cellulaires et cultures contemporaines des jeunes en bulgarie » .

و أنطلقت الباحثة من الإشكالية التالية : لماذا يحظى الهاتف النقال بقبول جيد لدى الشباب البلغاري و لدى جميع شباب العالم رغم الاختلافات الثقافية السائدة؟. (ص 23)

و لقد ركزت الباحثة في أطروحتها على دراسة الإستخدامات المختلفة للهواتف النقالة من طرف الشباب البلغاري (جيل الشباب المولود بعد الفترة الاشتراكية ببلغاريا) منطلقة من تصور نظري مفاده : أن الهواتف النقالة غيرت من أشكال التعبير التقليدية و أثرت على الهوية الشخصية و الانتماء للجماعة ، و لقد أشارت الباحثة إلى أهمية الهاتف النقال في المِخيال الإجتماعي في عملية الاتصال و إسهامه في إنتاج الثقافة الجماهيرية من خلال إحداثه أشكال جديدة من العلاقات الاجتماعية لم تكن سائدة من قبل لدى الأجيال السابقة و نحو تشكيل مجتمع يتجه إلى مزيد من الفردانية بإستعمال الهاتف النقال في مجتمع إتصالي.

و إعتمدت الباحثة في جمع بياناتها الميدانية على إجراء 88 مقابلة مع شباب و شابات من بلغاريا تتراوح أعمارهم ما بين 7 و 24 سنة من أربع مدن بلغارية و هي : (سوفيا Sofia ، بلوفديف Plovdiv ، باناقفريستي Panagvrishité ، بيليني Béléne) خلال الفترة الممتدة ما بين 2010 و 2011 م ، و أجرت الباحثة هذه المقابلات في المنازل و الأماكن العامة و المؤسسات التعليمية (المدارس و الجامعات) (ص 20).

و لقد خلّصت دراسة الباحثة "نييا نيكوفا Niya Neykova " إلى مجموعة من النتائج المهمة نذكر منها ما يلي :

♦ خلصت نتائج المقابلات إلى أن الشباب البلغاري يتقاسم تقريبا نفس استخدامات الهاتف النقال مما خلق لديهم ثقافات متقاربة، حيث أن الشباب ابتكروا أدوات تتناسب مع احتياجاتهم و قاموا بتكييفها مع الممارسات الإتصالية الجديدة. (ص 219)

♦ يُحَبِّذُ الشباب البلغاري التواصل بالهاتف النقال لسهولة استخدامه، و اعتبروه وسيلة جمعت كل الوسائل الإتصالية الأخرى تدريجيا في عمليات التواصل ، و هو ما يُمثل التقارب الرقمي الذي يزيد من خيارات التواصل مع الآخرين .(ص 226)

♦ التعارف باستخدام الهاتف النقال بين الشباب البلغاري يَحْدُثُ بسرعة في عصرنا هذا، كون أن مُعظم الشباب يَقْضُونَ وقتاً طويلاً في تصفح مواقع التواصل الإجتماعي مثل : الفايسبوك و السكايب...الخ ، باستخدام هواتفهم النقالة.(ص 235)

♦ يَستَخدمُ مُعظم الشباب البلغاري من الذين تَمَّتْ مقابلتهم الهاتف النقال لنسج علاقات مع الآخرين المُحيطين بهم.(ص241)

♦ أظهرت نتائج تحليل المقابلات مع الشباب البلغاري: أن الاستخدامات الجديدة للهاتف النقال (التطبيقات الجديدة) لها أهمية كبيرة في زيادة الاعتماد على الهواتف النقالة في إجراء الاتصالات و على بقائهم متصلين دائماً بهواتفهم النقالة.(ص 255)

☞ تقييم هذه الدراسة :

تُعتبر هذه الدراسة بالغة الأهمية كونها تُعطينا تجربة مهمة لتمثالات و إستخدامات الهاتف النقال لشباب من شباب الدول الأوربية (بلغاريا) و هو ما مَكَّننا من معرفة الكثير من أوجه الشبه الخاصة بأنماط إستخدام الشباب لهواتفهم النقالة مع الأخذ بعين الإعتبار الإختلاف في السياق الجغرافي و اللغوي و الثقافي و العرقي و الديني.

و الإشكال الذي يُمكن طرحه في هذا النوع من الدراسة الميدانية التي تُحاول التعرف على الأشكال الجديدة من الإتصالات التي يُتيحها الهاتف النقال للشباب البلغاري بإستخدام أداة المقابلة من دون توظيف أدوات أخرى لها أهمية كبيرة في جمع البيانات الميدانية من عينة الدراسة مثل الإستمارة و الملاحظة.

❖ الدراسة الخامسة⁽¹⁾:

(1) Matthew Pittman ;phoneliness;exploring the relationships between mobile social media, personality and loneliness,Original approval signatures are on file with the University of Oregon Graduate School Degree awarded,June 2017.

و هي أطروحة دكتوراه من إنجاز " ماتيو بيتمان " Matthew Pittman تحت عنوان **"phoneliness; exploring the relationships between mobile social media, personality and loneliness"**, Original approval signatures are on file with the University of Oregon Graduate School Degree "awarded, June 2017 .

و تَسْتَقْصِي هذه الدراسة مدى قدرة وسائل التواصل الاجتماعي (سناب شات ، فايسبوك ، أنستغرام ، تويتر ، الرسائل النصية) على التخفيض من الشعور بالوحدة في حياة الشباب عن طريق إستخدامهم لهواتفهم المحمولة، بحيث ركز الباحث على أربع جوانب مهمة و هي : (ص 03)

(1) استخدام وسائل التواصل الاجتماعي و الشعور بالوحدة.

(2) استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في العلاقات.

(3) العلاقات الحميمة و وسائل التواصل .

(4) الشخصية و وسائل التواصل الاجتماعي.

و لمعالجة موضوع هذه الدراسة طرح الباحث " Matthew Pittman " التساؤلات التالية:

- كيف يستخدم طلبة الجامعة وسائل التواصل الاجتماعي عبر هواتفهم المحمولة ؟.
- كيف يستخدم الطلبة وسائل التواصل الاجتماعي في علاقاتهم؟.
- هل تؤثر سمات الشخصية كالإنبساط أو العصبية على إستخدام وسائل التواصل الاجتماعي؟.
- هل هناك دليل يُشير إلى وجود حلقات تغذية راجعة سلبية قد تؤدي إلى إنغماس الشخص في حالة من " الإنشغال بالهاتف " حيث يستخدم هاتفه الذكي فقط بطرق تُحافظ على شعوره بالوحدة دون أم تُخففه؟. (ص 03)

و يقترح الباحث وجود حالة من " الإنشغال بالهاتف " نتيجة تصفح الطلبة لمواقع التواصل

الاجتماعي و هو ما يُقلل من الشعور بالوحدة ، و إفترض الفرضية التالية :

♦ تقوم الروابط القوية للعلاقات لدى الطلبة بتكثيف التواصل بالاعتماد على عدد من

مواقع التواصل الاجتماعي مما يؤدي إلى إنخفاض الشعور بالوحدة . (ص 26).

و لجمع بيانات الدراسة الميدانية قام الباحث بتوزيع 352 إستمارة إلكترونية على عينة الدراسة و المتمثلة في طلبة الصحافة و الإتصال بجامعة " أوريغون " the University of Oregon ، بينما إعتد الباحث في تحليل و تفريغ بيانات الإستمارات على برنامج IBM SPSS Statitics . (ص 50 - 51)

- و لقد إنتهت دراسة الباحث إلى مجموعة من النتائج المهمة و سنذكر منها ما يلي :
- ✓ يوجد تأثير كبير لعدد من تطبيقات التواصل الإجتماعي المُستخدمة بهدف التقليل من الشعور بالوحدة، بمعنى أن هناك علاقة إرتباطية بين استخدام مواقع التواصل الإجتماعي و الشعور بالوحدة لدى الطلبة المشمولين بالدراسة . (ص 56 - 57)
 - ✓ كشفت الدراسة أن الرسائل النصية تقلل من الشعور بالوحدة لدى طلبة الجامعة . (ص 59)
 - ✓ أظهرت نتائج الدراسة أن هناك علاقة بين زيادة وتيرة التواصل و كثرة منصات التواصل الإجتماعي المستخدمة : و هو ما يزيد من قوة الروابط التي تؤدي إلى زيادة الألفة و التفاعل الإجتماعي (الروابط العلائقية) لدى الطلبة الجامعيين . (ص 64)
 - ✓ بينت الدراسة الميدانية أن الطلبة المبحوثين يستخدمون مواقع التواصل الإجتماعي (التويتر ، الأنستغرام ، سناب شات ، الفايسبوك ، الرسائل النصية) لزيادة الحميمية الفردية . (ص 64)
 - ✓ رتب الطلبة المشمولين بالدراسة مواقع التواصل الإجتماعي التالية حسب درجة الحميمية : " الرسائل النصية " في المرتبة الأولى ، ثم يليها " السناب شات " في المرتبة الثانية ، ثم رتب موقع " الفايسبوك " في المرتبة الثالثة ، ثم " الأنستغرام " في المرتبة الرابعة ، و أخيرا في المرتبة الخامسة " التويتر " . (ص 64) .
 - ✓ كشفت الدراسة الميدانية أن استخدام وسائل التواصل الإجتماعي يكون مدفوع لإرضاء حاجات نفسية لدى الطلبة مثل : اللطف ، الإنفتاح ، الإنبساط ، العاطفة ، الحميمية ، التفاعل : و تزداد الحاجة إلى تحقيق الإشباعات النفسية بزيادة الإعتماد على مواقع التواصل الإجتماعي و كثافة مدة إستخدامها . (ص 69) .

● تقييم هذه الدراسة :

قَدِّمت هذه الدراسة معلومات مهمة جدا ربطت بين إستخدامات مواقع التواصل الإجتماعي عبر الهواتف المحمولة لدى الطلبة المُساعدة في تحقيق الأنسة النفسية و العاطفية و عدم الشعور بالوحدة و التي عادة ما تتزامن مع فترة الشباب و الطلبة الجامعيين محور هذه

الدراسة ، لما تتميز به هذه الشريحة من خصائص علمية و إدراكية و نفسية و فيزيولوجية ، و عليه قدم الباحث "Matthew Pittman" في أطروحته هذه خلاصات نتائج بحثية مُستندة إلى أرقام و إحصائيات تتعلق بكثرة الإعتماد على مواقع التواصل الإجتماعي المختلفة و كثرة الوقت المُستغرق في تصفح مضامين هذه المواقع من طرف طلبة جامعة "أوريغون" بهدف إشباع حاجاتهم النفسية و الإجتماعية.

و تتقاطع هذه الدراسة مع دراستنا في طبيعة الوسيلة المُستخدمة و هي "الهاتف النقال" في عمليات التواصل لدى الشباب الجزائري و تصفح مواقع التواصل الإجتماعي عبر الهاتف المحمول لدى طلبة جامعة "أوريغون" محور هذه الدراسة ، و أيضا في توظيف نفس الأداة في جمع البيانات الميدانية و هي (الإستبيان) الموزعة على العينة المبحوثة للحصول على بيانات الدراسة الميدانية.

و لقد ركزت هذه الدراسة على عامل واحد من بين العوامل التي يُفترض أن يُشير إليها الباحث ، بحيث إقتصرت متغيرات إشكالية الدراسة و أسئلتها و فرضياتها على العامل النفسي مُمثلا في مُتغير التقليل من حالة "الشعور بالوحدة" التي يسعى طلبة الجامعة إلى إشباعها من خلال تصفحهم لمواقع التواصل الإجتماعي (الرسائل النصية ، الفايسبوك ، سناب شات ، الأنستغرام ، التويتر) عبر الهاتف المحمول دون توسيع مجالات البحث إلى تحقيق الإشباع و الدوافع و الحاجات الأخرى مثل : الإشباعات العلمية و المعرفية و الثقافية و الإدراكية و الإتصالية رغم أهميتها الكبيرة في مثل هذه الدراسات الميدانية التي يُفترض أن تستقصي مختلف الإشباعات المنتظرة من طرف الطلبة المستخدمين لمواقع التواصل الإجتماعي.

الإطار النظري

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

تمهيد:

المبحث الأول: رؤية تأسيسية لمنظور وسائل التواصل الحديثة.

المبحث الثاني: المقترح النظري للاستخدامات و الإشباع.

المبحث الثالث: نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام.

المبحث الرابع: نظرية الحتمية التكنولوجية.

المبحث الخامس: نحو نظرية اجتماعية للهاتف النقال.

خاتمة الفصل الأول.

تمهيد :

ركزت العديد من البحوث و النظريات في العلوم الإنسانية على التفاعل كشرط أساسي لاستكمال العملية الاتصالية ، حيث ارتبط مفهوم الاتصال بمفهوم التفاعل عند عدد كبير من الباحثين على اختلاف اتجاهاتهم و اهتماماتهم العلمية، كما أن البَحث في المَوَاضيع المُتعلّقة باستخدامات وسائل الإعلام و الاتصال أو في تأثيراتها المُختلفة ينبغي أن يَستند مَنهجياً و نظرياً في بداية الأمر على الإلمام بِمُختلف الأدبيات الخاصة بالدراسات النظرية لوسائل الإعلام التي شكّلت الانطلاقات الفِكرية الأولى لِمُختلف ميادين البَحث في عُلوم الإعلام و الاتصال ، كما يُنظر للنظريات كذلك على أنها عناصر مُهمّة و ضرورية لفَهم العملية الاتصالية المُتسمة بالتعقيد و التطور السريع، و لأن دراسة الظاهرة الاتصالية تُحتم على البَاحث أن يَرتكز على مَجموعة من الأطر النظرية - أو إلى جُزءٍ منها- مِن حيثُ أنها تُساعد على تَحديد مَسارات و اتجاهات البَحث: كما تُعطي النظريات المَشرّعية العلمية اللّزمة من خلال تقديمها التفسيرات المُختلفة للظاهرة المدروسة باعتبارها تتشكّل . أي النظريات . من مجموعة القواعد و المفاهيم و التَصورات المنطقية التي تُفيد الباحثين على فَهم و تفسير العنَاصر المُكونة للظاهرة المدروسة و كشف المُتغيرات المُتحكّمة في حَرَكتِها.

و لأن الاتصال عملية مُعقدة لِنشاط إنساني مُتواصل يَشمل الفرد و الجماعة و المجتمع في سياق تفاعلي عام و متداخل يَختلف مِن حيث مَضامينه، و كذلك من حيث القُدرة على فَهمه نتيجة لِإخلاف عوامل عديدة على مُستوى: (المُتلقي/ المستقبل- الوسيلة . الرسالة . السِياق . التَأويل و الفَهم) لذلك يُحاول عُلماء الاتصال مُضاعفة الجُهود بإجراء المَزيد من الدراسات الإعلامية حول وظائف وسائل الإعلام في المُجتمع و حول طبيعة التأثيرات الثقافية و النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية التي تُحدِثها هذه الوسائل. و من جِهَة أُخرى يَرى بعض الباحثين أن الفَهم الشامل و الدقيق لِتأثير وسائل الاتصال يَتوقف على خُلاصات نتائج البُحوث التجريبية و المَسحية لاستخدامات الجماهير لوسائل الاتصال المُختلفة ، كما يَبدُو أن البَحث في مِثل هذه المَواضيع يَبقى مُستمر بِفعل تزايد استخدام هذه الوسائل (الاتصالية الحديثة) على المُستوى الشَخصي و الاجتماعي كنتيجة لهذه التطورات الحضارية التي مَسّت تكنولوجيات وسائل الاتصال مع بداية القرن الواحد و العشرين وَهُوَ "عصر مجتمعات المَعلومات" الذي أَفرَز تَحولات اجتماعية كبيرة، يَزداد فيها اعتمَاد الأفراد على وسائل الاتصال الجماهيرية بدل الاعتماد على الروابط الاجتماعية التقليدية.

و من هذا المُنطلق تَعَدّت النظريات الخاصة بوسائل الإعلام و الاتصال، بالنظر إلى اختلاف المُقاربات المُتبعة في ميدان الدراسات الإعلامية، حيثُ يَرى " ملفين ديفلير " و " ساندرا بول روكيش "

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

أن هذه النظريات هي عبارة عن تعريفات استُخلِصت من مُحاولات الباحثين الكثيرة لفهم آثار وسائل الإعلام على الناس، و هذه التعريفات تُعتبر أدلة للتفسير و التكهّن⁽¹⁾ من مُنطلق أن هذه النظريات بُنيت على افتراضات بناءً على مجموعة من الملاحظات.

و لقد اعتمدنا في هذه الدراسة كمدخل نظري على مجموعة من النظريات التي تُشكل في اعتقادنا مداخل مُهمّة لفهم وسائل الإعلام و الاتصال و على ضوءها فهم ثقافة التواصل التي تشكلت بفعل الاعتماد على الهواتف النقالة في عمليات التفاعل و التواصل بين الشباب الجزائري عبر المقاربات النظرية التالية.

المبحث الأول: رؤية تأصيلية لمنظور وسائل التواصل الحديثة.

تنطلق هذه الرؤية من أنساق الاتصال التي تنشأ عن عملية التفاعل مع الأهداف الاجتماعية و أن الأشكال المتطورة للسلوك الاجتماعي تعتمد بدورها على عملية الاتصال ، فحسب هذه النظرية لا تكتمل عناصر العملية الاتصالية و لا تستوي إلا باكتمال الأنساق الثقافية processus culturels بما يعني تجريد الممارسة الاتصالية و الفعل الاجتماعي في هيئة أشكال و إشارات و رموز إتقافية في سياق اجتماعي مَخصوص يقع تداولها و استعمالها في العملية التواصلية ، و هذه الأنساق الثقافية المجردة هي الأرضية التي يُطلق منها المرسل رسالته و تصميمها و يشرع منها المتلقي في فك شِفَرَات تلك الرسالة و تأويلها و أكثر من ذلك فإن هذه الأنساق هي التي تبني قناة الاتصال و التواصل بين الطرفين.

و لقد ساهمت الاختراعات التكنولوجية في التأثير على المجتمعات الإنسانية بضرورة إيجاد بدائل حديثة لتخطي الموانع و جعل التواصل يستمر بين الناس ببدايل جديدة حتى تستجيب للحاجيات المُستجدة ، كما أن الدور الكبير الذي تلعبه تكنولوجيا الاتصال الحديثة في تغيير رؤيتنا للأشياء و في تطوير المنظومة الاتصالية نفسها دون إغفال السياقات الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية.... الخ ، و يدخل الهاتف النقال بوصفه أحدث وسيلة تواصلية و تفاعلية بُعدية ضمن هذه السيرة أو الحتمية التكنولوجية و التي أحدث تغييرات جوهرية في علاقاتنا الاتصالية مع الغير عبر الربط الشبكي للهواتف الخلوية .

و يَعتبر نَعُوم تشومسكي (N.Chomsky) أن نجاح العملية الاتصالية يتوقف على عنصر التفاعل ، و هو نفس الاعتقاد الذي نجده أيضا عند علماء الاجتماع حيث نَقَتفي أثرها في أبحاث " شارلز كولي Charles Coley و جون ديوي Jhon Dewey اللذان يعتبران الاتصال " عملية

(1)- ملفين ديفلير و ساندرا بول روكيش، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف ، الدار الدولية للنشر و التوزيع، القاهرة، 1989، ص 213.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

اجتماعية تنقل بها الأفكار و المعلومات بين الناس ، و هي عملية تفاعل بين طرفين ... و ضرورة من ضروريات استمرارية الحياة الاجتماعية لتحقيق التكامل الاجتماعي⁽¹⁾.

و يُبرز هذا التعريف عنصرين أساسيين في العملية الاتصالية و هما : تحقيق التفاعل أولاً ثم تحقيق التكامل الاجتماعي ثانياً، و يمكننا الجزم من هذا المنطلق أن الاتصال في علم الاجتماع هو عملية إشترك و مشاركة في المعنى من خلال التفاعل الرمزي الذي يَتميز بالانتشار في المكان و الزمان فضلاً عن استمراريته و قابليته للتنبؤ.

و ساهمت دراسات علم النفس الاجتماعي في التأكيد على التفاعل الاجتماعي في عملية الاتصال ، إذ يعرف الباحث جورج جربنر (G.Gerbner) الاتصال على أنه " صورة من صور التفاعل الاجتماعي، و هو العملية التي يتفاعل بها أطراف هذه العملية من خلال الرسائل في سياقات اجتماعية معينة "، كما ركزت الموسوعة الإعلامية على التفاعل في تعريفها لمصطلح الاتصال حيث أبرز " محمد منير حجاب" أن مفهوم الاتصال يمكن اختزاله في أنه " مشاركة آرائنا و معتقداتنا و اتجاهاتنا الفكرية " ⁽²⁾.

إن الدور الكبير الذي تلعبه تكنولوجيا الاتصال الحديثة في تغيير رؤيتنا للأشياء و في تطوير المنظومة الاتصالية نفسها دون إغفال السياقات الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية الخ⁽³⁾ ، و هو ما أحدثته و تُحدثه كل وسيلة اتصالية تأخذ استعمالاتها طابعها الاجتماعي و الهاتف النقال هو الآخر لا يخرج عن هذا السياق الاتصالي الذي أحدث هو الآخر تَغْيِيرَات جوهريّة في علاقاتنا الاتصالية مع الغير عبر الربط الشبكي الخلوي للهواتف النقالة .

و لقد بدأ اتجاه جديد يتأسس لبُورة نظرية خاصة بتفسير الوظيفة التفاعلية و السوسيولوجية التي أضحت يلعبها الهاتف النقال في تشكيل عمليات التواصل الحديثة داخل النسيج الاجتماعي الموسع، و فيما يلي سوف نستعرض مُحتوى مرتكزات نظرية للتواصل و الاتصال⁽⁴⁾ التي قدمها " دومينيك وولتون " DOMINIQUE WOLTON في كتابه " INFORMER N'EST PAS COMMUNIQUER!"، و هذه النظرية أكثر قدرة على فهم وظيفة الهاتف النقال و الثقافة التي يُشكلها لدى مستخدميه على نطاق واسع و بين الشباب على نحو خاص.

(1) - ثريا السنوسي ، الشباب و الاتصال و الميديا (أشغال المُلتقى الدولي أيام 14 و 15 و 16 أفريل ، 2010 تونس) ، مطبعة سانباكت، تونس ، 2010 ، ص 147 ، 148.

(2) - ثريا السنوسي ، نفس المرجع ، ص 148.

(3) - المرجع نفسه، ص 151.

(4) - دومينيك وولتون، ترجمة قسم التعاون و العمل الثقافي بسفارة فرنسا بلبنان ، الإعلام ليس توأصلاً ، دار الفرابي، الطبعة الأولى ، بيروت ، 2012 ، ص 19- 39.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

❖ **نظرية للتواصل و الاتصال:** ليس ثورة القرن الواحد و العشرين ثورة للإعلام ، و إنما هي ثورة التواصل و الاتصالات ، ليست ثورة الرسالة و إنما ثورة العلاقات ، ليست ثورة إنتاج الإعلام و توزيعه بواسطة تقنيات رائعة إنما ثورة في شروط القبول أو الرفض من قبل ملايين المتلقين، المتباينين، و الذين نادراً ما يكونون على خط تواصل مع المرسلين. إن المتلقين، هدف الرسالة الإعلامية، يُعقدون التواصل، فيتعثر الإعلام في وجه الآخر، و فيما كان المرء يحلم بقرية كونية فقد تكشف الواقع عن برج بابل من جديد.

1. **نظرية للتواصل و الاتصال :** إن تنوع المتلقين قد جعل من النظرية السائدة في هذا المجال مُتقدمة. فلا زيادة المعلومات التي تُثبت و لا سرعة انتقالها بطريقة أكثر مساواة ، تُؤديان إلى زيادة في التواصل و التفاهم البيني و المتلقون، أي الأفراد و الشعوب، يقاومون المعلومات و الأخبار التي تزعجهم و يودون التمكن من تقديم رؤاهم الخاصة للعالم . لقد أصبح تعذر التفاهم الأفق المتاح للتواصل ، الأمر الذي يُجبر على التفاوض المستمر للتمكن من التعايش.

أين المفارقة هنا ؟ في انتصار الإعلام الذي يكشف تلك الصعوبة المتناهية في التواصل . لقد شكل المصطلحان متلازمين إن لم نقل مترادفين، في إطار المعركة من أجل حرية التعبير، و الإنعتاق السياسي و حقوق الإنسان. فالإعلام هو الذي يفرض نفسه اليوم ، بارزا فكرة التواصل " التلقائي" أو الآلي بحدة أكثر ، أما غدا فإن التحدي الأساسي فيتمثل في إشكالية التواصل ، أي شروط قبول المتلقي للمعلومات من كل حدب و صوب، و شروط التفاوض بشأنها. لقد ازداد الإعلام غزارة بينما شح التواصل، فلم يعد كافيا أن ننتج المعلومات أو نتبادلها و أن نصل إليها لتحقيق التواصل⁽¹⁾.

بالأمس، و عن طريق استخدام تقنيات محدودة، كانت الرسائل المتبادلة تعني جمهورا متجانسا. أما اليوم فالرسائل لا تُعد و لا تُحصى و التقنيات شبه كاملة و المُتلَقون الذين هم في تزايد مُستمر ، متباينون متحفظون. و السبب في ذلك لا يعود إلى اللغات و حسب و إنما إلى تصادم التصورات و الثقافات و الرؤى للعالم. في مثل هذه الحالة، لم يُعد كافيا أن نُسرّع من وتيرة إنتاج و توزيع المعلومات من أجل تحقيق تواصل أكبر، لا بل من شأن ذلك تضخيم النزاعات، و لأول مرة في التاريخ يحدث مثل هذا الفُكَاك.

و من هنا فإن الإعلام و التواصل قد أصبحا في القرن الواحد و العشرين من بين الأهداف و الرهانات سواء في السلم و الحرب. فكيف السبيل إلى التعايش عندما يغيب " التفاهم " ، و عندما تذهب الاختلافات للعيان بواسطة تقنيات أرقى باستمرار؟ أو عند التوصل إلى التنظيم التعايش بين وجهات نظر مختلفة ، مع الواجب المزدوج المتمثل باحترام تنوع الهويات و الإطار المشترك

(1) - دومينيك وولتون، مرجع سبق ذكره ، ص 19- 23.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

للتواصل في الوقت نفسه. أو أن ينطوي هؤلاء أو أولئك على أنفسهم ضمن مَعازل أو جماعات قوامها هويات متنازعة تقريبا تسمح لنا أن نتكهن كم أن العولمة تزيد من هذا الخطر ، إذن هناك تزايد في عدم التواصل بسبب التزايد في المعلومات ، و تلك هي نتيجة لم تكن في الحسبان لثلاثين سنة خلت(1).

الإعلام : ماذا علينا أن نفهم من الإعلام ، و الرسالة و التواصل و العلاقة ؟ هناك ثلاث فئات من المعلومات، شفويا ، بالصورة و بالنص ، و بالبيانات يمكن إدراجها ضمن أي وسيلة حاملة للمعلومة و النبأ المرتبطة بالصحافة و الخدمة المنتشرة على نطاق عالمي، لا سيما مع ظهور الانترنت التي تخترق كل الفئات السابقة و تُحيل إلى الهدف الإنساني للتواصل.

التواصل: يتواصل الناس لأسباب عديدة ضمن ثلاث فئات غالبا ما تكون متداخلة و مُتَبَدِّلَة التراتبية تبعا للظروف، و لكنها جميعها تدفعنا إلى إقامة اتصال بشخص ما ، و هنا تظهر بداية التقاسم لأن كل فرد يسعى للتواصل من أجل التقاسم و التبادل : إذ في الأمر هدف إنساني و عاطفي أساسي و لا مَنَاص منه : فالعيش يعني التواصل و التبادل مع الآخر، و بأكثر الطرق أصالة في غالب الأحيان ، و يلي ذلك الإغراء، و هو هدف مُلَازِم لكل العلاقات الإنسانية و الاجتماعية . و أخيراً الإقناع المرتبط بشتى صُنُوف منطق المُحاجة المُستخدمة للتفسير و الرد على الاعتراضات. إن التواصل هو ذلك الطبع المرتبط بالتقاسم و العواطف و الحب ، و تلك هي الحالة التي يَخترق فيها التواصل الحاضر و يعود إلى الماضي و يتجه إلى المستقبل بكل احتمالاته. و لحسن الحظ التواصل مُتركز على استخدامات الصوت و النص و الصُور، هذا مع العلم أنه من المعلوم جيدا أن حركة جسدية و نظرة و ابتسامة هي أفصح من الكلمات ، من دون أن نذكر لحظات الصمت التي غالبا ما تؤكد عكس دلالة الكلمات و الحركات ، و نبقى هنا ضمن التعريف القديم الذي يُحيل الإعلام فيه إلى الوحدة / المعلومة و الرسالة، في حين أن التواصل يُحيل إلى فكرة العلاقة و التقاسم و التفاوض. بالأمس كان الأفق المعياري يتمثل بالوصول إلى قيام التواصل، أما اليوم فقد أصبح الأفق يَسِير إلى عدم التواصل، عن طريق التفاوض، من أجل قيام تعايش ما(2).

المتلقي : هنا تكمن في القطيعة الثالثة، حيث المسألة لم تُعد مسألة كفاية في الإعلام ليكون هناك تواصل، لأن الرسائل تتكاثر أكثر فأكثر و التواصل يحتاج إلى إجراء فرز ، و لكن لأن دور المتلقي يتعاظم أيضا، و يتفاوضون و يصفون و يضعون أولوياتهم و يرفضون الرسائل العديدة التي يتلقونها و التي نتلقاها نحن يوميا. و المتلقي الذي لم يكن يوميا نسبيا صار فاعلا أكثر فأكثر في مقاومة التدفق الإعلامي الموجه إليه. علاوة على ذلك يُفترض في هذه الحالة الحديث عن المتلقي .

(1). (2) - دومينيك وولتون، مرجع سبق ذكره ، ص 19- 23.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

الفاعل للتشديد على البعد الحركي الذي تتطلبه تلك الوظيفة. إن إعادة تقييم مكانة المتلقي و أيضا إعادة تقييم إشكالية التواصل بالذات كما فعل بعض المؤلفين المعاصرين ، القليلين مع الأسف، من أمثال " يورغن هابرماس" و"أمبرتو إيكو" و " ميشال سير" و " إدغار مورين" و "ريجيس دوبريه" و آخرين غيرهم . لا شيء أكثر تبسيطية من الخطابات العديدة المناهضة للتواصل التي تحط من مكانة المتلقي، المشتبه دائما بأنه غَبِيٌّ بعض الشيء و يمكن الهيمنة و التأثير عليه (1).

إن التواصل ثمرة للعبة معقدة بين ثلاث أطراف ، و المتلقي لا يمكننا أن نعتبره بأنه دائما على حق لا ليس على الإطلاق ، و إلا نكون قد وقعنا تحت قبضة استبداده، و لكنه يجبر على الانتقال من فكرة النقل (للمادة الإعلامية) إلى فكرة التفاوض بشأنها. بالأمس كان التواصل يعني النقل أو التحويل لأن العلاقات الإنسانية غالبا ما كانت تَرَاتِبِيَّة ، أما اليوم فإنه يعني في معظم الأحيان التفاوض لأن الأفراد و الجماعات باتوا أكثر في وضعية مُساواة. إن مفهوم التفاوض ينتمي إلى الثقافة الديمقراطية، لأنه أي التفاوض مُنَقَّبٌ في مُجتمعٍ استبدادي أو شمولي. و إذا أمعنا النظر في واقعنا، نكتشف أن كُلاً منا يَقْضي وقته اليوم في التفاوض، أكان ذلك ضمن العلاقات الزوجية أم العائلة أم المدرسة أم المؤسسة أم المجتمع أم أوربا أو كل العالم.... و هكذا فإن الأمور المفروضة تسير في اتجاه تراجع لتحل محلها في كثير من الأحيان، الأمور المتفاوض عليها، فالأفراد يَنْزَعُونَ إلى التفاوض و النقد كلما كان الإعلام في متناولهم (2).

و يمكن تلخيص المراحل الخمس للرسم البياني الذي يشرح نظرية التواصل التي أدود عنها، و التي تعني التواصل الإنساني بمقدار ما تعني التواصل عبر الوسائط التقنية.

أولاً: التواصل مُلْازِمٌ لقدر الإنسان و تَنْتَقِي الحياة الخاصة و الاجتماعية بانتقاء إرادة التحدث و التواصل و التبادل على مستوى الفرد و الجماعة، فإن نَعِيش يعني أن نَتَوَاصَلَ.

ثانياً: يَوْدُ الإنسان التواصل لأسباب ثلاثة هي : التقاسم ، و الإقناع و الإغراء. و في أكثر الأحيان للأسباب الثلاثة مجتمعة، حتى لو لم يتم زعم ذلك.

ثالثاً: يَتَعَثَرُ التواصل بعدم التواصل، إذ قد يكون المتلقي ليس على الخط، أو غير مُوافق.

رابعاً: تَتَفَتَحُ مرحلة تفاوض حيث يتفاوض الفُرقاء بحرية و مساواة تقريبا من أجل الوصول إلى نقطة اتفاق .

(1)،(2)،(3) - دومينيك وولتون، مرجع سبق ذكره، ص 24 - 26.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

خامسا: عندما تكون النتيجة إيجابية فإنها تسمى تعايشاً، مع ما يتصف به التعايش من نقاط قوة و نقاط ضعف. و التفاوض و التعايش باعتبارهما إجراءين لتلافي عدم التواصل و عواقبه العدوانية في غالب الأحيان⁽¹⁾.

و تستند نظرية التواصل هذه في الظاهر : إلى فرضية تقول بأنه لا يوجد فرد و لا مجتمع بقادر على الإفلات من التواصل، و بأن لهذه الفرضية خمس تبعات أو نتائج. إن أفق التواصل هو في غالب الأحيان عدم التواصل الجلي خصوصاً في الانقطاع بين الإعلام و التواصل، استحالة اقتصار التواصل على الكفاءة التقنية ، إلزامية التفاوض بين الشركاء، و أفق التعايش. إن عدم التواصل البنوي هذا يفرض بالطبع المساواة بين الأقران و إلا إنتقَى التفاوض ، مما يجعل التواصل المعاصر واقعاً لا تنفصل عُرَاه عن الثقافة الديمقراطية باعتباره عملية أوسع بكثير من مجرد التعبير. إذاً لا تواصل من دون حد أدنى من الوقت ، و الاحترام و الثقة المتبادلة، الأمر الذي يجعل من التسامح أحد الشروط البنوية لكل عملية تواصل.

أخيراً إن كل نظرية تحتمل في طياتها رؤية للمجتمع و للعلاقات الاجتماعية تبعاً لتقبلها، بحيث هي تعبيراً عن تصور إنساني النزعة قبل أن يكون تقنياً، مما يجعل من التبادل أفق كل تجربة إنسانية و اجتماعية. إنه تصور سياسي أيضاً بالمعنى الذي يُعطي فيه الأفضلية للتفاوض من أجل إرساء تسوية⁽²⁾.

في نهاية المطاف ثمة تصوران متعارضان للتواصل : الأول و هو المسيطر على نطاق واسع، و يُركز على الكفاءة التقنية كعلامة على تقدم الاتصالات ضمن نوع من السلسلة المستمرة، مع امتدادها لصالح الصناعات التي تمثل اليوم القطاع الأكثر توسعاً في العالم. أما التصور الثاني : ينطلق من البُعد الأنثروبولوجي للتواصل، و يعطي الأفضلية للعمليات السياسية الواجب تطبيقها لتلافي أن يصبح أفق عدم التواصل بين الأفراد و الشعوب مصدراً للنزاعات فيما بينهم، إنهما تصوران لا يتمتعان بالعلاقة نفسها بالإنسان و بالتقنية.

هذا هو النموذج النظري الذي تنتظم بموجبه أبحاثي الميدانية منذ عدة سنوات في الميادين الخمسة التالية : العلاقات بين العلوم و التقنيات ، وسائط الإعلام الجماهيرية و الانترنت ، الفضاء العمومي و التواصل السياسي : العولمة و التنوع الثقافي و أوربا ، العلاقات بين العلوم و نظريات المعرفة و التواصل⁽³⁾.

(1)،(2)،(3) - دومينيك وولتون، مرجع سبق ذكره، ص 27-30.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

2 . من ثورة المعلومات إلى تقلبات الاتصالات: رُبما قد تَمَّ قطف أفضل ثمار ثورة الإعلام و الاتصالات في البداية حتى لو كان ذلك قد تطلب ثلاثة قرون من المعارك لأن كل شيء يتعدّد مع تعميم الإعلام و تنوع المتلقين و حِسهم النقدي، ثم قدمت العولمة حتى الآن تصورا بسيطا مقتصرًا على رسالة في اتجاه واحد في أكثر الأحيان، و تصورا عن المُتلقي قليل التعقيد في النهاية . و قد رافق ذلك نوع من السلسلة المستمرة المؤلفة من العنصرين، و الاعتقاد بأن إعلاما أغزر من شأنه تحقيق تواصل أكبر من ذلك النموذج الكوني للتواصل، و هو يستوجب نوعا ما من التحديث، بسبب التقدم الصاعق الحاصل في تقنيات الاتصال خلال قرن من الزمن : تقنية الهاتف (1880)، الراديو (1900)، التلفاز (1930)، المعلوماتية (1940)، الشبكات (1980) ⁽¹⁾.

الجميع يحلم بالتفاهم، و لكن سرعان ما تتكشف صعوبة ذلك حتى في سن الطفولة. مع التواصل فإن الآخر هو المسألة التي تظهر، و في نهاية الأمر إنها المسألة الأكثر تعقيداً على مستوى التجربة الفردية و الجماعية على حد سواء ، بالرغم من كثرة وجود التقنيات و كفاءاتها و حرية الأفراد، يكفي تدليلاً على ذلك رؤية الوقت الذي نمضيه سعياً وراء التفاهم ، بالرغم من مجموعة التقنيات التفاعلية و الراقية الموضوعة تحت تصرفنا، و عدم التواصل أو الخلل فيه هو أفق التواصل. إن الانقطاع المتكرر في التواصل بين الأجيال هو نوع من الاستعارة و التشبيه لانعدام التواصل بوجه عام. إنه انقلاب كامل بالنسبة للمخطط البياني schéma السياسي و الثقافي الذي حكم الثورة المزدوجة في الإعلام و الاتصالات منذ القرن السادس عشر و القرية الكونية حقيقة تقنية غير أنها ليست اجتماعية و لا ثقافية و لا سياسية ⁽²⁾.

علاوة على ذلك، لم يكن بالإمكان اكتشاف حدود التواصل إلا بعد انتصار الإعلام الذي يجد في الانترنت رمزا له اليوم : هو اكتشاف عدم التواصل الذي يُوجب إعادة التفكير في التواصل جاعلا منه أحد الرهانات السياسية الأساسية لبداية القرن الواحد و العشرين . فكيف السبيل إلى التعايش سلميا في عالم يرى فيه الجميع كل شيء و حيث الاختلالات أوضح و أقل قابلية للتفاوض؟ من هنا ضرورة التحول من فكرة التقاسم إلى فكرة التفاوض و التعايش، و من أجل ذلك لم يكن لمفهوم التواصل أن يفرض نفسه كمفهوم كبير إنساني النزعة و ديمقراطي إلا في أعقاب كل الثورات الهادفة إلى بسط حرية الأفراد و المساواة فيما بينهم، و نحن بعيدون عن التواصل المُقتصر على " الكوم" (من com مختصر كلمة communication نجدها في عناوين التواصل الإلكتروني) ما هو الـ " الكوم" (التواصل) ؟ إنها إرادة إثارة الرضا، و الإغراء، و الإقناع ⁽²⁾.

(1)،(2)،(3) - دومينيك وولتون، مرجع سبق ذكره، ص 31-34.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

من هنا الاهتمام و الانبهار بالتقدم التقني. ثمة التباس أقل و عقلانية أكثر ، أقله على هذا الصعيدين حتى لو لم يكن هناك على الطرف الآخر من الشبكات، و التقنيات، شبكات أخرى و إنما أيضا أناس و مجتمعات. فمع التقنية كل شيء يميل إلى البساطة إما مع البشر و المجتمعات⁽¹⁾. فكل شيء يميل إلى التعقيد و في الحقيقة فإن التواصل ينطوي على أبعاد ثلاثة يتمثل البعد الأوضح و الأكثر إرضاء بالتقنية، و الأكثر تعقيدا، و الأبطأ على فك رموز و توجيهه، و يتمثل بالبعد الثقافي، أما الأكثر وعدا مع تكاثر المبادلات و التقنيات فيتمثل بالبعد الاقتصادي.

يمكن القول أن آفاق التواصل هي: التقاسم و الإقناع و الإغراء و التأثير و التعايش و عدم التواصل. و لئن كانت النظم التقنية مُتصلة مع بعضها بعضاً، فإن التقدم التقني هو أفضل و أسوء ما في التواصل في آن، لقد سمح بالخروج من التواصل المغلق و مضاعفة الرسائل و المبادلات، غير أنه لم يزد التواصل زيادة طردية مع كفاءة الأدوات، بل جعل مصائب عدم التواصل أجلى. يا له من انقلاب رهيب يُرفض إدراك تأثيره لكثرة ما أصبح العالم، على سبيل المثال، منذ عشرين عاما يسلم تسليما أعمى بأسطورة الانترنت، مقتنعا بأن تحول 5.6 مليار إنسان إلى استخدام الانترنت قد يفضي إلى تواصل " أصيل"⁽²⁾.

إن التواصل في شكله المعاصر هو نتاج ثورة ثلاثية، في مجال الحريات الإنسانية و النماذج الديمقراطية و تقدم التقنيات، و نحن على مفترق طرق. ثمة إيديولوجيتان أخريان تتهددان التواصل تتمثلان بالنزعة الفردية، أي تقلص التواصل إلى حدود العبير و التفاعل، و النزعة الجماعية (الطائفية) أي تهميش مسألة الغيرية، مع إمكانية الانغلاق ضمن فضاءات افتراضية أو احتمالية غير ملموسة.

3. التواصل يعني التعايش : تنبع الصُعوبة أيضا من أن لكل من الإعلام و التواصل وَجْهين أو بُعدين متناقضين تقريبا، و إنما لا ينفصلان. الأول معياري يخص الإعلام، إلى فكرة الحقيقة؛ أما بالنسبة إلى التواصل فيخص فكرة التقاسم. أما البعد الثاني، فله طابع أداتي مُرتبط بواقع أنه من غير المُمكن في المجتمعات المعاصرة، و الشديدة التعقيد في النهاية، و العيش من دون معلومات/ أخبار و مبادلات و تفاعلات، إذ أن إعادة التفكير في العلاقات بين الإعلام و التواصل يعني تناول المفهومين بمعنييهما السالفين و بلا تمييز : لأن البعد المعياري لكل منهما هو الأفق في كل الأحوال: أي الحقيقة بالنسبة إلى الإعلام و التقاسم بالنسبة إلى التواصل. بتعبير آخر، ابتداءً من

(1). دومينيك وولتون، مرجع سبق ذكره، ص 35. 37.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام والاتصال.

الإعلام الأكثر خفة إلى التواصل بأكثر أشكاله تجارة يبقى الأفق في النهاية هو : البحث عن الآخر و عن العلاقة ، مما يشهد على أن الأفراد لا ينسون أبداً مثل التفاهم بينهم التي تبقى راسخة فيما يتعدى الوصفات أو الصور المسخ (الكاريكاتور)، و في هذا السياق نجد أن إيديولوجيتي الإعلام و التواصل، بالرغم من كل عورتهما و تشويهاتهما، تتبعان من المثال الديموقراطي ذاته. و سواء كنا مع " الكوم " أم مع " الإعلام الجمهوري Informatique people " فإننا لا نزال في الإطار المرجعي نفسه ، لذلك لا بُد من تناول الأبعاد الوظيفية و المعيارية للإعلام و التواصل على حد سواء. و هذا يتمثل بأربعة أبعاد متضافرة في تشكيل الرابط الاجتماعي.

و لهذا السبب، أيضا فإن الإعلام و التواصل، فيما يتعدى التباساتهما، يشاركان في المسألة الكبرى لـ " المجتمع الجماهيري ذي النزعة الفردية " حيث كل واحد يبحث، بنحو مُتزامن، عن هاتين القيمتين المتناقضتين: الحرية الفردية، و المساواة. ما الذي يصنع رابطا في المجتمعات المفتوحة حيث كل الاختلافات مباحة، و مطالب بها، و مؤكد عليها على كل حال؟ كيف التوفيق بين الحرية و المساواة، و بين الفردية و الهوية الجماعية؟⁽¹⁾.

إن التواصل إشكالية من إشكاليات التعايش و الرابط الاجتماعي، و ينتمي إلى مجتمع يتصف بالحركة و التفاعل و السرعة و الحرية و المساواة. و لابد من أن تتمكن هذه النظرية المركزة على التعايش من الإسهام في تجديد الشروط النظرية و العملية لهذا الرابط الاجتماعي للمجتمعات المفتوحة الشديدة الهشاشة و المعرضة لرياح العولمة العاتية المفقدة إلى بوصلة. بالأمس كان الرابط الاجتماعي يُحيل إلى العلاقات بين بُنيتين اجتماعيتين و ثقافتين مستقرتين نسبياً، أما اليوم فيكاد الأمر أن يكون عكس ذلك، فكل شيء متفاعل. إن عمليات الإعلام و التواصل تُسهم في هيكلة هذا الفضاء العمومي ذي الرابط الاجتماعي الأكثر حركية و هشاشة، عبر تفاعلات متعددة؛ و من شأن إعادة تقييم مفهوم التعايش أن يساعد على تجديد التفكير في طبيعة الرابط الاجتماعي في المجتمعات المعاصرة حيث التفاعلات بين الفُرقاء أكثر عدداً و أشد تناقضاً.

إن تشجيع التعايش ضمن التواصل و أداء الفضاء العمومي لوظيفته، يعني إذا التفكير أيضا في ضرورة إدارة الاختلافات المُلازمة لمجتمعاتنا و الإبقاء على مبدأ الوحدة في آن ، مع الإبقاء على التوجه الآيل إلى تجديد الخصائص المُعاصرة للرابط الاجتماعي. هذا من ناحية و من ناحية أخرى ما هو الرابط الاجتماعي إن لم يكن هذه الأعجوبة المتمثلة في إمكانية وجود ترابط فيما بين

(1)،(2) - دومينيك وولتون، مرجع سبق ذكره، ص 35-37.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

أفراد و مجموعة و جماعات و طبقات ضمن مجتمع ما، يحتوين فضلا عن ذلك ما يفرقهم عن بعضهم بعضاً؟⁽¹⁾.

خلاصة القول، إن التواصل و التعايش و الرابط الاجتماعي مكونات للحدث و لرؤية جديدة للزمان. و إن التواصل يعكس تمام الطموحات المتناقضة لمجتمعاتنا المعاصرة حيث يتبنى المرء قيما متناقضة في غالب الأحيان، ألا و هي الحرية و المساواة، الانفتاح و الهوية، العولمة و الإقليمية، لذا فإن المفهوم المعياري للتعايش خير مُعَبِّر عن خصائص المجتمع المُعاصر، باعتبار أن التعايش يُشكل رمزا لتوجه معياري هادف إلى التآليف بين قيم و أبعاد متناقضة.

بيد أن ثمة ما يُضاف إلى ذلك؛ فالصِلات المعقدة بين الإعلام و التواصل مُترافقة أيضا مع ازدواجية في المعنى. لأن الإعلام (الخبر) يحيل في التقليد السياسي و الفكري إلى ما يُبرز فجاً و يُحدث قطيعة نوعا ما. هذا صحيح بالنسبة إلى الصحافة ، و لكنه صحيح أيضاً على مستوى أعم. فالخبر هو الحدث أو المعطى الذي يحدث اضطراباً في وضع مُستتب سابق و هذا مصدر قوته. أما التواصل فيُحيل إلى فكرة الرابط و التقاسم و " المشاركة" و اليوم مع ظهور نظم المعلومات المُعمّمة، ثمة انقلاب في المعنى جلي بخاصة مع ظهور الإنترنت ، فالإعلام أو الخبر يصبح هو صانع الرابط، ضمن أفق مجتمع الإعلام ، و يكفي رؤية كيف أن الأجيال الجديدة قد جعلت من الانترنت مصدر أخبارها و معلوماتها المُطلقين، و في النهاية وسيلة تواصلها ، و هي تمنحه فضلا عن ذلك، شرعية و ثقة لا تشوبها شائبة⁽²⁾.

و بالعكس من ذلك فإننا نشهد التغيير نفسه في معنى كلمة تواصل : فقد بات اللفظ يُدل على مستويات أقل على المعنى القديم لتقاسم قيم مُشتركة مما يدل على فكرة المعنى التعايش المرتبطة بضرورة التواجد معا لخطوط منطقية مُتباعدة ، بالأمس كان التواصل اقتساما و جمعا و توحيدا ، أما اليوم فإنه يعني أكثر ما يعنيه تعايش الإنقطاعات و إدارتها : إذا فإن كل واحد من المفهومين، الإعلام و التواصل ، يستولي على جزء من مرجعية الآخر ، إن ثورة الإعلام و التواصل يعني تقلب العلاقات بين التواصل و الثقافة و المعرفة ، و تُسهم في إعادة التفكير في شروط الرباط الاجتماعي المُعاصر . لذلك فإن نظرية في الإعلام و التواصل لا تتفصل في الأخير عن رؤية للمجتمع إن لم نقل عن نظرية فيه ، و التناقض الحاصل اليوم يتمثل في أنه لم يسبق قط أن جرى الحديث عن التواصل و التفاعل إلى درجة أريد معها أن يُصنع من التواصل نموذج لمجتمع في وقت لم يسبق أن كان فيه بصورة متزامنة مثل هذا القدر من الجدران المادية بين الشعوب ، و من

(1)،(2) - دومينيك وولتون، مرجع سبق ذكره، ص 38-39.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام والاتصال.

جدران عدم التفاهم بين الأغنياء و الفقراء ، الشيوخ و الشباب و المهاجرين و غيرهم ، و المتخمين بالتكنولوجيات و أولئك المحرومين منها⁽¹⁾.

من الضروري الإلتجاء إلى تفسيرات خاصة تساهم في تقديمها نظريات إعلامية و اتصالية تؤكد على أن لكل وسيلة إعلامية منطلق لتفسيراتها ، كما أن وسائل الاتصال تتميز فيما بينها من حيث خصوصياتها التقنية و الوسيلية و معها المضامين التي تقدمها لجماهيرها (القارئ و المستمعة و المشاهدة و المتصفح و المُتَهاتِقة - المُتحدثة بالهاتف -) دون إنكار التكامل الذي تقدمه مجموعة النظريات الإعلامية لفهم وظائف العملية الاتصالية و عناصرها الأساسية (المرسل ، الرسالة ، الوسيلة ، المتلقي ، الأثر ، السياق الاتصالي).

كما أن التطور التكنولوجي الذي تشهده وسائل الاتصال و تقنياتها تدفع معرفيا إلى البحث عن إستعارات نظرية جديدة تستوعب المتغيرات و التغيرات الناشئة على مستويات : الوسيلة الاتصالية و الاستخدام الإنساني لهذه الأخيرة، و الهاتف النقال جاء تلبية لحاجات إتصالية مُستجدة أملتها ضرورات حياتية حالية ساهمت فيها بدرجات متفاوتة حتمية مواكبة عولمة الاتصال و حاجة الإنسان اليوم إلى بقاءه مُتَصِلًا و مُتَصِلًا به في كل لحظة و من أي مكان بالوسائل الاتصالية المُتاحة.

و يمكن معاينة ذلك من خلال مستويات التفاعل لدى الشباب من خلال الاعتماد على وسائل الاتصال الحديثة و بالهواتف النقالة بصفة خاصة . (تبادل المحتويات الالكترونية أو الرقمية) و المشاركة في صنع المحتويات، و قد بدا واضحا تَجَدُّر استخدام الهواتف النقالة في تصوير المحتويات و الأحداث المهمة و الصور التي تكون بعيدة عن عيون الكاميرات التابعة للمؤسسات الإعلامية أو التي لا تستطيع تغطيتها في أوقات حدوثها (التلفزيونات ، الصحف و المجلات ، مواقع الإعلامية و الإخبارية و وكالات الأنباء).

و يمكننا الحديث عن عادات جديدة في التعامل سواء مع أجهزة الهواتف النقالة أو المضامين المتبادلة أو استخدامات الهواتف النقالة من الأجيال الحديثة (دخول الجيلين الثالث و الرابع حيز الخدمة) في الجزائر و في المستقبل المنظور الجيل الخامس ، مما ساهم في بداية تشكل ثقافة خاصة بإتصالات الهواتف النقالة ، و يزداد هذا الاتجاه وضوحا مع دخول خدمات و تطبيقات جديدة خاصة مع تزاوج و دمج شبكتي الهواتف النقالة و شبكة الانترنت و المساهمة في صناعة و تبادل المحتوى الرقمي بين مُستخدميها و خاصة لدى الشباب منهم.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

و تقنيا تتجه الشركات المصنعة للهواتف النقالة إلى زيادة مساحة شاشات الهواتف النقالة لجعلها أكثر ملائمة للعرض و المشاهدة (الصور ، الأفلام ، الفيديوها ، و المواد السمعية البصرية) بجودة وضوح عالية للصورة و الصوت. و هذا الإقبال الكبير لدى الشباب على الأجهزة الاتصالية المَحْمولة تُغذيه مُيول شبابية أكثر قدرة على التعامل و التحكم بهذه الأجهزة في عصر يزداد تعقيدا من خلال زيادة تشبيك الأجهزة الاتصالية مع بعضها البعض بفضل المبتكرات التكنولوجية. و بقدر ما طرحت هذه الشبكات حُلولا مثالية لتقريب حلول الاتصال و جعل الأفراد تحت دائرة التواصل على مدار ساعات اليوم و في كل الاتجاهات و بوسائل و شبكات مُتعددة بقدر ما طرحت تحديات و في بعض الأحيان مشاكل اقتصادية و اجتماعية و ثقافية و أخلاقية على مستوى الأفراد و المجتمعات.

و يبدو الحديث اليوم عن ثقافة خاصة باستخدام الهواتف النقل من طرف المستخدمين و على نحو مُتميز لدى الفئات الشبابية أمر جديد نسبيا ليس لأن هذه الوسيلة حديثة الاستخدام من طرف الأفراد مقارنة ببعض وسائل الإعلام و الاتصال الأخرى مثل: الجرائد ، إذاعة ، تلفزيون ، أنترنت . فإن الاستخدامات الحديثة للهواتف النقالة و الأعداد الهائلة لمستخدميها على المستوى العالمي و حجم زيادة الاعتماد عليها في إجراء مختلف العمليات الاتصالية ، ضِف إلى ذلك حجم المعلومات المتبادلة داخل شبكات الهواتف النقالة، يجعلنا نطرح سؤال تأسيسيا مفاده : هل يمكن تناول انعكاسات استخدام الهواتف النقالة اليوم من زاوية إفرازاتها الثقافية التي أدخلت سلوكيات جديدة لدى مستخدميها حول كيفية و طريقة اتصالنا مع الآخرين بشكل جذري و الذي غَيَّر من مَفْهُومي الوقت و المكان في أنماط الاتصال و التواصل بين الناس؟.

كما أنه لا يمكن اليوم على نحو جازم الادعاء بإحصاء كل خدمات و تطبيقات و الحلول الاتصالية التي يقدمها الهاتف النقل للبشرية ، إذا يكاد يلامس الخدمات الإعلامية و الاتصالية التي قدمت و تقدمها شبكة الأنترنت. و لا تزال المجهودات التي تبذلها شركات الصناعة للأجهزة المحمولة تضيف فتوحات جديدة لمجالات استخدامات هذه الأخيرة ، كما يجب الإشارة إلى إجتهاادات مُصممي البرامج الهاتفية و الكيوتيرية لجعل التبادل السهل بين مختلف الشبكات الإعلامية و المعلوماتية بما يساهم في توحيد نظم الإرسال و الاستقبال و تبادل المواد و البيانات و الملفات دون عوائق تكنولوجية.

هذه المؤشرات تجعلنا ننتبه على زيادة الاهتمام بالتواصل الاجتماعي عن طريق بدائل إتصالية غير تقليدية و التي كانت سائدة في المجتمع الجزائري في فترات تاريخية غير بعيدة أو قبل ولوج الاستخدام المكثف و الاجتماعي للهاتف النقل في المجتمع الجزائري. رغم أنه لا توجد وسيلة كافية لإجراء جميع العمليات الاتصالية بين الأفراد ، في حين لم يتم الاتفاق على وسيلة بعينها بين بني

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

البشر للاتصال و التفاهم و المشاركة ، فإن الإنسان سعى على مَرَّ العصور لاستحداث و ابتكار طرائق و وسائل تستجيب لحاجياته الاتصالية المتجددة مع التطور الحضاري الذي يُميز كل حقبة تاريخية ، و يذهب إعتقاد آخر من منطلقات نفسية و سوسيولوجية تستجيب لحاجات اتصالية بعينها و تُحدد نوع و وسائل الاتصال المختارة لتلبية هذه الحاجات الاتصالية. و لكن هذا الطرح قد لا يكون مقبول لدى الشباب لأن الاستجابة لحاجاتهم الاتصالية قد تكون قضية مستحلية، من منطلق أنهم يسعون دائماً إلى تلبية أكبر قدر ممكن من هذه الحاجات المتزايدة و المتباينة و المتجددة، و هو ما يُفسر من جهة أخرى مُحاوله صانعي هذه التقنيات و البرامج ملاحقة متطلبات الشباب الاتصالية و محاولة التنبؤ بميولاتهم المستقبلية في مسعى تضيق الهوة قدر المُستطاع بين ما يطلبه الشباب الحالي و الناشئة من خدمات الهواتف النقالة على سبيل المثال و بين ما يوفره فعلياً العاملين في توفير الخدمات الهاتفية الاتصالية.

إن البحث على مستوى عال من التشبع بالخدمات الاتصالية أو بالإفتراض بأن الشباب الحالي يكفيه ما هو متوفر من أجهزة و خدمات إعلامية و إتصالية متوفرة بفضل مَجْهُودات مُتعاملي الهواتف النقال في الجزائر . قد يكون بلا معنى أمام مطالبة الجيل الرقمي الحالي من الشباب أو كما أُصطلح على تسميته بجيل الإلهاام الذي نشأ مُتحكماً بأزرار لوحة مفاتيح الهاتف النقال ، بمزيد من التعطش لخدمات جديدة ضمن سيرورة مُتجددة من الحاجيات الاتصالية، و خاصة مع دخول خدمات الجيل الرابع للهاتف النقال مع بداية أكتوبر 2016 و حتمية إدخال تطبيقات و خدمات إعلام إتصالية خاصة بالجيل الخامس مُستقبلاً من طرف مُتعاملي الهاتف النقال في الجزائر .

و ليس مُنَبَّتْ هذه الحاجيات دائماً يُمكن رَدّها إلى الخصائص النفسية التي تُميز الشباب ، إذ تدفعهم ميولهم النفسية إلى اكتشاف و تجريب كل ما هو جديد ، و في كل المجالات و إنما يرجع إلى اعتقادهم بأن جيلهم اليوم أكثر تحظراً من غيرهم من الأجيال السابقة و على أنهم الأقدر على مُواصلة مَوْجة التحضر الاتصالي في مقابل انسحاب الفئات الأكثر سِنّاً إلى المحافظة على حدود التواصل الضروري مع الغير و بشكل خاص التواصل العائلي و الأسري.

و هناك مُبرر آخر لدى الشباب الجزائري اليوم أو العربي بشكل عام يأخذ بعين الاعتبار إفرازات العولمة و الوفرة التكنولوجية في ضل شيوع استخدامها بشكل مكثف، و هو أن تجربة التواصل أصبحت عالمية و يشارك فيها كل الشباب على إختلاف دياناتهم و آرائهم و أعراقهم و ميولاتهم السياسية و الاجتماعية و الثقافية : بحيث يُنظر اليوم إلى وسائل التواصل الحديثة و من بينها الهواتف النقالة كأوعية للحوار و النقاش و لتبادل وجهات النظر و الخبرات و المعلومات ، و ما يعزز هذه الاتجاه أن الكثير من شباب اليوم المُستخدم لهذه الوسائل يُحسّن توظيف بعض

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

اللغات الأجنبية * (اللغتين الفرنسية و الانجليزية تحديدًا) مما يسهل عملية التواصل مع الآخرين من هويات و جنسيات أجنبية.

كما أصبح البحث عن علاقات صداقة و تواصل مع الآخرين مقصد الكثير من الشباب الذين يبحثون عن توسيع شبكة المعارف و دائرة التواصل إلى أطراف من جنسيات عربية و أجنبية. و هذا المؤشر يجعلنا نعتقد بأن الشباب أكثر ميلا لنسج علاقات جديدة مع أقرانهم ، و في كل مرة يُعطون للعملية الاتصالية بُعدا جديدا.

و بما أن إستخدام الهاتف النقال في عملية التواصل هي عملية تفاعلية بالأساس و يتم فيها تشارك و تبادل المحتوى بين طرفي الاتصال (مُتصل و مُتصل به) من خلال إشراك الآخر في الأفكار و النقاش و الحوار و تبادل العواطف و الأهواء ، و يستدعي هذا النوع من التواصل الوعي و الإدراك لفحوى الحديث المتبادل الذي يكون محور المحادثة الهاتفية، و التي في مضمونها لا يتم دائما تحديد نقاط و موضوع المحادثة قبل بداية المكالمات ، كما لا يُدار الحديث من طرف جهة واحدة إلا نادرا، ذلك أن الحديث في هذا النوع من المكالمات هو حوار تبادلي بين طرفي المكالمات ، عكس الرسائل النصية التي تكون فيها الرسالة مُنتقاة و يتم فيها إختيار المفردات و الأفكار. و عليه تكون هادفة المقصد و يكون فيها كل من المرسل و المستقبل مُحددين و معروفين في الحالات العادية **.

و يُطرح في نوع المحادثات الهاتفية سؤال ذو أهمية حول ما تترك هذه المحادثات من آثار نفسية بين طرفي المكالمات ، كون أن طبيعة المكالمات تتطلب كشرط درجة عالية من المشاركة و التفاعل الوجداني و العاطفي بين الشباب و خاصة إذا ما كان صُلب الموضوع المناقش فيما بين الجنسين عاطفي ، و تتأكد هذه الفرضية أكثر في الأوساط الشبابية في مراحل التعليم الثانوي و التكوين الجامعي بشكل خاص لما تستغرق المكالمات بين الطرفين لدقائق أو لساعات، أين تستحوذ الموضوعات العاطفية على درجة كبيرة من الأهمية و الأولوية و يتم فيها المُكاشفة و البوح عن المكبوتات و التعبير الشعوري عن التجارب النفسية التي تتشكل منها نفسية الشباب كعدم الإستقرار

* كما يستعين الشباب على شبكة الانترنت على سبيل المثال بإستخدام برنامج Google traduction لترجمة بعض المفاهيم و المصطلحات و العبارات من و إلى لغات مختلفة.

**

و يمكن استثناء الرسائل التي يكون مصدرها المؤسسات و الإدارات و الوزارات و الهيئات و الجمعيات التي عادة ما تُرسل لإعلام المواطنين بموضوع ما ، في هذه الحالة قد لا يكون المواطنون معروفين بذواتهم و هذا النوع من الرسائل تكون هدفها إعلامي بالدرجة الأولى.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

، و الاضطراب و الاندفاع و البحث عن التنفيس العاطفي بعيدا عن الأطر التقليدية و الدينية التي تنظم و تضبط العلاقات بين الشباب الجزائري من الجنسين.

و لعل خدمات و تطبيقات الهاتف النقال جاءت لتلبية لهذه الحاجة الملحة لدى الشباب الجزائري و هو موضوع دراستنا بعيدا عن أعين الرقابة اللصيقة للمجتمع و لأفراد الأسرة ، و إن كان هذا الإشكال يطرح بأكثر حدة لدى الشابات نظرا لخصوصيات و ثقافة المجتمع الجزائري الذي يضع تصرفات و سلوكيات البنت دائما تحت المجهر كما أن فضاءات التحرك للبنت في الأسرة الجزائرية ضيقة مقارنة بالذكور.

و قد يُنظر إلى تناول ثقافة التواصل بالهاتف النقال من خلال استخدامه لدى شريحة الشباب بأنه لا يزال ممارسة حديثة ، و عليه فمن السابق لأوانه الحديث عنه أو التأسيس له و لكن الواقع الذي فرضه هذا الاستخدام في المجتمع الجزائري و لدى الشباب على نحو خاص يجعلنا نتوقف عند خصوصيات التواصل بالهاتف النقال ليس بوصفه وسيلة جديدة لإجراء عمليات التواصل المختلفة لدى الأفراد ، بل لأنه أدخل تعديلات جوهرية في صلب العملية الاتصالية في حد ذاتها و أثر بشكل لافت في عدة جوانب حياتية، و قد يُفيدنا تناول خصوصيات الاتصال بالهاتف النقالة في إبراز بعض جوانب التفرد الذي رافق استعمال الهواتف النقالة للتواصل في سياق اجتماعي. و سوف نُثري موضوع ثقافة تواصل الشباب الجزائري بالهاتف النقال في مضامين الفصول النظرية و الفصل التطبيقي من هذه الدراسة.

المبحث الثاني : المقرب النظري للاستخدامات و الإشباكات.

يَنطلق المُقرب النظري للاستخدامات و الإشباكات الخاص بدراسات وسائل الإعلام و الاتصال من خَلفية نفسية كَأساس لِنَفسير الظاهرة الاتصالية مِن خلال مُحاولَة فَهْم و تفسير مُختلف التَأثيرات التي تُحدثها مَضامين وسائل الإعلام على الأفراد المُتلقيين لَهَا، و يأخذ هذا الاتجاه بِفرضية أَن الجُمهور ليس سَلبي و إِنما يُدرك ماذا يُريد من وسائل الإعلام؟. من خلال إختياره المَقصود للمضامين التي يُريد مُشاهدتها أو سَماعِها ضِمَن الوسيلة التي يُريدها. و يُولي هذا المنظور أهمية خاصة للدوافع المُختلفة التي تُحرك السُلوك الاتصالي للأفراد انطلاقا من المنطق السُلوكي الذي يَقول بأنه لا يُوجد سُلوك بدون دافع : فَكَمَا أَن للمرسل دوافع يُريد تَحقيقها من خلال تَمريضه للمضامين الإعلامية (تجارية ، سياسية...الخ) عبر الوسائل الإعلامية المُختلفة فَإِن للجُمهور دوافعه أيضا سَوَاء كانت : (نفسية أو اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية...الخ) أو كُل هذه الدوافع مُجتَمعة و التي يَسعى إلى إشباعها من خلال استخدامه لوسائل الإعلام و الاتصال و التَعرض لمضامينها.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام والاتصال.

و يرجع مصدر مفهوم الاستخدام في اللغة العربية إلى معنى إستخدمَ استخداماً، أي اتخذ الشخص خادماً، و منه فهو خَادم و خَداماً. أما الاشباكات في اللغة العربية فهي مأخوذة من الشَبَع و الشَبَع التي تعني إمتلاء في الأكل و غيره: إلا أن مفهوم الاستخدام حسب "برولكس Proulex" فإنه يُشير إلى معنى ماذا يفعل الناس حقيقة بالأدوات أو الأدوات التقنية ؟ لأن مفهوم الاستخدام⁽¹⁾ يُحيل بدوره إلى مسألة التملك الاجتماعي للتكنولوجيات، و يُساءل عن علاقة الأفراد بالأشياء التقنية و بمحتوياتها أيضاً. كما أن الاستخدام فيزيائياً يُحيل إلى استعمال وسيلة إعلامية أو تكنولوجية كما ذكرنا سابقاً في تحديد المفاهيم المتعلقة بهذه الدراسة.

و رغم أن شيوع توظيف مفهوم الاستخدام في بحوث الإعلام و الاتصال جاء مؤكباً لانتشار تكنولوجيا وسائل الإعلام و الاتصال من حيث زيادة أعداد مُستعمليها لدى الأفراد و تعاضم أدوارها الاجتماعية، و في هذا السياق يُمكن توظيف مفهوم الاستعمال للدلالة على نفس المدلول الذي يعنيه الاستخدام و اللذان يُجسدان العلاقة الناشئة بين الإنسان المُستخدم و الآلة أو الوسيلة المُستخدمة؛ كما أن مفهوم الاستخدام يقتضي أولاً إمكانية الوصول إلى تكنولوجيا ما، بمعنى أن تكون متوفرة فيزيائياً(مادياً) حتى نستطيع الحديث عن الاستخدام، ثم ضرورة أن يتم تبني هذه التكنولوجيا⁽²⁾. و على صعيد آخر فإن الاستخدامات الاجتماعية هي أنماط من الاستخدامات تبرز في شكل مُكرر و في صيغة عادات اجتماعية مُندمجة على نحو كافٍ في يوميات المُستخدمين.

و تهتم نظرية الاستخدامات و الاشباكات بدراسة الاتصال الجماهيري دراسة وظيفية مُنظمة من خلال إدراك السلوك المرتبط بوسائل الإعلام انطلاقاً من رؤية الجمهور على أنه فَعَال و يتلقى الرسائل و المضامين بعد الانتقاء نظراً لدور المتغيرات المتباينة في المعرفة و الإدراك و الثقافات الفرعية⁽³⁾.

و تُعبر نظرية الاستخدامات و الاشباكات عن اتجاه اتصالي سيكولوجي يَبْحَث و يَسْتَقْصِي استخدامات الأفراد لوسائل الإعلام و يُحدّد أسباب استعمال نوع مُعين من هذه الوسائل دون الأخرى، و كذلك عن الاشباكات التي يُحققها الفرد من وراء تعرضه (استعماله) أو استخدامه لوسيلة إعلامية مُعينة. و لذلك تقوم النظرية على مجموعة من المُسلمات و التي من أهمها: أن جمهور وسائل الإعلام جمهور إيجابي و يستعمل وسائل الإعلام لتحقيق أهداف مُعينة من خلال التفاعل مع وسائل الإعلام الذي يهدف إلى تحقيق عدد واسع من الاحتياجات، و في المُقابل يُفترض أن مُستعملي وسائل الإعلام

(1) - عبد الوهاب بوخنوفة ، مرجع سبق ذكره ، ص 73.

(2) - المرجع سبق ذكره ، ص 73.

(3) - حسن عماد مكاوي و ليلي حسين السيد، الاتصال و نظرياته المعاصرة، الطبعة السابعة، الدار المصرية اللبنانية، 2008، ص 239.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام والاتصال.

يَعرفون لماذا يستعملون هذه الوسائل ؟ لأن الاشباعات المُنتظرة تَظهر في الأساس من خلال مُحتوى وسائل الإعلام أثناء التعرض لها و السياق الاقتصادي و الاجتماعي الذي يَتِم فيه هذا التعرض. كما تنظُر نظرية الاستخدامات و الاشباعات إلى الكيفية التي يختار بها الناس وسائل الإعلام ؟ و ما هي الفوائد التي يَحصلون عليها من خلال استهلاكهم لتلك الوسائل؟(1).

إن البحث في وسائل الإعلام و الاتصال و جمهورها أو المجتمع الواسع عادة ما يُقسم إلى نوعين مختلفين من الدراسات: دراسات التأثير و دراسة ما يسمى بالاستعمالات و إشباع الرغبات، و هذه الأخيرة تتضمن مقترَباً وظيفياً في تفسير استخدامات وسائل الإعلام والاتصال من طرف مستعمليها(2). و تُعتبر بحوث الاستخدامات و المنافع هي النوع الثاني من بحوث التأثيرات القائمة على فكرة الوظيفة، و بالتالي التركيز على الاشباعات التي يَحصل عليها الأفراد من جراء استعمالاتهم المختلفة لوسائل الإعلام والاتصال(3) من: صحافة مكتوبة، راديو، تلفزيون، انترنت هاتف نقال... إلخ من وسائل الإعلام المُتاحة.

و لقد ظهرت هذه النظرية تاريخياً مع بداية السبعينيات كَرَد فعل لمفهوم قُوّة وسائل الإعلام في السيطرة على جُمهور وسائل الاتصال الجماهيرية، و تُعنى هذه النظرية بدراسة الاتصال الجماهيري دراسة تطبيقية مُنظمة، بحيث تنظُر بإيجابية للجُمهور و تعتبره جُمهوراً نشِطاً، و ليس مُستقبلاً سلبياً لمُضامين وسائل الاتصال الجماهيرية ، على أن يَنبغي الأفراد الوسائل التي يَتعرضون لها، و كذلك المَضمون الذي يُشبع رغباتهم و حاجاتهم النفسية و الاجتماعية عبر قنوات المعلومات و الترفيه المُتوفرة(4). و في إطار الدراسات الخاصة باستخدام وسائل الإعلام و التعرض لها من مُختلف الفئات ركزت هذه الدراسات على الأسباب الخاصة بهذا التعرض في مُحاولَة للربط بين هذه الأسباب و الاستخدام، و تَم صياغة هذه الأسباب في عدّة إطارات كان أهمها إطار الدوافع النفسية التي تُحرك الفرد لتلبية حاجات مُعينة في وقت مُعين. و أصبحت رغبة الفرد في إشباع حاجات مُعينة من التعرض- الاستعمال . لوسائل الإعلام و محتواها و مدى ما يُحققه هذا التعرض من إشباع لهذه الحاجات، و من هُنا كانت صياغة هذه البُحوث في إطار مَدخل عام و هو مَدخل الاستخدامات والاشباعات. و لقد تأثر هذا المنظور بنظريات علم النفس بِفروعه المختلفة و اعتبرته الإطار المرجعي لنموذج الدوافع و

(1) - محمد عايش و محمد قيراط ، الاستخدامات و الاشباعات لوسائل الإعلام ، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، العدد

12، طبع هذا العدد بالمؤسسة العمومية الاقتصادية لأشغال الطباعة ، جامعة باتنة ، الجزائر، 2005 ، ص24 .

(2) - السعيد بومعيرة ، أثر وسائل الإعلام على القِيم و السلوكيات لدى الشباب ، أطروحة دكتوراه ، قسم علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر، 2006، ص 56.

(3) - سامي طابع ، مرجع سبق ذكره ، ص 95.

(4) - محمد أحمد مزيد، دراسات في إعلام الطفل، الدار العالمية للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 2006، ص80.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام والاتصال.

الحاجات، و تُحاول الكثير من النظريات تنظيم الدوافع و الحاجات و تحديد أسبقياتها بالنسبة للفرد، و علاقتها بالسلوك بصفة عامة. و بالتالي توجيه السلوك الفردي إلى ما يُلبى هذه الدوافع و يُشبع هذه الحاجات؛ حتى يحصل الفرد على الاتزان النفسي الذي يساعد على استمرار التواصل مع الغير و التكيف مع البيئة الخارجية. و مع تعدد أنماط الدوافع و الحاجات و تباينها لدى الأفراد : فإنه من الطبيعي أن تختلف هذه الدوافع و الحاجات بتغير الخصائص الديموغرافية و المواقع و الأدوار ، و كذلك بتأثير المعايير الثقافية و الاجتماعية المكتسبة.

و من هنا تظهر أهمية دراسة الخصائص و السمات الأولية و الديموغرافية و الاجتماعية للأفراد في علاقتها بأنماط الاتصال و التفاعل مع الأطراف الأخرى، لكونها تُساعد في الإجابة على التساؤلات الخاصة بأسباب اختلاف مستويات الاستخدام و الاستفادة من هذه المصادر باختلاف هذه السمات مثل : المستوى التعليمي، و المرحلة العمرية، و الجنس، و المستوى الاجتماعي و الاقتصادي... الخ، و غيرها: ذلك أن الدوافع و الحاجات تختلف باختلاف هذه السمات المذكورة⁽¹⁾. و منه يمكن تفسير أنماط السلوك و الاستخدام التي لها علاقة بالحاجات و الدوافع تبعاً لمستويات السمات الديموغرافية الأولية أو الاجتماعية. و من ثمة يمكن بناء علاقات بين أنماط استخدام وسائل الإعلام و الاتصال من جهة و سلوكيات الأفراد المكتسبة من جراء هذا الاستخدام من جهة أخرى. و لقد مرت نظرية الاستخدامات بثلاث مراحل : بدأت المرحلة الأولى في فترة الأربعينات و الخمسينات من القرن الماضي و التي ركزت على حصر الأنشطة التي تُمارسها وسائل الإعلام و الوظائف التي تُقدمها، ثم جاءت المرحلة الثانية مع بداية فترة الستينيات و التي ركزت على التحليل الوظيفي لوسائل الإعلام ، و يمكن القول بأن المرحلة الثالثة من هذا التطور قد بدأت منذ سنوات السبعينات بحيث ركزت على مفهوم الجمهور النشط الذي يدرك ما يحتاجه حقيقية من وسائل الإعلام تحت تأثير دوافع واعية لهذا الجمهور، و من خلال ذلك يسعى هذا المنظور إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي تقوم على افتراضات أساسية تشكل مُرتكزات الفهم والتفسير لنظرية الاستخدامات و الاشباع⁽²⁾.

1. أهداف و فرضيات منظور الاستخدامات و الاشباع:

يُقدم منظور الاستخدامات و الاشباع على مجموعة من المفاهيم و الشواهد التي تؤكد على أن أسلوب الأفراد أمام وسائل الإعلام أكثر قوة من المتغيرات الاجتماعية و السكانية و الشخصية، حيث

(1) - محمد عبد الحميد، البحث العلمي في تكنولوجيا التعليم، عالم الكتب، الطبعة الأولى، القاهرة، 2005، ص 449-450.

(2) - محمد منير حجاب، نظريات الاتصال، الموسوعة الإعلامية، المجلد السابع، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة، 2003، ص 252.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام والاتصال.

يختار الأفراد بوعي وسائل الاتصال التي يرغبون في التعرض إليها، و نوع المضمون الذي يلبي حاجاتهم النفسية و الاجتماعية من خلال قنوات المعلومات و الترفيه المتاحة.

➤ **أهداف المنظور:** و يُحقق منظور الاستخدامات و الاشباعات ثلاثة أهداف أساسية و هي⁽¹⁾:

- 1- السعي إلى اكتشاف كيف يستخدم الأفراد وسائل الاتصال و ذلك بالنظر إلى الجمهور النشط الذي يستطيع أن يختار و يستخدم الوسائل التي تُشبع حاجاته و توقعاته.
- 2- شرح دوافع التعرض لوسائل الاتصال، و التفاعل الذي يحدث نتيجة هذا التعرض .
- 3- التأكيد على استخدام وسائل الاتصال بهدف فهم عملية الاتصال الجماهيري.

و وفقا لمنظور أو مدخل الاستخدامات و الاشباعات فإنه يتم النظر إلى الأفراد بوصفهم مدفوعين بمؤثرات نفسية و اجتماعية و ثقافية لاستخدام وسائل الإعلام لتحقيق نتائج خاصة بهم يُطلق عليها الاشباعات و يتم ذلك في الإطار الاجتماعي للفرد.

➤ **الفرضيات التي يقوم عليها نموذج الاستخدامات الاشباعات:** و تلعب الدوافع دورا مُحرك لحاجات الأفراد من أجل استخدام وسائل الإعلام المختلفة لإشباع هذه الحاجات و لتحقيق الرضا المرغوب، و يقوم نموذج الاستخدامات و الاشباعات على الفروض التالية⁽²⁾:

• إن جمهور المُتلقيين هو جمهور إيجابي و نشط في استخدامه لوسائل الإعلام و هو استخدام مُوجه لتحقيق أهداف مُعينة يُحددها الأفراد.

• يملك أعضاء الجمهور المُبادرة في تحديد العلاقة بين إشباع الحاجات و اختيار وسائل مُعينة يرى أنها تُشبع حاجاته.

• تختلف درجة إشباع الحاجات المختلفة للجمهور وفقا لاختلاف وسائل الإعلام .

• أن الجمهور هو وَحده القادر على تَقدير و تحديد حاجاته و اهتماماته ، و بالتالي يختار الوسائل و المضامين التي تُشبع هذه الحاجات .

• الاستدلال على المعايير الثقافية السائدة في أي مُجتمع من خلال استخدامات الجمهور لوسائل الاتصال المختلفة، و ليس من خلال مُحتوى الرسائل التي تُقدمها وسائل الاتصال.

و يستند التحليل الوظيفي إلى السلوك الفردي الذي يُشكل وَحدة التَحليل، و تكون علاقة الفرد بِمُحيطه الاجتماعي هو البناء، و عليه فإن سلوك الأفراد عند استخدامهم لوسائل الاتصال هي

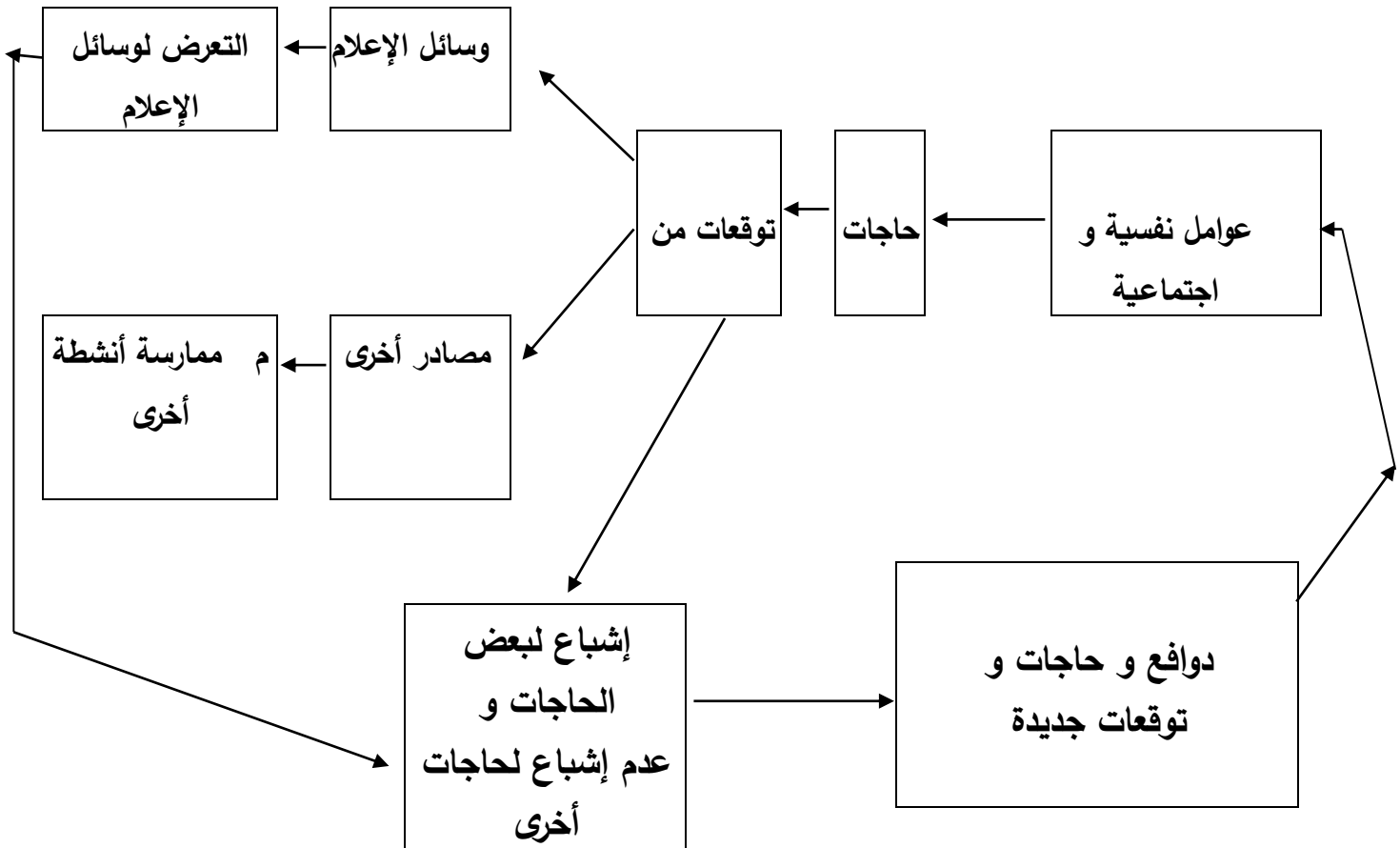
(1) - محمد أحمد مزيد، نفس المرجع السابق، ص 80-82.

(2) - المرجع نفسه، ص 80-82.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام والاتصال.

الأنشطة، و تكون نتائج نمط السلوك الفردي في علاقته مع كل من: وسائل الاتصال، و المحتوى، و الاهتمامات العامة للجماهير هي الوظائف.

و في هذا السياق يعرض " روزنجرين " مجموعة العناصر التي تُشكل منظور الاستخدامات و الاشباع، و التي تبدأ من تولّد حاجات بيولوجية و نفسية و اجتماعية لدى الإنسان ، و تتفاعل هذه الحاجات مع الخصائص الفردية و الإطار الاجتماعي المحيط بالفرد ، و يُنتج عن ذلك مُشكلات فردية تختلف في حِدتها، و حُلُول مُحتملة لتلك المُشكلات، و بالتالي تتولّد الدوافع لحلّ المُشكلات أو إشباع هذه الحاجات، و يتم ذلك من خلال التعرّض لوسائل الإعلام أو مُمارسة أنشطة أخرى ، و يُؤدي ذلك إلى إشباع أو عدم إشباع ، ثم تتولّد حاجات إضافية تمرّ بنفس المراحل السابقة⁽¹⁾.
و يُعبّر "إليهو كاتز Elihu Katz" و زملاؤه عن نموذج الاستخدامات و الاشباع من خلال الشكل التالي :



الشكل رقم (01): يمثل نموذج " إليهو كاتز " للاستخدامات و الاشباع.

(1)- حسن عماد مكاوي و ليلي حسين السيد، مرجع سبق ذكره، ص 242.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام والاتصال.

و لشرح أبعاد نظرية الاستخدامات و الاشباعات يَجِب استعراض مجموعة الافتراضات المُشكلة لعناصر هذه النظرية فيما يلي⁽¹⁾:

1- **افتراض الجمهور النشط:** و هو تركيز الاهتمام في أبحاث الاتصال على ما يفعل الناس بوسائل الاتصال؟ و النظر إلى جماهير وسائل الاتصال باعتبارهم نشطين، و يختارون التعرض للوسائل التي تلبي حاجاتهم ، و المضمون الذي يتفق مع توقعاتهم، و يُشير " بلومر" Blumler إلى أن عنصر النشاط أو الفعالية لدى الجمهور يُشير إلى الدافع الأساسي، و الانتقائية، و الأذواق و الاهتمامات التي يُمكن أن تحدث في حالة التعرض لوسائل الإعلام.

و في ذلك يؤكد " ريشترارد هاريس " أن تأثير وسائل الاتصال يتم من خلال الانتقاء الذي يعتمد على الفروق الفردية، بحيث يتباين الناس في إدراكهم لنفس الرسالة، كما يتباينون في طبيعة استجاباتهم لها.

2- **الأصول النفسية و الاجتماعية لاستخدامات وسائل الإعلام :** انتهى " جون جونسون" في دراسته حول استخدام المراهقين لوسائل الإعلام و الدمج الاجتماعي : إلى أن أعضاء الجمهور لا يتعاملون مع وسائل الاتصال باعتبارهم أفراداً معزولين عن واقعهم الاجتماعي، و إنما باعتبارهم أعضاء في جماعات اجتماعية منظمة، و شركاء في بيئة ثقافية واحدة. و تظهر الاحتياجات المرتبطة باستخدام وسائل الاتصال التي ترتبط هي الأخرى بوجود الفرد في بيئة اجتماعية، و تفاعله مع هذه البيئة.

3- **دوافع تعرض الجمهور لوسائل الإعلام:** تُوجد وُجُوهات نظر مُتباينة لدراسة دوافع الجمهور لوسائل الإعلام و يُمكن تلخيص هذه الآراء فيما يلي:

(أ) - يُنظر بعض الناس إلى الدوافع باعتبارها حالات داخلية ، يُمكن إدراكها و فهمها مباشرة من جانب أفراد الجمهور، و ترتبط هذه الرؤية بالنظرية القديمة المُتوقعة التي ترى أن دوافع تعرض الفرد لوسائل الإعلام يعكس سلوكاً إيجابياً ذا قيمة ، أو اتجاهات إيجابية نحو وسائل الإعلام، و أن المُتلقي لديه الوعي و القدرة على التعبير عن اتجاهاته بشكل مباشر، و يسعى إلى إشباع دوافعه من خلال التعرض لوسائل الإعلام، و تقدم هذه النظرة الأساس للبحوث التي تقيس إلتماس الإشباع من خلال دوافع الجمهور، و هي تُقارن بين دوافع الفرد و استخدام هذه الدوافع للتنبؤ بسلوك التعرض لوسائل الإعلام.

(ب) - ترى وجهة النظر الثانية أن دوافع الجمهور لا يُمكن إدراكها و فهمها بشكل مباشر، و لكن يُمكن إدراكها بشكل غير مباشر من خلال أنماط السلوك و التفكير.

(1)- حسن عماد مكاوي و ليلي حسين السيد، مرجع سبق ذكره ، ص 243-244.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام والاتصال.

(ج)- ترى وجهة النظر الثالثة أن دوافع التعرض لوسائل الإعلام لا يمكن الوصول إليها عن طريق ما يُقرره الجمهور بشكل ذي معنى ، فالحاجات الأساسية مثلاً : قد تؤثر على تعرض الجمهور لوسائل الإعلام بشكل مباشر ، و لكن الجمهور لا يدرك هذه الحاجات باعتبارها دوافع للتعرض ، فالدوافع قد تكون نتاج اللاوعي و الصراعات غير المحسومة.

(د)- و يتبنى وجهة النظر الرابعة " أوستن بابلو" الذي يرى أن سلوك تعرض الجمهور لوسائل الإعلام ليس له أي دافع ، وتتفق هذه النظرة مع الفكرة العامة التي ترى أن السلوك الإنساني يرتبط غالباً بالتعود أو اللامعقول ، و في هذه الحالة عندما يُحدد أفراد الجمهور "دافع" التعرض فإنه يُعبر عن تفسيره للتعرض بدلاً من كونه ناتجاً عن حاجات داخلية تدفع لسلوك التعرض.

و بشكل عام حسب " بابلو" يجب ربط دوافع تعرض الجمهور لوسائل الإعلام بالأطر التفسيرية: و ذلك على أساس أن خبرات الجمهور مع وسائل الإعلام هي خبرات فعّالة و تفسيرية و يفترض الإطار التفسيري ارتباط الجمهور بهدف أو بشيء يسعى إليه من التعرض لوسائل الإعلام مثل: الرسالة، الوسيلة ، القائم بالاتصال، و مما يحذوه للسعي للتعرض لتحقيق هذا الهدف و يمكن أن يكون التعرض بدون دافع في حالة واحدة فقط هي حين يحكمه السلوك الاعتيادي أي بحكم التعود.

و بوجه عام تقوم دوافع التعرض لوسائل الإعلام على محورين أساسيين هما(1):

1- **دوافع منفعية:** و تستهدف التعرف على الذات، و اكتساب المعرفة و المعلومات، و الخبرات، و جميع أشكال التعلم، و التي تعكسها نشرات الأخبار و البرامج التعليمية و الثقافية. أين يكون التعرض لوسيلة معينة بهدف إشباع الحاجات من المعلومات و المعرفة لتحقيق منفعة شخصية.

2- **دوافع طقوسية:** و تعني التعرض للوسيلة بهدف تَمْضية الوقت و الاسترخاء والصدقة و الألفة مع الوسيلة والهروب من الروتين اليومي و المشكلات. و طبقاً لنموذج الاستخدامات و الاشباعات يُستخدم الأفراد وسائل الاتصال الجماهيرية لتلبية احتياجاتهم الاتصالية.

4- **التوقعات من وسائل الإعلام:** تنتج التوقعات عن دوافع الجمهور للتعرض لوسائل الإعلام حسب الأصول النفسية و الاجتماعية للأفراد، و تُعد التوقعات سبباً في عملية التعرض لوسائل الإعلام. كما تختلف توقعات الأفراد من وسائل الإعلام وفقاً للفروق الفردية ، و كذلك وفقاً لاختلاف الثقافات ، و يُشير " إدلستين" و زملاؤه في دراستهم المُقارنة لتوقعات طلاب الجامعة من وسائل الإعلام في

(1)- حسن عماد مكاوي و ليلي حسين السيد، مرجع سبق ذكره ، ص 246-247.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام والاتصال.

مجتمعات مثل: الولايات المتحدة الأمريكية و ألمانيا و اليابان و هونج كونج إلى زيادة توقع الاشباكات من استخدام الصحف و التلفزيون، في مقابل قلة الاشباكات من الأفلام الروائية و التقارير الرسمية ، حيث تُشير النتائج إلى اختلافات في توقعات الطلاب تعكس الثقافة السائدة في المجتمع.

5- **التعرض لوسائل الإعلام:** لقد أشارت دراسات عديدة إلى وجود علاقات ارتباط بين البحث عن الاشباكات و التعرض لوسائل الإعلام ، و يُعتبر زيادة تعرض الجمهور بوجه عام لوسائل الإعلام عن نشاط هذا الجمهور ، و قدرته على اختيار المعلومات التي تُلبي احتياجاته.

بينما أظهرت دراسات عديدة أُجريت في الولايات المتحدة أن الاستمتاع للبرامج الجادة مثلاً يرتبط ارتباطاً كبيراً بمستوى التعليم ، كما أن هناك ارتباط إيجابي بين مقدرة الفرد الذهنية و درجة استيعابه للرسالة الاتصالية ، و كذلك يُفضل الأفراد من صغار السن المواد الترفيهية أكثر من المواد الجادة ، و كلما تقدم العمر يتحول اهتمام الفرد من المضمون الخيالي إلى الموضوعات الواقعية و الجادة.

6- **إشباكات وسائل الإعلام:** وفق نظرية الاستخدامات و الاشباكات، يتم وصف أفراد الجمهور باعتبارهم مدفوعين بمؤثرات نفسية و اجتماعية لاستخدام وسائل الإعلام بُغية الحصول على نتائج خاصة يطلق عليها " الاشباكات " **Gratification** بحيث اهتمت دراسات الاستخدامات و الاشباكات منذ السبعينيات على ضرورة التمييز بين الاشباكات التي يبحث عنها الجمهور من خلال التعرض لوسائل الإعلام ، و الاشباكات التي تتحقق بالفعل. و يرى " سوانسون " إمكانية ربط مُحتوى الرسالة بالإشباكات المُتحققة ، فبرنامج الترفيه و الذراما يُمكن أن تُحقق إشباع " التنفيس " Diversion الذي يتمثل في خبرات الاستثارة ، و التخلص من التوتر و القلق و الهروب من المشكلات اليومية. أما برنامج الأخبار و المعلومات و الشؤون الجارية، فيمكن أن تُحقق إشباع " مراقبة البيئة " الذي يتمثل في الحصول على المعلومات و الخبرات و المهارات.

و هنا يُفرق " لورانس وينر " بين نوعين من الاشباكات كما يلي (1):

أ- **إشباكات المُحتوى: Content Gratifications:** و تنتج عن التعرض لمُحتوى وسائل الإعلام ، و تنقسم إلى نوعين :

النوع الأول: إشباكات توجيهية : تتمثل في مراقبة البيئة و الحصول على المعلومات.

النوع الثاني: إشباكات اجتماعية: و يُقصد بها ربط المعلومات التي يحصل عليها الفرد بشبكة علاقاته الاجتماعية.

ب- **إشباكات عملية : Process Gratifications:** و تنتج عن عملية الاتصال و الارتباط بوسيلة محددة و لا ترتبط مباشرة بخصائص الرسائل، و تنقسم بدورها إلى نوعين:

(1). حسن عماد مكاي و ليلي حسين السيد، نفس المرجع السابق، ص 248-249.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام والاتصال.

النوع الأول: إشباعات شبه توجيهية : و تتحقق من خلال تخفيف الإحساس بالتوتر ، و الدفاع عن الذات ، و تنعكس في برنامج التسلية و الترفيه و الإثارة.

النوع الثاني : إشباعات شبه اجتماعية : و تتحقق من خلال التَّوَحُّد مع شخصيات وسائل الإعلام و تزيد هذه الاشباعات مع ضعف علاقات الفرد الاجتماعية و زيادة إحساسه بالعزلة⁽¹⁾.

و لقد حدد " إيليو كاتز " Elihu Katz سنة 1984م أربعة وظائف أساسية يُمكن أن تخدم فيها وسائل الإعلام الفرد و تؤثر في سلوكه و هي:

1- **وظيفة المنفعة:** حيث إن اتجاه الفرد إلى وسيلة مُعينة أو مضمون مُعين يتحدد في ضوء النفع العائد عليه من هذه الوسيلة أو هذا المضمون.

2. **وظيفة الدفاع عن الذات:** و تعكس هذه الوظيفة رأي الفرد في الدفاع عن الصورة التي شكّلها عن نفسه و رفض ما عداها.

3 . **وظيفة التعبير عن القيم:** فكلما دَعَمَت وسائل الإعلام القيم السائدة في المجتمع شَعَرَ الفرد بالرضا عن هذه الوسائل. و هذا ما يُفسر قدرة وسائل الإعلام على دعم القيم السائدة في مقابل ضعف قدرتها على تغيير الاتجاهات السائدة.

4 . **الوظيفة المعرفية:** و تتمثل في حاجة الفرد إلى المعرفة التي تساعد على بناء إدراكه، و يرى " دينيس ماكويل " D.Macquial : " أن الوظائف التي تقوم بها وسائل الإعلام تُوجِد حاجات و دوافع لم تكن موجودة من قبل، و تدفع الجمهور إلى وسائل الإعلام فيسعى إلى إشباع تلك الحاجات من خلال التعرض لوسائل الإعلام ، و هذه الوظائف هي :

أ- **وظيفة الإعلام :** و هي رغبة الفرد في معرفة ما يدور حوله من أحداث في المجتمع و العالم.
ب- **وظيفة تحديد الهوية:** و تتمثل في حاجة الفرد إلى دعم القيم الشخصية، و التَّوَحُّد مع الآخرين في قيمهم.

ج- **وظيفة التفاعل الاجتماعي:** و تتركز هذه الوظيفة في حاجة الفرد إلى الانتماء، و الحوار و التواصل مع الآخرين.

د- **وظيفة الترفيه:** و هي رغبة الفرد في الهروب من المشكلات، و الخلود إلى الراحة، و ملء الفراغ. فيما أثبتت بعض الدراسات ازدياد عدد الساعات التي يقضيها الجمهور مع وسائل الإعلام الجماهيرية خلال السنوات الماضية، و يُعتبر هذا مؤشر قوي و مُهم على زيادة تعرُّض الجمهور لوسائل الإعلام، و يَعمِد في الوقت نفسه حجم النشاط الاتصالي للإنسان المُتمثل في زيادة تأثره بما تقدمه هذه الوسائل من مَضامين ، في الوقت الذي أصبح فيه الإنسان أكثر اهتماماً بما يجري حوله

(1)- حسن عماد مكاي و ليلي حسين السيد، مرجع سبق ذكره ، ص 248-249.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

من الأحداث، و في المقابل أضحت بذلك الوسائل الإعلامية في الوقت الحاضر جزءاً مهماً ضمن مؤسسات المجتمع التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية للأفراد ، فمن خلالها يتعرف الجمهور على السلع الجديدة و أماكن وجودها ، و كذلك في المجال التربوي و التعليمي و في البناء الأسري إذا استخدمت هذه الوسائل الاستخدام الأمثل.

إنه و بالرغم من الانتقادات الكثيرة الموجهة لنظرية الاستخدامات و الإشباعات بفعل موجة التطور الذي مس تكنولوجيا وسائل الإعلام من جهة و اختلاف نظرة القائمين على وسائل الإعلام الجماهيرية للجماهير العريضة المتلقية لمضامين هذه الأخيرة، إلا أن نظرية الاستخدامات و الإشباعات تبقى تحتل مكانة مهمة في بحوث الإعلام و الاتصال ليس لكونها تشكل مدخلاً تفسيرياً ضرورياً لكيفية عمل وسائل الإعلام داخل المجتمع فقط ، و لكنها لا تزال تعتبر كذلك رغم دخول العالم في ثورة تكنولوجيا الاتصالات التفاعلية (الانترنت و الهاتف النقال)، و هو ما يمثل نقلة نوعية في بحوث استخدامات وسائل الاتصال ذات الاستخدام الشخصي و التي أخذت تكتسي أهمية متزايدة من أجل مواكبة مختلف التحولات التي أحدثتها و مازالت تحدثها وسائل الاتصال الإلكترونية على مستخدميها و على المجتمع مع نهاية القرن العشرين و بداية القرن الواحد و العشرين و من أمثلة ذلك شيوع استخدام شبكات الانترنت و الهاتف النقال على نطاق جماهيري واسع.

و لأن استخدامات وسائل الاتصال الحديثة كالهاتف النقال تختلف نوعياً عن باقي وسائل الإعلام و الاتصال الأخرى بناءً على تباين الدوافع التي تدفع الأفراد لاستخدامها فإن طبيعة الحاجيات التي يُنتظر إشباعها هي الأخرى تتباين فيما بين الأفراد المستخدمين للهاتف النقال و كذلك مع طبيعة الإشباعات المنتظرة من جراء التعرض لوسائل الإعلام الجماهيرية الأخرى كالتلفزيون والإذاعة والصحافة المكتوبة من منطلق اختلاف خصائص كل وسيلة من ضمن هذه الوسائل (مكتوبة، سمعية، بصرية، سمعية/بصرية) و كذلك يستدعي استخدام الهاتف النقال على نحو فردي معرفة فيما يستعمل الأفراد بصفة عامة و(الشباب موضوع هذه الدراسة) عن وعي و قصد للهاتف النقال، و الحقيقة أن هناك مجموعة متنوعة و متداخلة من الدوافع و الأسباب التي تدفع الأفراد لإقتناء الهواتف النقالة و استخدامها الخاص لدى شريحة الشباب، فقد تكون دوافع هذا الاستخدام تحت تأثير بواعث نفسية أو بفعل ضرورة اجتماعية أو لإشباع حاجات الاتصال اليومية من خلال التواصل مع الغير، كما قد يكون بالنسبة للبعض مطلب ثقافي و حضاري أمثلته العولمة الاتصالية التي يشهدها العالم اليوم و للبعض الآخر لتلبية حاجات اقتصادية فرضتها التحولات السريعة في حياتنا اليومية... الخ ، و من جهة أخرى ساهم في شيوع استخدام الهاتف النقال لدى مختلف الشرائح الاجتماعية مجموعة من العوامل الموضوعية و لعل من أهمها هو تدني سعره في الأسواق مما جعله في متناول الغالبية من المستخدمين و بذلك لم يعد حكرًا على شريحة الميسورين مالياً فقط.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام والاتصال.

و تكشف لنا الملاحظات اليومية لاستخدامات الهاتف النقال من طرف الشباب الجزائري بصفة خاصة عن مدى تعلقهم النفسي بهواتفهم النقالة ليس فقط لأن تصاميم و ألوان الهواتف النقالة لها جاذبية و سحرية خاصة يُمكنها من أن تؤثر عليهم نفسياً ، و هو ما قد يُفسر ميلهم الكبير إلى اقتناء آخر ماركات أجهزة الهواتف المحمولة بفضل ما توفره من خدمات تتلاءم مع ميولهم و رغباتهم الكثيرة و التي من شأنها أن تلبي مختلف الحاجيات النفسية والاجتماعية و الثقافية المتباينة لدى الشباب الجزائري (إجراء المكالمات الخاصة و الحميمة، تصفح مواقع التواصل الاجتماعي بواسطة الهواتف، إسماع الموسيقى، مشاهدة مقاطع الفيديو و الأفلام، النقاط صور للذكريات..الخ) في حين يختلف استخدام الهاتف النقال لدى الأفراد عن استخدامات وسائل الإعلام الأخرى، ذلك أن مُستخدمي الهواتف النقالة يَكُونُون أكثر تفاعلاً و انفعالاً لِسبب أساسي و هو أنهم طرفاً في عملية الاتصال، و يظهر ذلك من خلال مكالماتهم الخلوية التي يُجرونها (الشباب) في الأماكن العمومية و الفضاءات المفتوحة بحيث عادة ما تتصاحب هذه المكالمات بمجموعة من التمثيلات السلوكية تأخذ شكل حركات و إيماءات و تعابير مرئية لدى المتكلمين ، بالإضافة إلى تنوع نبرات الكلام و نوع الحديث الذي يجمع في بعض الحالات بين الجد و الهزل ، كما يُمكن أن تَعْلُوا ثانياً المُحادثة الهاتفية نوبات من الضحك و القَهَقَة.

المبحث الثالث: نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام.

لقد بدأ الاهتمام بدراسة تأثير وسائل الإعلام على المستوى المعرفي للفرد مع بداية العشرينات من القرن الماضي من خلال إجراء مجموعة من الدراسات التي أكدت على أن اختلاف مستوى المعرفة لدى الأفراد لا يرجع إلى اختلاف سمات الجمهور و خصائصه فحسب و إنما يرجع أساساً إلى التفاعل بين مُتغيرات يرتبط بعضها بطبيعة وسائل الإعلام و يرتبط بعضها الآخر بالجمهور. و يقوم نموذج الاعتماد على وسائل الإعلام على ثلاثة عناصر أساسية و هي : (وسائل الإعلام- المجتمع- الجمهور) و تختلف نوعية هذه العلاقة من مجتمع لآخر حسب التباين في النظم السياسية القائمة و كذلك من حيث ملكية وسائل الإعلام ، و منه تُحكّم بعض المجتمعات السيطرة على نُظمها الإعلامية، بينما تَمْتَلِك النظم الإعلامية في مجتمعات أخرى السلطة و القدرة على التأثير في المجتمع⁽¹⁾.

و يُنظر لنظرية الاعتماد على وسائل الإعلام على أنها نظرية بيئية تُسلط الضوء على المجتمع باعتباره تركيباً عضوياً: و هي بذلك تبحث في كيفية ارتباط أجزاء من النظم الاجتماعية سواء كانت صغيرة أو كبيرة كُل منها بالآخر، ثم يُحاول هذا المنظور تفسير سلوك الأجزاء فيما يتعلق بهذه

(1)- محمد أحمد مزيد، مرجع سبق ذكره ، ص281.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام والاتصال.

العلاقات، أين يُفترض أن يكون نظام وسائل الإعلام جزءاً هاماً من النسيج الاجتماعي للمجتمع الحديث، و هذا النظام له علاقة بالأفراد و الجماعات و المنظمات و النظم الاجتماعية الأخرى و قد تتسم هذه العلاقات بالتعاون أو بالصراع، كما قد تكون ديناميكية متغيرة أو ساكنة ثابتة و قد تكون مباشرة و قوية أو غير مباشرة و ضعيفة⁽¹⁾.

♦ الاعتماد المتبادل بين وسائل الإعلام و النظام الاجتماعي:

تكمن قوة وسائل الإعلام في سيطرتها على مصادر المعلومات التي يعتمد عليها الأفراد و المجموعات و المنظمات و النظم الاجتماعية لتحقيق أهدافهم ، و علاقة الاعتماد هذه ليست ذات اتجاه واحد ، و إنما تعتمد وسائل الإعلام أيضاً على المصادر التي يسيطر عليها الآخرون، و من ناحية أخرى فإن وسائل الإعلام ليست قوية تماماً؛ فهي تعتمد على موارد تتحكم فيها النظم السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية الأخرى لكي تُمارس عملها بكفاءة أيضاً. و يمكن وصف ذلك بمفهوم " الاعتماد المتبادل " فوسائل الإعلام و المنظمات الأخرى في المجتمع لا تستطيع العمل بكفاءة بدون الاعتماد على بعضها البعض⁽²⁾.

و يرى مؤسساً نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام كل من " ملفين ديفلير" و " ساندرا بولروكيتش" أن كلا من وسائل الإعلام و المؤسسات الأخرى في المجتمع لا تستطيع إنجاز أعمالها و تحقيق أهدافها دون الاعتماد على بعضها البعض ، الأمر الذي أصبح مُلزماً في المجتمع الحديث. و يهدف نموذج الاعتماد على وسائل الإعلام إلى تفسير متى؟ و لماذا يُعرض الأفراد أنفسهم لوسائل الإعلام؟ و ماهية تأثيرات هذا التعرض على مُعتقداتهم و سلوكياتهم؟ مع تقديم تفسير للطرق التي يستخدم بها الجمهور وسائل الإعلام لتحقيق أهدافهم الشخصية.⁽³⁾

و جاء هذا النموذج كنتيجة للقصور المُسجل على النظرية السابقة (الاستخدامات و الاشباع) لإهمالها تأثير وسائل الإعلام و التركيز على المُتلقي و أسباب استعماله لوسائل الإعلام، كما يفرض أصحاب هذا النموذج الافتراضات السلبية - الفرضيات التّدعيمية - التي بُنيت عليها نظرية الاستخدامات و الاستعمالات، و يتجه نموذج الاعتماد أو (الالتكال) على وسائل الإعلام في تحليله للنظام الاجتماعي الواسع لتفسير تأثير وسائل الإعلام ، بإقتراح علاقة إدماجية بين الجمهور و وسائل الاتصال و النظام الاجتماعي⁽⁴⁾.

و يمكن القول أن نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام تأخذ البُعد الاجتماعي كمحور رئيسي في البناء التفسيرية من خلال العلاقات التّرابطية التي تجمع كل من وسائل الإعلام و الجمهور المُستخدم

(1)- حسن عماد مكاوي و ليلي حسين السيد، مرجع سبق ذكره، ص 314.

(2)- المرجع نفسه، ص 317.

(3)- محمد أحمد مزيد، نفس المرجع السابق، ص 281.

(4)- صالح خليل أبو أصبع، الاتصال في المجتمعات المعاصرة، دار آرام للدراسات و النشر التوزيع، ط1، القاهرة، 1995، ص 79.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام والاتصال.

لها ضمن السياق الاجتماعي العام على أن تكون علاقات الاعتماد على وسائل الإعلام مبنية على ركيزتين أساسيتين هما: الأهداف و المصادر⁽¹⁾.

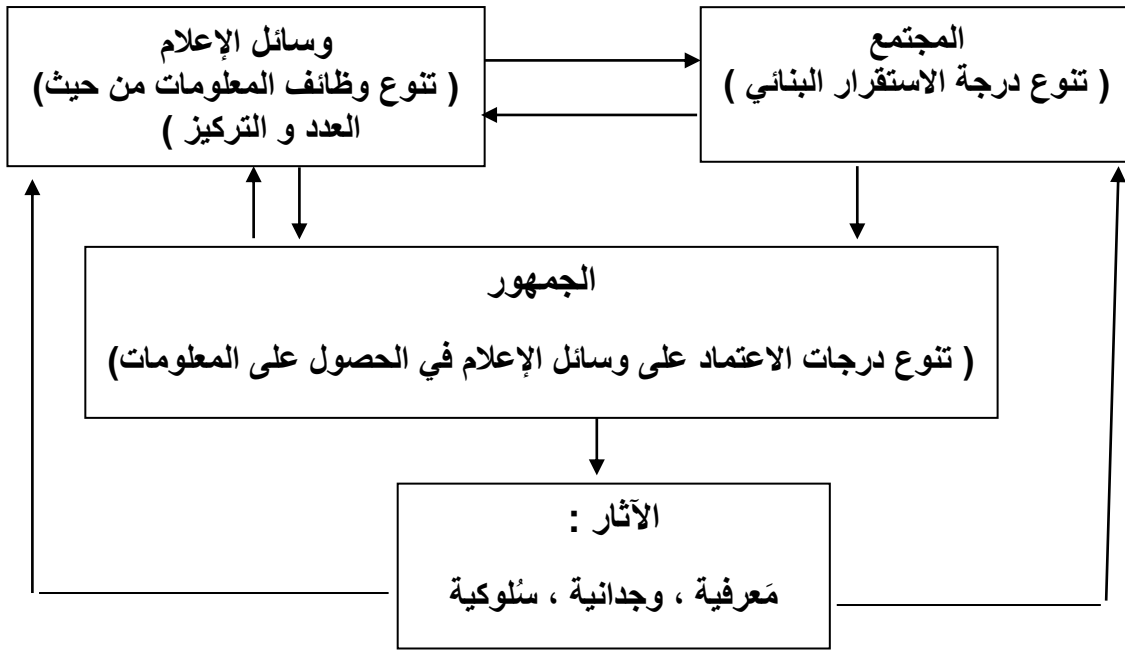
أ- **الأهداف:** لكي تتحقق الأهداف الشخصية و الاجتماعية للأفراد و الجماعات و المنظمات المختلفة، فإن عليهم أن يعتمدوا على موارد يُسيطر عليها أشخاص أو جماعات أو منظمات أخرى أو العكس.

ب- **المصادر:** أن يسعى الأفراد و المنظمات المختلفة إلى الوسائل التي تحقق أهدافهم، و تُعد وسائل الإعلام نظام معلوماتي يسعى إليه الأفراد و المنظمات من أجل بلوغ أهدافهم، و تتحكم وسائل الإعلام في ثلاثة أنواع من مصادر المعلومات و هي⁽²⁾:

1- **المصدر الأول:** هو جمع المعلومات ، فالمندوب الصحفي يجمع المعلومات التي نحتاج إلى معرفتها ، و يُقدم كاتب السيناريو معلومات عن أحداث حقيقية أو خيالية تتيح لنا هدف اللعب أو المرح أو الاسترخاء.

2- **المصدر الثاني:** هو تنسيق المعلومات، و يُشير إلى تنقيح المعلومات التي تم جمعها بالزيادة أو بالنقصان، لكي تخرج بصورة مناسبة في شكل قصة صحفية أو برنامج إذاعي أو فلم سينمائي.

3- **المصدر الثالث:** هو نشر المعلومات أو القدرة على توزيعها إلى جمهور غير محدود و يقترح كل من " ملفين ديفلير " و " ساندرا بول روكيتش " النموذج الموالي للتعبير عن الاعتماد المتبادل بين كل من : وسائل الإعلام و النظم الاجتماعية الأخرى و الجمهور.



الشكل رقم (02) : يُمثل العلاقات التبادلية بين المجتمع و وسائل الإعلام و الجمهور.

(1)- صالح خليل أبو أصبع ، مرجع سبق ذكره ، ص 282.

(2)- حسن عماد مكاي و ليلي حسين السيد، مرجع سبق ذكره ، ص 315.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام والاتصال.

و منه فإن أي محاولة لشرح تأثيرات وسائل الإعلام يجب أن تأخذ عوامل (متغيرات) عديدة بعين الاعتبار، و هذه المتغيرات - الفردية و التفاعلية و التنظيمية - هي التي تُعطي فهماً أكثر ملائمة لتأثير وسائل الاتصال. و محور هذه النظرية أن الجمهور يعتمد على معلومات وسائل الإعلام ليحقق حاجاته و يحصل على أهداف معينة : إذ ينسجم هذا النموذج في هذه النقطة بشكل عام مع الفكرة الأساسية لنموذج الاستعمال و الإشباع ، و لكنه يختلف عنه كون نموذج الاعتماد (التبعية) يفرض تفاعلاً بين وسائل الإعلام و الجمهور المتلقي و المجتمع، و أن تأثير وسائل الإعلام يرتبط بهذا التفاعل، و الذي يتجسد في ثلاثة أنماط من التأثيرات: معرفية و عاطفية و سلوكية و التي ترتبط هي الأخرى بدرجة اعتماد الأفراد على المعلومات التي تُقدمها وسائل الإعلام لاتخاذ القرارات و الاختيارات المناسبة (1).

و يعتمد الجمهور على وسائل الإعلام لتحقيق الأهداف التالية:

1. **الفهم:** و يشمل المعرفة من خلال التعلّم، و الحصول على الخبرات و الفهم الاجتماعي الذي يُساعد على معرفة أشياء عن العالم و البيئة المحيطة و تفسيرها.
 2. **التوجيه:** و يتضمن توجيه ذاتي مثل اتخاذ القرارات المناسبة و المشاركة السياسية، و توجيه تفاعلي تبادلي للحصول على دلالات عن كيفية التعامل مع المواقف الجديدة.
 3. **التسلية:** و هي نوع من التسلية المنعزلة مثل : الاسترخاء، و الاستثارة و التسلية الاجتماعية، مثل الضحبة الاجتماعية كوسيلة للهروب من مشكلات الحياة و من أمثلة ذلك : الذهاب إلى السينما، أو الاستماع إلى الموسيقى مع الأصدقاء، أو مشاهدة التلفزيون مع الأسرة (2).
- ♦ **أثار الاعتماد على وسائل الإعلام.**

إن درجة اعتماد الأفراد على معلومات وسائل الإعلام لفهم المتغيرات الخاصة بالزمان من أجل التكيف مع المحيط الاجتماعي لما لوسائل الإعلام من قدرة على التأثير على المشاعر و السلوك لأنها تلعب دور مهم في تثبيت بعض السلوكيات و تُعطيها نوع من الشرعية و المقبولية لدى الأفراد المتعرضين لمضامين هذه الوسائل، و في هذا السياق يُحدد كل من " ملفين ديفلير " و " ساندرا بول روكيتش " ثلاثة أنواع من المتغيرات المتعلقة بالتأثيرات الناتجة عن اعتماد الأفراد على وسائل الإعلام و المتمثلة فيما يلي (3):

(1)- صالح خليل أبو أصبع، مرجع سبق ذكره، ص 79-80.

(2)- محمد أحمد مزيد، مرجع سبق ذكره، ص 282-283.

(3)- حسن عماد مكاي و ليلي حسين السيد، مرجع سبق ذكره، ص 326-327.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام والاتصال.

• **تأثيرات معرفية (cognitive Effects):** وتشتمل الآثار المعرفية لوسائل الإعلام وفقاً لنظرية الاعتماد على : كشف الغموض، تكوين الاتجاهات، و ترتيب الأولويات، وتوسيع دائرة المعتقدات و القيم.

1. **الغموض:** وترتبط مشكلة الغموض بالآثار المعرفية لوسائل الإعلام، و الغموض هو عبارة عن مشكلة ناتجة عن إما عن نقص في المعلومات، أو معلومات بها صراع و تناقض. فالغموض يمكن أن يحدث لأن الناس يفتقرون إلى معلومات كافية، و يحدث الغموض للجمهور كذلك في ظروف التغييرات الاجتماعية السريعة، و تحديث المجتمعات التقليدية. و الناس الذين يعتمدون أكثر على وسائل الإعلام، هم الذين يحاولون الحصول على معلومات بسرعة لإزالة الغموض و بدون الاعتماد على وسائل الإعلام قد يحتاج الأمر إلى أيام أو شهور أو سنوات لكشف الغموض في المعلومات.

2. **تكوين الاتجاه:** إن من الآثار الشائعة للأفراد الذين يعتمدون على وسائل الإعلام، هو أنهم يستخدمون معلومات تلك الوسائل في تكوين الاتجاهات نحو القضايا الجلية المثارة في المجتمع، و قد حدث و أن ساهمت وسائل الإعلام في تكوين اتجاهات الأفراد نحو قضايا مثل : مشكلات البيئة ، و أزمت الطاقة ، الفساد السياسي، و الدعاية لرموز سياسية جديدة ، قادة الدين ، العلماء و الرياضيين و نشر المبتكرات ... الخ .

3. **ترتيب الأولويات:** تلعب وسائل الإعلام دورها في ترتيب أولويات الجمهور الذي يعتمد على تلك الوسائل في معرفة القضايا البارزة و المشكلات الملحة من بين العديد من القضايا و الموضوعات المطروحة في المجتمع.

4. **اتساع المعتقدات:** إذ تساهم وسائل الإعلام في توسيع المعتقدات التي يدركها أفراد الجمهور، لأنهم يتعلمون عن أناس و أماكن و أشياء عديدة من وسائل الإعلام، و يتم تنظيم هذه المعتقدات في فئات تنتمي إلى : الأسرة أو الدين أو السياسة بما يعكس الاهتمامات الرئيسية للأنشطة الاجتماعية.

5. **القيم:** و هي مجموعة المعتقدات التي يشترك فيها أفراد جماعة ما و يرغبون في ترويجها و الحفاظ عليها مثل: الأمانة- الحرية- المساواة- التسامح. و تقوم وسائل الإعلام بدور كبير في توضيح أهمية القيم (1).

• **تأثيرات وجدانية (Affective Effects):** و ترتبط العمليات الوجدانية ببعض المصطلحات النفسية مثل : المشاعر أو العواطف، و يُحدد " ديفيلير" و " روكيتش" الآثار الوجدانية فيما يلي :
الفتور العاطفي، الخوف و القلق ، و الدعم المعنوي و الاغتراب.

(1)- حسن عماد مكاي و ليلي حسين السيد، مرجع سبق ذكره، ص 326-327.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام والاتصال.

1. **الفتور العاطفي:** و يُفترض أن كثرة التّعرّض للعنف في وسائل الإعلام يؤدي إلى الشعور بالتّبدّل أو اللامبالاة، و عدم الرغبة في تقديم العون للآخرين حين تقع أحداث عنيفة في الواقع الحقيقي، و تُشير بعض الدراسات إلى أن الاستثارة الناتجة عن مشاهدة أعمال العنف في وسائل الإعلام تتعرض للنقصان التدريجي و تؤدي إلى الفتور العاطفي.
2. **الخوف و القلق:** عندما تُعرض وسائل الإعلام أحداث العنف و الرعب و الكوارث و الاغتيالات، فإنها تُثير مشاعر الخوف لدى المتلقين، و إحساس بالقلق من وقوع ضحايا لأعمال العنف في الواقع.

3. **الدعم المعنوي و الاغتراب:** من بين التأثيرات الوجدانية لوسائل الإعلام رفع الروح المعنوية لدى المواطنين أو تزايد شعورهم بالاغتراب ، كما يؤكد " كلاب " Klapp أن المجتمعات التي تقوم وسائل الإعلام فيها بأدوار رئيسية ترفع الروح المعنوية لدى الأفراد نتيجة زيادة الشعور الجمعي و التّوحيد و الاندماج، و خاصة إذا كانت وسائل الإعلام تعكس اهتمامات الفئات الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد، و يُلاحظ أن إغتراب الفرد يزداد حين لا تكون معلومات وسائل الإعلام مُعبّرة عن نفسه و ثقافته و انتماءاته العرقية و الدينية و السياسية.

• **تأثيرات سلوكية (Behavioral Effects):** و تنحصر الآثار السلوكية لاعتماد الفرد على وسائل الإعلام في سلوكين أساسيين و هما: التنشيط و الخمول.

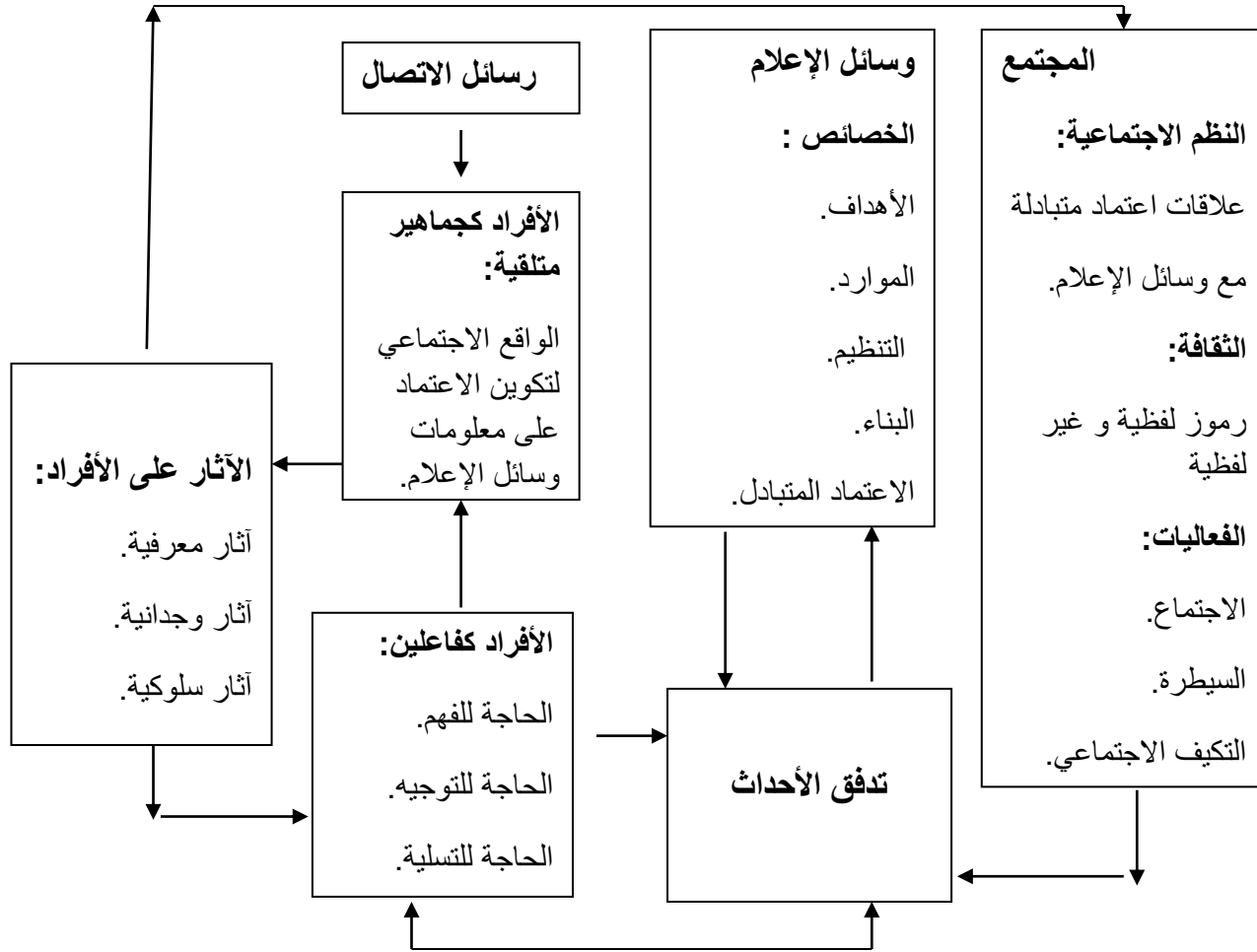
1. **التنشيط :** و يعني قيام الفرد بعمل ما نتيجة التعرض للوسيلة الإعلامية، و هو المُنتج النهائي لربط الآثار المعرفية و الوجدانية، و قد يتمثل هذا التنشيط في: اتخاذ مواقف مؤيدة لمطالبة المرأة بحقوقها مثلاً و المساواة بين الجنسين ، أو الإقلاع عن التدخين أو التبرع المادي أو المعنوي لفئات مُعينة. و التنشيط في هذه الحالة يكون مُفيداً اجتماعياً، و لكن التنشيط الناتج عن التعرض لوسائل الإعلام قد يكون ضاراً اجتماعياً مثل: التورط في أعمال ضد المُجتمع، و محاكاة العنف و الجرائم و الأنشطة الضارة بالمُجتمع.

2. **الخمول:** و يعني عدم النشاط و تجنب القيام بالفعل، و هذا النوع من الآثار السلوكية لم يُحظ بالدراسات الكافية، و قد يتمثل الخمول في العزوف عن المشاركة السياسية، و عدم الإدلاء بالتصويت الانتخابي، و عدم المشاركة في الأنشطة التي تُفيد المُجتمع، و قد يحدث ذلك نتيجة تغطية إعلامية مبالغ فيها تدفع الفرد إلى عدم المشاركة نتيجة الملل و زيادة الإحساس بعدم الفرق بين " أيهما يكسب أو يخسر " و هي حالات داخلية تدفع الفرد إلى الخمول و عدم المشاركة⁽¹⁾.

(1)- حسن عماد مكاي و ليلي حسين السيد، مرجع سبق ذكره، ص 328-330.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام والاتصال.

و يُوضح الشكل المُوالي النموذج المُتكامل لِنظرية الاعتماد على وسائل الإعلام الذي وضعه كل من " ملفين ديفلير" و " ساندرا بول روكيتش " .



الشكل رقم (03): يمثل النموذج المُتكامل لِنظرية الاعتماد على وسائل الإعلام.

يُشير النموذج المتكامل إلى آثار وسائل الإعلام على الأفراد كنتيجة الاعتماد المتبادل بين : وسائل الإعلام و النظم الاجتماعية الأخرى و الجماهير، و يشتمل هذا النموذج على قائمة مُعقدة من العوامل و المُتغيرات التي تؤدي إلى الآثار المُحتملة لوسائل الإعلام ، و يُمكن تلخيص العلاقات التي يرمز لها النموذج على النحو التالي (1) :

أولاً : ينشأ تدفق الأحداث من المجتمع الذي يضم مجموعة من النظم الاجتماعية التي تحكمها الوظيفة البنائية ، و تحدث علاقات اعتماد مُتبادلة بين هذه النظم الاجتماعية و وسائل الإعلام و يتميز كل مجتمع بثقافة خاصة تُعبر عن القيم و التقاليد و العادات و أنماط السلوك التي يتم نقلها عبر رموز لفظية و غير لفظية ، و بها تحدث العمليات الديناميكية لنشر الثقافة ، و تشتمل هذه

(1)- حسن عماد مكاوي و ليلي حسين السيد، مرجع سبق ذكره ، ص 331-333.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام والاتصال.

الفعاليات على قوى تدعو إلى ثبات المجتمع و الحفاظ على استقراره من خلال الاجتماع و السيطرة ، و التكيف الاجتماعي. و توجد أيضا في المجتمع قوى أخرى تدعو للصراع و التغيير، و تتم هذه العمليات على مستوى البناء الكلي للمجتمع أو بين الجماعات، أو المراكز الاجتماعية.

ثانياً : تؤثر عناصر الثقافة و البناء الاجتماعي للمجتمع على وسائل الإعلام إيجاباً و سلباً و هي التي تُحدد خصائص وسائل الإعلام التي تتضمن: الأهداف و الموارد و التنظيم و البناء و العلاقات المتبادلة. و تتحكم هذه الخصائص في وظائف تسليم المعلومات التي يتحكم فيها عدد الوسائل الإعلامية المتاحة ، و درجة مركزيتها ، و يؤثر ذلك بالتالي على الأنشطة التي تُمارسها وسائل الإعلام أو ما يُطلق عليها سياسات التشغيل ، و كذلك تؤثر عناصر الثقافة و بناء المجتمع على الأفراد، و يساهم ذلك في تشكيل الفروق الفردية و الفئات الاجتماعية، و العلاقات الاجتماعية و يعمل النظام الاجتماعي أيضا على خلق حاجات للأفراد مثل : الحاجة إلى الفهم و التوجيه و التسلية.و يُحدد الاعتماد المتبادل بين النظم الاجتماعية و وسائل الإعلام كيفية تطوير الناس اعتمادهم على وسائل الإعلام لإشباع حاجاتهم النفسية و الاجتماعية ، مما يخلق التنوع في تأثيرات وسائل الإعلام على الأفراد.

ثالثاً: تقوم وسائل الإعلام بتغطية الأحداث التي تقع داخل النظم الاجتماعية المختلفة، وعلى الأشخاص داخل هذه النظم، و تركز وسائل الإعلام على بعض القضايا و الموضوعات التي تُوجه في شكل رسائل إعلامية للجماهير.

رابعاً : العنصر الرئيسي في هذه الإطار المتكامل هو إدراك الفرد كأعضاء في الجمهور المتلقي لوسائل الإعلام ، هؤلاء الأفراد لديهم بناء متكامل للواقع الاجتماعي الذي تم تشكيله عبر التنشئة الاجتماعية و التعليم و الانتماء إلى جماعات ديموغرافية، و عوامل التكيف الاجتماعي و الخبرة المباشرة، و يستخدم هؤلاء الأفراد وسائل الإعلام لاستكمال بناء الواقع الاجتماعي الذي لا يُدركونه بالخبرة المباشرة، و تتحكم علاقات الاعتماد المتبادل بين وسائل الإعلام و النظم الاجتماعية الأخرى في تشكيل رسائل المعلومات للجماهير⁽¹⁾.

خامساً : حين يكون الواقع الاجتماعي مُحدداً و مفهومًا للأفراد ، و يُلبي حاجاتهم و تطلعاتهم قبل و أثناء استقبال الرسائل الإعلامية، و لن يكون لوسائل الإعلام تأثير سوى تدعيم المعتقدات و القيم و أنماط السلوك الموجودة بالفعل، و على النقيض من ذلك حين لا يكون لدى الأفراد واقع اجتماعي حقيقي يسمح بالفهم و التوجيه و السلوك ، فإنهم يعتمدون على وسائل الإعلام بقدر أكبر لفهم الواقع الاجتماعي، و بالتالي يكون لهذه الوسائل تأثير أكبر على المعرفة و الاتجاهات و السلوك :

(1) - حسن عماد مكاي و ليلي حسين السيد، مرجع سبق ذكره ، ص 331-333.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام والاتصال.

لذلك يجب الأخذ في الاعتبار درجة اعتماد الأفراد على وسائل الإعلام للحصول على المعلومات كوسيلة للتنبؤ بآثار هذه الوسائل على الأفراد.

سادساً : تتدفق المعلومات من وسائل الإعلام لكي تؤثر في الأفراد ، و في بعض الحالات تتدفق المعلومات أيضا من الأفراد لكي تؤثر في وسائل الإعلام، و في المجتمع ككل، و يتخذ ذلك بعض الأشكال مثل: الاعتراض الجماهيري الذي يزيد من مستوى الصراع داخل المجتمع ،أو يؤدي إلى تكوين جماعات اجتماعية جديدة ، و مثل هذه الأحداث قد تؤدي إلى تغييرات في طبيعة العلاقات بين النظم الاجتماعية، و نظم وسائل الإعلام ، مثل : تمرير قوانين جديدة يتم تصميمها لتغيير سياسات تشغيل وسائل الإعلام .

❖ **افتراضات نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام:** تقوم نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام على مجموعة من الافتراضات نعرضها فيما يلي⁽¹⁾:

- يختلف النظام الاجتماعي وفقا لدرجة استقراره، بحيث يمكن أن يكون مستقرا و راسخا، و أحيانا أخرى ضعيفا و عرضة للتغيرات المستمرة.
- يعتبر النظام الإعلامي مهما للمجتمع و تزداد درجة اعتماده عليه في حالة إشباعه لاحتياجات الجمهور، و تقل درجة اعتماده على النظام الإعلامي في حالة وجود قنوات بديلة للمعلومات.
- يختلف الجمهور في درجة اعتماده على وسائل الإعلام نتيجة اختلافه في الأهداف و المصالح و الحاجات الفردية.

و تتفق هذه الفرضيات مجتمعة على فكرة أن استخدام الأفراد لوسائل الإعلام لا تتم بمعزل عن تأثير المجتمع الذي يعيش بداخله، و أن قدرة وسائل الإعلام على التأثير تزداد عندما يكون الاعتماد عليها بشكل مكثف و دائم و اعتبارها المصدر الوحيد للحصول على المعلومات دون إلغاء علاقات التأثير المتبادل بين الجماهير المستخدمة لوسائل الإعلام و وسائل الإعلام في الإطار الاجتماعي العام الذي تستخدم فيه وسائل الإعلام و الاتصال.

و يُساعد تبني نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام في دراستنا لموضوع ثقافة تواصل الشباب الجزائري بالهاتف النقال في الإجابة على جانب مهم من التساؤل المحوري الذي يبحث عن مدى ضرورة الهاتف النقال في حياة الشباب الجزائري و حقيقة مساهمته في تشكيل ثقافة جديدة كنتيجة لتعاظم اعتمادهم على الخدمات الاتصالية التي يقدمها الهاتف النقال من أجل إبقائهم على اتصال دائم مع محيطهم الأسري و الاجتماعي ، و يبدو أن كثرة الاعتماد على الهاتف النقال كوسيلة

(1)- محمد أحمد مزيد، مرجع سبق ذكره، ص 283-284.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

للتخاطب و التواصل عن بُعد تُملّيه حتميات و ضرورات حياتية مختلفة من بينها على سبيل المثال لا الحصر: البُعد الجغرافي ، و المتطلبات المهنية ، و التواصل مع الآخرين من أصدقاء و أسرة حسب الحاجة مع الأخذ بعين الاعتبار مجموعة من العوامل الموضوعية التي من شأنها أن تزيد من حاجة الاعتماد على الهاتف النقال كوسيلة للتفاعل و التواصل مع الآخرين مثل : أوقات الفراغ ، العزلة و البُعد العائلي و كذلك لمتابعة أخبار الآخرين و الاطمئنان عليهم ، بالإضافة إلى استخدام الهاتف النقال بغرض الترويح و التنفسي العاطفي ..الخ، هذه العوامل و أخرى تجعل من الهاتف النقال مُنقذ و ملاذ يلجأ إليه الشباب لسد النقص و التعويض و إشباع هذه الحاجات.

و ضمن هذا الإطار يُعتبر منظور الاعتماد على وسائل الإعلام مدخلاً نظرياً مهماً و ضرورياً من حيث أنه يُفيدنا في فهم الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام و الاتصال في حياة المجتمعات الحديثة في عصر مجتمعات المعرفة التي تعتمد أساساً على وسائل الاتصال الرقمية (الالكترونية) كما أنها- أي هذه النظرية - تُساهم في تفسير جوانب مهمة من السلوكيات الثقافية التي صاحبت و تُصاحب ملكية و تعامل الشباب الجزائري مع المحتويات الإعلامية و الخدمات المتنوعة من خلال استخدامه للهاتف النقال، و التي نُبيناها في النقاط التالية :

* أن هذا المدخل يُساهم في فهم علاقة اعتماد الشباب على وسيلة الهاتف النقال كوسيلة للاتصال و التواصل مع الآخرين، مع إبراز مكانة هذه الوسيلة الاتصالية ضمن مجموعة وسائل الإعلام والاتصال الأخرى التي يعتمد عليها الشباب في المجتمع الجزائري.

* معرفة بشكل عام دور الهاتف النقال في تعزيز الاتصال الاجتماعي في ظل الجماهيرية الكبيرة التي أصبح يحتلها داخل المجتمع الجزائري، و بخاصة لدى فئة الشباب الذين يُشكلون قوة ديموغرافية ضمن التركيبة الكلية للمجتمع الجزائري بأكثر من 75 %.

* كما يُتيح تبني نموذج الاعتماد على وسائل الإعلام من توسيع الفهم حول ماذا يفعل الشباب الجزائري بالهاتف النقال؟ و فيما تكمن استخدامات الهواتف النقالة لدى هذه الفئة المتميزة و المهمة من المجتمع الجزائري؟ و منه البحث عن مختلف التأثيرات الجانبية (الاجابية و السلبية) التي يتركها اعتماد الهاتف النقال كوسيلة رئيسية في إجراء الاتصالات اليومية في حياة المواطنين الجزائريين بصفة عامة و لدى الشباب الجزائري بصفة خاصة.

* نتيجة الاعتماد المكثف على أجهزة الهواتف النقالة لقضاء مختلف الحاجيات المرتبطة بالحياة اليومية للمواطنين الجزائريين- من خلال طبيعة العلاقة الناشئة بين الجزائريين و الهاتف النقال - ظهرت بعض السلوكيات الجديدة المصاحبة لهذا التفاعل الذي يحتاج مُستقبلاً إلى إجراء المزيد من الدراسات في الميادين : النفسية ، الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية حول طبيعة التأثيرات الناجمة عن تغلغل استخدام الهاتف النقال في المجتمع الجزائري و في أوساط الشباب الجزائري .

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

و تَظْهَرُ حقيقة إعتقادنا الكلي على الهاتف النقال في التواصل مع الآخرين: (إجراء و استقبال مكالمات ، بَعَث و استقبال رسائل نصية، تصفح مواقع التواصل الاجتماعي، إلتقاط الصور و إرسالها...الخ). حِرْصِ الجزائريين قبل خُرُوجِهِم من بُيُوتِهِم صباحاً على تذكر أجهزة هواتفهم، و هُوَ ما يَعْنِي أن الهاتف النقال أصبح الرفيق الدائم و الأنيس الذي يُصاحبنا على مدار ساعات اليوم، و هُوَ بِذلك يُعْتَبَر من أكثر وسائل الاتصال الحديثة المُصاحبة لِلأفراد.

المبحث الرابع: نظرية الحتمية التكنولوجية (نموذج وسائل الاتصال كامتداد للحواس).

يَرى هذا المَنظور أن الإنسان و هُوَ يَستَخدم التِكنولوجيا في سياق عملية التواصل الإنساني في عصرنا الحالي و الذي فَرَضته التطورات المذهلة في تقنيات الاتصالات الرقمية الإلكترونية ضمن سَيرورة التَطَوُّر الذي يَشْهده العالم في الآونة الأخيرة و على مدار العَقدَين الآخرين، في حين أسَهمت هذه الوثبات التِكنولوجية في إحداث تغييرات عديدة شَمِلت حتى عناصر العملية الاتصالية ذاتها : المرسل . الرسالة . الوسيلة . المُتلقِي . رَد الفعل ، و التي لخصها الباحث الكندي مارشال ماكلوهان في نظريته الإعلامية بعبارة واحدة : " الوسيلة هي الرسالة " أي أن اختراع أية وسيلة اتصالية لَابَدَ و أن يَفرض تَغْيِيراً في طبيعة المضمون (المعنى) الذي تَنقُلُه الوسيلة إلى المُتلقِي، و من ثَمّة تكون التأثيرات و ردود الأفعال مُختلفة أيضاً. و تَتَجَلّى هذه الحقيقة بوضوح في المنافسة الشديدة بين المطبوع و المسموع و المرئي، و إزدحام المَشْهَد الاتصالي بأدوات و وسائل جديدة و متنوعة تُخاطب حواس الإنسان و مدركاته العقلية عَبر ما أضحى يُطلق عليه بِالوسائط المتعددة Multi-media التي تقرض أنماطاً من الانفعال و الاستيعاب و السلوكيات والاستجابات المُتباينة.

و تَنطَلِق هذه النظرية من حتمية التطور العلمي التاريخي الذي رافق مسيرة التَحَضُّر الإنساني و المُتَجَسِّدة بِوجه خاص في توظيف وسائل الاتصال في عملية التواصل الاجتماعي و بِذلك " تَنشَأُ علاقة مُتبادلة بين هذه التقنيات و استخداماتها الاتصالية، و لأن التقنية الحديثة أثرت على ميادين الاتصال بِمجموعة من الأدوات و الوسائل ذات قُدرة و كفاءة عالية سَاهمت في نقل و تبادل المعلومات على نِطاق واسع"⁽¹⁾ ، و كذلك أتاحَت إمكانية التواصل العالمي بين الأفراد بِغض النظر عن أماكن تَوَاجُدِهِم أو تَبَاغُدِهِم الجغرافي ، و ذلك بِفضل شبكات الاتصال المَعروفة إعلامياً بِشَبْكَتِي الانترنت و الهاتف النقال، بِحيث سَاهمت هذه الشبكات الاتصالية في تحقيق نُبوءة " ماك لوهان" في أن يُصبح العالم عبارة عن " قرية صغيرة " بِفعل تَطَوُّر وسائل الاتصال الإلكترونية ، و يَبْدُو أن هذا التَنَبُّؤ أصبح حقيقة مُعاشة في أيامنا هذه : ذلك أن الفرد يُمكن أن يَتَصل من مَكَانِهِ أو

(1) - عبد العزيز شرف، الإعلام الإسلامي و تكنولوجيا الاتصال، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 1998، ص 20.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

من مكتبه أو من منزله مع الآخرين من هذا العالم بالاستعانة بهاتفه الشخصي أو بالاستعانة بجهاز كمبيوتر مَربوط بشبكة الانترنت ليتم التواصل مع من يشاء و على نطاق عالمي.

و ضمن هذا السياق ظهر تقليد فكري مع بداية سنوات الثمانينيات يُشجع البحث في ثورة المعلوماتية التي ساهمت في تفجيرها وسائل الاتصال الإلكترونية، و التي سماها البعض **بالمُنْعَرَج التكنولوجي** الذي يَرتبط بالاستعمال المكثف للتكنولوجيات الجديدة للاتصال مثل: (الحاسوب، الحواسيب المحمولة، المعلوماتية عن بُعد، البريد الإلكتروني، والشبكات المحلية...الخ) في أماكن العمل و في المكاتب الحكومية و في الجامعات و في مختلف الشركات⁽¹⁾; من مُنطلق أن للتكنولوجيا دور أساسي في مسيرة التطور الاجتماعي، ففي كل مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي هناك علاقة مُتبادلة بين التجهيزات التقنية و بقية مظاهر الحياة الاجتماعية، و في هذا الاتجاه يرى كُل من " ترنبلي و سنكال " Trembly et Sénécal أن العوامل التكنولوجية (وسائل الاتصال) هي المظاهر الأكثر بُروزاً في مجال الاتصالات الحديثة، و فرضت هذه التحوّلات التكنولوجية بدورها آثاراً اجتماعية و ثقافية كبيرة نتيجة شُيوع استخدامها على نطاق واسع و خاصة منها الوسائل الإلكترونية التفاعلية عن بُعد التي دَخَلت البيوت و أماكن العمل⁽²⁾ و الأماكن العامة و الفضاءات الجامعية مما ساهم في إثراء طرق الاتصال المُعتادة.

و تعني **الحتمية** بشكل عام " عملية إعتِداد على مُتغير واحد من دون المُتغيرات الأخرى في تفسير الظواهر، و من المنظور الخاص بالحتمية الإعلامية Média détermination هو اعتبار أن تكنولوجيا الاتصال هي المُتغير الأساسي في تفسير التطور الاجتماعي، و إن كل اكتشاف في الاتصال يُحدث هزة ثقافية خاصة، فاكشاف الكتابة أوجد لغة الرموز، و اكتشاف الطباعة نقل الثقافة من الحالة الشفوية إلى المكتوب، و اكتشاف الإذاعة و التلفزيون أدخل ثقافة سمعية - بصرية وأخيراً أدى اكتشاف الحاسوب والشبكات المعلوماتية كالانترنت إلى بروز الثقافة التفاعلية⁽³⁾.

و في الدراسات المُتعلقة بالجوانب الاجتماعية لاستخدامات وسائل الإعلام و الاتصال يُمكن القول بأن موضوع البحث هو قناة الاتصال، و قناة الاتصال هنا عبارة عن دَعامة : أي أداة أو جهاز أو وسيلة تَسمح للرسائل بالتَنَقُّل بين المُستقبلين و المُرسِلين ، فالهاتف النقال و الحاسوب المَربوط بشبكة الانترنت مثلاً هُما جِهازان يُشكِلان قناة اتصال لأنهما عبارة عن تقنيات تُستعمل لنقل الصوت و الصورة عن بُعد، و هُو ما يَعني في الدراسات الإعلامية دراسة الآثار على

(1) - أ. لارامي و ب.فالي ، مرجع سبق ذكره، ص 37-67.

(2) - المرجع نفسه، ص 333-337.

(3) - عزي عبد الرحمان ، دراسات في نظرية الاتصال: نحو فكر إعلامي مُتميز، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية لبنان، 2003، ص 101-107.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

المُستويين الفردي و الجماعي الناتجة عن استخدام هذه الوسائل في عمليات التواصل من خلال الاهتمام بمجموعة من المفاهيم مثل: الإرسال و الاستقبال، المحتوى، التبادل، العلاقات، التفاعل و السلوك⁽¹⁾.

و يرى الكثير من المراقبين أن مُجتمع المعلومات هو البديل الجديد للمجتمع الصناعي بفعل الاعتماد المتزايد على الاتصالات الفورية التي تُتيحها وسائل الاتصال الالكترونية البُعدية مُتجاوزة بذلك الحُدود الجغرافية التقليدية التي كانت تُشكل عوائق الاتصال البعيدة المدى⁽²⁾، و مع تطور وسائل الاتصال الالكترونية التفاعلية و تَعُدُّ خدماتها أصبحت في عالمنا اليوم من بين أهم العناصر المهمة في إدارة شؤون المُجتمعات الحديثة، كما صاحب هذا التطور تحوُّل من التوجه الجماهيري إلى التوجه الفردي نتيجة الميل المتزايد نحو استخدام وسائل الاتصال الفردية مثل الهاتف النقال و الانترنت...الخ.

و يبدو أن البحث في استخدامات وسائل الاتصال الحديثة هي الأخرى أملتتها حتمية حضارية نتيجة لشيوع استعمالها من طرف الأفراد داخل المُجتمعات الحديثة، و لا يتوقف البحث في هذا الإطار على معرفة درجة تغلغل تطبيقات الاتصال المعلوماتي عن بُعد بين المُستخدمين من خلال الكشف عن العدد الكمي لِمالكي هذه الوسائل ، رغم ما يُمثله هذا الاتجاه من أهمية بالنسبة لباحثي الاتصال عبر مُحاولَة الإجابة عن السؤال الذي يَكشف عن ماذا يفعل هؤلاء بوسائل الاتصال الحديثة؟ و كذلك فَحص أهم التأثيرات التي يُحدثها هذا الاستعمال على الجوانب الفردية و الاجتماعية و الثقافية. و لكن ما يُهم أكثر من مُنطلق هذا المُقترح في دراسة الاتصال الوسيطي (الوسيلي) الذي يَعني دراسة قناة الاتصال ليس بوصفها دَعامة تُيسر الاتصال بين الأشخاص المتباعدين فقط، بل لِمَا يترتب عن اللجوء إلى استعمالها من آثار خاصة⁽³⁾.

و من جهة أخرى فإن التكنولوجيات الجديدة لوسائل الإعلام و الاتصال تُشير أساسا إلى تلك الموصولة بالكمبيوتر و التي تُستعمل لأغراض إتصالية ، لأن إنتشار وسائل الاتصال البُعدية التفاعلية و عَمَلية تَبنيها من طرف المُستخدمين عادة ما تُحرك مجموعة من الآثار الاجتماعية و الثقافية و النفسية و الاقتصادية التي تَسدعي القيام بمجموعة من الدراسات من طرف الباحثين ليس بتبني النظريات و المُقاربات التقليدية المُفسرة لِعَمَلية الاتصال ككل و إنما وفق مُقاربات و مداخل حديثة تتماشى خطيا مع طبيعة هذه المواضيع الاتصالية الحديثة التي أفرزتها التطورات الحاصلة في تكنولوجيا وسائل الاتصال الحالية : و ليس بمعزل عن استخداماتها الاجتماعية

(1) - أ. لارامي و ب.فالي، مرجع سبق ذكره، ص 81-82.

(2) - حسن عماد مكاوي ، تكنولوجيا الاتصال في عصر المعلومات، الطبعة الرابعة، الدار المصرية اللبنانية، 2005، ص 18.

(3) - أ. لارامي و ب.فالي، مرجع سبق ذكره، ص 86.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام والاتصال.

انطلاقاً من أن وسائل الاتصال و الإعلام ليست محايدة أو مُستقلة في حالة استخدامها من طرف الأفراد، لذلك تُمثل الوسائل الاتصالية في بُعدها التكنولوجي إحدى أهم المداخل النظرية المُعتمدة في بُحوث الإعلام الحديثة و في المواضيع التي تأخذ التكنولوجيا (الوسائل الاتصالية) كمنطلقات لتفسير الظاهرة الاتصالية ، و التي ترى أن الرسالة هي حاصل التفاعل مع الوسيلة لكي تحدث التأثير المطلوب على المُتلقي و الجمهور بشكل عام، و من أجل ذلك سنُحاول في هذا المدخل تبني مقارنة العالم "مارشال ماك لوهان" الذي يرى بأن الوسيلة لها تأثيرها على الأفراد قبل الرسالة، وهو ينطلق في صياغة نظريته من مجموعة التطورات المتلاحقة لوسائل الاتصال و تأثيراتها على المجتمعات الحديثة ، و تعتمد هذه النظرية على ثلاث افتراضات أساسية كما هي موضحة فيما يلي:

❖ **افتراضات هذه النظرية:** تُعد النظرية التكنولوجية لوسائل الإعلام، من النظريات الحديثة التي جاءت لتفسر دور وسائل الإعلام و طبيعة تأثيرها على مختلف المجتمعات بشكل عام، من مُنطلق أن هناك أسلوبان أو طريقتان للنظر إلى وسائل الإعلام من حيث :

1. أنها وسائل لنشر المعلومات و الترفيه و التعليم.

2. أو أنها جزء من سلسلة التطور التكنولوجي.

و يُقدم النموذج الفني- التاريخي لمارشال ماك لوهان **Marchal Macluhan** مجموعة من التصورات النظرية و بعض الافتراضات الأساسية عن التأثير الكمي لوسائل الإعلام على المجتمع و ثقافته ؛ و من بين هذه الفروض المهمة التي تركز عليها هذه النظرية هو " أن الناس يتكيفون مع بيئتهم في كل عصر من خلال التوازن و نسبة مُحددة لاستخدام الحواس و صلتها بالوسيلة الاتصالية الرئيسية التي يستخدمونها، والتي يُنتج عن نسبة استخدام لحاسة مُعينة ذات صلة بنوع الوسيلة المُستخدمة"⁽¹⁾.

الافتراض الأول: " أن وسائل الاتصال هي امتداد للحواس "بحيث يرى " ماك لوهان " بأن الناس يتكيفون مع ظروف البيئة في كل عصر من خلال استخدام حواس مُعينة ذات صلة وثيقة بنوع الوسيلة الاتصالية المُستخدمة، فطريقة عرض وسائل الإعلام للموضوعات، و طبيعة الجمهور الذي تتجه له تُؤثران على مضمون تلك الوسائل. فطبيعة وسائل الاتصال التي تسود في تلك الفترة من الفترات هي التي تُكون المجتمعات أكثر مما يُكونها مضمون الرسائل الاتصالية، و مَهْمَا كانت نوعية الوسائل السائدة فإنها ستؤثر على الطريقة التي يرى الناس بها العالم ، فقبل ظهور الصحافة المطبوعة كان الناس القَبليون (أفراد القبيلة) أناسا ذوي توجه سمعي : فقد كانوا قريبين من بعضهم عاطفيا و شخصيا. و قد عزز الاتصال الشفوي الارتباط بالحيز المكاني الذي يعيشون فيه

(1)- صالح خليل أبو أصبع، مرجع سبق ذكره ،ص90.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

(التمسك بالبيئة القبلية السائدة). و لقد خَلَف اختراع " جوتنبرغ " للمطبعة تَجَرّاً في المجتمع بِفَضْل و تَقْرِيق الفرد عن الأفراد الآخرين. أما في العصر الالكتروني فقد خلق تفجراً آخر حَوَّل العالم إلى قرية عالمية بعد اختراع الاتصالات التي تَرَبَّط بين أطراف العالم و بشره. و يَعْتَقِد مارك لوهان فيما يُسميه بِالْحَتْمِيَةِ التَّكْنُولُوجِيَةِ أَنَّ الْمُخْتَرَعَاتِ التَّكْنُولُوجِيَةِ الْمُهِمَّةُ هِيَ الَّتِي تُؤَثِّرُ عَلَى تَكْوِينِ الْمُجْتَمَعَاتِ ، و أَنَّ التَّحَوُّلَ الْأَسَاسِيَّ فِي الْاِتِّصَالِ التَّكْنُولُوجِيِّ يَجْعَلُ التَّحَوُّلَاتِ الْكَبْرَى تَبْدَأُ لَدَى الشُّعُوبِ و لَيْسَ فَقَطْ فِي التَّنْظِيمِ الْاجْتِمَاعِيِّ، و إِنَّمَا فِي الْحَوَاسِ الْإِنْسَانِيَةِ أَيْضاً. و بِدُونِ فَهْمِ أَسْلُوبِ الَّذِي تَتَطَوَّرُ بِمُقْتَضَاهُ وَسَائِلُ الْاِتِّصَالِ لَنْ نَسْتَطِيعَ فَهْمَ التَّغْيِيرَاتِ الْاجْتِمَاعِيَةِ وَ الثَّقَافِيَةِ الَّتِي تَطْرَأُ عَلَى الْمُجْتَمَعَاتِ ، فَإِنَّ أَيْ وَسِيلَةَ جَدِيدَةٍ هِيَ امْتِدَادٌ لِلْإِنْسَانِ تُؤَثِّرُ عَلَى طَرِيقَةِ تَفْكِيرِهِ وَ سُلُوكِهِ، فَكَامِيرَا التَّلْفِزِيُونِ تَمُدُّ أَعْيُنَنَا وَ الْمَيَكْرُوفُونِ يَمُدُّ أَسْمَاعَنَا وَ الْأَلَاتُ الْحَاسِبَةُ تُوفِّرُ الْجُهْدَ الْعَقْلِيَّ وَ تُؤَدِّي إِلَى امْتِدَادِ الْوَعْيِ⁽¹⁾.

و وَفْقَ هَذَا الْمَنْظُورِ يُمَكِّنُ اعْتِبَارَ الْهَاتِفِ النِّقَالِ امْتِدَادَ لثَلَاثَةِ حَوَاسٍ وَ هِيَ السَّمْعُ (إِرْسَالٌ وَ اسْتِقْبَالُ الْمُكَالِمَاتِ) الَّذِي يُعِيدُنَا إِلَى الْاِتِّصَالِ الشَّفَهِيِّ عِبْرَ الْوَسِيطِ الْاِلَكْتُرُونِيِّ عَنْ بُعْدٍ بِطَرِيقَةِ تَقَاعُلِيَّةٍ، وَ حَاسَةِ الْبَصَرِ (فِي رُؤْيَا وَ قِرَاءَةِ مَحْتَوِيَّاتِ الْهَاتِفِ النِّقَالِ النَّصِيَّةِ وَ الْمُصَوَّرَةِ وَ الْفِيْدِيَوَهَاتِ) وَ حَاسَةِ اللَّمَسِ (فِي تَشْكِيلِ الْأَرْقَامِ وَ التَّعَامُلِ مَعَ الْهَاتِفِ النِّقَالِ بِشَكْلِ عَامٍ مِنْ خِلَالِ التَّعَامُلِ الْيَدَوِيِّ). وَ لَا يُمَكِّنُ الْحُكْمَ بِشَكْلِ نِهَائِيٍّ عَنْ أَيْ هَذِهِ الْحَوَاسِ أَكْثَرَ اسْتِخْدَاماً فِي التَّعَامُلِ مَعَ جِهَازِ الْهَاتِفِ النِّقَالِ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَى طَبِيعَةِ الْاِسْتِخْدَامِ رَغْمَ الْإِجْمَاعِ الضَّمْنِيِّ عَلَى أَنَّ الْهَاتِفَ النِّقَالِ وُجِدَ فِي بَادِي الْأَمْرِ لِإِجْرَاءِ الْمُكَالِمَاتِ الْهَاتِفِيَّةِ وَ فِيهِ تَلْعَبُ حَاسَةُ السَّمْعِ الدَّورَ الْأَسَاسِيَّ فِي تَبَادُلِ الرِّسَالَةِ الْاِتِّصَالِيَّةِ، إِذْ أَنَّ اسْتِخْدَامَ الْهَاتِفِ النِّقَالِ جَاءَ لِإِيْخَاطَبِ عَلَى نَحْوِ خَاصِّ حَاسَةِ السَّمْعِ مِنْ خِلَالِ الْمُكَالِمَاتِ الْهَاتِفِيَّةِ الْمُتَبَادِلَةِ بَيْنَ أَطْرَافِ الْمُحَادَثَةِ.

و يَدَّعِي مَارْكَ لُوهَانُ أَنَّ التَّغْيِيرَ الْأَسَاسِيَّ فِي التَّطَوُّرِ الْحَضَارِيِّ مُنْذُ أَنَّ تَعَلَّمَ الْإِنْسَانُ أَنَّ يَتَّصَلَ، يَكْمُنُ فِي انْتِقَالِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْاِتِّصَالِ (الشَّفَهِيِّ) إِلَى الْاِتِّصَالِ (السَّطْرِيِّ) ثُمَّ إِلَى الْاِتِّصَالِ (الشَّفَهِيِّ) مَرَّةً أُخْرَى، وَ لَكِنْ بَيْنَمَا اسْتَغْرَقَ التَّغْيِيرُ مِنَ الشَّفَهِيِّ إِلَى السَّطْرِيِّ قُرُوناً، تَمَّ الرُّجُوعُ أَوْ التَّحَوُّلُ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الشَّفَهِيِّ (الْإِلَكْتُرُونِيِّ) فِي حَيَاةِ الْفَرْدِ الْوَاحِدِ. فَالْاِتِّصَالُ الشَّفَهِيُّ وَفَقًا لِمَا يَقُولُ مَارْكَ لُوهَانُ أَنَّ النَّاسَ يَتَكَيَّفُونَ مَعَ الظُّرُوفِ الْمُحِيطَةِ عَنْ طَرِيقِ تَوَازُنِ الْحَوَاسِ الْخَمْسِ (السَّمْعِ وَ الْبَصَرِ وَ اللَّمَسِ وَ الشَّمَّ وَ التَّذَوُّقَ) مَعَ بَعْضِهَا الْبَعْضَ وَ كُلَّ اخْتِرَاعٍ تَكْنُولُوجِيٍّ جَدِيدٍ يَعْمَلُ عَلَى تَغْيِيرِ التَّوَازُنِ بَيْنَ هَذِهِ الْحَوَاسِ، فَقَبْلَ اخْتِرَاعِ جُوتنْبِرْجَ لِلْحُرُوفِ الْمُتَحَرِّكَةِ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ عَشَرَ كَانَ التَّوَازُنُ الْقَلْبِيُّ الْقَدِيمُ يُسَيِّطِرُ عَلَى حَوَاسِ النَّاسِ، حَيْثُ كَانَتْ حَاسَةُ السَّمْعِ هِيَ الْمَسِيطِرَةُ؛ فَالْإِنْسَانُ

(1)- حسن عماد مكايوي و ليلي حسن السيد ، مرجع سبق ذكره، ص 275.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

في عصر ما قبل التعلم كان يعيش في عالم به أشياء كثيرة في الوقت نفسه، في عالم الأذن حيث يفرض الواقع نفسه على الفرد من جميع النواحي.

و لكن وسائل الإعلام الالكترونية أحدثت تغييراً كبيراً في توزيع الإدراك الحسي، أو كما يُسميها **ماك لوهان** (نسب استخدام الحواس) لأنها تجعل نسب استخدام حواسنا تتغير في عملية الإدراك، و منه فإن امتداد أي حاسة يُعدل الطريقة التي نُفكر و نعمل بمقتضاها، كما يُعدل امتداد تلك الحواس الطريقة التي نُدرك بها العالم. حينما تتغير تلك النسب يتغير الإنسان. و من الناحية السياسية، يرى " **ماك لوهان** " أن وسائل الإعلام الجديدة تحوّل العالم إلى قرية عالمية Global Village تتصل في إطارها جميع أنحاء العالم ببعضها مباشرة، كذلك تقوي تلك الوسائل الجديدة العودة للقبليّة في الحياة الإنسانية، فعالمنا أصبح عالماً من نوع جديد، توقف فيه الزمن واختفت فيه المساحة، لهذا بدأنا مرة أخرى في بناء شعور بدائي و مشاعر قبلية: لأن الاتصال الفوري يجعل كل العوامل الموجودة في الظروف المحيطة تتفاعل، كما يجعل التجربة تتواجد في حالة تفاعل نشط، و كما تعمل وسائل الإعلام الإلكترونية على إرجاع الناس مرة أخرى للوحدة القبلية، و تجعلهم يقتربون مرة أخرى من بعضهم البعض، فقد عادت حاسة الاستماع مرة أخرى إلى السيطرة، وأصبح الناس يحصلون على معلوماتهم أساساً بالاستماع إليها. و في المجتمع الذي يعتمد على حاسة " الاستماع" أكثر لن يعمل أو يستجيب بهذا الأسلوب (شيء واحد في الوقت الواحد) ولكنه سيميل إلى استقبال خبرات كثيرة، في نفس الوقت و التعبير عنها، و ربما يُفسر هذا مقدرة المراهقين على الاستماع إلى الراديو المرتفع الصوت و المذاكرة في نفس الوقت، و ربما يفسر هذا السر في اختلاف المراهقين حالياً عن المراهقين ضمن فترات سابقة ، فهذا الجيل هو الجيل الأول أو الثاني لعصر الإلكترونيات و هو يُبدي تحكماً في استخدام الهاتف النقال و الانترنت على نحو مُتقَد. و يُقسم **ماك لوهان** في إطار الحتمية التكنولوجية تطور الاتصال إلى أربع مراحل مهمة و هي كما يلي⁽¹⁾:

- **المرحلة الشفوية:** و التي تعتمد كلية على الاتصال الشفهي Totally Oral و قد استمرت هذه الفترة معظم التاريخ البشري.
- **مرحلة الكتابة:** و لقد استمرت نحو ألفي عام.
- **مرحلة الطباعة:** من سنة 1500 إلى سنة 1900 تقريباً.
- **مرحلة الوسائل الالكترونية:** منذ بداية القرن العشرين، و يرى **ماك لوهان** أن وسائل الاتصال الالكترونية غيرت من توزيع الإدراك الحسي .

(1)- حسن عماد مكاي و ليلي حسن السيد، مرجع سبق ذكره ، ص 275.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

و لقد وصف " ماك لوهان " الإنسان المعاصر بأنه في حالة صدمة و غير قادر على التكيف مع التغير السريع للأنماط الاتصالية نتيجة الوثبات التكنولوجية التي شَهِدَها القرن العشرين في تكنولوجيا وسائل الاتصال ، و فيما يخص المحتوى فإنه يصل إلى الناس عبر وسيلة ، و أن هذه الوسيلة تَغيرت عبر التاريخ عدة مرات : اللسان، الطباعة، الصحافة، الراديو، التلفزيون .. الخ ، و يُمكن أن نُضيف اليوم كل من الفضائيات و شبكة الانترنت و الهاتف النقال : بحيث كُلما تَغيرت وسائل الاتصال إلا و كان لها أثر كبير على المُجتمع و أحدثت تَغيرات جذرية في السلوك بقطع النظر عن محتوى الرسالة، فالوسيلة إذاً أداة كبيرة للتأثير ، فالرسالة ليست إلا الوسيلة ، فالوسيلة عندما تكون جديدة هي الرسالة، و هي التي تؤثر في المُجتمع و تجعله يسلك سلوكاً جديداً⁽¹⁾.

و استكمالا لنزعة " ماك لوهان " في فهم الحواس إعلامياً يذهب **عزي عبد الرحمان** إلى القول بأننا نتجه إلى مرحلة دمج الاتصال الأول الشفوي باستعمال حاستي الأذن و العين إلى مرحلة الاعتماد على حاسة العين (الاتصال المكتوب) ثم إلى مرحلة العودة إلى الاتصال الأول من خلال الوسائل السمعية و البصرية، و يُضيف أن دمج المرحلتين أي الاتصال الأول و الثاني معاً ننتقل إلى مرحلة الاتصال **التفاعلي** باستخدام الشبكات المعلوماتية كالبريد الالكتروني و الانترنت⁽²⁾، و يُمكن أن نُضيف الهاتف النقال بوصفه وسيلة اتصال إلكترونية تفاعلية عن بُعد.

و يرى **ماك لوهان** أن محتوى الوسائل شيء عَرَضِي ، فالأهم هي الرسالة في حد ذاتها ، و التي تَقْرُص على المُجتمع نمطاً خاصاً من التفكير و الاتصال ، أي أن **الرسالة هي الوسيلة** في حين يرى **عزي عبد الرحمان** أن " الرسالة أساس عملية الاتصال على الرغم من أن الوسيلة تؤثر في طبيعة الرسالة شكلاً و مضموناً⁽³⁾.

و لقد بيّن العلم الحديث أن الإنسان يُوزع زَمَنه الاتصالي على النحو التالي : الاستماع بالدرجة الأولى بنسبة 45 %، ثم الكلام بـ 30 %، ثم القراءة بـ 16 %، ثم الكتابة بـ 9 % . و معنى هذا أن الإنسان يسمع أكثر من أن يتكلم ، و يتكلم أكثر من أن يقرأ ، و يقرأ أكثر من أن يكتب، و من ثمة يحتل الاستماع الحيز الأكبر من زمن الإنسان الاتصالي . كما يُظهر العلم الحديث أيضاً قدرة الإنسان على الكلام تصل إلى 150 كلمة في الدقيقة بينما تصل قدرته على الاستماع إلى 450 كلمة في الدقيقة⁽⁴⁾.

(1) - عبد الرحمان عزي، دراسات في نظرية الاتصال: نحو فكر إعلامي مُتميز، نفس المرجع السابق، 2003، ص 36.

(2) - عبد الرحمان عزي و آخرون ، **العرب و الإعلام الفضائي** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة كتب المستقبل العربي، 34 ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 2004 ، ص 13.

(3) - عبد الرحمان عزي ، دراسات في نظرية الاتصال: نحو فكر إعلامي مُتميز، المرجع نفسه ، ص 108.

(4) - عبد الرحمان عزي ، مرجع سبق ذكره، ص 44.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

أما الافتراض الثاني عند " ماك لوهان " و المعروف بـ " الوسيلة هي الرسالة " فهذا يرجع إلى قوة التأثير العام الذي تملكه الوسيلة الإعلامية بمعزل عن مضمونها، و يدّعي " ماك لوهان " بأن مضمون الاتصال غير ذي علاقة بالتأثير. فالذي يجعل هُناك فرقاً في حياة الناس إنما هي الوسائل السائدة في عصر ما و ليس مضمونها ، و يعني التركيز على طبيعة كل وسيلة و ليس مضمونها، إذ يرى " ماك لوهان " بأن الرسالة الأساسية في التلفزيون هي التلفزيون نفسه، كما أن الرسالة الأساسية في الكتاب هي المطبوع . فالمضمون غير مُهم (أو أقل أهمية) و أن المُهم هو الوسيلة التي تتقل المُحتوى. في حين أن لكل وسيلة جمهوراً من الناس الذين يُفوق حُبهم لهذه الوسيلة اهتمامهم بمضمونها، و معنى هذا أن التلفزيون كوسيلة هي محور الاهتمام الكبير بسبب شاشته التي تعرض الصور و الصوت و الحركة و الألوان...الخ⁽¹⁾.

و هو ما يُفسر تاريخياً الثورات التي شهدتها عالم الاتصال الإنساني من حيث الوسائل المُبتكرة و المُستحدثة في عمليات التّواصل: صحافة ورقية، إذاعة، تلفزيون، انترنت، هاتف نقال...الخ. فالنسبة لـ " ماك لوهان " فإن التكنولوجيا الحديثة أصبحت ظرفاً جديداً مُحيطاً بنا و مضمونه ظرف أقدم ، و هذا الظرف الجديد يُعدّل جذرياً الأسلوب الذي يَستخدم به الناس حواسهم الخمس والطريقة التي يستجيبون بها إلى الأشياء. ولا يُهم إذا عَرَض التلفزيون عشرين ساعة يومياً أفلام (رعاة البقر) التي تتطوي على عُنف و قسوة، أو برامج ثقافية راقية، فالمضمون غير مُهم، ولكن التأثير العميق للتلفزيون هو الطريقة التي يُعدّل بمقتضاها الناس الأساليب التي يستخدمون بها حواسهم: ويُعبر عن هذا بقوله المُختصر المشهور "الوسيلة هي الرسالة". و الذي يعني به أن مضمون أي وسيلة هو دائماً وسيلة أخرى، فالضوء الكهربائي مثلاً هو معلومات صرفة، فهو وسيلة بلا رسالة، إلا إذا استخدم لتقديم إعلان أو رسم، ولكن إذا نظرنا إلى الكتابة نجد أن مضمونها هو الكلام.

و يُشير " ماك لوهان " أيضاً إلى أن لكل وسيلة جمهوراً من الناس الذين يفوق حُبهم لهذه الوسيلة اهتمامهم بمضمونها، بمعنى آخر التلفزيون كوسيلة هو محور لاهتمام كبير، فكما يُحب الناس أن يقرءوا من أجل الاستمتاع بممارسة تجربة المطبوع، و كما يجد الكثيرون مُتعة في التحدث إلى أي شخص في التلفون، كذلك يحب البعض التلفزيون بسبب الشاشة التي تتحرك عليها الصور، والصوت المُصاحب لهذه الصور: لذلك يقترح " ماك لوهان " أن بناء الوسيلة ذاتها مسؤُول عن نواحي القصور فيها و مسؤُول عن مَقدرتها على إيصال المضمون، فهناك وسيلة أفضل من وسيلة أخرى في إثارة تجربة مُعينة، فكَرة القدم مثلاً: أفضل مُشاهدة في التلفزيون منها في الراديو أو في عمود الجريدة، و مُباراة كرة القدم الرديئة على شاشة التلفزيون أكثر إثارة من مُباراة عظيمة تُذاع بالراديو، ويبدو أن لكل وسيلة بها (ميكانيزم) خاص بها يجعل بعض الموضوعات أفضل من

(1)- حسن عماد مكاي و ليلي حسن السيد، مرجع سبق ذكره، ص 276.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

موضوعات أخرى. ومثله أن مُكالمة عبر الهاتف النقل أفضل من كتابة رسالة خطية، لأن باستطاعة الهاتف النقل في وقتنا الحاضر و على المدى المنظور القريب أن يعود بنا إلى تبادل الثقافة الشفهية مرة أخرى و المشاركة في تبادل التجربة الجماعية للثقافة المسموعة كما يُشجع على المساهمة و الاندماج الاجتماعي بدل من العزلة و التهميش؛ فالرسالة حسب "ماك لوهان" هي الوسيلة والوسيلة هي الرسالة وكل واحدة تؤثر على الأخرى بحيث لا يمكن فصل واحدة عن الأخرى.

و أما الافتراض الثالث و الأخير فَيتمثل في التفريق بين ما أسماه بوسائل الاتصال "الساخنة" و وسائل الاتصال "الباردة"; فيرى "ماك لوهان" بأن الوسائل الساخنة هي تلك الوسائل التي تشتمل على معلومات إحساسية كاملة و تفاصيل كثيرة، ففي الوسائل الساخنة يكون المتلقي بحاجة أقل ليصبح معنياً باستكمال المعلومات الناقصة. و ينسب "ماك لوهان" إلى الوسائل الساخنة أنها ذات مشاركة منخفضة كوسيلتي الراديو و السينما.

و من جانب آخر، فإن الوسائل الباردة تستدعي الأفراد للمشاركة في استكمال المعلومات الناقصة بإدراكهم الحسي، و هذه الدرجة العالية من المشاركة تخلق استغراقاً صحياً ⁽¹⁾، كما يرى "ماك لوهان" بأن إحكام الوثاق على حاسة واحدة يميل إلى إحداث التنويم...لذا يعتقد أن التلفزيون يُغير نسيج المجتمع لأنه يُخلف مشاكل. و قد أوضح بأن التحول من وسيلة على أخرى يخلق ضغطاً شديداً على المجتمع، و على سبيل المثال فإن الوسائل الساخنة مثل الراديو إذا أُدخلت إلى ثقافات تعودت على الوسائل الباردة كالثقافات القبلية أو غير المتعلمة يُمكن أن تحدث فيها رد فعل عنيف.

و بالرغم من أن نظرية مارشال ماك لوهان لا تزال حتى اليوم من أكثر النظريات الإعلامية انتشاراً و وضوحاً في الربط بين الرسالة و الوسيلة الإعلامية، و التأكيد على أهمية الوسيلة في تحديد نوعية الاتصال و تأثيره : من حيث أن مضمون وسائل الإعلام لا يُمكن النظر إليه مُستقلاً عن تقنيات الوسائل الإعلامية : فالموضوعات والجمهور التي توجه له مضمونها يؤثران على ما تقوله تلك الوسائل، و لكن طبيعة وسائل الإعلام التي يتصل بها الإنسان تُشكل المجتمعات أكثر ما يُشكلها مضمون الاتصال لوحده ، و هذا الاعتقاد يحتاج إلى مراجعة لأنه من الصعب إيجاد دليل قوّي لإثبات هذه الأفكار نظرية ماك لوهان أو رفضها، فإنها على الأقل تجعلنا نتساءل عما إذا كانت وسائل الإعلام لها القدرة على تغيير الإنسان. و في الوقت الذي يُشير فيه "ماك لوهان" إلى أن وسائل الإعلام الإلكترونية ساعدت في انكماش الكرة الأرضية و تقلصها في الزمان و المكان، حتى أصبحت تُوصف بـ (القرية العالمية Global Village) و بالتالي زاد وعي الإنسان

(1)- صالح خليل أبو أصبع ، مرجع سبق ذكره، ص 90-91.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

بمسؤوليته إلى درجة قُصوى، فإنه يرى أيضا أن هذه الحالة الجديدة أدت إلى ما يُمكن تسميته بـ "عصر القلق" لأن الثورة الإلكترونية الفورية الجديدة تُجبر الفرد على الالتزام و المشاركة بعمق، و حتى بدون موافقتنا (فعندما يرن صوت الهاتف النقال فكأنك مُجبِرا على الرد...ألخ) فوجهة النظر الخاصة الجزئية مهما كان مقصدها لن تُغير في عصر الكهرباء والإلكترون الآلي الفوري، و ربما يكون هذا الرأي و غيره يُمثل الأرضية التي نشأ منها مفهوم **العولمة** الذي أصبح يتردد بكثرة في السنوات الأخيرة، وكان أحد الباحثين قد اسماه من قبل بـ (لحظة التواصل الحضاري الإعلامي)⁽¹⁾.

و إلى جانب ذلك فإن أفكار " ماك لوهان " أصبحت في السنوات الأخيرة، موضع انتقاد أو تعديل أو تشكيك من قبل بعض الباحثين، و في هذا الصدد يرى "ريتشارد بلاك " أن القرية العالمية التي زعمَ ماك لوهان بوجودها، لم يعد لها وجود حقيقي في المجتمع المعاصر، و يوضح " أن التطور التقني الذي استند إليه "ماك لوهان " عند وصفه للقرية العالمية استمر في مزيد من التطور، بحيث أدى إلى تحطيم هذه القرية العالمية و تحويلها إلى شظايا : فالعالم الآن أقرب ما يكون إلى البناية الضخمة التي تضم عشرات الشقق السكنية التي يُقيم فيها أناس كثيرون و لكن كل منهم يعيش في عزلة، و لا يدري شيئا عن جيرانه الذين يُقيمون معه في البناية نفسها .

و يُمكن أن يُوصف هذا التطور بأنه تحول من (التجميع) إلى (التفتت) أو اللامركزية، بحيث أتاحت تقنيات الاتصال الحديثة المتمثلة في الأقمار الاصطناعية و أجهزة الإعلام الآلي و الهواتف النقالة و شبكات الانترنت و وصلات (المايكرويف) و الألياف الضوئية عددا كبيرا من خدمات الاتصال خلال العقدين الماضيين ، مثل التلفزيون الكابلي التفاعلي، و التلفزيوني منخفض القوة و(الفيديو كاسيت) (الفيديوديسك) وأجهزة التسجيل الموسيقي المتطورة، وخدمات (الفديوتكس) والتلتيكس) والاتصال المباشر بقواعد البيانات و الهواتف النقالة والبريد الإلكتروني، التي اندمجت في شبكة الاتصالات المعروفة بـ (الإنترنت)، و جميعها وسائل تُخاطب الأفراد و تلبي حاجاتهم و رغباتهم الذاتية، وقد نتج عن هذه التقنية الجديدة تقلص أعداد الجماهير التي تشاهد برامج الشبكات الرئيسية وخدمات الإذاعة المسموعة والتلفزيون التي تعمل بنظام البث الهوائي التقليدي.

و يتجه البحث في أثر تكنولوجيات الحديثة لوسائل الاتصال إلى تحليل ديناميكية إدماج هذه الوسائل في إطارها الاجتماعي (استخدامها على المستوى الفردي و العائلي) لأنه يُتيح في هذه الحالة تتبّع طبيعة استخدام وسائل الاتصال في بُعدها الإنساني في فترة مُحددة أو من خلال فترات

(1) - محمد جاسم فليحي الموسوي، **نظريات الاتصال والإعلام الجماهيري**، نسخة كتاب إلكترونية من نوع PDF، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك على شبكة الانترنت.: <http://www.ao-academy.org/library.html>.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

مُتزامنة أو مُتلاحقة⁽¹⁾، و يُمكن أن نَسْتَد إلى المِثَال التالي للتدليل على حُجْية هذا الطرح بالنسبة لِدِرَاسَتِنَا هذه و المُتمثلة في ثقافة التواصل لدى الشباب بالاعتماد على الهاتف النقال في الوقت الراهن باعتبار أن الهاتف النقال يُشكّل حالياً طَفرَةً نوعية في تِكْنُولُوجِيا الاتّصال البُعْدِية ذات الاستخدام الفردي لدى غالبية الأفراد ، الأمر الذي يُحْتِم على الباحثين في ميادين الاتّصال إلى إعادة النظر في تَعْرِيف الاتّصال الشَّخْصِي : " من حيثُ أنه عملية تفاعل مُستمر و مُباشر بين القَائِم بالاتّصال و المُستقبل، يتم خلاله تبادل الآراء و الاتجاهات بين طرفي الاتّصال ، مما يؤدي في النهاية إلى التأثير على المُستقبل لِتحقيق هدف ما "⁽²⁾.

و يبدو أن هذا التعريف يُعتبر ضَيِّق و مَنقُوص و لا يُمكن الأخذ به خاصة لَمَّا يَتَعلَق الأمر بالبحث في المواضيع المُستجدة في الدراسة الإعلامية مثل: الاتّصال الوَسِيلِي عبر وسائل الاتّصال الالكترونية التفاعلية عن بُعد و منها "الهاتف النقال" بحيث يَكُون طرفي الاتّصال بَعِيدِينَ جُغْرَافِيّاً . عكس الاتّصال الشَّخْصِي الشفوي المُباشر. مع بقاء التواصل في وضعيات حركية و يَكُون فيه عُنْصُر التفاعل و التأثير مُتبادل بين المُتصل و المُتصل به خلال إجراء المُكالمات الهاتفية. كَمَا أن العامل التكنولوجي يُعدُّ عُنْصُراً مُحدداً في طبيعة تَعَامُلنا مع وسائل الاتّصال المُتاحة، سواءً من حيث استخداماتها أو من حيث تأثيراتها، و من هُنَا تَخْتَلِف نَظَرَتِنَا لثقافة استخدامات الهاتف النقال عن استخدامات الهاتف الثابت مثلاً؛ ليس فقط من حيث الخصائص التقنية التي تُميز كل منهما و إنما من حيث طبيعة الخدمات التي تُوفّرها كُل وسيلة، و هذه حقيقة مَوْضُوعِية أَمَلَتَهَا الحتمية التكنولوجية التي تُحدّد بِشكْل كبير تَقْضِيلنا و إختيارنا للهاتف النقال لِإجراء مُكالماتِنَا الهاتفية في ظل العُزُوف المُتزايد لِالأفراد عن استخدام الهاتف الثابت لِأسباب كثيرة، كَمَا يُمكن الإشارة إلى وُجُود بعض الاستثناءات التي يَجِب أن تُأخَذ بِعَيْن الاعتبار مِثْل ظروف و سياق الاتّصال الذي يُوجد عليه الأفراد.

و من جِهَةٍ أُخرى تَزْدَاد أهمية البحث في الظاهرة التقنية المُتصلة اتصالاً وثيقاً بالدراسات الإعلامية و مُخرجاتها الثقافية التي تَشْهَد تطوّر مُستمر سواء من حيث المَضامين أو الآثار أو الاستعمالات المُرتبّة عن استخدام هذه الوسائل بعد أن تأخُذ طابعها الاجتماعي، و التي أحدثت و لا تَزَال تُحدث تَحَوّلات كبيرة على كثير من الأصعدة : النفسية ، الاجتماعية ، الثقافية و الاقتصادية، إذ يُحاول الباحثين مَعْرِفة إلى أي حَد تُثير وسائل التواصل الجديدة تَحَوّلات مُجتمعية و من مَنظُورات مُختلفة بعد أن أثرت على مَسِيرَة التطوّر الاجتماعي في عصرنا هذا، و في هذا الباب أشارت الكثير من الدراسات الحديثة أن وسائل الاتّصال الحديثة أثرت على المُجتمعات فَنَقَلت إليها

(1) - أ. لارامي و ب.فالي، مرجع سبق ذكره، ص 99.

(2) - منى سعيد الحديدي و سلوى إمام علي ، الإعلام و المجتمع، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، القاهرة ، 2004 ، ص 122.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

مفعولاً معتبراً و طاقة تحولية قوية، و بالفعل فإن الطبيعة التفاعلية لهذه الابتكارات لا زالت تثير سلوكيات اتصالية جديدة⁽¹⁾.

لأن استخدام هذه الابتكارات ليس محصوراً في دائرة التنبؤات التي حُدثت لها بالضرورة عند اختراعها إذ يُمكن لمستخدميها أن يُحددوا لها وظائف أخرى ، كما يُمكن للمُحيط الاجتماعي و الاقتصادي الذي تُستخدم فيه هذه الوسائل أن تُعرف تعديلات فيما يخص طبيعة الاستخدام، و لنا في الهاتف النقال مثلاً يُمكن توظيفه لتوضيح هذه النقطة ،حيث أن ابتكار الهاتف النقال في بادئ الأمر جاء كاستجابة لضرورة تقنية و المتمثل في إمكانية إجراء المكالمات من أماكن بعيدة بدون الاستعانة بالربط السلبي الذي كان موجود في الهاتف الثابت الذي يُحتم على القائم بالمكالمة الهاتفية تواجده جغرافياً في مكان وجود السّاعة الهاتفية ، و بما يسمح به طول الخط (السلك) الهاتفي،و لكن مع اختراع الهاتف النقال الذي يعمل بنظام الخلايا في نقل مُختلف الإشارات (صوت ، بيانات ، صور، نُصوص ...الخ) أصبحت إمكانية إجراء المُحادثات الهاتفية الخلوية مُتاحة مهما بُعدت المسافة بين طرفي الاتصال و في أوضاع حركية - تنقلية - و لم تستقر خدمات الهاتف النقال على إجراء المُحادثات الهاتفية البعيدة فقط بل اتسعت لتشمل خدمات اتصالية و إعلامية لم تكن في تصوّر مُخترعي هذا الجهاز الأوائل بفعل جملة التّحديثات التكنولوجية التي أُدخلت على نُظمه و طريقة عمله ، و كذلك فيما يخص البرامج التي صُممت لأجله حتى يستجيب للخدمات الحديثة : كالإبحار في شبكة الانترنت عبر الهاتف النقال و إستماع البرامج الإذاعية و مُشاهدة التلفزيون (في بعض البلدان الغربية) عبر الهاتف النقال و الاشتراك في الفضائيات للحصول على المعلومات و الأخبار و كذا إلقاط الصور في المناسبات و للذكريات...الخ و غيرها من جملة الخدمات الاعتيادية التي يستخدمها مُشتركي الهواتف النقالة في عصر الوفرة التكنولوجية لوسائل الإعلام و الاتصال، و لا تزال التّحديثات التكنولوجية مُستمرة فيما يخص تطوير أجهزة الهواتف النقالة حتى تستجيب مع الخدمات المُستقبلية التي تُمثل حالياً تطلعات بالنسبة لمُستخدمي الهواتف النقالة و رهانات بالنسبة لمُتعلمي الهاتف كالقيام بالمعاملات البنكية و تسديد الفواتير و ربط شبكة الهاتف النقال بالمؤسسات الخدمية و انتخاب رئيس الجمهورية عن طريق الهاتف النقال... الخ ، و خدمات أخرى قد يُنظر إليها اليوم على أنها مُجرد توهّمات من الخيال العلمي أو بقايا أحلام اليقظة، و لكنها مُمكنة و سوف تُصبح يوماً ما من الخدمات المألوفة و التقليدية التي يُتيحها الهاتف النقال في المُستقبل القريب مثلها مثل خدمة الرسائل النصية SMS و إجراء المكالمات الهاتفية الخلوية التي كانت مُجرد أحلام قبل ثلاثين سنة.

(1) - أ. لارامي و ب.فالي، مرجع سبق ذكره، ص 110، 111.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

و تُشكّل هذه الحقائق مُبررات موضوعية لإجراء بُحوث و دراسات ليس فقط من حيث مدى تَمَلّك الأفراد لوسائل الاتصال الحديثة (التي تُحصي عدد مُستخدمي الهواتف النقالة أو مُستعملي شبكة الانترنت) رَغْم أهمية هذه البُحوث المَعرفية سواء بالنسبة للشركات الصانعة لهذه الوسائل أو المُتعاملين المُختصين في توفير هذه الخدمات أو حتى بالنسبة للدول لمعرفة مدى تَوَجُّه الأفراد نحو استخدام وسائل الاتصال الحديثة " و إنما أيضا من زاوية أكاديمية لأن مثل هذه المواضيع المُستجدة (التي لم تُدرّس بعد أو لم تُدرّس على نَحْو كافٍ و شامل) كَمَا يَحْتَاج هذا النوع من الدراسات إلى تَبْنِي مُقاربات و نظريات اتصالية مُختلفة باعتبارها تدرّس حالات خاصة و جديدة . و يُمكن القول بأن هذا النوع من مواضيع البَحْث يَتِمثل في تطبيق نظرية قائمة على ظاهرة جديدة من أجل فَهْم أحسن لها⁽¹⁾.

و هكذا تُؤثر كُل وسيلة اتصال جديدة في البناء الاجتماعي الذي تَنَتَشِر فيه ، و بالتالي فإن التِكْنولوجيا تُغير تَصَوُّرنا عن الواقع و الإدراكات والاستجابات المُعبر عليها أمام هذه التِكْنولوجيات، و عليه يُصبح من الأهمية بِمَكان تَحليل الاتصال الأولي بين هذه التِكْنولوجيا و المُستعملين لها، لأن اندماج أي إختراع (مثل الهاتف النقال) بين المُستخدمين في إطار اجتماعي يُصاحبه تَطَوُّر سريع في انتشاره و شُيوعه : الأمر الذي يَتَطَلّب البحث عن طبيعة دوافع امتلاكه و من ثمة استخداماته ، و لو أن استعماله اجتماعيا لم يَعد شيئا جديداً بِحيث أصبح مِلِكِيته من طرف غالبية الأفراد داخل المُجتمع ضَرورة حتمية لإتمام شبكة الاتصال الهاتفية داخل العائلة و الأسرة و مع المُحيط الخارجي (المهنية وعلاقات الصداقة) و خاصة مع تراجُع أدوار الهاتف الثابت في إجراء الاتصالات الهاتفية إلى درجة إثارة بعض التَساؤلات الخاصة بِمُستقبل الهاتف الثابت و بعض الوسائل الاتصالية التقليدية مثل الرسائل الخَطية الورقية في ضِل تَصاعُد الاهتمام بالهاتف النقال لدى الأوساط الاجتماعية المُختلفة و الاعتماد شَبه الكُلّي على خدماته الاتصالية ، و لا يَرِجِع ذلك فقط إلى طبيعة خصائصه التقنية التي تَسمح بِفورية و آنية الاتصال بالآخرين و إنما أيضاً إلى كَوْن الهاتف النقال إستطاع في الآونة الأخيرة أن يَخْتزل مجموعة من وسائل الإعلام التقليدية : بِمعنى أنه أصبح يُستخدم كدعامة إلكترونية لِبقية وسائل الاتصال الأخرى : مثل الرسائل ، الإذاعة ، الهاتف الثابت، التلفزيون ، الانترنت ... الخ ، و هُو ما قد يُثير اليَوْم أو في المُستقبل القريب إشكالا حقيقياً لدى الباحثين في ميدان الاتصال من حيث اعتبار الهاتف النقال كـ "وسيلة اتصال" من مُنطلق أنه جاء لِتلبية حاجة اتصالية والمُتمثلة في إمكانية إجراء مُكالمات هاتفية في أوضاع تَنَقلية عن بُعد أو إعتباره " وسيلة إعلام "بالنظر إلى تَطبيقاته الكثيرة التي تَسمح لِصاحبه بالاستفادة

(1) - أ. لارامي و ب.فالي، مرجع سبق ذكره، ص 111.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

و التعرض لمضامين سمعية ، نصية ، بصرية، سمعية. بصرية على شاشته الصغيرة المضئية ، و هو في ذلك لا يختلف عن بقية الوسائل الإعلام الجماهيرية الأخرى التي تُقدم لجماهيرها مضامين إعلامية (سمعية، بصرية، سمعية. بصرية) التي تُلبّي مختلف الحاجات النفسية و الاجتماعية و الثقافية والترفيهية التي ينتظر الجمهور إشباعها من خلال هذا التّعرض، أو كخيار ثالث يُمكن اعتبار الهاتف النقال كـ " وسيلة اتصالية . إعلامية يقوم في الوقت نفسه بوظائف وسائل الاتصال إذا ما أُستخدم لأغراض اتصالية (إجراء المكالمات و استقبالها أو إرسال و استقبال الرسائل النصية)، بجانب قيامه بوظائف وسائل الإعلام إذا ما أُستخدم بهدف التّعرض لمضامين إعلامية و ترفيهية ، و على هذا الأساس فإن وظيفة الهاتف النقال تتحدد بناءً على طبيعة الاستخدام المُراد استعماله فيه.

و بشكل عام يُفيد منظور الحتمية التكنولوجية في توضيح مدى أهمية المُبتكرات التقنية المتعلقة بوسائل الاتصال بعد توظيفها اجتماعياً و ما هي التأثيرات التي يُمكن أن تُحدثها هذه الوسائل على أنماط الاتصال السائدة ؟ و على نحو خاص على بقية الوسائل الاتصالية التي كانت مُعتمدة في عمليات التّواصل الإنساني، و لقد جاء توظيفنا لهذا المنظور لتلبية لِمُتطلبات منهجية أملت إشكالية الدراسة التي تُحاول فهم و تفسير ثقافة التّواصل لدى الشباب للهاتف النقال من حيث أنه أحدث وسيلة اتصالية تفاعلية تربطهم بالآخرين البعيدين عنهم مكانياً و على مدار ساعات اليوم ، و الذي أخذ في الآونة الأخيرة مكانة قمة الهرم من ضمن سلم الوسائل الأكثر اعتماداً لإجراء مُختلف العمليات الاتصالية في وقتنا الحالي ، كما أن الاتصال بالهاتف النقال أخذ بُعداً كونياً كما تنبأ بذلك " ماك لوهان" من ذي قبل : بحيث يُمكن من نقل المعلومات بواسطة الهاتف النقال من و إلى أي نقطة من هذا العالم و في الوقت الحقيقي و على المُباشر باللغة الإعلامية المُستخدمة في وسائل الإعلام، كما تسمَح اتصالات الهاتف النقال من تتبّع الأخبار و الأحداث و القضايا ثانية بثانية. و من جهة أخرى يسعى التّقدم التكنولوجي إلى دمج و تزوج وسائل الاتصال و المعلوماتية أو ما أصبح معروفاً بالتقارب التكنولوجية بين وسائل الاتصال و المعلوماتية من خلال ربط كُل من شبكتي الهاتف النقال بشبكة الانترنت و هو ما يُتيح تبادُل و انتقال المعلومات و البيانات و الأصوات و الصّور فيما بين مُستخدمي الهاتف النقال و مُتصفح شبكة الانترنت.

و من الناحية النظرية أيضاً يُمكن الأخذ بالحتمية التكنولوجية بالنظر لأجيال الهواتف النقالة اليوم و الخدمات التي أضحت توفرها (مكالمات مرئية ، تبادل المعلومات و المواد مع شبكة الانترنت ، المحتوى السمعي و السمعي البصري) على أنها وسائل ليست سمعية تعتمد بشكل رئيسي على حاسة السمع ، و الكلام في إجراء المكالمات ، و بالتالي فإنها اليوم وسيلة سمعية بصرية بامتياز تستجيب لتوفير كل الخدمات (الإعلامية و الإتصالية) التي كانت من اختصاص

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام والاتصال.

وسائل إعلامية أخرى - التلفزيون و حديثا الانترنت - و منه يمكن إثارة إشكالية مستجدة رافقت هذا التحور في الدور الأساسي الذي جاء ليلعبه الهاتف النقال في بداية اختراعه الأول ، و بين الأدوار التكنولوجية و الاتصالية و الاجتماعية التي يوفرها الآن بشكله و خصائصه و خدماته الجديدة، ثم ألم يعد النظر إلى الهاتف النقال في وقتنا الراهن على أنه وسيلة اتصال فقط تُعد نظرة قاصرة و الأمر قد يتعدى هذا القصور إلى إعادة إعطاء تعريف جديد للهاتف النقال يأخذ بعين الاعتبار جوانب التحديث منه.

المبحث الخامس: نحو نظرية اجتماعية للهاتف المحمول.

يُمكن أن نعتبر هذا الإسهام النظري من اللبّات الأولى التي سَتُساهم في التأسيس لإثراء ميدان بحث حديث من بُحوث الإعلام و الاتصال ليس فقط كمحاولة لإثراء التراث النظري الخاص بالدراسات الإعلامية وفق ما يُعرف بنظريات التأثير المتعلقة بوسائل الإعلام و الاتصال الجماهيرية، و إنما من مُنطلق أن هذا المدخل الموسوم بـ " نحو نظرية اجتماعية للهاتف المحمول" و الذي يُسلط الضوء على الهاتف النقال كوسيلة اتصال إلكترونية حديثة الاستخدام تاريخيا مقارنة مع باقي وسائل الاتصال الأخرى التي يعتمد عليها الأفراد ، ويُقارب هذا المنظور من زاوية الاستخدام الاجتماعي للهاتف المحمول (النقال) كمنطلق للفهم و التفسير، و على هذا الأساس يُمكن أن نُدرج هذا الاجتهاد النظري للدكتور أحمد محمد صالح⁽¹⁾ ضمن مسار البحث الذي يتناول المقاربة الاجتماعية - التقنية من أجل معرفة طبيعة العلاقة التي أضحت تجمع بين البشر و التكنولوجيا أو بمعنى آخر يفحص نتائج استخدام المجتمع للهاتف النقال من منظور سوسيولوجي.

و تُعتبر هذه النظرية " حديثة التبلور" ، أو أنها لا تزال بحاجة إلى إستكمال البعض من جوانبها من مُنطلق أنها اجتهاد تنظيري جاء تلبية لضرورة معرفية و منهجية لإثراء جانب مُهم من جوانب البحث في علوم الإعلام و الاتصال و على الخصوص ما تعلق بالدراسات الإعلامية التي تُعنى

(1). محمد أحمد صالح : هو باحث و كاتب مصري متخصص في مجال الإعلام و التواصل. و لقد نشر أغلب دراساته و أبحاثه في مجلات عربية تُعنى بقضايا البرمجة المعلوماتية و التكنولوجيا و تأثيراتها الاجتماعية و تبين سيرته العلمية أن تخصصه الأكاديمي في اجتماعيات التنمية الريفية، وتحديدًا في التغيير المعلوماتي و المعرفي للريفيين، لكن مع تطور الوسائل الجديدة لتبادل المعلومات، وظهور التخصصات الثقافية المتغيرة، أصبح من السهولة تغيير التخصص والاهتمامات بين المفكرين والمتقنين والأكاديميين، وحدث تحول في اهتماماته الفكرية والعلمية أثناء الدراسة والتدريس والبحث في مجال تأثيرات التكنولوجيا على النسق الاجتماعي الريفي بداية من المحررات البدائي حتى الإنترنت، و أصبح مهتما أكثر بالتأثيرات السياسية والاجتماعية لثورة المعلومات، و خاصة بالفرع العلمي الجديد الذي بدأ ينمو، و موضوعه الأساسي التغيير الاجتماعي الناشئ نتيجة تطبيقات وممارسات تكنولوجيات المعلومات والاتصال Social Informatics، و الترجمة الحرفية لها هي المعلوماتية الاجتماعية، و لكنها لا تعكس بالعربية المعنى بوضوح، و إذا تُرجمت وظيفيا تُصبح اجتماعيات المعلوماتية أو سوسيولوجيا المعلوماتية، و هي مجال البحوث والدراسات التي تختبر تصميم واستعمالات وتطبيقات وتنتائج تكنولوجيات المعلومات والاتصالات في تفاعلها مع السياقات الاجتماعية و الثقافية.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام والاتصال.

بمواضيع إستخدامات وسائل الاتصال الجديدة ، و لعل من بين أهم هذه الوسائل في الوقت الراهن نجد استخدام الهاتف النقال في بُعد الاجتماعيات : و ما رَدُّ ذلك إلى شُيوع امتلاكه لدى غالبية الأفراد و بين مُختلف الشرائح الاجتماعية التي تُكوّن نسيج المُجتمع، و يبدو أن استخدام الهاتف النقال داخل المُجتمع على هذا النحو بدأ يطرح بعض الأسئلة الجديدة المتعلقة بطبيعة هذا الاستخدام و كذا فيما مدى حُدود تأثيره على العلاقات الاجتماعية و الأسرية التي كانت موجودة قبل دخول الهاتف النقال في صلب و محور الاتصالات البينية داخل مُجتمعاتنا مع بداية القرن الواحد و العشرين و الذي فيه بدأ التَّأريخ الحديث لعصر جديد من الاتصالات التفاعلية الذي تتم بداخل الشبكات الخلوية للهاتف النقال.

و نعتقد أن المنظور الاجتماعي للهاتف المحمول الذي جاء به " أحمد محمد صالح ⁽¹⁾" يُعد بحق باكورة اجتهاد يُحسب لشخصه مع أن هذا الإسهام النظري المهم لا يزال مجهول في الأوساط الأكاديمية و لدى المهتمين بِبحوث الإعلام و الاتصال بِصفة خاصة، و ينصب تركيز هذا المنظور على وسيلة اتصال حديثة من حيث الاستخدام و يتعلّق الأمر بالهاتف النقال الذي أخذ استعماله في جانبه الكمي على المستوى العالمي في ارتفاع مُضطرد فيما يخص عدد مُستخدميه حوالي 4.6 مليار مُستخدم للهاتف النقال في العالم مع نهاية 2009 و هو ما يُمثل 75 % من سكان الأرض⁽²⁾، و نحو 195 مليون مُستخدم للهاتف النقال في الوطن العربي⁽³⁾، فيما تجاوز

(1)- محمد أحمد صالح ، نحو نظرية إجتماعية للهاتف المحمول ، أنظر الرابط التالي على شبكة الأنترنت :

<https://www.aranthropos.com> ، تاريخ التصفح 05 مارس 2016 م ، على الساعة 21:00 ليلا ، و أنظر الملحق رقم (02) على الصفحات (من 519 إلى 530).

* من الأعمال الفكرية و الأكاديمية لأحمد محمد صالح نذكر ما يلي :

- الكتاب الأول صادر عن مركز البحوث العربية بالقاهرة عام 2001 تحت عنوان: " الأنترنت والمعلومات بين الأغنياء والفقراء " .
- الكتاب الثاني صادر عن دار الهلال بالقاهرة في مارس 2002 تحت عنوان : " هوس الأنترنت وتداعياتها الاجتماعية والسياسية " .
- الكتاب الثالث صادر عن دار الفكر بدمشق في جويلية عام 2004 تحت عنوان : " ثقافة مجتمع الشبكة " .
- الكتاب الرابع تحت عنوان : " أثولوجيا الأنترنت وهو كتاب إلكتروني عن دار النشر الإلكترونية " كتب عربية " على موقعها في الأنترنت : www.kotobarabia.com

- الكتاب الخامس صادر عن دار الهلال بالقاهرة تحت عنوان : " صدمة الأنترنت وأزمة المثقفين " .
- الكتاب السادس تحت عنوان : " التكنولوجيا وإعادة إنتاج المجتمع : أطفال الأنترنت، من إصدارات سطور الجديدة عام 2008. كما أن لمحمد أحمد صالح عدة كتابات في مجلة " سطور"، و" مجلة العربي " الكويتية، و مجلة " الهلال " و على صفحات بعض الصحف الأسبوعية. لمزيد من المعلومات عن أحمد محمد صالح تصفح الموسوعة الحرة " ويكيبيديا " في شبكة الأنترنت على الموقع التالي: www.Wikipedia.com

(2) - نقلاً عن تقرير بثته قناة العربية الإخبارية ، يوم الاثنين 2010/02/15 على الساعة 18:30 بتوقيت الجزائر ، و جاء في التقرير أن 75% منسكان الأرض يستخدمون الهاتف الجوال و هذا حسب إحصائية قدمها الاتحاد الدولي للاتصالات .

(3)- IT MAG , Prés de 195 millions d'utilisateurs mobiles dans les pays arabes, du 15 au 28 décembre 2008 , N°152 , p 3.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

عدد مُشتركي الهاتف النقال في القارة الإفريقية 200 مليون مُشترك مع مطلع عام 2007 ، كما أخصت الجزائر 26,6 مليون مُشترك في الهاتف النقال مع نهاية شهر أفريل 2008⁽¹⁾. و تؤكد هذه الأرقام بأن الهاتف النقال حَضِي بِقَبول واسع بوصفه " ظاهرة اتصالية عالمية " من حيث كثافة استخدامه لدى البشر في هذا العصر، في حين أثارت جُملة التحديثات التي عرَفتها تطبيقاته مجموعة من الأسئلة على الصّاعدين التكنولوجي و الاجتماعي، مما يستدعي إجراء دراسات و أبحاث على واقع استخدامات الهاتف النقال الاتصالية داخل المُجتمع، كَون أن استخدام الهاتف النقال لم يَعدْ نُخبوياً . مثلاً كان في بداية ظُهوره . و لم يَعدْ مُقتصر على فئات مَحَدودة من شرائح المُجتمع، بل أصبح من أكثر وسائل الاتصال جَماهيرية رغم الفترة القصيرة من عَرَض خدماته للاستخدام التجاري مُقارنة باستخدام شبكة الانترنت.

و هُو ما يُؤكّد من جهة أخرى أن التَوَجُّهات المستقبلية لاستخدامات تكنولوجيات الاتصال سَوف تُركّز على نَحْو خاص على الهاتف النقال: ليس فقط من حيث طَبِيعَة التحديثات التقنية التي سَوف يَعرِفها مُستقبلاً؛ كَتوسيع تطبيقاته بما يَستجيب لِتَلَبية خدمات تَوَاكب الحاجيات الاتصالية لِلألفية الثالثة التي يَنتظرها المُستخدمين لِلهاتف النقال، و إنما أيضاً من نواحي آثاره السُوسيولوجية التي يَتركُها كَنَتيجة لِزيادة الاعتماد عليه في عملية التواصُل الاجتماعي.

و فيما يَخُص وُلوج خدمات الهاتف النقال في الجزائر، الذي كان خياراً سياسياً إستراتيجياً من طرف الحُكومة الجزائرية لأجل مُواكبة ثورة الاتصالات التي يَعيشُها العالم اليوم في مَسعى تَعميم استخدام التكنولوجيات الحديثة لوسائل الإعلام و الاتصال و الإسهام في بِناء مُجتمع المَعلُومات دون البَقاء على الهامِش في عِزلة اتصالية عن باقي العالم، تَحْتَ غِطاء مجموعة من التَبَريرات المُسوَّقة في خِطابات المسؤولين السياسيين الجزائريين: و مِن بَينها حُجّة الضرورة الأمنية التي لا تَسمح بالانخراط في ثورة المَعلُومات الجارفة التي لا تَعرَف بالحُدود الجُغرافية للدُول، و لا بالشُؤون السياسية الداخلية و لا بِالإكراهات الأمنية التي تُمارسُها الأنظمة ، و في المُقابل كانت الحاجة إلى خدمات الهاتف مَدفوعة بِضرورة اجتماعية مُلحة جَسَدتها الأرقام المُضطردة لِعدد مالكي الهاتف النقال لدى الجزائريين بعد السنوات الأولى من تَحْريِر سَوق الهاتف النقال أي بِدَاية من سنة 2001م.

و منه لا يَجِب النظر إلى الهاتف النقال على أَنه ظاهرة تقنية عَرف نَجاحاً مُذهِلاً من حيث التطبيقات التي يُوفِرها لِمُستخدميه أو بالنسبة لِحَجم سَوقه بالنظر إلى قِيمة العائد المالي الذي

(1) - يومية الشروق، بيان سلطة الضبط للبريد و المواصلات، يوم 2008/10/16، عدد 2431، ص 5.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

يَحصل عليه المُستثمرون في خدماته ، و لكن يَجِب النَّظر إلى استخدام الهاتف النقال من زاوية أنه أضحى يُمثل ظاهرة سوسيولوجية و ثقافية يَنْبغي تَتَبُعها بِدراسات مُستفيضة من كُل الجوانب؛ لأن المُتتبع لِحركة تَطور سوق الهاتف النقال يَجِد بأن الكُلفة و سِعر الخط و حتى ثَمَن الجِهاز لم يَكُن دائماً عائِق في زيادة عدد المُشاركين في شبكة الهاتف النقال و لو أن هذه العَوامل كان لها تأثير نِسبي مع بداية طرح خدماته (مثال الجزائر من سنة 2001 إلى 2003) و بالتالي فإن عامل التكلفة (تكلفة إمتلاك الهاتف النقال) لم يَكُن عائِق في انتشار شُيوع استخدام الهاتف النقال على نطاق اجتماعي واسع.

إن الإثراء الأكاديمي الذي قَدَّمه أحمد محمد صالح من منظور سوسيولوجية الهاتف المحمول⁽¹⁾ (النقال) يُمكن أن نُضيفه إلى التراث النظري الخاص بوسائل الإعلام و الاتصال و الذي يَحْتَاج في الوقت نفسه إلى مزيد من الإثراء و النقاش في أوساط الباحثين المُهتمين بدراسة وسائل الإعلام و الاتصال و آثارها على المجتمع بِصفة عامة. و تكتسي هذه النظرية في دراسَاتنا أهمية بالغة من حيث أنها تُشكل أولى الإِرهاصات في بُحوث الإعلام و الاتصال التي تُحاول أن تُؤسس لِمَنظور اجتماعي للهاتف النقال بوصفه وسيلة ضرورية و حضارية في عملية التفاعل و التواصُل الإنساني، بِحيث يرى " أحمد محمد صالح " أن للهاتف النقال مَعنى سوسيولوجي يَتَضَح من خلال تَقْوِيض الناس بالمُشاركة في الاتصالات و التفاعلات عبر الهواتف النقالة كاستجابة للحاجات الاجتماعية الراسخة للاتصال ، و هو ما يُفسر الانتشار السَريع للهاتف النقال في كل أنحاء العالم رغم الإقرار في حقيقة الأمر بأن هُناك أسباب مُقنعة لافتراض أن الهاتف النقال مَرغوباً على حدٍ سواء في كل المُجتمعات و الثقافات و تحت كافة الشروط الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية.

إن التأكيد على أهمية الهاتف النقال في حياتنا اليومية و الاجتماعية لا يَحْتَاج في حقيقة الأمر إلى البَحْث عن طبيعة الدوافع المُختلفة التي تُحرك الأفراد نحو إمتلاك الهاتف النقال و استعماله، بل تكفي الملاحظة اليومية المباشرة لِمعرفة مدى انتشاره بين مُختلف الشرائح الاجتماعية في الواقع، و بالتالي أصبح الهاتف النقال اليوم يُشكل العَمود الفقري للاتصالات الثنائية البُعدية ، كما ساهم الهاتف النقال في تَشكيل نمط جديد من التفاعل الاجتماعي.

و نَعْتقد أن مُحاولَة تحليل عملية الاتصال - المُهاقات عبر الهاتف النقال - من خِلال وَصف أبعادها و عناصرها في هذه الدراسة التي تتناول ثقافة التواصل بالهاتف النقال لدى الشباب

(1). (2) - محمد أحمد صالح ، نحو نظرية إجتماعية للهاتف المحمول، أنظر الملحق رقم (02) على الصفحات (من 519 إلى 530).

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام والاتصال.

الجزائري يَجِب أن تُؤكد أهمية الهاتف النقال كوسيلة اتصالية و الدور المؤثر الذي يلعبه في عملية التواصل و التفاعل على الصعيد الاجتماعي ، لذلك سَنُحاول إستعراض مُحْتوى هذه النظرية المَوسومة بِـ " نحو نظرية اجتماعية للهاتف المحمول" بِأمانة و تَصَرّف على أن يُساهم هذا المدخل في استظهار بعض من الجوانب الاجتماعية الخفية للهاتف النقال⁽¹⁾.

❖ مُنطلقات النظرية الاجتماعية للهاتف المحمول (النقال):

مع الهاتف المحمول اندمجت تقنيات عصر الفضاء مع تكنولوجيات ثورة الاتصالات، و سَمَح لنا بالعودة إلى أنماط الاتصال الطبيعية و الأكثر إنسانية قَبْل المُجتمع الصناعي، عندما عَشْنَا في مُجتمعات محلية صَغيرة و مُستقرة، و تَمَتَّعنا بِبَهْرَةِ الكَلام و التَّرْثُرة دَاخِل شبكة اجتماعية مُتكاملة و مُحْكَمَة، و تُعيد التَّرْثُرة بِالمَحْمُول إحساسنا بِالمُجْتَمَعة و العَلاقات الحَمِيمَة، و تُساعدنا في تخفيف الضُغوط و العُزلة التي تَتَميز بِها الحياة الحَدِيثَة السَّرِيعَة جدا، و التي أَصْبَحنا فيها مُقِيدِينَ في كَمِيَة و نَوَعة الاتصال بِشَبَكَتنا الاجتماعية. فالهواتف المحمولة هي حَبْل نَجاة إجتماعي في عَالَم مُمزق تسود فيه القَطِيعَة. و موضوع التَّرْثُرة عُموما جَذِب إِنْتِبَاه الباحثين في علم النفس الاجتماعي والأنثربولوجيا، والسيكولوجيا ، و السُوسيولوجيا ، و حتى الفلاسفة تورطوا في هذا النقاش. و أغلب الدِراسات أبرزت الوظائف الاجتماعية والنفسية الإيجابية للثرثرة منها مثلا: تَسْهيل بناء العلاقات الاجتماعية ، و تكوين المجموعات الاجتماعية المُلتصقة (العلاقات الوطيدة) و توضيح المَرَكز و المَكانة الاجتماعية و تَعزِيز القِيم المُشتركة و حَل النزاعات و الصِراعات. و يَذْهب فِيلسوف أخلاقي إلى حَد الإِدْعاء بأن التَّرْثُرة تُحسِن مَعْرِفَتنا و فَهْمنا للطبيعة البشرية، وَتَكْتَسِب صَلاحية الفَضيلة المُقدسة، و مَهْمَا كانت المَنْزلة الأخلاقية للثرثرة ، و أثبت بَعْض عُلَماء النفس أن التَّرْثُرة غَرِيزَة إنسانية راسخة، تُؤدِّي وَظيفَة حَيوية و عِلاجية إجتماعية، و حَاوَلت الدِراسات إِستِشاف الدَّور الذي تلعبه الهواتف المَحْمولة في هذا السياق، و هل أن الهاتف النقال أَصْبَح المُكَافِئ المُعاصر لِسياج الحَدِيقَة الذي يَمْنَع الغُرباء و المُتطفلين ؟ و هل جعل الناس تَعِيش حَياة أَكْثَر سُرْعَة و تَمزق و تَفْتَت و جَزَأ المُجتمعات المحلية المُتماسكة أَمْ العكس ؟ و كيف أثَّرت الهَوَاتِف المحمولة على طَريقة تَرْثَرَتنا؟.

❖ مُقدمات هذه النظرية:

مُنذ أواخر القرن الـ 19 حتى السنوات الحالية ، لَقِيَ التليفون (الهاتف) اِهْتِمَاما ضئيلا جدا لدى الباحثين في علوم الاجتماع و الإعلام . و لَمْ تُبذل جهودا كبيرة لِدراسة ومعرفة تأثيراته العديدة

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام والاتصال.

على المجالات المتنوعة للحياة الاجتماعية. و لم تتطور نظرية اجتماعية متكاملة فيما يتعلق بوظائف و نتائج التليفون عامة ! لذلك ليس بمستغرب أن يُثير التليفون المحمول حماس أقل لدى الباحثين والمفكرين بالمقارنة بالاهتمام الذي أثارته الإنترنت، أو وسائل الإعلام الأخرى⁽¹⁾. و يرى عالم الاجتماع " مانويل كاستيلز" Manuel Castells من جامعة بيريكلي المهتم بدراسة التأثيرات الاجتماعية لِثورة المعلومات " أن الإنترنت أعطت مكانة ضخمة كمبتكر و إبداع جديد ، و لها حساباتها و أبعادها و تداعياتها، بينما أُهملت التسهيلات التي قَدَمها الهاتف المحمول في مجملها في حين أن هناك حقائق أساسية تُظهرها المقارنة بين الهاتف المحمول من جهة و تكنولوجيات الكمبيوتر الشخصي و الإنترنت من جهة أخرى ، حيث نجد التليفون المحمول، هذه الأيام يُستعمل من قبل طبقة أوسع من السكان حول العالم و له تأثيراته الاجتماعية على كثير من مُستعمليه، و أنهم جميعا جَاهزون و مُستعدون أن يُنفقوا مبالغ مالية كبيرة على فواتير النقل الشهرية، أكثر من تلك التي يُنفقونها على خدمات الكمبيوتر و مُرودات الإنترنت⁽²⁾.

و لقد اعتمد الباحث " أحمد محمد صالح " في صياغة النظرية الاجتماعية للهاتف المحمول على دراسات و إسهامات مجموعة من الباحثين الغربيين من أمثال: دراسة Hans Geser في جامعة زيورخ Zürich سنة 2003 تحت عنوان " نحو نظرية اجتماعية للتليفون المحمول" و دراسات Mathews Joe المنشورة عام 2001 في لوس انجلوس حول " تأثير المحمول داخل مُحيط الجامعة " و بحوث Nilsson Andreas و آخرون في السويد عام 2001 حول " التليفون المحمول كوسيط اتصالي " ، و دراسات Ling Rich في النرويج عام 2000 حول " تأثير انتشار المحمول بين مُراهقين المدارس " ، و تأثير المحمول على المؤسسات الاجتماعية في أوروبا، و دراسات كثيرة أخرى في أوروبا و أمريكا ، و كُلها دراسات منشورة في مجلات و مؤتمرات علمية على الإنترنت، شُكلت تراكُما معرفي مُهم أعتمدها الباحث في بلورة منظورا سُوسيولوجيا حول الهاتف المحمول عبر مجموعة من المُقدمات الأساسية لِتطور عملية الاتصال و التفاعل الاجتماعي كما يلي⁽³⁾:

➤ من منظور أنثروبولوجي:

مُنذ فجر الإنسانية من ملايين السنوات كان تطوُّر و نُشوء الحياة على الأرض مقيدا دائما بِعَامِلين مَاديين مُتَوَافِقين بدرجة كبيرة: العامل الأول : هُو التَجَاوُر الفيزيقي، و هُو شَرَط مُسبق

(1) - محمد أحمد صالح ، نحو نظرية إجتماعية للهاتف المحمول، أنظر الملحق رقم (02) على الصفحات (من 519 إلى 530).

(2) - محمد أحمد صالح ، أنظر الملحق رقم (02) على الصفحات (من 519 إلى 530).

(3) - نفسه، أنظر الملحق رقم (02) على الصفحات (من 519 إلى 530).

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

للكائنات الحية لبءء العَلَقَات التفاعلية، و الحِفاظ عليها، أما العامل الثاني: هُو الإقامة في الأماكن المُستقرة، و كانت ضَرورية لِتنمية و تطوير أشكال و أنماط الاتصال الأكثر تعقيدا و تعاونا. و القيد الأول تَضَمَن تَنوعَات كثيرة من أشكال و مظاهر و سُلوكيات الحياة التي تَحْدُث أساسا بِطرق مُتميزة في الفضاء الفيزيقي. و هذا يَعْنى بالمفاهيم الإجرائية أن هُنَاكَ عَلاقة قَوية مَوجودة بين المَوَاقع المَكَاني، و إنتشار مَنظومة مُتكاملة من سُلالات و أجناس مُعينة، و على المستوى البَشَري : تَظهر التَمَايزَات العُنصرية و اللُغوية و العِرقية ، واختلافات أُخرى بِطُول الخُطوط الجُغرافية، علاوة على أَهمية تلك التَمَايزَات بين التَجْمعات القائمة على الاتصال المُواجهي لِصيانة التجمعات والمُؤسسات الاجتماعية لِإشباع الحاجات السيكولوجية و الفسيولوجية الفَرَدية .

إن تأثيرات العوامل الفيزيكية(التجاور الفيزيقي و الإقامة المُستقرة) تَزِيد أثناء التطور البيولوجي والاجتماعي والثقافي في المُجتمعات الصناعية حيث المَصانع المُنظمة بِإحكام و الكثافة السُكانية المرتفعة في المدن ، تُصَعِب من إنجاز المُستويات العليا من التعقيد الاجتماعي، لِأَنها تَتَصَادَم أَكثَر فأكثر ببعض النتائج الأخرى لنفس هذا التطور، مثل زيادة حركة الانتقال المَكَاني و تَصَاعَد القُدَرات على الاتصال بالآخر. و هكذا فالحيوانات أَكثَر تَأثُرا من النبات؛ لِأَنها تَمَلِك وسائل الاتصال، و لِأن حَاجاتها لِلقُرب الفيزيقي ، و الاستقرار و السُكون تَصْطَدِم مع مُعظم القِيم الأخرى المَطْلوبة لِلاستمرار في الحياة و التكيف النَشِط مثل قِيمة التَّحَرُك و الانتقال ، و في الحقيقة المغزى الوظيفي لِلتحرك و الانتقال يَمَكِن تجريدَه بِالحقائق الآتية :

- 1- أثناء التَّحَرُك و الانتقال، تَتَقَلَّص الاتصالات الصَّرِيحة الغَير مُتحفَظة، و يُمكن أن تتوقف تماما.
- 2- مُجرد الحَركة الجَسدية تَظهر المَسافات أو الفَراغات المَكَانية، التي تتصادم مع صيانة العَلَقَات الاتصالية الصَّرِيحة .

و بِسَبب تلك المُعضلات الخطيرة كان يَجِب إِيجاد حُلُول وَسِيطِيَّة توفيقية من أَجل توفير الحِفاظ على الاتصال الداخلي الجماعي، من خلال تَحَرُك الجُمُوع بِالكَامل معا، و اقتصار الاتصالات على المُناسبات المَحْدودة النادرة، أو بِالأحرى عندما يَجتمع السُكان بِكثافة في أماكن مُعينة، و تَبسيط الرسائل بِطريقة متوافقة مع ظروف الحركة و مُتغَيرات التَّوْزيع المَكَاني . و على المستوى البَشَري مثل هذه التناقضات تَزِد تَضَخُّما بِقَدَر ما عِنْد المُقارنة مع الحيوانات! حَيْث زادت بِشكل لا يُصدق الاتصالات الصَّرِيحة غير المُتحفَظة ، و القَائِمة أساسا على الاتصال اللَفْظي اللُغوي ، و سَهْل التَّوْزيع المَكَاني بِدرجة كبيرة تَعْميم قُدَرات التَّحْوِيل و التكيف الثقافي، فَمُنْذ العُصور الحَجَريَّة انتشر الناس بِخِفة تقريبا على كُل سطح الكُرة الأرضية، و زادت و اتسَعَت القُدرة على الانتقال و التَّحَرُك من خلال تَقنيات الاتصالات و المُواصلات المُتقدمة. و بينما سَهلت الزيادة في الكثافة السُكانية الاتصالات الأولوية بين الأشخاص من خلال تَدعيم القُرب و التَّجَاوُر المَكَاني ،

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

و تَوَحَّدت رُموز الاتصال في التحركات والانتقالات، لأن كُلمًا يمشى الأفراد في الشوارع ، أو يقودون سياراتهم في الطرق ، أو يُبحرون بالسفن أو بالطائرات، أو يُسافرون بالقطارات، فهم دائماً مُحاصرون و مُقيدون بأوامر مُرور عامة تَمُتاز أنها مُوحدة الأكواد و الرموز الاتصالية التي لا تَخْتلف من مكان لآخر⁽¹⁾.

و لا شك أن نُدرَة الاتصالات المَحلية لم تَمْنَع الناس من تأسيس اتصالات و روابط تَصَامُن بين الأشخاص، و رَوَابط تَعَاوُن بين المَجْموعات المَحلية البَعيدة جُغرافياً.(على سبيل المثال الزواج من الغرباء) و تَمَلِك الثقافات الأكثر تَقْدُماً عناصر اجتماعية مَحلية مُتنوعة تَعتمد على العُضوية أو الانتماء الشَّخصي أكثر من اعتمادها على عوامل إقليمية، مثل الجمعيات الخيرية، القبائل والعشائر، المَجْموعات العرقية، النُخب الإقطاعية ، و الحركات المِهنية و الدينية. و على ذلك فَالتفاعلات و التطورات الداخلية لَكُل التَّجَمُّعات الاتصالية المَحلية لا تستطيع الاعتماد على وَسَائِل اتصالية بِدَائِيَّة التي تَعتمد عليها كل الحياة الاجتماعية و التي أُسِسَتْ على التَّفاعل المُستمر بين الأشخاص، بل يَجِب بدلاً من ذلك أن يكون على أَسَاسين أُخَرَيْن : إما على أَسَاس نَزْعَة سيكولوجية يذوب فيها المُشاركين مثل المَشارع الدينية ، و مَشارع الحب ، و الانتساب لِهُوية مُعينة ، أو على أَسَاس مَادَّة تَبَرِيرِيَّة مُغرَضَة أو وثائق مكتوبة مثل : الشعارات ،العبادات ، روابط قانونية مُلزِمة و مُعلنة العُضوية.

و في مُجتمعاتنا العَصَريَّة ، مألُوف فيها بدرجة كبيرة ، العيش في حياة مُمَيَّزة بالاختلافات و التَّنَاقُضات المُؤلمة و المُتواصلة بين البُعد الاجتماعي، و البُعد المَكَاني . و من جِهَة أُخَرى تَسمح المُجتمعات العَصَريَّة بالقرب المَكَاني و التجاور الشَّدِيد بين كُتَل الجَمَاهِير الغَير مُبَالِيين بِالْأُخَرين مثل المُدن المُزدحمة ، المُستودعات و المَتَاجِر ،و الحَافلات و غَيرها ، و في نفس الوقت يَجِب على تلك الكُتَل أن تَقْبَل بِشِدَّة المَسَافَة المَكَانية مع أَهم رِفَاقهم : الأَحبة في البيت و مع الزُملاء المِهنيين البَعِيدين. و بالتأكِيد فَإِن هَاتِف الخَط الأرضي أزال شَرَط التَّجَاوُر الفيزيقي، و لكن من جِهَة أُخَرى قد قَوَّى و دَعَم و صَان الحَاجة إلى الإقامَة في أَمَاكن مُعينة، و في ظُرُوف تَحَرُّك وَاِنتقال الأفراد يَتَوَفَّر فقط القُدرة على الاتصال و التفاعل وَجْهًا لِوَجْه، مثل الجلوس في نفس مَقْصُورة القطار، أو التَّجَاوُر في مَقعد الطائِرة أو الحافلة، و هنا يَجِب عَلَیْهِم أن يَصِلُوا البيت أو المَكْتَب لِكِي يَتَوَاصَلُوا مع مُتحدِثين بَعِيدين. و تكنولوجيات الاتصال اللاسلكي هي فِعْلاً أَصْل كُل المُبتكرات التكنولوجية التي تَجْعَل الاتصالات مُتَوَافِقة مَعَ قَابِلِيَّة التَحَرُّك المَكَاني، و الجَدِير بالمُلاحَظَة أن هذه القَابِلِيَّة لِلحَرَكَة أَوَّل ما أُدْرِكت، كانت في أَجْهزة الإرسال مثل الراديو و التليفزيون، و إِنْ بَقِيَتْ في

(1)- محمد أحمد صالح ، نحو نظرية إجتماعية للهاتف المحمول، أنظر الملحق رقم (02) على الصفحات (من 519 إلى 530).

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

تلك الأجهزة ساكنة و تَحْت سيطرة قِيادة من النُخبة المُتميزة القليلة جدا، سواء كانوا أفرادا أو نظم حكومية.

➤ المعنى السُوسيولوجي للهاتف المحمول:

لقد أدى الإنتاج الكبير و الواسع لأجهزة التليفونات المحمولة و الانتشار السريع في استخداماته إلى زيادة الاهتمام بهذه الوسيلة الاتصالية و تأثيرها في نمط اتصالاتنا الحديثة جَذَب اهتمام المُختصين في الاتصالات و الباحثين في وسائل الإعلام ، حيث أن الهاتف النقال أدى و سيؤدي إلى تحولات جَوهريّة بالتأكيد في فهم الأفراد لأنفسهم و للعالم، و بالتالي سوف يُغير من طريقة اتصالاتنا التقليدية.

و من أهم التأثيرات الرئيسية للهاتف المحمول، هو قُدْرته على تَضْمين و دَمج جماهير السُكان في الدول الأقل نُموًا في النِصف الجَنوبي من الكرة الأرضية، و هُم عادة أُميون جُزئيا و لم يَمْتَلِكُوا أبداً في حياتهم وسائل لِشراء كومبيوتر، و لم يُوصل لَهُم حتى الآن شَبكات تقليدية لِتليفونات الخط الأرضي! و هي حالات لا تزال مَوجودة في الكثير من البُلدان الأكثر تَخلفا و فقراً و أُمية، بينما ينتشر المحمول بين أيدي الجميع⁽¹⁾.

و في دراسة تجريبية لِلاتحاد الدولي للمواصلات السِّلْكِيَّة و اللاسلكيَّة ITU حول الكيفيَّة التي ساهم فيها الهاتف المحمول في تَضْييق فَجوة رَقْمِيَّة بِعُمر قَرْنٍ فِي استخدام التليفون بِدرجة كبيرة بين دول مُتقدمة و دُول أَقل نُموًا؛ بِحيث أظهرت إحصائيات عام 2001 أن حَوالِي 100 دولة من بينها الكثير من دول إفريقيا إمتلكت تليفونات مَحْمولة أكبر بكثير من تليفونات الخطوط الأرضية، و إمتلكت تِكْنولوجيا الهاتف المحمول أكثر من إمتلاكها تِكْنولوجيا الكُمبيوتر في ربط سُكان أَقل تَميِزا إلى مَجال المَعلومات الرَقْمِيَّة حسب " تقرير تطوير تِكْنولوجيا الاتّصالات العالمي 2002". إن العالم لم يعرف إختراعا انتشر استخدامه بِالسُرعة التي انتشرت بها أجهزة المحمول، و الذي تجاوز عددها 4.6 مليار مُستخدم للهاتف النقال مع نِهاية 2009 و هُو ما يُمثل نَحو 75% من سُكان المَعْمُورة : و لا تَزَال مُعَدَّلات تَمَلُكِهِ في ارتفاع مُذهِل من سَنَةِ لِأُخْرَى، و في دراسة حديثه نُشِرت نتائجها جامِعة " بيركلي" بولاية كاليفورنيا الأمريكيَّة حيث كشفت الدراسة أن 98% من المَعلومات حول العالم، تنتقل عبر التليفونات ،سواء الثابت أو المحمول ، و في هذا الصَدَد تَجْدُر الإشارة إلى أن المواطنين الأوروبيين يَتَبَادَلون 30 مليار رسالة قصيرة " أَس أم أَس " عبر التليفون المَحْمول في كل

(1)- محمد أحمد صالح ، نحو نظرية إجتماعية للهاتف المحمول ، أنظر الملحق رقم (02) على الصفحات (من 519 إلى 530).

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

شهر، هذا و من المُتَوَقَّع اتصال 90 مليون كمبيوتر بدون سلك بشبكة الإنترنت خلال السنوات الخمس القادمة و سيؤدي كل هذا إلى زيادة التَّحْمِيل على الشبكة و إطالة مُدة التَّصَفِّح، و لُوحظ أن الانتشار الجُغرافي و تَطَوُّر تِكْنُولُوجيا الهاتف المَحْمُول تتباين بِجِدَّة بين الدُّول الصِّناعية المتقدمة، فعندما تُقارن الأنماط المُعتادة التي تَحْكُم مُعظم الفروع التِكْنُولُوجية الأخرى تَظْهَر مُفارقات و تَغْيِيرات حَادَّة ، فاليابان مثلاً تَبَنَّت تِكْنُولُوجيات اللاسلكي مُبكراً عَن أوربا بِحوالي سنة و نصف، و أوروبا أيضاً سَبَقَت الولايات المتحدة الأمريكية بِحوالي سنة و نصف في استخدام شبكة الهاتف النقال. و هُنَاكَ اتفاق واسع بين المهتمين و الباحثين أن أجهزة التليفون المحمول من المُمكن أن تكون بَدِيلاً و عَوْضاً عن أجهزة الكومبيوتر الشخصية المَكْتَبِيَّة الثابتة أو أجهزة الكمبيوتر المَحْمُولَة المُنتقلة: لأنها أجهزة مُتعددة الوسائط و قَادرة على نَقْل الصُّور و الرِّسَالَة النَّصِيَّة والصُّور والنَّعْمَات والتَّطْبِيقَات و أي شيء آخر إذا شُفِرَ في الشَّكْل الرِّقْمِي (1).

و أكثر من ذلك نجد فاعلية المحمول المُتعدد الوسائط ذُو الحجم و الوزن الصغير الذي يَحْتَاج إلى القليل من الطاقة، علاوة على بساطة و سهولة الاستعمال : كل ذلك جعل من المُمكن أن يُسْتَخْدَم المَحْمُول من قبل الأطفال الصِّغار، و النَّاس الأُمِّيِّين أو المُعاقين و السكان المُهمَّشين الغير قادرين على التوافق مع مُصطلحات الكمبيوتر. و أثناء المائة سنة الأولى من تاريخ التليفون الأرضي ، كان التليفون وسيلة اتصال مَقْصُورة إلى حد ما على الطبقات العُلْيَا من المُجتمع ، و لم تكن مُمكنة بسهولة للطبقات الدنيا، والنساء، و الفلاحين، و مجموعات الشباب أو الأجيال الصغيرة السِّن، حتى في أمريكا، و أيضاً في أوروبا، هذا الاستعمال المُقيد كان النتيجة الرئيسية للاحتكارات الخاصة أو العامة التي نجحت في الحفاظ على الأسعار الباهظة بشكل تَعْجِيزي، خاصة المُكالمات ذات المسافات الطويلة (2).

و في المراحل المبكرة في تاريخ الهاتف المحمول، إقْتَصَر استخدامه على النخبة، و للأغراض المِهْنِيَّة، و بين ذكور الطبقة العليا! و لكن تَحْتَ التأثير المشترك للتقدم التِكْنُولُوجي من ناحية و التحرير الاقتصادي من ناحية أخرى، انخفضت أسعار المُكالمات التليفون الأرضي بشكل مثير و أصبحت مُستقلة تقريباً عن المسافة الجغرافية، و أصبح الهاتف المحمول أحد الآلات الصَّريحة للاتصال الموجودة في كل مَكَان. و هُو ما يُفسر في الوقت الحالي ارتفاع عدد مُستخدمي الهاتف النقال أكثر من استخدام أي وسيلة إعلامية أخرى (التلفزيون و الانترنت).

(1) محمد أحمد صالح ، نحو نظرية إجتماعية للهاتف المحمول، أنظر الملحق رقم (02) على الصفحات (من 519 إلى 530).

(2)-نفسه ، أنظر الملحق رقم (02) على الصفحات (من 519 إلى 530).

➤ المحمول للجميع:

بينما يستخدم الجميع الهواتف المحمولة، تظهر تلك التكنولوجيا جانبا جديدا و هو تساوى كل الناس في استخدام الهاتف المحمول، بصرف النظر عن العمر، و الجنس، و الخلفية الثقافية و الثروة ، و الدخل، أو الوضع الطبقي، و على سبيل المثال : بينت دراسات نرويجية بأن الهواتف المحمولة تُتَبَنَّى بالتساوي بين الجنسين، و من قبل الأطفال من كل الخلفيات الاجتماعية، و أن المحمول اخترق تقريبا كل جماعات العمر الأصغر بالكامل ، لهذا يتصف الهاتف المحمول تكنولوجيا بوظائف متكاملة و مُعممة بدرجة كبيرة ، فهو على سبيل المثال يُساوى الاختلافات الموجودة بين الأولاد و البنات، لأن إمتلاك الهاتف النقال لا يأخذ بعين الاعتبار المستوى التعليمي والجذور الاجتماعية ، فهو بهذا الشكل يسد على الأقل بعض الفجوات بين الطبقات الاجتماعية المختلفة، فالتليفون المحمول وصل للجميع، و أضى استخدام الرسائل القصيرة للتليفون المحمول وسيلة اتصال شائعة بين سكان الكرة الأرضية و خاصة الشباب، و يستخدمها الناس لتبادل التهاني و النكت و المعلومات و الأرصاد الجوية و الأخبار و حركة الأسعار في الأسواق و نقل التهاني في الأعياد و تحديد مواعيد و أماكن اللقاءات. و أحصت أرقام هيئات الاتصالات الصينية إن عدد الرسائل القصيرة للمحمول يتجاوز 60 مليارا سنويا، أي سُدس الرقم في العالم، و يُشير تحليل مُستخدمي هذه الرسائل إلى أن الشباب بين سن خمسة عشر و خمس و عشرين عاما هم الفئة الأكثر استخداما للرسائل القصيرة، بمعدل رسالتين إلى خمسة رسائل يوميا. و قد أوجدت الرسائل القصيرة ظاهرة ثقافية جديدة في الصين غير مسبوقة و أزعَم أنها مُنتشرة في العالم اليوم يسمونها "ثقافة الأصابع" التي تؤثر تأثيرا بالغا في حياة الفرد اليومية نتيجة نمط الاتصال الجديد⁽¹⁾.

➤ التغييرات في استخدامات الهاتف النقال:

تُظهر دراسات كثيرة أن هناك تَمَدَد و توسع وظيفي في سلوكيات استخدامات الهاتف النقال لأن المُستخدمين يُغيرون تدريجياً العادات و يتعلّمون استعمال تقنيّة الجديدة في تشكيلة متنامية من الأغراض (بحثاً عن تلبية حاجات جديدة)، و في سلسلة مُتسعة من الأوضاع . و في دراسة زمنية بين مستخدمين جُدد للهاتف المحمول وجد الباحثون Palen/Salzman and Youngs عام (2001) أن المواطنين يبدؤون بمفاهيم و تصورات ضيقة إلى حد ما حول استخدامات المحمول التي يحتاجون لها ، و لكن إلى حد بعيد تكبُر و تتوسع تلك الاستخدامات مع مرور الزمن : و يبدو أن هناك اتجاهات واسعة نحو توسيع استعمال و استخدام الهاتف المحمول من حالات

(1)-محمد أحمد صالح ، نحو نظرية إجتماعية للهاتف المحمول ، أنظر الملحق رقم (02) من الصفحة (519 إلى 530).

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

الطوارئ المُجردة إلى الحالات الروتينية ، و يُشير معظم الأفراد كدافع ابتدائي لتبني الهاتف المحمول إلى الوظائف الآلية : على سبيل المثال الاطمئنان على الأحبة، أو المطالبة بالمساعدة في حالات الطوارئ مثل حوادث المرور . و تخيل المُستخدمون الأوائل للمحمول أنهم سيستخدمون التليفون المحمول فقط في الأوضاع غير الروتينية الخاصة، و ليس كأداة موجودة في كل مكان في حياتهم اليومية و في الوقت المناسب، إذ حدثت تَغَيِّرات مُؤدجية في استخدام الهاتف المحمول، و يمكن أن نلاحظ ذلك من خلال ما يلي:

1- إن الهواتف النقالة غزت و سيطرت تماما على السلوك الروتيني اليومي بكل مستوياته و على كافة الأوقات. فالتبني للتكنولوجيا الجديدة ، هو في الأصل سعى لحل مشكلة معينة : فالأمن في حالة الحوادث الفجائية يُوجِّه التفاعل في هذا الموقف نحو الدائرة الخاصة للفرد و ربما نحو مُمثلي مؤسسات الطوارئ. و بينما يُصبح الاستعمال و ملكية الهاتف النقال روتينية و يظهر تنسيق بين استعمالات المحمول المتنوعة في كافة المواقف اليومية، فإن استعمالات المحمول تحركت من غير العادي أو فوق العادة و المفاجئ إلى المُتوقع و العادي الروتيني.

2- هُناك زيادة و اهتمام ملحوظ في تزيين و تجميل نداءات الهاتف المحمول، بحيث تصبح غير آلية و تؤدي وظيفة اجتماعية و عاطفية ، مثل إظهار القلق، التضامن، الالتزام، الإفصاح بالقرب والإشفاق، التعاطف و الحب. و باختصار أصبح من الشائع جدا أن يعجز المستخدمين عن توقع أنماط استعمالاتهم المقبلة للهاتف المحمول بطريقة سليمة. و كان انتشار تليفون الخط الأرضي في نهاية القرن التاسع عشر اتبع تقريبا أنماط مشابهة إلى حد ما. ففي دراسة " فيشر " سنة 1992 حيث بَرَّر المُتبنين الأوائل لتليفون الخط الأرضي تبنيهم لتلك التكنولوجيا الجديدة لأسباب متعلقة بالأمان و التجارة، و ليس لأي فوائد اجتماعية أخرى، و لكن التليفون استخدم على نطاق واسع لأغراض و أهداف اجتماعية مثل المؤانسة الاجتماعية منذ البدايات المبكرة لعام 1910 م ، و مع ذلك فالطبيعة المُكملة الإيجابية لمكالمات الهاتف المحمول كثيرة ، و تختلف بوضوح عن الاستعمال التقليدي للهواتف الثابتة، بحيث تُدُلُّ مُعظم المكالمات على وجود بعض المشاكل الناشئة حديثاً بدون حل حتى الآن ، و يجب أن تُناقش، على اعتبار تَوَفُّر الهاتف المحمول في كل مكان لإرسال و تلقي المكالمات ، فهو أشبه بالاتصال الواقف وجها لوجه، حيث تكون الإشارات مُعبّرة بدرجة كبيرة و محادثات الاعتناء شائعة جداً ، فالاتصال بالمحمول لا يستهدف أصلا نقل معلومات معينة أو توجيه المُستلمين إلى أفعال معينة، لكن فقط من أجل التعبير عن المحبة و تأكيد أن العلاقات

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

مَوجودة و سَتستمر في المستقبل، فمُجرد رنين المحمول يعتبر إشارة كافية على حدوث اتصال، وعلامة على الرغبة في التواصل بِغض النظر عما وصل فعلا من مضمون الرسالة: فالمكالمات الهاتفية تذكّر ترابط قوية، عكسَ مشاعر الإحباط التي نشعر بها حين لا نجد أي رسالة على أجهزة الرد التلقائي في التليفون الثابت ، فهذا يعني أن لا أحد أراد التكلّم معنا أو أراد أن يُعاود الاتصال بنا(1) .

➤ الحاجة إلى دراسات اجتماعية حول الهاتف المحمول:

على الرغم من أن ملكية التليفون المحمول أصبح غاية بالنسبة للأفراد لا بوصفه وسيلة اتصال بعيداً عن اعتباره مؤشر دال على المكانة الاجتماعية، و مرآة تُبرز التفاوت الطبقي الاجتماعي، و على المستوى النظري، يستدعي هذا الوضع تطوير مفاهيم تحليلية تفصيلية ، و دراسة الرموز الملائمة لفهم الاختلافات الرئيسية في أنماط استعمالات المحمول، علاوة على المعاني الرمزية المتنوعة المنسوبة للهواتف المحمولة، مثل رسائل المستخدمين. و على المستوى المنهجي تظهر الحاجة المتزايدة لإنجاز دراسات مسحية لتقييم مثل هذه المتغيرات بطريقة كمية و نوعية.

و من المنظور الكمي : فالمفهوم البسيط لمقدار أو كمية استخدام الهاتف المحمول (النقل) يَنُتج عنه تصوّر مُتعدد الأبعاد يَكشف على الأقل ثلاثة مُتغيرات مُستقلة و هي (2) :

1/ كثافة الاستخدام الذي يعكس غالبا كيفية الاستعمال من حيث عدّمرات هذا الاستعمال و كذلك الوقت الذي يُستغرق في هذا الاستعمال بِغض النظر عن طبيعة الاستخدامات المختلفة التي يُستخدم فيها المَحْمول.

2/ غرض الاستخدام من خلال عدد الناس الذين تُوجّه لهم المُكالمات، و عدد الذين يُتلقّى منهم المُكالمات.

3/ نوعية و تعددية هذا الاستخدام و قياس الاستعمالات المختلفة التي يستخدم فيها المحمول، أو المواقف المختلفة التي يستخدم فيها، بِغض النظر عن كيفية تكرار تلك الاستخدامات.

(1) - محمد أحمد صالح ، نحو نظرية إجتماعية للهاتف المحمول، أنظر الملحق رقم (02) على الصفحات (من 519 إلى 530).

(2) - نفسه، أنظر الملحق رقم (02) على الصفحات (من 519 إلى 530).

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام والاتصال.

و بينما يكون البرهان التجريبي المُجمَع حتى الآن بِدراسات كَمِية مَنهجية هو بالأحرى مُقيد و مَحْصور بالمستقبل ، فأن بناء نظرية اجتماعية للمحمول حاليا ، مُعتمد بشدة على نتائج دراسات ميدانية أخرى تُزودنا بِفرضيات علمية تُختَبَر في بحوث تجريبية في المستقبل. و من أجل تَطوير تَعَميمات أكثر نظرية : لأن الهاتف النقال الآن ينظر الباحثين يُعتبر كوسيلة مُزودة بِمجموعة من التطبيقات التي تُوظف تحت تأثير مجموعة من الشروط السُوسيولوجية أو السيكولوجية المتنوعة لهذا يجب عند بناء النظرية أن يُركز ليس فقط على التأثيرات السَببية أو النتائج المُحددة لاسْتخدام الهاتف النقال، و إنما أيضاً على عواقبه و تداعياته و تَضْميناته، فَتطبيقاته المُختلفة تُتيح أساليب متنوعة من السُلوك الاجتماعي: كالتفاعلات و العلاقات و تَخْلُق ظُروف بيئية جديدة للتواصل الاجتماعي.

إن التَبني النظري لهذه النظريات من أجل إعطاء تَقاسير علمية لُنُشوء و تشكُل ثقافة فريدة للشباب الجزائري المُستخدم للهواتف النقالة كوسيلة رئيسية للتواصل اليومي مع الآخرين جاء عن انتقائية و قَصْد لأنها أكثر مُلاءمة لتكوّن المداخل النظرية لموضوع هذا البَحْث سواء كَمُنطلقات تَفسيرية لِلدوافع المُحرّكة لِسُلوك الاستخدام و منه فَحص الفرضيات التي تَضَمنتها هذه النظريات في الدراسة الميدانية على المُستوى الفردي و الاجتماعي، رغم التداخل بين اتجاهات النظريات الإعلامية التي حاولت أن تُفسر التعرض الثقافي لمضامين وسائل الإعلام و الاتصال و تأثيراتها المُختلفة بِشكل عام على الجماهير على المستويات الثقافية و النفسية و الاجتماعية : حيث أن نظرية الاستخدامات و الاشباعات تَشترك مع نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام في مَجْموعة من الافتراضات و لعل من أهمها هو أن الجُمهور (المُستخدم) يَعمد على وسائل الإعلام و الاتصال لِإشباع حاجاته و عليه فإن استخدام وسائل الاتصال (الهاتف النقال في هذه الدراسة) يكون عن قَصْد و وعي بِما تُملّيه طبيعة الحاجات التي يُرادُ إشباعُها من خلال هذه الاستخدام ، كما يَتَرتب عن استخدام وسائل الإعلام (الهاتف النقال) آثار اجتماعية و نفسية و سلوكية على المُستخدمين، بينما تَتقاطع نظرية الحتمية التكنولوجية لـ **ماك لوهان** مع الإسهام النظري الذي أتى به **أحمد محمد صالح** في كون أن وسائل الإعلام و الاتصال الحديثة و الهاتف النقال كَنموذج يُعد من بين وسائل الاتصال الإلكترونية التي جاء كَنتيجة حتمية لسيرورة تطور تِكولوجيا الاتصالات و لقد أحدث هذه الوسائل ثُورة ليس فقط على مُستوى طبيعة الاتصالات الشخصية للأفراد بِحيث غيرت بِشكل جذري

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.

نَظَرَتِنا للاتصال بالكامل إذ أثرت حتى في تَركيبة المُجتمعات الحديثة و غيرت الكثير من المفاهيم المُتعلقة بالزَمان و المَكان و الفضاء الشَّخصي و العُمومي على نَحو مُغاير.

كما أنه من السابق لأوانه تَعَدِيد جميع التغيرات الثقافية الحاصلة على مستوى السلوك الاتصالي لدى الشباب الجزائري اليوم لأن الهاتف النقال اليوم يخطو تكنولوجيا لفتوحات جديدة ضمن المسمى الحداثي " إعلاميات الهاتف النقال" و الذي يسمح بتوفير حُزم إعلامية و اتصالية (مواد إخبارية ، منوعات ، سمائيات ، ثقافة ، ترفيه ، أعمال.... الخ) مما دفع ببعض من وسائل الإعلام بما فيها الثقيلة إلى تقديم مضامينها على شاشات الهواتف النقالة (استقبال برامج قنوات فرانس 24 ، روسيا اليوم ، أورو نيوز، سي أن آن، الجزيرة ، العربية ، النهار تي في....) كما أثرت الصور و مقاطع الفيديو المأخوذة بعدسات الهواتف النقالة الخاصة بالشباب محتويات القنوات التلفزيونية و شبكة الانترنت.

خاتمة الفصل الأول :

تُمارس وسائل الإعلام و الاتصال بصفة عامة أدوارا وظيفية و تأثيرية على مُستخدميها من الأفراد و على المنظومة الإجتماعية على حدٍ سواء ، و في ذلك تتباين التفسيرات المُصاحبة لإستخدام كل وسيلة إعلامية ضمن سياقها التاريخي و الإجتماعي و وفق لسقف التوقع الذي يضعه الأفراد من إستخدام كل وسيلة إعلامية و إتصالية ، رغم أن مُنحى الحاجات الإتصالية و الإعلامية دائما يُوخَذ منحنى تصاعدي من طرف جماهير وسائل الاعلام و الاتصال ، بالتالي فإن سيرورة المطالبة بالمزيد من الأخبار و المعلومات و المضامين الإعلامية و الإقتصادية و السياسية الخ هي الأخرى لن تتوقف من طرف الأفراد.

و الواقع يؤكد حقيقة لا يمكن تجاهلها، و هي أن تعاظم الإعتماد على وسائل الاعلام و الاتصال ليس بوصفها وسائل ذات أصول تكنولوجية مادية و لكن بوصفها حتمية حياتية أصبحت تأخذ من أيام حياتنا كنتيجة لتخصيصنا أوقات كبيرة في قراءة و مُشاهدة و مُتابعة و الإستماع و تصفح المحتويات و المضامين الإعلامية و الاتصالية عبر مختلف الوسائل الإعلامية و الاتصالية التي نستخدمها اليوم يدويا و نستوعبها إدراكيا بتوظيف مختلف حواسنا.

و عليه فإنه من الأهمية بمكان أن نُميز بين خصائص كل وسيلة إعلامية و إتصالية لتفردا في جوانب معينة مرتبطة بطبيعتها التكنولوجية أو لطبيعة رسائلها التأثيرية ، و من الجانب الآخر يجب الأخذ بعين الإعتبار خصوصية جماهيرها النوعية . فالهاتف و هو محور هذه الدراسة لا يجب أن ننظر إليه على أنه وسيلة يُتيح لمُستخدميه قائمة من الخدمات الإتصالية و الإعلامية تعمل على زيادة التفاعل الإجتماعي و يُحقق إشباعات ثقافية مثل باقي وسائل الإعلام الأخرى ، بل على أنه تجربة فريدة لا تُشبه التجارب التي أَلِف الأفراد مُعايشتها مع باقية الوسائل الإعلامية الأخرى (الجريدة و المجلة و الإذاعة ، التلفزيون ، الانترنت) لما له من خصوصيات مُميّزة حتمت على مُستخدميه تعاملنا نوعيا نظرا لخصائصه التكنولوجية و أنماط إستخداماته التواصلية و التفاعلية.

الفصل الثاني: تأويلات الاتصال و وسائله.

تمهيد:

المبحث الأول : سوسيولوجية الاتصال.

المبحث الثاني : تكنولوجيا الاتصال و تجلياتها الاجتماعية و الثقافية .

المبحث الثالث :الثقافة التواصلية بالهاتف النقال كوسيلة اتصالية.

المبحث الرابع: السلوك الاتصالي لدى الشباب.

خاتمة الفصل الثاني.

الفصل الثاني : تأويليات الاتصال و وسائله.

تمهيد:

تطورت النظرة المفاهيمية لطبيعة و عمل وسائل الاتصال بصفة عامة بعيدا عن النظرة المتداولة السائدة التي تختزل كليا العملية في عناصر العملية الاتصالية و التي كانت سائدة في الماضي و مثلما تبناها معظم الباحثين و المهتمين بمجال الاتصال بصفة عامة. و تتطلق المداخل التفسيرية لسلوكيات الفرد الاتصالية من بواعث نفسية التي عادة ما تكون مدفوعة بحاجات تحركها نحو الفعل الاتصالي استجابة لغاية أو حتمية بقاء التواصل مع الغير أو مع العالم الخارجي ; من منطلق الإلزام و لو جزئياً بما يحدث على الصعيد المحلي و العالمي من معرفة أهم الأخبار و معرفة أبرز القضايا التي تشغل الأفراد و اهتمامات الدول ، أو على النطاق الضيق المحدود فيما يتعلق بالمحافظة على روابط الجوار أو المؤسسة أو في إطار التفاعل الإنساني العام، و في الوقت الذي تنمو فيه حاجة بقاء الأفراد في أوضاع و حالات اتصال مع الآخرين، و من أجل المحافظة على دوام اتصال الأفراد بمن حولهم زادت من حاجة الإنسان الحداثي إلى الاستعانة بوسائل الاتصال و التواصل حتى يكون دائماً تحت تغطية الشبكات الاتصالية المتاحة في ظل تزايد التعقيد الحضاري و توسع المدن حتى بات الإنسان لا يستطيع مواكبة حركة التسارع التي تسير عليها ديناميكية وتيرة الحياة العصرية.

و لأن السلوك الإنساني يخضع في تفسيره إلى مجموعة من المحددات النفسية التي تستند بدورها إلى التراكم المعرفي الذي شكل متركزات لشرح السلوك الفردي ضمن إطاره الاجتماعي العام الذي يكون حاصل تفاعل الفرد مع الآخرين، و عليه فإن النماذج السلوكية تكون مفيدة في وضع المفاهيم و إعطاء التفسير الممكنة حول علاقة الأفراد بوسائل الإعلام ليس من حيث طبيعة المضامين التي تبثها هذه الأخيرة .

و ضمن هذا السياق برزت اتجاهات حديثة لدى عدد من الباحثين و المهتمين في مجالات البحث في علوم الإعلام و الاتصال و العلوم النفسية و الاجتماعية و الإنسانية مع بداية الألفية

الفصل الثاني : تأويليات الاتصال و وسائله.

الثالثة لدراسة انعكاسات و تأثيرات استخدام وسائل الاتصال و التواصل الحديثة على ثقافة و المستخدمين و أنماط تفكيرهم و توجهات تصوراتهم ، بالإضافة إلى المساهمة في تبادل التراكم المعرفي مع الآخرين عبر وسائل التواصل الجديدة و تأثيراتها على البنية الثقافية و السوسيولوجية للمجتمعات أين زادت كثافة ما سماه مانويل كاستيز بالتشبيك الاتصالي للمجتمعات الحالية .

و سنحاول من خلال مضمون هذا الفصل تتبّع و تقصي العلاقة الجدلية بين استخدام وسائل الاتصال و بين مُستخدميها و مخارج السلوكيات المترتبة عن تعاضد هذا الاستخدام في اتصالاتنا اليومية .

و مع تعاضد استخدام الهاتف النقال بكل أجياله الذي أثار و لا يزال نقاشات حول الإفرازات الثقافية لاستخدام الهاتف النقال و تأثيراته المختلفة باعتباره أضحى يُشكل رافدا مهما في تعزيز عملية الاتصال الإنساني من خلال زيادة الترابط و التفاهم الاجتماعي.

المبحث الأول: سوسيولوجية الاتصال.

تُتيح التكنولوجيا الجديدة في ميدان الإعلام و الاتصال لكل من الأفراد و المجتمعات فرصا جديدة للتعارف و تبادل الآراء و المعلومات ، كما تخلق لهم في الوقت نفسه مُشكلات جديدة : اقتصادية و اجتماعية و ثقافية و أخلاقية الخ، و رغم ذلك يبقى الاتصال عُنصر هام في الحياة برزت أهميته و فاعليته مع زيادة التقدم التكنولوجي و زيادة تعقيدات الحياة العصرية ، و موضوع الاتصال من أكثر المواضيع التي شغلت إهتمام العلماء و الباحثين في فروع معرفية شتى و في مجالات علمية مُختلفة مثل علم الاجتماع و علوم الإعلام و الاتصال و علم النفس و علم السياسة...الخ.

و الاتصال الإنساني هو بالدرجة الأولى موضوع للبحث و التنظير العلميين رغم إقرار حدود أو مجالات محددة له بدقة ، و يمكن أن نَعزُو ذلك إلى نقص التكامل بين النظريات في هذا الميدان ⁽¹⁾. فإن استطاع معظم الناس قديما الاستغناء عن الوسائل الإعلامية فهم يشعرون

(1)- عبد الرزاق محمد الدليمي، مدخل إلى وسائل الإعلام الجديد، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، الطبعة الأولى ، عمان ، 2012م، ص 78.

الفصل الثاني : تأويلات الاتصال و وسائله.

اليوم حتى ضمن الأقوام الريفية بالحاجة ، ليس للوسائل الإعلامية فحسب ، بل إلى وسائل إعلامية راقية ، فتطويرها لا يعتبر مجرد تغيير يرتجى فمصير الإنسانية يتعلق بذلك (1).

مفهوم الاتصال و وسائله:

كلمة الاتصال كلمة جديدة نسبيا ، و علم الاتصال هو أيضا جديد، و " الاتصال " هو العملية التي يتم بمقتضاها تكوين العلاقات بين أعضاء المجتمع (بصرف النظر عن حجم هذا المجتمع و طبيعة تكوينه) و تبادل المعلومات و الآراء و الأفكار و التجارب فيما بينهم .

و الواقع أن ثمة إجماع بين العلماء على اعتبار الاتصال عملية أساسية في حياة المجتمع ، و أن كل ما يتصل بانتقال الأفكار و المعلومات من فرد لآخر أو من جماعة لأخرى يدخل ضمن هذه العملية : سواء أكانت هذه الأفكار و المعلومات ذات طبيعة إجتماعية أو ثقافية أو علمية و سواء أكانت تتصل بالناس أنفسهم أو بالبيئة (العالم الخارجي) الذي يعيشون فيه ، أو بتجربة الفرد نفسه مع نفسه ، و في هذه الحالة الأخيرة تكون عملية الاتصال باطنية داخلية(2).

إن الاتصال ليس مجالا تقليديا للدراسة ، أين تبرز أهمية الاتصال في حياتنا ، و تشير كلمة " الاتصال " إلى معاني كثيرة لدى الكثير من الناس ، فالبعض ينظر إليها على أنها علم و البعض يعتبرها نشاطا ، و يرى آخرون مجال دراسة ، بينما يعتبرها أنها فن(3)،

و إذا كانت أصول الاتصال ، في معناه التقليدي خاصة ، هي قديمة جدا ، قدم الإنسان على الأرض ، فثمة فرضية جديدة تقول إن نشأة الاتصال في معناه الحداثي: أي الاتصال كواقعة اجتماعية حاسمة و مؤثرة و في متناول جماعات منظرين و باحثين و خبراء و ممارسين

(1) . جان كلود برتراند BERTRAND Clande-JEAN ، ترجمة أرباب العابد "ديونتولوجيا الإعلام "، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 2008، ص 6، أنظر على شبكة الانترنت في الموقع التالي www.books4all.net:

(2) . عبد الرزاق محمد الدليمي، قضايا إعلامية معاصرة، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، الطبعة الأولى ، عمان ، 2011م، ص 123.

(3) . منال طلعت محمود ، مدخل إلى علم الاتصال ، كتاب إلكتروني من نوع PDF، جامعة الاسكندرية، 2002م ، ص 11.

الفصل الثاني : تأويليات الاتصال و وسائله.

ترجع فقط إلى ثمانينات القرن الماضي ، و كان ذلك خاصة بعد اكتشاف و تطور المِلتيميديا التي نشأت بدورها نتيجة تقاطع وسائط اتصال ثلاث، مُثمنة اجتماعيا بدرجة عالية : التلفزيون ، و الكمبيوتر و الهاتف. و منذ تلك الفترة وُفرت تقنيات الاتصال والإعلام الجديدة إمكانيات حديثة لم تألفها البشرية من قبل و تتصل بمجالات شتى : الإبداع ، التصميم ، البحث العلمي ،الاقتصاد ، التصرّف ، العمل ، الخدمات : و بذلك كانت هذه الوسائط الجديدة تخترق كل قطاعات و حقول الحياة داخل المجتمع، فالاستخدامات الاجتماعية الأكثر تواترا و المستمدة أو المستوحاة من نمط مجتمع الإعلام و الاتصال⁽¹⁾.

تعريف الاتصال : يرى " دومنيك ويلطون" Dominique Wolton بأن التواصل يخلط بشكل كبير بين القيم و المصالح و الأفكار و المبادئ ، و لا شيء يضمن خصوصا في مرحلة إنتصاره التقني و الاقتصادي ...، لأن كلمة الاتصال لها دلالات من الصعب السيطرة عليها ، فهي تبعث في معاني كثيرة خصوصا في المجتمع الحديث : حيث الانفتاح و التبادل و التواصل ، و هي في قلب التجربة الفردية و الإعلامية أكثر من الإعلام أو الحرية الديمقراطية أو الهوية الثقافية و غيرها⁽²⁾.

و يُفضل البعض استخدام مُصطلح التواصل بدل الاتصال لأن التواصل يدل على أن هناك طرفين في العلاقة، بينما يفهم من الاتصال على أنه أحادي الجانب، و هذا يتوافق مع المفهوم المعاصر لعملية الاتصال بأنها تفاعلية، و تبادلية التأثير⁽³⁾. و رغم أن جل التعاريف الخاصة بالاتصال تتقاطع و تتفق على أن الاتصال هو العملية التي يتم بها نقل المعلومات و المعاني

(1) . Dominique WOLTON , **Penser la communication** , Paris, Flammarion , 1997, P 13 .

(2) . عمر قبائلي ، مكانة وسائل الاتصال في الجزائر . مقاربة أنثروبولوجية . ، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية ، عدد 03 ، 2010 ، ص 29 .30.

(3) . طه أحمد الزبيدي طه أحمد الزبيدي، معجم مصطلحات الدعوة و الإعلام الإسلامي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص12.

الفصل الثاني : تأويليات الاتصال و وسائله.

والأفكار من شخص إلى آخر أو آخرين بصورة تحقق الأهداف المنشودة في المنشأة أو في أي جماعة من الناس ذات نشاط اجتماعي . إذن هي بمثابة خطوط تربط أوصال البناء أو الهيكل التنظيمي لأي منشأة ربطا ديناميكيا ، فليس من الممكن أن نتصور جماعة أياً كان نشاطها دون أن نتصور في نفس الوقت عملية الاتصال التي تحدث بين أقسامها و بين أفرادها و تجعل منهما وحدة عضوية لها درجة من التكامل تسمح بقيامهما بنشاطهما .

و لكن إذا كان الاتصال عملية قديمة قدم المجتمع الانساني ، فهذه العملية إتخذت أشكالاً مختلفة و استخدمت أساليب و أدوات للاتصال متنوعة تتفق مع درجة تقدم المجتمع ، كما تختلف باختلاف مادة الاتصال ذاتها و مدى بساطتها أو تعقدها ، فإن الظروف و الملابسات و الأوضاع العامة التي سادت العالم منذ بداية القرن العشرين بوجه خاص و التحول نحو التصنيع و التحديث في مختلف المجالات و التحديث في مختلف مجالات الحياة ، و ما ارتبط بهذا كله من تقدم هائل في العلوم و التكنولوجيا و تعقد الحياة الإنسانية و تشعبها و تشابكها، قد إستوجب تغييرات جذرية ضخمة في مجال الاتصال ، و قد أنتج هذا التغيير في المحل الأول عن إزدياد الشعور بضرورة الاتصال بال جماهير الواسعة العريضة المتباعدة داخل المجتمع و خارجه⁽¹⁾.

إن التطور المذهل لهذه الوسائط الجديدة كان يطرح مشكلات جمة و غير مألوفة لا حصر لها ، هي في ذات الوقت ذات طبيعة اجتماعية و اقتصادية و سياسية و قانونية و ثقافية و مديايتكية و فنية و أخلاقية و تربوية.... ، و نظرا لجسامة هذه المشكلات المتصلة بهذه الوسائط و تعقدها لم يعد ممكنا تناسيها من قبل الأفراد و الجماعات الاجتماعية، على امتداد الكرة الأرضية ، خاصة في المجتمعات النامية حديثا ، التي تبدو مقحمة و محشورة و مجبرة أكثر فأكثر على اعتماد تقنيات الإعلام و الاتصال الجديدة أو تملكها كشرط ضروري لوجودها و بقائها⁽²⁾.

(1) - عبد الرزاق محمد الدليمي، قضايا إعلامية معاصرة، مرجع سبق ذكره، ص 125.

(2) - Dominique WOLTON , Op .Cit, P13 .

الفصل الثاني : تأويليات الاتصال و وسائله.

و هناك ميل مُتزايد لدى الأفراد نحو اقتناء وسائل الاتصال الحديثة لمواكبة السياق الاتصالي العالمي في مَسعى تعاضم التواصل الاجتماعي و الحصول على المعلومات و الأخبار في حينها : إذ يرى " الصادق الحمامي" أن الحضور المتعاضم للتقنيات التواصلية في الحياة الاجتماعية مثل الجوال و التلفزيون الفضائي و الصورة الفوتوغرافية الرقمية و الموسيقى الرقمية متاحة للجميع ، و يعود هذا الحضور الاجتماعي المتعاضم إلى أسباب عدة منها انخفاض الأسعار و الطابع المحمول لهذه التقنيات⁽¹⁾.

و يضيف بأن الرؤية التقنية تجعل من التقنية عاملا محددًا للتحويلات الثقافية و تستبعد أنماط التواصل الجديدة و الناتجة عن التملكات الاجتماعية للتقنية . و تتشكل هذه التملكات داخل سياقات (تاريخية و اجتماعية و ثقافية) مما يفسر تنوعها و اختلافها . أما المقاربة التواصلية فهي استنتاج لسيرورات تشكل هذه التملكات، و تعتمد المقاربة التواصلية في تحليلها للظاهرة مستويات عدة اقتصادية و تقنية و ثقافية . كما أن المقاربة التواصلية تحرر الباحث من الهوس بالتقنية و تدفعه على البحث في الظواهر بالاعتماد على شبكة من المفاهيم النظرية القادرة على تحليل الأشكال الإمبريقية للتملكات الاجتماعية للتقنية .

كما تركز المقاربة السوسيولوجية للاتصال على مفهوم الشبكة La notion de réseau على العلاقات التي ينسجها الأفراد و الجماعات الاجتماعية مع الآخرين و محيطاتهم الاجتماعية و الثقافية القريبة أو البعيدة و ذلك عوضا عن إعطاء الأولوية للأصناف الاجتماعية (Les catégories sociales)⁽²⁾.

و الواقع أن تجليات و تمظهرات تغلغل وسائل الاتصال في النسيج الاجتماعي و في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية للأفراد تعكسه في الغالب العام أرقام و إحصائيات و معدلات

(1) - الصادق الحمامي، الإعلام الجديد - مقارنة تواصلية -، مجلة الإذاعات العربية إتحاد إذاعات الدول العربية ، عدد4، 2006.

Dominique WOLTON , Op .Cit, P13

(2) -

الفصل الثاني : تأويليات الاتصال و وسائله.

تملك و استخدام هذه الوسائل من جهة و من جهة أخرى زيادة الاعتماد على هذه الوسائل في مختلف العمليات التواصلية التي تتم داخل المجتمع و بين أفرادها.

أما فيما يخص المقاربات الجديدة للاتصال فتأخذ بعين الاعتبار مُتغيرات جديدة و مفاهيم جديدة فعلى سبيل المثال : الاتصال الجديد حسب " بالو آلتو" لا يندرج في الواقع الموضوعي (المادي للناس) فهو ينزع دون إنقطاع إلى التوضع داخل الشبكات و العلاقات الذاتية التي تربط بين الأفراد و الجماعات و المجتمعات ، كما يسعى إلى قيام اتصالاً أفضل بين بني الإنسان في ظروف تقوم على مفاهيم الحرية و الأمن والأمان ، و الاعتراف بالآخر ، و احترام الهويات الفردية و الجماعية و التعاون⁽¹⁾.

و لعل الإعلام الجديد من المسائل التي تقتضي هذه المقاربة التواصلية ، إذ تسمح هذه المقاربة بفهم الظاهرة كحقل تتفاعل فيه التقنية و التواصل كعملية اجتماعية معقدة، و في هذا الاتجاه و إذا قَبِلْنَا بمحدودية التوصيف التقني للظواهر الاتصالية فإن ذلك يقتضي الخوض في مسألة الإعلام الجديد من منطلق مقارنة خصوصيته كممارسة إعلامية تواصلية مُركبة⁽²⁾. و عليه فإن التفاعل بين التقنية و الجمهور انطلاقاً من الحاجة للإعلام الجديد (New Media) أو الإعلام البديل لم يُعتبر جديداً أو بديلاً إلا أنه وفر للجمهور ما لم توفره التقنيات السابقة من وسائل الإعلام التقليدية⁽³⁾.

❖ **المعاني الثلاثة لمصطلح الاتصال:** لقد اهتمت الدراسات الأنثروبولوجية بماهية التواصل و أوجدت ثلاث معاني لمصطلح الاتصال و هي : الاتصال المباشر و الاتصال التقني و الاتصال الاجتماعي.

(1) - Sylvain ALLEMAND, « Les réseaux : nouveau regard, nouveaux modèles in Sciences Humaines», n° . 104 , Avril 2000, page 22

(2) - الصادق الحمامي، مرجع سبق ذكره.

(3) - نديم منصور ي ، **سوسيولوجيا الانترنت** ، سلسلة اجتماعيات عربية 4، منتدى المعارف ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 2014 م، ص 62.

الفصل الثاني : تأويليات الاتصال و وسائله.

1/ إن الاتصال قبل كل شيء هو تجربة أنثروبولوجية أساسية ، فالتواصل بالغريزة يعني التبادل مع الآخر، و بكل بساطة ليس هناك حياة فردية و جماعية بدون اتصال، و من خاصية كل تجربة شخصية و كل مجتمع أن يُحدد لنفسه قواعد الاتصال فيه. فإذا كان من المُحال وجود رجال بدون مجتمع فلا وجود لمجتمع بدون اتصال ، و هو دائما حقيقة و نموذج ثقافي معا ، بحيث أن علماء التاريخ يكشفون تدريجيا عن مُختلف نماذج الاتصال الشخصية و الجماعية التي توالى عبر التاريخ ، فلم يكن يوما هناك بحد ذاته ، فهو دائما مُرتبطا بنموذج ثقافي لأن الاتصال يعني النقل و أيضا التفاعل مع فرد أو جماعة ، إن فعل الاتصال البسيط يختصر في الواقع تاريخ ثقافة و مجتمع.

2/ الاتصال هو أيضا مجموعة التقنيات التي خلقت خلال قرن شروط الاتصال المباشر التقليدية لتستبدله بحكم الاتصال عن بُعد و الوسائط التقنية المعروفة : التلفزيون ، الهاتف بأنواعه ، المذياع ، الحاسوب ، شبكة الانترنت ، الوسائل الرقمية ... الخ . فالتقدم كان هائلا و التطورات مُدهشة حتى أن التواصل المُباشر بين طرف من العالم و طرف آخر بواسطة الصوت أو الصورة أو المعلومة أصبح أمرا ممكنا و سهلا و غير مُكلف السعر، و بمعنى آخر لم يعد يقتصر على الدول الغنية فقط.

3/ لقد أصبح الاتصال حاجة اجتماعية علمية بالنسبة للدول النامية و الدول المُتطورة على حد سواء ، فمنذ أن أصبح النموذج المُهيمن هو نموذج الانفتاح منذ انهيار النظام الاشتراكي بالذات إن على الصعيد التجاري و إن على الصعيد الدبلوماسي ، فإن تقنيات الاتصال تؤدي دورا إيجابيا و ضروريا⁽¹⁾.

(1) - عمر قبايلي ، مرجع سبق ذكره ، ص 31.

الفصل الثاني : تأويلات الاتصال و وسائله.

2. تعريف تكنولوجيا الإتصال :

لقد عرف عارف نبيل تكنولوجيايات الإتصال بأنها " مجموعة التقنيات أو الأدوات أو الوسائل و النظم المختلفة التي يتم توظيفها لمعالجة المضمون أو المحتوى الذي يُراد توصيله من خلال عملية الإتصال الجماهيري أو الشخصي أو التنظيمي أو الجمعي أو الوسيطي ، و التي يتم من خلالها جمع المعلومات و البيانات المسموعة أو المكتوبة أو المصورة أو المسموعة المرئية أو المطبوعة أو الرقمية، ثم تخزين هذه المعلومات ثم إسترجاعها في الوقت المناسب ، ثم عملية نشر هذه المواد الإتصالية أو الرسائل أو المضامين مسموعة أو مرئية أو مطبوعة أو رقمية و نقلها من مكان الى آخر و تبادلها . و قد تكون تلك التقنيات يدوية أو آلية أو إلكترونية أو كهربائية حسب مرحلة التطور التاريخي لوسائل الاتصال".

كما تُعرف تكنولوجيا الاتصالات بأنها مجموعة التطبيقات التي تنشأ عن علم الإلكترونيات و تتمثل في : الهاتف ، التلفزيون ، و الأقمار الصناعية ، الانترنت و تنعكس آثارها على مجالات الحياة المختلفة الهندسية و الطبية و العسكرية و المدنية و الفضائية و غيرها من مجالات الحياة⁽¹⁾.

و الأكيد أن الاختراعات الحديثة لوسائل الإتصال أحدثت قطيعة تكاد تكون كاملة مع وسائل الاتصال التقليدية ، حيث أصبحت هذه التقنيات معيار التقريب بين المجتمعات في درجات التقدم أو درجات التخلف، و كذا بين مجتمعات إستحققت أن يطلق عليها إسم (مجتمعات المعلومات) و بين غيرها من المجتمعات التي تعاني ، حيث أن المالك للوسائل التكنولوجية الحديثة للإتصال يهيمن و يسيطر سياسيا و ثقافيا و إقتصاديا و إعلاميا على العالم.

(1) - مروي عصام صلاح ، الإعلام الإلكتروني - الأسس و آفاق المستقبل، الطبعة الأولى ، دار الإعصار العلمي للنشر و التوزيع ، الأردن، 2015، ص 56.

الفصل الثاني : تأويلات الاتصال و وسائله.

إن ثورات الإتصال حدثت عبر مختلف مراحل الوجود الإنساني ، و كل ثورة منها قدمت وسيلة غيرت من الفكر الإنساني و في طبيعة تنظيم المجتمع مساهمة في تراكم الرصيد الحضاري للبشرية.

إن دخول الصحيفة و الراديو و التلفزيون إلى المنازل يمثل تغيرا تكنولوجيا مهما و مع البث الفضائي المباشر عبر الأقمار الصناعية ، و استخدام شبكات الأنترنت و الهاتف الخليوي حققت وثبة معلوماتية مبهرة⁽¹⁾.

و قد عرف تطور تكنولوجيا الإعلام و المعلومات (الإتصال بصفة عامة) بخمسة ثورات أساسية : تمثلت الثورة الأولى في تطور اللغة ، و الثانية في تدوين اللغة و إقترنت الثورة الثالثة بإختراع الطباعة في منتصف الخامس عشر . و بدأت معالم ثورة الإتصال الرابعة في القرن 19 من خلال اكتشاف الكهرباء ، و الموجات الكهرومغناطيسية ، و التلغراف و الهاتف و التصوير الضوئي و الفوتوغرافي و السينما . ثم ظهور الإذاعة و التلفزيون في النصف الأول من القرن العشرين . و صاحب كل ثورة من الثورات أنظمة و تقنيات جديدة من تكنولوجيا الإعلام و المعلومات⁽²⁾.

و في سنة 1975 بدأ عهد جديد للوسائل السمعية البصرية بدخولها في عمليات اندماج مع أنظمة الإعلام الآلي عن بعد ، و هذا ما سيؤدي الى قلب صورة وسائل الإعلام التقليدية مع الألفية الثالثة.

و خلال سنوات التسعينات عرف عالم وسائل الاتصال التقاط ثلاثة ميادين مختلفة هي : السمي البصري ، الإعلام الآلي ، و الاتصالات. و هذا ما كون تناسق جديد بين المكتوب و المرئي و المسموع.

(1) - محمد نصر مهنا، في النظرية العامة للمعرفة الإعلامية للفضائيات العربية و العولمة الإعلامية و المعلوماتية ، المكتبة الجامعية ، الإسكندرية، 2003 ، ص 123.

(2) - حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الإتصال الحديثة في عصر المعلومات ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1993 ، ص 53.

الفصل الثاني : تأويلات الاتصال و وسائله.

و ما يلفت الانتباه في العلاقات في الوقت الحاضر بين الأفراد، هو استعمال وسائل التكنولوجيا الحديثة في إيصال أية رسالة مهما كان نوعها، حتى أصبح الأفراد غالبا لا يتواصلون عن طريق الفم مباشرة، وإنما يستخدمون وسائل اتصال حديثة، مثل الانترنت، الهاتف النقال- الذي أصبح عاهة تقريبا- ، و ذلك دون مراعاة أية عواقب صحية و لا نفسية اجتماعية على الفرد⁽¹⁾.

فبالرغم من أهمية هذه الوسائل في إيصال المعلومة إلى أبعد نقطة ممكنة في أقرب وقت ممكن، لكن لا يمكن نسيان من جهة أخرى أن لهذه الوسائل التكنولوجية جانبا سلبيا يعود على العلاقات، سواء كانت في الأسرة أو في المجتمع.

المبحث الثاني : تكنولوجيا الاتصال و تجلياتها الاجتماعية و الثقافية.

تَعْرِف التكنولوجيا الاتصالية منذ عدة سنوات حركية كبيرة على مستوى طفرتها التقنية ، إذ تبتلع هذه التطورات كل الفضاءات التي يتحرك ضمنها الفرد المعاصر ، و شبكة الانترنت بحضورها القوي ، و تربعها على عرش التكنولوجيا على إعتبار أنها التقنية الأكثر توسعا و استخداما من قبل الافراد و المجتمعات تعتبر بذاتها قارة بفضل تميزها بخصائص جوهرية أهمها عدم ماديتها و انفلاتها من المفاهيم الجغرافية التقليدية و حركية الحدود داخلها ، حيث تتشكل و تتغير حسب ديناميكية متسارعة جدا على وقع التطورات المادية و تجليات البرمجيات التطبيقية كذلك⁽²⁾.

و إحتلت الاتصالات منذ فجر التاريخ دورا كبيرا باعتبارها وسيلة تبادل المعلومات و المعرفة و الإحساس و الشعور ، و لقد ظهرت أشكال جديدة للاتصال ، إذ زادت تكنولوجيا الاتصال من

(1) - طاوس وازي و عادل يوسف خوجة ، وسائل التكنولوجيا الحديثة و تأثيرها على الاتصال بين الآباء و الأبناء ، مُدْخَلَةٌ مقدمة في الملتقى الوطني الثاني حول : الاتصال وجودة الحياة في الأسرة ، أيام 10/09 أفريل 2013 ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

(2) - فرانسيس بال و جيرار إيميري ، وسائط الاعلام الجديدة ، عوידات للنشر و الطباع ، بيروت ، 2001 ، ص 11.

الفصل الثاني : تأويلات الاتصال و وسائله.

الثراء الثقافي بالغائها كل الحواجز الجغرافية و الفكرية في عصر ثالث الديمقراطية و المعلومات و تكنولوجيا الاتصال⁽¹⁾. و يشهد الوقت الراهن تحولات عميقة لنتيجة لشيوع استعمالات تكنولوجيا التواصل الاجتماعي في مجتمعات تتوجه إلى مزيد من التعقيد و اللاتفاهم ، رغم أن الثورة الاتصالية الرقمية كلفظ يُفيد الوفرة التكنولوجية في الوسائل الاتصالية/ التواصلية التي من المفروض أن تُساهم في تيسير حالات الاتصال و تجاوز مشكلاتها لزيادة الارتباطات الاتصالية و النظم و الأنساق الاجتماعية.

و تاريخيا عرفت تكنولوجيا الاتصالات خمس ثورات أساسية كما سبق الإشارة إلى ذلك، بحيث تمثلت الثورة الأولى في تطور اللغة و الثورة الثانية في تدوين اللغة ، و تمثلت الثورة الثالثة في إختراع الصناعة في منتصف القرن الخامس عشر، و بدأت معالم ثورة الاتصال الرابعة في القرن التاسع عشر مع إكتشاف الكهرباء و الموجات الكهرومغناطيسية و التلغراف و التصوير الضوئي و الفوتوغرافي و السينما ، ثم ظهور الراديو و التلفزيون في النصف الأول من القرن العشرين⁽²⁾.

أما ثورة الاتصال الخامسة فقد أتاحتها التكنولوجيا في النصف الثاني من القرن العشرين من خلال إندماج ظاهرة التفجر المعلوماتي و تطور وسائل الاتصال و تعدد أساليبه و أشكاله و إستخدام الآلي و الأقمار الاصطناعية ، و و لقد أدى ذلك إلى ظهور خدمات الاتصال الحديثة و أهمها : الانترنت و التلفزيون الكابلي و التلفزيون منخفض القوة و الفيديو كاسيت و الفيديو تليكس ، و التيليتيكس و المؤتمرات عن بعد و البريد الالكتروني كأحد تطبيقات الانترنت⁽³⁾، و خلال السنوات الأخيرة الماضية تطبيقات و خدمات الهاتف النقال الذي نشهد بدايات فصول تطوره في وقتنا الراهن و مؤشرات تجلياته المستقبلية.

(1) - جبرين بن حسن العريشي و سلمى بنت عبد الرحمن ، الشبكات الاجتماعية و القيم - رؤية تحليلية - الطبعة الأولى ، الدار المنهجية للنشر و التوزيع ، عمان ، 2015 ، ص 123-124.

(2) - مروى عصام صلاح ، مرجع سبق ذكره، ص 55.

(3) - المرجع نفسه، ص 55.

الفصل الثاني : تأويلات الاتصال و وسائله.

♦ تكنولوجيايات الاتصال و أنماط الاتصال الجديدة :

إن تكنولوجيايات الإعلام و الاتصال على حد تعبير الباحث " صادق رابح " قد تسربت إلى جميع مفاصل الحياة ، فلم يبق هناك فضاء حياتي إلا و " غوته " ، إبتداءا من الدوائر الأكثر حميمية إلى الدوائر الأكثر جماعية : حيث ينغمس الفرد في علاقات تفاعلية مع الآخرين⁽¹⁾ : لأن الأفراد مُرتبطون أشد الارتباط بتكنولوجيايات الإعلام و الاتصال و مختلف أنماط حياتهم مُتعلقة بإحدى تقنيات الاتصال أو بأكثر من تقنية واحدة ، لا نتصور في الوقت الراهن منزلا دون تلفاز أو دون جهاز لاقط لمشاهدة الفضائيات ، و لا نتصور أيضا فردا دون هاتف نقال أو كومبيوتر منزلي أو حتى محمول .

إن الممارسات الإعلامية و استعمالات التكنولوجيا الاتصالية أصبت جزءا من الحياة اليومية أو الممارسات اليومية ، إذ يقول " بيار شانبا " في هذا الإطار " إن الممارسات الاتصالية على العكس من الممارسات المُتعلقة بالترفيه التي نلجأ إليها للترويح عن النفس ، و الهروب من الملل هي ممارسات جوهرية و مركزية ، لأن التكنولوجيا الاتصالية مُوزعة على كافة الأنشطة اليومية⁽²⁾ .

كما إن وسائل الإعلام قد تغيرت و تحسنت و لم تعد مُطابقة لما كانت عليه ، توجد بعض الوسائل التي تغيرت جذريا و حلت محلها وسائل أخرى ، و هناك في المقابل بعض الوسائل التي جاءت مُعدلة لوسائل قديمة ، لكنها تدخل في خانة الجديدة كونها عدلت و أُدخلت عليها

(1) - يامين بودهان ، الآثار النفسية الاتصالية لتعرض الشباب الجزائري لمضامين شبكة الانترنت ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر 3 ، كلية العلوم السياسية و الإعلام ، قسم علوم الإعلام و الاتصال. 2009-2010 ، ص 82.

(2) - ثريا السنوسي ، تكنولوجيايات الاتصال و مسألة الاستعمالات - المقاربات النظرية و التغلغل الاجتماعي - الطبعة الأولى ،

دار الكتاب الجامعي ، الإمارات العربية ، 2016 م ، ص 29.

الفصل الثاني : تأويلات الاتصال و وسائله.

تكنولوجيات حديثة أضفت عليها مزايا جديدة مكنتها من أن تشتغل بأكثر فعالية و سرعة و اقتصادية في الجهد و الزمن⁽¹⁾.

و المثير في تكنولوجيات الإعلام و الاتصال أنها لا تختزل إذن في الجانب التقني ، و على حد تعبير الصادق الحمامي " فالرؤية التقنية تجعل من التقنية عاملا محددا للتحويلات الثقافية و تستعير بعد أنماط التواصل و الناتجة عن التملكات الاجتماعية للتقنية ، و تتشكل هذه التملكات داخل سياقات تاريخية و اجتماعية و ثقافية مخصوصة " ، مما يفسر تنوعها و إختلافها ، أما المقاربة التواصلية فهي استنطاق لسيرورات تشكل هذه التملكات ، و تعتمد المقاربة التواصلية فهي تحليلها للظاهرة على مستويات عدة : اقتصادية و تقنية و ثقافية ، كما أن المقاربة التواصلية تحرر الباحث من الهوس بالتقنية و تدفعه إلى البحث في الظواهر بالإبتعاد على شبكة من المفاهيم النظرية القادرة على تحليل الأشكال الإمبريقية للتملكات الاجتماعية للتقنية "⁽²⁾.

ثم أن الاندماج التكنولوجي يفرض التساؤل حول الاندماج الاستعمالاتي ، لأننا لا يمكن أن نحصر مفهوم الاستعمال في التمرکز على المعطى التقني ، إذ لابد من مراعاة الحجم الاجتماعي له ، و وفق هذا المنظور ساهمت العديد من الدراسات حول تملك التقنيات إجتماعيا في تطور البحوث و توسعها من مجرد التعرض للعلاقة بين المستعمل و المعطى التقني ، إلى البحث في المكانة التي تحتلها الممارسات في أنماط الحياة لكل فرد و تحليلها ، و عليه فإن الاستعمالات التقنية كان يُنظر إليها كجزء من الحياة اليومية التي جاءت لتتصهر مع بقية الممارسات ، لكنها في الوقت نفسه تُساهم في تغييرها⁽³⁾.

(1) - يامين بودهان ، أطروحة سبق ذكرها ، ص 84.

(2) - يامين بودهان ، مرجع سبق ذكره ، ص 84 ، نقلاً عن الصادق الحمامي ، الإعلام الجديد : مقاربة تواصلية ، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية ، اتحاد إذاعات الدول العربية ، تونس ، 2006 م ، ص 4 .

(3) - ثريا السنوسي ، مرجع سبق ذكره ، ص 46.

الفصل الثاني : تأويليات الاتصال و وسائله.

المبحث الثالث : الثقافة التواصلية بالهاتف النقال كوسيلة اتصالية.

إن العلاقة بين تكنولوجيا الإعلام والاتصال و الثقافة علاقة وطيدة ، فوسائل الاتصال هي الناقل الرئيسي للثقافة ، و هي أدوات ثقافية تساعد على تعزيز الروابط التواصلية و التفاهم و المشاركة الوجدانية ، و بتشكيل الأنماط السلوكية و تعزيزها و نشرها بين الأوساط المُستخدمة لها و على نحو خاص لدى الفئات الشبابية التي تُبدي تعلقا خاصا بالتكنولوجيا الاتصالية ، ليس لأنها أكثر تحكما في تطبيقاتها المختلفة ، و إنما بوصفها تكنولوجيا تُسائر راهنهم الحياتي، و ضمن هذا السياق يرى " عزي عبد الرحمن" أن : " كل اكتشاف في الاتصالات يحدث هزة ثقافية خاصة ، فاكتشاف الكتابة أوجد لغة الرموز ، و اكتشاف الطباعة نقل الثقافة من الحالة الشفوية إلى المكتوب ، و اكتشاف الإذاعة و التلفزيون أدخل ثقافة سمعية- بصرية ، و أخيرا أدى اكتشاف الحاسوب و الشبكات المعلوماتية إلى بروز الثقافة التفاعلية ، هذا التجاذب ، و إن كان يمس شكل الثقافة و ليس محتواها بالضرورة ، فإنه يبرز مدى التفاعل الجدي بين الثقافة و وسائل الاتصال"⁽¹⁾.

إن الفكرة القائلة بأن كل وسيلة تكنولوجية تخلق دُعراً في مرحلتها الأولى⁽²⁾ عاشها الجزائريون في البدايات الأولى من سنة 2001 م ، و تاريخ بداية طرح خدمات الهاتف النقال في الجزائر ، إذ كان الجزائريون ينظرون إلى أجهزة الهواتف النقالة بكثير من الدهشة و الرهبة مع كل مكالمة تُقام بالهاتف النقال ، كما لم يكن تعاملنا مع هذه الوسيلة الاتصالية بنضج ، لأن الرهان كان تقنيا بالدرجة الأولى من مطلق الانبهار التكنولوجي و يبدو أن الرهان اليوم* و مستقبلا هو رهان ثقافي و أخلاقي.

(1)- عزي عبد الرحمن، دراسات في نظرية الاتصال: نحو فكر إعلامي مُتميز، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2003، ص 101.

(2). من حوار أدلى به أستاذ في علوم الاعلام و الاتصال من جامعة " كاليفورنيا " الامريكية في برنامج حوارى بثته قناة " ناسيونال جيوغرافى " الناطقة باللغة العربية ، يوم 06/11/2016 م ، على الساعة 21:24 مساء بتوقيت الجزائر.

*بعد 15 سنة من استخدام الجزائريين للهاتف النقال ، طفت إلى السطح الكثير من الممارسات السلوكية و الاتصالية و الأخلاقية.

الفصل الثاني : تأويلات الاتصال و وسائله.

و لا يُمكن إنكار تأثيرات التكنولوجيا الحديثة للإعلام و الاتصال في صياغة المجتمع الإنساني ، إذ ينصرف الحديث في البداية إلى جوانبها الفنية ، و التي سرعان ما تتوارى لتبرز جوانبها الاجتماعية و الثقافية و كان من الطبيعي أن تكون تكنولوجيا الانترنت و الهواتف أسرع من سابقتها في نزع قناعها التقني لتكشف عن مغزاها الثقافي بصفتها ساحة ثقافية في المقام الأول ، بجانب إلى كونها بنية تَحْتِيّة لصناعة الثقافة ... فالشبكات تساهم في تشكيل وعي الفئات الاجتماعية و تلعب دورا حيويا في تكامل المنظومة الثقافية مع منظومات التربية والإعلام والاقتصاد ، والأهم من ذلك كله أن هذه البنية المعلوماتية الجديدة (1).

و قبل أن نخوض في الثقافة التواصلية التي أفرزها الهاتف النقال لدى مستخدميه داخل المجتمع من إجراء و استقبال المكالمات الهاتفية الخلوية إلى تبادل المواد الإعلامية و الاتصالية (رسائل نصية و صور فوتوغرافية و فيديوهات.... الخ) لإثراء الجوانب الثقافية و التسلية لدى الشباب و المشاركة في صناعة المحتوى الثقافي على شاشات الهواتف النقالة و كذا مشاركة الآخرين في إثراء المحتوى الاتصالي للهواتف النقالة و خاصة مع ولوج استخدام الجيل الثالث و الرابع لخدمات الهاتف النقال ، الذي فتح آفاقا جدية في إثراء المحتوى الإعلامي و الثقافي الخاص بالشباب داخل شبكات الهواتف النقالة ، و تبادلها مع استخدام نظم و برامج أحدث تستجيب للربط و التشعيب الشبكي مع وسائل إتصالية أخرى و في مقدمتها شبكة الانترنت من خلال منافذ الربط مع محتويات مواقع التواصل الاجتماعي الثرية بالمعلومات و المحتويات الإعلامية و الاتصالية.

و من المهم تقديم مجموعة من التعاريف الخاصة بالثقافة : حيث تعد الثقافة من بين المصطلحات الأكثر شيوعا و استخداما في الدراسات السوسيولوجية والانثروبولوجية و لعل من أقدم التعريفات و أكثرها انتشارا لقيمتها التاريخية ، وكذا اهتمام معظم العلماء به و اعتماده في

(1)- نبيل علي ، الثقافة العربية وعصر المعلومات - رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي - ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، مطابع الوطن ، 2001 ، الكويت ، ص 124 .

الفصل الثاني : تأويلات الاتصال و وسائله.

بحوثهم ، وهو تعريف الانثروبولوجي " ادوارد تايلور Taylor " حيث قال " الثقافة هي ذلك الكل المعقد الذي يتضمن المعرفة و العقيدة و الفن و الأخلاق و القانون و العادة و كل المقومات الأخرى التي يكسبها الإنسان كعضو في المجتمع"(1).

و يبرز هذا التعريف العناصر اللامادية لحياة الناس في الجماعة كالأخلاق و الفن و العادات و العرف التي تنشأ نتيجة التفاعل الاجتماعي، فالثقافة اللامادية هي ثقافة ذاتية موجودة في وعي الإنسان و مميزة لشخصيته " و هي تلك العمليات الإدراكية و القيم و الصور المنهجية و الاتجاهات و المعتقدات التي تحدد إلى حد ما أنماط السلوك "(2)، و من التعاريف الموجزة للثقافة و التي تمثل المرحلة المتأخرة في مناقشة الثقافة اللامادية ترى أنها " تتألف من الأفكار و أنماط السلوك "(3).

و الثقافة المادية هي ثقافة موضوعية لها وجود خارج ذات الإنسان و هي مكونة من كل الأشياء المصنوعة و التكنولوجيا التي تنتجها مثل الأدوات ، أماكن السكن ، أنماط المواصلات و تدخل ضمنها تكنولوجيا الإعلام و الاتصال مثل الانترنت و الحواسيب و الأقمار الصناعية و الفضائيات ، و غيرها و كذا أوجه النشاط الإنساني التي يمكن ملاحظتها لهذا تعرف الثقافة بأنها: "سلوك مكتسب و يشمل مجموع التقنيات التي تمكن الفرد من التكيف مع العالم الذي حوله"(4).

كما يرى " كوبر Kouper " و " كلاكهون Kluckhon " أن الثقافة : " تتكون من أنماط لرموز واضحة و كامنة تكون الانجازات المتميزة للجماعات البشرية ، بما فيها تجسيدا لها فيما

(1)- محمد علي محمد وآخرون ، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1985 ، ص 110.

(2)- جهان أحمد رشتي ، الآثار الثقافية عبر الأقمار الصناعية، المنظمة العربية للتربية والثقافة، دط ، القاهرة، 1991 ، ص 167.

(3)- فوزي العنتيل ، الفلكلور ما هو ؟ دراسات في التراث الشعبي، دار المسيرة ، القاهرة ، 1987 ، ص 52 .

Scot G.McNall. **the Sociological Perspective** .Introductory Readings. Boston .MA
.Little.Brown.1968.p55.

(4) -

الفصل الثاني : تأويلات الاتصال و وسائله.

هو من صنع الإنسان ، أما جوهر الثقافة فيتكون من الأفكار التقليدية و ما يرتبط بها من قيم⁽¹⁾. و هذا يعني أن الثقافة هي أنماط مستترة أو ظاهرة من السلوك المكتسب و المنقول عن طريق الرموز، فضلا عن الانجازات المتميزة للجماعات الإنسانية، هذه الانجازات التي تتمثل بصفة عامة في التكنولوجيا و المنجزات العلمية و بصفة خاصة " تكنولوجيا الاتصال"، و هذا التعريف - بلا شك - أقرب تعريفات الثقافة إلى تكنولوجيا المعلومات : حيث اللقاء المباشر بين اتصالات المعلومات و نظمها و التواصل الثقافي و أنساق الرموز التي يتم من خلالها انتقال المعاني و الخبرات من جيل إلى جيل ، و تظهر هذه الثقافة في سلوكيات الأفراد و تصرفاتهم اليومية.

و وسائل الاتصال سواء كانت تقليدية أو تلك المرتبطة بالإبداعات التكنولوجية الحديثة مثل الانترنت تؤدي دوراً حيوياً في نشوء و نمو الثقافة و تطورها، و كيف لا، و شبكة الانترنت تتعامل مع جميع عناصر المنظومة الثقافية ،سواء بوصفها : أي الثقافة تراثاً قومياً أو بوصفها إبداعاً و تعبيراً أو بوصفها منتجة للسلع و الخدمات و الأصول الرمزية⁽²⁾، حيث أن هذه التقنيات توسع و تزيد من إمكانية الأفراد في الإبداع و النقل و التخزين، و بهذه الطريقة تساهم تكنولوجيا الاتصال في نقل الثقافة و حركيتها و تأمين التواصل ضمن الميراث الثقافي المشترك.

فهذه التقنيات تنشر المعرفة و الرموز ضمن الثقافة، و مع زيادة قدرة هذه التكنولوجيات في النقل و التخزين و النسخ و تخزين البيانات، فإن معارف جيل ما لن تزول، بل تصبح هذه المعارف و الخبرات جزءاً من البيئة الرمزية للأفراد، و الانترنت باعتبارها وسيلة اتصالية قوية لا تعترف بالحدود الجغرافية و متميزة في الألفية الثالثة .

Brake(M).the sociology of youth culture and youth subcultures .routledge an -
keganpaul.london.1980.p6.

(1)

(2)- نبيل علي، مرجع سبق ذكره، ص 124.

الفصل الثاني : تأويليات الاتصال و وسائله.

لذلك أصبحت هذه الوسيلة عن طريق الإنتاج الثقافي الرقمي، قد تكون أداة هيمنة ثقافية حيث أن المسيطر على الشبكة هو الذي يفرض قيمه و ثقافته ، متجاوزاً بذلك قوانين الدول و ثقافات الشعوب و سيادتها، باعتبار أن الدول القوية صناعياً و اقتصادياً هي التي تتحكم في صناعة الكمبيوتر، و في تطوير المحتوى في مختلف مواقع شبكة الانترنت، و هذا ما أدى إلى ظهور مصطلح "الثقافة الكونية"، و هذه الأخيرة قد تكون نتيجة " لنزع المجتمعات لثقافتها الوطنية و تحفيزها لإدخالها في ثقافة المركز باسم التثاقف أو المثاقفة مع التركيز على ما يظن أنه الإيجاب في التحديث و المعاصرة دون السلب المتمثل في نزع المجتمعات عن ثقافتها المحلية ، و اغترابها في الآخر و نتيجة لذلك تم شق الثقافات الوطنية في معظم الدول النامية"⁽¹⁾.

و " الثقافة الكونية نظرياً لا حدود لأصدائها الايجابية التي تدفع إلى معرفة الآخر مما يترتب عليه منطقياً انتشار ثقافة التسامح و توارى ظاهرة التعصب ، كما أن من شأنها كسر احتكار الدولة للمعلومات..و هذه الايجابيات نفسها هي التي خلقت سلبياتها ، فالثقافة الكونية بهذا المعنى أصبحت تمثل تهديداً لأساليب الحياة التي طالما تبنتها الجماعات المختلفة للتعبير عن هويتها ، مما يدفعها إلى التمسك بالموروث و الاحتفاء به في مواجهة ما تواجهه من ضغوط مستجدة "⁽²⁾.

و الثقافة الكونية هي نتاج ما يُسمى بمرحلتى الحداثة و ما بعد الحداثة في التاريخ المعاصر و هي ثقافة عالمية عابرة للقوميات و الحضارات، و تسعى إلى تدمير التقاليد الموروثة في المجتمعات التقليدية أو تلك التي وَلَّجت باب الحداثة و ما بعد الحداثة من باب استيراد العلم و التكنولوجيا لا من باب تصنيع ذلك الإنتاج و التفاعل معه محلياً "⁽³⁾.

(1)- بوحنية قروي، مرجع سبق ذكره، ص 237- 238 .
(2)- يوسف الشاروني، الثقافة الكونية، هل هي تهديد للهوية الأضعف ؟، مجلة العربي، العدد 527، أكتوبر ، بيروت ، 2002، ص 29 .
(3)- مسعود ضاهر ، خصوصية الثقافة في مواجهة الثقافة الكونية، مجلة العربي ، العدد 437، ماي ، بيروت ، 1995، ص 60.

الفصل الثاني : تأويلات الاتصال و وسائله.

و على العموم تكون الثقافة الكونية تحت شعار ترسيخ الثقافة العالمية و ترسيخ قيم المعرفة و البحث العلمي ، و هو ما لا يتحقق من خلال سرد المعلومات العشوائية أو إمداد القارئ بأرشيف ضخم من المعلومات المتناثرة و المعزولة عن أي سياق ثقافي الذي قد يكرس اغتراب الفرد عمليا أو بدقة أكثر تغريبه عن نفسه و مجتمعه، و يظهر هذا الجانب من تأثير الانترنت في احتقار الفرد العرف و التقاليد و الأخلاق الشائعة، كما يظهر في العزوف عن العمل السياسي(الانتخابي) و عدم الثقة في رجال السياسية و الحكم ، و هذا بالإضافة إلى عدم اهتمام الأفراد بالقضايا و المواقف التي تتصل بالوطن و الانتماء و كذا عدم الاعتراف بالمسؤولية الشخصية أو تحملها .

و هذا ما جعل البعض ينظر إلى الثقافة الكونية على أنها "غزو ثقافي" الذي قد يستفحل بحيث يؤثر سلبا في الثقافة و في الشخصية الغربية ذاتها عن طريق المتغيرات التي تتسلل إلى القيم الثقافية و الاجتماعية و الأخلاقية ، خاصة و أن البشرية تعيش اليوم في عصر المجال السمعي البصري و التواصل الفوري عن طريق الشبكات الالكترونية ، أي أن النمط التكنولوجي هو المهيمن " كما و لو أننا حيال عالم أثيري يتكون من الصور و الإشارات و النصوص المرئية و المقروءة على الشاشات الالكترونية دائمة البث مما يهدد منظومات القيم و طرق الحياة"⁽¹⁾، و سلوكيات الأفراد و تصرفاتهم و حتى اتجاهاتهم حيال القضايا العالمية.

و لقد كثر الكلام في الماضي عن مدى تأثير المشاهد بمظاهر الحياة التي تعكسها البرامج التليفزيونية و شدة إعجابه بها ، و تقليد الشباب بالذات أنواع السلوك التي يشاهدها بأسلوب مشوق مما يؤدي إلى سلب الشخصية الغربية ذاتها و أصالتها و مقوماتها و بالتالي قيمها ، و هذا وضع خطير يحتاج إلى مواجهة فعالة و إلى الوقوف في وجه ذلك التحدي خاصة مع انتشار الانترنت و أصبحت في متناول الشباب و الأطفال على حد سواء، و الشباب يتعرض إلى غزو في كل فرع من فروع الثقافة " التي تنقل مدخلاتها إلى عقول الشباب فيظهر مفعولها في سلوكياتهم و أسلوب معيشتهم ، ليس في مرحلة الشباب فحسب ، بل أيضا في المراحل السابقة

(1)- عبد الرؤوف فضل الله، القيم هل تحافظ على مكانتها؟، مجلة العربي، بيروت، العدد 529، ديسمبر 2002، ص 31 .

الفصل الثاني : تأويليات الاتصال و وسائله.

عليها ، فملا بسهم و كثير من الأدوات و الأجهزة التي يستعملونها في بيوتهم ، و وسائل اتصالهم و نقلهم ، و حتى أدوات كتابتهم و أجهزة تصويرها و تسجيلها كلها مصنوعة في دول أجنبية⁽¹⁾.

و ربما يختلف تأثير استخدام الكمبيوتر و الانترنت عن التلفزيون ، لأن ألعاب و برامج الكمبيوتر معظمها مستوردة ، و تعتمد على صور و رموز و دلالات تنتمي للثقافة الغربية ، كما تفيض بالعنف و تُعَلَى من شأن القوة ، و من قيم الاستهلاك و الروح الفردية كذلك الحال بالنسبة لمواقع الانترنت ، و التي ينتشر فيها كثير من المواقع الإباحية كما تقدم فيضاً من المعلومات والآراء و الأفكار المفيدة و غير المفيدة و التي قد لا تتفق و أسس و مقومات الثقافة العربية الإسلامية.

و لهذا فلا يجب أن نتفاجئ إذا قلنا أن الانترنت رغم أهميتها في حياة الإنسان إلا أنها يمكن أن تفتك بقيمه و عاداته و أخلاقه، و خاصة و أن " للثقافة وجهين ذاتيا ، و هو ثقافة العقل و موضوعيا، و هو مجموع العادات ، و الأوضاع الاجتماعية ، و الآثار الفكرية و الأساليب الفنية و الأدبية و الطرق العلمية و التقنية و أنماط التفكير و الإحساس و القيم الذائعة في مجتمع معين ، أو هو طريقة حياة الناس و كل ما يملكونه و يتداولونه اجتماعيا لا بيولوجيا"⁽²⁾.

و بما أن الانترنت و الهواتف النقالة تُعد من **التكنولوجيات الذهنية** ، فقد يكون لها الأثر البالغ على عقل الإنسان و بما أنها وعاء ثقافي فقد تُغيّر في قيمه و سلوكياته و أنماط تفكيره و بصفة عامة في طريقة حياته ، " كما أن الاتصال الانترنتي يُعطي قدرة كبيرة على تغيير الهوية ، لذلك تصبح الانترنت غير صحية و دون فائدة لبعض الناس حين يدخلون في اتصالات على الخط في غرف الدردشة و مجموعات النقاش و تبادل الخطابات الاليكترونية ، و لها أيضا تأثيراتها الاجتماعية و النفسية الضارة حين يُدمن هؤلاء الناس الانترنت"⁽³⁾.

و يقول الدكتور " سليم قلالة " مقدما قراءة تحليلية لكيفية تعامل الأجيال مع التكنولوجيات الحديثة إذ يقول بأن : " الفرق أصبح شاسعا بين جيل لوح الصلصال و جيل اللّوح الإلكتروني فقط أن الجيل الأول كان يصنع لوحه و مداده و صلصاله بيده ، أما الجيل الثاني فلم يبق بيده سوى أصبعه يُحركه يُمنه و يُسره و هو يعتقد أنه امتلك التكنولوجيا و العلم و بإمكانه أن

(1) - المرجع نفسه ، ص 57 .

(2) - رياض قاسم ، **الثقافة و المثقف في الوطن العربي** ، المستقبل العربي ، بيروت ، ط1 ، العدد 10 ، ديسمبر 1992 ، ص 6 .
* مصطلح يدل على الأنترنت لما لها من اتصال ذهني ، ذكره ، د/الصادق رابح ، في كتابه : الإعلام والتكنولوجيا الحديثة ، ص 132 .

(3) - احمد محمد صالح ، مرجع سابق ، ص 175 .

الفصل الثاني : تأويليات الاتصال و وسائله.

يَسْتَغْنِي عن خدمات الجيل الأول لأنه قديم و أصبح مُنتَهِي الصلاحية... و جيلنا يدرك ما للوح الإلكتروني من أبعاد و دلالات و تأثيرات ، أما الجيل الأول فهو بالنسبة له، مجرد أداة عبثية لا يُمكن أن تُصنع التقدم، و لا أن تُشكل خطرا على استقراره بل و لو على بقاءه و بلده أيضا ، أما الجيل الثالث فهو من غير نقاش لا يريد سوى الانتقال إلى أعلى جيل منها غير مبال بما تحمله من مخاطر و لا باحث عن صناعتها بنفسه باعتباره ينظر أن تلك هي مسؤولية الآخرين..⁽¹⁾.

لذلك أزعج أن الجيل الأول لا يدرك بالدرجة الكافية خطر التكنولوجيا الجديدة على الدولة و على الصراع السياسي و على الاقتصاد و التعليم و التنمية و القيم و الأخلاق و حتى على الدين: الأرض بالنسبة له لا يمكنها أن تُحكَم عن بُعد ، و السيطرة على العقول لا يمكنها أن تتم عبر من يتحكمون في تكنولوجيا الفضاء و استغلال الثروات الباطنية و تسيير الأموال التي تدرها لا يمكنها أن تستنزف إلكترونيا، و المعلومات التي تحافظ على أسرار الدولة لا أحد يستطيع وضع اليد عليها لأنه مازال يعتقد إمكانية مَحْوِها بالماء كما تُمحي كتابة الصلصال.... الخ .

و الجيل الثالث ليس فقط من المستهلكين إنما من الذين أصبحوا غير قادرين على الاستغناء عن هذا الاستهلاك.... وهل . التكنولوجيا . السلاح الذي لا نعرف كافة استخداماته و لا نستطيع إصلاحه عند العطب ، بل و لا نعرف مكوناته و ما إذا لم يكن بعض ما فيها مما سيخرب عقولنا ذات يوم ...؟، لذا أصبح لزاما علينا اليوم أن نطرح ضمن رؤيتنا الإستشرافية موضوعا كبيرا عنوانه : إشكالية تعامل الجيل الثالث(الحالي) مع التكنولوجيات الجديدة للمعلومات و أساليب التكيف معها في القرن الحادي و العشرين، و موضوع آخر عنوانه: إشكالية الصراع بين جيل لوح الصلصال و جيل اللوح الإلكتروني و علاقة ذلك بالأمن الوطني و بقاء الدولة الجزائرية " و ثالث عنوان " مخاطر و تهديدات الجيل الثالث من انترنت من توجيه الجيل الثالث من الشباب لبناء أو تحطيم الدولة ... الخ .

إننا كبدا و اكب استقلاله تحولا سريعا في تكنولوجيا المعلومات منذ منتصف السبعينيات في حاجة إلى النظر إلى واقعنا بكيفية مختلفة عن الشعوب الأوروبية و الآسيوية التي تمكنت لأسباب تاريخية و اقتصادية أن تصنع بذاتها التحول و تعيشه لحظة بلحظة ، لذلك لا تصطدم به⁽²⁾.

(1) - يومية الشروق اليومي ، سليم قلالة ، لوح الصلصال .. و اللوح الإلكتروني ، الخميس 23 جانفي 2014، العدد 4265، ص 17

(2)- يومية الشروق اليومي ، سليم قلالة ، المقال نفسه ، ص 17.

الفصل الثاني : تأويليات الاتصال و وسائله.

و هذا ما ذهب إليه " عزي عبد الرحمن " حيث رأى أن وسائل الاتصال تلعب دورا سالبا بطريقة غير مقصودة في المجتمع الغني بالعادات و التقاليد و التفاعل الاجتماعي ،ذلك أن وسائل الاتصال تبعد أفراد المجتمع عن بعضهم البعض ، و يترتب عن ذلك أن تدفع وسائل الاتصال المجتمع الغني بالثقافة المعاشة و العلاقات الاجتماعية إلى الفقر في المجالات المذكورة و من ثمة التشابه مع المجتمعات التي تتصف بالانعزال الاجتماعي و قلة الروابط الثقافية (1).

كما أن المضمون الثقافي الذي توطره الوسائط المتعددة و الشبكات الكونية من شأنه أن يخلق صورة قوية و مؤثرة و فاعلة تشجع على الانتشار السريع للأفكار و ترويج البضائع، و الأفكار و سلعة الإنسان و الوجود ، و هي صورة متسلطة و شمولية و غنيمة عُنْف مضمونها ذاته ، و لعل هذا ما يفسر انتشار العنف في العالم و استثرائه بحكم سيطرة الهيئات الإعلامية على خيال الشباب و أذواقهم الفنية و الثقافية ، وسيكون الإعلام الجديد ممثلا أساسا في شبكات الانترنت و الهواتف النقالة محددات رئيسية في بناء شخصية الأفراد و آرائهم وسلوكياتهم، و هذا بفضل مضامينه التنشيطية في عالم جديد بقيم و عادات جديدة.

و بقدر ما طرحت هذه الشبكات حولا مثالية لتقريب حلول الاتصال و جعل الإنسان تحت دائرة التواصل على مدار اليوم و في كل الاتجاهات و بوسائل و شبكات متعددة بقدر ما طرحت تحديات و في بعض الأحيان مشاكل اقتصادية و اجتماعية و ثقافية و أخلاقية على مستوى الأفراد و المجتمعات.

و يبدو الحديث اليوم عن ثقافة خاصة باستخدام الهواتف النقل من طرف المستخدمين و على نحو مُتميز لدى الفئات الشبابية أمر جديدا نسبيا ليس لأن هذه الوسيلة حديثة الاستخدام من طرف الأفراد مقارنة ببعض وسائل الإعلام و الاتصال الأخرى (الجرائد ، إذاعة ، تلفزيون ، أنترنت) فإن الاستخدامات الحديثة للهواتف النقل و الأعداد الهائلة لمستخدميها على المستوى العالمي و حجم زيادة الاعتماد عليها في إجراء مختلف العمليات الاتصالية ، ضِف إلى ذلك حجم المعلومات المتبادلة داخل شبكات الهواتف النقالة ، يجعلنا نطرح سؤال تأسيسيا مفاده : هل يمكن تناول إنعكاسات استخدام الهواتف النقالة اليوم من زاوية إفراز ثقافة و سلوكيات جديدة لدى مستخدميه و عن كيفية و طريقة إتصالنا مع الآخرين بشكل جذري غير من مفهومي الوقت و

(1) - محمد أحمد صالح، الحياة على شاشة الانترنت (الاكتئاب والعزلة الاجتماعية والفحش)، مجلة العربي، العدد 515، أكتوبر 2001، ص 174.

الفصل الثاني : تأويليات الاتصال و وسائله.

المكان في فلسفة الاتصال و التواصل فيما بين الناس و لدى شريحة الشباب الجزائري محور هذه الدراسة؟.

كما أنه لا يمكن اليوم على نحو جازم الإدعاء بإحصاء كل خدمات و تطبيقات و الحلول الاتصالية التي يقدمها الهاتف النقال للبشرية ، إذا يكاد يُلامس الخدمات الإعلامية و الإتصالية التي قدمتها و تقدمها الشبكة العالمية للمعلومات الانترنت ، و لا تزال المجهودات التي تبذلها كبريات الشركات الصانعة للأجهزة المحمولة تُضيف فتوحات جديدة لمجالات إستخدامات هذه الأخيرة ، كما يجب الإشارة اجتهدات مُصممي البرامج الهاتفية و الكمبيوترية لجعل التبادل سهل بين مختلف الشبكات الإعلامية و المعلوماتية بما يُساهم في توحيد نُظم الإرسال و الاستقبال و تبادل المواد و البيانات و الملفات دون عوائق تكنولوجية.

هذه المؤشرات تجعنا نُنْتَبِه إلى زيادة الاهتمام بالتواصل الاجتماعي عن طريق بدائل إتصالية غير تقليدية والتي كانت سائدة في المجتمع الجزائري في فترات تاريخية غير بعيدة أو قبل الاستخدام المكثف و الاجتماعي للهاتف النقال في المجتمع الجزائري ، و يبدو أن الرهان الأكثر تحديا اليوم هو مضاميني بالدرجة الأولى : و هي مسؤولية يتقاسمها الجميع و على نحو خاص مُتعلمي الهاتف النقال الثلاثة (موبيليس ، جيزي ، أوريدو) بالإضافة إلى مُستخدمي الهواتف النقالة الذي يُنتجون مضامين هاتفية (رسائل ، صور ، صوتيات، فيديوهات الخ) لتبادلها داخل الشبكة ، دون إغفال المضامين الاعلامية و الإتصالية التي تنتجها وسائل الإعلام و الاتصال الجزائرية و الأجنبية.

المَبْحَث الرابع: السلوك الاتصالي لدى الشباب.

لا يزال البَحْث في دراسة السلوك الإنساني يُشكل الجانب الأكثر أهمية في الدراسات النفسية و الإعلامية و الاجتماعية و الأمنية في مُحاولَة معرفة أسباب الفعل و السلوك من خلال الغوص في تَعَقُّب مجموعة الدوافع و المُحفزات و البواعث و الحاجات التي تُشكل الانطلاقات الأولى نحو الفعل الإنساني، و من ثمة فإنه من الصّروري التّحديد الدقيق لِنوعية المُحتوى الاتصالي المُطلوب لِتلبية الحاجات المُختلفة التي تَحْمِل الأفراد على تَبْنِي وسائل الاتصال و التّعرض لِمُضامينها. لأن وسائل الإعلام و الاتصال هي المَسْئولة عن صناعة الثقافة الجماهيرية و ما يُصاحبها من سلوكيات مُرتبطة بوسائل الاتصال.

و تَهْدَف الدراسات الإعلامية المُهتمة بِمُضامين وسائل الإعلام و الاتصال إلى البَحْث في ميكانيزمات التأثير في العملية الاتصالية إِعْتِمادا على البِنِيات النفسية و الاجتماعية و الثقافية

الفصل الثاني : تأويليات الاتصال و وسائله.

للأفراد. و تزداد هذه الأهمية عند دراسة السلوك الاتصالي لدى فئة الشباب على الخصوص بوصفهم طاقات بشرية كبيرة يقع على عاتقهم بناء مستقبل الأمم ، و من حيث أنهم أكثر الشرائح تعاملًا مع وسائل الإعلام و الاتصال و أسرع تأثراً بمضامين هذه الوسائل، كما يُنظر إلى سلوك الشباب على أنهم أكثر اندفاعية و حساسية نحو كل ما هو جديد و غامض و فيه تحدي نحو المجهول بدافع الفضول أو الاكتشاف، و ما يُميز عالم اليوم هو سيطرة وسائل الإعلام و الاتصال على حياتنا الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية، و قد ترتب عن ذلك تغيرات أساسية في أسلوب الحياة و الوسائل المعتمدة و منه التأثير بالسلوكيات الجديدة بفعل الاعتماد المكثف على تكنولوجيايات الاتصال و الإعلام الحديثة.

المطلب الأول : مفهوم السلوك الاتصالي.

السلوك هو استجابة أو رد فعل للفرد ، و لا يتضمن فقط الاستجابة و الحركات الجسمية بل يشمل العبارات اللفظية و الخبرات الذاتية، و قد يعني هذا المصطلح الاستجابة الكلية و الآلية التي تتدخل فيها إفرازات الغدد حين يواجه الكائن العضوي أي موقف ما، إلا أن بعض الباحثين يستخدمون مصطلح فعل و سلوك بمعنى واحد، و حيث أن اصطلاح السلوك أعم من الفعل لأنه يشتمل على كل ما يمارسه الفرد و يفكر فيه ، و يشعر به بغض النظر عن القصد و المعنى الذي ينطوي عليه السلوك⁽¹⁾. كما أن كلمة سلوك بمعناها العام تتضمن كل نشاط يقوم به الكائن الحي، فانشغال الطفل باللعب هو نوع من السلوك، أما مدلول كلمة سلوك في نظر الباحث الاجتماعي فإنه يتضمن كل ما يقوم به الإنسان من أعمال و نشاطات تكون صادرة من بواعث أو دوافع خارجية⁽²⁾.

و السلوك في علم النفس هو الاستجابة الكلية و الحركية و الغدبية للكائن الحي كرد فعل للموقف الذي يواجهه، و ديناميات السلوك هي أنماط الدوافع التي تكمن خلف السلوك. كما يُقصد بالسلوك الاستهلاكي هو إشباع رغبات الفرد بحصوله على كل ما يُريده من سلع و خدمات بطريقة بعيدة عن الوسطية و الاعتدال⁽³⁾، أو هو " عبارة عن ذلك النشاط الذي يصدر من الكائن الحي كنتيجة لعلاقته بظروف بيئية معينة ، و الذي يتمثل في محاولاته المتكررة للتعديل و التغيير في هذه الظروف حتى يتناسب مع مقتضيات حياته و حتى يتحقق له البقاء"⁽⁴⁾.

(1)- محمد مصطفى زيدان و محمد قاضي يوسف ، السلوك الاجتماعي للفرد ، شركة مطبعة عكاظ للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى ، بدون مكان نشر ، 1981، ص 16.

(2) - محمد مصطفى زيدان و محمد قاضي يوسف ، مرجع سبق ذكره، ص 16.

(3) - محمد منير حجاب ، الموسوعة الإعلامية ، المجلد الرابع ، دار الفجر للتوزيع ، 2003، ص 1369-1370.

(4) - محمد عماد الدين إسماعيل، المنهج العلمي و تفسير السلوك، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية ، القاهرة، 1970،

الفصل الثاني : تأويليات الاتصال و وسائله.

و السلوك الاتصالي هو جزء من السلوك الاجتماعي للأفراد داخل المجتمع ، و لكنه يختص بأنه يحدث عند تواجّد العملية الاتصالية التي هي حاصل التفاعل بين عناصر أساسية هي : المرسل ، الرسالة، المتلقي ، و ينجم عن هذا التفاعل ما يُسمى بالأثر و هو نتيجة لهذا الاتصال، و يُقصد بالسلوك الاتصالي لجمهور وسائل الإعلام هو عملية التعرض لوسائل الإعلام و الاتصال و المشاركة في عملية الاتصال من خلال قراءة و مشاهدة و الاستماع للمضامين المختلفة المقدمة من طرف وسائل الإعلام و الاتصال، و تُعتبر الحاجات و الدوافع من العوامل المُحرّكة لهذا الاتصال (1).

كما يُشير السلوك الاتصالي في الوقت الحالي إلى تلك العلاقة التي تربط الأفراد بوسائل الإعلام كون أن الفرد مثلاً عند اقتنائه للهاتف النقّال ينتظر أن يُشبع حاجاته الاتصالية في إطار تفاعله مع محيطه الأسري و العائلي و الخارجي. و هو بذلك يُلبّي رغباته النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية، على أن لا يخرج السلوك الاتصالي عن المحيط العام للسلوك الإنساني، كما يرى " جابر عبد الحميد" من حيث أن السلوك الإنساني يُشير عادة إلى ذلك السلوك المتعدد، بحيث يُشبع السلوك المدفوع حاجات كثيرة في نفس الوقت، و هو ما يُسمى بمبدأ الديناميكية في الدافعية رغم أن طريقة إشباع أي من هذه الحاجات يختلف باختلاف الأفراد، كما أن الأهمية النسبية للحاجات تختلف هي الأخرى عند نفس الفرد من وقت لآخر (2).

و عادة ما يواجه الفرد مجموعة من المَعوّقات سواء كانت داخلية أو خارجية أثناء إشباع حاجاته ، و بالتالي فإنه عندما يفشل الفرد في إشباع حاجاته فإنه يحدث ما يُسمى بالإحباط Frustration و عندما يتعرض الفرد للإحباط فإن رد فعل الفرد على هذا الإحباط يتوقف على : قيم الفرد، شخصيته ، صحته النفسية، دوافعه ، تعليمه ، نضجه العقلي و النفسي و الاجتماعي، البيئة الأسرية التي ينشأ فيها ، أهمية و قوة الحاجة التي فشّل في إشباعها ، و طريقة تقبله لما يحدث من إحباط نظراً لاختلاف الأفراد في كل من هذه المتغيرات و وفقاً لمبدأ الفروقات الفردية(3).

و عليه فإن السلوك الإنساني بطبيعته مدفوع بمعنى أن كل سلوك إنساني يسلك بدافع معين لكي يُشبع حاجة ما و أحياناً يتعرض الفرد لحدوث صراع بين دوافعه و حاجاته ، و تتوقف حدة

ص 189.

(1) - ناجية مزيان ، جمهور القنوات الفضائية العربية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام و الاتصال 2006/2005، ص 12-13.

(2) - راوية هلال أحمد، مرجع سبق ذكره، ص 27.

(3) - أشرف سيد أبو السعود ، مشكلة الانتماء و الولاء: مظاهرها- أسبابها - علاجها، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2004، ص 83-84.

الفصل الثاني : تأويليات الاتصال و وسائله.

الصراع و شدته على قوة الدافع و أهمية الحاجة التي يسعى لإشباعها : فإن كان للفرد أكثر من حاجة على نفس المستوى من الأهمية بالنسبة له فهنا يحدث ما يسمى بصراع الدوافع و الحاجات سواء تعلق الأمر بوجود معوقات خارجية و هي معوقات خاصة بالبيئة و المجتمع و الوسط المحيط و العادات و التقاليد و الأعراف أو بمعوقات داخلية و هي خاصة بسمات الفرد و قدراته و طباعه و قيمه⁽¹⁾.

و يتبين لنا أن الصراع بين الدوافع و الحاجات و كثرة الاحباطات التي يتعرض لها الفرد تُفسر لنا كثيراً السلوك الخاص بالنسبة لاستخدامات الشباب للهاتف النقال داخل العائلة و في المحيط الأسري و بشكل عام داخل المجتمع بكل مُميزاته و إرثه الحضاري و عاداته و تقاليده : لأن الاتصال في الأخير هو حاجة إنسانية قبل أن يكون ضرورة اجتماعية و تؤكد تجارب علم النفس أن الخبرة الإنسانية العامة حول إغلاق منافذ الاتصال يؤدي بالفرد إلى معاناة نفسية خوفاً من العزلة الاجتماعية : لأن دور وسائل الاتصال في هذه الحالة هو الاشتراك في التعبير عن المواقف و الآراء الخاصة بالأفراد داخل المجتمع .

المطلب الثاني: ثقافة الشباب.

يُشكل مفهوم الثقافة واحد من المفاهيم السوسيولوجية التي أثارَت بدرجات متفاوتة الأهمية العديد من الحقول المعرفية، بحيث تعددت استعمالات هذا المصطلح لدى المؤرخين و علماء الاجتماع و المهتمين بالإنثروبولوجيا و علماء الاتصال رغم المحاولات العديدة لتحديد معانيه العلمية في كل اختصاص معرفي لوحده.

و من التعريفات الشائعة للثقافة ما قدمه إدوارد برنت تايلور **E.B Taylor** الذي يرى أن " الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يشتمل المعرفة و المعتقد و الفن و الأخلاق و القانون و الأعراف و كل القدرات و الممارسات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع "⁽²⁾ و لقد تعددت البحوث و الدراسات حول مدى تأثير وسائل الإعلام و الاتصال على ثقافة الشباب ، إذ أشارت نتائج معظم هذه الدراسات إلى اختلاف درجات التأثير و الإقناع بالنظر إلى تباين المتغيرات التي تتحكم في العملية الاتصالية ككل (وسيلة الاتصال، المحتوى الاتصالي ، السياق الاتصالي ، و الفروق الشخصية لدى الجماهير العريضة) لأن دراسة استخدام الشباب للوسائل الاتصالية يتطلب الفهم الجيد لهذه الشريحة من الناحية النفسية و الجسمية و العقلية و الاجتماعية و كذلك من منطلق أن هذه الفترة تتقاطع مع مرحلة المراهقة

(1) - أشرف سيد أبو السعود ، مرجع سبق ذكره ، ص 84.

(2) - مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ، ترجمة عبد الصور شاهين ، الطبعة الرابعة ، دار الفكر ، الجزائر، 1984 ، ص 74.

الفصل الثاني : تأويليات الاتصال و وسائله.

التي تُعتبر الفترة العُمرية الحساسة التي يمرُّ بها الفرد لأننا في الحقيقة لا نزال نَجْهَلُ العديد من الخصائص المُميّزة لهذه المَرحلة بِوصفِها " حالة اضطراب و تَمرد يَعيش فيه الشاب كُل التناقضات"(1).

و تُشير ثقافة الشباب إلى " مجموعة من القيم و مَعايير السُلوك و أنماطه ذات رُموز لها دلالتها تُقوم على التفاعل مع الآخرين" و هي ثقافة خاصة تَعكس اهتمامهم و طُموحاتهم داخل بيئة متوافقة، و تُقوم بِوظيفة رئيسية هي دعم المَكانة الاجتماعية للشباب في المُجتمع(2).

و يرى بعض الشباب في وسائل الإعلام المَسموعة و المرئية على أنها أدوات اكتساب الثقافة الأساسية أو التعبير عن هذه الثقافة المُتميزة و بِخاصة وسائل الاتصال الحديثة مثل الهاتف النقال و الانترنت التي أفرزت بِدورها ما أُضحى يُسمى بِثقافة الهاتف النقال أو ثقافة العالم الافتراضي الذي فتح الفضاء الاتصالي على مَسرعيه في وجه هذه الشريحة للتواصل مع الآخرين عبر كامل المَعمورة، و في ذلك يلعب الهاتف النقال دوراً مُهماً في حياة الشباب ليس في اعتباره ضرورة حياتية لا غنى عنه ، و إنما باعتباره وسيلة مُساهمة في حل الكثير من المَشاكل التي تُعاني منها هذه الفئة، و التي منها مشاكل التواصل مع العائلة و الأقارب و الأصدقاء و الأحباء البعيدين مَكانياً ، و من خلاله سَاهمت مُكالمات الهاتف النقال في تَجاوز الكثير من الحواجز النفسية و من التَخفيف من حالات الاحتقان و الفراغ القَاتِل الذي يُعاني منه الشباب، و بِصفة عامة أعطى مَعنى مُغاير و نَظرة مُختلفة للعلاقات الاجتماعية التي يَعيشونها.

ثم إن دراسة السُلوك لدى الشباب يُمثل خُصوصية مُتفردة لارتباطه بِمرحلة عُمرية حساسة تُعتبر من أَعسر مَراحل النُمو، حيثُ أنها تُمثل فترة انتقالية على مُستويات عدة : جِسمية و سيكولوجية و روحية و اجتماعية ، و بِذلك فَهي عبارة عن عملية مُتكاملة للنُضج ، فَمِنْ أبرز التَحولات التي تَتِم بِها تلك المَرحلة هُو النُضج العقلي و الذهني و العاطفي ... و نُمو القيم و الرغبات الاستقلالية و التَحَرُّر و الانتقال من العلاقات الأسرية القوية إلى العلاقات المَبْنِية مع الأصدقاء و الأقران، و من التبعية الاقتصادية و الاجتماعية إلى مَزِيد من الاستقلالية، و يُساعد في ذلك الانخراط في صُفوف المدارس و الجامعات و الشركات و المؤسسات... الخ ، و في هذه الفضاءات عادة ما يَتعرض الشباب إلى أوضاع نفسية و مَعنوية قَلَّة و إلى الانحراف و انتهاج

(1) - حسن الساعاتي سامية، الثقافة و الشَّخصية، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، بيروت، 1983، ص 201.

(2) - السيد عبد العاطي ، صراع الأجيال، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1990 ، ص 125.

الفصل الثاني : تأويليات الاتصال و وسائله.

سلوكيات غير مدروسة و مُتهورة في عدد من الحالات، و حينها يَكُونون عُرضة لِمُختلف الانزلاق و خاصة في ضلُّ ضُعف التربية السليمة و المُتكاملة⁽¹⁾.

و هُوَ ما يُفسر من جهة أخرى الديناميكية السريعة لانتشار الهاتف النقال في الأوساط الاجتماعية و بِخاصة لدى فئة الشباب لِتلبية مَطالِبهم و إشباع رغباتهم المُختلفة لِما تُوفِره هذه الوسيلة الاتصالية الحديثة من : اتصال فوري ، و إرسال الرسائل القصيرة SMS و المُصورة MMS و تحميل الأغاني و الاستمتاع بالاستماع إليها، و الوُلوغ إلى شبكة الانترنت، و استماع الراديو، و مُشاهدة الأفلام و تصفح مواقع التواصل الإجتماعي و المشاركة بالتعليقات....الخ. و كُل هذه الخدمات التي يُوفرها الجوال جَعَلت مِنْه ضرورة حياتية و حضارية يَصُعب الاستغناء عنه، كما فرض الهاتف النقال مجموعة من السلوكيات و العادات على ثقافة المُجتمع عبر شاشته المُضيئة و لوحة أرقامه الأنيقة، و أشكاله الأخاذة و أنغامه الساحرة.

و لعل أكثر ما يُميز اتصالات الشباب هُوَ المَضمون العاطفي الذي يَغلب على المُكالمات و الرسائل الاتصالية عند صياغتها و كِتابتها ، بالإضافة إلى التعبير عن مُختلف الأفكار و الانشغالات المَمزوجة بِكثير من الانفعالات و الأحاسيس العاطفية سواء تعلق الأمر بالمضامين التي تَبْنِها وسائل الإعلام المُختلفة التي تُخاطب فئة الشباب بِوصفهم مُتلقيين لهذه المضامين أو بالنسبة لِمالكي هذه الوسائل الذي يُوظفون الشباب لِإنتاج المضامين الاتصالية و الترفيهية التي تُخاطب نَفْسِيَّات و مَكبوتات الفئات العريضة من الشباب الذين يُمثِلون الفئات الأكثر تعاملًا مع وسائل الإعلام و الاتصال.

إن سيطرة الشباب على وسائل الاتصال الحديثة يَبْدو أكثر وُضوح بالنسبة لِوسيلتي الانترنت و الهاتف النقال حيث تُؤكّد مُختلف الدراسات المُهمّة بِعلاقة الشباب بِوسائل الإعلام بِأن الفئات الأكثر تأثراً بِمضامين وسائل الإعلام و الاتصال هُم فئة الشباب، و ليس فقط لِكونهم يَشغَلون وضِعاً مُهماً في بنية المُجتمع، و إنما لأنهم يُعانون من مشاكل عديدة يَنبَغِي حلّها مثل: البطالة و الهجرة غير الشرعية و الانحرافات السلوكية و مشاكل الهوية الثقافية بِسبب الانفتاح العالمي للثقافات، الذي يَنْتج عنه إشباع الرغبات المُتعارضة مع القيم الموروثة داخل المُجتمع، و هي في مُجملها مشاكل تبقى تُؤرق حياة الشباب.

كما يُعد الترفيه الجانب المُهم المُنتظر إشباعه من جراء استخدام وسائل الاتصال من طرف الشباب و لا يَعُود ذلك إلى الأوقات الفراغ الطويلة التي يُعاني منها الشباب بل لِتعدد مُسبباته

(1) - وحدة البحوث و الدراسات السكانية، جامعة الدول العربية، معارف و اتجاهات و سلوك الشباب، مطبعة الجامعة العربية، مارس 2002، ص 8-9.

الفصل الثاني : تأويلات الاتصال و وسائله.

مثل البطالة و انعدام المرافق الضرورية لِمَتَضِيَةِ أوقات الفراغ بِنشاطات مُفيدة و إنما راجع ذلك أيضا إلى الميل الفطري لدى الشباب إلى الترفيه و الاستمتاع بما تُقدِّمه وسائل الإعلام من برامج و أنشطة تَسْتَجِيب للحاجات الخاصة التي يَطْلِبها الشباب; لِذلك يَستَخدم الشباب وسائل الاتصال المُختلفة و الهاتف النقال بِصفة خاصة بِهدف تَحْقِيق ذواتِهِم في إطار التكيف الاجتماعي العام من خلال عَمَلِيات التواصُل مع الآخرين من الأهل و الأقارب و التفاعل العاطفي مع الأحباب و الأقران .

و من الأهمية بِمكان عند دراسة الجانب الثقافي لشباب الجزائر من خلال تواصله بالهاتف النقال الذي يُمثل الشريحة الطَلائِعِيَّة من تركيبة المُجتمع و الذي تَلعبُ فيه المؤثرات الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية و النفسية الدور الريادي في مَسعى البحث عن حُلُول للمَشاكل التي يُعاني مِنها المُجتمع ; و إن كان الشباب في الكثير من الأحيان يَكُون مَصَدراً في خلق هذه المَشاكل : البطالة ، الانحلال الأخلاقي و الهجرة غير الشرعية ، المخدرات، أعمال العُنف و الإرهاب...الخ.

كما أن فئة الشباب من الناحية الديموغرافية يُشكّلون شريحة مُتجانسة تَنقاسم الكثير من الطُمُوحات و الميولات تُجاه مُستقبلهم المهني، كما تَدفعُهُم الكثير من التَحديات لفرض أنفسهم داخل البناء الاجتماعي ليس فقط من حيث إمكانية إبراز تَقَوُّقِهِم العلمي في مَقاعد الدراسة الجامعية ، و إنما يَميلون إلى تَطوِير نمط ثقافي خاص بِهِم يَكُون حاصِل التفاعل بين مَجْموعة من العناصر المُشتركة لِتنمية هذه الثقافة الفرعية المُتفردة التي تُميز الشباب عن غيرهم من الفئات و الشرائح الاجتماعية الأخرى داخل المجتمع ، و على هذا الأساس يُفترض على الدولة زيادة الاهتمام و التَكفُّل بِهذه الشريحة المُهمة حتى لا تُهدَّر هذه الطاقات الفكرية دون استِثمار، و بالتالي تَساق وراء الانحرافات و رُكُوب البَحْر نَحو المَجْهُول.

و الجيل الحالي من الشباب مَدفُوع بِمَجْموعة من الطُمُوحات و الأهداف و الرغبات، و تَحذُوهُم إرادة قَوِيَّة لِتَحْقِيق الذات في سياق التفاعل مع الآخرين داخل المُجتمع، و على الجانب الآخر تُساعد وسائل الاتصال المُختلفة الشباب بِصفة خاصة على التواصُل و التفاعل في الوسط الاجتماعي : مع أفراد العائلة و الأصدقاء و الرُفقاء و الأحبة ، و هُم بِذلك يَستَثمِرون وسائل الاتصال في بلورة الأفكار و تكوين الآراء و تَعزِيز الميُول و الاتجاهات نَحو مُختلف القضايا و الأحداث التي تَكُون مَحور اهتمامِهِم.

و سَتُرَكز هذه الدراسة على الهاتف النقال كوسيلة اتصال و تفاعل بين الشباب الجزائري ، من مُنطلق أن هُناك مُتغيرات عديدة تَتَحَكَّم و تُحدِّد دوافع استخدام الشباب للهاتف النقال رغم وُجُود

الفصل الثاني : تأويليات الاتصال و وسائله.

الكثير من النقاط المشتركة التي تؤثر في كيفية استعماله و أوقات استخدامه... الخ؛ لأنّ التّصوّرات التي يَحْمِلُها الشباب الجزائري اليوم تُجاه الهاتف النقال تختلف عن باقي التّصورات لدى الشرائح الأخرى من المُجتمع.

و في الواقع نجد أن الشباب يتبادلون المُكالمات و الرسائل القصيرة التي تحمل مشاعر الحب و الغرام أو التّحرش و المُعاكسات و الابتزاز* بعيداً عن المُراقبة و الضّبط الاجتماعي، بحيث تُتيح مُكالمات الهاتف النقال بين الجنسين من الشباب مساحات زمنية لا حصر لها لتقاسم التّجارب العاطفية** في أدق تفاصيلها بالصوت و الصورة من خلال المُكالمات المرئية عبر خدمات الجيل الرابع التي دخلت سوق الهاتف النقال في الجزائر في الآونة الأخيرة و التي يُرتقب تعميمها على باقي ولايات الوطن في غضون الأشهر القليلة القادمة من سنة 2017م ، و هذه التّجربة لم تُعد مُقتصرة على الفئة الشبابية فقط و إنما اتسعت لتشمل باقي الأعمار و الفئات ، و عليه فإن المُكالمات الخلوية عبر الهواتف النقالة مع الجنس الآخر تُعتبر مُتنفس عاطفي يُخفف حالات الضّغط و الاحتقان لدى الشباب بِصفة خاصة ، كما لا يُمكن إنكار بأن الهاتف النقال ساهم في إدخال بعض السّلوكتيات الجديدة على المُجتمع الجزائري، و التي تتّظهر بِصورة أكثر وضوحاً في تشجيع الثقافة الاستهلاكية لدى الفرد الجزائري و على نحو مُبالغ فيه لدى الشباب الذين يُنفقون على مُكالمات الهاتف النقال أكثر من إنفاقهم على باقي المُستلزمات الحياتية الأخرى!.

و في المُقابل و كنتيجة لِتمكّن وسائل الاتصال تبرز ثقافة الاستهلاك المُظهري لدى الأفراد من خلال زيادة إنفاقهم على خدمات الهاتف النقال، إذ تُشير ثقافة الاستهلاك كما يراها " أحمد زايد " إلى الجوانب الثقافية المُصاحبة للعملية الاستهلاكية التي تعني مجموعة المعاني و الرموز و الصّور المُصاحبة لِعملية الاستهلاك اليومية⁽¹⁾ كما يتقاطع مفهوم ثقافة الاستهلاك مع مفهوم استهلاك الكُماليات من حيث أنه الإسراف في استهلاك الثروة و السّلع و الخدمات الباهظة الثمن

* بثت القناة التلفزيونية الفضائية BBC الناطقة باللغة العربية يوم 7 نوفمبر 2016 م على الساعة 12:25 بتوقيت قرينيتش و 13:25 زوالاً بتوقيت الجزائر تقريراً صحفياً في حصة " أنا الشاهد " تناولت فيه موضوع " دور الهواتف النقالة و مواقع التواصل الاجتماعي في نشر العار " و نقلت تجربة شابة مصرية ألقت لها صُور مخلة بالهاتف النقال و تم بعدها تداولها و نشرها عبر أجهزة الهواتف النقالة و مواقع التواصل الاجتماعي .

** مُشكلة الشباب في سن المراهقة أن نضجهم الجنسي و مشاعرهم الغرائزية تتطور بما يفوق نضجهم العقلي في هذه المرحلة العمرية ، و هو ما يُفسر في اعتقادي أن الشباب أكثر ميلاً و إنسياقاً إلى الفُحش الهاتفي و تصوير الأجساد و تبادل الصور و الفيديوهات الخادشة للحياء عبر الهواتف النقالة.

(1) - أحمد زايد و آخرون ، الاستهلاك في المُجتمع القطري : أنماطه و ثقافته، مركز الوثائق للدراسات الإنسانية بِجامعة قطر الدوحة ، 1991، ص 28.

الفصل الثاني : تأويلات الاتصال و وسائله.

من أجل التّظاهر، أي أن هذا النوع من الاستهلاك يَهْدَف إلى الكشف عن الثراء، و النَّقَاحُ و المَكانة الاجتماعية⁽¹⁾.

و على العُوم نَجِد بأن هُناك شِبْه تَطَاقُق فيما يَخُص عَلاقة الشباب بوسائل الاتصال و الإعلام من حيث طَبِيعَة الاحتياجات و الرغبات المَطْلُوب تَلَبُّيتها في جانبها التواصلي بَغْض النَظَر عن الفُروقات الفردية التي تُمَيِّز انتماءات الشباب للجماعات الفرعية : من الناحية النفسية و الاجتماعية و الثقافية و الإدراكية التي تَشْهَد تَحولات عميقة و سريعة⁽²⁾. كما يلعب السياق الثقافي le contexte culturel دوراً فاعلاً في تشكيل ثقافة الشارع culture de rue⁽³⁾ التي تَسَاهِم بِدورها في بلورة سُلُوك الشباب بِشكل عام من خلال تَعَامُلهم اليومي مع وسائل الإعلام ، في سياق عملية التفاعل الاجتماعي العام كما يَقُول إرفرنج قوفمان⁽⁴⁾، باعتبارها احتياجات جديدة فَرضها العَصْر الذي يَعيْشُون فيه ، و يَنْتُج عنها أنماط جديدة من الثقافة تَميل أكثر إلى المُستقبل، و تُحدِث في الوقت ذاته صِراعاً خَفِياً أو مُعلنًا فيما بين الأجيال داخل المُجتمع.

و من الطَبِيعي أن يَطْرَح استخدام وسيلة اتصالية جديدة داخل المُجتمع رَدات فعل قَوية و حتى غير مَرغُوبة مِثل الهاتف النقال لدى فِئة الشباب كَنَتِجَة لِلانْحِرَافَات الكثيرة في إِستخدامه عكس ما كان مُهيأً له و يُستعمل لأجله داخل المُجتمع، و هُو ما يُسبب امتعاض الكِبار كَتعبير مِنْهم عن رَفْضهم للاحتياجات الجديدة للشباب في شكل مُواجهة صَريحة لهذه الاحتياجات. و تُبَيِّن المَلاحَظَة الخارجية لِملامح الوَجه أَثناء مُلامسة الشباب للهواتف النقالَة أو من خلال الانشغال بِالرَّد على مُكالمات الهاتف الخلوي، أو من خلال مُشاهدة حركات الشِفاه أَثناء تَبَادل الأحاديث الهاتفية في الفُضاءات المَفْتُوحَة بِالأماكن العُومومية و في الشوارع و عبر وسائل النقل ، كما أن إِستغراق الشباب و لأوقات طويلة في الاستماع للأغاني* و النَغَمَات يُثير الكثير من المَخَاف من مُنْطَلَق أن إِدْمان الشباب على الاستماع أَغاني Mp3 أو ما أَضحى يُسمى

(1) - محمد عاطف عيث و آخرون، قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979، ص 86.

(2) - محمد سيد فَهْمِي ، العولمة و الشباب من منظور اجتماعي ، الطبعة الأولى ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، 2007، ص 101.

(3) - علي قوادرية ، الميكافيلية و الفساد الاجتماعي، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية، عدد 01 سبتمبر 2007، ص 14.

(4) - ليليا بن صويلح ، المدخل عند إرفرنج قوفمان، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية، عدد 01 سبتمبر 2007، ص 398.

* يُوفّر مُتعاملي الهاتف النقال في الجزائر باقات من الأغاني و النَغَمَات و رنات الانتظار لِلْمُشْرِكِينَ و بِخاصة لِفئة الشباب مِنْهم لِتَحْمِيلِها مُقابل إِشْتِراكات نقدية لِكل صِيعَة من هذه الصِيع بعد تَشْغِيل هذه الخِدْمَة المَعْرُوضَة على مواقع الانترنت الخاصة

بِالْمُتَعَامِلِينَ : موقع جيزي : www.Djezzy.dz

موقع موبيليس : www.Mobilis.dz

موقع أوريدو : www.Ooredoo.dz

الفصل الثاني : تأويلات الاتصال و وسائله.

بالترفيه الإلكتروني لفترات طويلة و بصوت صاخب من شأنه أن يحدث أضرار بالأذن و بحاسة السمع لدى الشباب.

❖ الهاتف النقال و تواصل الشباب.

يُمثل الهاتف النقال الأداة الأكثر تلبية للحاجات الاتصالية في أوساط الشباب في عصر عولمة التواصل بين الأفراد من خلال الكلام بشكل منطوق و مسموع يُبقي على حرارة التخاطب أو التهافت في هذا النوع من الاتصال الشخصي عبر الهاتف النقال، و قد يكون سلوك الشباب الاتصالي مُركز على الهاتف النقال بشكل كبير في منحي متابعة مظاهر التحضر الذي يُعد فيه الشباب الفئة الأكثر تأثراً و مواكبة للموضة بعد تأثرها بمضامين بوسائل الإعلام و الاتصال التي تعمل على مخاطبة غرائز الشباب و تنشيط الدوافع و المكنونات النفسية نحو تمثّل وسائل الاتصال الحديثة و استخدامها اجتماعياً في سياق المشاركة في إنتاج الثقافة الاتصالية التي يشترك فيها جميع الأفراد داخل المجتمع.

و لعل الكثير من الشباب ينظر إلى الهاتف النقال على أنه المنفذ المُساهم في تحرير عواطف و أهواء فئات عريضة من الشباب، إذ يحاول هؤلاء من خلال مكالمات الهواتف النقالة الخلوية التي تتم فيما بين الجنسين بعيداً عن المراقبة الاجتماعية و الأسرية تفريغ الشحنات العاطفية ، و هو ما يُفسر كثافة المكالمات الهاتفية و لفترات طويلة التي يستغرقها عادة الشباب خلال الفترات المسائية و الليلية و التي يكون مضمونها عاطفي بين الجنسين.

و من الملاحظ أيضاً أن هناك اتجاه بدأ يرتسم فيما يخص مستقبل العلاقات الاجتماعية بعد دخول الهاتف النقال كمحور رئيسي في مختلف العمليات الاتصالية التي تتم داخل العائلة و الأسرة و بشكل عام داخل المجتمع، و يتمظهر ذلك من خلال كثافة المكالمات الهاتفية عبر الهاتف النقال فيما بين الأفراد في الأماكن العمومية و في الشوارع و على نطاق أوسع بين مختلف الشرائح الاجتماعية في كل الأماكن و في كل الأوقات.

و هو ما يجعل استخدامات الهواتف النقالة متعددة ، لأنها وسائل تفاعلية * بعد التطورات الكبيرة التي طرأت على البيئة الاتصالية الحديثة القائمة على تبني الوسائل التفاعلية في عمليات

* يشير مفهوم التفاعلية عند العالم رافائيلي 1988 Rafaeli على " أنه تتألف سلسلة من الرسائل المترابطة و المرتبطة بدرجة يسمح فيها النظام الاتصالي تكون الأدوار الاتصالية تتألفية ، كما برز اتجاه جديدة بادرت به الفضائيات الإخبارية و هي ترويد مشتركين الهواتف النقالة بخدمة " الأخبار على الجوال " بعد الاشتراك في هذه الخدمة التي يحصل من خلالها مُستخدم الهاتف النقال على آخر الأخبار على شاشة الهاتف النقال بالنص والصورة والصوت.

الفصل الثاني : تأويليات الاتصال و وسائله.

التواصل و في هذه الحالة فإن مُستخدمي الهواتف النقالة و الانترنت لا يُشكلون جُمهور سلبى عكس التّوصيفات التي تُطلق على جماهير التلفزيون و الإذاعة و الصحافة المكتوبة ، لأنّ نمط الاتصال بالهاتف النقال و الانترنت تتم في اتجاهين و يتطلب حواراً نشطاً بين طرفي الاتصال أثناء تبادل المكالمات و الأفكار. في حين تستطيع الهواتف النقالة أن تقوم بوظائف وسائل الاتصال المتعددة فهي تقوم بتقديم مضامين إعلامية للمُستخدمين من الشباب، بالإضافة إلى مختلف الخدمات الترفيهية و المعلوماتية و الاتصالية ، و قد يكون هذا التّعرض فردياً أو بمشاركة الآخرين.

و يُساهم الهاتف النقال في الوقت الراهن بالنسبة للشباب في إنتاج الثقافة المتعلقة باستخدام هذا النوع من وسائل الاتصال الحديثة من خلال التّمظهرات السلوكية و ما يُصاحبه من إنتاج و تبادل مضامين (سمعية . مُصورة . نصية) بين مُستخدمي الهواتف النقالة : بمعنى أن مظاهر ثقافة استخدام الشباب للهاتف النقال أضحت أكثر بروزاً و ظهوراً في شكل سلوكيات تتجلى من خلال انشغال الشباب في إجراء المكالمات الهاتفية أو الرد عليها في الأماكن المفتوحة و الاستماع لموسيقى MP3 على الهواتف النقالة، و أخذ صور للأحباب و الأصحاب و أفراد العائلة و المناظر الجميلة كما يستخدم الشباب الهواتف النقالة في أخذ مقاطع فيديو للذكريات و الأحداث الخاصة و المهمة... الخ، و تُشكل هذا الاستخدامات و أخرى (أنظر الفصل التّطبيقي من هذه الدراسة) الأوجه الجديدة لثقافة استخدام الهاتف النقال لدى الشباب داخل المُجتمع، و هي بذلك تُساهم في ترسيخ سلوكيات حديثة حَدَاثة اعتماد الهاتف النقال كوسيط اتصالي في العلاقات الاجتماعية . كما أثبتت جميع الدراسات التي أُقيمت ما بين سنتي (1981 و 2000) حول استخدام الهاتف الثابت في فرنسا و خارج فرنسا أن النساء يتحدثن في الهاتف أكثر من الرجال⁽¹⁾ .

و بالنسبة لاتصالات الشباب الجزائري قبل دخول خدمة الهاتف النقال سنة 2001 فإنهم كانوا يتواصلون مع ذويهم و عائلاتهم و أصدقائهم بواسطة الهاتف الثابت المنزلي أو بالهاتف العمومي في الشوارع أو عن طريق كتابة الرسائل الخطية باليد ، في حين أن مدة المكالمات كانت تميل نحو الاختصار مع التركيز على المواضيع من الأكثر أهمية إلى المُهم و يرجع هذا لسببين هُما :

(1) Gérard Claisse **téléphone, Identités masculines et ; des rôles, des pratiques, des perceptions** - (1) féminines au Contrastés, Réseaux N° 103 , France, 2000, P 5.

الفصل الثاني : تأويلات الاتصال و وسائله.

◆ غلاء تكلفة المُكالمات النسبي في تلك الفترة- أي قبل سنة 2001- بالإضافة إلى جملة المشاكل التقنية التي تُعيق مواصلة المُكالمة في ظروفٍ حسنة، خاصة بالنسبة للمُكالمات البعيدة التي تؤثر سلباً على نوعية هذه المُكالمات الهاتفية.

◆ سلسلة الطوابير الطويلة التي تنتظر دورها لأخذ الاتصال خاصة في أوقات الذروة بعد صلاة المغرب، و كثيراً ما يلجأ أصحاب مخادع الهواتف العمومية على تعليق كتابات حائطية تشير إلى عدم تجاوز الوقت المسموح به لإجراء المُكالمة (الرجاء من المُتصلين أن لا يتجاوزوا 5 دقائق) .

و لكن بعد تحرير قطاع الاتصالات و زيادة تملك الشباب الجزائري لأجهزة الهاتف النقالة أصبح بالإمكان إجراء المُكالمات الهاتفية على مدار أربعة و عشرين (24) ساعة نحو العائلة و الأقارب و الأصدقاء و الأحبة...الخ، و في كل الأماكن و الفضاءات : العمومية و وسائل النقل الخاصة و الجامعية و المهنية ، كما تطول مدة المُكالمات الهاتفية بين الشباب كلما كانت ذات طابع عاطفي رغم أن هناك علاقة تناسب بين طول مدة المُكالمة و الكلفة النهائية لها و يمكن الإشارة في هذا الصدد إلى أن مُعامل الهاتف النقال في الجزائري أدخلوا عروض خاصة بالمُكالمات المجانية و غير المحدودة* .

و ضمن هذا السياق يرى كريستيان ليكوب بأن هناك " تناسق بين مواضيع المُكالمة و تعابير الوجه و السلوكيات المرافقة لهذه المُحادثات من إيماءات و حركات اليدين و وضعيات الجسم و يتضح هذا بشكل خاص في المُكالمات الحميمة التي تأخذ وقتاً أطول " و يطرح ثلاثة مُتغيرات أساسية تُحدد طبيعة المُكالمات كما يلي:(1)

- ◆ إن البُعد الجغرافي عامل مؤثر في الاتصال من حيث مدة المُكالمة.
 - ◆ وقت "المُكالمة" مُتغير دال عن طبيعة و محتوى المُكالمة.
 - ◆ مدة المُكالمة ترتبط بشكل أساسي مع نوع الجنس المُتحدث إليه كمتغير مهم أيضاً.
- و يتفق الكثير من الباحثين على أن النساء عادة ما يتكلمون أكثر من الرجال و لفترات أطول و يعود ذلك حسبهم إلى عدة عوامل مختلفة منها الخصائص الجنسية les

*طرح كل من شركة جيزي و موبيليس و أوريدو عروض ترقية لفائدة المشتركين تمكنهم من إجراء مُكالمات مجانية و غير محدودة في أوقات محددة نظير الاشتراك في خدمات خطوط مُعينة بحيث :

- طرحت شركة جيزي خدمة " الميلينيوم".
- وطرحت شركة موبيليس خدمة " البيرينيوم".
- وطرحت شركة أوريدو خدمة " إليميتي" ILLIMITY

(1)- Christian Licoppe , **lien sociaux et régulation domestique dans L'usage du téléphone**, Réseaux, N° 103 , France, 2000, P 274.

الفصل الثاني : تأويلات الاتصال و وسائله.

caractéristiques sexuelles إذ يُعتبر الجنس مُتغير مُهم بالإضافة إلى الفئة العُمرية و الانتماء الاجتماعي⁽¹⁾.

و يُضاف إسهام الهاتف النقال إلى دور المُهم الذي تلعبه وسائل الاتصال و الإعلام الأخرى مثل الفضائيات التلفزيونية و شبكة الانترنت و مواقع التواصل الاجتماعي (بالفايس بوك facebook و بالواتس آب watts apps و بالفايبر viber و بالتويتر twitter و بالأنستغرام instagram و بالفايس تايم facetime و اليوتوب youtube....الخ) في تشكيل الأبعاد الاتصالية لدى الشباب بوصفهم الجيل الجديد من مُستخدمي وسائل الاتصال الالكترونية الحديثة، و يجب التنبيه إلى مُختلف التأثيرات الحالية و المُستقبلية التي تُحدثها هذه الوسائل و الهاتف النقال على ثقافة و سلوكيات الشباب.

و بالنسبة للشباب الجزائري الذي مرَّ بفترة صعبة جدًا انعكست على الجوانب: النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية و الأمنية خلال العشرية الدُموية التي عرفت الجزائر بعد الانفتاح السياسي الذي أقره دستور 1989 م . إذ لا يزال الشباب الجزائري يُعاني من الآثار السلبية لهذه الفترة حتى يومنا هذا- و لا يُنكر أحد أن غالبية ضحايا هذه الفترة هم من فئة الشباب - و كنتيجة لهذا الضغط و الاحتباس النفسي إن صح التعبير جَرَأ هذه الفترة الحرجة و التي صاحبها فيما بعد انفتاح إعلامي و اتصالي في زمن الفضائيات و الانترنت على الصعيد الدولي ضمن مسيرة التطورات الحاصلة في ميدان تكنولوجيا المعلومات دَفَع بالشباب أكثر من غيره إلى البحث عن فضاءات تعبيرية لهم يُعبرون من خلالها عن نفسيّتهم المعقدة بِغرض تلبية حاجاتهم المُختلفة : النفسية، الإعلامية و الاتصالية و الثقافية .

و يُترجم هذا الاهتمام الكبير من خلال الإقبال المُنقطع النظير على الهواتف النقالة لدى الفئات الشبابية للاتصال و التواصل مع الآخرين في سياق إمكانية التفاعل العالمي للشباب عبر هذه الأجهزة الاتصالية الحديثة التي تُتيح تبادل الأفكار و الآراء العواطف و المُشاركة الوجدانية و طرح الهُوم و المشاكل المُشتركة ، و هذه السُلوكيات أصبحت من السِمات البارزة لدى شباب اليوم ، لأن الفضاء الاتصالي الذي يُوفره الهاتف النقال مَكَّن من كسر حاجز المسافات بفعل

Réseaux ,ipid, P-10.

(1)

الفصل الثاني : تأويليات الاتصال و وسائله.

الاتصال الآني مع الآخرين ، و هو ما أحدث تأثيرات جوهرية على أنماط الاتصال و التفاعل في الأوساط الشبابية بصفة خاصة و انعكس ذلك بشكل واضح على سلوكياتهم اليومية و على لغة حديثهم.

❖ لغة تواصل الشباب بالهاتف النقال :

أسهمت ثورة الإعلام الجديدة في ثراء اللغات المستعملة بسبب ولوج التكنولوجيا الاتصالية داخل المجتمعات و التي قصت نهائياً على الحواجز الجغرافية و الخصوصيات الثقافية و اللغوية في عالم يتجه نحو عولمة اللغة الاتصالية من جراء زيادة استخدام الأفراد لوسائل التواصل الفورية البعدية التفاعلية مثل الانترنت و الهواتف النقالة ، والتي تشهد تحولات كبيرة سواء في الكتابة المنطوقة أو المكتوبة من منطلق تأثير تكنولوجيا التخاطب البينية بين أفراد المجتمع في عمليات التواصل⁽¹⁾.

و الهاتف النقال اليوم يشكل جزء مهم في حياة الشباب، باعتباره أفضل وسيلة منتقاة في عمليات التواصل ضمن فضاءهم الاتصالي : بحيث تبرز الملاحظة اليومية بأن هناك علاقة ناشئة لدى الشباب الجزائري بسبب استخدام الهاتف النقال و التي لا تبدو أنها عادية أو صحيحة مقارنة بتعاملهم مع بقية وسائل الإعلام و الاتصال الأخرى، ليس على مستوى السلوكيات الدخيلة التي أحدثها هذه الوسائل داخل المجتمع و إنما على اللغة المستخدمة أيضاً لدى الشباب من حيث أنها لغة فريدة و خاصة بهم، و هو ما يشكل تمرداً عن الموروث اللغوي المتداول فيما بين الأجيال الأكبر سناً في محاولة لاستحداث لغة مشفرة تكون مفهومة و متداولة فيما بين الفئات الشبابية فقط هروباً من القيود الاجتماعية و التقاليد المتوارثة عبر التنشئة الاجتماعية و الغرس الثقافي الذي تلقنه الأسر لفائدة الناشئة داخل النسيج الاجتماعي.

و لقد إعتبر بعض الباحثون لجوء الشباب لاستحداث لغة جديدة خاصة بهم في التخاطب بسبب استخدام الهاتف النقال في عملية التواصل على أنه أمر طبيعي جاء ليوكب التحولات التكنولوجية التي تأخذ من الهاتف النقال وسيلة التواصل الأولى لدى الشباب و التي تميل إلى الاقتصاد في الجهد و عدم التقيد بالقواعد الضابطة المستخدمة في اللغة المكتوبة على الرسائل القصيرة SMS الخاصة بالهاتف النقال أو بالقواعد النحوية أثناء تبادل الحديث على الهواتف النقالة ، و ما ساعد في هذا التحول اللغوي لدى الشباب المستخدم للهاتف النقال هو ابتكار

(1). مجلة " مباحث لغوية " لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة ، الطبعة الأولى ، مركز عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، أكتوبر ، 2014، ص 27 - 29.

الفصل الثاني : تأويليات الاتصال و وسائله.

مفردات جديدة خاصة بالهاتف النقال و لصيقة به ، و هو ما يَعتبره البعض إضافات لقاموس اللغة العربية المُتداولة.

و لقد انتقل الجزائريين في تَخاطبهم من القاموس الذي تركه الأجداد الذي نَعني به التراث اللغوي كنتيجة للتراكم الخبرة اللغوية في المجتمع الجزائري إلى قاموس الجيل الجديد الذي صاحب ظهور وسائل الاتصال الجديدة مثل: الانترنت و الهاتف النقال على وَجه الخُصوص : الأمر الذي أحدث هزات عنيفة في صُلب لغة التخابط المُتعارفة داخل الأسرة و المدرسة و الشارع لكثرة المُفردات الذخيلة في لغة الحديث و الخطاب و الكتابة و لقد طرح استخدام الهواتف النقالة من طرف الجزائريين إشكاليات جادة حول مُستقبل اللغة العربية و اللغة الفصحى المستخدمة في الحديث، الأمر الذي يَستدعي إجراء دراسات ميدانية حول مدى خُطورة انتشار لغة الهواتف النقالة و ما هو مُستقبل اللغة العربية الفُصحى في ظل تَرايد ثقافة الدردشة بالهاتف النقال سواء عن طريق المُكالمات الخلوية أو الرسائل النصية القصيرة.

و من الواضح أنه لا يُمكن إنكار مدى تأثير الهاتف النقال على لغة التخابط اليومي لدى مُستعمليه بمصطلحات و مُفردات جديدة تتعلق بِمَراكات أجهزة الهواتف النقالة المملوكة وكذا وَصف مُوديلاتُها المُختلفة مثل : نوكيا، سامسونغ ، موتورولا، ألكاتال، آجي ، صوني إركسون و هواوي و آيفون و رادمي و قالاكسي... الخ .

و في المُقابل واكب الاستعمال اليومي للهاتف النقال من قِبل الجزائريين شُيوع استخدام عدة مُفردات مثل: الكُرَيْدي، شارجي، فليكسي، ليزينيتي، بيبيلو، ميساج⁽¹⁾...و غيرها من المُفردات و التعابير التي يَعرف معانيها كُل من يَمتلك هاتف نقال بِغض النظر عن السِن أو الوظيفة التي يَشغلها، و هي كُلها مُفردات أجنبية (فرنسية) تُستعمل في سياق لُغوي عربي و عامي في لغة التخابط فيما بين الأفراد داخل المُجتمع الجزائري.

في حين عَرف توظيف مُفردات اللغة العربية في المحادثات عبر أجهزة الهواتف النقالة عند الشباب الجزائري الكثير من التحريف و التشويه- بين العامية و الفصحى و الفرنسية- في قالب لغوي مُهجن لا يَنسب إلى لغة واحدة مُحددة لها قواعدُها الصَرفية و النُحوية. و يبدو أن تزايد اعتماد الهاتف النقال كوسيلة مُفضلة عند أغلبية الشباب الجزائري في عملية التواصل مع الآخرين سَوف يُعَرِّض اللغة العربية إلى مَزِيد من الطُمس و التشويه مِن خلال لغة الرسائل

(1)- خليفة قرطي، المفردات الأجنبية تَحتاج الألسنة و الجزائريون مهَّدون بِفقدان لُغَتهم، يومية الخبر، الأربعاء 30 أفريل 2008، العدد 5309، ص 21.

الفصل الثاني : تأويلات الاتصال و وسائله.

النصية القصيرة "SMS" * التي تتسم بالاختصار الشديد في توصيل المعني بحيث لا تتعدى 160 حرف، مثل اختصار كلمة التحية باللغة الفرنسية "Salut" في ثلاث حروف " SLT " و كذا توظيف أكثر من لغة للتعبير عن المعنى المقصود، كما يُمكن أن تُكتب هذه الرسائل بحروف اللغة اللاتينية لتعويض حروف اللغة العربية مثلاً: يُستعمل الحرف "K" باللغة الفرنسية ليعوض الحرف "ك" في اللغة العربية، و البدء بالتحية في الرسائل النصية بـ «El salam alaykem» تعويض معنى تحية " السلام عليكم" ذلك أن معظم الهواتف النقالة المُتداولة في السوق ليست مُبرمجة للكتابة باللغة العربية ، في حين ساهم الانخفاض المُتتالي لسعر الرسائل القصيرة في تشجيع الاعتماد عليها في عمليات التواصل، إذ أن سعر الرسالة القصيرة عند المتعاملين (جيزي و موبيليس و أوريدو) لا يتعدى 3 دينار جزائري.

و يرجع تقضيل الاعتماد على الرسائل القصيرة في عملية التواصل مع الآخرين عند المُستخدم الجزائري (و لدى الشباب) للهاتف النقال إلى عدة عوامل نذكرها فيما يلي⁽¹⁾:

- تكلفتها المنخفضة مقارنة بالمكالمات.
- سهولة الكتابة على شاشة الهاتف النقال.
- يُمكن بعث الكثير من المعلومات باختصار شديد.
- تسمح الرسائل القصيرة ببُعْثُ التهاني إلى أكبر عدد مُمكن من الأحباب و الأقارب في المناسبات الدينية (الأعياد، و شهر رمضان) بميزانية مُحددة، عكس المكالمات التي لا يُمكن تحديدها في كثير من المُكالمات.

و من جهة أخرى يرى أمين الزاوي بأن " كِبسة الزر على لوحة المفاتيح الخاصة بالهاتف النقال هي التي تؤدي دور القلم في كتابة الرسائل القصيرة و طَبِيعِي أن تتجه اللغة في هذا النوع من الكتابات إلى الاختصار بالقدر الذي يُحافظ على المعنى في كلمات معدودة و سَطُور قليلة و حُرُوف مَحْسُوبَة"⁽²⁾

* و تسمى اصطلاحاً بلغة الرسائل القصيرة عند مُستخدمي الهواتف النقالة للدلالة على النمط الجديد في استخدام لغة هجينة : أي تجمع أكثر من لغة- عامية، عربية ، فرنسية، إنجليزية، و مجموعة من الرموز و الصور و الأشكال و الإيقونات- لا تخضع إلى قواعد اللغة المُتعارف عنها.

(1)- التلفزيون الجزائري، حصة صباحيات، زهية بن حليمة، روبرتاج مصور حول تأثير وسائل الاتصال الحديثة على لغة التخاطب، يوم الثلاثاء 20/05/2008 على الساعة 08:05 صباحاً.

(2) - التلفزيون الجزائري ، حصة " مقامات " بُثَّت مُعادة على القناة الأرضية يوم 03 / 06 / 2010 م على الساعة 11:45 صباحاً بحيث إستضافت الدكتور الأمين الزاوي لمناقشة مُستقبل اللغة في ظل وسائل الاتصال الحديثة.

الفصل الثاني : تأويليات الاتصال و وسائله.

و يُمكن أن نُحدِد ثلاث مواقف مُتباينة بشأن مُستقبل اللغة في ضِل الانتشار الواسِع لاستخدام الهاتف النقال جَماهيريا داخل المُجتمع: بِحيث يَرى الاتجاه الأول أن الهاتف النقال سَاهم في إثراء اللُغة المنطوقة على مُستوى المُفردات و التعابير المُستحدثة في لُغة التَخاطب على خَلفية أن لِكُل جيل لغة خاصة به دون التَقْييد بِالخِطاب اللُغوي المَوْجود الذي تَرَكه الأولون، و بالتالي على الأجيال الكبيرة في السِن الاجتهاد حتى يَسْتَطيعُوا فَك الشِّفرات اللُغوية المُتبادلة فيما بين الشباب الحَاليين، في حين يَرى الاتجاه الثاني بأن استخدام الهواتف النقالا جاء كَحتمية حضارية و عليه فَمِن الضَّروري مُواكبة هذه المَوْجة من التَقَدُّم دون إحداث ثورة و انقِلاب كُلِّي على اللُغة المَوْجودة ، أما الاتجاه الثالث و هو الأكثر تَشَاؤُما فَيَرى اللُغة المُستحدثة التي أَدخلها الهاتف النقال من مُفردات و مَفاهيم و تَعابير تُعْتَبَر تَشْوِيش و إِسْتِلاب و انسِلاخ عن اللغة الأم الفصيحة ؛ من مُنطلق أَنهم يَعتقدون أن شُيوع و انتشار هذه اللغة الهجينة كانت و لا تَزال على حِسَاب اللُغة الأَصيلة، و من ثَمَّة فإن أي تَقَدُّم في الخِطاب اللُغوي المُستحدث يُصاحبه إنكماش لِّلغة الحضارية الموروثة عن الأجيال السابقة.

و تُمثِّل هذه اللغة الوجه الجديد للثقافة الشَّبابية و المِرآة العاكِسة لاهتماماتهم و انشغالاتهم و حتى مشاكلهم من خلال دراسة مُحتوى و طريقة صياغة هذه الرسائل النصية من حيث أنها تَعبِّر في مُعظمها حالات الاضطراب في مستوى التعبير اللُغوي و بُعدها عن اللُغة العربية الفُصحى. فهي مُصَاغة في تركيبٍ لغوي هَجِين يَجْمَع أَكْثَر من لغة (مُفردات باللُغة الفرنسية و الانجليزية و تعابير عامية من مختلف اللهجات). و إذا كانت بداية SMS لإرسال إهداءات و تَهاني و أَمَانِي لِلْمُختلف أفراد الأسرة القريبة و البعيدة منها. و لكن شباب اليوم جَعَلَ من الرسائل النصية القصيرة قناة مفضلة لتمرير رسائل الحُب و الشوقِ و البُوحِ بالعواطف المكبوتة، و الإفصاح عن هذه الدَوَاخِل النفسية بكل حرية و التي تتجاوز في بعض الأحيان حُدود الحَياءِ و التربية الأخلاقية السليمة.

كما ظَهَرت أشكال تعبيرية جديدة تَأْخُذ من الرسائل النصية القصيرة أداة تواصل مع القنوات الفضائيات و التلفزيونات و الإذاعات مِمَّا يُشكِّل عِبْئاً إضافي على ميزانيات و مُدخرات الشباب لغلائها الفاحش مُقارنة بالرسائل النصية المُتبادلة عبر الهواتف الجواله و التي تصل قيمتها في التلفزيون الجزائري 100 دج للرسالة الواحدة. بالإضافة إلى أنها تُشكِّل تحدياً أخلاقياً لِلْمُجتمعات العربية التي لا تَزال مُحَافِظَة، ذَلِكَ أن هذا السلوك مُستورد من الفضائيات الغريبة الذي يَحْمِل دلالات خاصة بِأنماط و نوع الثقافات التي تَعبِّر عنها في مُجتمعاتها الأصلية، و يَبْدُو التأثير واضحاً على شبابنا من خلال التعبير عن مَكبوتات نفسية تَعبِّر عن فترة المراهقة و قد يَخْرُج عن طبيعته المَهذبة لِيُكشِف عن طَبِيشٍ عاطفي ليست له مُبرراته المَقبولة عُرْفياً في المجتمعات

الفصل الثاني : تأويليات الاتصال و وسائله.

العربية الإسلامية. كما يُلاحظ انتشار القنوات الفضائية الدينية كقطب مُنافس للقنوات الغنائية - قنوات الرقص و الكليبات العربية - في ألعاب و المُسابقات عبر "الأس.أم.أس" إذ تجاوزت القنوات الدينية* بين سُنية و شيعية 25 قناة. و يرى البعض أن انتشار القنوات الدينية بهذا الشكل يُعد ظاهرة صَحيحة إذا ابتعدت هذه القنوات عن التطرف و التشدد و عن الربح و المُتاجرة باسم الدين الإسلامي⁽¹⁾.

و التلفزيون الجزائري (عبر القناة الأرضية و الفضائيتين: الجزائرية الثالثة و Canal Algerie) لم يَشُدْ عن هذا الاتجاه الجديد في الاعتماد على عائدات الرسائل النصية القصيرة لتمويل هذه القنوات و الحصص و البرامج من خلال المُشاركة في مُختلف المسابقات** التي يُنظّمها التلفزيون الجزائري عبر الاتصال من خطوط الهاتف الجوالَة المعروضة على المشاهدين أو من خلال بعث برسائل قصيرة تُحدد فيها عادة خيارات الإجابات بثلاث أرقام (1. 2. 3).
إن شخصية الفرد هي نتاج ثقافي يَنجم عن تفاعل العوامل البيولوجية مع بيئته الاجتماعية ومكوناتها الثقافية و تلعب الدوافع و الحاجات الدور الأهم و المُحدد لسلوكيات الأفراد و أفعالهم و عليهما يَقع الفهم و التفسير كَوْن أن هُناك تَرابط وثيق بين الدوافع و الحاجيات في سير الأفعال الإنسانية ، إذ لا يُمكن وضع أولوية زمنية من حيث أيهما أُسبق في الضَغط على الأفراد لِفعل سلوك مُعين أو تَرَكه أو إشباع حاجة ما. و عليه فَإِنْ فَهَم السلوك الاتصالي لدى الأفراد الشباب على حدٍ سواء يَتطلب الإلمام بالأدبيات التي تَناولت محور الدوافع باعتبارها قِوى مُحركة لسلوك الأفراد و على الجَانِب الآخر طبيعة الحاجات التي يَسعى الأفراد لإشباعها و التي لا تَتعارض في مَقصدِها مع مَنبع الدوافع، بالرغم من وُجود مَجموعة من التَعقيدات : النفسية و الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية التي تَحول دون إعطاء تَفسيّرات نهائية لِعلاقة الشباب بِصفة خاصة بالهاتف النقال بهدف حَصر أهم الدوافع التي تُحرك هؤلاء لاقتناء الهواتف النقالَة و استخدامهما بِشكل فردي أو في سِياق اجتماعي و الحقيقة التي لا يُمكن تَجاوُزها هي أن الشباب استطاعُوا أن يَكُونُوا ثقافة خاصة مُرتبطة بالهاتف النقال من خلال سَعِيهم المُستمر لِتلبية حاجياتهم المُختلفة و المُتنوعة و المُستجدة عبر هذا السلوك الاتصالي الذي يَرتبط بالهاتف النقال باعتباره وسيلة سَلبت عُقول الشباب بِما يُوحي باستحالة الاستغناء عليه في الوقت الراهن، و هُو

* تعرف القنوات التلفزيونية الفضائية نُمو و انتشار كبيرين ، و قد كانت قناة "إقرأ" أول قناة فضائية دينية سنة 1998 ثم قناة "مجد" سنة 2004 ثم قناة " الرسالة". و بعدها انتشرت هذه القنوات بسرعة مثل القنوات العربية المُختصة في الغناء و الرقص.
(1)- ع. عبد الله، أسبوعية العربي من 16 إلى 23 جانفي 2008 ، عدد 223، ص 10.

الفصل الثاني : تأويليات الاتصال و وسائله.

ما يستدعي مستقبلاً إجراء المزيد من الدراسات النفسية و الاجتماعية لتفسير ظاهرة تعلق الشباب بالهاتف النقال بهذه الدرجة و بهذه الكيفية.

و الواقع يؤكد بأن هناك شبه إجماع كلي لدى مختلف الشرائح الاجتماعية بمدى أهمية الهاتف النقال في حياتنا اليومية، و الذي أضحى و بدون منازع رافد اتصالاتنا الشخصية البعيدة مع الآخرين و مع أفراد العائلة و الأسرة و أصدقاء العمل و كل معارفنا ممن لدينا أرقام هواتفهم على ذاكرة الشريحة أو الجهاز و التي أضحت تشكل خريطة اتصالاتنا مع العالم الخارجي في الوقت الحاضر .

المطلب الثالث: الحاجات و خصائص السلوك البشري.

يرى علماء النفس أن الحاجات تُمارس ضغطاً بما يُوجه سلوك الإنسان نحو إشباعها رغم اختلاف منشئها سواء كانت : نفسية أو اجتماعية أو ثقافية أو إتصالية ، و يُمكن تصنيف الحاجات الإنسانية الأساسية طبقاً لأهميتها حسب الأولوية - إلى حاجات فسيولوجية يسعى الفرد من خلالها المحافظة على البقاء، و حاجات نفسية يبحث لها الفرد عن إشباع لتأكيد الذات و الإفصاح عن الشخصية، و حاجات اجتماعية تستهدف التوافق مع المجتمع في قيمه و عاداته و منظماته و مؤسساته⁽¹⁾.

و يُشير السلوك البشري في معناه العام إلى " مجموعة التصرفات و التعبيرات الخارجية و الداخلية التي يسعى عن طريقها الفرد لأن يحقق عملية الأقلّمة و التوفيق بين مقومات وجوده و مقتضيات الإطار الاجتماعي الذي يعيش داخله " و الذي يتحدد بمجموعة من الخصائص التي يُمكن ذكرها فيما يلي⁽²⁾:

* أنه سلوك مُسبّب : بمعنى أن السلوك الإنساني لا يظهر من العدم ، و لكن هناك دائماً سبب يؤدي إلى نشأته.

* أنه سلوك هادف: بمعنى أنه يسعى عادة إلى تحقيق غاية معينة أو إشباع حاجة معينة.

* أنه سلوك مُتنوع: بمعنى أنه يظهر في صورة متعددة و متنوعة حتى تُمكنه من أن يتواءم و يتوافق مع المواقف التي تُواجهه.

* أنه سلوك مرّن: بمعنى أنه يتعدّل و يتبدل طبقاً للظروف و المواقف المختلفة التي تُواجه الإنسان، و لكن مع الأخذ بعين الاعتبار أن مرونة السلوك عملية نسبية تختلف من شخص لآخر طبقاً لمقومات الشخصية و لكل منهما و العوامل البيئية المحيطة بهما .

(1)- راوية هلال أحمد، مرجع سبق ذكره ، ص193.

(2) - عيسوي عبد الرحمان محمد ، علم النفس و الإنتاج ، دار المعرفة الجامعية ، بدون طبعة ، الإسكندرية ، 2000، ص 191-192.

الفصل الثاني : تأويليات الاتصال و وسائله.

- * أنه سلوك مُتعدد الأسباب: فالحاجات الأساسية للإنسان تتفاعل باستمرار داخله، مما يُحاول إشباع أكبر عدد منها في آن واحد.
 - * أنه سلوك مدفوع: بمعنى أن وراءه دوافع مُحددة، و هذه الدوافع قد تكون حاجات أو رغبات ملحة تبحث عن الإشباع.
 - * أن السلوك الإنساني عملية مُستمرة: فليس هناك فواصل قاطعة تُحدد بدأ كل سلوك و نهايته، فكل جزء أو حلقة من سلسلة مُتكاملة و مُستمرة.
 - * أن هذا السلوك يشمل الإنسان ككل: لأنه نشاط مُتعدد المؤثرات يتأثر به الفرد في سياق عملية التفاعل مع الآخرين.
 - * أنه سلوك مُتعدد: فهناك السلوك العقلي بصوره المُختلفة كالإدراك و التفكير و الابتكار، و هناك السلوك الفردي و السلوك الاجتماعي و السلوك اللفظي و الالفاظي (الإشارات و الحركات و الإيماءات و غير من أوجه اللغة غير المنطوقة).
 - * أنه سلوك يصعب التنبؤ به : حيث يتميز سلوك الإنسان بأنه مُتداخل و مُعقد و يصعب التنبؤ به في كثير من الأحيان.
- و عموماً فإن الدوافع و الحاجات تُعتبر من العوامل المُحركة للسلوك الاتصالي لدى الناس من خلال تبنى أولاً وسائل الاتصال و من ثمة الاتصال بالآخرين، و تكمن أهمية الدوافع و الحاجات في عمليات التواصل و التفاعل مع الآخرين بهدف إشباع الحاجات و تلبية الدوافع الخاصة بها ، حتى يتحقق للفرد نوع من الرضا و الراحة و الاتزان النفسي ، و تختلف أنماط الحاجات و الدوافع باختلاف المواقع و الأدوار و الأعمار و كذلك باختلاف المعايير الثقافية و الاجتماعية(1).

(1) - عيسوي عبد الرحمان محمد ، مرجع سبق ذكره، ص 191-192.

خاتمة الفصل الثاني:

كانت و لا تزال الحاجة إلى الإتصال و التفاعل بين بني البشر ضرورة حيائية على مر التاريخ الإنساني كضامن لبقاء و إستمرار التواصل بين الأفراد و بين المجتمعات ، و لأن السلوك البشري مَحْكُوم بِتَداخل و تفاعل الطِّباع و السلوكيات : الغريزية و العقلانية و الفيزيولوجية و الإنفعالية و النفسية و الإتصالية التي يَتَحَقَّق بها الإنسجام و التَّكيف الإجتماعي من جهة و يُحَقِّق الفرد ذاته و أهدافه ضمن سياقه الأسري و الإجتماعي.

و من أجل ذلك وَجَدَتْ وسائل الاتصال تبريرات استخدامها في سياق التواصل الإنساني سندا قويا في تَبْنِيها و توظيفها لتحقيق أهدافها الإجتماعية و الثقافية و السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية على المستويات الفردية و المُجتمعية رغم اختلاف البيئات و السياقات و الأنظمة السياسية القائمة التي تعمل فيها، كما تُمارس ضِمن نفس الإطار وسائل الإعلام و الاتصال تأثيرات وسائل التنشئة الإجتماعية على الأفراد كالأُسرة و المدرسة و المسجد و غيرها : لذلك وجب الإعتناء بمضامينها و تطهيرها بما يُساهم في تحقيق الأهداف الإستراتيجية للدول.

و يُمثل إستخدام الهاتف النقال اليوم من طرف الأفراد و الشباب بصفة خاصة المِيزة الأكثر حضورا و مشاهدة على السلوكيات التي تُصاحب عملية التواصل في حياة الشباب و في قضاء مختلف حاجياتهم اليومية ، كما يُمثل تعامل الشباب مع هواتفهم النقالة السِمة الأكثر لفتاً للإنتباه و المُجسدة لثقافة التواصل من خلال أجراء و إستقبال المكالمات و تصفح مختلف المضامين على شاشة الهاتف ، و هو بهذا المعنى يُمثل الوسيلة الأقرب لتحقيق الرغبات و الحاجات الاتصالية و النفسية و الإعلامية و الإجتماعية لدى جميع الأفراد من دون إستثناء.

الفصل الثالث: الشباب و الهاتف النقال في الجزائر.

تمهيد :

المبحث الأول: مفهوم الهاتف النقال و تاريخ تطوره التكنولوجي.

المبحث الثاني : تطبيقات و خدمات الهاتف النقال.

المبحث الثالث : أثر الهاتف النقال على الشباب.

المبحث الرابع : أبعاد الهاتف النقال في الجزائر.

خاتمة الفصل الثالث .

الفصل الثالث: الشباب و الهاتف النقال في الجزائر.

تمهيد:

وسائل الإعلام اليوم أصبحت مسؤولة في جوانب كبيرة في تكوين مدارك و ثقافة و قيم و سلوكيات الجماهير المُستخدمة لها ، و لقد زاد هذا الإسهام بشكل واضح مع تطور الوسط التكنو- اتصالي و على نحو خاص مُنذ تغلغل الهواتف النقالة و الانترنت في صلب النسيج الاجتماعي في ضل زيادة الاعتماد عليها في عمليات التواصل.

إن التركيز على استخدام الهاتف النقال بشكل خاص في المُجتمعات الحديثة أضحي من المظاهر الأكثر وضوحاً ضمن سياق عام من موجة انتشار وسائل الإعلام والاتصال في العالم أو ما يُسمى في الوقت الراهن بعولمة الاتصال في القرية الكونية التي نعيشها اليوم، و يرى بعض الباحثين أن الإنتشار الكبير و الاعتماد الواسع على الهاتف النقال من طرف الأفراد في اتصالاتهم اليومية على الصعيد العالمي يرجع إلى توفر مجموعة من العوامل المُساعدة على شُيوع تملك الهاتف النقال على هذا النحو بما يُمثل بحق ظاهرة اجتماعية ماثلة لا يُمكن تجاوزها أو تجاهل مُختلف تأثيراتها ؛ وهو ما يفرض مزيد من الاهتمام بهذه الظاهرة الاتصالية داخل المُجتمع على أكثر من صعيد.

و قد يحتاج التّطرق إلى موضوع شُيوع استخدام الهاتف النقال لدى الشباب بصفة خاصة داخل المُجتمع الجزائري و كذا معرفة الآثار المُختلفة التي يُحدثها هذا الاستخدام اجتماعياً إلى تراكم معرفي حول الهاتف النقال الذي من شأنها أن تُعتمد كأساس نظري . من خلال مجموعة من الأطروحات النظرية و الدراسات الميدانية المُساعدة على تَبني مجموعة من المُقاربات المُفسرة لحركة تطور استخدام الهاتف النقال داخل المُجتمع ، و ليس فقط بالنسبة لإستخدامه على المُستوى الفردي : لأنه من الصعب بِمكان تقديم تقاسير مقبولة من الناحية العلمية و المنهجية لآثار استخدام الهاتف النقال على المُستوى الفردي و الاجتماعي لِصُعوبة حصر كُل المُتغيرات : النفسية و الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية المؤثرة و التي تتحكم في استخدامات الهاتف النقال لدى الأفراد و انعكاساته على المُجتمع بشكل عام ، و هو ما من شأنه أن يُبرز الدور الاجتماعي للهاتف النقال بإعتباره الوسيط الاتصالي الذي يربط الملايين من المواطنين الجزائريين ضمن سياقٍ من التفاعل الاجتماعي اليومي. و عليه يُمكن تقديم التّدايعات الأولى لنتائج الاستخدام الاجتماعي للهاتف النقال انطلاقاً من توصيف بعض الجوانب السلوكية و المظهرية التي تُرافق استعمالاتنا و تعاملنا اليومي مع أجهزة هواتفنا النقالة، و من الطبيعي أن يحدث الهاتف النقال بعد انتشار استخدامه على نطاقٍ واسع مجموعة من الآثار الاجتماعية و الأخلاقية غير المرغوبة نتيجة الاستخدامات المُنحرفة له ، و هو ما من شأنه أن يُعمق حالات القلق و الخوف من عواقب استعمالاته بِشكل سلبي على القيم و السلوكيات السائدة داخل المجتمع الجزائري في المُستقبل.

المبحث الأول: مفهوم الهاتف النقال و تاريخ تطوره التكنولوجي.

يُعد الهاتف النقال من بين أكثر و أهم الوسائل الاتصالية الحديثة المُعتمدة في عمليات التّواصل الاجتماعي داخل المُجتمعات ، و هو ما يتّجسد من خلال دوره المُتنامي و المُتمثل في ربط الأفراد مع مُحيطهم الأسري و الاجتماعي، و تُسجل اتصالات الهواتف النقالة اليوم أعلى مُعدلات النّمو نظراً لازدياد مُستخدمي الهواتف النقالة على المُستوى الدّولي و الذي تجاوز رقم 4,6 مليار مُستخدم سنة 2009 حسب آخر الإحصائيات المُقدمة من طرف الاتحاد الدولي للاتصالات ، بينما تّجاوز عدد مشتركّي الهواتف النقالة في الجزائر 26.6 مليون مُشارك بتاريخ 10 أكتوبر من سنة 2008⁽¹⁾ ، و وصل عدد المشتركين في الهاتف النقال سنة 2015 إلى 43 مليونا و 227 ألف، و أكثر من 47 مليون مُشارك نهاية شهر ديسمبر 2016 م موزعين على النحو التالي (شركة " جازي " بـ 16.3 مليون مُشارك بنسبة 34.68 % ثم موبيليس بـ 17.3 مليون مُشارك أي بنسبة 36.80 % ، ثم " أوريدو " بـ 13.3 مليون مُشارك أي ما نسبته 29.28 %)، و من بينهم 16 مليونا و 319 ألف في الجيل الثالث، في حين بلغ رقم أعمال سوق الهاتف النقال 4.33 مليار دولار أمريكي بارتفاع وصل 7 بالمائة مقارنة بسنة 2014⁽²⁾.

و لقد اعتلّى الهاتف النقال هذه المكانة في هَرَم وسائل الإعلام و الاتصال الحديثة بفضل خصائصه الفريدة و إسهاماته الكبيرة في تّسهيل حياة و اتصالات بني البشر حيث يُوفّر

(1) - كشف بيان لسلطة ضبط البريد و المواصلات السلكية و اللاسلكية بأن عدد المُشاركين في الهاتف النقال بلغ 26,6 مليون مُشارك (منهم أكثر من 25 مليون مُشارك في صيغة الدفع القبلي و حوالي 1.1 مليون مُشارك في صيغة الدفع البعدي)، بعدما كان في حدود 29 مليون مُشارك ، و يُعَوّد ذلك إلى تعليق 9 % من مجموع المُشاركين أي ما يُعادل نحو 2.6 مليون خط مجهول تَم إلغائه لأسباب أمنية، و لقد كان للمتعامل " جيزي " النصيب الأكبر بـ 1449209 مُشارك . أما " موبيليس " فقد قُدّر عدد مُشاركيه بـ 7177602 . في حين بلغ عدد مُشاركّي " نجمة /أوريدو " 4998174 في العاشر من فيفري 2008.

(2) - حسان حويشة ، بوابة الشروق الالكترونية ، تقرير رئيس مجلس سلطة الضبط للبريد و المواصلات السلكية و اللاسلكية محمد توفيق بسعي حول نشاط هيئته لسنة 2015 ، تاريخ الولوج 2016/04/10 ، على الساعة 10 صباحا ، أنظر الرابط التالي على شبكة الانترنت: <https://www.shorouknews.com/news/view>

اقتصاد الوقت و قضاء حوائج الناس بسرعة و يُخفف من عناء التنقلات اليومية لتلبية مختلف المشاغل البعيدة. لذلك يُمكن اعتبار الهاتف النقال في وقتنا الحاضر الأنيس الأكثر ملازمة للإنسان; في حين تتضح أهميته الاتصالية من خلال حجم المكالمات الخلوية المتداولة بين الناس و مستويات الإنفاق عليه في اليوم و في الشهر و في السنة.

و لا يزال يسود النقاش حول ماهية الهاتف النقال من ضمن عائلة وسائل الإعلام و الاتصال الأخرى : من حيث إمكانية اعتباره وسيلة اتصال و تواصل تجمع بين طرفي الاتصال أثناء إجراء المكالمات الهاتفية (الخلوية) و التي يتم فيها تبادل الكلام و الآراء و الأفكار و الأحاسيس و العواطف على نحو متفرد* و خاص ، و بين من يرى أن الهاتف النقال بفضل ما يميزه من خصائص تقنية و يُتيح من تطبيقات و خدمات مبتكرة لا حصر لها يُمكن اعتباره في هذه الحالة وسيلة إعلام متطورة يوفر لمستخدميه كل ما يحتاجه الفرد من مضامين إعلامية : مقروءة، مسموعة، مرئية، مسموعة/مرئية على شاشته الصغيرة، مثله مثل باقي وسائل الإعلام الجماهيرية التي تُقدم لجمهورها مضامين إعلامية مختلفة.

و لأجل ذلك سوف تُقدم مجموعة من التعاريف المتباينة لوسيلة الهاتف النقال الذي لا يزال يتطور في خصائصه التقنية و كذا في تقديمه لخدماته المُستحدثة ، الأمر الذي يُصعب من إعطاء تعريف نهائي لهذه الوسيلة التي تُعرف البدايات الأولى لثورة الاتصالات الخلوية البعيدة.

* لأن مكالمات الهاتف النقال تُشكل في هذه الحالة خطاب متفرد (خاص) يتم تداوله بين المُتَهاَتِفِين عبر مكالمات الهاتف النقال، و الذي لا يُشبهه أي خطاب آخر حتى و لو كان فيما بين نفس الشخصين المُتحدثين عبر الهاتف النقال مرة ثانية، و هو ما يمثل فرق جوهري مقارنة بالرسائل المتبادلة عن طريق وسائل الإعلام الأخرى مثل : التلفزيون ، الصحافة المكتوبة و الإذاعة : أين يكون مضمون الرسالة مُوجه إلى جماهير عريضة من المُتلقيين الذين يستقبلون نفس مضمون الرسالة و في نفس الوقت (في الإذاعة و التلفزيون) و عبر نفس الصفحات في الصحافة المكتوبة الورقية.

المطلب الأول: مفهوم الهاتف النقال.

الهاتف النقال أو الهاتف الجوال أو الهاتف الخلوي أو الهاتف المحمول هو أحد أدوات الاتصال الذي يعتمد على الاتصال اللاسلكي عن طريق شبكة من أبراج البث الموزعة ضمن مساحة معينة. و مع تطور الهاتف النقال أصبحت الأجهزة أكثر من مجرد وسيلة اتصال صوتي بل أصبحت تُستخدم كأجهزة كومبيوتر كافي للمواعيد و استقبال البريد الصوتي و تصفح الانترنت و الأجهزة الجديدة و يُمكنها التصوير بنفس نقاء و وضوح الكاميرات الرقمية، كما أصبحت الهواتف النقالة أحد وسائل الإعلان كذلك ، و بسبب التنافس الشديد بين مشغلي الهاتف النقال أصبحت تكلفة المكالمات و تبادل المعطيات في متناول جميع فئات المجتمع، و هو ما جعل أعداد مستخدمي هذه الأجهزة في تزايد مستمر في العالم ليحل محل أجهزة الاتصال الثابتة⁽¹⁾.

و الهاتف النقال هو " عبارة عن جهاز اتصال صغير الحجم مربوط بشبكة الاتصال اللاسلكية و الرقمية يسمح ببث و استقبال الرسائل الصوتية و النصية و الصور عن بُعد و بسرعة فائقة و يُوصف بالخلوي أو النقال أو المحمول أو الجوال"⁽²⁾ و تكنولوجيا الاتصالات أصبحت الصناعة الأكثر نمواً في العالم، و هي بذلك تُشكل تحديات مُتنامية على مستوى القيم الاقتصادية و الاجتماعية و السلوكية ، و يشهد العالم اليوم النقاء و تلاحم بين تقنيات الاتصالات و الشبكات مما يُعطي حرية أكبر للاتصال الشخصي⁽³⁾ بالهاتف النقال* عبر

(1). الموسوعة الحرة " ويكيبيديا " على الموقع التالي : <http://ar.wikipedia.org> ، تاريخ الولوج يوم 22/05/2007 على الساعة 15:00 زوالاً.

(2). فضيل دليو، مدخل عام إلى الاتصال الجماهيري، مرجع سبق ذكره ، 2003، ص 128.

(3). بشير عباس العلق، تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات و تطبيقاتها في مجال التجارة النقالة، الطبعة الأولى، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، مصر ، 2007 ص 9.8.

* بلغ وزن أول هاتف نقال 40 كيلوغرام، و كان مُصمماً لوضعه في صندوق السيارة. كما شهد هذا الجهاز عدة ثورات تقنية هامة عبر محطات تاريخية بارزة جعلت منه أكثر وسائل الاتصال استخداماً من طرف الإنسان اليوم.

شَبكات النظام الخلوي. و الهواتف الخلوية Cellular telephones تُشكل أكثر أنواع الاتصالات اللاسلكية شيوعاً، و يُسمى بالخلوي لأن كل منطقة خدمة تُقسم إلى عدة خلايا Cells أو محطات خلية Cell stations و لهذا فإن الخلية ما هي إلا منطقة جغرافية مغطاة بمُرسل هاتفي خلوي، أما موقع الخلية فهي عبارة عن مُعدات الإرسال و الاستقبال بما في ذلك هوائي المحطة القاعدية التي تربط الهاتف الخلوي بالشبكة، و يُمكن تحويل النداءات الخلوية من محطة قاعدية إلى أخرى عندما ينتقل المُستخدم من منطقة إلى أخرى⁽¹⁾.

و من التحسينات التي أُدخلت على الهاتف هو اختراع الهاتف المرئي الذي أصبح حقيقة في سنة 1990 بعدما كان مجرد فكرة من الخيال العلمي⁽²⁾ و لقد استطاع الهاتف النقال أن يُصبح جماهيرياً في وقت قياسي بفعل الانخفاض المُتتالي لأسعاره مما ساهم في انتشاره لدى الناس و استخدامه في عملية التّواصل الإنساني.

و تُرجع البدايات الأولى للهاتف النقال إلى ما كان يُعرف باسم المذياع الهاتفي Radiotéléphone الذي نتج عن تطوّر التليغرافيا اللاسلكية في أوائل القرن العشرين ، و بعد ظهور أول شبكة إتصالية راديوفونية عام 1928 في إنجلترا، و استمر البحث في مجال اللاسلكي لتحسين النوعية و المدى ، حيث تمّ عام 1948 اكتشاف طريقة جديدة يَسَرّت الاتصال بكل من لديه جهاز خاص، و بعدها تطورت أنظمة هاتفية جديدة لفائدة المواطنين الأغنياء من الانتفاع بهذه الخدمات قبل أن تنخفض أسعاره و ينتشر بين الأوساط الاجتماعية الأخرى، و نتيجة لذلك انتشرت الهواتف النقالة ليتجاوز عدد مالكيها في الوقت الحالي 4,6 مليار مُستخدم في العالم و هم مُوزعين بشكل مُتفاوت بين مُختلف دول العالم (المُتقدمة و الفقيرة) و حتى داخل الدولة الواحدة، كما قدرت شركة "إن - ستات/ أم دي آر" أن عدد أجهزة

(1) - بشير عباس العلاق، مرجع سبق ذكره ، ص 29.

(2) - محمد لعقاب ، وسائل الإعلام و الاتصال الرقمية ، الطبعة الأولى ، دار هومة ، الجزائر 2007، ص 139.

الفصل الثالث: الشباب و الهاتف النقال في الجزائر.

الهواتف النقالة التي تَمَّ بَيْعُهَا فِي الْوَلَايَاتِ الْمُتَحِدَةِ عَامَ 2004 م بِ 660 مليون جهاز و قد تم شراء ثلاثة أرباع هذه الكمية لتُحَلَّ محل الأجهزة القديمة⁽¹⁾.

و من الأنظمة الهاتفية المُبتكَرة نَجِدُ النِّظامَ الهَاتِفِي الأمريكي (AMPS) عام 1978، و نِظام (NMT) فِي دُولِ الشَّامَلِ الْأُورْبِي الَّذِي يَعْتمَدُ عَلَى النِّظامِ التَّمَاثُلِيِّ الْمُتَحَرِّكِ الَّذِي أَصْبَحَ حِينَهَا أَوَّلُ خِدْمَةِ رَادِيو هَاتِفِيَّةٍ عَمَلِيَّاتِيَّةٍ خَلَوِيَّةٍ فِي الْعَالَمِ. و بَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ فِي بَرِيطَانِيَا النِّظامِ الْخَلَوِيِّ الشَّامِلِ (TACS) الْمُتَفَرِّعُ عَنِ النِّظامِ (AMPS) ، لِيَتِمَّ بَعْدَهَا ظُهُورُ عِدَّةِ أَنْظِمَةٍ اتِّصَالِيَّةٍ هَاتِفِيَّةٍ وَطَنِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ التَّقْنِيَّاتِ وَ الْمَعَايِيرِ الْإِتِّصَالِيَّةِ ، وَ أَنْمَاطِ الْأَجْهَازَةِ الْمُتَبَايِنَةِ مِمَّا قَلَّ مِنْ فَاعِلِيَّةِ الْإِتِّصَالَاتِ الدَّوْلِيَّةِ، وَ هُوَ مَا دَفَعَ بِمُعْظَمِ الدَّوْلِ الْأُورْبِيَّةِ إِلَى تَكْوِينِ لَجْنَةٍ مُشْتَرَكَةٍ عَامَ 1982 كَلَّفَتْ بِالْعَمَلِ عَلَى إِنْشَاءِ شَبَكَةٍ جَدِيدَةٍ لِلاتِّصَالَاتِ الْإِسْلَاسِيَّةِ تَسْمَحُ بِاعْتِمَادِ نِظامِ رَقْمِي مُشْتَرَكٍ.

و فِي أَكْتُوبَرِ 1991 أُعْلِنَ رَسْمِيًّا عَنْ ظُهُورِ النِّظامِ الْأُورْبِيِّ الشَّامِلِ لِلاتِّصَالَاتِ الْمُتَحَرِّكَةِ GSM " Global System for Mobil " وَ الَّذِي عَرَفَ رَوَاجًا كَبِيرًا فِي مُخْتَلَفِ الْمُجْتَمَعَاتِ عِبْرَ كَامِلِ الْعَالَمِ مُنْذَ 1998 بَعْدَمَا جُهِزَتْ شَبَكَتُهُ الْعَالَمِيَّةُ بِأَنْظِمَةِ رَادِيو شَامِلٍ بِفَضْلِ 66 قَمَرٍ يُغْطِي جَمِيعَ مَنَاطِقِ الْعَالَمِ ، بِالتَّالِيِ يَسْمَحُ نِظامُ " جِي أَسْ أَم " لِإِسْتِخْدَامِهِ مِنَ التَّجَوُّالِ فِي بَقِيَّةِ الدَّوْلِ مَعَ ضَمَانِ التَّوَاضُّلِ عَلَى الْهَوَاتِفِ النَّقَالَةِ، لِأَنَّ هَذَا النِّظامَ يُوفِّرُ إِمْكَانِيَّةَ خَلْقِ قَابِلِيَّةِ التَّجَوُّالِ الْمَطْلُوبِ مَعَ شَبَكَةِ خَلَوِيَّةٍ رَقْمِيَّةٍ وَحِيدَةٍ مِنْ خِلَالِ التَّعَاوُنِ بَيْنَ الْمُشْغَلِينَ الْوَطَنِيِّينَ حَيْثُ أَنَّ هُنَاكَ عَوَامِلَ سَاعَدَتْ فِي تَطَوُّرِ هَذَا النِّظامِ وَ الَّتِي مِنْهَا⁽²⁾:

* الْحَاجَةُ إِلَى مِقْيَاسٍ مُوَحَّدٍ.

(1) - أَنْظُرْ شَبَكَةَ النِّبَا الْمَعْلُومَاتِيَّةِ عَلَى الْمَوْقِعِ الْإِلِكْتُرُونِيِّ التَّالِيِ : www.annabaa.org

(2) - الْمَوْسُوسَةُ الْعَامَّةُ لِلتَّعْلِيمِ الْفَنِيِّ وَ التَّدْرِيبِ الْمِهْنِيِّ ، الْإِتِّصَالَاتِ الْمُتَنَقِّلَةِ (كِتَابُ إِلِكْتُرُونِيٍّ مِنْ نَوْعِ PDF).

* الحاجة إلى التجوال الدولي.

* الحاجة إلى قدرة أكبر و سعة أكبر.

* الحاجة إلى خدمات كثيرة.

* الحاجة إلى أجهزة و معدات مُنخفضة التكاليف.

و لقد حظي الهاتف الخليوي أصلا بقبول واسع بوصفه ظاهرة عالمية اجتماعية، غير أن إدخال إضافات على قدرات الأجهزة الخلوية تُثير طائفة جديدة من الأسئلة بالنسبة لصناعة الهاتف الخليوي على الصعيدين التكنولوجي والاجتماعي (1)، بعد أن كان الهاتف النقال مجرد فكرة تُثير العجب و الدهشة قبل عقود من الزمن.

المطلب الثاني: تطور أجيال الهواتف النقالة.

لقد أكملَ الهاتف الثابت ما بدأته البرقية، و أدى الطابع الشخصي للمكالمة الهاتفية المباشرة التي تتجاوز المسافات البعيدة من بلد إلى بلد و من قارة إلى قارة إلى زيادة سرعة إيقاع الحياة اليومية في كل مجالاتها، و عليه فإن الهاتف النقال هو أول اختراع نُؤمن بأننا لا نستطيع التخلي عنه في حياتنا على كثرة الاختراعات المفيدة، و جدير بالذكر إلى أن ألكسندر جراهام بال كان يقول " إنني مقتنع تمام الاقتناع بأنني ما كنت لأخترع الهاتف لو لم أكن مهندس كهربائيا ، فكيف تخطر فكرة جنونية كفكرة الهاتف ببال مهندس كهربائي ، بل إنني لازلت إلى اليوم لا أفهم كيف يمكن أن يتكلم إنسان في واشنطن فيسمعُه آخر يقف أسفل برج إيفل" (2).

(1) - أنظر الموقع التالي على شبكة الانترنت :

<http://www.swissinfo.ch/ara/archive.html>

(2) - إيجون لارسن، قصة الاختراعات و أشهر المخترعين، ترجمة لجنة من الأخصائيين، دار القلم، لبنان، دون سنة نشر، ص 355.

و لكن مُنذ ذلك التاريخ عرف الهاتف العديد من التحديثات التقنية وصولاً إلى الهاتف النقال من الجيل الثالث الذي يَسمح بإجراء المُكالمات البُعيدة بَعيداً عن الأسلاك النحاسية و تَبادل المِلفات و البيانات بين المُستخدمين داخل شبكات الهاتف النقال.

و تَعود نشأة فِكرة استخدام الهاتف النقال من فكرة الراديو فقد وَجد الباحثون أَنه من المُمكن تَطوير تِكنولوجيا جديدة لاستقبال و إرسال البيانات عبر مجموعة من الترددات التي يُمكن استخدامها عِدّة مرات عن طريق ضَغط البيانات و إرسالها عبر وحدات زمنية قصيرة جداً لإجراء مجموعة من المُكالمات الهاتفية في نفس الوقت، و تَعمد هذه التِكنولوجيا على وحدة أساسية تُسمى الخلية و التي تُعتبر جُزء من النظام الخلوي للشبكة⁽¹⁾.

و بالفعل لقد أدت الثورة التكنولوجية العالمية إلى الدمج بين عالمي الاتصالات و المعلومات في عالم واحد يُسمى البنية المعلوماتية المُوحدّة ، و هذا التسارع الكبير نحو الحصول على المزيد من المعلومات بِفضل الاعتماد المُتزايد على شبكات الهاتف النقال، و ظهرت أجيال من تلك الشبكات، و قَدَم كُل جيل وَثَبَات أُسْرَع و إمكانيات أوسع في الاستخدام بِحيث زاد من أهمية الهاتف النقال في نقل و الحُصول على المعلومات، و إن كان الفضل يَرجع إلى نجاح الجيل الأول من الهواتف النقالة في نقل الصّوت في إتجاهين، و يُعتبر هذا الانجاز فاتحة لِتطوير تلك الصّناعة ، و في خِضم أعوام قليلة دخل العالم إلى مرحلة استخدام الجيل الثاني من الهواتف النقالة، و هذه المرحلة سَمحت بِنقل البيانات بالنظام الرقمي الثنائي و بِسرعة كبيرة. في حين عرفت مَسيرة تَقَدّم تِكنولوجيا الهاتف النقال عِدّة وَثَبَات تِقْنِيّة أو ما يُعرف بأجيال الهاتف النقال⁽²⁾:

الجيل الأول: بدأ الهاتف الخلوي المُنتقل في تقديم الخدمة الهاتفية التِجارية العامة مُنذ عام 1981م بِظُهور الأنظمة التناظرية للهاتف الخلوي المُنتقل، و التي مازالت تُؤدي دورها على

(1)- مجلة لغة العصر، العدد الثامن ، فيفري 2001، ص 90.

(2) - حسن عماد مكاوي و محمد سليمان علم الدين، تِكنولوجيات المعلومات و الاتصال، جامعة القاهرة، 2000، ص

172-173.

الوجه المطلوب، إلا أن عدم التوافق بينهما (الاختلاف في المعايير) الأمر الذي يمنع التجوال الدولي باستلام أجهزة المشتركين الطرفية، و لم تظهر الحاجة إلى زيادة السعة الاستيعابية للأنظمة التناظرية إلا في عام 1984م حين بدأ يتضح فُضُور السعة المتاحة فيها عن الوفاء بالاحتياجات المتزايدة، بل و أصبح جلياً عام 1986م أن سعتها الاستيعابية سوف تتلاشى في أوائل التسعينيات.

الجيل الثاني: و تتميز أنظمتها باستخدام التقنية الرقمية للتراسل، و الأنظمة الرقمية لترميز الإشارات و تمتاز بقدرات و إمكانيات كبيرة في مُقدمتها الطيف الترددي الواسع، مع إمكانية تقديم الخدمات الجديدة (غير الصوتية) و القدرة على الوفاء بالاحتياجات المستقبلية المتزايدة، و تُوفر القدرة على التجوال مع الشبكات الرقمية الأخرى. و لقد طُورت أنظمة الجيل الثالث أساساً لنقل الصوت مع إمكانية تبادل البيانات البطيئة، و من المتوقع أن تستهلك السعة المتاحة لأنظمة الجيل الثاني في المستقبل القريب مما يدعو لتطوير أنظمة أقوى و أكثر سعة.

الجيل الثالث: بعد سلسلة من التحديثات التكنولوجية التي أدخلت على أنظمة و شبكات الاتصال تم الانتقال إلى الجيل الثالث من الهواتف النقالة التي تتميز بالسرعة العالية في نقل البيانات المختلفة و تقديم خدمات لم تكن ممكنة مع أنظمة الأجيال السابقة كخدمات الفيديو و الوسائط المتعددة ذات الدقة العالية ، فضلاً عن تحويل المكتب أو مكان العمل المتنقل إلى حقيقة واقعة من خلال إمكانية القيام بالمعاملات البنكية، و متابعة تطورات البورصة و الأسواق المالية عبر الهاتف النقال أينما و حيثما كان مستقبل الاتصال. كما يتيح الجيل الثالث من الهواتف النقالة إمكانية تصفح الانترنت بسرعة عالية التدفق و من مشاهدة صورة المُتحدِّث معه (المُتصل) من خلال المؤتمرات المصورة Video Conferencing، لينتقل محور الاهتمام عبر هذا النوع من الهواتف المرئية بين طرفي الاتصال من تعبير "ألو هل تسمعني جيداً" إلى "ألو هل تراني جيداً" لأن المكالمات الهاتفية في هذا النوع من الهواتف النقالة تُصبح مرئية و حينها يُصبح الهاتف النقال أداة مُعقدة الأوجه في استخداماتها⁽¹⁾، و حسب ما تتبأ به السيد

(1) - فرانك كيلش، ثورة الإنفوميديا: الوسائط الإعلامية و كيف تغيير عالمنا و حياتك؟ ، ترجمة حسام الدين زكريا، (كتاب إلكتروني من نوع PDF) ، ص 144.

ريتشارد بودمان **R. Bodman** و هو كبير خبراء الإستراتيجية في شركة " AT&T " من أن الهاتف النقال سيصبح جهازا منتشرا في كل مكان، و لن يُوجد في كُل منزل فقط بل سيوجد في كُل جهاز من أجهزة الوسائط الإعلامية.

و يَعتمد الجيل الثالث من الهواتف النقالة على ما يُعرف بالنظام العالمي للاتصالات الخلوية **Telecommunications System Universal Mobile** أو ما يُسمى اختصاراً بـ **UMTS** الذي تم اعتماده كنظام مُوحد للاتصالات يَتَمتع بِعدة مُميزات من أهمها:

* هو نظام عالمي للاتصالات يشمل الكرة الأرضية بأسرها معتمدا على محطات أرضية و فضائية عاملة بالأقمار الصناعية بغض النظر عن المكان الذي يَتِم الاتصال منه.

* يُعطي جودة اتصال أفضل بِكثير مما توفره الأجيال الحالية من شبكات الاتصال الخلوية.

* يَتَمتع بِسرعة عالية في نقل البيانات تصل إلى 2.5 ميغابايت في الثانية الواحدة، و إن كانت السرعة المبدئية تبدأ بـ 64 كيلوبايت في الثانية إلا أنها تظل أفضل من مما يَتَمتع به معظم مُستخدمي الشبكة الثابتة في المنازل.

* مُتَوافق بالكامل مع أنظمة " الجي أس أم GSM " السابقة له مما يجعل عملية إدخاله الخدمة على نطاق واسع عملية خالية من المشاكل و التعقيدات.

و تَعمل تكنولوجيا الهاتف النقال من الجيل الثالث 3G بِما يَتَوافق مع بروتوكول الانترنت TCP/IP الذي تَنَقَل فيه المعلومات الرقمية عبر حُرْم Packet، و تعمل الانترنت عبر لغات إلكترونية مثل: HTML و XML و غيرها، و هذا ما يَعني دمج الانترنت في الهواتف النقالة⁽¹⁾.

(1)- عباس مصطفى صادق ، الإعلام الجديد- المفاهيم و الوسائل و التطبيقات- دار الشروق ، الطبعة الأولى ، الأردن 2008، ص 291- 292.

و تعكف شركات الصانعة لأجهزة الهواتف النقالة على تطوير شبكات الهاتف النقال المُستقبلي من الجيل الرابع*4G الذي سيُضاعف من سرعة الاتصال إلى حُدود 100ميغابايت في الثانية ، كما من المُتوقع أن يُوفر خدمة " الشّات " Chat بالصّور عالية الوضوح و دعم تطبيقات الولوج إلى شبكة الانترنت عالية التدفق بفضل تقنيات WiMax التي ستُساهم في الاندماج الكلي لشبكتي الهاتف النقال و شبكة الانترنت⁽¹⁾.

و خلال السنوات القليلة القادمة سَوف يكون الهاتف النقال حاسوبًا و تليفزيونًا و جريدة و مكتبة و مُفكرة شخصية، و بطاقة ائتمان في نفس الوقت، وذلك بعد تعميم الاستفادة من خدمات الجيل الثالث من أنظمة الاتصالات الذي يطلق عليه IMT-2000، الذي من المُنتظر أن يفتح عالمًا جديدًا من الاتصالات مُتعددة الوسائط، بما يجعل العالم بين يدي مُستخدم الهاتف المتنقل حسب تنبؤات الاتحاد الدولي للاتصالات " I.T.U " ⁽²⁾.

كما بدأت الهواتف النقالة في هذه الفترة تشهد بعض الخدمات الإضافية مثل خدمة توجيه المُكالمات و إظهار رَقم الطالب، و مع تطوّر صناعة الهواتف النقالة ظهرت تكنولوجيات جديدة أطلق عليها الجيل الثاني و النِصف 2.5G، و هي مرحلة انتقالية كما يَصِفها البعض كانت ضرورية لربط بين المَعلومات و الحَركة أو المَعلومات و جِهاز الهاتف النقال، و تَسمح خدمات هذا الجيل بنقل الصّوت و تَحميل الفيديو و تصفح الانترنت. و بعدها شَهد العالم دُخول الجيل الثالث من الهاتف النقال 3G الذي يَعمد على إرسال حُزم البيانات عبر موجات الراديو و تُسمى General packet radio service و المَعرّوفة اختصارًا بـ GPRS و هُو ما شَكل الانطلاقة الحقيقية للجيل الثالث من الهاتف النقال المَعرّوف تَقنيًا بـ UMTS أو

* أطلق مُتعاملي الهاتف النقال في الجزائر (موبيليس ، جيزي، أوريدو) خدمة الجيل الرابع للهاتف النقال بعد الأسبوع الثاني من شهر أكتوبر 2016 ، حيث إختار كل مُتعامل ثلاث ولايات كمرحلة أولى من إطلاق هذه الخدمة على أن تعمم عبر كامل الولايات المُتبقية بالتدرّج.

(1) Benjamin Ferran , OÙ en est la téléphonie mobile 4G?.Magazine de L'EXPANSION- version numérique- le 04/06/2008,(www.L'expansion.com)

(²) - حول المزيد من المَعلومات عن الجيل الثالث من الهواتف النقالة أنظر على شبكة الانترنت الموقع التالي: <http://www.islamonline.net/iol>

Universal Mobile Telecommunications System الذي يَسمح بِمُشاهدة عُروض الفيديو و تَصَل سُرْعته إلى 2 مِيجابايت، كما يُوفّر لِمُشتركي هذا النوع من الهواتف النقالَة خَدَمات التِجوال الدولي و الفاكس و البريد الالكتروني و الرسائل القصيرة و المُصورة و غيرها من الخدمات كالاستماع لِنِشرات الأخبار و عشرات الخدمات الصَوْتية و المرئية الأخرى⁽¹⁾.

و بداية من شهر أكتوبر 2016 أطلقت شركات الهاتف النقال في الجزائر خدمات الجيل الرابع للهاتف النقال التي ستتيح تطبيقات و خدمات حديثة و تُقدم حلول اتصالية لمستخدميها من الأفراد و المؤسسات : كالمكالمات المرئية عالية الوضوح و التلفزيون الهاتف HD و تسريع الولوج إلى خدمات الانترنت باستخدام الهاتف النقال عن ما كان عنه في الجيل الثالث للهاتف النقال، و قام المتعاملون الثلاثة بإطلاق حملات دعائية ترويجية لاستمالة المُشتركين لإقناع شرائح الجيل الرابع مع أجهزه هواتف من الجيل الرابع بأسعار تنافسية و ذلك عبر مُختلف الوسائل الإعلامية و الاتصالية و التواصلية عبر مواقع التواصل الإجتماعي.

و شبكات الجيل الرابع 4G توفر مجموعة من التقنيات و التطبيقات التي تفوق إتاحتات الأجيال السابقة من الهواتف النقالَة ، و تتميز شبكات الجيل الرابع بالسرعة العالية مع التغطية الجغرافية الواسعة ، و أهم تقنيات هذه الشبكات هي تقنية "الوي ماكس WiMax"⁽²⁾.

و من الخدمات التليفونية الجديدة أيضا إتاحة تَتَبُع المُكالمة أو تَسجيلها، فَمِنْ خلال استخدام أداة تُمكن من التَعرف على هوية الشَخص المُتحدث قبل الرَد على المُكالمة، كما تَتَجِه المَساعي التِقْنية إلى تَرْجمة صَوْت المُتحدث إلى لُغات مُختلفة، و ذلك بعد تَحويل إشارات الصَوْت إلى رموز رقمية يُمكن تَخزينها في الحاسب الالكتروني و بعدها يَتِم تَرْجمة المُكالمة إلى اللغة المَطْلوبة ، و يَرى الكثيرين من المُهتمين بِتكنولوجيا الاتصالات بأن المُستقبل سَوف

(1). مجلة لغة العصر، العدد الثامن ، فيفري 2001، ص 91.

(2). جبريل بن حسن العريشي و سلمى بنت عبد الرحمن محمد الدوسري ، الشبكات الاجتماعية و القيم . رؤية تحليلية .

الدار المنهجية للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، عمان ، 2015، ص 158.

يكون للهاتف النقال على ضوء النجاح الباهر الذي حققه حتى الآن سواء من حيث عدد مستخدميهِ أو من حيث التّحديثات التي تُضاف له يوميا حتى يستجيب للخدمات المُستقبلية ، و من المُتوقع أن تشهد صناعة الهواتف النقالة في العالم منعطفاً جديداً؛ و حينها سوف لن يقتصر استخدام الهاتف النقال على إجراء و تلقي المكالمات الهاتفية و الاكتفاء بما هو موجود من خدمات فقط ، بل ستتعداها أيضاً لتطبيقات الحوسبة المعلوماتية المختلفة؛ لأن الأجيال الحالية للهواتف النقالة يُمكن التعامل مع البريد الصوتي voice mail و البريد الالكتروني و الفاكسات و الربط بشبكة الانترنت و الوصول إلى شبكة الاتصال الخاصة بالمؤسسات ، كما أن هذا النوع من الهواتف الذكية مُجهزة ببرمجيات مُتصفح الويب، و يوفر الوضع القائم فرصة مثالية لدراسة الإمكانيات الفائقة و المتعددة التي تُوفرها أجهزة الهواتف النقالة و بخاصة في مجال خدمات التراسل بكافة تقنياتها.

و نَقُوم حالياً الشركات الصانعة للهواتف النقالة بمُحاولات إدخال تَحديثات تكنولوجية للوصول إلى الجيل الخامس و ما بعده من الهواتف النقالة، الذي يُتوقع أن يُقدم خدمات غير مسبوقة لمُستخدمي الهواتف النقالة: مثل إدخال الخدمات التلفزيونية للمُشتركين، و كما تَسمح إحدى هذه الخدمات بإجراء مُحادثات مع أشخاص مُختلفين في أماكن مُختلفة و في نفس الوقت ، و تَتخذ هذه الخدمة شكل المُؤتمرات عن بُعد لفائدة رجال الأعمال و السياسيين ، و سوف تُتاح قريباً للاستخدام الجماهيري العام .

المطلب الثالث: كيفية عمل الهاتف النقال.

لقد نشأت فكرة استخدام الهاتف الجوال من فكرة الراديو، فقد وجد الباحثون أنه من الممكن تطوير تكنولوجيا جديدة لاستقبال و إرسال البيانات عبر مجموعة من الترددات التي يُمكن استخدامها عدة مرات عن طريق ضَغَط البيانات، و إرسالها عبر وَحَدَات زَمَنِيّة قصيرة جدا لإجراء مجموعة من المكالمات الهاتفية في نفس الوقت. و يقوم عمل الهاتف النقال أو الخلوي على فكرة تَسْتند على تقسيم المدينة مناطق صغيرة (خلايا) كما أسلفنا الذكر مما يُؤدي إلى

استخدام التردّد مراراً ضمن نفس المدينة. و إعادة استخدام التردد نفسه في الخلايا غير المتجاورة ، و يقوم الحامل بتقطيع المدينة إلى خلايا مساحة كُل منها بقاربة 26 كلم² بشكل خلايا سداسية، و كل خلية تتضمن محطة قاعدة تتكون من بُرج و عُرفة خاصة بتجهيزات الراديو، و تتطلب تكنولوجيا الخلايا إقامة عدد كبير من المحطات في كل مدينة ، و تعتمد هذه التكنولوجيا علي وحدة أساسية تسمى الخلية، و التي تعتبر بدورها جزءاً من النظام الخلوي للشبكة. و هذه الخلايا تكون في العادة مركزاً لنطاق جغرافي محدد (يشبه إلى حد بعيد الشكل السداسي لخلايا النحل)، و هذه الخلايا تتضمن بداخلها الترددات التي يتم إجراء المكالمات عليها، و يمكن أن تضم كُل خلية مجموعة من الترددات التي يرمز إليها بـ F و يمكن لكل تردّد أن يُعالج ثمان مكالمة في نفس الوقت؛ فإذا كان لدينا 4 ترددات في خلية واحدة ، فإن هذه الخلية يُمكن أن تعالج 32 مكالمة في نفس الوقت، و تُشكل كُل مجموعة خلايا ما يسمى بالمحطة (BTS) (Base Transceiver Station)، و هي تشمل المحطات الموجودة فوق أسطح المباني : و لما كان عدد المُستفيدين من مثل هذا النظام كبيراً، فإن كلفة إنشاء مثل هذه الأبراج تتنوع و تُصبح معقولة و كل حامل في كل مدينة أَيْضا يستخدم مكتب مركزي يدعى " مكتب مقسم الهاتف المتحرك Mobile Telephone Switching Office " (1) و وظيفته التعامل مع كافة الهواتف المرتبطة مع شبكة الهاتف العادية، و هو يتحكم بجميع محطات القاعدة المتواجدة في المنطقة(2).

و يحمل كل جهاز هاتف نقال شفرات خاصة مُرتبطة به ، و تستخدم هذه الشفرات للتعريف بالهاتف و مالك الجهاز. و يقوم مكتب مُقسم الهاتف المتحرك بتلقي المُكالمة الواردة و يبحث ضمن قاعدة البيانات لتحديد موقع المُتصل على أي خلية ، ثم يُخصّص لها زوجاً من الترددات ضمن خلية المتصل لِيستخدمها أثناء مُكالمته ، كما تعمل قناة التحكم لإعلام الهاتف و بُرج الإرسال بزواج الترددات التي عليهما لِيتم الإرسال و الاستقبال ، و عند إتمام التّوليف

(1)- عباس مصطفى صادق ، مرجع سبق ذكره ، ص 292- 293.

(2)- عباس مصطفى صادق ، مرجع سبق ذكره ، ص 292- 293.

يكون الاتصال قد بدأ. و عندما يقوم المُتصل بالتحرك فإن الخليتين تقوم بتحديد موقع المُتصل من خلال قياس شدة الإشارة التي تصدر من هاتفه، بحيث أنه عند انتقاله إلى خلية ثانية يقوم مكتب مُقسّم الهاتف المتحرك بإعلام هاتفه عن تغير الترددات التي كان المُتصل يعمل عليها و بأنه أصبح تابع للخلية الجديدة. و تتم طريقة الاتصال عن طريق دائرة مُتكاملة موجودة داخل الهاتف النقال و " السويتش الرئيسي الخاص بالشركة " و الخط المُدمج في بطاقة " سيم " SIM Card*. أما عن خواص جهاز الهاتف النقال فيتكون من دائرة استقبال و إرسال و وحدة مُعالجة مركزية و فرعية و فلاش لتخزين المعلومات⁽¹⁾.

و يوجد نوعان من الشبكات المُستخدمة في عمليات التّواصل و هي :

1. الشبكة الشخصية اللاسلكية (WPAN(Wireless Personal Area Network :

و هي عبارة عن وصلات لا سلكية بين عدة أجهزة مختلفة (حاسب PC ، مُساعد شخصي ..الخ) في إطار مسافات قصيرة (عدة أمتار) بواسطة البلوتوث في معظم الحالات، لأن تكنولوجيا البلوتوث تعمل في مجال ضيق لا يتعدى أمتاراً، لذا فإن استعمالها تنحصر في الأماكن الضيقة عبر الشبكة اللاسلكية الشخصية كالمنازل و المكاتب الصغيرة.

2 . الشبكات المحليّة اللاسلكية WLAN Wireless Local Area Network : و هي

خاصة بالشبكات المحلية في الشركات و المنازل و الأماكن العامة، فكل الأجهزة الموجودة في نطاق مُغطي بشبكة WLAN يُمكنها التّواصل بين بعضها البعض ، و هنا توجد ملاحظة على صعوبة التّغيير من نوعية الشبكة المحلية للشبكة الشخصية مثلما نفعل مع الهاتف الجوال عند تغيّر الشريحة، و لكن من المُمكن الدخول على الشبكات اللاسلكية المحلية المختلفة بشرط أن

*بطاقة " سيم " أو بالفرنسية La Carte Sim هي عبارة عن شريحة (رُقاقة) صغيرة بها وحدة تخزين صغيرة جداً و دقيقة و وحدة مُعالجة و تُخزن بها بيانات المُستخدم للاتصال بالآخرين (الأرقام ، و الملفات الصوتية ، النصية).

(1)- عباس مصطفى صادق ، مرجع سبق ذكره ، ص 293.

تكون في نفس إطار مُحيط البث، و تُتيح الشبكات اللاسلكية المحلية الاتصال في مُحيط يصل إلى 100 متر.

و يُتيح استخدام الهاتف النقال حُرية التنقل مع ضمان استمرار الاتصال بالطرف الآخر .و السبب في هذا أن الاتصال بالهاتف الجوال يعتمد على الخلايا (أبراج الهاتف الجوال) الموزعة جغرافيا في أنحاء من الأرض قريبة من استخدامات الناس ، و هي عادة إما أن تكون على شكل أبراج مرتفعة معروفة الشكل (أو تكون على شكل هوائيات ملصقة على أسطح المنازل العالية) و بالتالي فإن هذه الخلايا تقوم بعملية (Hand Over) و تعني تسليم المشترك من البرج الحالي إلى البرج الذي يليه دون شعور من المشترك بهذا الانتقال حتى لو كان الانتقال على مستوى المقسمات الداخلية أو الشبكات المحلية أو الشبكات حتى الخارجية ، و مع كل انتقال يتم تجديد بياناتك و إعطاء المعلومات (1).

و تعتمد أجهزة الهواتف النقالة للتواصل على مئات من الهوائيات اللاسلكية المنصوبة في كافة أنحاء البلاد و لأن الهاتف النقال هو عبارة عن جهاز إرسال و استقبال لاسلكي صغير يعمل عن طريق إرسال موجات لا سلكية إلى الهوائيات القريبة منه و كل هوائي يخدم كافة أجهزة الهواتف النقالة الموجودة داخل نطاق خاص و الذي يُسمى الخلية؛ فإذا تحرك مستخدم الهاتف من خلية لأخرى يتم تحويل المُكالمة أو توماتيكيا لهوائي الكائن بالخلية التالية. و الجيل الحالي من هذه الهواتف سيستغنى عن هذه الهوائيات و يستبدلها بأرتال من الأقمار الاصطناعية و التي تسبح في مَدارات حَول الكرة الأرضية، و من بين فوائد هذا النظام هُو أن المُكالمات التي تنقلها الأقمار الاصطناعية تقطع على مسافة أقصر فتنقص المدة الزمنية التي ينتظرها المُتصل لإجراء المُكالمة.

إن الملايين من الناس في كل أنحاء العالم يَمتلكون هواتف نقالة ، و منهم من يمتلك أكثر من جهاز هاتف نقال لازدياد أهميته في حياتنا العصرية- التي تتجه أكثر نحو التعقيد و

(1) - عباس مصطفى صادق ، مرجع سبق ذكره ، ص 293.

السرعة- و تشير المؤشرات إلى لازدياد مُعدلات نُموه في كل بلدان العالم (المتطورة و المتخلفة). و هذا الجهاز الاتصالي الذي يُمكن من التحدث إلى أي شخص في العالم من أي مكان في العالم تكون موجود فيه. و يَعرف التطور التكنولوجي* الكثير من الإضافات و التحسينات على وظائف و أداء الهواتف المحمولة ، و فيما يلي بعض من سِمات التحديث التي أُدخِلت على الخدمات التقليدية التي توفرها أجهزة الهواتف النقاله⁽¹⁾:

- 1- دليل مَعلومات عن كافة الأشخاص الذين تتعامل معهم مع كامل البيانات الخاصة بهم.
- 2- أجنَدة إلكترونية تُسهل عليك تَتبع المَواعيد و تَذَكُرُها في موعِدها بِمُنْبه صوتي(ترتيب الأعمال اليومية حسب أجنَدة مضبوطة بِمَواعيد مُحددة).
- 3- تتوفر الأجهِزة الحديثة من الهواتف النقاله على مَجموعة من الخدمات المستحدثة : بوصلة لِمَعرَفة الاتجاه، حاسبة، مَعرَفة درجة الحرارة، مَعرَفة مَواقيت العواصِم العالمية....الخ).
- 4- بِالإضافة إلى أنها تُمكن من بعث الرسائل القصيرة و رسائل البريد الإلكتروني، فإنها توفر بعض الخدمات الجديدة مِثل : الاطلاع على الرصيد البنكي ، القيام بِدفع تكاليف بعض المُنتجات عن طريق الهواتف النقاله، و كذا عمليات الحجز في الفنادق و تذاكر السفر على الخطوط الجوية.
- 5- إمكانيّة الوُلوَج (الإبحار) في شبكة الانترنت و الاستفادة من الخدمات التي تُقدمها الشبكة المعلوماتية الانترنت، و يرى خبراء المعلوماتية أن هناك تقارب نحو عملية دَماج شبكة الهاتف النقال بِشبكة الانترنت العالمية.

* يَكاد هذا التطور في أنظِمة و تقنيات الهواتف المُستحدثة تكون يَومية، إذ تُطالِعنا وسائل الإعلام و الاتصال المختلفة (الصحف و المجالات المتخصصة في تكنولوجيا وسائل الاتصال الالكترونية ، و القنوات الفضائية و شبكة الانترنت) عن آخر التحديثات و المبتكرات التي تمس أنواع جديدة من الهواتف النقاله، كما يَشهد ميدان تطوِير و تحديث أجيال جديدة من الهواتف النقاله بين الشركات العالمية المختصة في صناعة الهواتف النقاله مُنافسة مَحُمومة من أَجل كسب الرهان التكنولوجي و تحقيق الريادة في مجال استقطاب المستهلك (العالمي).

(1)- أنظر على شبكة الانترنت الموقع التالي :

- 6- يُستخدم الهاتف النقال كوسيلة للتسلية من خلال الألعاب التي تُبرمج (تُخزن) في الجهاز.
- 7- دمج أجهزة أخرى مثل الراديو، و مُشغل MP3 لِتشغيل المِلفات الصوتية، و تشغيل مِلفات الفيديو (عرض الكليبات)، و كاميرا للتصوير الثابت و المُتحرك، و قارئ نصوص إلكترونية PDF، و مُرشد مكاني GPS.
- 8- التقاط القنوات التلفزيونية الفضائية - هذه الخدمة متوفرة في البلدان المتطورة- على شاشة الهواتف النقالة من الجيل الثالث و الرابع بدقة و وضوح عالية جدا.

المبحث الثاني: تطبيقات و خدمات الهاتف النقال.

يُمثل الهاتف النقال Mobile téléphone بأنواعه المختلفة و بمستحدثاته التي تشمل الهاتف الخلوي Cellular واحد من أكثر التكنولوجيات التي غيرت الطريقة التي يعيش بها الإنسان في مناحي الحياة كافة ، ليس فقط كوسيلة اتصال هاتفي، و لكن كأداة للتجارة و الترويج و التسلية و الترفيه و كوسيلة إعلامية جديدة كلياً، و قبل ظهور الهاتف المُتحرك من النوع الخلوي، كان القليل من الناس الذين يَحْتَاجون هاتفاً متحركاً إذ كانوا يَستخدمون هواتف راديو في سياراتهم، و مع تطور أجهزة الهواتف النقالة عبر مجموعة من التحسينات التي مَسَّت الأنظمة الشبكية للاتصال و كذا التطبيقات المُستحدثة التي أُدخلت على أجهزة الهواتف النقالة أصبحت هذه الأخيرة أكثر من مُجرد وسيلة اتصال صوتي بل تُستخدم كأجهزة كمبيوتر⁽¹⁾: تُساعد على تنظيم المواعيد و استقبال البريد الصوتي و تصفح الانترنت . كما توفر الأجهزة الحديثة من الهواتف النقالة لمُستخدميها التصوير بنفس نقاء و وضوح الكاميرات الرقمية ، كما أصبحت الهواتف الخلوية أحد وسائل الإعلان الحديثة بفعل المنافسة الشديدة بين مُعاملها (مُشغلي) خدمات الهاتف النقال التي أثرت إيجابياً على تخفيض تكلفة المُكالمات و تبادل المعلومات مما ساهم في جعل خدماته في مُتناول جميع فئات المُجتمع تقريباً⁽²⁾.

(1)- عباس مصطفى صادق ، مرجع سبق ذكره، ص 287- 288.

(2)- عباس مصطفى صادق ، مرجع سبق ذكره، ص 287- 288.

و لقد أصبح الهاتف النقال بحق الوسيلة الاتصالية الأكثر استخداما و انتشارا في المجتمع الحديث و تستهوي خدماته المتنوعة بما يُلبّي حاجات المُستخدمين له فهو ليس فقط وسيلة اتصال أو أداة تسلية فقط ، بل هو كذلك أداة عمل يُقدم لِمالكه خيارات مُتعددة الوظائف، بحيث كلما تقاربت التكنولوجيات و تَجَانَسَت سَتَكْتَسِب الهواتف الجديدة صِفَات تَقْتَرِب أكثر من الحواسيب و التليفزيونات، كما سَيَتِم إنتاج هواتف بآلاف الأشكال و جَمِيع الألوان و من كُل الأحجام⁽¹⁾، و قد يُشكّل كُل من الهاتف النقال و الانترنت تِكْنُولُوجيا المُستقبل بالنسبة للاتصالات البَشَريّة لانتشارهم الكوني و استعمالهم الجماهيري العالمي الواسع كما يَزِدُّاد نَعَاظِم دور هذين الوَسيلَتين في حياة البَشَريّة في ضِل التقارب و الدَمج الحاصل بين الشبكتين بفضل تِكْنُولُوجيا الواب Web و GPRS⁽²⁾.

و يُمكن تقسيم خدمات الهاتف النقال إلى قسمين : القسم الأول تُقدّمه الشركات الصّانعة للهواتف النقال ، و هي خدمات فنية تِكْنُولُوجية تتصل بنوع و جيل الهاتف ، و يَتِم الاستفادة منها بِمُجرد تفعيل الهاتف بِبطاقة " سيم SIM " عند الاشتراك لدى مُتعامِل الهاتف النقال . أما القسم الثاني فَيُخَصّ الخدمات التي تُقدّمها شركات الهاتف النقال التي يَشْتَرِك فيها مُستخدمي الهاتف النقال، و هي جملة الخدمات التي يَتَنافَس من خلالها مُتعامِلو الهاتف النقال على تقديمها للمُشترَكين ، و التي تَعْرِف تنوعاً كبيراً على مُستوى العروض المُقدمة بِأسعار تنافسية مثل : المُكالمات، الرسائل القصيرة SMS، الرسائل المُتعددة الوسائط MMS، تحميل الأغاني و الرّنات و تَصَفح الانترنت و مواقع التواصل الإجتماعي و الإِشتراط في الخدمات و التطبيقات، مُشاهدة الفضائيات عبر الهاتف النقال الخ).

(1) - فرانك كيلش، مرجع سبق ذكره ، ص 144.

(2) - مجد هاشم الهاشمي، الإعلام الكوني وتكنولوجيا المستقبل، دار المستقبل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن، 2001، ص 154.

المطلب الأول: تطبيقات الهاتف النقال.

و تتنافس في تقديمها كبريات الشركات المصنعة للهاتف النقال على المستوى العالمي من أجل كسب ولاء المستخدمين للهواتف النقال في كل العالم ، و هو ما يعني السعي المستمر في إثراء المميزات و الخصائص و إدخال المزيد من التطبيقات على أجهزة الهواتف النقال لتوسيع باقات الخدمات التي تُرضي الزبائن ، و تُعد الأجيال الحالية من الهواتف النقال أكثر قدرة و تعقيد و ستزداد الحاجة إلى الهواتف النقال الأكثر حداثة التي يُمكنها من تحقيق أكبر إشباع من الحاجات الاتصالية للأفراد المستخدمين لها، و في هذا الإطار طورت شركة AT&T هواتف ذكية لها شاشات تليفزيونية و لوحة مفاتيح بها أزرار صغيرة تعمل باللمس، و من المتوقع أن تُوفر هذه الهواتف النقال الخدمات التالية(1):

■ عقد المؤتمرات السّمعية بفضل مزج الوسائط السّمعية بالحواسيب بعد أن تُصبح الهواتف النقال جزءاً تكاملياً في أنظمة شبكة الانترنت و هو ما يُتيح الحصول على معلومات حول الأسواق و البورصات و القيام بالأعمال البنكية و المصرفية، و من استعمال هذا النوع من الهواتف في التصوير و التخزين و الربط بالحواسيب. كما تتجه الهواتف النقال إلى أخذ أشكال و تطبيقات الحواسيب المنقولة.

❖ **الانتقال إلى الخدمات المتعددة:** لقد شهدت سنة 1996 م بداية إطلاق الخدمات المتعددة من طرف شركة " نوكيا " التي طرحت في السوق جهازاً محمول أسمته Communicateur 9000 يعمل بنظام " الجي أس أم " اعتُبر بمثابة نقلة نوعية في تطبيقات تكنولوجيا الاتصال عبر الهاتف النقال لما يحمله من مميزات : فهو يعمل بلوحة مفاتيح و نظام لكتابة الحروف Word processing ، و يحتوي على أجندة الكترونية مع إمكانية استقبال و إرسال الفاكس و استقبال البريد الالكتروني و الإبحار في شبكة الانترنت بمدى قليل بسبب أن الشبكات الخلوية كانت مُصممة للصوتيات و ليس لنقل البيانات ، و بمُنْتَصَف التسعينات أصبحت أجهزة الهواتف النقال صغيرة الحجم و يدوية و متنوعة بأشكال و ألوان مختلفة و متنوعة و

(1)- عباس مصطفى صادق ، مرجع سبق ذكره ، ص 294 - 295.

بخصائص تكنولوجية فريدة، و أمكن إدماج الهاتف الخليوي في الأجهزة المُساعدة الشخصية* PDA و أجهزة البلاكبيري* BlackBerry ما أعاد البحث في تعريف الهاتف الخليوي نفسه.

و في أكتوبر من عام 2000 حدث تطوير كبير في تكنولوجيا الهواتف النقالة من قبل شركة " شارب" اليابانية التي قَدّمت أول هاتف خلوي يحوي كاميرا باسم J-SH04 بإمكانه إرسال و استقبال الصور عبر البريد الإلكتروني⁽¹⁾ ، بعدها ركزت الشركات الصانعة للهواتف النقالة مَجْهوداتها البحثية على تطوير الكاميرات المُدمجة داخل الجهاز نفسه و جعل الصور المُلتقطة عالية الدقة و الوضوح ، و لا تزال كُبرى الشركات تُنفق الملايير من الدولارات لتحسين أدائها بعد ازدياد الطلب على هذه الأنواع من الهواتف الخلوية.

و تَكشِف آخر الابتكارات في عالم الهواتف النقالة عن نَمَاج من التّصاميم الراقية (بِشاشات لمسية و إنزلاقية ، مُستطيلة و دائرية) و مفاصل حركية بالإضافة إلى مَخارج لِدمجها مع وسائل إلكترونية أُخرى، و سَوف نأتي إلى ذكر البعض من خِصائص تَطبيقات الهواتف الحديثة فيما يلي⁽²⁾:

• تحتوي هذه الهواتف على بطاقات " سيم SIM" الرباعية.

• بِمُزودة بِمُشغل موسيقى.

* هي هواتف كفية حديثة تَجْمع في خِصائصها بين خدمات الهواتف النقالة و خدمات الحواسيب و هي غالية الثمن مقارنة بأجهزة الهواتف النقالة العادية.

** و هي نسخة مُطورة من الهواتف الكفية أُعدت خِصيصاً لِرجال الأعمال مما يُمكنهم من البقاء على اتصال دائم مع مكاتبهم و كذا الشبكة الداخلية للشركات للحصول على الملفات و المَعلومات و البيانات و تراسلها و تبادُلها مع فَرِيق العمل، و في الجزائر كانت شركة " جيزي " أول من أطلق خِدمة " البلاك بيري" لِإفادة المؤسسات الاقتصادية الجزائرية و لِرجال الأعمال : بِحيث تُمكن هذه الخِدمة من تقديم خُلول الاتصال و الربط بِشبكة الانترنت الفائق التدفق ADSL عبر الأقمار الاصطناعية و الذي يَسمح أيضاً باستقبال البريد الإلكتروني بِفضل تطبيقات HTML/WML و خِدمة الفاكس موبيل Fax Mobile.

(1)- عباس مصطفى صادق ، نَفس المَرجع السابق ، ص 294 - 295.

(2) - أنظر يومية الشروق اليومي، خِصائص الهاتف النقال الحديث، يوم 01/05/2009، عدد2498، ص 18.

الفصل الثالث: الشباب و الهاتف النقال في الجزائر.

- تحتوي على بطاريات تسمح بإجراء مكالمات لمدة 7,5 ساعة.
 - مزودة بتقنية تبادل الملفات و التراسل عبر البلوتوث و الأشعة تحت الحمراء.
 - مزودة بكاميرات عالية الوضوح بدرجة تفوق 5.7 ميغابكسل* لالتقاط مقاطع الفيديو و أخذ صور فوتوغرافية للذكريات و الأماكن ، و يسمح هذا النوع من الجهاز باتصال مرئي مباشر.
 - تحتوي على بطاقات تخزين مدمجة تتسع لأكثر من 8 جيجابايت** بالإضافة إلى الذاكرة الداخلية التي تفوق سعة تخزينها 200 ميغابايت.
 - تحتوي بعض الأجهزة على أكثر من 16 مليون لون.
 - يحتوي على مكبر صوت، و مزود بتقنية " الجي بي آر آس GPRS".
 - مزودة بشاشات بعرض 2.5 بوصة التي تسمح لمالكها من رؤية المواقع و البريد الالكتروني بوضوح أكثر.
 - يحتوي على متصفح HTML الذي يمكن صاحبه من الإبحار في الشبكة العنكبوتية.
- إنه من غير الممكن حصر كل تطبيقات الهواتف النقالة أو الإدعاء بذلك لأنها بكل بساطة تشهد الموجة الأولى من بدايات تطورها، و مع إضافة تكنولوجيا التراسل اللاسلكية المعتمدة على تقنيتي الأشعة تحت الحمراء و البلوتوث في نقل الصوت و المعطيات و البيانات و الملفات، و هو ما يعني الاستغناء عن رفع الهاتف النقال للرد على المكالمة و إنما الاستعانة بالسماعة اللاسلكية التي توضع بجانب أو بداخل الأذن لإجراء المكالمات و الرد عليها و خاصة لدى سائقي السيارات.

* وحدة قياس درجة وضوح الصورة.

** وحدة قياس سعة الإستيعاب التخزينية خاصة بالملفات الالكترونية.

المطلب الثاني: استخدامات الهاتف النقال.

يُقوم مُتعاملي الهواتف النقالة على المُستوى العالمي و الوطني بِبذل المزيد من المجهودات في مَسعى تَقديم الأحسن و الأفضل لِمُستخدمي الهواتف النقالة، بحيث يَتنافس مُقدمي خدمات الهواتف النقالة بِتقديم باقات خدماتية تَجعل من الهاتف النقال أكثر من أنه وسيلة اتصال فقط ، و هذا بِفضل جُملة العروض المُتنوعة المُقدمة من طرف المُتعاملين و بِأسعار تنافسية مَقبولة تَسْتجيب لِمطالب الجَماهير الكبيرة و كذا لِمواكبة التطورات الحاصلة في عروض الخدمات المعروضة من طرف كُبريات شركات الهواتف النقالة على الصعيد العالمي ، و في هذا الإطار لا يُمكن الحديث عن تكنولوجيا الهواتف النقالة بِمعزَلٍ عن تأثيراتها الجانبية- الحالية و المُستقبلية- في هذه الدراسة على الأفراد مِن مُستعمليه و خاصة لدى الفئات الشبابية في المُجتمع الجزائري بِصفة عامة على الجوانب الثقافية و الإعلامية (الاتصالية و التواصلية) و الأخلاقية و الاجتماعية و الاقتصادية...الخ.

و سنحاول إبراز أهمية الهاتف النقال كوسيلة حديثة في إجراء مُختلف العمليات الاتصالية و كذا دوره في ربط العلاقات الاجتماعية ، و في مدى إسهامه في توفير الوقت و قضاء حوائج الحياة اليومية الكثيرة و المشاغل البعيدة، و تتضح أهميته الاتصالية كذلك من خلال حَجَم المُكالمات المتداولة داخل شبكات الهاتف النقال التي تَتِم فيما بين الأفراد* داخل المُجتمع، و فيما يلي سوف نأتي إلى ذكر الخدمات التي يوفرها هذا الجهاز و تبيان استعمالاته المختلفة بشيءٍ من التفصيل:

*هناك الكثير من الأفراد يَمُتلكون اليوم أكثر من جهازين من الهواتف النقالة و شريحتين (واحدة للعمل و الأخرى للمنزل أو للاستخدامات أخرى)، و هذا ما يَعمُكس الوفرة الاتصالية و البدائل الكبيرة التي يُوفرها الهاتف النقال في عمليات التواصل الاجتماعي، و في المُقابل تَقَلصت أدوار الهاتف الثابت بِشكل لافِت في مُقابل زيادة الاعتماد على أجهزة الهواتف النقالة في إجراء مُختلف المُكالمات (الشخصية و العائلية و المهنية) مع وجود بعض الاستثناءات الخاصة بالمؤسسات (العمومية و التجارية) التي تَستخدم الهاتف الثابت في المُكالمات الداخلية ذات الطابع الوظيفي أو الرسمي.

1. إجراء المكالمات عبر الهاتف النقال : إذ يُقدم الهاتف النقال خدمات جَليلة للبشرية جمعاء من أقصاها إلى أقصاها دون الحاجة إلى الربط و التوصيل عن طريق الأسلاك التقليدية ، فَيَسْمَح لِمُسْتخدميه من إجراء مُكالماتهم الهاتفية على بُعد أميال عبر الشبكة العالمية للهاتف الخليوي من أي مكان في الأرض- توجد به التغطية - و إلى أي مكان في العالم بشكل فوري. و تَلْعَبُ شبكة الهاتف النقال مع شبكة الانترنت دوراً رائداً في عولمة الاتصالات و إتاحة الاتصال و الربط الفوري لِلقرية الكونية.

و تَشْهَد الاتصالات عبر الهواتف النقالة نقلة نوعية من حيث مُعدلات النُمو السريع في انتشاره بين المُستخدمين في كل المعمورة أو من حيث كثافة الاتصالات عبر شبكات الهاتف النقال، و في هذا النوع من المُحادثات الخليوية " يَبْحَثُ فيه طَرَفِي الاتصال - المُتَصِل و المُتَصَل به- عن فضاءات خاصة لِتبادل أطراف الحديث حتى و لو كانوا في أماكن عُمومية"⁽¹⁾ و يرى " كارل ريفير" أن هُناك توجّه مُتزايد لِدور شبكات الاتصال في العلاقات الاجتماعية " la sociologie des réseaux " بِفعل انفتاح وسائل الاتصال على المُجتمع و التفاعل في مثل هذه الوسائل- الهاتف النقال - يَكُون بِشكل مُباشر و لَحْظِي، و يَفترض أن الذين يَلْتَقُونَ باستمرار يَتَصِلُونَ بِبعضهم أكثر ممن لا يَلْتَقُونَ كثيراً.

و في تحقيق قام به " كريستيان ليكوب " Christian Licoppe في سنة 1996 حول أغراض استخدام الهاتف النقال فكانت نتائج الدراسة أن " مُجمل المُكالمات التي تَكُون بَعْد الفترة المَسائية ما بين الساعة السادسة 18:00 إلى العاشرة ليلاً 22:00 تَتَمحور فيما هو خُصوصي و حَميمي بِنسبة 84% ، أما المُكالمات التي تُجرى ما بين الثامنة صباحاً إلى السادسة مساءً فتتمحور حول الحياة الشخصية و المهنية بِسبة 28 % . و يُميز " كريستيان ليكوب " بين نوعين من المُكالمات: المُكالمات المهنية و المُكالمات العلانقية ، ففي المُكالمات

المِهنية fonctionnelle يُستخدم الهاتف النقال كوسيلة téléphone-outil ، أما في المُكالمات العلائقية Relationnelle فيُستعمل الهاتف للمُحادثة téléphone-parole . و يُضيف التحقيق أن هُناك مِيل نحو المُكالمات الهاتفية بعد الساعة السادسة مساءً لأنها أكثر حميمية و تزداد المُحادثات الحميمية أيام آخر الأسبوع و العُطل.(1)

و لقد وَسع الهاتف النقال العلاقات الاجتماعية نحو مَعارف جديدة و بناء علاقات مُتنوعة لا يُمكن فَهْمها إلا مِن خلال تحليل مُحتوى المُكالمات التي يَكُون الهاتف النقال مِحوراً لها ، في حين تكون الارتباطات كثيرة في حالة المُهاتفات المُختلطة (بين الرجال و النساء) خاصة عندما يَتعلق الأمر بالمُراهقين مِن الجنسين.

و يَطرح " أكيرس بوريني " Akers Porini سؤالاً مُهماً: لِمَاذا المُحادثات الهاتفية التي تَجْمع بين رجل و امرأة تدوم مُدة طويلة؟ بِحيث أن الكثير مِن هذه المُكالمات تَتَحَرَف عن الهدف الأول للمكالمة نحو مواضيع مُختلفة خارج الهدف الأول(2)، و في المُجتمعات الأكثر تَحْظَرًا يَطْعَى الجانب الفردي في أنماط العلاقات الاجتماعية، و مع تطور العمل المِهني - وجود المرأة خارج البيت- أعطى شرعية لبناء علاقات (صداقة ، عمل ، زمالة) مما يزيد مِن الحاجة إلى المُحافظة على التواصل الدائم مع هذه الأطراف. كما يُشير " جيرارد كلايز " Gérard Claisse إلى أن استخدام المرأة للهاتف المنزلي الثابت خاصة بالنسبة لِلواتي يَمَكُنن بالبيت كوسيلة تَحْرُر مِن جدران البيت لأنها تقضي ساعات أكبر داخل البيت عكس الرجل، و تَسْتَعْمِلُه كَأداة مُسَاعِدَة لِلتَخْلُص مِن العزلة(3).

(1)- كريستيان ليكوب و آخرون ، تحقيق حول خدمات الهاتف النقال لِإِفادة شركة " فرانس تيليكوم " TélécomFrance سنة 1999، صفحة 260 من مجلة " Réseaux " عدد 103.

(2) - Réseaux ,ipid, P14 .

(3)- Gérard Claisse, téléphone Identités masculines au et ; des rôles,des pratiques, des perceptions-féminine Contrastés, Réseaux N° 103 , France, 2000, P 58.59.

و الملاحظ في المجتمع الجزائري أن الشباب الجزائري أكثر ولعا بتملك الهواتف النقالة من الأجيال الأخيرة من آخر الماركات سواء لدى الذكور أو الإناث، و ذلك لملاحقة و مواكبة كل جديد يتعلق بالمبتكرات التكنولوجية لأجهزة الهواتف النقالة.

2 . خدمة الرسائل النصية القصيرة SMS :

لقد نُوقِشت فكرة إرسال النصوص بواسطة الهاتف الخليوي عند دراسة بروتوكولات نظم الاتصال بنظام " الجي أس أم " GSM، إذ كانت الفكرة في بداية الأمر تتعلق باستخدام الرسائل كأداة تنبيه لمستخدم الهاتف الخليوي بوصول البريد الصوتي. و لم يكن التفكير مطروحاً في الأول بشأن استخدام الهاتف الخليوي في إرسال النصوص، و لكن في سنة 1985 خلال نقاش للجنة " الجي أس أم " تم طرح موضوع الرسائل القصيرة ShortMessage Service المعروفة اختصاراً بـ SMS ، و في 3 ديسمبر 1992 أرسل نيلبابورث Neil Papworth من مجموع سيما Sema Group الرسالة القصيرة التجارية الأولى من جهاز كومبيوتر شخصي إلى ريتشارد جارفيس Richard jarvis من شركة فودافون Vodafone على شبكة خاصة بالشركة نفسها من بريطانيا(1).

و لقد صُمم نظام الرسائل القصيرة أصلاً للتواصل السريع و الموجز بما يتفق مع اسمه و مع الإمكانيات المتاحة له من حيث القدرة على الكتابة و القراءة بحسب حجم الشاشة و حجم لوحة المفاتيح، أما المحتوى الذي تنقله الرسائل فلا حصر لها : و منها ما يشمل التنبيهات الإخبارية، المعلومات المالية، و الشعارات و النعمات، حيث أن التواصل البشري عبر الهاتف النقال لا حد له كما تُوفر الكثير من مواقع الانترنت وسائط في عملية التواصل بين شبكات الكومبيوتر* و أجهزة الهواتف النقالة المختصة في إرسال و استقبال الرسائل القصيرة ; إذ

(1)- عباس مصطفى صادق ، مرجع سبق ذكره، ص 196.

* يُوفر الموقع الإلكتروني www.wadja.com على شبكة الانترنت على سبيل المثال إمكانية إرسال رسائل نصية قصيرة بالمجان free SMS إلى جميع مُشتركي الهاتف النقال في العالم ، كما طرحت شركة " جيزي " خدمة الرسائل المجانية عبر الانترنت على الموقع التالي www.Djezzy.com لمُشتركيها في الشبكة.

تَشترك أجهزة الهواتف النقالة مع الكمبيوتر في مهمة نقل المَعْلُومات المُخزَنة حيثُ تُوفّر بعض مواقع الانترنت خدمات لمُستخدمي الهواتف النقالة كَمعرفة أحوال الطقس و أماكن المستشفيات، و المطاعم و الفنادق، و معرفة مَوَاقيت الرحلات...الخ⁽¹⁾.

و تُقدم خدمة الرسالة الهاتفية القصيرة طيفاً واسعاً من الخدمات الإخبارية تشمل: خدمات الأخبار وكالات الأنباء و بعض الصحف اليومية في شكل نصوص تُرسل إلى المشتركين تتضمن العناوين الأولى و أسعار العملات و الرحلات الجوية، كما تُقدم بعض الشركات ألعاباً تفاعلية تعتمد على الرسائل القصيرة مع بعض وسائل الإعلام و هي تشمل أيضاً تبادل الأموال و الشراء و البريد الإلكتروني.

و في المُقابل خَلق هذا النوع من الرسائل القصيرة لُغة جديدة بسبب حجم لوحة المفاتيح التي أدت لهذا التكيف في بناء الجُمْل المُختصرة ، و لِتَقْادي طُول الرسالة بدرجة أكبر، فبعض العرب و الأوروبيين و الشَّرقيين يَتواصلون بالأبجدية اللاتينية، و بعض الرسائل لا تهتم بعلامات الترقيم، و بعض الكلمات إِسْتغْنَتْ عن بعض حُرُوفها، و هذه اللغة المختزلة تَطُورت في غرف الدَرَدشة على شبكة الانترنت، و من ثَمّة إِنْتَشَرت كثيراً في تطبيقات الرسائل القصيرة الخاصة بالهواتف النقالة أو ما أُضحى يُسمى بالدردشة عبر الهاتف النقال.

و بحسب بيتر غولتز Peter Glotz و ستيفان بيرستش Stefan Bertsch فإن الرسائل النصية القصيرة يُمكن أن تَسْتَعْرِض بعض الخدمات الإعلامية مِثْل:

* الخدمات الإخبارية: بحيث يُمكن للهاتف النقال أن يَكُون وسيط جَيِّد لِتقديم الخدمات الإخبارية التي تُقدمها وكالات الأنباء و بعض الصحف اليومية و القنوات الإخبارية التلفزيونية في شكل نُصوص تُرسل إلى المشتركين. و عليه يَسْتَطِيع المُشتركون الراغبون في الحصول على عناوين الأخبار في عالم الأعمال و تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات أو العناوين

(1)-عباس مصطفى صادق ، المرجع نفسه ، ص 296 - 297.

الرياضية و أخبار كرة القدم مثلاً أو آخر الأخبار المهمة في تلك اللحظة⁽¹⁾ و مثال على ذلك : شهدت أسعار النفط مع نهاية سنة 2008 حالة انهيار - أقل من 35 دولار للبرميل في 20 ديسمبر 2008- بعدما تجاوزت عتبة 150 دولار للبرميل في صيف 2008، إذ يظهر الدور الكبير للهاتف النقال لإجراء المكالمات داخل البورصات العالمية بين مختلف الفاعلين في ميدان الطاقة و مدى تأثير ذلك على زيادة الطلب أو انخفاضه للتأثير على حركة الأسعار صعوداً أو نزولاً.

* خدمات الأخبار المصورة : في الوقت الحالي أصبح الهاتف الخليوي أداة رئيسية في توزيع و تبادل ملفات الفيديو القصيرة و التي تمثل شكلاً جديداً للإعلام ، كما يُستخدمه الكثيرون في التقاط صور أفراد العائلة، و المناظر الطبيعية ، الأحداث ، في المناسبات ...الخ ، كما أن هناك جهات مُحترفة في التقاط مقاطع فيديو من المقابلات الرياضية...الخ.

* الخدمات التجارية : و هي تشمل تبادل الأموال و عمليات البيع و الشراء ، و في الوقت الذي أصبحت فيه الهواتف الذكية متوفرة بشكل واسع . و يجري استخدام الهواتف النقالة بشكل متزايد كأداة لا غنى عنها في التجارة سواء تعلق الأمر بالتجار أو الشركات أو الوسطاء أو المستهلكين النهائيين، وهو ما دفع بالشركات الكبرى الصانعة للهواتف الجواله من تكثيف مجهوداتها لجعل هذه الأجهزة عمليّة أكثر تُلبي جميع مُتطلبات الشركات و الأفراد خلال السفر و الترحال.

* التوعية الاجتماعية و الأمنية و الصحية : و تُوفر هذه الخدمة خياراً جديداً للمؤسسات الحكومية و الأمنية⁽²⁾ لتوصيل رسائلها التوعوية من خلال إرسال رسائل قصيرة تحمل في

(1)- عباس مصطفى صادق ، مرجع سبق ذكره، ص 298.

(2)- قامت في الآونة الأخيرة وزارة التجارة الجزائرية بإرسال رسائل نصية قصيرة لمُشتركي الهواتف النقالة تُحذر من خلالها من خطورة استعمال الأكياس السوداء التي لا تستجيب للمعايير الصحية. كما بعثت الأجهزة الأمنية برسالة نصية مكتوبة باللغة

الفصل الثالث: الشباب و الهاتف النقال في الجزائر.

طياتها مضامين توعوية لعدد هائل من مستخدمي الهواتف النقالة و خاصة في الحالات التي تستدعي الوصول السريع للناس.

و لقد وجدت هذه الخدمة إقبال كبير من طرف الجزائريين بمناسبة تقديم المتعامل الوطني " موبيليس" نتائج شهادة التعليم الأساسي و نتائج البكالوريا في السنوات الأخيرة على شبكتها قبل الإعلان الرسمي للنتائج بيوم، و ذلك ببعث رسالة نصية قصيرة تحمل رقم تسجيل المرشح بسعر 50 دج للرسالة.

و تزداد الحملات التوعوية و التحسيسية ذات المنفعة العامة التي تستهدف مستخدمي الهواتف النقالة في الجزائر و التي تلجأ إليها مختلف الوزارات (وزارة التجارة* ، و الداخلية و الجماعات المحلية ، و الدفاع ، و الصحة و العدل، و السياحة ، و الشباب و الرياضة ...) و لبعض للأجهزة و الإدارات و الهيئات و الشركات (المديرية العامة للأمن الوطني** ، الحماية المدنية ، الوكالة الوطنية للسدود ، و شركات الهاتف النقال، و حتى الشركات الوهمية التي تُمارس التدليس و الإغراء أرقام الهواتف النقالة بربح سيارات و جوائز مغرية).

و لكن لا يُطرح الإشكال في استغلال شبكات مُتعاملي الهاتف النقال في الجزائر في عمليات الاتصال الاجتماعي الذي يهدف إلى إعلام المواطنين الجزائريين و تحسيسهم ببعض

الفرنسية " Cher (e) citoyen (ne) nos frères souffrent du résidu des terroriste en fuite. le devoir vous appelle à signaler le menace, appeler le N° gratuit 1590 " بعدما شهدت الجزائر سلسلة من التفجيرات مست قصر الحكومة و مقر الأمم المتحدة بالجزائر ومقرات الأمن في مناطق مختلفة من مدن الجزائر.

كما بَعث المركز الوطني للوقاية عبر الطرقات نص الرسالة النصية التالية لمُستعملي الطُرق من السُواق : " Cher usager de la route, soyez prudent et préservez votre vie et celles des autres en respectant le code de la route".

*أرسلت وزارة التجارة رسائل نصية قصيرة إلى مُشتركي الهواتف النقالة في الجزائر باللغة الفرنسية بنص الرسالة التالية :

MinCommerce : Luttons ensemble contre le gaspillage des aliments !

**من بين الرسائل التي قامت المديرية العامة للأمن الوطني بإرسالها إلى مُشتركي الهاتف النقال في الجزائر باللغة الفرنسية : RENTREE SCOLAIRE 2015/2016 : « la DGSN vous souhaite une année pleine de succès et a plus de prudence sur la route » .

المخاطر و التنبيه ببعض المشاكل الاجتماعية و خاصة التي يكون مصدرها الوزارات و الإدارات العمومية .

و لكن في أن تقوم شركات الهاتف النقال باستغلال أرقام زبائنهم في بث رسائل إشهارية لفائدة مُعلنين و التي تصل إلى حد الإزعاج. فمن الناحية التعاقدية بين مُتعلمي الهاتف النقال و مُشتركيهم من الزبائن لا توجد بنود تُشير إلى إمكانية تلقي رسائل دعائية و إشهارية على هواتف الجزائريين و التي تقف ورائها شركات خيالية*** تمارس الابتزاز و الاحتيال من خلال إستغناء الأفراد عن طريق تقديم وعود بحصول أصحاب إقام هواتف معينة على سيارات فخمة مثلا ، و تقوم هذه الشركات بإعطاء رقما للاتصال به لتسلم جوائز وهمية ، و الغرض هو الاحتيال عليهم بالاقطاع من رصيدهم بعد الاتصال. و في هذا الصدد يتساءل الصحفي " سعد بوعقبة " عن دور جمعيات حماية المُستهلك من احتيال هذه الشركات (1).

* متابعة الخدمات المصرفية: و تُوفر هذه الميزة للجهات المصرفية التواصل مع العملاء بتوفير بيانات خاصة بحساباتهم المصرفية و حركة أموالهم، مثلاً يسمح مصرف سيتي الأمريكي Citibank لزبائنه بتصفح حساباتهم و دفع الفواتير و تحويل مبالغ مالية و البحث عن أقرب آلات لسحب النقود من الهواتف النقالة باستخدام الهواتف النقالة وفق نظام مُشفر ، و يُمكن تعطيل الخدمة مباشرة إذا فقد الهاتف النقال أو سُرق(2)، و في الجزائر يُمكن لزبائن بريد الجزائر من الذين لديهم تطبيق " بريدي موب" من تلقي رسائل على هواتفهم بالنقالة تكشف لهم حركة أموالهم على حساباتهم البريدية (دخول الأجرة الشهرية ، تحويل أموال ، سحب من الرصيد...الخ)

*** شركة خيالية بعثت رسائل نصية قصيرة تحت رقم 66009 لزبائن المُتعامل " جيزي " و هذا مُحتواه باللغة الفرنسية :
participez au concours Tour du Monde et tentez de gagner une voiture 308 à la fin du jeu ou un « voyage chaque semaine . Envoyez par SMS 308 au 66009.75 DA/TTC/SMS ».

(1)- أنظر عمود نقطة نظام لسعد بعقبة ، شركات النقال ... و الاشهار المزعج ؟!، يومية الخبر ، الإثنين 8 أوت 2016 ، العدد 8234، ص 24.

(2)- عباس مصطفى صادق ، مرجع سبق ذكره ، ص299.

* الترويج و الإعلان: حالياً أصبح الإعلان عن طريق الهواتف الخلوية أمراً عادياً ، إذ يتم الإعلان عن الخدمات و الأحداث المنتظرة و عن السلع المختلفة.

* خدمات الانترنت: و تسمح الأنظمة الجديدة للهواتف النقالة خدمة الاتصال بشبكة الانترنت و خدمات الواب **Web services** و الإطلاع على البريد الالكتروني و إرسال الرسائل الالكترونية .

* الألعاب و التسلية: أصبحت معظم الأجهزة الجديدة عبارة عن محطة مُصغرة للألعاب الالكترونية التفاعلية، و هي تُمثل بديلاً معقولاً و مَحْمولاً للتمتع بهذه الألعاب مع الآخرين في أوقات الفراغ في أي مكان من هذا العالم.

* تَشْغِيلِ المَوْسِيقَى: تَسمح هذه الخِدْمَة بِتَشْغِيلِ تَسجيلات " الام بي 3 " MP3 و " الام بي 4 " MP4 و الاستماع إلى الراديو و مُسجَل الأصوات و غيرها من الألعاب المُشتركة بين الأجهزة، عبر خطوط الانترنت إضافة إلى خدمات تبادل و بيع النغمات التي أضحت تُمثل تجارة ضخمة. و الحقيقة أن خدمة - استماع الأغاني - عبر الهواتف الجواله تَستهوي فئَة الشباب التي تُضبط مُختاراتهم الموسيقية حسب الحاجة (أغاني من نوع الراي ، أغاني شرقية ، غربية، أغاني الهيب هُوب،...الخ).

و يُمكن أن يُستعمل الهاتف النقال كبديل للأجهزة الموسيقية الضخمة في قاعات الاحتفالات الخاصة من خلال استخدامها كأجهزة إلكترونية للتوزيع الموسيقي في الحفلات و الاجتماعات الكبيرة، كما تَسمح الهواتف النقالة من مُشاهدة مِلفات " الفيديو كليب " المُصورة على الشاشات الصغيرة لأجهزة الهواتف النقالة.

* تَقْدِيمِ النُكْتِ و الطرائف: لقد أصبحت الهواتف النقالة جزءاً مُهماً و ضرورياً للتواصل الاجتماعي و الترويج عن النفس في أوقات الفراغ اليومية من خلال تبادل مِلفات ذات طابع هزلي و فُكاهي (سمعية أو بصرية أو سمعية- بصرية) عبر الهاتف النقال بين الناس، و يتم

تبادل هذه الملفات بتقنيتي " الأشعة الحمراء و البلوتوث " أو مشاركتها مع الأصدقاء على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة. كما تختص بعض الجهات بتقديم الطرائف و النكت بشكل دوري للجماهير العريضة.

* الترجمة الفورية : حيث زُودت بعض أجهزة الهواتف النقالة الحديثة بتقنية تسمح بترجمة النصوص القصيرة آلياً أو بواسطة فرق للترجمة أو الإستعانة بالتطبيقات الهاتفية المختصة في تقديم خدمات الترجمة.

* البحث عن المعلومات: ساهمت التطورات التكنولوجية المُستحدثة - النُظم الوسطية Middle ware- التي أُدخلت على أجهزة الهواتف النقالة من إمكانية البحث عن المعلومات و البيانات المُختلفة ، و كذا الإبحار غير المحدود على شبكة الانترنت⁽¹⁾.

* الخدمات الأمنية: و تشمل جملة من تطبيقات الهاتف النقال و توظيفها في مراقبة حركة المرور و القيام بعمليات الإنقاذ و التدخل السريع في حالات الكوارث و تبادل المعلومات بالسرعة المطلوبة، و في السياق كشفت خلية الاتصال و الصحافة للمديرية العامة للأمن الوطني ، أن قاعات عمليات الشرطة الموزعة عبر 48 ولاية (حسب التقسيم الإداري القديم) ، إستقبلت خلال السنة 2015 م مليون مكالمات هاتفية على الرقم الأخضر 1548. و سمحت هذه المكالمات بمعالجة العديد من القضايا ، حيث شملت النداءات الواردة عبر الخط المجاني 1548 المسجلة خلال سنة 2015 : منها 129 ألف طلب تدخل و نجدة ، و 31 ألف نداء للإبلاغ عن حوادث المرور ، فيما تم تسجيل 296 ألف طلب معلومات و توجيه ، فيما تم تسجيل 380 ألف مكالمات ذات احتياجات مختلفة. و سمحت هذه المكالمات من توقيف عدد

(1)- عباس مصطفى صادق ، مرجع سبق ذكره ، ص299.

من المتورطين في حالة تلبس ، مما منع وقوع العديد من الجرائم و الاعتداءات على المواطنين عبر إقليم اختصاص مصالح الشرطة عبر 48 ولاية⁽¹⁾.

* خدمة تحديد المواقع: تُوفر بعض أجهزة الهواتف النقالة خدمة الملاحة التي تعتمد على الأقمار الاصطناعية من خلال نظام تحديد المواقع العالمي Global Positioning System الذي يُعرف اختصاراً بـ "GPS" الذي يمتاز بقدرته العالية على تحديد الموقع الجغرافي الذي يكون فيه المستخدم و الإبلاغ عنه. كما يُستخدم هذا النظام في صناعة السيارات الفاخرة ، و لقد صُمم نظام GPS في البداية لتوفير المعلومات الملاحية في الميدان العسكري اعتماداً على أربعة و عشرون قمراً صناعياً و خمس محطات أرضية⁽²⁾.

3 . خدمة رسائل الوسائط المتعددة MMS:

و تُعتبر خدمة رسائل الوسائط المتعددة Multimedia Messaging Service من بين الخدمات الأساسية التي يُوفرها الهاتف النقال الحديث التي تسمح بإرسال رسائل في شكل صور ، تسجيل صوتي ، الفيديو ، و نص معا ، و ليس فقط لإرسال الرسائل النصية المكتوبة. و طُورت هذه الخدمة لتتماشى مع أجهزة الهواتف النقالة من الجيل الثالث و الجيل الرابع و الخامس.

و أصبح للرسائل القصيرة (النصية و المُصورة) حيزاً من الاستعمال في حياتنا اليومية و يتطور استخدامها يوماً بعد يوم بسرعة واضحة ، و تُشكل اليوم أداتين أساسيتين في عملية التواصل الاجتماعي داخل الأسرة و بين الأصدقاء و في مختلف متطلبات الحياة العصرية ، و من جهة أخرى إتجه استخدام الرسائل القصيرة في توظيفها إعلامياً في القنوات الفضائية التي أصبحت ترى في الرسائل القصيرة مورداً مالياً لا غني عنه قد يفوق مداخيل الإشهار التقليدية،

(1) - عبد الرحمان سالم ، الجزائريون أجرو مليوني مكالمة هاتفية على الخط الأخضر للشرطة في 2015. تم بفضلها حل لغز العديد من الجرائم و توفيق مرتكبيها . يومية النهار ، الأربعاء 17 فيفري 2016 ، العدد 2558، ص 3.

(2) - عباس مصطفى صادق ، مرجع سبق ذكره ، ص 299-300.

الفصل الثالث: الشباب و الهاتف النقال في الجزائر.

و تستثمر القنوات التلفزيونية الشبابية- التي تُقدم مضامين تُلبي رغبات الشباب- في توظيف خدمة الرسائل القصيرة من خلال تخصيصها لأشرطة التراسل الشخصي لأصحاب الرسائل القصيرة التي تتّضمن الإهداءات الشخصية و التعليقات الخاصة و تبادل الأفكار و العواطف و البوح بمكنونات النفس البشرية المكبوتة كطريقة للتنفيس العاطفي عند الشباب.

كما تُستخدم الرسائل القصيرة من قبل بعض القنوات التلفزيونية و المحطات الإذاعية و الجرائد في عمليات التصويت في البرامج التي تعتمد على المسابقات أو على ترشيح الأفراد لنيل الجوائز، و هو ما يُحقق لها أرباحا كبيرة نتيجة ارتفاع ثمن الرسالة القصيرة في هذا النوع من المسابقات و الاشتراك في البرامج عن ثمن الرسالة العادية التي يتبادلها الأفراد. و لقد تم إطلاق أكثر من ستين(60) قناة موسيقية على القمر الصناعي " نيل سات " تقوم على خدمة الرسائل القصيرة ما بين 2005 و 2006⁽¹⁾.

و يلخص الدكتور " طارق سيف " الجوانب الايجابية و السلبية للرسائل القصيرة فيما يلي:

أ- الجوانب الإيجابية: و يُمكن تلخيصها فيما يلي:

- منح المُشاهد فرصة التعبير عن رأيه بحرية و قنما يشاء.
- ممارسة الاختيار فيما يخص شخصاً أو قضية تكون محور الاهتمام.
- خلق دور تفاعلي و مؤثر للمُشاهد في الوسيلة الإعلامية.
- بناء رأي عام تُجاه بعض الموضوعات الترفيهية أو للتسلية.
- الاستفادة مما تُوفره التكنولوجيا من إمكانيات للاتصال و التواصل مع الآخرين.
- ترسيخ ثقافة الديمقراطية التي تجعل الأقلية تقبل رأي الأغلبية.

ب- الجوانب السلبية : فيمكن تلخيصها في مجموعة النقاط التالية :

- إن الاعتماد على الرسائل القصيرة في التواصل بين الأشخاص سيؤدي في النهاية إلى إضعاف الروابط الاجتماعية.

(1) - عباس مصطفى صادق ، مرجع سبق ذكره ، ص 302.

- إن المشاركة ببعث رسائل كثيرة من طرف شخص واحد في البرامج يُوحى في النهاية على أنها مشاركة لعدد كبير من الأشخاص.
- الافتقار إلى المصداقية لعدم وجود أي رقابة حقيقة على التصويت أو نتائجه ، و إشغال الرأي العام و إلهائه عن قضايا الأساسية، بالإضافة إلى ابتزاز المشاهد مادياً من خلال الإعلانات المتكررة التي تحثه على المشاركة.
- يمكن أن تُثير الرسائل القصيرة النزعات الطائفية أو العرقية أو الوطنية مما يُثير حساسيات بين الأفراد في دول مختلفة التي يتنافس مشاركوها في برامج معينة.
- إثارة الشائعات المغرضة التي تمس سمعة المشاركين في البرامج أو القائمين عليه أو تشويه وسيلة الإعلام ذاتها(1).

4 . الانترنت عبر الهاتف النقال: و تُعتبر من أحدث التطبيقات الإعلامية للهاتف النقال التي تُتيح للمستخدمين استعراض مضامين شبكة الانترنت أو كما أضحى يُطلق عنها الانترنت المتحركة Mobile internet إلا أن هذه الخدمة تبقى في بداياتها الأولى و تحتاج إلى إدخال تطبيقات تكنولوجية جديدة بما يُساعد في دمج شبكتي الهاتف النقال و الانترنت ، رغم التقدم المُحرز في كثير من الدول الغربية الأمريكية و الأوروبية و الآسيوية. إلا أنها بطيئة في الدول العربية بشكل عام.

و يُمكن الاستفادة في هذا النوع من الهواتف النقالة - من الجيل الثالث- بنقل المعلومات و تصفح الانترنت و استقبال البريد الإلكتروني و الرسائل المُصورة و الرسائل الصوتية و خدمات الدردشة Chat services ، كما تسمح بعض المواقع على الشبكة من تحميل ملفات الأغاني و الفيديو، و الصور.....الخ. و يُقدم مُحرك البحث غوغل Google على العنوان التالي : igwww.google.com/ إمكانية تصفح صفحات الواب و الاستفادة من الخدمات التي تُقدمها

(1)- عباس مصطفى صادق ، المرجع نفسه ، ص 303، نقلاً عن :طارق سيف ، زمن الـ " sms " صحيفة الاتحاد(أبو ظبي) ، عدد 10612 ، 25 ماي 2004.

المواقع، و يُستخدم الهاتف الخليوي في ما بات يُطلق عليه التسويق المُتحرّك Mobile Marketing في سياق عمليات الترويج بتوزيع المُحتوى التجاري أو في بعض الحالات غير التجارية عبر الهاتف النقال، فمع استمرار تنامي شعبية الهاتف النقال زاد من خيار التسوق عن بُعد ليُصبح - الهاتف النقال - من أسرع و أكثر وسائل توجيه سلوكيات التسوق.

و يقول الدكتور " رميح الرميح " أنه " تم تطوير بروتوكول الواب TCP/IP في عام 1997 عندما اجتمعت بعض الشركات المُصنعة للهاتف المُتحرّك و على رأسها " نوكيا " و " موتورولا " و " اريكسون "، بالإضافة إلى شركة "فون دوت كوم" التي كانت تُسمى في ذلك الحين بـ Planet Unwired بغرض ربط أهم شبكتين في العالم : شبكات الهاتف الخليوي و شبكة الانترنت ، فَيستفيد المُستخدم من خاصية الخليوي ، و ما تُقدمه الانترنت من خدمات و معلومات"، و بالتالي تزداد أهمية الاستفادة من الخدمات التي توفرها شبكة الانترنت عبر الهواتف الخليوية للبحث عن المعلومات المُختلفة عن طريق مُحركات البحث على شبكة الانترنت مثل " ياهو " Yahoo و " غوغل " Google " التي تعرف تنافس حاد من أجل تقديم الخدمات المُتنوعة لمُستخدمي الهواتف النقالة من نوع " أي فون " i Phone المزود بنظام بحث يعمل بواسطة المُتصفحات التي تُساعد على البحث و الإبحار على شبكة الانترنت⁽¹⁾.

5 . تطبيقات البلوتوث Bluetooth :

أصبح البلوتوث معروفاً بداية من سنة 2000 ، و هو معيار Standard اتصالات جديد تم وضعه في ماي 1998م ، إلا أن بداية العمل على هذه التقنية كان بشركة " اريكسون " في عام 1994 ثم تَبعتها عدة شركات في ذلك المَسعى قصد ربط عدة أجهزة إلكترونية دون توصيلات الأسلاك، بحيث يُمكن ربط جهاز الكمبيوتر بجميع تجهيزاته لاسلكياً. فبدأت

(1)- عباس مصطفى صادق ، مرجع سبق ذكره ، ص 304 - 305.

الشركات تتنافس في إنتاج هذه الأجهزة و الملحقات التي تدعم هذه التكنولوجيا. و تُصمّم تكنولوجيا البلوتوث في رقاقة إلكترونية يتم تثبيتها على الأجهزة الالكترونية مثل الكمبيوتر و الهواتف النقالة و تستخدم وصلة راديو قصيرة في تبادل المعلومات لا سلكيا ، و جاءت تطبيقات البلوتوث كبديل للتطبيقات التي تستخدم تكنولوجيا الأشعة تحت الحمراء Infrared Data Association التي تقدم الاتصال في اتجاه مُحدد (خط مستقيم) بينما يغطي البلوتوث جميع الاتجاهات، كذلك تسمح تكنولوجيا الأشعة تحت الحمراء بربط و التحكم بجهاز واحد فقط في الوقت نفسه، بينما تسمح تكنولوجيا البلوتوث من ربط العديد من الأجهزة ما دامت ضمن نطاق التغطية. و في هذه الحالة لا تحتاج تكنولوجيا البلوتوث إلى معلومات كثيرة لاستخدامه ، فبمجرد تشغيل هذه التقنية بين جهازين، فإن كل جهاز سيتعرف على الآخر و يضغط زر واحد يقوم الجهازان بنقل البيانات اللازمة⁽¹⁾.

و بجانب تكنولوجيا البلوتوث يتم تطوير تكنولوجيا تواصل لاسلكية أخرى تسمى تكنولوجيا التواصل اللاسلكي القصيرة المدى Near Field communication التي تسمح بتبادل البيانات بين أجهزة إلكترونية تبعد مسافة قصيرة. و يملك الكثير من الشباب اليوم أجهزة هواتف نقالة مزودة بتقنية البلوتوث التي تستخدم في نقل و تبادل الملفات الصوتية (الأغاني) و ملفات الفيديو المختلفة بين مستخدمي الهواتف النقالة.

6 . تلفزيون الهاتف المتحرك:

تلفزيون الهاتف المتحرك و يُطلق عليه تعبير "الموب كاستنغ MOPodcasting"، الذي يعبر عن النموذج الإعلامي الذي يتسم به هذا العصر، أو ما يُعرف بالإعلام المتحرك Mobile Media كمقابل لنظام الإعلام المكاني (الثابت) Location based Media الذي يصف المحطات الثابتة التقليدية مثل التلفزيون في شكله المعروف. و أصبح يُطلق على

(1)- عباس مصطفى صادق ، مرجع سبق ذكره ، ص 308-309.

الهاتف النقال بالشاشة الرابعة Fourth Screen باعتبار أن السينما كانت الأولى و التلفزيون الثانية و الكومبيوتر الثالثة. و قد برز هذا لمصطلح عام 2004 م ، و تَكَرَّست هذه التسمية عندما نقلت الشركات العملاقة لصناعة الهواتف الخلوية المؤتمر العالمي للخلوي من الجيل الثالث 3G في عام 2006 إلى مدينة "كان" الفرنسية مؤكدة أنها تعمدت هذا الاختيار للتعبير عن البُعد الترفيهي لِشاشات الخلوي⁽¹⁾. و هذا الإعلام يَسمح بالاستماع و المُشاهدة في أي مكان مُتحرك كان أو ثابت في (القطار، الطائرة، السيارة، ووسائل النقل المُختلفة) و يعتمد هذا النوع من الإعلام على التطبيقات المُساعدة في تشغيل ملفات الميلتيميديا مثل : Portable Media player و MP3 و الأجهزة المُساعدة الشخصية PDA.

إن مثل هذه التطبيقات و أخرى أصبحت جِد مألوفة و كثيرة الاستخدام لدى مالكي الهواتف النقالة و بِخاصة لدى فئة الشباب منها بَل و أصبح من بين شروط اقتناء أجهزة الهواتف النقالة التي تَحوي على الخدمات المُتعددة الإعلام مثل : النقاط القنوات التلفزيونية و الاستمتاع بِسماع الموسيقى المُخزنة داخل جهاز الهاتف النقال أو التي تُلنقط عبر الأثير من محطات الإذاعة بالإضافة إلى طواقم الألعاب الالكترونية المُعدة للتسلية و تمضية أوقات الفراغ ، كما تسمح بالولوج و تصفح مواقع الواب على الشبكة و الاستفادة من الأخبار التي تُقدمها الصحافة الالكترونية. في الوقت التي لا تزال تُطلعننا تكنولوجيا الهواتف النقالة من خلال ابتكارات الشركات العملاقة الصانعة لها في كل يومٍ تقريبا بِخدمات تُظاف إلى سلسلة التطبيقات الموجودة ؛ حتى أَصَبَحنا اليوم عاجزين عن مواكبة هذه التحديثات المُتسارعة. كما يَبْدو أن المَجال لا يزال خِصبا و في بداية طريقه إذ أن رِهان الشركات الصانعة للهواتف النقالة مع مُتعلمي الهواتف النقالة في كل العالم يُدركون أنه لا يُمكن تلبية كل حاجيات مُستخدمي الهواتف النقالة في عصر القرية الكونية كما قال مارشال ماك لوهان قبل أكثر من 50 سنة.

(1)-عباس مصطفى صادق ، مرجع سبق ذكره ، ص 310.

و يُستخدم تعبير التلفزيون المُتحرّك لوصف خدمة تلفزيونية عبر شبكات الاتصال يُستخدم في التقاطها بشبكات الهواتف الخلوية Cellular Phone Carriers و هي تكنولوجيا تحتاج إلى برج تلفزيوني و لأقطاعات خاصة ، مثلما هو الحال بالنسبة للهاتف الخليوي نفسه . و تاريخياً بدأت فكرة التلفزيون المُتحرّك مع بداية تطوير شبكات الهاتف الخليوي، حيثُ أنفقت الشركات المالكة و المُشغلة لشبكات الهاتف الخليوي مئات الملايين من الدولارات من أجل إقامة شبكات الجيل الثالث من الاتصالات و الحصول على تراخيص تشغيلها من الحكومات، و بحيث تُوفر هذه الشبكات بث الصور و عروض الفيديو عبر شبكاتها. غير أن الخبراء الفنيين لاحظوا من خلال دراساتهم الأولية حول فكرة التلفزيون المُتحرّك، بأن هناك تزايد من جانب المستخدمين لخدمة الفيديو الهاتف المتحرك الذي سيؤثر على كفاءة الشبكات في عمليتي الإرسال و الاستقبال. و كانت تلك أولى الإشكالات الفنية التي أخرجت ظهور التلفزيون المُتحرّك⁽¹⁾ ، و كان لابد من التفكير في استخدام شبكات البث التلفزيوني ذاتها في توفير خدمة التلفاز المُتحرّك. و من المُنتظر أن يعرف تلفزيون الهاتف الخليوي في المُستقبل القريب استخداماً كبيراً من قبل مُشتركي خدمات الهاتف النقال خاصة إذا ما وفّر مُعامل الهاتف النقال هذه الخدمة بأسعار مقبولة مع إمكانية توسيع الاشتراك في القنوات الفضائية.

و قد بدأ التلفزيون الهاتف النقال الخدمة في اليابان في اليوم الأول من أبريل من عام 2006 بعد سنوات الإعداد له من طرف مؤسسات التلفزيون الرسمية و شركات الهاتف الخليوي ، كما تشتهر شركتا " سبرينت" و " آيه تي أند تي" الأمريكيتين بتقديمها خدمة تلفزيون الهاتف الخليوي⁽²⁾.

و هناك رؤى مُستقبلية تقول بأن البث التلفزيوني و غيرها على الهواتف المُتحرّكة سيحقق فكرة الذهاب إلى المُشاهد بدلاً من مُحاوله جذبهِ قصراً إلى شاشة التلفزيون ، إذ بإمكان أن

(1)- عباس مصطفى صادق ، مرجع سبق ذكره، ص 311.

(2)- عباس مصطفى صادق ، مرجع سبق ذكره ، ص 312.

تُصبح شاشات الهواتف النقالة البديل الأفضل للمستخدمين لمشاهدة برامج القنوات التلفزيونية المحلية و الفضائية ، و سوف يخلق هذا نموذج جديدا من الأعمال التجارية و وسيلة أخرى لجني العائدات (حق الإشراف في النقاط القنوات التلفزيونية ، عائدات الإشهار، حقوق مُنتجي الأفلام). و بينما يُوجد مستهلكون مُستعدون لمشاهدة أفلام سينمائية بطول أكثر من ساعة على الهواتف النقالة بغض النظر عن المكان الذي يكونون فيه، و آخرون يودون الحصول على آخر الأخبار الرياضية**، و لقد شكّلت مباريات كأس العالم لكرة القدم لعام 2006 بألمانيا الحدث حيث كانت حقل تجارب ناجح لاستخدامات الهاتف النقال في نقل مباريات كأس العالم.

و في هذا الإطار تم طرح إشكالية أساسية في مُلتقى الاتصالات اللاسلكية العالمي GSM World Congress في مدينة " برشلونة" الإسبانية شهر فيفري 2007 حول " التوجهات التكنولوجية في استخدامات الهاتف المُتحرّك و تطبيقات التلفزيون عليه " و قد تم بث خمسة أفلام قصيرة مُرشحة لجائزة " ساندانس فيلم فيستيفال" Sundance Film Festival خلال هذا المؤتمر على أجهزة الهواتف من الجيل الثالث 3G المُتحرّك للحاضرين. و فيه ظهر توجه مُتزايد نحو التركيز على بث العروض السينمائية و التلفزيونية على الهواتف المُتحرّكة.

و دشنت شبكة " سي أن أن " CNN البث التلفزيوني العالمي لأول مرة على الهاتف المُتحرّك في مُلتقى برشلونة - حيث صُممت الأفلام خصيصاً حتى تتلاءم مع شاشات الهاتف الخليوي بالتعاون مع شركة الاتصال " اريكسون " ، كما استثمرت شبكة CNN في التكنولوجيات الرقمية لجمع الأخبار إذ تحث مراسليها الدوليين على الاستفادة من خدمات الجيل الثالث للهواتف لنقالة في إعداد التقارير الإعلامية ، و قد تمّ فعلياً اختبار هذه التقنية في إعداد تقارير

* عرض مؤخرا المُتعامل " أوريدو " للهاتف النقال في الجزائر خدمة " زهو" Zahoo لفائدة مُشتركيها من أجل مشاهدة مُقتطفات من كأس رابطة الأبطال الأوروبية ، و تحميل أجمل اللقطات عبر بوابة " زهو".

حياة على خدمة البث التي تُقدمها CNN Pipeline التي تُعد الأولى من نوعها التي تُستخدم فيها شبكة الأخبار أجهزة متحركة لعرض البث التلفزيوني الحي⁽¹⁾.

و في فيفري 2007 أطلقت مؤسسة اتصالات الإماراتية خدمة البث التلفزيوني عبر الهواتف الخلوية باسم Mobile TV و هي تُتيح لمستخدميها الذين لديهم هواتفهم نقالة تدعم تكنولوجيا الجيل الثالث من مشاهدة مجموعة من القنوات الإخبارية و الرياضية و الترفيهية المعروضة بشكل فوري عن طريق البطاقة المدفوعة نظير الاستفادة من مشاركة عشر (10) قنوات متنوعة مثل: قناة أبو ظبي ، قناة العربية ، بي بي سي وورد ، سي أن بي سي عربية ، قناة الإمارات ، أم بي سي ، قناة الجزيرة ، الجزيرة الدولية كمرحلة أولى مقابل 39 درهماً شهرياً أو طريق الفاتورة المرسلة عبر الجوال، و تتم عملية الاشتراك في خدمة البث التلفزيون عبر إرسال رسالة نصية قصيرة SMS على العنوان التالي www.weyak.ae عبر تطبيقات البوابة الالكترونية Ewap.

و تمتد أهمية التواصل بالهاتف النقال و خاصة المكالمات المرئية في تسريع الحضور الاجتماعي ، إذ صار تبادل الصور و النقال المباشر للأحداث و التصوير الآني للوقائع و المناسبات عبر تقنيات التصوير الذاتية . الصور الثابتة و صور السيلفي و المتحركة . في إثرائها للمضامين المختلفة لوسائل الإعلام ، كما أن تدخلات المحللين السياسيين عبر الهاتف النقال على شاشات الفضائيات يُضفي حضوراً إعلامي للمختصين لتتوير الجماهير العريضة في مختلف المواضيع و القضايا المحلية و الدولية.

و يمكن تقديم حادثة محاولة الانقلاب التي شهدتها تركيا يوم 15 جويلية 2016 م⁽²⁾، حيث خاطب الرئيس التركي " طيب رجب أوردوقان " شعبه و دعاه إلى الخروج إلى الميادين و المطارات لمواجهة الجيش و الانقلابيين لحماية الديمقراطية في تركيا عبر الهاتف النقال*.

(1)- عباس مصطفى صادق ، مرجع سبق ذكره ، ص313.

(2) - قناة الجزيرة الإخبارية الفضائية، يوم الجمعة 15 جويلية 2016 على الساعة 22:57 ليلاً.

الفصل الثالث: الشباب و الهاتف النقال في الجزائر.

و يتضح دور الهاتف النقال في التواصل في الحالات الاستثنائية لما تكون قنوات و وسائل الإتصال التقليدية صعب الوصول إليها، و تعتبر مُخاطبة رئيس الجمهورية لشعبه عبر الهاتف النقال و بمساعدة تطبيق السكايب و فضائية CNN التركية سابقة في الإتصال السياسي ، سواء من حيث الأدوات الاتصالية المستخدمة أو من حيث الأثر الذي أحدثه هذا الاتصال من خلال المساندة الشعبية الكبيرة التي أعقبته.

وتبقى هذه الخدمة في بدايتها الجنينية بالنسبة لمُستخدمي الهواتف النقالة في الجزائر ، و قد يرجع ذلك في نظرنا إلى سببين هُما :

◦ أن فئة قليلة من مُستخدمي خدمات الهاتف النقال يَمُتلكون أجهزة هواتف نقالة من الجيل الثالث و الرابع نظرا لغلاء أثمانها.

◦ و العامل الثاني يَرجع إلى الضعف التقني لشبكات مَتعاملي الهاتف النقال الثلاثة الناشطة في السوق الجزائرية التي تَحْتَاج إلى تحديثها حتى تتلاءم مع خِدْمة التلفزيون عبر الهاتف النقال للمُستخدمين.

7 . التصوير بالهاتف النقال :

تُمثِل الصورة بنوعيتها المتحركة و الثابتة عُنصرا أساسيا في تطوير استخدام الهواتف الخلوية و الأجهزة الشبيهة لها ، حيث ظهرت تطبيقاتها للوجود سنة 1997 بواسطة المُخترع الفرنسي الأصل (الأمريكي الجنسية) " فليب كان Philippe Kahn " الذي إبتكر أول جهاز هاتف نقال يَسمح بالتصوير مُزود بأول كاميرا مُدمجة لهاتف خلوي من صُنع شركة " موتورولا " في 11 جويلية من عام 1997 حيث صُور لحظة ميلاد ابنته و قد تم توزيع صورة المولودة الجديدة لتوها في كامل أنحاء العالم (1). و بعدها طورت شركة " شارب " اليابانية جهاز هاتف

* ثم النقل المباشر لدعوة الرئيس التركي طيب رجب أوردقان للشعب التركي إلى النزول لمواجهة الجيش عبر الهاتف النقال لمدة 12 ثانية باستخدام السكايب و تم إستعراض ذلك على قناة تلفزيونية التركية " HABER TURK " ثم تناقلت هذا الحديث باقي القنوات الإخبارية العالمية ، و التي كانت كافية لخروج الشعب التركي للساحات لرفضه الانقلاب على الشرعية الديمقراطية للرئيس المنتخب.

محمول تحت تسمية J-SH04 يسمح بالنقاط الصور، والذي تم تسويقه عام 1999 في اليابان بواسطة شركة جي فون J-phone و بعدها في الولايات المتحدة سنة 2002 لتنتشر هذه التكنولوجيا في باقي أنحاء العالم.

و تُعد كاميرا الهاتف النقال من بين أهم تطبيقات الإعلام المُتحرّك - المُنتقل - و الذي يتطور سريعا بفضل المُستحدثات التكنولوجية التي لم تكن من الأمور المُتوقعة. و يلتقط اليوم الملايين من الناس صور مختلفة لِم تداولها و تناقلها بين الملايين من الناس في جميع أنحاء العالم، و البعض يُؤرخ عبر الصورة لأحداث فريدة وخطيرة مثلما هو الحال: أثناء عرض صور تعذيب المُعتقلين العراقيين في سجن أبو غريب ، و استعراض صور إعدام الرئيس العراقي " صدام حسين" التي تم تصوير جانب منها بالهاتف الخليوي أو نقل الأحداث من ساحات الحرب و المناطق التي تشهد نزاعات و اضطرابات و توثيق المجازر المُرتكبة من طرف الصهاينة على الفلسطينيين. و هو ما يُمثل نقلة نوعية وانعكاسا جديدا لحالة الإعلام الحديث⁽¹⁾، أين يُمكن لمُستعملي الهواتف الخليوية من التقاط صور و تصوير مقاطع فيديو لأحداث و شخصيات بطريقة سهلة في مواقع و مواضع مختلفة وقد يُساء استعمالها لأغراض غير أخلاقية مثل انتهاك الخصوصيات الشخصية و الابتزاز عن طريق التهديد بنشر الصور ذات الحساسية أو التي تكون لها آثار سلبية - التي تحدث مُشكلات لا حد لها- على المُجتمعات العربية التي تُوصف بالمُحافظة و على المُجتمع الجزائري على وجه الخصوص .

▪ التصوير الذاتي (السيلفي) *Selfie

التصوير الذاتي كظاهرة سوسيو- ثقافية رأت النور سنة 2002 في منتدى أسترالي " ABC online" ، و كانت كلمة مُشتقة من الإنجليزية self التي تعني النفس ، و تعني أحيانا أخرى (أنا وحدي) ، و لقد أضيفت إليه لاحقة عامية و عاطفية "ie" و إنطلاقا من ذلك سينتشر

(1)- عباس مصطفى صادق ، مرجع سبق ذكره ، ص315.

(1)-المرجع نفسه ، ص315.

* طريقة خاصة لالتقاط الصور الذاتية بواسطة هاتف ذكي أو نحوه.

السلفي في جميع العالم بفضل الثورة التكنولوجية ... ، و في سنة 2013 م أختيرت كلمة " Selfie " ككلمة السنة في قواميس أوكسفورد ، و سيدخل سنة 2015 إلى القاموس الفرنسي " لاروس " و في سنة 2016 إلى قاموس " بوتى روبير " و بتداء من هذا التاريخ لم يعد أحد يتجنب الحديث عنه⁽¹⁾.

و لقد ساهم الهاتف النقال عبر تقنية التصوير الذاتية في كشف و نقل الكثير من المشاهد التي كانت في وقت قريب مُحاطة بالسرية و الكتمان مثل تسريب صور و مقاطع فيديو ** لحفلات الأعراس في مُجتمعنا و جلسات الخمر في المراقص الليلية و التي يتم تداولها بكثرة من طرف الشباب. ثم أن التصوير عن طريق الهاتف النقال لا يتطلب مهارات أو تكويننا خاص أو خبرة في هذا المجال ، فتركيز الصورة أوتوماتيكي كما في آلات التصوير العادية جعل من أجهزة الهواتف النقالة أكثر من وسيلة اتصال فقط بل وسيلة مُدمجة و وسيط إعلامي يجمع الكثير من وسائل الإعلام الأخرى.

إن تداخل هذه التكنولوجيات الاتصالية و الإعلامية و جعلها مُتاحة و مُستخدمة على نطاقٍ واسع لدى الكثير من الناس خلق نوع جديداً من الإعلام سَمَاهُ "عباس مصطفى صادق" بـ إعلام المواطن Citizen Journalism الذي لا يخضع إلى قوانين أو رقابة تُحدد المضامين المسموح تداولها مما يجعل إمكانية التحكم فيها مُستحيل خاصة و أنها سريعة التداول عبر تقنيّتي : الأشعة تحت الحمراء و البلوتوث التي تتم عبر أجهزة الهواتف النقالة دون مرورها بشبكة المُتعاملين للهاتف النقال، كما لا توجد تشريعات قانونية تضبط استخداماتها.

(1) - إلزا غودار Elsa Godar: العنوان الأصلي للكتاب في شكل (PDF): "selfie donc je suisje" - les metamorphoses du moi a l'ere du virtuel- ترجمة: سعيد بنكران ، أنا أوسيلفي إذن أنا موجود - تحولات الأنما في زمن العصر الافتراضي - الطبعة الأولى ، المركز الثقافي للكتاب ، المغرب ، 2019، ص26.

**في 17 ديسمبر 2016 م ، تم تصوير مقطع فيديو لمحاولة اغتصاب فتاة من الغرب الجزائري باستخدام كاميرا الهاتف النقال ، و تم نشره على شبكة الانترنت و تداوله المتصفحين عبر مواقع التواصل الاجتماعي و موقع اليوتوب. و لقد أحدث هذا الفيديو ردود فعل كبيرة و كتبت بشأنه و علقت عليه الكثير من وسائل الإعلام و الصحف الجزائرية.

و عموماً لا يمكن حصر جميع التطبيقات و الاستخدامات التي يستفيد منها مُستخدمي الهواتف النقالة نظراً لصعوبة مُلاحقة جميع التّحديثات التكنولوجية التي يشهدها الهاتف النقال ، بالإضافة إلى ثراء العروض المُستحدثة من طرف مُشغلي خدمات الهواتف النقالة لفائدة المُشاركين ، و كذا تباين استخدامات الهاتف النقال من طرف الناس، و هو ما يعني أن الهاتف النقال لا يزال يتطور بصورة سريعة جداً: لذلك فإن أفاق التكنولوجيا ليس لها حدود في عالمنا المعاصر بل هي في البدايات الأولى من هذا التطور و بِخاصة تكنولوجيا الهواتف النقال في سبيل مُسايرة التّحديث التقني لمُكوناته بما يستجيب لتوفير خدمات أخرى لمُستخدمي الهواتف النقالة في المُستقبل، و هو ما تعكسه المجهودات الحثيثة التي تقوم بها الشركات الصانعة للهواتف النقالة لدمج شبكتي الهاتف النقال من الجيل الرابع و الخامس و الشبكة العالمية للمعلومات الانترنت بهدف تقديم خدمات واسعة مُستقبلاً لمُستخدميه بعد إضافة تحسينات على أجهزة الهواتف لزيادة سرعتها و توسيع سعتها وتخفيف أوزانها و إطالة عُمر البطاريات بما يُحقق المُتعة القصوى لمُستخدمي الهواتف المحمولة (1).

المطلب الثالث: مُميزات الاتصال عبر الهاتف النقال.

إنه من الصعب في الوقت الراهن حصر جميع خصائص و مُميزات الهاتف النقال بفعل تطوراتهِ المُتلاحقة في نظم تقنياته ومُلامح صفاته و في تطبيقاتهِ الخدماتية الكثيرة ، و على العُوم تُميز الاتصالات عبر الهواتف النقالة بمجموعة الخصائص التالية (2):

- **اتصال ذو اتجاهين:** و هو الاتصال الذي يتم بين المُرسِل و المُرسَل إليه مباشرة، و في هذا النوع من الاتصال يتبادل كل من المُرسِل و المُستقبل أماكنهم خلال عملية التفاعل. إذ يُصبح المُستقبل مُرسِلاً و المُرسِل مُستقبلاً، و هكذا يظل هذا التبادل مُستمرًا خلال التفاعل في الاتصال ذي الاتجاهين حتى يصل إلى تحقيق هدفه.

(1) - عبد الرحيم درويش، دراسات في الاتصال ، مطبعة دمياط، بيروت ، 2006، ص 92.

(2)- فضيل دليو، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية ، مرجع سبق ذكره، ص 180.

▪ **الاتصال عن بُعد:** و يتم هذا الاتصال - بالهاتف النقال - عبر مسافات طويلة شاسعة لإنجاز الأعمال و تسيير الحياة و تبادل المعلومات و يتشارك الهاتف النقال في هذه الخاصية مع الانترنت في خدمة التراسل و الاتصال عن بُعد من أي مكان و في أي وقت.

▪ **الهاتف النقال وسيلة تفاعلية:** و قد يكون هذا النمط من الاتصال تكاملياً ، فيجمع بين ما هو سمعي (المكالمات) و بين ما هو بصري (الصور الثابتة و المتحركة) و بين ما هو مكتوب (الرسائل القصيرة) بفضل تكنولوجيا الاتصال متعددة الوسائط التي تتميز بها أجهزة الهاتف النقال الحديثة التي تسمح بالمزج بين أكثر من وسيط اتصالي في وسيلة واحدة لتحقيق الهدف النهائي و هو توصيل الرسالة الاتصالية.

▪ **فورية الاتصال عبر الهاتف النقال:** و تُعد الميزة الأكثر بروزاً في الاتصالات الخلوية عبر شبكات الهاتف النقال - الذي يتشارك مع الانترنت - في صفة الفورية و الآنية و اللحظية في عملية الاتصال و التواصل بين المتصل و المتصل به. و يُستخدم الهاتف النقال بشكل واسع النطاق لنقل الأخبار عن الأحداث لحظة حدوثها مثل الحرب الإسرائيلية الأخيرة على مدينة غزة من خلال فورية المتابعة الإعلامية من طرف المراسلين الصحفيين والتغطية المستمرة لتطورات الأحداث من ساحة الحرب إلى قاعات تحرير وسائل الإعلام المختلفة.

▪ **اتصال مقصود و واعي:** بين طرفي الاتصال، المتصل و المتصل به إذ عادة ما يكون المتصلين معروفين من خلال الأسماء و الأرقام المخزنة في ذاكرة الهاتف النقال، فبمجرد مباشرة الاتصال (رنين الهاتف) حتى يظهر رقم المتصل على شاشة الهاتف.

▪ **خاصية الحركية:** و هو ما يمكن الاستفادة من مختلف تطبيقات الهاتف النقال و الخدمات الاتصالية في أوضاع تنقلية أو حركية، و يستمد الهاتف النقال هذه الخاصية الفريدة

من خصائص وسائل الاتصال الحديثة إلى أنه مَحْمُول* يُرافق حركات و سَكَنات الأفراد اليومية.

■ **سهولة استخدامه:** و هو ما يُبرر ملكيته واستخدامه من طرف غالبية سُكان الأرض الذي تَعَدى عتبة أكثر من 4,6 مليار مُستخدم للهاتف النقال في العالم، كما انتشر استعماله لدى مُختلف الشرائح و الفئات العُمرية تقريباً ؛ و يُعتبر الهاتف النقال من الوسائل السَمعية الاتصالية الأكثر استعمالاً في الوقت الحالي و الأكثر مُصاحبة للإنسان العصري.

■ **تشاركي و عاطفي :** بحيث يُمكن اعتبار الهاتف النقال من الوسائل السَمعية البصرية التي يَتَقَاسَم من خلاله الأفراد خَبراتهم العاطفية المُختلفة ، و لقد فتح الهاتف النقال مجالاً واسعاً لِتبادل التّجارب العاطفية لدى الشباب على نَحْو خاص مُستغنياً بِذلك على الرسائل المكتوبة باليد التي كانت تَحْمِل أحاسيس و عَوَاطف الشباب: و هو بِذلك أداة لِتحريك الشُّعور و العَوَاطف و العَرَائِز كما يُنظَر لِلْمُكالمات التي تَتِم عبر الهاتف النقال على أنها أكثر حَميمية ، و هو وَجَه من أوجه الاختلاف مع الوسائل المَطبوعة مثلاً التي تُركّز على الحُجج و البراهين المُخاطبة للعقل في تَغْيِير الاتجاهات⁽¹⁾.

إن تَعَاظُم الاعتماد على مُكالمات الهاتف النقال قد لا يَرْجِع فقط إلى سهولة الاتصال بِهذه الوسيلة على مدار 24 ساعة في اليوم مِن و إلى أي نُقطة من هذا العالم بَعَدَ أن تَمَكَّنت شركات الاتصال من تعميم الربط الشبكي الخلوي العالمي لِتسهيل و تَمَكِين استخدام الهواتف النقالة من طرف الأفراد و المُؤسّسات على حدِ السَّواء لِإجراء مختلف العمليات الأساسية :
(الاتصالية، الاجتماعية ، التنظيمية ، المهنية ، التجارية ، التّسويقية ...الخ). و إنما يَرْجِع

* يَدُو أن الهاتف النقال اكتسب تسمية المَحْمُول لأنه يُحْمَل من طرف الأفراد داخل الجُيوب أو بِالْأَيْدِي أو في المَحَافِظ الصّغيرة المُصمّمة له خِصيصاً بِما يُناسِب حَجْمه الصّغير.

(1). فضيل دليو، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية ، مرجع سبق ذكره، ص 181.

أيضاً إلى الأثر الاقتصادي الايجابي** التي تُحدثه مكالمات الهاتف النقال التي تُغني الأفراد من صرف الأموال الكثيرة في التنقلات لقضاء مختلف الحاجات اليومية بالإضافة إلى ربح الوقت الذي عادة ما يُضيع في هذه التنقلات.

المبحث الثالث: أثر الهاتف النقال على الشباب.

انتشر الهاتف النقال بسرعة كبيرة في العالم كله و داخل المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة الماضية أكثر من أي وسيلة إعلامية أو اتصالية أخرى، و أضحى بالنسبة للكثيرين من الشباب أكثر من الضروري و يُشكل استخدام الهاتف النقال اليوم ظاهرة اجتماعية تفرض الاهتمام بها على أكثر من صعيد، ذلك أن ازدياد الحاجة إلى استعمال الهاتف النقال في مختلف مناحي الحياة اليومية للمواطن الجزائري. جعل منه وسيلة ضرورية لا غنى عنها في الحياة العصرية، و لهذا يرى البعض أن الهاتف النقال أصبح له دور محوري و رئيسي في تسيير مختلف نشاطات الحياة اليومية في عصر مجتمع المعلومات الحديث الذي يتسم بالسرعة و التعّد. و لقد ازدادت أهمية الوسائل الإعلامية والاتصالية الالكترونية (الانترنت و الهاتف النقال) و كذا دورهما الفعّال في تسريع عمليات الاتصال و التّواصل في الوقت و الزمن الحقيقيين.

و تُعتبر حالياً أسواق الهواتف النقالة الأكثر نمواً و تطورا في الجزائر و هو ما تَعكّسه الأرقام و الإحصائيات بحيث تجاوز عدد مُستخدمي الهواتف النقالة أكثر من و وصل عدد المشتركين في الهاتف النقال سنة 2015 أكثر من 43 مليون مُستخدم⁽¹⁾ حسب حصيلة قدمتها

**حيث يُوفر الهاتف النقال الكثير من الاقتصاد المالي و الزمني و الجُهدي من خلال إجراء المُعاملات و القُضاء الكثير من الحاجيات (طلب استفسارات ، ربط مواعيد...) عن طريق مكالمات هاتفية و مع ما يَقْتَضِيهِ ذلك من ربح الوقت و الجُهد و المال ، و الأمر يبدو أكثر وُضوحاً بالنسبة لفئة النّجار فَمُعْظَم نَشَاطَاتِهِمْ أَضَحَتْ تَتِمُّ بِوَاسِطَةِ الْهَاتِفِ الْنَقَالِ مِثْل (طلب السلع ، معرفة أسعارها ، القيام بتسليمها و توزيعها).

(1) - حسان حويشة ، بوابة الشروق الالكترونية ، من نفس التقرير السابق الذكر ، أنظر الرابط التالي على شبكة الانترنت: <https://www.shorouknews.com/news/view>

سلطة الضبط للبريد و الاتصالات في أكتوبر 2015، بعدما كان عدد المشتركين في خدمة الهاتف النقال 24 مليون مشترك سنة 2007⁽¹⁾.

و تُبين هذه الأرقام أن نسبة التغطية بخطوط الهاتف النقال فاقت نسبة 100% و هو ما يُفسر أن معظم الشباب يمتلكون أكثر من شريحة واحدة للهاتف النقال و عند أكثر من مُعامل ، حيث يستفيد المشتركين من مزايا كل المُعاملين و من كل العروض مما يُتيح خيارات إتصالية أفضل و حرية أكبر.

و ما يُميزُ سوق الاتصالات في الجزائر المنافسة الشديدة بين شركات الهاتف النقال التي تسعى إلى تقديم أحسن الخدمات و ضمان جودتها بأسعارٍ تنافسية بما يتلاءم و الحاجات التي يطلبها الزبائن وكذا لمواكبة التطورات الحاصلة في عروض الخدمات المعروضة من طرف كُبريات شركات الهواتف الجواله على الصعيد العالمي. و لا يُمكن الحديث عن تكنولوجيا الهواتف النقالة بمعزلٍ عن تأثيراتها الجانبية- الحالية و المُستقبلية- في هذه الدراسة على الأفراد من مُستخدميه في المُجتمع الجزائري بصفة عامة على الجوانب الإعلامية (الاتصالية) و الأخلاقية و الاجتماعية و الاقتصادية...الخ.

المطلب الأول: الهاتف النقال و المُجتمع.

لقد أصبح الهاتف النقال يحتل المكانة الأهم في المُجتمع الجزائري من ضمن وسائل الاتصال المُستخدمة، و أضحت الوسيلة الأكثر استخداما و الأوسع انتشارا بين مُختلف الشرائح الاجتماعية و لا يزال الهاتف النقال يُحقق نجاحات باهرة على أكثر من صعيد ليس فقط لأنه من أكثر الأدوات الاتصالية اعتمادا في عمليات التواصل و التفاعل فيما بين الناس، و إنما لكونه رافداً مُهماً في حياتنا المعاصرة من حيث أنه يُمثل محور اتصالاتنا الشخصية و الاجتماعية الأمر الذي أثر بشكل واضح و كبير على أنماط اتصالاتنا المألوفة. و الحقيقية أن

(1)- مجلة سلطة الضبط للبريد و الاتصالات ، العدد 7 ، ماي 2007، ص 16.

الفصل الثالث: الشباب و الهاتف النقال في الجزائر.

الجزائر عرفت تأخراً كبيراً في ميدان تَعْمِيم استخدام تكنولوجيات الإعلام و الاتصال قبل سنة 2000 م لأسباب مُختلفة ، و عليه أدركت الدولة الجزائرية حقيقة و حتمية مُواكبة التحولات الدولية في بناء مجتمعات المعلومات و الاقتصاد المبني على المعرفة التي تَقْرُضُها التوجهات الحالية و المُستقبلية للعولمة و التي تَأْخُذ من مُؤشر استخدام الأفراد لِتكنولوجيا الاتصال العامل الأبرز في مَدَى وُلُوج الدول لِعصر مُجتمع المَعلُومَات.

و في خِضم هذا التَطَوُّر دخل الهاتف النقال حياتنا الاجتماعية و المهنية و العَلائقية و العائلية من الباب الواسع و أصبحنا نَتَنَاقَل عَبره و من خِلاله أَحاديثنا و أفكارنا و عواطفنا و أحاسيسنا و مشاريعنا و طُمُوحاتنا فَهُوَ باختصار حَامِل اتصالاتنا مع الآخرين، و إدراكاً منها بِأهمية هذه الوسيلة في تَسهيل عمليات التواصل داخل المُجتمع الجزائري باشرت الدولة الجزائرية بداية من سنة 2000 إصلاحات عميقة قصد تحقيق نتائج إيجابية من شَأنها أن تستدرك التأخر المُسجل في مجال الاتصال بالهاتف النقال، و الذي عَبر عنه وزير البريد و الاتصالات " حميد بصالح " خلال المُؤتمر الدولي لِإستراتيجية الإعلام و الاتصال " أن النتائج المُسجلة مُؤخراً تكشف عن تطور عدد من المجالات ، حيث بلغت نسبة الكثافة الهاتفية في مجال الهاتف الثابت 18% ، مقابل 2 % عام 1999⁽¹⁾ ، فيما تجاوزت الكثافة الهاتفية بالنسبة للهاتف النقال 100 % في سنة 2015، بعدما كانت نسبة التغطية في سنة 2007 نحو 82%.

و سَنحاول إبراز أهمية الهاتف النقال اجتماعياً باعتباره أَحَدَت وسيلة مُستخدمة في إجراء مُختلف العمليات الاتصالية و كذا دوره في ربط العلاقات الاجتماعية و إِسهامه في توفير الوقت وقضاء حوائج الحياة اليومية الكثيرة و المَشَاغِل البعيدة، و تَتَضَح أهمية الاتصالية من خِلال حَجَم المُكالمات المتداولة و ارتباطها بالتكاليف التي تُنْفَق على هذه المُكالمات في اليَوم و الشَهر و السَنة، أي مَا هي فاتورة الهاتف النقال التي يُنْفِقها الفرد الجزائري على مكالماته

(1)- جريدة الخبر، حفيظ صوالي، وزير البريد يعترف بنقص قطاعه، يوم 3/ 07/ 2008، عدد 5363، ص11.

الهاتفية؟. كما أضحى الهاتف النقال الوسيلة الأكثر منافسة لعدد من الوسائل الإعلامية و الاتصالية الأخرى فقد يكون مُزاجياً لبعضها أو بديلاً للبعض الآخر في المستقبل القريب مثل: الهاتف الثابت ، الراديو، الانترنت ، الرسائل الورقية ، التلفزيون ، الصحافة المكتوبة⁽¹⁾*...الخ. لأن الهاتف النقال العصري المُتعدد الوسائط - من الجيل الثالث و مُستقبلاً من الأجيال الرابعة و الخامسة- يُوفر خدمات كثيرة و متنوعة : إجراء و استقبال المكالمات، إرسال و تلقي الرسائل النصية * SMS و المصورة⁽²⁾** MMS ، سماع الموسيقى و برامج الراديو، و مشاهدة مقاطع فيديو و الأفلام ، الولوج إلى مضامين شبكة الانترنت، قراءة و متابعة لأخبار***، و معرفة الوقت و تاريخ اليوم ، و استعماله كمنبه.

و لقد كان الهاتف النقال قبل التعددية الهاتفية في الجزائر لا يملكه إلا أصحاب الشأن لدرجة أن البعض كان يدفع الملايين كرشوة لامتلاكه بغرض التباهي الاجتماعي⁽³⁾. و هذا التهاؤ على الهاتف النقال و إستخدامه بهذه الكثافة صار جزء من ثقافة الجزائريين و عاملاً

(1)* تُعتبر جريدة الشروق اليومي أول يومية جزائرية تُوفر نسخة يُمكن تصفّحها من طرف القراء على شاشات الهواتف النقالة التي تتّوفر على خدمة الانترنت على موقع " الشروق أون لاين - www.echoroukonline.com/mobile " و يُقدم هذا الموقع الإخباري بثلاث لغات: العربية و الفرنسية و الانجليزية، إذ يُمكن زوار الموقع عن طريق الهاتف النقال من تصفّح المواضيع و الاطلاع على الأخبار من أي مكان (من جريدة الشروق، يوم 2008/05/25، عدد 2308، ص32).

* "SMS" أو " الأس.أم.أس": و تعني لغويًا خدمة الرسائل القصيرة ، و تتضمن كل الرسائل التي تُوجه عبر الهاتف النقال و التي لا تتجاوز 160 كلمة . و لقد أخذت الكلمة-SMS- عدداً من التسميات مثل: الرسالة النصية "texto" عند المُتعامل الفرنسي SFR، و الرسالة القصيرة "minimessage" التي تُستخدم من قبل المُتعامل orange، و الرسالة الهاتفية "télémessage" عند المُتعامل bowing. أما من الناحية التقنية فإن الرسائل النصية القصيرة تُستخدم كقناة خاصة للحوار و الاتصال ، و برأي خبراء الاتصالات فإن هذه الرسائل تُعد من أكثر التقنيات المُستخدمة في التواصل عبر الهاتف النقال في الوقت الحالي.

(2)** و تعني خدمة "أم.أم.أس MMS" نقل النصوص والصور والتصميمات ولقطات الفيديو عبر الهاتف النقال أو بين أجهزة الهواتف النقالة وأجهزة الكمبيوتر بواسطة شبكة الإنترنت.

*** خدمة مستحدثة تُقدمها القنوات الفضائية المُختصة بالأخبار لِمُستخدمي الهواتف النقالة مُقابل اشتراكات للحصول على المُستجدات من الأخبار مثل : الجزيرة موبايل على الموقع التالي : www.Elazeera.net/mobile ، و قنوات غربية أخرى مثل : BBC CNN .

(3) - ابن محمد، من النُّقل إلى النقال: هذه الثقافة الخادعة! من أسبوعية الأحرار الثقافي ، العدد 18 من 15 جانفي إلى 15 فيفري، 2007، ص13.

مُهما و ضروري لإجراء مُختلف الأعمال و قضاء الحاجات ذات الصلة بحياتهم اليومية و هو ما يَكشِف جوانب مُهمة من نفسية الأفراد في المُجتمع مِن خلال تعاملهم مع هذا الجهاز و سنُحاول فيما يلي عَرَض بعض السلوكيات التي تُعتبر دخيلة و غير مَرغوبة على المُجتمع الجزائري :

* الصلاة على الرنات: مِن أغرب قِصص الجزائريين مع ثقافة الهاتف النقال أن يُكبر الإمام لأداء الصلاة حتى تتعالى رنات الهواتف النقالة مُتضمنة أغاني مُختلفة- رايوية، شرقية ، غربية- مما يُسبب إزعاج كبير للمُصلين و هم يَستمعون بِخُشوع لسُورة البقرة مرفوقة بِأغنية لمُطربة مَشرقية ، و كثيرا مِنّا يَتَذَكّر حوادثٍ مثل هذه حدثت في المَساجد رغم أن الكثير من المَساجِد تُعلق في مداخلها مُلصقات تُذكر و تُنبه فيها المُصلين على ضرورة إطفاء أجهزة الهواتف النقالة قبل الدخول لأداء الصلاة. قد يَحْدث أن يَتدخل الإمام بنفسه طالبا من المُصلين بإغلاق الهواتف حتى يَتسنى للمُصلي أن يُناجي ربه دون أن تَقطع رنات الهواتف هذه العلاقة الروحانية المُقدسة، و الذي يُلحظ أيضاً أن هُناك انتشار كبير لِمِثل هذه السلوكيات جعل الكثير من المُصلين يَستفتون الأئمة حول حُكم الصلاة و الهاتف يَرن تَحته(1).

* الهاتف النقال و الغش في الامتحانات : لقد أدرك الطالب الجزائري فوائد الهاتف النقال في النقل و الغش في الامتحانات من خلال تَنَاقُل الإجابات عبر الرسائل القصيرة SMS فيما بين الزملاء،أما بالنسبة لِلطلبة مِمَّن يَمْلِكُون هواتف مُزودة بِكاميرات فإنهم يلجئون إلى تَصوير الدروس و يَستظهرونها وقت إجراء الامتحانات، أما الطالبات المُحجبات فَعادة ما يَتلقون إجابات الامتحان بِواسطة سَماعات الأذن الموصولة بالهاتف النقال و تُوضع في الأذن تحت الخمار. و يبدو أن هذا الاستغلال غير الأخلاقي للهاتف المحمول هو الذي حَمَلَ جامعة

(1)- ابن محمد، نفس المقال السابق ، المقال نفسه ، ص 13.

الجزائر خلال السنوات الماضية إلى إصدار تعليمية إلى مجالس البحث العلمي تُجبر الطلبة بعدم إدخال الهواتف النقالة إلى قاعات الامتحان⁽¹⁾.

و لقد إمتد استعمال الهاتف النقال في الغش في الامتحان إلى المُترشحين لنيل شهادة البكالوريا في السنوات الماضية حيث تبين أن الظاهرة آخذة في الانتشار على نحو مُقلق بين أوساط المُترشحين من الجنسين باستخدام تكنولوجيا " البلوتوث " لنقل الأجوبة بمساعدة آخرين من خارج قاعات الامتحانات⁽²⁾.

* الهاتف النقال و تقطيع الاتصال: كان للتنافس الكبير في سوق مفتوحة بين المُتعاملين في خدمة الهاتف النقال في الجزائر بالغ الأثر على ديمقراطية ملكية الهاتف النقال لدى غالبية المواطنين الجزائريين، و لكنه في المقابل أسقط الكثير من القيم و خاصة لما يتعلق الأمر بقدسية بعض الأماكن مثل المقابر، أماكن العلم و الدراسة في الجامعات* و في المؤسسات التعليمية، و المساجد، والمستشفيات أين يكون المريض في أمس الحاجة إلى الهدوء و الراحة.

و في المجالس العائلية**، فكثيراً ما تتعالى رنات الهاتف المزعجة مُعكرة الجو العام ، كما يُلاحظ أن الكثير من المكالمات تقطع الاتصال بالشخص الذي نكون معه في حديث مُباشر حيث نضطر إلى مقاطعة الأول و مُهاتفة المُتصل الثاني الذي يكون على الخط، و لا يختلف

(1) - ابن محمد، نفس المقال السابق ، ص 13.

(2) - يومية النهار، خُطط الغش في الامتحانات ، يوم 04 / 05 / 2010، عدد 796، ص 4.

* كثيرا ما يُبدي أساتذة الجامعة تَدَمُّراً كبيراً من الرنات الصادرة عن أجهزة الهواتف النقالة الخاصة بالطلبة داخل أقسام و مُدرجات الجامعة التي عادة ما تُسبب التثويش و الإزعاج الأمر الذي يُؤثر سلباً على السير الحسن للدروس و المحاضرات التي تُلقى من طرف الأساتذة و تنعكس على تركيز و استيعاب الطلبة للدروس ، و من المظاهر الشائعة في تعامل الطلبة مع الهاتف النقال داخل الأقسام و المدرجات ما يلي :

- الانشغالات المُتكررة للطلبة بالهاتف النقال أثناء إلقاء الدروس سواء باستقبال المكالمات أو إجرائها .

- سماع الموسيقى MP3 .

- مُشاهدة مُحتويات (مضامين نصية، و صُور، و ملفات فيديو) بشكل فردي أو تشاركي.

الأمر في استقبال الرسائل القصيرة التي تأخذ وقتاً لمعرفة مصدرها أو صاحبها و قراءة مُحْتَوَاهَا⁽¹⁾.

* تَعَامُل سَادِج: و في هذا المَعْنَى يقول الدكتور مخلوف بوكروح " أن تعاملنا مع الهاتف النقال غير مُؤَسَّس " حيث يرى أن الهاتف النقال ظهر في المُجْتَمَع الجزائري حديثاً فهو ظاهرة جديدة، لذلك فإن الجزائريين مازالوا مُبتدئين في تعاملهم مع هذا الجهاز، إذ إننا لا نستخدم سوى 50 % فقط من طاقة هَوَاتِفِ النّقَالَة، و نستخدم الهاتف النقال للاتصال فقط مع أنه في البلدان الأوروبية و الأمريكية تُستخدم لأغراض أخرى، كما أن نسبة قليلة جداً منا يَدْخُلُون إلى الانترنت عن طريق الهاتف النقال، و نسبة قليلة جداً تُدرك الخيارات التي يَحْتَوِيهَا الهاتف⁽²⁾.

* استنزاف الأموال: الهاتف النقال أصبح في مُتناول الجميع إلا أن الفرد قد يُسْرِف في صَرْف الأموال على المُكالمات التي لا تكون كُلُّهَا مُهِمة بالضرورة. و أصبح الكثيرين من الجزائريين يُخَصِّصون ميزانية شهرية أو أسبوعية لِتَغطِيَة مُكالمات الهاتف النقال لِيزِيد بذلك الهاتف النقال أعباء إضافية بجانب نَفَقَات الأكل و الشُّرب و اللباس و التَّنَقُّل..الخ. و نعتقد أن الإشكال قد يُطرح حينما يُصبح الفرد الجزائري يُنفِق على هاتفه النقال أكثر من إنفاقه على أَكْلِهِ و شُرْبِهِ و لِبَاسِهِ.

* إنتشار اللُصُوصِيَّة بسبب الهواتف النّقَالَة: يُمكن للصُوص أن يَقْتَرِفُوا جرائم قتل عَمْدِي مع سابق الإسرار و التردد من أجل الاستيلاء على هواتف أصحابها، و كثير ما تُطالَعُنَا الأخبار

** إن من الآثار و السلوكيات السلبية التي خلفها الهاتف النقال في المُجْتَمَع الجزائري هو دخول - الرنات و المُكالمات- كعنصر دخیل على الاجتماعات الأسرية و العائلية ذات الطابع الحميمي أين يَنفِر الفرد لِيجيب على المكالمات، كما تُسبب الرنات المُتكررة الصادرة عن الهواتف النّقَالَة تقطيعاً مُتواصلاً للحوار الثنائي بين الأشخاص أو الاجتماعي داخل الأسرة .

(1) - ابن محمد، نفس المقال من المرجع نفسه ، ص 13.

(2)- سهام مسيعد، النقال كظاهرة جديدة في المُجْتَمَع الجزائري، أسبوعية الأحرار الثقافي ، العدد 18 من 15 جانفي إلى 15 فيفري، 2007.ص 12.

اليومية على صفحات الجرائد و قضايا المَحَاكِم عن حدوث اعتداءات جَسدية و الطعن بالأسلحة البيضاء تَصِل حد اقتراف جرائم قتل بِسبب هاتف نقال. و يَحُد هذا الخوف مِن حرية إجراء المُكالمات عبر الهاتف النقال في الأماكن المُكتظة و الأحياء الضيقة غير الآمنة و يَزداد الأمر حِدَة في الليل و الزوايا المُظلمة و الأماكن المعزولة.

* الهاتف النقال و الكذب: حملت الثقافة الجديدة للهاتف النقال عَادَات قبيحة و من بينها تَقْشي الكذب بِصورة مُحيرة مما يَطرح أسئلة إستِهامية تَحْتَاج إلى الوقوف عِنْدَهَا بِكثير من الإمعان، فكيف شَجع الهاتف النقال الكثير من الجزائريين على الكذب؟ و تَتَجَلَّى بعض حالات الكذب عِنْدما يُريد المُتصل معرفة مَكَان تواجِدنا فنقول له مثلاً أنني موجود في البيت و في حقيقة الأمر نَكُون خارج البيت في الشارع أو في المقهى.

* فتح باب من أبواب جهنم: و تُطرح هذه القضية بِشكل أكثر حِدَة عِنْد المُتزوجين عِنْدما تَكْثُر الوسَوس المُتبادلة نتيجة المُكالمات المَجْهُولة المَصْدَر التي عادة ما تأخُذ أشكال من المُعاكسة و المُعاكسة المُتبادلة بجانب الرسائل القصيرة التي مِن شأنها أن تَضَع العلاقة الزوجية على المِحَك؛ ذلك أن الهاتف النقال يَفْتَح أبواب واسعة على الخيانة الزوجية و يُطرح في الوقت نَفْسه أسئلة ذات علاقة تَصَادُمية من الناحية الشرعية و الاجتماعية على الأقل: إذ كيف تَنْظُر الشريعة إلى المُكالمات الهاتفية عبر الهواتف النقالة في الأماكن العُمومية و وسائل النقل و الشارع؟ و ليس الغرض مِن طرح هذا التساؤلات هو البحث عن إجابات نهائية بالتحريم أو بالجواز ، و إنما مِن زاوية النظر إلى صَوْت المَرأة الذي يُكره من الناحية الشرعية في الأماكن التي يَتَوَاجَد فيها الرجال الأجانب. و هَلْ أن الهاتف النقال ضروري للمرأة دائماً في المُجتمع الجزائري؟ و إن كان الأصل ليس في حرمان المرأة في امتلاك الهاتف النقال و الاستفادة من خِدْمَاتِهِ التكنولوجية.

* انحرافات أخلاقية : تَرصّد الصحافة المكتوبة¹ * يومياً تجاوزات ذات أبعاد أخلاقية و اجتماعية تُرتكب عن طريق أجهزة الهواتف النقالة التي أصبحت تُشكل تهديداً خطيراً على تماسك و وحدة الأسر الجزائرية و على التربية السليمة للأجيال الصاعدة، فالهاتف النقال حَرَب بيوتاً و دَمَر عائلات و بالنسبة للبعض الآخر أصبح مَصَدْر للثراء إذا ما أُسْتُعْمِل كوسيلة للسطو و الابتزاز المَالِي و الجنسي ، و كذا كوسيلة لِطَلَب الفِدْيَةِ مُقَابِل إطلاق سراح المَخطوفين.

لذلك قد لا يُطرح مِثْل هذه الإشكال في الحالات التي يُستخدم فيه الهاتف النقال بِحِكمة و رَشَاد مع احترام آداب المُكالمات عبر الهاتف النقال و التزام الحُدود المَعروفة ، و إنما يُطرح هذا الإشكال على مُستوي الممارسات غير الأخلاقية التي استفحلت في مُجتمعنا و يكون الهاتف النقال وَسيطاً فيها أو أداة مُساعدة في ذلك ، و في مِثْل هذه الحالات يُنظر للهاتف النقال بنوع من الحِيطة و الحذر و توجّه له أصابع الاتِّهام على أَنَّهُ تَسبب في فتح أبواب من الانحراف كانت في ما قَبْل مَوْضُودَة.

* تعزيز الفردانية: في الوقت الذي يُنظر إلى الهاتف النقال على أَنَّهُ الوسيلة التي قَرَبَت كل بَعِيد بِفضل الخدمات الاتصالية الفورية عن بُعد بين الأفراد إلا أَنَّهُ خَلَف نتائج عكسية و غير مرغوبة في نمط العلاقات الاجتماعية و الأسرية السائدة في المُجتمع الجزائري. و يَكْمُن الاعتقاد في أن الهاتف النقال سَاهَم و يُسَاهِم في تعزيز الفردانية داخل الأسرة و العائلة : و يَظْهَر ذلك جلياً من خلال تَعَامُلنا مع الهاتف النقال على أَنَّهُ وسيلة شَخْصِيَّة تَحْمِل الكثير من

* نُشرت يومية الخبر يوم 24 جانفي 2007 أول مُحَاكَمَة لِمُتَهَمِينَ بِنَشْر صُور الجنس عبر الهواتف النقالة، و عُرِضَت هذه القضية أمام العدالة بقسم الجُنح بِمحكمة بئر مراد رايس، إذ تَعُود حَبِثَات هذه القضية حسب قاضي التحقيق "أن خمسة شُبَّان (ثلاثة شبَّان و شبَّانَتان) ضُبُّوا من طرف رجال الأمن في حالة تلبس بِحَدِيقَة " تونس" بالأبيار و هم يتبادلون عبر هواتفهم النقالة" البلوتوث" لقطات و مشاهد خُلِيعَة.

الخصوصيات و كثيرا ما تُحاطُ مَضامينه بِالسرية و الكتمان إذا ما تعلق الأمر بالرسائل القصيرة و الصور و ملفات الفيديو المخفوضة في ذاكرة الجهاز و خاصة عنة فئة الشباب. و تزداد معه خصوصية المُكالمات التي تُستقبل عكس المُكالمات الوافدة على الهاتف الثابت المنزلي التي تَحمل طابع اجتماعي و يُمكن أن يُكلم كل أفراد العائلة الشخص المُتصل. و في الهاتف النقال لكل فرد مَعارف خاصة يتصل بهم و يتصلون به بشكل قصدي.

* الاعتداء على الخصوصية: خاصة عندما يتعلق الأمر بالإزعاج المُتواصل و المُعاكسات بالنسبة للبنات. و في هذا السياق كشفت دراسة بريطانية أن نحو 13 % من البريطانيات يتجسسن على الرسائل القصيرة للهواتف النقالة الخاصة بالأزواج بدافع الغيرة و الشكوك⁽¹⁾.

* استعمال الهاتف النقال و المخاوف الصحية: بعد انتشار استخدام الهواتف النقالة بدأ يُثار الجدل بشأن التأثيرات الصحية التي تُحدثها الموجات الكهرومغناطيسية للهواتف النقالة و الأبراج على صحة مُستخدمي الهواتف النقالة، و بالخصوص على وظائف المُخ و الجهاز العصبي للإنسان ، كما أشارت دراسات أخرى أن الهاتف النقال يُسبب أضرار بالجهاز العصبي و يحدث أضرار بالقلب و العين و الحُصوبة لدى الرجال، كما يحدث اضطرابات في النوم....الخ⁽²⁾.

و على العكس من هذه الرؤية فقد أكدت دراسة أُجريت على 13 ألف من مُستخدمي الهواتف المحمولة على مدى عشر سنوات أملاً في معرفة ما إذا كانت هذه الأجهزة تُسبب أورام في الدماغ، حيث خلُصت النتائج دون أن تُقدم إجابة واضحة عن هذا السؤال، في حين توصلت دراسة أجرتها الوكالة الدولية لبحوث السرطان التابعة لمنظمة الصحة العالمية ، و هي أكبر دراسة حتى الآن تَبحث في احتمال وجود صلة بين الهواتف المحمول و سرطان الدماغ

(1) - قناة الجزيرة ، الجَدِيد في مُستودع أسرار المرأة ، تقرير بُث على الساعة 5:37 مساءً بتوقيت الجزائر.

(2) - حول الأضرار الصحية للهواتف النقال: أنظر الموقع التالي على شبكة الانترنت: <http://www.Healthcenters.shtml>

إلى نتائج غير حاسمة. و لكن الباحثين قالوا أن وجود إشارات إلى احتمال وجود صلة يتطلب دراسة أعمق للموضوع.

و قال مدير الوكالة الدولية لبحوث السرطان " كريستوفر وايلد" لرويترز أن " النتائج لا تسمح لنا حقيقة بأن نخلص إلى أن هناك أي خطر يرتبط باستعمال الهاتف المحمول، لكن من السابق لأوانه أيضا أن نقول أنه ما من خطر يرتبط به (1).

المطلب الثاني: الهاتف النقال في المجتمع الجزائري.

انتشر الهاتف النقال بسرعة كبيرة في المجتمع الجزائري أكثر من أي وسيلة إعلامية أو اتصالية أخرى بفعل تضافر مجموعة من العوامل المساعدة ، و أصبح يشكل بحق ظاهرة اجتماعية كما ذكرنا سابقاً، و منه يفترض الاهتمام بهذه الظاهرة الجديدة على أكثر من صعيد، لأن هناك منحنى تصاعدي يؤكد ازدياد الحاجة إلى استعمال الهاتف النقال في مختلف مناحي الحياة اليومية للمواطن الجزائري. جعل منه وسيلة ضرورية لا غنى عنها في الحياة العصرية . و لهذا يرى البعض أن الهاتف النقال أصبح له دور محوري و رئيسي في تسيير مختلف نشاطات الحياة اليومية في عصر مجتمع المعلومات الحديث الذي يتسم بالسرعة و التعتد. و لقد ازدادت أهمية الوسائل الإعلام- اتصالية الالكترونية (الانترنت و الهاتف النقال) و دورهما الفعال في تسريع عمليات الاتصال و التواصل في الوقت و الزمن الحقيقيين، و توصف أسواق الهواتف النقالة بالأكثر نمواً و تطوراً في الجزائر و تعكس الأرقام و الإحصائيات هذه الحقيقة إذ بلغ عدد مستخدمي الهواتف النقالة أكثر من 27 مليون مشترك⁽²⁾ حسب حصيلة قدمتها سلطة الضبط للبريد و الاتصالات في مارس 2009. فيما تم توقيف تشغيل 1.8 مليون شريحة هاتف نقال نهائياً يوم 02 أفريل 2009 من طرف سلطة الضبط للبريد و الاتصالات

(1) - نقلاً عن يومية الخبر، يوم الجمعة 2010/05/21، عدد 6002، ص 16.

(2)- يومية الخبر ، يوم 03 / 04 / 2009، عدد 5595، ص 02.

بسبب عدم تقدم أصحابها لتسوية وضعيتهم بعد حملة تحديد الهوية التي أطلقتها نفس الهيئة بالاشتراك مع بقية المتعاملين الثلاثة للهاتف النقال منذ شهر فيفري 2008 .

و تجاوزت نسبة الكثافة الهاتفية في النقال بالجزائر نسبة 100 في المائة خلال الفصل الأول من سنة 2014 م : حيث بلغت حسب تقديرات سلطة الضبط للبريد و تكنولوجيات الإعلام و الاتصال، 39 مليون مشترك ، أي أن هناك من يملك شريحتين على الأقل حيث قدرت النسبة الإجمالية بـ 102.11 في المائة مع تقدم " جازي " كأول مترشح بـ 17,57 مليون مشترك ، ثم موبيليس بـ 12.45 مليون مشترك و " أوريدو " بـ 9,49 مليون مشترك⁽¹⁾.

و لأن الهاتف النقال كغيره من تكنولوجيات الاتصال له جوانب إيجابية بجانب الجوانب السلبية نظير استخدامه اجتماعيا ، و الحكمة تكمن في ترشيد الوعي في استخدامه ، رغم ما يُوفره من مزايا الاتصال و التّواصل مع الآخرين

كما أضحى من الشائع كتابة أرقام الهواتف على الجدران و في مقاعد وسائل النقل. و لكن بالنسبة للملايين من مستخدمي الهواتف النقالة لا يدركون بأن مُحدثاتهم الهاتفية تتعرض أيضا للتصنّت و الاستماع سواء بطريقة قانونية أو غير قانونية تحت مُبررات مُختلفة (أمنية و سياسية)⁽²⁾.

(1) - يومية الخبر ، الجزائريون يتجاوزون نسبة 100 في المائة في إشتراك الهاتف النقال، عدد 7273 ، يوم 2014/04/19، ص 23.

(2) - El_Djazair MAGAZINE : de la poste et des NTIC, revue mensuelle , N°10 Janvier 2009. P108 . -

المبحث الرابع: أبعاد الهاتف النقال في الجزائر.

إن الهاتف النقال كوسيلة اتصالية من حيث الاستخدام لا تزال جديدة نسبياً في المجتمع الجزائري مقارنة بالوسائل الإعلامية و الاتصالية الأخرى، إلا أن الهاتف النقال أعطى معنى آخر لحياة المستخدمين له ، و يبدو أنه أصبح محور أساسي في الحياة العصرية بكل أبعاده ، و فيما يلي يمكن ذكر البعض من أبعاد الهاتف النقال في الجزائر:

1. البعد الاجتماعي : و الملاحظ أن الهاتف النقال أخذ مكانة مهمة في العملية الاتصالية داخل المجتمع الجزائري : داخل الأسرة و بين العائلات الجزائرية بإعتباره وسيلة أساسية في أماكن العمل و الدراسة، و في بناء علاقات جديدة و تدعيم علاقات قائمة . و أصبح الاتصال عبر الهاتف النقال يتم في كل الاتجاهات، و هو ما يشكل تهديد جدي لأنماط الاتصال التقليدية التي كانت تتم عبر الهاتف الثابت و الرسائل المكتوبة باليد. و قد يعكس الاتصال الهاتفي عبر النقال حاجة شخصية و اجتماعية يسعى من خلالها الناس إلى تحسين العلاقات داخل المجتمع. و الحقيقة أن الهاتف النقال بعد تعميم استخدامه في الجزائر تمكن من إلغاء الكثير من العوائق الاتصالية التي كانت تحد من قيام الاتصال الاجتماعي بالكيفية المطلوبة.

كما تبدو أن العلاقات الاجتماعية التي تتم عبر الهاتف النقال أكثر ديمومة و استمرارية لأن مكالمات الهاتف النقال تبقى على المحور الاتصالي دائماً على الخط ، إذ يكفي تشكيل الرقم أو الأرقام المطلوبة حتى يكون الفرد في حالة تواصل مع من يحب.

2. البعد النفسي : إن اهتمام الشركات (متعاملي الهاتف النقال في الجزائر) بالجانب النفسي في تصميم الحملات الإعلانية التي تستهدف على وجه الخصوص الفئات الشبابية من خلال مراعاة الحاجات المختلفة للزبائن يُسهل من معرفة ماذا يطلب المشتركون من خدمات الهاتف النقال التي من شأنها تلبية الرغبات المتنوعة و تحقيق الإشباع المنتظر.

و نظراً لأن سلوك المستهلك مُعقد و يصعب حصره لأنه يتأثر بعدة عوامل مختلفة. في حين تُعتبر الدوافع عُنصر مُحدد لفهم و تحديد سلوك المستهلك : حيث أن تسويق خدمات الهاتف النقال في الجزائر في ضل المنافسة القائمة بين المُتعاملين من أجل توسيع الحصة السوقية و كسب زبائن جُدد يعتمد بشكل أساسي على إثارة الحاجات المُختلفة لدى الزبائن الحاليين أو المُرتقبين من أجل دفعهم على الاستفادة من الخدمات المُعروضة. لذلك تُركز شركات الهاتف النقال مَجهوداتها التسويقية - من خلال إجراء البُحوث التسويقية التي تُستهدف المُشاركين- من أجل فهم السلوك الاستهلاكي لدى المواطن الجزائري و ما يطلبه من خدمات اتصالية عبر الشبكات النقالة، و ضمن هذا السياق يقول Vance Packard أنه " يجب اكتشاف في كل دراسة لسلوك المستهلك المجال النفسي و الاجتماعي و الثقافي لهذه العمليات و النشاطات و الاتجاهات و الحوافز الشعورية و اللاشعورية لسلوكه "(1)

3. البعد الثقافي : لقد أصبح الهاتف النقال يلعب دوراً رئيسياً في توصيل المعلومات و تبادل الخبرات و العواطف و الأحاسيس بين الناس من مُستخدمي الهاتف النقال في الجزائر، بحيث خَلق الهاتف ثقافة خاصة به ليس فقط مما يُلاحظ على مُستخدمي الهواتف النقالة من سلوكيات من خلال تعاملهم مع أجهزة هواتفهم النقالة، بل بالنظر إلى طبيعة المَضامين الثقافية التي تحتويها هذه الهواتف (نصوص مكتوبة ، موسيقى ، صور ، مقاطع فيديو) التي يتم تناقلها و تبادلها و مُشاهدتها ، مما يدفعنا إلى طرح سؤال منهجي حول ماهية الدور الذي يلعبه أو يمكن أن يلعبه الهاتف النقال في ترسيخ ثقافة التَعرض لمُحتويات الهاتف النقال، و التي بنظرنا قد لا تختلف عن بقية الوسائل الإعلامية الأخرى (الفضائيات التلفزيونية ، شبكة الأنترنت..) بحيث أضحت هذه الوسائل تُشترك في نقل المَضامين و المُحتويات الاتصالية

(1)- عنبر نصيرة ، الدوافع و علاقتها بشراء و استهلاك " مشروب بيبسي " رسالة مقدمة لإنيل شهادة الماجستير في علم النفس العمل و التنظيم، جامعة الجزائر ، 2002، ص 22.

للمستخدمين ، و يُتيح الهاتف النقال إمكانية تبادل هذه المضامين على نطاق واسع بين مستخدمي الهواتف النقالة عبر تقنيتي التراسل بـ " الأشعة تحت الحمراء و البلوتوث " بكل حرية و بلا رقابة و حتى بالنسبة لتلك المضامين التي تتعارض كلية مع مَوَروثنا الثقافي و خَلَفِينَا الدينية في إشارة إلى المضامين (الموسيقية ، الفوتوغرافية ، الفيديوية) الخادشة للحياء .

و اليوم لا تُوجد وسيلة إعلامية و إتصالية أكثر ملمساً و تفقدا و مُصاحبة من طرف الشباب مثل الهاتف النقال ، و قد يرجع ذلك إلى عدة مُبررات : فمنها ما يمكن أن يرجع إلى خصوصيات تكنولوجيا الهاتف النقال نفسها مثل : (صِغر الحجم مقارنة بوسائل الإعلام و الاتصال الأخرى ، و خاصية المحمولية أو التنقلية ، و الاتصال الشبكي البُعدي ...الخ) ، و منها ما هو مُتعلق بطبيعة الاتصال و التواصل بهذا الجهاز مثل : (إرسال و إستقبال المُكالمات الهاتفية أو بالتراسل بالرسائل النصية أو من خلال تبادل الملفات الصوتية و الصور....الخ) و ما تَقْتَضِيهِ هذه العمليات التواصلية من نقر على لوحة المفاتيح مع تركيز إنتباه الأعين على شاشة الهاتف النقال.

4 . البعد الأخلاقي : لقد حَمَلَت لنا ثَورة الاتصالات عدة مُتغيرات جديدة من شأنها أن تَسْتَهْدِف العادات الأخلاقية و المنظومة القِيَمِيَّة و السلوكية التي دأب عليها المُجتمع، و يأتي الهاتف النقال كإحدى أهم هذه الوسائل الاتصالية لتأدية دور غير مَرغُوب فيه لِمَا لَهُ من تأثيرات سلبية على أخلاق المُجتمع بِسبب شُيُوع استِخداماتِهِ المُنحرفة لدى الأفراد و على نَحْو خاص بين الشباب الجزائري مثل :

- مُشاهدة مَقاطِع فيديو إباحية على شاشات الهواتف النقالة و تَبَادُلُهَا مِمَّا يَفْتَح الباب واسعاً لِنَقْحِش الشَّبَاب و إِبْعَادِهِم عن التربية الحميدة.

- أخذ صُور بالهواتف المحمولة لأشخاص دون عِلْمِهِ على الشَّوْاطِئ و في الأعراس و عادة ما تكون هذه الصُور فاضحة لِيَتِم تَنَاقُلُهَا بين الشباب، و هُوَ ما يُحْدِث انتهاكاً بالغاً لِحُرْمَةِ

الفصل الثالث: الشباب و الهاتف النقال في الجزائر.

الشخصية و يفتح باباً آخر للمفاسد الأخلاقية و المشاكل الاجتماعية (مشاكل عائلية، حالات طلاق، خلافات عنيفة ...الخ) في ضل غياب نصوص قانونية تُعاقب على مثل هذه الانحرافات السلوكية التي تستهدف العرض المصون.

- انتهاك الخصوصيات الفردية سواء بتفقد محتويات و مزامين هواتف الآخرين دون أخذ الإذن منهم أو من خلال التنصت للمكالمات الهاتفية للغير سواء بطريقة قانونية أو غير قانونية من طرف الأفراد أو الأجهزة الأمنية.

- إدمان الكثيرين على المكالمات الخلوية التي تتم فيما بين الجنسين إشباعاً للمكبوتات النفسية التي لا تجد طريقاً لإشباعها إلا بمكالمات خلوية طويلة المدة و في ساعات متأخرة من الليل.

5 . البعد الاقتصادي: يشهد سوق الهاتف النقال في الجزائر إنتعاشاً و تطوّر سريعاً بفعل الإقبال الشبابي عليه و كذا دور الإشهار المكثف في ترويج خدماته و خاصة من طرف متعاملي الهاتف النقال في السوق الجزائرية : مما خلق حركية نشطة مست عمليات بيع و شراء الخطوط الهاتفية و أجهزة الهواتف النقالة و بطاقات التعبئة و كل الخدمات و اللواحق الضرورية الخاصة بأجهزة الهواتف النقالة ، بحيث يُعتبر قطاع الاتصالات في الجزائر من بين القطاعات التي تُسجل أكبر ديناميكية في النمو. و عليه فإن المشترك الجزائري الذي يمثل نسبة 92 % في خدمات الدفع القبلي و 8 % في خدمات الدفع البعدي . و في هذا الإطار تجاوزت قيمة الاستثمارات في مجال الاتصالات في الجزائر رقم 6.4 مليار دولار ؛ بحيث استثمرت شركة " جيزي " أكثر من 3 مليار دولار، و نحو 2,1 مليار دولار بالنسبة للمتعامل " موبيليس " و بأكثر من 1.3 مليار دولار بالنسبة لاستثمارات شركة " نجمة " ، فيما قدرّت مجموعة المرشدين العرب عائدات اتصالات الهاتف النقال في الجزائر بأكثر من 4.7 مليار دولار عام 2011 مقارنة بـ 4.1 مليار دولار عام 2007⁽¹⁾.

(1) - يومية الشروق اليومي ، تحقيق تحت عنوان " 6,4 ملايير دولار قيمة الاستثمارات في الهاتف النقال و العائدات بلغت 4.1 ملايير دولار "، يوم الأربعاء 04 مارس 2009، عدد 2548، ص 13.

كما يُنفق المشترك الجزائري على خدمات الهاتف النقال وفقا لدراسة المنظمة العالمية للاتصالات حوالي 15 دولار شهريا، أي ما يُعادل 1250 دينار جزائري في الشهر، و يأتي بذلك المشترك الجزائري من ضمن المراتب الخامسة الأولى عربيا في مجال الكثافة الهاتفية الخاصة بالهواتف النقالة بأكثر من 26 مليون مشترك⁽¹⁾. و في المرتبة الخامسة من حيث حجم الانفاق على خدمات الهاتف النقال حسب تقديرات الهيئة الدولية و مُختلف المتعاملين الناشطين في الجزائر، و تعكس هذه الأرقام مدى اهتمام المواطن الجزائري و شَغفه بتفضيله إجراء اتصالاته - الاجتماعية و المهنية- بالهاتف النقال للمزايا الكثيرة التي يُوفرها و الخصائص الفريدة التي يتميز بها مقارنة بباقي الوسائل الاتصالية التقليدية الأخرى.

و لكن النقطة المهمة التي ينبغي الإشارة إليها هي أن هناك الكثير من الجزائريين أصبحت علاقتهم بالهاتف النقال علاقة مَرَضِيَّة إذ يُنفقون على المُحادثات الهاتفية أموالاً كثيرة في أمور قد لا تكون دائماً نافعة و نَحْص بالذكر فئة الشباب الذين جعلوا من الهاتف النقال وسيلة لِلثَرَّة و تَمْضِيَّة الوقت فيما لا ينفع و لا يضر، و هذه المؤشرات تُوجي بأن الجزائري يُنفق على المُكالمات التي يُجريها في الهاتف النقال أكثر من إنفاقه على ما يَسْتَهْلِكُه من مواد غذائية! على الرغم من حَدَاثَةِ التجربة لدى الجزائريين مقارنة بالدول الأوروبية و الولايات المتحدة الأمريكية.

6 . البُعد السياسي : يدخل الهاتف النقال في كثير من الجوانب السياسية مثل باقي مناحي الحياة الأخرى المُشكلة للمُجتمعات الحَدِيثَة بِغَض النظر عن نُظْمِهَا السياسية و خِيَارَاتِهَا الاقتصادية، و سَنوضح فيما سَيأتي بَعْض صُور التَّوْظِيفَات ذات الطابع السياسي للهاتف النقال على الرغم من الصُّعُوبَة الكَبِيرَة من الإلْمام بِكُل ما يَتَقاطع مع الهاتف النقال و الأهداف السياسية، رغم أن الاستخدامات السياسية للهاتف النقال في الجزائر لا تَزَال مُحْتَشِمَة إذا مَا

(1) - يومية الخبر ، الجزائري يُنفق حوالي 15 دولار شهريا على المكالمات الهاتفية، يوم 24 / 05 / 2010، عدد 6005، ص

استثنينا الانتخابات الرئاسية التي جرت في أفريل 2009 م : بحيث أرسلت وزارة الداخلية رسائل قصيرة إلى جُموع الناخبين تحثهم فيها على ضرورة التحلي بروح المواطنة و التوجّه إلى صناديق الاقتراع⁽¹⁾ لإختيار رئيسهم بكل حُرّية و سيادة.

و يُشير "عبد الناصر عبد العالي" إلى الأبعاد السياسية لاستخدام الهاتف النقال و العلاقة بينه و بين الديمقراطية بفضل شبكات الاتصال اللاسلكية التي أضافت حيزاً واسعاً لممارسة الحُرّيات الفردية و العامة. فقد استُخدمت شبكات الاتصال عبر الهاتف النقال في القضاء على التهميش السياسي للهنود الحمر في مقاطعة "كاليفورنيا" في الولايات المتحدة الأمريكية و إدماجهم في الحياة السياسية العامة، و ذلك في إطار برنامج شامل مُمول من طرف شركة "هويليب باكارد HP" لسد الفجوة الرقمية بين الهنود الحمر و غيرهم من فئات الشعب الأمريكي. ويقول "دارسكو DARSKO" أن هذه الظاهرة تزيد الحياة السياسية زخماً و حرارة ، و كذلك أن ترتفع مشاركة مُنظمات المُجتمع المدني بفضل ظهور خدمات التصويت عن طريق الهاتف الخليوي Mobile Voting، و انتشار تلفزيون الهاتف المُتحرّك Mobile T.V . بالإضافة إلى شيوع استخدام الهواتف النقالة من الجيل الثالث التي تَسمح لفئات كبيرة من المُجتمع التعامل مباشرة مع شبكة الانترنت"، و يُضيف "عبد الناصر عبد العالي" حول مُساهمة رسائل الهاتف النقال القصيرة في بعض التظاهرات السياسية المُعاصرة : " فقد تم حشد التظاهرات التي أطاحت بحكومة الرئيس "إسترادا" في الفلبين و حكومة "خوسيه أنزار" في اسبانيا عام 2005. كما كان لهذه الخدمة دور فاعل في حشد التظاهرات التي أدت إلى عودة الديمقراطية في دولة نيبال عام 2005. و في إندونيسيا قطعت السُلطات الرسمية شبكات الهاتف النقال

(1) - لقد كان رهان وزارة الداخلية و الجماعات المحلية آنذاك كبيراً في سبيل إنجاح الموعد الانتخابي على المُستويين الداخلي و الخارجي بسبب الخوف من الغزوف الانتخابي للمواطنين الجزائريين.

حتى لا يَستخدمونه المواطنون في حشد التظاهرات ضد الرئيس الأمريكي " جورج بوش " خلال زيارته لإندونيسيا⁽¹⁾.

* كما برزت في الآونة الأخيرة ظاهرة استخدام الرسائل القصيرة لِسَبَر آراء الجماهير العريضة و الرأي العام حول بعض المواضيع السياسية الهامة في الدول الغربية و كذا ترشيح و التصويت لبعض الشخصيات السياسية.

* و إتهمت إيران وكالة الاستخبارات الأمريكية بتورطها في إغراق مُستخدمي الهواتف الجواله الإيرانيين برسائل قصيرة SMS تدعوا أنصار المُترشح " مير موسوي " على تحريض الشعب الإيراني على الخروج إلى الشوارع ، و ذكر هذه الحوادث الغرض منه التدليل على الدور الجديد الذي أضحي يلعبه الهاتف النقال في أوقات الحرب والسلم.

8 . البُعد الأمني : دَخَلَ الهاتف النقال الحياة اليومية للجزائريين بَعْد ما كان مُقتصرًا في البداية على فئة قليلة من رجال الأعمال، و لقد طالت أيادي الإجرام هذا الجهاز ليُصبح أداة إرتكاب الجرائم الأكثر دَموية و وحشية - رغم أن أجهزة الهواتف النقالة هي بريئة في حِيادها. بوصفها تكنولوجيا مُحايدة و لكن يُطرح الإشكال عندما تُستخدم من طرف التنظيمات الإرهابية و شبكات التهريب و الإجرام واللصوص و المُدمنين. و فيما يلي بعض مظاهر توظيف الهواتف النقالة في ارتكاب مُختلف الجرائم الحديثة التي يكون فيها الهاتف النقال أداة و وسيلة في تنفيذ العمليات الإجرامية، و يُمكن تصنيف هذه الجرائم حسب طبيعة العلاقة بين من يقوم بالجريمة و الجهة التي تكون ضحية و مستهدفة في هذه الجرائم : فهناك جرائم متعلقة بالأخلاق و الشرف و التي تَمَس الأفراد في أشخاصهم و سُمعتهم، و جرائم ذات طابع اقتصادي التي تَمَس الاقتصاد الوطني مثل (قضايا التهريب و المُخدرات)، و جرائم ذات طبيعة أمنية تَمَس حياة و

(1)- عبد الناصر عبد العالي، الديمقراطية المُتحركة : الخلوي يصنع صحافة المواطنين، على الموقع الالكتروني التالي:

ممتلكات الأشخاص، هي الجرائم التي استغللت كثيرا في الجرائم و لها انعكاسات خطيرة على السلم و الأمن. و سنأتي لتوضيح هذه الجرائم فيما يلي :

❖ الهاتف النقال في الجزائر... من الحاجة إلى الاتصال إلى وسيلة إجرام جَهنمية.

أصبح الهاتف النقال يُستعمل للقتل و التدمير و التفجير بعد الزيادة اللافتة في عدد مُستخدمي الهواتف النقالة في العالم الذي واكبه من الناحية الأمنية زيادة عدد الأقمار الصناعية التجسسية التي تقوم بالاستطلاع الالكتروني و قادرة على التجسس على ملايين الاتصالات الهاتفية للكشف عن خطط الإرهابيين و تجار المخدرات و الاستخبارات السياسية و الدبلوماسية ، لقد ساهمت تقنية التصنت على مكالمات الهواتف النقالة على شبكة " الثريا " من طرف المخابرات الأمريكية من القبض على " عبد الرزاق البار " الرقم الثاني في الجماعة السلفية سنة 2004 ، كما مكنت التحريات إنطلاقاً من تحليل المكالمات الهاتفية إلى توقيف ستة متورطين في تفجيرات* 11 ديسمبر 2007 بالجزائر العاصمة و الهجوم الذي استهدف فرع شركة " بي آر سي " بالجزائر في ديسمبر 2006⁽¹⁾، و من جهة أخرى ساهمت تقنية التصنت على المكالمات المشبوهة من إحباط العديد من التفجيرات الانتحارية و كذا القضاء على عناصر المجموعات الإرهابية بعد تحديد أماكن إجراء المكالمات المشبوهة.

و تعتمد مصالح الأمن على تحليل المكالمات الهاتفية المسجلة أو ما يُعرف بـ " البصمة الصوتية " للكشف عن هوية المجرمين و المشتبهين ، و في هذا الإطار يرى رجال القانون أن

* يكون استخدام الهاتف النقال في التفجيرات اللاسلكية البعيدة بعد برمجة شريحة الهاتف النقال لاستقبال رقم هاتفي واحد و يحدث الانفجار بمجرد رنين الهاتف بعد تشكيل الرقم المقصود، أما التصنت على الهواتف النقالة فيكون باختراق المكالمات الجارية بين المتصلين بعد تحديد إشارات المكالمات المطلوبة و تسجيلها في مكالمات مسموعة ، كما يمكن مراقبة المكالمات الواردة حتى و لو كان الهاتف مغلق.

(1) - أسبوعية " حواث الخبر " مقال لنادية مكارمة بعنوان تكنولوجيا الأسلحة الفتاكة، عدد 160 من 03 إلى 09 مارس 2008، ص 04.

التصنّت بدون أخذ إذن من وكيل الجمهورية يُعدّ تعدّ على حُرّية الأفراد : لأن عملية التصنّت حسبهم تَخْذَع لِشروط قانونية لأنها تتعلّق بالمّاس بالحرّيات الفردية، و عادة ما يكون مُبرر التنصّت على مُكالمات المُشتبه بهم إذا تعلّق الأمر بِأمن الدولة أو التهديد للأمن العام. مع أنه منصوص قانوناً " أنه يحق لكل شخص تأكّد من أن خطّه الهاتفي يخضع لِعملية التصنّت و المراقبة ، التقدّم بِشكوى لوكيل الجُمهورية، لأنها تُعتبر في هذه الحالة مّساساً بِحقوق الإنسان و حرّيات الأفراد و هو تعدّ عن القانون"(1)

* **الهاتف النقال يصنع الموت في الجزائر :** إذ تُؤكّد التقارير الأمنية لُجوء الجماعات الإرهابية إلى استخدام الهاتف النقال في التفجيرات الإرهابية * التي شَهِدتها الجزائر في السنوات الأخيرة ، و من أجل مُواجهة هذا التّهديد الأمني يَتِمّ مُراقبة خُطوط الهواتف النقالَة بعدما أصدرت سلطة ضبط البريد و المواصلات السلكية و اللاسلكية أمرية تُلزم شركات الهاتف النقال بِقطع كل الخطوط الهاتفية المَجْهولة الهوية نهاية شهر أفريل 2008. و يأتِي هذا الإجراء بعد إخطار السُلطة من خلال (خلية الأمن بوزارة الدفاع الوطني) المُتعاملين الثلاثة للهاتف النقال "جيزي و موبيليس و نجمة/أوريدو " بِضرورة إتمام عَمَلية التعرف على أصحاب الشرائح المُتواجدة في السوق و تحديد هُويّتهم لِتوقيف العصابات المُختصة في الاختطاف و الجرائم التي تُستخدم

(1) - يومية الخبر ، الأمن يُخضع آلاف المُكالمات الهاتفية للمراقبة و التصنّت في الجزائر، 2010/05/10، عدد 5991، ص 5.

** ضمن السياق المُتصل بالوضع الأمني بَنَتْ وسائل الإعلام الجزائرية مجموعة من الإعلانات التوعوية التي تُرغِب في استعمال الهاتف النقال لِإبلاغ بالتهديدات الإرهابية، بحيث كان التلفزيون الجزائري يَبثّ يوميا و على مدار شُهور طويلة ومضّة أمنية قبل و عقب كل نشرة للأخبار و لمدة 30 ثانية تقريبا : " إن مكافحة الإرهاب مسؤولية الجميع . ولأن إخواننا يعانون من بقايا الإرهاب الهاربين من العدالة ، من واجب الجميع التبليغ عن كل تهديد يستهدف حياة و ممتلكات المواطنين . اتصلوا بالرقم المجاني 1590 " . و يزداد عدد تكرار هذا الإعلان عقب كل اعتداء إرهابي باستعمال السيارات و الشاحنات المفخخة ، التي تستهدف مقرات الأمن الوطني و مختلف مؤسسات الدولة الحساسة .

الهواتف النقالة و الشرائح غير المُسجلة لتتفّيز جرائمهم و القيام بمُساومات و ابتزاز المواطنين⁽¹⁾.

* **الهاتف النقال و حوادث المرور:** و على الصّعيد الأمني الآخر تُسجل الجزائر مُعدلات مُخيفة لِحواث المرور أغلبها تُخلف خسائر في الأرواح البشرية بالإضافة إلى الخسائر المادية المُعتبرة التي تُلحق السيارات، دون نسيان الإعاقات الجسمانية المستديمة التي تزيد من الفاتورة الإجمالية لمخلفات حوادث المرور في الجزائر، و لقد سجلت مصالح الأمن الوطني 100 حادث مرور سنويا بسبب استخدام السواق للهاتف النقال أثناء القيادة في سنة 2014 م⁽²⁾.

و الملاحظ على سلوكيات السواق الجزائريين و خاصة منهم شريحة الشباب كثرة تفقدهم و إستخدامهم لأجهزة هواتفهم النقالة و هم يقودون سياراتهم في الطرقات و الشوارع و حتى على الطريق السيار (شرق - غرب) ، رغم الحملات التوعوية و التحسيسية الكثيرة التي تقوم بها مصالح الأمن المختلفة و الحماية المدنية و وسائل الإعلام الجزائرية المختلفة و التي تهدف لتوعية السواق و مُستعملي الطريق بمخاطر التهور في إستخدام الهواتف النقالة أثناء القيادة أو الإنشغال بالهاتف النقال عند قطع الطريق بالنسبة للراجلين.

(1) - سفيان بوعيداد، نهاية أفريل آخر أجل للشرائح غير المسجلة، يومية الخبر، يوم 2008/02/28، عدد 5256، ص05.

(2) - قناة الجزائرية الثالثة ، شريط الأخبار ، يوم 2015 /01/29 م ، على الساعة 22:25 مساءً.

خاتمة الفصل الثالث:

تؤكد المعانيات و المشاهدات اليومية أهمية الهاتف النقال كوسيلة مثالية لشباب اليوم ليس فقط في إجراء العمليات الاتصالية من إجراء المكالمات و إستقبالها أو تفقد الرسائل و كتابتها أو تصفح حسابات و مضامين مواقع التواصل الإجتماعي المختلفة ، و لكن بإعتبار أن الهاتف النقال أخذ مكانة المصاحب الدائم للشباب في كل الأوقات و الظروف و الأماكن، و أصبح من النادر خروج الشاب الجزائري من بيته من دون جلب هاتفه النقال معه.

و على إمتداد تقريبا رُبع قرن - بداية من سنة 2001 م - من شيوع إستخدام الهاتف النقال في المجتمع الجزائري، عرفت الخدمات التي يوفرها تنوعا كبيرا في قائمة الإستخدامات التي يُتيحها لفائدة الأفراد ، نظرا لسلسلة التحديثات المُتلاحقة و المزايا التكنولوجية التي أدخلت على أجهزة الهواتف النقالة من إبتكارات و تطبيقات إلكترونية خاصة بالهواتف النقالة في كل المجالات و المواضيع ، و عليه أصبحت عملية إجراء المكالمات عادة نمطية مُكتسبة توارثها الأفراد من مُستخدمي الجيل الأول للهاتف النقال: لأن المُتابع لخيارات إستخدام الخدمات و التطبيقات الهاتفية اليوم لا يستطيع حصرها أو مواكبتها، كون أن تكنولوجيا الهواتف النقالة تكشف لنا يوميا باقات جديدة من هذه الإستخدامات و التطبيقات.

و ضمن هذا التطور المستقبلي سوف تشهد خدمات الهاتف النقال عصر جديد مع إدخال تكنولوجيات جديدة تعتمد كليا على تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي يصعب التنبؤ بمسارات إستخداماتها المستقبلية على الأفراد و على المجتمع و التي سوف تستهدف جانب مهم من صناعة المحتويات و المضامين الاتصالية و الإعلامية الخاصة بأجهزة الهواتف النقالة .

الفصل التطبيقي: البُعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري. (تحليل البيانات الميدانية)

تمهيد:

المبحث الأول : مجتمع الدراسة و خصائصه.

المبحث الثاني : التحليل الكمي و الكيفي لمحور ملكية الشباب للهاتف النقال.

المبحث الثالث : التحليل الكمي و الكيفي لمحور إستخدامات الشباب للهاتف النقال.

المبحث الرابع : التحليل الكمي و الكيفي لمحور دوافع تفضيل الإتصال و التواصل بالهاتف النقال لدى الشباب.

المبحث الخامس : التحليل الكمي و الكيفي لمحور ثقافة التواصل بالهاتف النقال و الإشباعات المحققة لدى الشباب.

نتائج الدراسة الميدانية.

تمهيد:

يكتسي تَتَبُّع استخدام الهواتف النقالة لدى الشباب الجزائري عبر تجلياته المختلفة أهمية كبيرة و متزايدة ليس فقط بوصف الاستخدامات الكثيفة لمُختلف تطبيقاته اليومية و الدائمة الحضور ضمن مَظْهَرَات الحياة اليومية : كحالة طاغية في سياق المَشاهد المألوفة لكيفية تعامل الشباب الجزائري مع أجهزة الهواتف النقالة في إدارة مختلف العمليات الاتصالية و التواصلية الخاصة و العامة في منحنى تصاعدي لتعاظم توظيفه اجتماعيا.

و لقد بَيْنَ تزايد الاعتماد الشبه التام على الهاتف النقال كوسيلة تواصل مهمة في حياتنا اليومية الكثير من التَّجَلِيَّات الثقافية على المستويين الفردي و الاجتماعي انطلاقاً من الرهانات و التداعيات : الثقافية و التكنولوجية و النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية... الخ ، كنتيجة لطبيعية لتغلغل الاستخدام الواسع للهاتف النقال من طرف الأفراد من أجل قضاء و تصريف مُختلف مشاغلهم اليومية و تسهيل عمليات التواصل الاجتماعي.

و لقد أظهر الشباب الجزائري وَلَعا خاصا بأجهزة الهواتف النقالة الحديثة مثل : أجهزة "سامسونغ" و "هواوي" و "آيفون"⁽¹⁾، ليس فقط لما توفره هذه العلامات العملاقة لمُستخدمي الهواتف النقالة عبر العالم من آلاف التطبيقات في مختلف المجالات و الاستعمالات من خِيارات اتصالية و حُلُول مُبتكرة : في مَسعى جعل الهواتف النقالة تَسْتَجِيب لأقصى ما يَطْلُبُه المُستخدم العالمي من حاجيات اتصالية و إعلامية و خدماتية و ترفيهية الخ.

و يَشهد العالم اليوم أرقام قياسية في مُعدلات تَمَلُّك الهواتف و توظيفه اجتماعيا في كل المجالات الحياتية تقريبا، و ذلك بوصفه وسيلة أو جهاز له حضور جماهيري واضح ، كونه أكثر مُلازمة و إصطحابا و قُرباً من طرف مُستخدميه ، الأمر الذي غير من حالة المشهد الاتصالي المألوف بفعل

(1) - كشف سبر آراء أعدته المنظمة الجزائرية لحماية المستهلك على موقعها الرسمي (apoce.alger@gmail.com) بتاريخ 22 أفريل 2018 م : أن الزبون الجزائري يفضل الماركات العالمية لصناعة أجهزة الهواتف الذكية الآتية : سامسونغ بـ 29% و هواوي بـ 26% و آيفون بـ 12% و كوندور بـ 09% و أوبو بـ 05% و سوني بـ 04% و ألجي بـ 03% و نوكيا بـ 02%.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الاستخدامات الجديدة و المُبتكرة للهاتف النقال في وقتنا الحالي بفعل الابتكارات التكنولوجية المُتلاحقة التي عرفها هذا الجهاز من أجل تحسين كفاءة أدائه الاتصالي عبر تطبيقاته المُختلفة. و كل هذا ساهم بدون شك في تغيير مضمون الإشكالية الحالية : فيما يَستخدم الشباب (المواطن) الجزائري هاتفه النقال؟ إلى إشكاليات أخرى أكثر تعقيدا ، كالتالي نريد استقصاؤها من خلال مضمون هذه الدراسة الميدانية حول ما طبيعة الثقافة التي أحدثها استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري؟ من خلال قراءة نتائج الجداول بعد تفريغ أجوبة مفردات العينة من الشباب الجزائري المستهدف في هذه الدراسة.

و بذلك إنتقل تعامل الجزائريين و خاصة الشباب منهم مع أجهزة هواتفهم النقالة من الاستخدام الهادف و التقليدي المُقتصر على إجراء المُكالمات و استقبالها و كتابة الرسائل و قرائتها إلى عدد غير مُنتهي من الاستخدامات و الذي يستحيل ملاحظتها بفعل اجتماع عناصر جديدة أفرزتها على وجه الخصوص تطبيقات الانترنت المحمول و مواقع التواصل الاجتماعي ، و هو ما لفت الانتباه إلى نتائج التَشكُّلات و التَمَظُّهات الثقافية التي صاحبت و وَاكبت إستخدام الهواتف النقالة و خاصة في الفضاءات و المواقع الافتراضية على شبكة الأنترنت بالرغم من مُنطلقات إستعمالاته الواقعية ،و نقصد بذلك السياق الفردي و الاجتماعي الذي يستخدم فيه الجزائريين هواتفهم النقالة.

و نَعْتَقِد أن الحديث عَن تَشَكُّل ثقافة خاصة بالهاتف النقال لا يُعَد في الوقت الراهن مُراهنة علمية ، رغم أنها تحتاج إلى دراسات أكثر عُمقا و تنوعا مع تَصَافِر عدة تَخْصُصات معرفية أخرى حتى تُحْصِي التَمَثُّلات الثقافية و السُّلوكية التي أدخلها استخدام الهاتف النقال على أنماط تَوَاصِلنا اليومية ، و كذلك حول طبيعة تفاعلنا بالآخرين و علاقاتنا بوسائل الإعلام و الاتصال الأخرى : كون أن الهاتف النقال أحدث ثورة في حياتنا الاتصالية و في نوعية العلاقات التي أضحت تَرِبُطُنَا بِبَعْضِنا البعض، كما أن الهاتف النقال غَيَّرَ بِشَكْل جِذْرِي نَظْرَتِنَا لِمَجْمُوعَةٍ من العوامل المُهمّة في حياتِنَا و التي مِن بَيْنِها على سبيل الحصر عاملا الوقت و المَسَافَة.

و تُؤَكِّد الملاحظات اليومية أن الاستعمال المُكثف لأجهزة الهواتف النقالة لدى الشباب الجزائري قد ساهم بِتَشَكُّل ثقافة خاصة باستخدام الهاتف النقال و الممارسات المُصاحبة لتعاملهم

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

اليومي مع هذا الجهاز، رغم أن الحديث عن ثقافة هاتفية مُكتملة المعالم و ثابتة المظاهر لا تزال في البدايات الأولى من التَّشكُّل و تحتاج في الوقت نفسه إلى مجموعة من الدراسات الخاصة التي تستقصي مختلف الجوانب الثقافية التي تعززت بعد شيوع الاستخدام الاجتماعي للهاتف النقال في الأوساط الشبابية بشكل خاص ، دون إغفال الأسباب الموضوعية و التي تأتي في مقدمتها أن الهاتف النقال يشهد بدايات ازدهاره الأول : بحيث مازالت الفتوحات التكنولوجية و الخدماتية تكشف عنها الأيام ، و لعل معظمها لا يزال في غيب المستقبل ، إلا أن التوجهات التكنولوجية لوسائل الاتصال و التواصل الاجتماعي تتجه بقوة إلى تعزيز الاتصال الإنساني عبر التواصل الشبكي ، و في مقدمتها الهواتف النقالة عبر أجياله الحالية و المستقبلية (الجيل الخامس و ما بعده).

و تأتي دراستنا الميدانية التي شملت عينة من الشباب الجزائري مُمثلة جغرافيا من عدة ولايات من (شرق الجزائر و شمالها و وسطها و غربها و جنوبها) لسبر بعض المظاهر الثقافية الاتصالية التي أصبحت لصيقة باستخدامات شبابنا لهواتفهم النقالة في الفضاءات العمومية و في استعمالاتهم الشخصية و الخصوصية ، و هو ما يؤسس لطرح مجموعة من الأسئلة المشروعة و المهمة التي أضحت تُمارس ضغطاً معرفياً متزايداً تدفع باتجاه البحث عن تفسير مقبولة حول طبيعة الثقافة التواصلية التي رافقت استخدام الشباب الجزائري للهاتف النقال كظاهرة حديثة نعيشها و نُعايشها في سياق اتصالي داخل المجتمع الجزائري.

المبحث الأول: مجتمع الدراسة و خصائصه.

لقد أُجريت هذه الدراسة الميدانية على عينة من الشباب الجزائري مُمثلة لكل جهات الوطن و ذلك بأخذ مُفردات من الشباب الجزائري من 14 ولاية مُمثلة لخمس جهات من الوطن و هي*: (الشرق و الغرب و الشمال و الوسط و الجنوب الجزائري) حرصا على التمثيل الجغرافي للشباب محور هذه الدراسة من الذين يستخدمون الهواتف النقالة على المُستوى الوطني.

و تدخل هذه الدراسة ضمن مجال الدراسات المسحية الميدانية التي تستهدف مسح آراء الشَّباب الجزائري ممن يَستخدمون الهواتف النقالة في إجراء اتصالاتهم اليومية، من خلال اعتمادنا على أداة الاستمارة كأداة أساسية و مهمة في الحصول على المعلومات الضرورية انطلاقا من الإجابة على الأسئلة الواردة ضمن محاور الاستمارة بما يَخْدُم التوجُّهات العامة للدراسة، و يُمكن الإشارة إلى بعض خصائص العينة على النحو التالي :

- **من حيث مُتغير الجنس:** فقد تضمنت العينة الكلية المعنية بالدراسة الميدانية 620 مفردة ، و هي موزعة بالتساوي (310 شاب و 310 شابة) رغم وجود تفاوت نسبي بين عدد الإجمالي للذكور مقارنة بالإناث ضمن التركيبة الديموغرافية للمجتمع الجزائري.
- **من حيث مُتغير السن:** فقد توزعت أعمار المَبحوثين من الشباب كما يلي:
 - أقل من 18 سنة : 23 مفردة أي بنسبة 3.70 % من مجموع عينة الدراسة.
 - من 18 إلى 29 سنة: 399 مفردة أي بنسبة 64.35% من مجموع عينة الدراسة.
 - من 30 إلى 40 سنة: 198 مفردة أي بنسبة 31.93% من مجموع عينة الدراسة.
- **من حيث المُستوى التعليمي:** و لقد تباين المُستوى التعليمي للعينة كما يلي:
 - مُستوي ابتدائي: 05 مفردات بنسبة 0.80% من العينة.
 - مستوى متوسط : 54 مفردة بنسبة 08.70% من العينة.

*تم استرجاع 620 استمارة مُستوفية الشروط العلمية الضرورية للدراسة من 14 ولاية مُمثلة لخمس جهات من ولايات الوطن الجزائري و هي موزعة كالآتي :

- ولايات الشرق هي : قسنطينة ، سطيف ، المسيلة .
- ولايات الشمال هي : الجزائر العاصمة ، بومرداس ، تيزي وزو.
- ولايات الوسط هي ، المدية ، البويرة ، البليدة.
- ولايات الغرب هي : وهران ، الشلف ، سيدي بلعباس.
- ولايات الجنوب الجزائري هي : ورقلة ، بشار.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

- مستوى ثانوي : 118 مفردة بنسبة 19.03% من العينة.
- مستوى جامعي : 443 مفردة بنسبة 71.45% من العينة.
- **من حيث متغير المستوى الاقتصادي (الدخل الشهري):** و جاء تمثيل العينة المشمولة بهذه الدراسة كما يلي :
- دخل ضعيف أقل من 10000 دينار جزائري: 323 مفردة بنسبة 52.09% من العينة.
- دخل متوسط من 10000 إلى 40000 دينار جزائري : 194 مفردة بنسبة 31.29% من العينة.
- دخل ميسور من 40000 إلى 90000 دينار جزائري: 97 مفردة بنسبة 15.64% من العينة.
- دخل عالي أكثر من 100000 دينار جزائري: 6 مفردات بنسبة 0.96% من العينة.
- **من حيث متغير المهنة:** و جاء تمثيل المهنة في تركيبة عينة الدراسة كما يلي:
- التلاميذ : 43 مفردة بنسبة 6.93% من العينة.
- الطلبة: 241 مفردة بنسبة 38.87% من العينة.
- الموظفين و الإداريين: 108 مفردة بنسبة 17.41% من العينة.
- الإطارات : 26 مفردة بنسبة 4.19% من العينة.
- الإطارات السامية: 13 مفردة بنسبة 2.09% من العينة.
- الأساتذة: 74 مفردة بنسبة 11.93% من العينة.
- التجار : 38 مفردة بنسبة 6.12% من العينة.
- البطالين (بدون عمل): 55 مفردة بنسبة 8.87% من العينة.
- وظائف حرة: 22 مفردة بنسبة 3.54% من العينة.
- **من حيث متغير الحالة العائلية :** و جاء تمثيل المهنة في تركيبة عينة الدراسة كما يلي:
- العُزاب / العازبات : 439 مفردة بنسبة 70.80% من العينة.
- المتزوجين/ المتزوجات: 169 مفردة بنسبة 27.25% من العينة.
- المطلقين/ المطلقات: 10 مفردات بنسبة 1.61% من العينة.
- الأرامل/الأرملات: (02) مفردتين بنسبة 0.32% من العينة.
- **من حيث مكان الإقامة:** و يُعتبر هذا المتغير مُهم كون أن الشباب انطلقا من مكان الإقامة:(مدينة/ شبه حضري/ريف) يَختلفون في أنماط استخدامهم للهاتف النقال و الثقافة التي ترافقهم ، و توزعت العينة من حيث متغير الإقامة كما يلي:

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

- المقيمين بالريف: 106 مفردة أي بنسبة 17.09% من مجموع العينة.
 - المقيمين بالمناطق الشبه حضرية : 221 مفردة أي بنسبة 35.64% من مجموع العينة.
 - المقيمين بالمدينة: 293 مفردة أي بنسبة 47.25% من مجموع العينة.
- أما فيما يخص الفترة التي تم فيها توزيع و استرجاع الاستثمارات، فاستمرت تقريبا ثمانية أشهر، أي من بداية تاريخ 02 ماي 2017 م إلى تاريخ يوم 26 ديسمبر 2017 م ، و إجرائيا تم توزيع و استلام الاستثمارات من مفردات العينة من المبحوثين من الولايات المختارة على النحو التالي :

- 02 ماي 2017 م : وُزعت 40 استثمار و استرجعت منها 31 استثمارة من المبحوثين (شباب و شابات) من ولاية سيدي بلعباس.
- 10 ماي 2017 م : وُزعت 40 استثمار و استرجعت منها 35 استثمارة من المبحوثين من ولاية الشلف.
- 14 ماي 2017 م : وُزعت 40 استثمار و استرجعت منها 38 استثمارة من المبحوثين من ولاية البويرة.
- 22 ماي 2017 م : وُزعت 70 استثمار و استرجعت منها 68 استثمارة من المبحوثين من ولاية ورقلة.
- 25 ماي 2017 م : وُزعت 30 استثمار و استرجعت كلها، أي 30 استثمارة من شباب ولاية بومرداس.
- 05 جوان 2017 م : وُزعت 70 استثمار و استرجعت منها 63 استثمارة من المبحوثين من ولاية الجزائر العاصمة.
- 09 أوت 2017 م : وُزعت 40 استثمار و استرجعت منها 39 استثمارة من المبحوثين من ولاية المسيلة.

➤ 09 أكتوبر 2017 م : وُزعت 40 استمارة و استرجعت منها 34 استمارة من المبحوثين من ولاية تيزي وزو.

➤ 15 أكتوبر 2017 م : وُزعت 70 استمارة و استرجعت منها 59 استمارة من المبحوثين من ولاية بشار.

➤ 30 أكتوبر 2017 م : وُزعت 70 استمارة و استرجعت منها 58 استمارة من المبحوثين من ولاية وهران.

➤ 13 نوفمبر 2017 م : وُزعت 40 استمارة و استرجعت منها 38 استمارة من المبحوثين من ولاية البليدة.

➤ 21 نوفمبر 2017 م : وُزعت 40 استمارة و استرجعت منها 31 استمارة من المبحوثين من ولاية المدية.

➤ 02 ديسمبر 2017 م : وُزعت 40 استمارة و استرجعت منها 34 استمارة من المبحوثين من ولاية سطيف.

➤ 26 ديسمبر 2017 م : وُزعت 70 استمارة و استرجعت منها 62 استمارة من المبحوثين من ولاية قسنطينة.

و بهدف الحصول على البيانات الميدانية من الشباب الجزائري المُشكل لعينة الدراسة بهدف تحليل و تفسير الإجابات المُحصل عليها انطلاقا من أسئلة الاستمارة التي ضُمّنت تحت عَنَآوين المحاور التالية بالإضافة إلى محور البيانات الشخصية :

- محور ملكية الشباب للهاتف النقال.
 - استخدامات الشباب الجزائري للهاتف النقال.
 - دوافع تفضيل الاتصال و التواصل بالهاتف النقال لدى الشباب.
 - ثقافة التواصل بالهاتف النقال و الإشباعات المُحققة لدى الشباب.
- ليتم بعدها تحليل البيانات الواردة في تكرارات الجداول كَمياً و كِيفياً لاستخلاص النتائج المُفسرة لثقافة التواصل بالهاتف النقال لدى الشباب الجزائري ، مع ربطها بمتغيرات البيانات

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الشخصية لعينة الدراسة السالفة الذكر في مسعى الإجابة عن إشكالية الدراسة و تساؤلاتها الفرعية مع فحْص فرضيات الدراسة .

و لقد اعتمدنا في تحليل مُختلف البيانات الإحصائية المأخوذة من المبحوثين على برنامج " الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية " المعروف اختصارا بـ SPSS⁽¹⁾ الذي يُستخدم عادة في البحوث العلمية التي تَشتمِل على كم كبير من البيانات الرقمية و التي استخدمناه في تفرِغ 620 استمارة موزعة على مُفردات المبحوثين المُشكلين لعينة الدراسة ، و لا يُقتصر استخدام هذا البرنامج في تفرِغ البيانات على البحوث الاجتماعية فحسب و إنما كُل البُحوث التي تعتمد على التحليل الكمي بشكل عام ، و يُوفر هذا البرنامج مُعظم الاختبارات الإحصائية و مُختلف التقاطعات بين مُتغيرات الدراسة التي نَحْتَاجُها البُحوث المسحية الميدانية.

الجدول رقم (01): يُبين توزيع العينة حسب متغير الجنس.

النسبة %	التكرار	التكرار والنسبة	الجنس
50%	310	ذكر	
50%	310	أنثى	
100%	620	المجموع	

تُظهر أرقام هذا الجدول تركيبة العينة حسب مُتغير الجنس المتساوي في عدد و نسب التمثيل الشبابي بين الذكور و الإناث (310 ذكور و 310 إناث) ، و ذلك رغم وجود تفاوت نسبي بين عدد الإجمالي للذكور مقارنة بالإناث ضمن التركيبة الديموغرافية للمجتمع الجزائري عكس بعض البلدان الأوروبية و الآسيوية التي تعاني من اختلال في تطور عدد السُكان إنطلاقا من النسب التمثيلية لكل من الإناث و الذكور، و انعكاسات تأثير ذلك على توازن النظام الاجتماعي العام و على سيرورة تطور المجتمع.

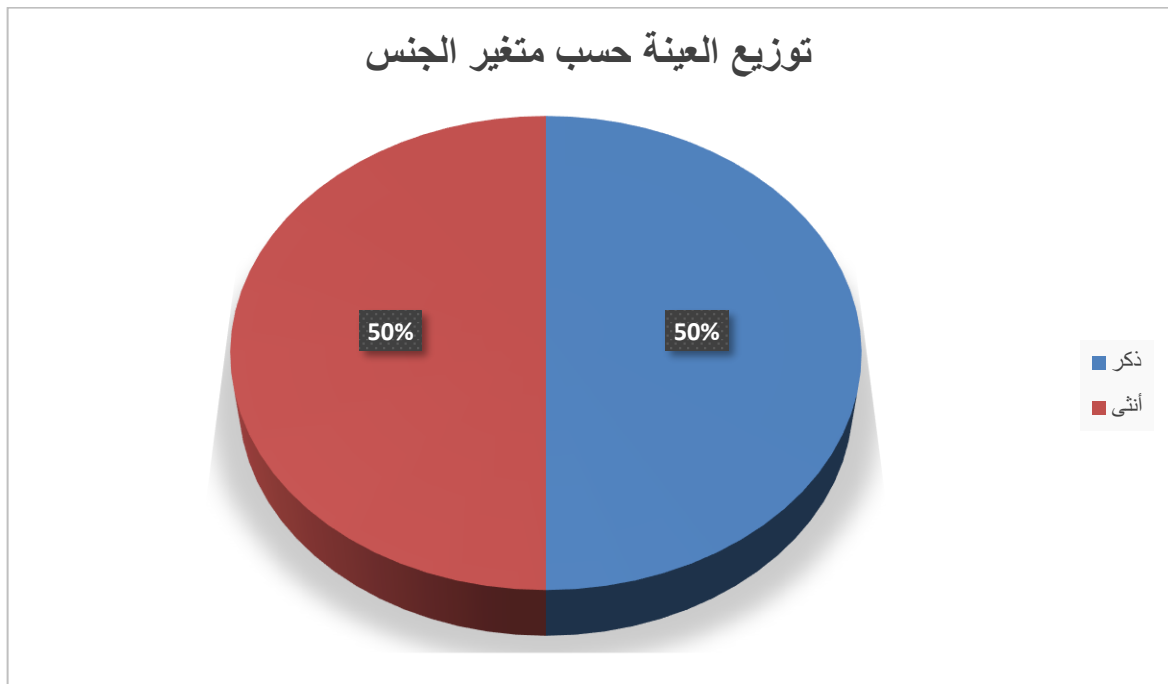
(1)- برنامج SPSS هو اختصار للأحرف اللاتينية الأولى من " Statistical Package For Social Sciences " و هي حزم حاسوبية مُتكاملة لإدخال البيانات وتحليلها.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

و يمكن تبرير قصد اختيار عينة مُتساوية عددياً في دراستنا من حيث : عدد الذكور و الإناث (310 لكل نوع) لتلبية مطلب أكاديمي يَستهدف إجراء مقارنات بين متغيرات البيانات الشخصية للعينة المشكلة للدراسة و مدى تأثير ذلك على ثقافة الاستخدام الهاتفي من طرف الشباب الجزائري من خلال فحص علاقات الارتباط بين الخدمات التي يستخدمها كل من الذكور و الإناث لتطبيقات الهاتف النقال و الثقافة التواصلية التي أضحت تميز تعامل الشباب الجزائري مع أجهزة هواتفهم النقالة مع الأخذ بعين الاعتبار الحالة الشعورية التي يكون عليها الجنسين في حالة وجود مشاكل اتصالية تخص الجهاز أو غيرها من التأثيرات التي تتعلق باستخدام الهاتف النقال في عمليات التواصل في حياة الشباب و الشابات .

و قد حاولنا في حُدود القدرة و الإمكانيات البحثية أن يكون التمثيل مقبول مع مراعاة غُنصر التجانس في اختيار المتغيرات الأخرى ذات الارتباط الوثيق بمتغير الجنس مثل السن و المستوى التعليمي و الحالة الاجتماعية و غيرها من المتغيرات الديموغرافية التي تساعد في توضيح علاقات التأثير المُتداخلة من أجل فهم أفضل لموضوعنا المدروس (ثقافة تواصل الشباب الجزائري بالهاتف النقال).

الرسم البياني رقم (01) : يُبين توزيع مفردات العينة حسب مُتغير الجنس.



الجدول رقم (02) : يُبين توزيع العينة حسب مُتغير السن.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة السن
3.70 %	23	أقل من 18 سنة
64.35 %	399	من 18 إلى 29 سنة
31.93 %	198	من 30 إلى 40 سنة
100 %	620	المجموع

نستشف من خلال الأرقام المتضمنة في هذا الجدول أن مُفردات العينة المُختارة للدراسة تراوحت أعمارهم ما بين (أقل من 18 سنة و 40 سنة) ، و يتّسع هذا التحديد العمري ليستوعب مُختلف الشرائح العُمرية الخاصة بمراحل الشباب ، و إحصائيا جاء تمثيل أكثر من نصف العينة المشمولة بالدراسة من الشباب مِمّن تقع أعمارهم ما بين (18 و 29 سنة) و هو ما يُمثل نسبة 64.35 % من مجموع العينة الكلية التي شملتّها هذه الدراسة ، و تتميز هي الفئة العمرية من حياة الشباب بالخصوصية و القوة و الاندفاع نظرا لما يتصف به الشباب سواء من حيث الخصائص الجسمانية أو فيما يخص الأبعاد و الممارسات السلوكية و التمثهريّة المتميزة التي تأخذ من بين تجلياتها : إستظهار القوة و إبراز الشخصية مع ما يُرافقه من تعبير تمشهدي من (كلام ، حركات ، إشارات ، إيماءات ، سلوكيات ، لباس... الخ).

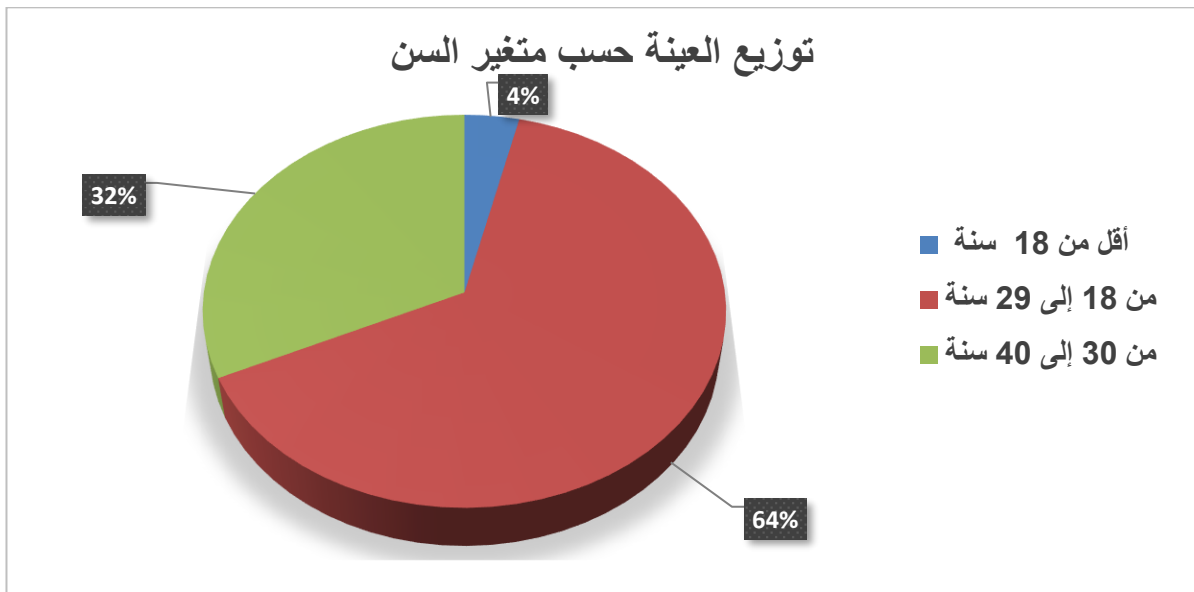
كما يُبدي الشباب بصفة عامة تعامل نوعي مع وسائل الاتصال و مع أجهزة الهواتف النقال بصفة خاصة ، و يرجع ذلك باعتقادنا إلى عاملين مُهمين ، بحيث ينطلق العامل الأول من خصوصية هذه الشريحة العمرية التي تجسد مرحلة الشباب في عُنفوانها و إضطراباتها و قوتها و حساسيتها و انفعالاتها و ارتباطاتها العاطفية و تنوع حاجاتها الحياتية (النفسية و الاجتماعية و المهنية و الثقافية و الاقتصادية... الخ) التي تصل في بعض الأحيان حد التناقض، و يُخاطب العامل الثاني القدرات الذهنية و الإدراكية التي تسمح لهم إستوعاب كل جديد يتعلق بتكنولوجيا الهواتف النقال من خلال مَهارات التحكم في مُختلف التطبيقات و الخدمات التي توفرها أجهزة الهواتف النقال و التي تساهم في القيام بالعمليات الاتصالية المُختلفة من (إجراء المكالمات ، كتابة الرسائل ، التفاعل على مواقع التواصل الاجتماعي ، تبادل الأخبار.... الخ).

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

و يُبدي الشباب الجزائري اهتماماً كبيراً بوسائل الإعلام و الاتصال و بالهواتف النقالة بصفة خاصة ، و يتجلى ذلك من خلال حرصهم الشديد على اقتناء آخر أجهزة العلامات الصانعة للهواتف النقالة في العالم في مَسعى ملاحقة كل جديد يخص الخدمات و التطبيقات الاتصالية التي من شأنها المُحافظة على الروابط و العلاقات الكثيرة و المُتَشعبة التي يَنسُجها الشباب مع غيرهم في هذه الفترة العمرية المُتميزة ، و في هذا السياق يُبدي الشباب الجزائري مُرونة فائقة في التعامل مع جهاز الهاتف النقال بصفة خاصة باعتباره وسيلة تواصل (تفاعلية و تَخاطبية و حوارية) تربطهم بِذويهم و بِالأصدقاء و الأحباب.

و عموماً تُشير الفترة العمرية المُختارة لعينة دراستنا أي ما بين (16 سنة تقريباً إلى 40 سنة) إلى المراحل المُختلفة للمراهقة التي يمر بها الشباب في حياتهم و التي تَتميز بكثير من الحساسية و الحماس و الإثارة و التحرر، و الذي يظهر في أشكال من الأنماط السلوكية و التَمَظْهُرية أثناء تعاملهم مع هواتفهم النقالة سواء من خلال تَحكمهم الظاهر بِمُختلف التطبيقات التي تُتيحها هذه الأنواع من الأجهزة أو من خلال طبيعة المواضيع التي تَشغل و تُثير اهتمامهم في حياتهم اليومية مثل: المُكالمات الهاتفية أو تَصَفُح المضامين الإعلامية أو تَقَدُّ مواقع التواصل الإجتماعي عبر أجهزة الهواتف المزودة بالإنترنت، و بشكل عام قيامهم بإجراء مُختلف العمليات الاتصالية التي يكون الهاتف النقال هو أداتها الأساسية بهدف إشباع الحاجيات المختلفة للشباب الجزائري عبر فترات أعمارهم المختلفة.

الرسم البياني رقم (02): يُبين توزيع مفردات العينة حسب مُتغير السن



الجدول رقم (03): يبين توزيع العينة حسب مُتغير المُستوى التعليمي.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة المُستوى التعليمي
0.80%	5	مستوى ابتدائي
8.70%	54	مستوى متوسط
19.03%	118	مستوى ثانوي
71.45%	443	مستوى جامعي
100%	620	المجموع

يَتَّضح إنطلاقاً من أرقام هذا الجدول أن الشريحة الشبابية الأكثر تمثيلاً في تركيبة عَيِّنَتنا المختارة لهذه الدراسة : هُم فئة الشباب الجامعي و ذلك بنسبة 71.45% من مجموع العينة الكلية ، و تُحصي في هذا الصدد الجزائر أكثر 1,6 مليون طالب⁽¹⁾ مُسجلين خلال الموسم الجامعي 2018/2017م ، بحيث إزداد عدد الجامعيين و حملة الشهادات الجامعية في أوساط الشباب الجزائري خلال السنوات الأخيرة الماضية و هو مؤشر إيجابي في مسار توفير التكوين الجامعي في الجزائر، و لكن من جهة أخرى شكل هذا التَّحسُّن في التكوين الأكاديمي و تخريج الكفاءات إلى ممارسة ضُغُوط على الدولة الجزائرية من أجل إيجاد مَناصِب عمل لآلاف من خريجي الجامعات. كما تُشكل شريحة الطلبة فئة نَشِطة تُحرِّكها أحلام و مشاريع تَسعى لتحقيقها على الصعيدين الأكاديمي و المهني ، بالنظر إلى ما يُميزها من خصائص عقلية و نباهة فكرية و ذكاء عَملي في مواكبة المُستجدات التكنولوجية و الأحداث التي تشهدها الساحة الوطنية و الدولية، و عُموماً هُناك إدراك عام لدى الشباب الجزائري بأهمية التحصيل العلمي و الحصول على أعلى الشهادات الجامعية التي تَفْتَح أبواب أوسع لمستقبلهم العلمي و المهني.

كما تَعكس نفس أرقام الجدول أعلاه تمثيل العينة من فئة الشباب الذين لهم مستوى تعليمي مُتدني (مُستوى ابتدائي بنسبة 0.80% و مُستوى مُتوسط بنسبة 8.70%) بحيث جاء

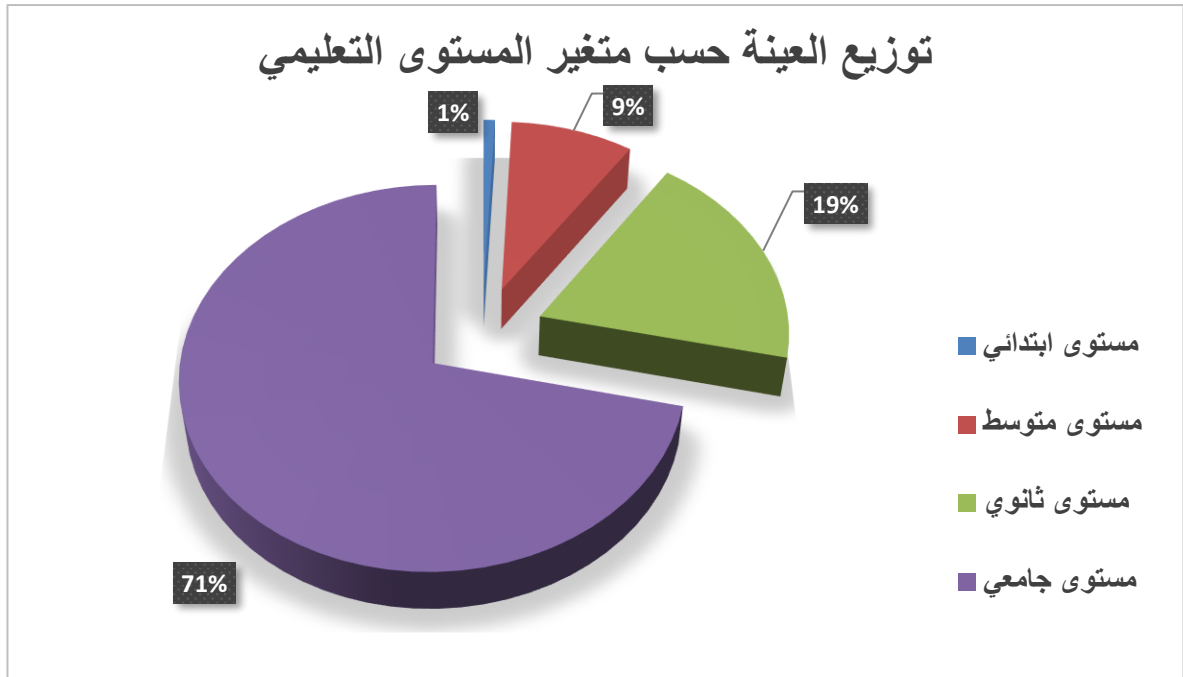
(1)- حسب يومية النصر الإلكترونية على الموقع الإلكتروني التالي : <https://www.annasronline.com/index.php> ، تاريخ الولوج ، 25 أفريل 2018م ، على الساعة 18:25 مساءً.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

تمثّلُهُما الإجمالي مُجتمع أقل عن 10% من عينة الدراسة الكلي، بينما شكلت شريحة الشباب من ذوي المستوى الثانوي نسبة 19.03%، و هو ما يمثل تقريبا خمس العينة المشمولة بالدراسة ، و يُفترض نظريا أن المستويات العلمية المُتباينة لدى الشباب الجزائري عموما و لدى مُفردات العينة المشمولة بهذه الدراسة خُصوصا تنظر إلى الهواتف النقالة نظرة مُتباينة تأخذ من تباين الاستخدامات و ما يُنتظر إشباعه لدى الشباب الجزائري على عدة مستويات و خاصة منها المعرفية و العلمية.

و لأجل ذلك تَسْتهدف الكثير من الدراسات الإعلامية و الاجتماعية و النفسية فئة الشباب كموضوع للدراسة ليس فقط في كيفية تعامل هؤلاء مع مُختلف وسائل الاتصال و التواصل الحديثة ، و إنما أيضا كظواهر و مواضيع لها علاقات إرتباطية و تأثيرية على مختلف جوانب حياتهم اليومية: (الثقافية و النفسية و الأخلاقية و الإدراكية و التفاعلية الخ)، و يُمكن ردّ ذلك إلى المَكانة المُهمّة التي أضحت يحتلها الشباب داخل النسيج الاجتماعي في ظل ما تشهده الجزائر من حراك شعبي و سياسي ، و ما ينتظرهم مُستقبلا من أدوار في بناء الدولة و تحقيق آمال الشعب، و خاصة تلك النُخب التي لها تكوين أكاديمي عالي يَسمح لهم بِتولي المسؤوليات العُليا في مراكز صُنع القرار المُختلفة و التي تُساهم في بناء مستقبل البلد.

الرسم البياني رقم (03): يُبين توزيع مفردات العينة حسب مُتغير المُستوى التعليمي



الجدول رقم (04): يُبين توزيع العينة حسب متغير المستوى الاقتصادي (الدخل الشهري).

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة المستوى الاقتصادي (الدخل الشهري)
52.09%	323	دخل ضعيف أقل من 10000 دينار جزائري
31.29%	194	دخل متوسط من 10000 إلى 40000 دينار جزائري
15.64%	97	دخل ميسور من 40000 إلى 90000 دينار جزائري
0.96%	6	دخل عالي أكثر من 100000 دينار جزائري
100%	620	المجموع

تُفيد الأرقام المُبينة في هذا الجدول إلى أن أكثر من نصف العينة أي أن نسبة 52.09% من إجمالي المُستهدفين من الشباب في هذه الدراسة هم من ذوي الدخل الضعيف بـ (أقل من 10000 دينار جزائري في الشهر) و هو أمر مفهوم و طبيعي لدى الشباب الجزائري الذي مازالت شرائح واسعة منه تُعاني من البطالة أو من ليس لهم نشاط مهني ثابت ، و يدخل ضمن هذه الشريحة الطلبة الجامعيين، و هذا ما تؤكد أرقام المكتب الدولي للشغل التي كشفت أن نسبة البطالة لدى الشباب الجزائري⁽¹⁾ فاقت 25% خلال سنة 2016 م ، و هو ما يُمثل حسب التقرير 1.4 مليون شخص من أصل 10.6 مليون ناشط (عامل) كما أشار نفس التقرير أن معدلات البطالة لدى الشابات من النساء يُعادل ضعف المتوسط لدى الرجال أي بـ 41.5 % مقابل 22.1 % للرجال ، و هذا الواقع يؤكد انسداد الأفق بالنسبة لمستقبل الكثيرين من الشباب الجزائري و هو ما خلُص إليه نتائج تقرير المكتب الأوروبي للشرطة " أورو بول" الذي أشار إلى أن 84% من الجزائريين يُفكرون في الحرقه (الهجرة السرية)⁽²⁾ بحيث أفاد نفس التقرير

(1)- يومية الخبر ، نسبة البطالة لدى الشباب الجزائري تفوق 25 % ، يوم الثلاثاء 20 جوان 2017 م ، ص 9 ، العدد 8546.

(2)- يومية الخبر ، سعد بوعقبة ، عمود - نقطة نظام - " أغرب من الغرابة ؟! " يوم الثلاثاء 07 أوت 2018 م ، ص 24 ، العدد 8951.

أن 23143 مهاجر غير شرعي وصلوا إلى أوروبا عن طريق البحر الأبيض المتوسط خلال 2017 . 2018 م ، و كلهم من الجزائر والمغرب و ساحل العاج⁽¹⁾.

كما جاءت شريحة الشباب ممن لهم دخل متوسط (من 10000 إلى 40000 دج) يُقارب الثلث $\frac{1}{3}$ أي بنسبة 31.29% من مجموع العينة الكلية ، و هم في الغالب من الشباب المَحْظُوظين الذين تحصلوا على فرصة عمل بالصيغ المختلفة (عقود التشغيل المختلفة في القطاعين الخاص و العام) و يتقاطع مستوى دخل هؤلاء مع ما أشار له المكتب الدولي للشغل ، الذي حدد متوسط الدخل عند الفرد الجزائري بـ 35000 دينار جزائري⁽²⁾.

بينما تضمنت العينة شريحة من الشباب لهم دخل ميسور (دخل ميسور من 40000 إلى 90000 دينار جزائري) لدى نسبة 15.64% من إجمالي العينة الكلية و يدخل (عالي أكثر من 100000 دينار جزائري) في الشهر لدى شريحة قليلة جدا من الشباب (نسبة 0.96% فقط)، و إجمالاً فإن هذه الشريحة من الشباب من لهم دخل ميسور أو عالي فإنهم يشغلون بعض المهن النوعية مثل : الأطباء و الأساتذة و الإطارات أو ممن يمتهنون مهن حرة (رجال أعمال، محامون ، تجار ،...الخ) ، و يمكن أن نجد لدى هؤلاء أريحية مالية لشراء أغلى الهواتف الذكية من مختلف الماركات العالمية، كما يفترض أن هذه الشريحة الشبابية يستعملون الهواتف بكثرة في حياتهم العائلية و المهنية.

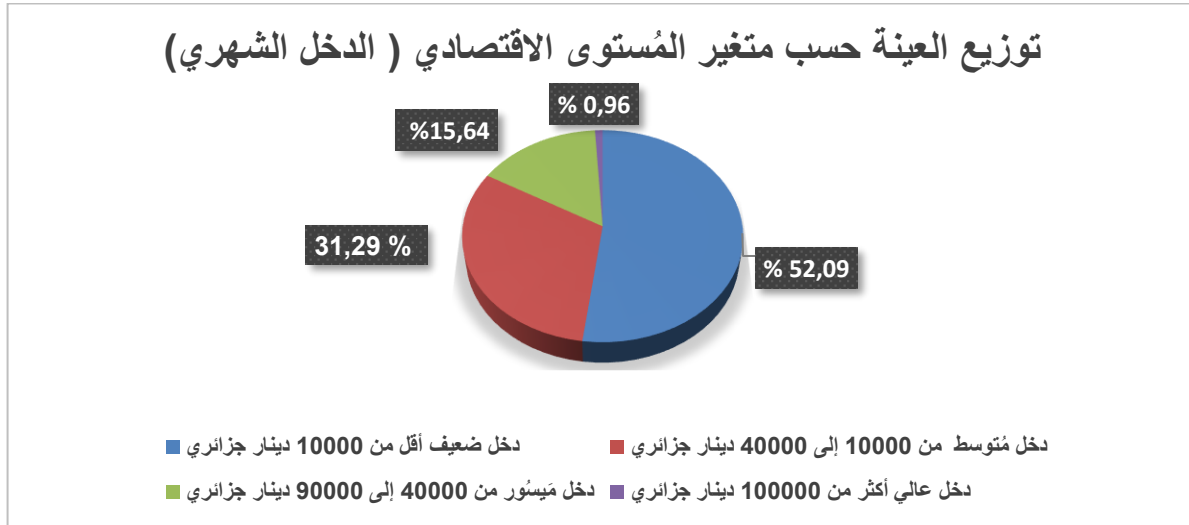
و اقتصادياً يؤثر الدخل و الوضع المالي للشباب الجزائري على مجموعة من المتغيرات الخاصة بالاستخدامات الوظيفية للهاتف النقال و على نوعية الهواتف المملوكة و على الفاتورة النهائية التي يُنفقها الشباب الجزائري على مختلف الخدمات الاتصالية انطلاقاً من تباين مستوى دخلهم الشهري .

(1). يومية الخبر ، تقرير للمكتب الأوروبي للشرطة " أوروبول " ، يوم الإثنين 13 أوت 2018 م ، ص 02 ، العدد 8957.

(2). يومية الخبر ، نسبة البطالة لدى الشباب الجزائري تفوق 25 % ، يوم الثلاثاء 20 جوان 2017 م ، ص 9 ، العدد

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الرسم البياني رقم(04) يُبين توزيع مفردات العينة حسب مُتغير المستوى الاقتصادي



الجدول رقم (05): يُبين توزيع العينة حسب مُتغير المهنة.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة	المهنة
6,93 %	43		تلميذ(ة)
38,87 %	241		طالب(ة)
17,41 %	108		موظف(ة) / إداري(ة)
4,19 %	26		إطار
2,09 %	13		إطار سامي
11,93 %	74		أستاذ(ة)
6,12 %	38		تاجر(ة)
8,87 %	55		بدون مهنة / بطال
3,54 %	22		وظيفة أخرى: مهن حرة (طبيب ، حلاق ، سائق ، خياط .. الخ)
100 %	620		المجموع

تُشير أرقام هذا الجدول الخاصة بتوزيع مفردات العينة المُختارة في هذه الدراسة حسب متغير المهنة جاءت مُتباينة و متقاربة، و هذا راجع إلى حِرصنا على أن تكون عينة الدراسة مُمثلةً لأكبر قدر من المهن حتى يكون هناك توازن يسمح بتقديم مقارنات انطلاقاً من مُتغير

تباين الوظائف و المهن تُجاه استخدامات الهاتف النقال و الثقافة التي أدخلها هذا الأخير على أنماط تواصل الشباب الجزائري.

بالعودة إلى الأرقام الواردة في هذا الجدول نجد أن أكبر نسبة سجلت لدى فئة الطلبة التي فاقت بقليل ثلث العينة الكلية أو ما نسبتهها 38,87% : و قد يكون هذا الاختيار مدفوع بذاتية شخصية ، كَون قُرب هذه العينة من ملاحظاتنا المباشرة التي تَصد كيفية تعامل الطلبة مع أجهزة هواتفهم النقالة في الوسط و الفضاء الجامعي (أقسام و مُدرجات التدريس و المكتبات و الساحات الجامعية) ، و يُنظر إلى هذه الفئة على أنها شريحة تَشغل وضعاَ متميزا في المجتمع الجزائري ليس فقط بوصفها نُخب الغد التي يُنتظر منها المُساهمة في بناء مُستقبل الدولة الجزائرية بحمل راية التشييد و الحكم و التسيير، و في هذا السياق تُشير الملاحظات العينية التَتَبُعِيَّة للوسط الجامعي إلى أن الشاب الجامعي كثير الاستخدام لهاتفه النقال (اهتماماً و تقفُداً و استعمالاً) في الساحات و في وسائل النقل الجامعي و داخل أقسام و مُدرجات التدريس ، بينما كان يُفترض على هذه الشريحة من الطلبة أن تَستفيد من خدمات الهاتف النقال في تسهيل عمليات التواصل مع الآخرين في تبادل المعلومات و الأفكار سواء كانوا أساتذة أو أصدقاء الجامعة أو أفراد الأسرة.

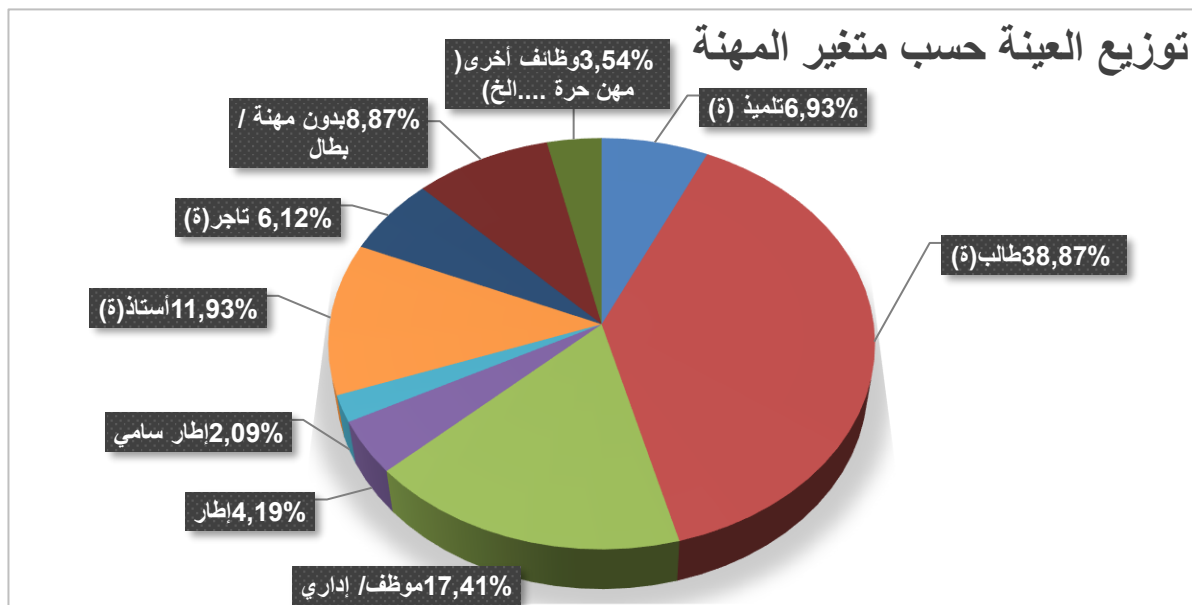
كما تُشير أرقام هذا الجدول إلى أن التمثيل المهني لشريحة " الموظفين و الإداريين " جاء ثانيا من مجموع العينة الكلي و ذلك بنسبة 17.41% ، بحيث تَحمل هذه النسبة مؤشرات مهمة ضمن تركيبة الشباب المَعني بهذه الدراسة كون أن تقريبا خُمس العينة يَشغلون وظائف إدارية؛ و هؤلاء في الغالب من خريجي الجامعات و لهم مُؤهلات عِلمية تَسمح لهم بإدراك الرِهانات الاتصالية للهاتف النقال على الأقل على المُستوى التواصل الشخصي و الاجتماعي و المهني، و هي نفس الفئاعة التي نجدها لدى شريحة الأساتذة و الذي كان تَرْتِيب تمثيلهم ثالثا بنسبة 11.93% من إجمالي مجموع العينة ، و يفترض أن الأساتذة يَشغلون موقعا مهما و خاصا في تركيبة المجتمع الجزائري ليس فقط من مُنطلق مركزهم الاجتماعي و نظرة التوقير و الاحترام من طرف المجتمع لهم ، و إنما بِوصفهم أكثر وعياً من غيرهم في كيفية التعامل مع وسائل الاتصال الحديثة و خاصة الهواتف النقالة و الانترنت ؛ كما لهم دور توعية الأطفال و

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الناشئة و المراهقون بالمخاطر المختلفة المرتبطة بالاستخدامات المنحرفة و الخطيرة لوسائل الاتصال و التواصل الحديثة.

أما باقي النسب التمثيلية للشباب المُشكل لتركيبية هذه العينة انطلاقا من المهنة فقد جاءت متسلسلة تنازليا على النحو الآتي : تمثيل شريحة البطالين بدون مهنة بنسبة 8.87%، ثم جاء تمثيل شريحة التلاميذ بنسبة 6.93% ، ثم جاء تمثيل شريحة التجار بنسبة 6.12% ، ثم جاء تمثيل شريحة الإطارات بنسبة 4.19% ، ثم جاء تمثيل شريحة الوظائف الحرة (الطبيب ، السواق ، الحلاق ، الخياط الخ) بنسبة 3.54% ، و أخيرا جاء تمثيل شريحة الإطارات السامية بنسبة 2.09%. و ما يُمكن استنتاجه بشكل عام انطلاقا من هذه النسب التمثيلية أن معظم المهن الأكثر حضورا في المجتمع جاءت مُتمثلة تمثيلا متناسبي و مقبول يعكس تقريبا خريطة توزيع المهن و الوظائف في الجزائر ، مع فارق اختلاف نظرة هؤلاء النسبية إلى دور و أهمية الهاتف النقال في حياتهم اليومية و المهنية ، و بالتالي على ثقافتهم الاتصالية و علاقاتهم التفاعلية مع الآخرين و خاصة في اعتمادهم على الهاتف النقال في إدارة اتصالاتهم العائلية و الأسرية و المهنية ، و هو ما يزيد من كثافة المُكالمات البينية التي يُجريها هؤلاء بالنظر إلى طبيعة مهنهم المشغولة و انعكاس ذلك على الفاتورة النهائية المُنفقة على الاتصالات الهاتفية.

الرسم البياني رقم(05): يُبين توزيع مفردات العينة حسب مُتغير المهنة



الجدول رقم (06): يُبين توزيع العينة حسب مُتغير الحالة العائلية.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة الحالة العائلية
70,80%	439	أعزب / عزباء
27,25%	169	مُتزوج(ة)
1,61%	10	مطلق(ة)
0,32 %	2	أرمل(ة)
100%	620	المجموع

تكشف أرقام هذا الجدول الخاص بتوزيع العينة حسب مُتغير الحالة الاجتماعية أن 70.80% من مُفردات عينة الدراسة هم من شريحة العُزاب و العازبات، و الأرجح أن هذه الفئة من الشباب مازالوا يدرسون في - الثانوية/الجامعية - أو مِمّن يَبحثون عن فُرص عمل أو مازالوا في بداية سنواتهم الأولى من العمل، بحيث يحتاجون إلى سنوات من العمل حتى يُوفروا تكاليف الزواج و يَنْضُجون أكثر بما يسمح لهم بِتَوَلّي المسؤوليات الزوجية و الاجتماعية.

و الواقع أن معظم الشباب الجزائري يُعاني من العزوبية و تزداد حِدّة هذه الظاهرة لدى العَوانس⁽¹⁾ لتضافر مجموعة من العوامل السوسولوجية و الاقتصادية و الثقافية المانعة لِتسهيل الزواج لدى الشباب الجزائري ؛ و مُشكل العزوبية و العُنوسة له انعكاسات تدميرية على أكثر من صعيد و خاصة على الجوانب الاجتماعية و الأخلاقية للمجتمع ، و عليه يُمكن وصف استخدام الهاتف النقال لدى الشباب كسلاح ذو حدين من حيث الأهداف و الوظائف و الحاجات التي يَسعى هؤلاء لتلبيتها باستخدامه.

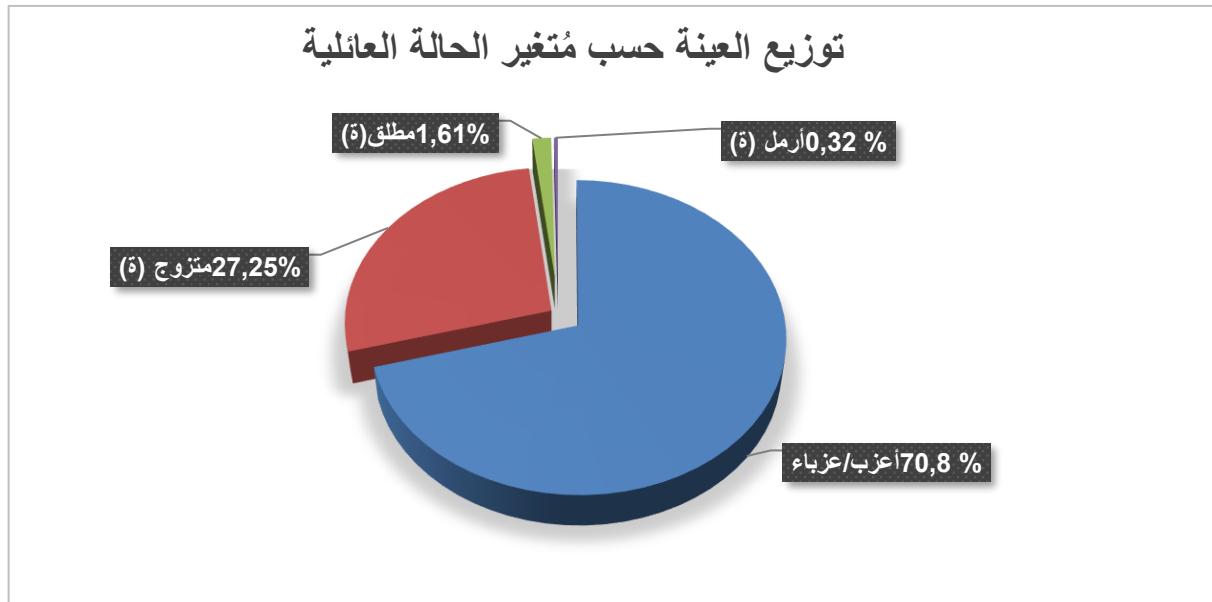
و تأتي شريحة المتزوجين و المتزوجات في المرتبة الثانية من حيث تركيبة عينة الدراسة و ذلك بنسبة 27.25% ، و هم في الغالب ينتمون إلى الفئة التي أكملت تكوينها الدراسي و كبيرة في السن مقارنة بفئة العُزاب و خاصة لدى الرجال منهم، و توفرت لديهم أُرْيحية مالية لتغطية النفقات الأسرية و أعباء الحياة في بُعْدِهَا المادي و الاجتماعي.

(1). تُشير الأرقام المقدمة من طرف الديوان الوطني للإحصاء عن وجود 11 مليون إمراة جزائرية عانس و هو الرقم الذي يفوق عدد سكان 5 دول عربية، (11 مليون فوق سن 25 عاما و 5 ملايين منهن فوق سن 35 عاما) ، حسب ما نقله موقع النهار الإلكتروني: <https://www.ennaharonline.com> ، تاريخ التصفح يوم 30 أفريل 2018م ، على الساعة 19:10 مساءا.

بينما جاء تمثيل شريحتي " المطلقين و المطلقات"(1) و " الأرمال و الأرملات " بنسب ضئيلة جدا أي : ب 01.61 % و 0.32 % على التوالي ، و تتسجم هذه الأرقام مع التركيبة التمثيلية للشرائح الاجتماعية حسب الحالات العائلية السائدة في المجتمع الجزائري، و منه فالتمثيل الضعيف إحصائيا للشريحتين المذكورتين سابقا قد يُخفي دلالات عن طبيعة استخدامات الهاتف النقال لدى هؤلاء ؛ لأنه يُفترض ضمنا وجود تباين في الاستعمالات الهاتفية انطلاقاً من خصوصية الحالة العائلية لهؤلاء بالمقارنة مع فئتي العُزاب و المتزوجين من الجنسين، و مدى انعكاسات ذلك على الثقافة التواصلية لدى الشباب الجزائري بشكل خاص.

و تركز معظم الدراسات التي تستهدف دراسة تأثيرات وسائل الإعلام و الاتصال و التواصل الحديثة على مُستخدميها على مُتغير الحالة الاجتماعية من منطلق مُقدمات تصوّرية تستجوب فحص السؤالين : لماذا و كيف يستخدم الأفراد وسيلة معينة من وسائل الإعلام و الاتصال و من ضمنها الهاتف النقال، بحيث يختلف هذا الاستخدام و الإشباع المنتظر لدى هؤلاء حسب مُتغير الحالة العائلية لدى : العُزاب و المتزوجين و المطلقين و الأرمال.

الرسم البياني رقم(06): يُبين توزيع مفردات العينة حسب مُتغير الحالة العائلية



(1) - نفس التقرير عن وقوع 56 ألف حالة طلاق في عام 2016، بحيث سُجلت أعلى حالات الطلاق لدى المتزوجين في الفئة العمرية من 20 إلى 30 عاماً، أنظر موقع النهار الإلكتروني: <https://www.ennaharonline.com> ، تاريخ التصفح يوم 30 أبريل 2018م ، على الساعة 19:10 مساءً.

الجدول رقم (07): يُبين توزيع العينة حسب متغير الإقامة.

النسبة %	التكرار	التكرار والنسبة
		مكان الإقامة
17.09%	106	الريف
35.64%	221	شبه حضري
47.25%	293	المدينة
100%	620	المجموع

تُبين أرقام هذا الجدول الذي يُشير إلى توزيع أفراد العينة انطلاقاً من متغير الإقامة إلى أن هناك نوع من التناصب في خريطة التوزيع السكاني لدى مُفردات عينة الدراسة ؛ بحيث نجد نسبة 47.25% يسكنون في المُدن و هي تقريبا نصف العينة المَشمولة بالدراسة ، و هذا التمثيل لا يتعارض مع التوزيع الجغرافي للسُكان في الجزائر ، إذ عَرُفت الجزائر مَوَجات من التُزوح نحو المُدن بفعل عوامل ديموغرافية دفعت بها الظروف الأمنية التي شهدتها البلاد خلال العُشرية السوداء و ما تَبِعها من سنوات صَعبة بحثا عن تحسين الوضع الاقتصادي و المعيشي في المدن ، و تُشير الإحصائيات المُتتالية إلى أن أكثر من 80% من سُكان الجزائر يقطنون الولايات على امتداد الشريط الساحلي.

و بالعودة إلى أرقام نفس الجدول نجد أن شريحة السّاكنة في الأوساط شبه الحضرية من الشباب المُستهدف من خلال هذه الدراسة قد شكلت نسبة 35.64 % ، و المَعروف عن المناطق الشّبه الحضرية أنها أماكن ليست بعيدة عن المُدن الأكثر اكتظاظا و ضغطاً كما أنها قريبة نسبيا من الأرياف ، لذلك عادة ما يتمتع هؤلاء الشباب القاطنين بهذه المناطق من ضروريات و مُستلزمات العيش بصفة عامة ، بينما يَبقى البعض منهم يُعاني من ضُعف شبكات الاتصال (الانترنت و الهواتف النقالة) بالإضافة إلى تدني مُستوى الخدمات الصحية

، مما يُحتم على الكثيرين من هؤلاء الساكنين بالمناطق الشبه حضرية إلى التنقل إلى المدن لقضاء بعض الحاجيات الضرورية و الحصول على الخدمات المهمة.

و في الأخير نجد تمثيل شريحة الساكنين بالأرياف في هذه العينة يُقدر بـ 17.09% من مجموع العينة المشمولة بالدراسة، و المعروف على المناطق الريفية أنها تعاني نقصا حادا في الكثير من ضروريات الحياة ، رغم المجهودات التي تبذلها الدولة للتقليل من عزلة المناطق الريفية و مناطق الظل المحرومة من مشاريع التنمية ، و ذلك من خلال تكثيف مشاريع التهيئة (دعم السكن الريفي ، تَعبيد الطرقات ، إنجاز المؤسسات التربوية و الصحية ...الخ) و الربط بمختلف الحاجيات (ماء ، كهرباء ، غاز ، شبكات الهاتف و الانترنت) من أجل تحقيق الهدف الإستراتيجي الذي يسعى إلي تَمدين الريف مع المحافظة على الطابع الفلاحي و الزراعي للريف، و لكن تبقى المجهودات الحكومية المبذولة خلال السنوات الأخيرة لا تُلبي جميع مُتطلبات و حاجيات سُكان الأرياف.

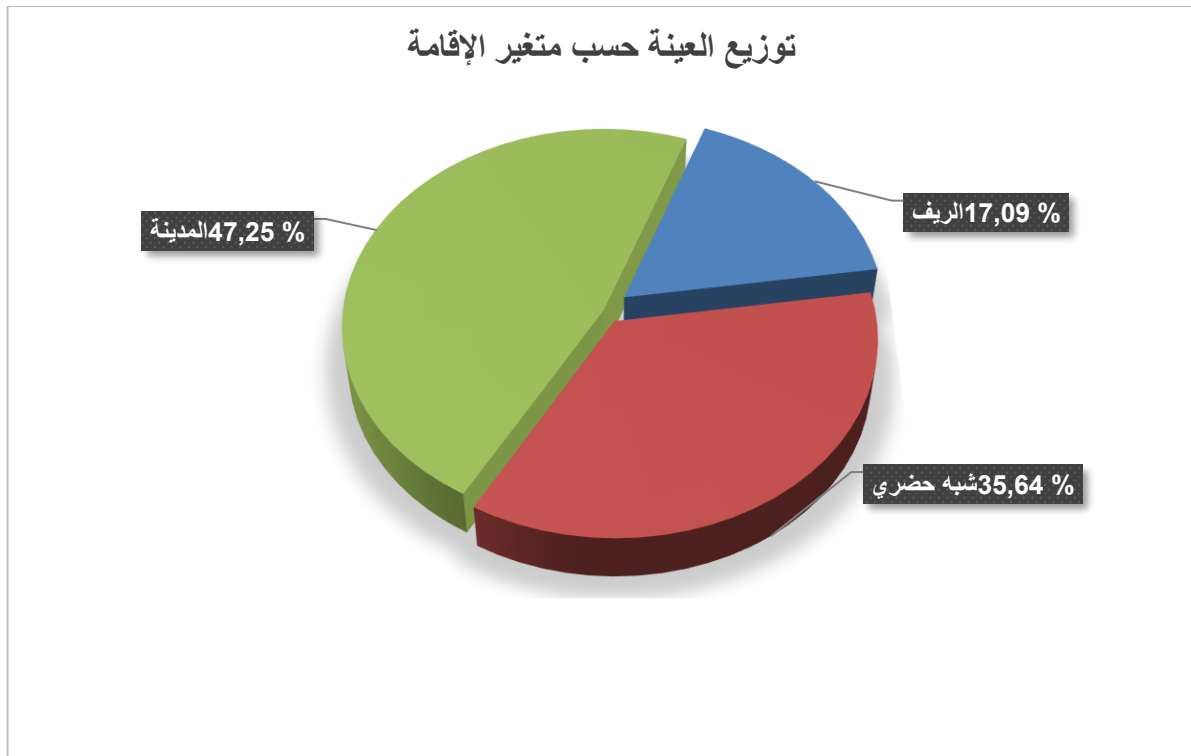
و في هذا الإطار نجد لِمُتغير الإقامة دور في زيادة الحاجة لوسائل الاتصال و التواصل من طرف الشباب خصوصا و المواطن الجزائري عموما ، و ذلك كلما إتجهنا من المدن نحو المناطق الريفية النائية ؛ ليس فقط بالعمل على التقليل من حالات العزلة الاتصالية بتوفير: (شبكات الهاتف النقال و الثابت و الانترنت و الألياف البصرية مُستقبلا) ، و لكن أيضا لتجاوز العُقد الحضرية المُلازمة لغالبية الشباب الساكن بالريف من خلال السعي إلى إثبات الذات و تحقيق الأنا الاجتماعي بِحرصهم على امتلاك الوسائل و الأدوات و كل الضروريات الحياتية (المسكن ، السيارة ، الهاتف النقال و الانترنت ...الخ) لتجاوز الفُروقات الاجتماعية و الاقتصادية التي كانت أكثر بروزا في سنوات الثمانيات و التسعينيات من القرن الماضي بين سُكان المدن و سُكان الأرياف.

و ضمن هذا السياق من التفسير يلعب العامل الجُغرافي دوراً مُهماً في حجم الاتصالات التي تتم عبر الهواتف النقالة و اتجاهاتها : بحيث يُفترض أن بُعد المسافة عن العائلة و الأقارب يزيد من فُرص الاعتماد على الهاتف النقال لِلحفاظ على التواصل الدائم مع المُحيط الاجتماعي بِشكل عام. و يبدو أن الاعتماد على الهاتف النقال باعتباره وسيلة تَوَاصلية يزداد بِشكل لافت في محاولة لتقريب المَسافات بمن هم أكثر بُعدا ، بحيث يُساهم في المُحافظة على

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

استمرار تفاعلهم و تواصلهم داخل المجتمع من خلال معرفة أخبار العائلة و الأقارب و الإطلاع على أحوال الأصدقاء، زيادة على ذلك الانطباع الذي أضحي يُلازم مُستخدمي الهاتف النقال بوصفه أنيس ضروري في حياتنا اليومية و وسيط أساسي لبقائنا في حالة اتصال دائمة مع الآخرين، كما يراه الكثيرون على أنه أداة مُساعدة على قتل و تَمْضية أوقات الفراغ و التخلص من العُزلة الاجتماعية و النفسية أحياناً.

الرسم البياني رقم(07): يُبين توزيع مفردات العينة حسب مُتغير الإقامة



المبحث الثاني: التحليل الكمي و الكيفي لمحور ملكية الشباب للهاتف النقال.

يَسْتَوْجِبُ البحث في محور ملكية الشباب الجزائري للهاتف النقال ضمن محاور أسئلة هذه الاستمارة تَتَبَّعُ تأثير ارتباط مجموعة العوامل و الأسباب التي تُشكِّل دوافع مُحركة نحو تَمَلُّك الشباب الجزائري للهاتف النقال و خاصة الهواتف الذكية منها لتلبية حاجياتهم الاتصالية المُتزايدة و التي تمارس ضغطا يوميا على مُستويات عدة : ثقافية و نفسية و اجتماعية و اقتصادية...الخ ، لذلك من المُهم معرفة المَكانة التي أضحى يَحْتَلُّها الهاتف النقال ضمن سُلَّم تَرتيب أولويات وسائل الإعلام و الاتصال و التواصل المُفضلة في حياة الشباب الجزائري بالنظر إلى زيادة اعتمادهم و استخدامهم لهواتفهم النقالة مُقارنة مع باقي وسائل الإعلام و الاتصال الأخرى التي يَستخدمونها أو يَتعرضون لِمُختلف مضامينها.

و من ثَمَّة فإن فَحص الارتباطات النفسية / العاطفية و الاجتماعية و الإدراكية و المعرفية كأبعاد ثقافية ترسخت بفعل التعامل اليومي للشباب الجزائري مع هواتفهم النقالة سواء من منطق وظيفي كوسيلة تواصل بَينِيَّة مع الآخرين مع : العائلة و الأقارب و الأصدقاء و الأحباب، و ما تَحْمِلُهُ فَحوى هذه المُكالمات من حالات شُعورية و عاطفية مُتبادلة بين طرفي المُكالمة ، أو من خلال الإيحاءات و الحركات السلوكية التي تُرافق هذه المُكالمات التي . يُجرِيها أو يَستقبلها- الشباب الجزائري أو من خلال مُراسلاتهم النصية التي يكتبونها أو يقرؤونها- و كذلك أثناء تصفُّحهم لمواقع التواصل الاجتماعي على هواتفهم الذكية في الأماكن العمومية مثل (المقاهي ، المطاعم ، أماكن الراحة ، الساحات ، الشواطئ...الخ) و أيضا في الفضاءات المفتوحة أو الخاصة مثل (المساجد ، الأعراس ، وسائل النقل المُختلفة ، مُدرجات و أقسام الجامعة ، الملاعب...الخ) من تَلَفُّظات و إيماءات و حركات و تصرفات و قَهَقَهَات تُحاكي و تُساير السياق الاتصالي لَوَضعياتهم و أحوالهم المُختلفة.

و يَظهر ذلك بوضوح من خلال حِرص الشباب على مُجاورة هواتفهم النقالة على مدار 24 ساعة و إبقائها تحت مراقبة أعينهم الدائمة ، و هو ما يَطرح بعض الإشكاليات الجديدة حول طبيعة العلاقة المُتشكِّلة بين الشاب الجزائري و هاتفه النقال من منظور وسيلي و علائقي

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

كنتيجة مباشرة لتغلغل هذه الأداة التواصلية في كل مجالات حياتهم تقريباً ؛ إذ به يتم إدارة العلاقات و الاتصالات و معالجة الكثير من المشاكل اليومية و المهنية و الاجتماعية.

و كنتيجة لهذه العلاقة الوسيطة الناشئة مع أجهزة الهاتف النقال و مضامينها ، أصبح شبابنا أكثر تفقدا و تحسناً لهذه الأجهزة الملائمة لهم بكثير من الشغف و الإطلاع على كل ما يحدث في العالم من أخبار و مستجدات ، بالإضافة إلى البحث عن صداقات و علاقات و كتابة الرسائل و التعليقات و قراءة الرسائل و المنشورات و التّدوينات و التغريدات و كذا تمضية الوقت بحثاً عن تحقيق الاتزان النفسي و العاطفي و تعزيز التفاعلية و الاندماج مع الآخرين .

و إن كان من المهم ترك فترة زمنية طويلة نسبياً حتى نفهم حقيقة الدوافع المحركة لتعاملنا و تعامل شبابنا محور هذه الدراسة مع هواتفهم النقال و الذكية بتفكير متأن يأخذ بعين الاعتبار كل التأثيرات المختلفة و المتداخلة : النفسية ، و الاجتماعية و الثقافية ، و الاقتصادية و الإدراكية...الخ التي تُصاحب الفعل التّواصلي بالهاتف النقال في وقت ميزته سرعة الحركة و التغير .

و سنحاول في مضمون هذا المبحث تَقْصِي و بحث تأثير مجموعة من المتغيرات مثل : فترة ملكية عينة الدراسة من الشباب الجزائري للهاتف النقال، و عدد الأجهزة المملوكة و نوعها، و سعرها، و عدد الشرائح الهاتفية التي يملكها الشباب الجزائري، و من هم المتعاملين في خدمات الهاتف النقال الذين يشتركون معهم، و ما هي العوامل المساهمة في هذا التفضيل ، و ما صيغة الخط الهاتفي المملوك و مدى تزوده بخدمات الانترنت ، كما نسعى من خلال هذا المبحث إجراء تقاطعات لهذه المتغيرات السالفة الذكر و الخاصة بدوافع ملكية الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري محور هذه الدراسة مع مُختلف مُتغيرات البيانات الشخصية للعينة المدروسة ، و خاصة تلك البيانات التي لها أثر مباشر على ثقافة التواصل التي رافقت استخدام الهواتف النقال من طرف شريحة الشباب في المجتمع الجزائري.

الجدول رقم (08): يوضح فترة ملكية الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة
		فترة امتلاك الشباب للهاتف النقال
19.51%	121	منذ أقل من 5 سنوات
29.19%	181	منذ 6 إلى 9 سنوات
21.61%	134	منذ 10 إلى 12 سنة
15.32%	95	منذ 13 إلى 15 سنة
14.35%	89	منذ أكثر من 15 سنة
100%	620	المجموع

تُبين النظرة العامة لأرقام هذا الجدول و الخاص بفترة ملكية الهاتف النقال بأن مِعظم الشباب المُشكلين لِعينة دراستنا هذه إِمْتَلَكُوا الهاتف النقال مُنذ أكثر من خمس سنوات ؛ بداية من تاريخ: (02 ماي 2017 م، و هي فترة بداية توزيع الاستثمارات على عينة الدراسة) و تُمثل هذه الشريحة نسبة 80.49 % من مجموع حجم العينة الكلي، و تُؤشر هذه الأرقام على أن الشباب الجزائري لم يَعد حديث التجربة بالهاتف النقال و يحمل نفس الدهشة و الإنبهار مِثْلما كان الحال بالنسبة لِمَن إِمْتَلَك هاتف نقال سنوات 2000 و 2001 و 2002 م ، حيث كانت ملكية الهاتف النقال في حد ذاتها تُعتبر حدثاً و يَعمد في الوقت نفسه مكانة مَالِكه و حَامِله من الناحية الاقتصادية و الاجتماعية.

من أجل ذلك يحرص الشباب الجزائري على شراء الهواتف النقالة حسب الإمكانيات المادية و الوضعية المهنية لتأمين اتصالاته العَلائقية الخاصة و الاجتماعية و المهنية ، الأمر الذي يُمكن تفسيره رُبما بالتقارب المُسجل في النسب مقارنة مع عُمر الشباب ؛ بحيث كُلمّا كان عمر الشباب يقترب من سن الأربعون كُلمّا كان فارق السنوات كبير بالنسبة بفترة ملكيتهم للهاتف النقال ، و لقد انتقل هذا الحرص في امتلاك هاتف شَخْصي حتى بالنسبة للأطفال المُتمدرسين في المتوسطات و الابتدائيات، كما أن هناك بعض الأولياء يَشْتَرُون هواتف لأبنائهم مدفوعين بهواجس أمنية زادت حِدتها في الآونة الأخيرة مع استفحال ظاهرة اختطاف الأطفال في الجزائر .

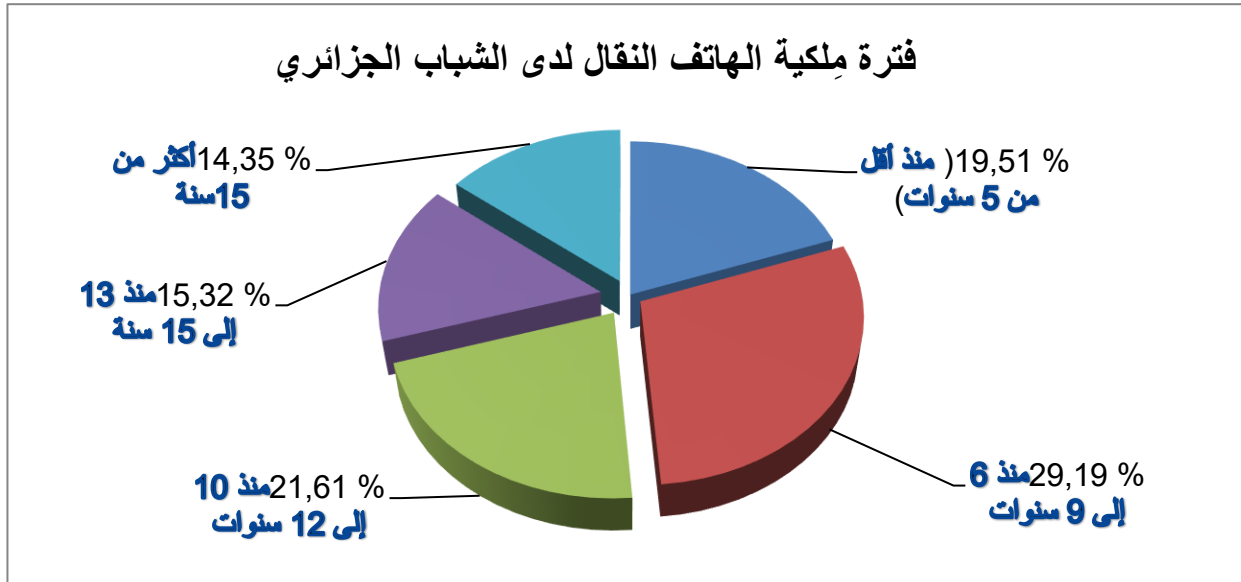
و تُبين القراءة الإحصائية للنسب التمثيلية لأرقام هذا الجدول أن أكثر من سُدس الشباب المُشكل لعينة هذه الدراسة أو ما نسبته 14.35 % قد إِمْتَلَكُوا الهاتف النقال مُنذ أكثر من 15 سنة ، و أن أيضا نسبة 15.32% من العينة إِمْتَلَكُوا الهاتف النقال مُنذ " 13 إلى 15 سنة " ، و أن نسبة 21.61% إِمْتَلَكُوا الهاتف النقال مُنذ " 10 إلى 12 سنة " ، و أن نسبة 29.19%

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

امتلكوا الهاتف النقال منذ " 6 إلى 9 سنوات " ، و أن نسبة 19.51% امتلكوا الهاتف النقال منذ أقل من 5 سنوات. و الجدير بالذكر أن هناك تلازم بين مُتغير السن لدى الشباب و بين فترة ملكية الهاتف النقال ، أو بعبارة أخرى بين الشاب الذي عمره 18 سنة و الشاب الذي عمره الآن 35 سنة و أكثر؛ بحيث أن الشباب الأكبر سناً لهم أسبقية نسبية في أفضلية امتلاك الهاتف النقال مقارنة بالشباب الأقل سناً مع واجب الإشارة إلى نقطة مهمة و هي أن الشباب الذين امتلكوا الهواتف النقالة منذ سنوات طويلة لهم تجربة مُهمة في التعامل مع الهواتف النقالة و يُدركون أكثر من غيرهم - من حداثي العهد بالهاتف النقال - بمُختلف الانعكاسات المُرتبة عن إستخدامات الهواتف النقالة و تأثيرها على الثقافة التواصلية على المُستويين الفردي و الاجتماعي.

و انطلاقاً من هذه المؤشرات لا يُمكن تجاوز حقائق مُهمة ساهمت في جعل ملكية الهاتف النقال ضرورة مُلحة في حياة الجزائريين و التي فُرضتها مُتغيرات و ظُروف مُواكبة المُستجدات والأحداث المُتعلقة بِمعرفة الأخبار و مُتابعة أحوال أفراد العائلة و الأقارب، و لعل من أهم هذه المؤشرات نجد أن ملكية الهاتف النقال أصبح مُتاحاً و شائعاً حتى بالنسبة لتلاميذ الابتدائية بسبب انخفاض تكلفة الحُصول على الجهاز و الشريحة الهاتفية*، و لم يعد يُنظر للهاتف النقال كَمقياس و مؤشر يعكس المَكانة الاجتماعية و المادية للأفراد.

الرسم البياني رقم(08): يُبين فترة ملكية الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.



* قبل سنة 2004 كان سُوق الهاتف النقال في الجزائر لا يزال يُعاني من الاحتكار بسبب غياب المُنافسة الكاملة و التي تجسدت و لو بِشكل جزئي مع بداية دخول شركة " نجمة " أو التسمية الحالية " أوريدو " للسوق الجزائرية بداية من تاريخ 05 أوت 2004 م، حيث كان سعر الحصول على خط شريحة الهاتف النقال يتعدى قُدرة المواطن الجزائري البسيط و الذي فاق سعرها آنذاك 10000 دينار جزائري ، و هذا المبلغ يكفي اليوم لِشراء العشرات من الخطوط الهواتف النقالة من المُتعاملين الثلاثة.

الجدول رقم (09): يوضح عدد أجهزة الهواتف النقالة التي يملكها الشباب.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة عدد أجهزة الهواتف المملوكة
60.48 %	375	جهاز واحد
36.29 %	225	جهازين
3.06 %	19	ثلاث أجهزة
0.16 %	01	أكثر من ثلاث أجهزة
100 %	620	المجموع

تُبين الأرقام الخاصة بهذا الجدول أن أكثر من نصف العينة أو ما نسبته 60.48 % من مجموع عينة الشباب المشمولة في هذه الدراسة تمتلك جهاز هاتف نقال واحد و يكفي لتلبية الحاجات الاتصالية و كل ما يحتاجه هؤلاء الشباب من الهاتف النقال و خاصة إذا كان هذا الجهاز حديث و غالي الثمن و ثري بالتطبيقات الاتصالية التي يحتاجها شباب اليوم مع إمكانية احتوائه على شريحتين مثل بعض هواتف الصانع الكوري " سامسونغ " ، و هو ما يُغني الشباب الجزائري عن حمل أكثر من جهاز؛ و نفس التفكير نجده لدى الشابات لأن مثل هذه الأجهزة غالية الثمن مقارنة بباقي الأجهزة لما تتفرد به من خصائص و مميزات تكنولوجية على مستوى سعة الذاكرة، و إتساع شاشة الهاتف ، بالإضافة إلى جودة الصوت و دقة كاميرا التصوير ، و قوة البطارية ، و يمثل هذه الخصائص تُصنف جودة الهواتف و أسعارها في السوق.

و لكن هذه التفسير تبقى جزئية بالنسبة لشرائح مهمة من الشباب الذين يسعون إلى تَعْدِيد و تنويع الخيارات و الحلول الاتصالية بحرصهم على اقتناء أكثر من جهاز هاتف نقال مدفوعين بتبريرات مُتباينة إما: مهنية أو أسرية أو تواصلية أو كل هذه مجتمعة ، أين نجد أن أكثر من ثلث حجم العينة أي نسبة 36.29 % من الشباب يملكون هاتفين ؛ بحيث يُخصّصون هاتف للمُكالمات العائلية أو الأسرية و مع الأصدقاء و الهاتف الثاني للاتصالات الخاصة (العاطفية/ المهنية) ، كما قد يذهب بعض الشباب إلى تبرير تخصيص هاتف للتواصل عبر شبكات التواصل الاجتماعي و تصفح الانترنت.

في حين يحرص بعض الشباب على تخصيص كل جهاز لمُتعامل من مُتعاملي الهواتف النقالة في الجزائر (موبيليس ، جيزي ، أوريدو) من أجل الاستفادة من العروض الترقية و مزايا كل مُتعامل و خاصة ما تعلق بالمُكالمات الهاتفية المجانية و عروض الانترنت الجرافية؛ و ضمن هذا السياق يشهد استخدام الانترنت النقالة أو المحمولة كما أصبحت مألوفة من خلال

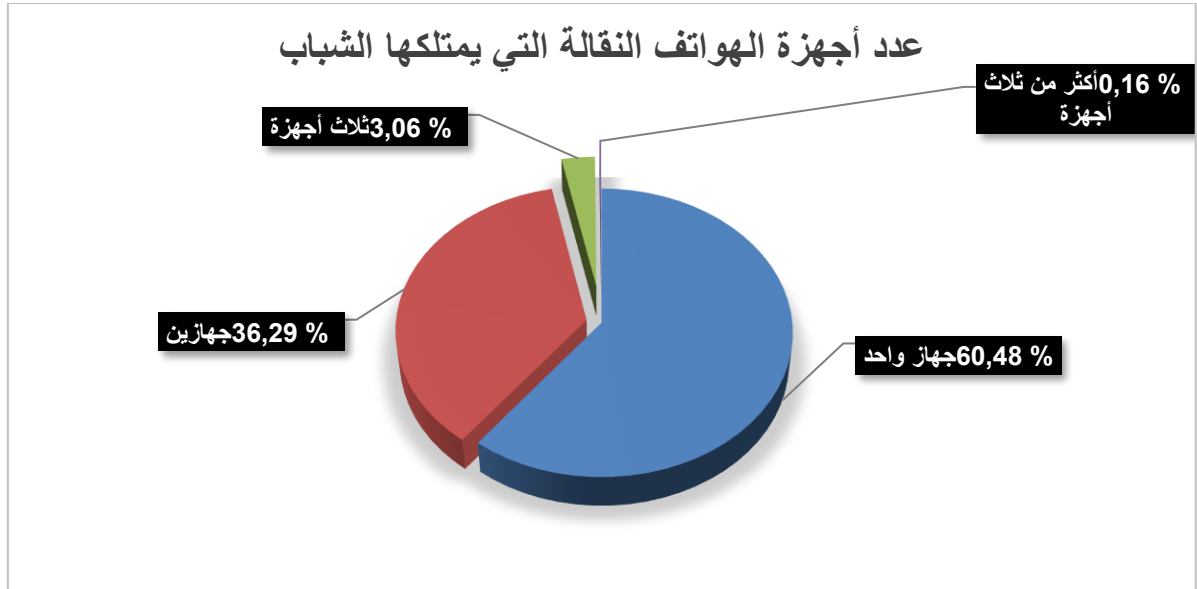
الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

كثافة تصفح الشباب الجزائري لمضامين مواقع التواصل الاجتماعي و تصفح مواقع الانترنت المختلفة في أوضاع حركية و تنقلية و هي مزايا مُنفردة نَجدها حَصرا في الهواتف النقالة و خاصة مع دخول خدمات الجيلين الثالث و الرابع مؤخرا لشبكات الهاتف النقال في الجزائر ، يَنمّا إِسْتَوْعَبَتِ الهواتف النقالة الذكية مُعظم الخدمات المعلوماتية التي كانت في وقت سابق خدمات و تطبيقات خاصة بأجهزة الحواسيب المزودة بالانترنت.

كما جاءت فئة الشباب من الذين يملكون ثلاث أجهزة بنسبة 3.06%، و هي نسبة ضئيلة مقارنة بمجموع العينة الكلي، و يُمكن رَدُ ذلك أن هذه الشريحة الشبابية يَستخدمون هواتفهم بِمعدلات مُكثفة لذلك يحتاجون إلى أكثر من جهاز لتغطية كل اتصالاتهم اليومية ، و خاصة منهم الشباب العامل (الأطباء ، أصحاب المهن الحرة...الخ) إذ تَقْرُضُ عليهم وظائفهم الاعتماد على الهاتف النقال كوسيلة عمل، إضافة إلى إجراء المُكالمات مع الأصدقاء و الأحباب و أفراد العائلة.

و الغريب أن الجزائري انتقل من الحاجة الملحة للحصول على خط هاتفي (شريحة)* خلال سنوات (2001 و 2002 و 2003) بَعد دُخول التسويق التجاري لخدمات الهاتف النقال في الجزائر ، إلى شراء عَدَد من الشرائح الهاتفية و الهواتف النقالة خلال السنوات الأخيرة بفعل تنافسية العروض الهاتفية المجانية ، زيادة حجم و سعة الانترنت للزبائن .

الرسم البياني رقم (09): يُبين عدد أجهزة الهواتف النقالة التي يمتلكها الشباب الجزائري.



* كان مُتوسط سعر الحصول على خط هاتف نقال في الجزائر في سنة 2001 م يَزِيد عن 20000 دينار جزائري ، و للحصول على هذا الخط يجب تخطي مجموعة من العقبات البيروقراطية و المحسوبية و بعد تدخل وُسطاء و معارف ، و كان سعر المكالمات للوحدة الواحدة 20 دج/ 30 ثانية ، بينما أصبح سعر الخط الهاتفي لدى مُتعاملي الهاتف النقال في سنة 2018م ما بين 150 إلى 700 دينار جزائري حسب العروض المقدمة و بها رصيد مجاني من المكالمات و الانترنت.

الجدول رقم (10): يوضح عدد أجهزة الهواتف المملوكة لدى الشباب حسب مُتغير الجنس.

مجموع العينة		إناث		ذكور		عدد أجهزة الهواتف المملوكة
النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	متغير الجنس التكرار و النسبة
60.48 %	375	68.38 %	212	52.58 %	163	جهاز واحد
36.29 %	225	30 %	93	42.58 %	132	جهازين
3.06 %	19	1.61 %	05	04.51 %	14	ثلاث أجهزة
0.16 %	01	00 %	00	0.32 %	01	أكثر من ثلاث أجهزة
100 %	620	100 %	310	100 %	310	المجموع

تُبين أرقام هذا الجدول الخاص بعدد أجهزة الهواتف النقالة التي يملكها الشباب المُستجوب في هذه الدراسة تقوُّق الشباب الذكور من حيث نسب ملكية جهازين أو أكثر مقارنة بالشابات إجمالاً، و يبدو أن الشباب الجزائري يميل أكثر لتملك أجهزة الهواتف النقالة أكثر من الشابات، بحيث سجلنا نسبة 42.58 % من الشباب الذكور يمتلكون جهازين في مقابل نسبة 30 % لدى الشابات ممن يمتلكن هاتفين، في حين أن نسبة 04.51 % من الشباب الذكور من عينة الدراسة يمتلكون أكثر من ثلاثة أجهزة هواتف نقالة في مقابل نسبة 1.61 % فقط المُسجلة لدى الشابات من اللائي يمتلكن أكثر من ثلاثة أجهزة هواتف نقالة، كما سجلنا مُفردة واحدة من الشباب الذكور المستهدفين بهذه الدراسة من يمتلك أكثر من ثلاث أجهزة هواتف نقالة.

و يُمكن تلخيص أهم القراءات التي تدعّم تملك أكبر عدد من الأجهزة لدى الشباب الجزائري من الذكور أكثر من غيرهم من الإناث إلى ميل الشاب الجزائري إلى حُب تملك أجهزة الهواتف النقالة، كما يُمكن فهم هذا الاتجاه إلى تنوع الارتباطات الاتصالية لدى الشباب الجزائري من الذكور أكثر من أقرانهم من الإناث ؛ و تزداد هذه الارتباطات الاتصالية لدى الموظفين أو الذين يشتغلون في مهن معينة ، أو لدى المتزوجين و أصحاب الدخل المرتفع أو الأكبر سناً: كما يفهم من جهة أخرى تخصيص الشباب الذكور كل هاتف للقيام باتصالات

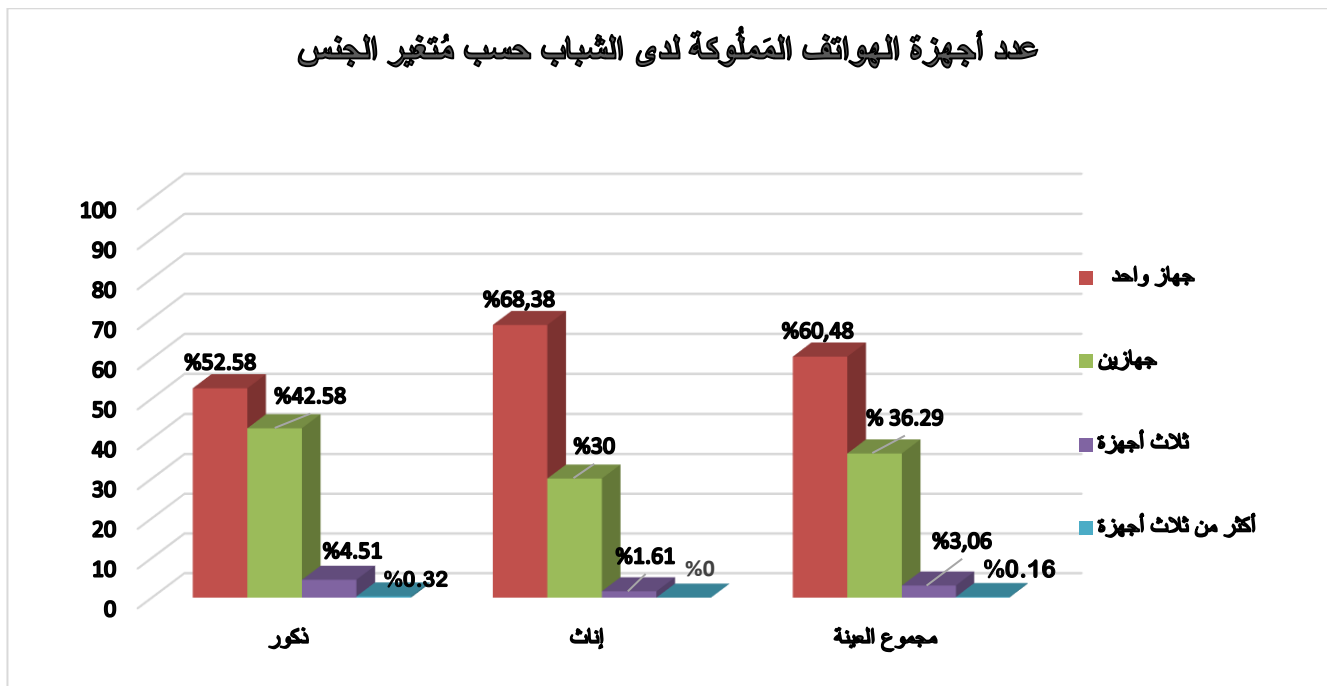
الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

نوعية و خاصة مثل : هاتف للعمل و هاتف للاتصال العائلي و هاتف للاتصال بالأحبة و الأصدقاء.

و بالعودة إلى أرقام هذا الجدول فإننا نُسجل نسبة 68.38 % من الشابات الجزائريات ممن استهدفن بهذه الدراسة يمتلكن جهاز هاتف نقال واحد، و هي نسبة أكبر من تلك المسجلة لدى الشباب الذكور؛ أي نسبة 52.58% من الذكور يمتلكون جهاز هاتف واحد فقط ، و هو ما يُفسر القراءة السابقة على أن الإناث أكثر حرصا على تملك هاتف واحد لأنه بنظرهم يكفي لإجراء المكالمات الضرورية من منطلق هاتف واحد يتسع لكل الأرقام التي تكون محور اتصالاتهن ، و الهاتف بهذا المعنى يُلبى كل الحاجيات الاتصالية لدى الشابات الجزائريات.

كما يمكن الإشارة إلى أن بعض الأجهزة الهاتفية تتنوع شريحتين بما يُعطي الشباب خيار إمكانية استخدام شريحتين لمتعاملين مختلفين مع إمكانية تسجيل و حفظ عدد مضاعف من أسماء و أرقام المتصلين ، علما أن معظم الشباب المُستهدف في الدراسة يمتلكون أكثر من شريحة واحدة (شريحة بصيغة الاشتراك الدائم زائد شريحة أو شرائح أخرى من صيغ الدَفْع القَبْلِي)، و عليه ترتفع فاتورة الهاتف النقال طرديا كلما امتلك الشباب الجزائري محور هذه الدراسة أكثر من شريحة و بالصيغ المختلفة.

الرسم البياني رقم (10): يُبين عدد أجهزة الهواتف المملوكة لدى الشباب حسب مُتغير الجنس.



الجدول رقم (11): يوضح عدد أجهزة الهواتف النقالة التي يملكها الشباب حسب متغير المهنة.

متغير المهنة		تلميذ(ة)		طالب(ة)		موظف/ إداري(ة)		إطار		إطار سامي		أستاذ(ة)		تاجر(ة)		بطال		وظيفة أخرى		مجموع العينة	
التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %
جهاز واحد		35	81.39 %	155	64.31 %	66	61.11 %	18	69.23 %	08	61.53 %	34	45.94 %	15	39.47 %	32	58.18 %	12	54.54 %	375	60.48 %
جهازين		07	16.27 %	80	33.19 %	38	35.18 %	07	26.92 %	04	30.76 %	39	52.70 %	18	47.36 %	22	40 %	10	45.45 %	225	36.29 %
ثلاث أجهزة		01	2.32 %	06	2.48 %	04	3.70 %	00	00 %	01	7.69 %	01	1.35 %	05	13.15 %	01	1.81 %	00	00 %	19	3.06 %
أكثر من ثلاث أجهزة		00	00 %	00	00 %	00	00 %	01	3.84 %	00	00.00 %	00	00.00 %	00	00.00 %	00	00.00 %	00	00 %	01	0.16 %
المجموع		43	100 %	241	100 %	108	100 %	26	100 %	13	100 %	74	100 %	38	100 %	55	100 %	22	100 %	620	100 %

تُوضح أرقام هذا الجدول الخاص بعدد أجهزة الهواتف النقالة التي يملكها الشباب حسب متغير المهنة أن الفئة التي تمتلك أكثر من ثلاث أجهزة هي فئة الإطارات ، و هو ما يعكس المكانة الاجتماعية التي يشغلها هؤلاء في الميخيل الاجتماعي الجزائري، بالإضافة إلى الدخل المرتفع مقارنة بباقي الموظفين التابعين لمديرية الوظيف العمومي: حيث أن نسبة 3.84 % (يعني مفردة واحدة) من شريحة الإطارات من مفردات عينة الدراسة تمتلك أكثر

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

من ثلاثة هواتف نقالة ، أما بالنسبة للذين يَمْتَلِكُون ثلاث هواتف نقالة فإن أرقام الجدول تُبين أن كل الشرائح الشبابية حسب متغير المهنة و الوظيفة يَمْتَلِكُون ثلاث هواتف بنسب مُختلفة مع تسجيل نَفَوق في النسب المُسجلة لِصالح شريحة التُّجَّار أو التي سجلت نسبة 13.15 % من مُفردات هذه العينة النوعية تَمْتَلِك ثلاث أجهزة هواتف نقالة، مما يُوَكِّد حقيقتين : الحقيقة الأولى تُشير إلى ارتفاع الدخل المادي الذي يسمح لهؤلاء شراء و تملك عدد من الهواتف النقالة و الغالية السِعر ، و الحقيقة الثانية أن استخدام ثلاث هواتف يُلبّي كثافة المُكالمات الهاتفية ذات الطابع المهني لدى هؤلاء التُّجَّار؛ و لأجل ذلك يتم توظيف الهواتف فيه كوسائل عمل و بالتالي من الطبيعي جدا أن يَحْرِص من لهم دَخل مُرتفع مع وجود أعداد كبيرة من المُتصلين و المتواصل معهم في كل الاتجاهات سواء في إطار مهني أو عائلي أو صداقاتي على شراء عدد من أجهزة الهواتف و الشرائح الهاتفية حتى يُنَوِّعوا من الاتصال و يَضمّنوا التواصل بالأجهزة الأخرى في حالات نفاذ الرصيد أو البطارية للهاتف من الهواتف.

و من النِسب اللافتة للانتباه و تَسَدَّعي تفسيراً موضوعياً أن هُناك نسب متفاوتة من الشباب المُستهدف بهذه الدراسة من الشرائح الضعيفة أو المُنعذمة الدخل يَمْتَلِكُون هاتفين أي : (لدى التلاميذ بنسبة 16.27% و لدى الطلبة بنسبة 33.19%، و لدى البطالين بنسبة 40%)، بحيث يحتاج هؤلاء أيضاً إلى تعبئة أرصدهم الهاتفية مع تَسديد قَوَاتيرهم من المكالمات و مُستحقات الانترنت كُلما استدعت الحاجة إلى ذلك بَعْد نفاذ الرصيد و فترة التعبئة بالنسبة للمُشترَكين بصيغة التعبئة الشهرية، و هو ما يُبين من جانب آخر أهمية ملكية الهواتف النقالة بالنسبة للشباب الجزائري رغم مَحْدودية الدخل بالنسبة للبعض منهم ، إلا أنهم يُنفقون على هواتفهم مثل غيرهم من ذووا الدخل الميسور أو من لهم وظائف و يشغلون مناصب عمل. و بالعودة إلى أرقام و نسب هذا الجدول نلاحظ أن أعلى نسبة ممن يَمْتَلِكُون هاتف واحد فقط سُجلت لدى شريحة التلاميذ بنسبة 81.39 %، بينما أقل نسبة سُجلت لدى فئة التُّجَّار بنسبة 39.47 % ، و هي نسب تمثيلية معقولة بالنظر إلى جملة التبريرات المُقدمة سابقا : حيث أن التلاميذ دخلهم محدود جدا و يتوقف بالدرجة الأولى على نفقات الوالدين ، و مع ذلك يُمكن طرح جملة من الإستقهامات بالنسبة للتلاميذ الذين يَمْتَلِكُون جهازين و بِصفة خاصة لدى التلميذات من طرف الأولياء و المُحيط القريب منهم.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

كما نجد بعض الشباب المُنتمي لشريحة التجار من يكتفي بهاتف واحد (إما تقليدي أو هاتف ذكي) لإدارة نشاطه التجاري الصغير ، أما فئة التجار من لهم نشاط تجاري كبير و يتعاملون مع أكبر عدد من الزبائن فعادة ما يحتاجون إلى أكثر من هاتف لتلبية كل المُعاملات التجارية و مختلف النشاطات الاتصالية الأخرى نظرا للأرباحية المالية التي يتمتعون بها و تسمح لهم باقتناء و شراء ما يرغبون من هواتف مهما غَلَّت أثمانها.

الجدول رقم (12) : يوضح نوع الهاتف أو الهواتف التي يملكها الشباب.

النسبة %	المجموع	التكرار	التكرار و النسبة نوع الهاتف/ الهواتف المملوكة
39.67 %	620	246	هاتف نقال عادي
59.35 %	620	368	هاتف مُتعدد الوسائط (Multimédia)
52.58 %	620	326	هاتف من الجيل الثالث 3G
25.64 %	620	159	هاتف من الجيل الرابع 4G
100 %	620		المجموع

تُشير الأرقام الواردة في هذا الجدول أن أكثر من نصف الشباب من عينة هذه الدراسة يَمْتَلِكُون على التوالي هواتف نقالة مُتعددة الوسائط و هواتف نقالة من الجيل الثالث بنسبتي 59.35 % و 52.58 % من مجموع العينة الكلي، و تؤكد هذه الأرقام مع إضافة أكثر من رُبْع العينة أي نسبة 25.64 % يملكون هواتف نقالة من الجيل الرابع ، و بحساب المَجَاميع نجد أن تقريبا (¾) من مجموع شباب هذه العينة يَمْتَلِكُون هواتف غير عادية (تقليدية) ; بمعنى أنهم يملكون هواتف ذكية* من نوع الميلتيميديا و من الجيلين الثالث و الرابع ، و عليه أضحي امتلاك هواتف نقالة حديثة من السمات البارزة التي يَسْعَى الشباب الجزائري مثل غيرهم من شباب العالم من أجل مواكبة الراهن التكنولوجي و الاتصالي، و ذلك ليس فقط لإجراء

* كشف موقع " كل شيء عن الجزائر " الإلكتروني أن سنة 2017 م شهدت بيع 1,478 مليار جهاز هاتف ذكي عبر العالم ، أنظر الموقع التالي على شبة الأنترنت: <https://www.tsa-algerie.com/tv-audio-smarthome-les-tendances> ، تاريخ التصفح يوم : 2018/09/03 م على الساعة 9:50 صباحا.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

المُكالمات العادية كَونها أصبحت من الأمور المألوفة و التقليدية و لكن أيضا في استخدام كل الإتاحات و الإمكانيات الاتصالية من تطبيقات الهواتف النقالة الحديثة التي تلاحق آخر مُبتكرات تكنولوجيا الهواتف النقالة من; تَواصل أنترناتي من خلال الولوج لصفحات الواب و التراسل عبر مواقع التواصل الاجتماعية و الإشباع الإعلامي من تصفح الملفات و المضامين النصية و الصوتية و السمعية . البصرية (قراءة و سَماعا و مُشاهدة) على شاشة الهواتف النقالة اللّمسية الواسعة و المضيئة.

كما أن نسبة 39.67 % من مجموع عينة الدراسة تَمُتلك هواتف نقالة من النوع العادي ، و وراء هذه النسبة تَخْتَبئ مَجْموع من القراءات، و يُمكن أن نَفْتَرَض بعضها كما يلي :

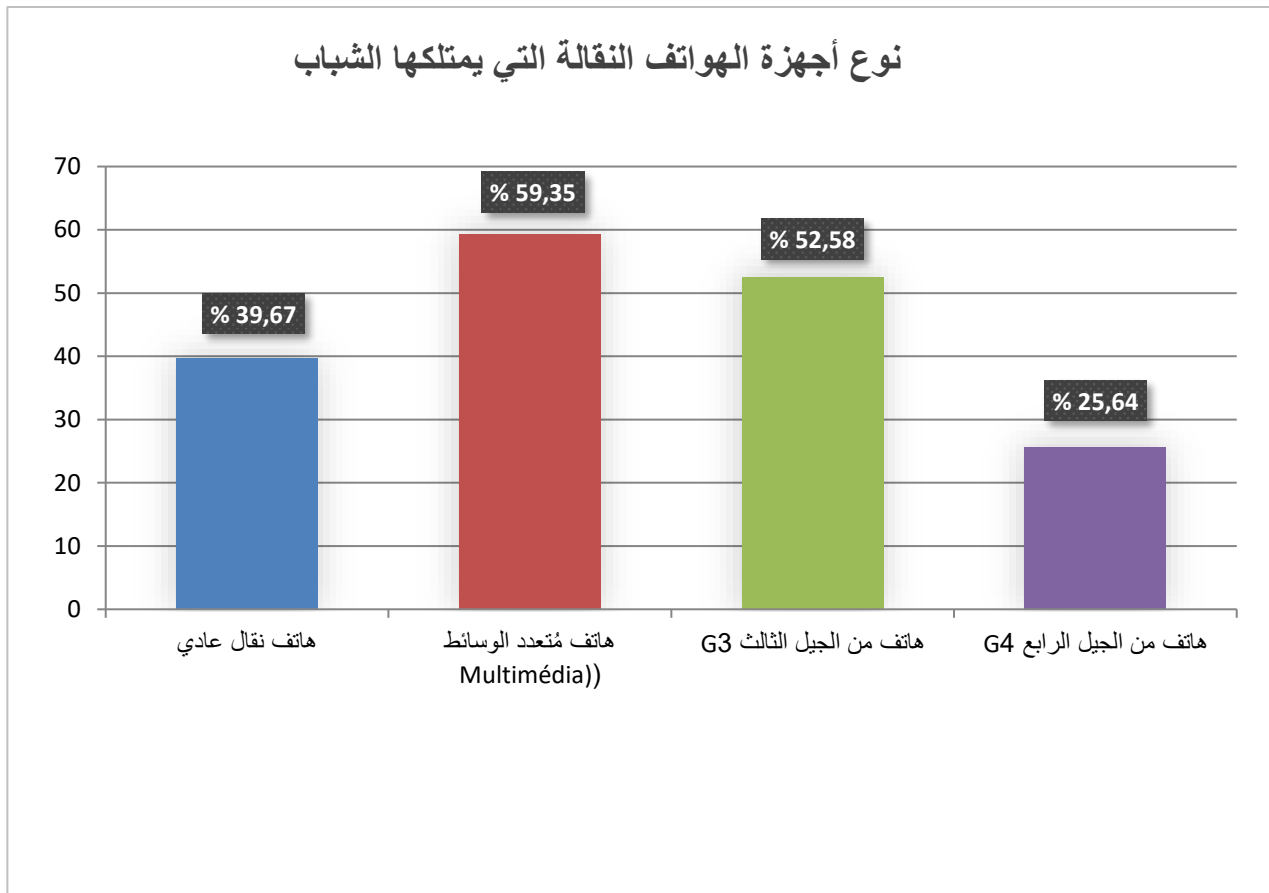
- الافتراض الأول : أن هذه الفئة من الشباب يَمُتلكون بالإضافة إلى جهاز من النوع العادي هاتف آخر أو هواتف أخرى مُتعدد الوسائط (Multimédia) أو من الجيلين الثالث و الرابع ، بحيث يُوظف الهاتف الأول للقيام باستخدامات مُعينة مثل: إجراء المكالمات و التراسل بالرسائل النصية مع الاستفادة من الخدمات القاعدية التي يوفرها هذا النوع من الهواتف.
- الافتراض الثاني : تُوجد قناعة لدى هذه الشريحة من الشباب مفادها أن ملكية هاتف نقال عادي يكفي لإجراء المُكالمات مع ضمان بقاء التواصل مع الآخرين، و هو المُبرر الأساسي لاستخدام الهاتف النقال في بداياته الأولى (إجراء المكالمات في أوضاع تَنَقُّلية و حركية عكس مُكالمات الهاتف الثابت)، و يَتَعَزَز هذا الميل لدى الشباب الأكثر تحفظا و قليلي التعلق و الارتباط بالهاتف النقال و بدرجة أكبر لدى الشابات المُحافظات و المتزوجات من اللائي لا يستخدمن شبكة الانترنت.
- الافتراض الثالث: يَذهب الاعتقاد إلى أن امتلاك هاتف عادي من طرف هذه الشريحة من الشباب فقط لأنهم يستخدمون هواتفهم (العادية) بطريقة عقلانية و اقتصادية و عادة ما يكون لهذه الفئة أيضا نوع من الولاء لمُتعامل هاتفي واحد فقط (تَمُلك شريحة واحدة) ، و يُرجح أن يكون هؤلاء الشباب أكثر التزاما و اتزاناً في إدارة اتصالاتهم الهاتفية.
- الافتراض الرابع: الوضع المادي الصَّعب لبعض الشباب (بطالين و طلبة و تلاميذ ...الخ) بما لا يَسمح لهؤلاء بشراء جهاز هاتف نقال من نوع (ميلتيميديا أو الجيل الثالث أو الرابع) ، و

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

لكن تبقى نية شراء جهاز آخر (أنظر قراءة الجدول رقم 11 السابق) متى سمحت لهم القدرة المالية لشراء جهاز هاتفي حديث قائمة.

و من المهم إلقاء النظر من الناحية الإحصائية* لأرقام هذا الجدول إلى قراءات جانبية لفهم عدد الأجهزة الهاتفية المملوكة لدى الشباب الجزائري و نوعيتها : إذ أن هناك من يمتلك من الشباب الجزائري أكثر من جهاز و بنوعيات مختلفة من أجل الاستفادة من قدراتها الفائقة و خاصة في بُعديها الإعلامي و المعلوماتي و ليس بالمفهوم التقليدي للهاتف النقال الذي ينظر له كجهاز لإجراء المكالمات الهاتفية فقط ، و عليه فكل من القدرة المالية و نوع الوظيفة المشغولة من طرف الشباب الجزائري ، إضافة إلى الشغف الاتصالي هي عوامل دافعة لشراء أكثر من هاتف نقال و من آخر أجياله.

الرسم البياني رقم (11): يبين نوع أجهزة الهواتف النقالة التي يملكها الشباب.



* مجموع عدد الأجهزة المملوكة هو 1099 جهاز بالنسبة لمجموع العينة الإجمالي و التي قوامها 620 مفردة، أي بمتوسط 1.77% جهاز لكل شاب من مفردات هذه العينة.

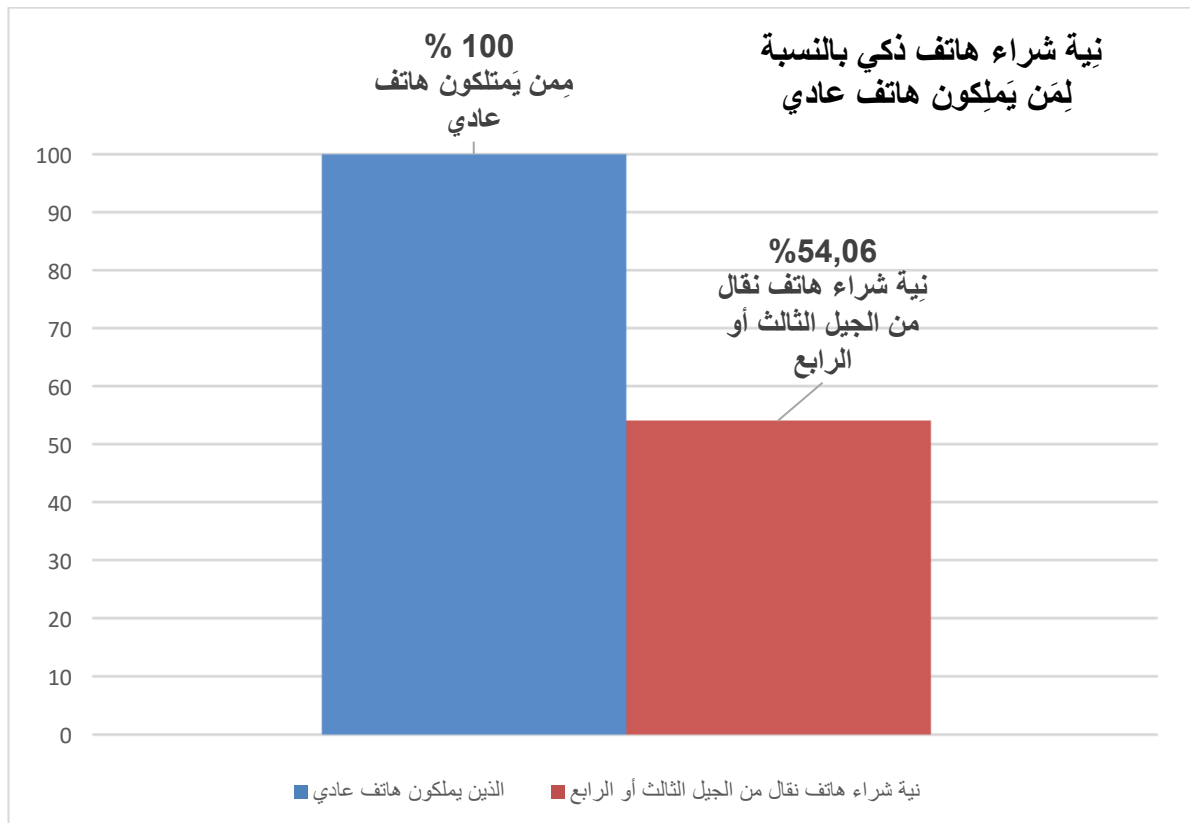
الجدول رقم (13) : يوضح نية شراء هاتف ذكي بالنسبة لمن يملكون هاتف عادي.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة نية شراء هاتف ذكي من الجيلين الثالث أو الرابع
100 %	246	الذين يملكون هاتف عادي
54.06 %	133	نية شراء هاتف نقال من الجيل الثالث أو الرابع
100 %	246	المجموع

تُبين أرقام هذا الجدول أن أكثر من نصف العينة من الشباب المشمول بالدراسة من الذين يَمْتَلِكُون هاتف عادي فقط و لهم النية لشراء هاتف نقال من الجيلين الثالث أو الرابع : و هو ما يَعْنِي رقمياً أن (246 مفردة يَمْتَلِكُون هواتف عادية و الباقي 374 يَمْتَلِكُون هواتف حديثة من إجمالي 620 مفردة المشكلة للعينة الكلية)، و منه فالأرقام الواردة في خانات هذا الجدول تكشف أن نسبة 54.06% من مجموع العينة التي يَمْتَلِكُون هواتف عادية (تقليدية)، و يُمكن تفسير ذلك على ضوء ما تحمله هذه الدلالة الرقمية أن العائق المالي ربما هو المانع الوحيد لعدم تمكن هؤلاء الشباب من شراء أجهزة هواتف نقالة حديثة تواكب المُبتكرات الجديدة لتكنولوجيا الهواتف الذكية التي يشهدها سوق الهواتف النقالة على المستوى العالمي و حتى الوطني، و نقصد بذلك ما أضحت تتضمنه هذه الهواتف من تطبيقات و برمجيات و حلول إبتكارية مُتطورة على تلك التي عرفتتها الحواسيب الرقمية خلال السنوات الأخيرة، و ذلك من أجل مُسايرة موجة تطوير أنظمة و شبكات التواصل من طرف الشركات العالمية المختصة في صناعة التكنولوجيا الاتصالية ; و خاصة تكنولوجيا الهواتف الحالية لتسهيل الحلول الاتصالية و الانخراط في الشبكات العالمية للتواصل الاجتماعي و الاستفادة القصوى من تطبيقات و خدمات الهواتف النقالة التقليدية و الحديثة و المُستقبلية، و هو ما ينسجم كلياً مع نفسية الشاب الجزائري الذي يبحث عن الإشباع المثالي للحاجات و الرغبات من خلال استخدامه للهاتف النقال كأداة اتصالية إضافة إلى ما يَطْلُبُهُ و يسعى إلى إشباعه الشاب الجزائري من طرف مُتعاملي الهاتف النقال في الجزائر: (موبيليس و جيزي و أوريدو) من خدمات هاتفية و أنترنت و عروض ترقية بأسعار تنافسية.

و على الجانب الآخر لا يُمكن تَجَاوِز حقيقة أن بعض الشباب و ربما أغلبهم من الشابات الجزائريات و خاصة منهن المتزوجات اللاتي يختصرن أهمية الهاتف فقط في إجراء المكالمات الهاتفية و بدرجة أقل إرسال و استقبال الرسائل النصية، و هنا الهاتف النقال العادي يَفِي بهذه الوظيفة ، و في الوقت نفسه يغلق بالنسبة لهُن باب المشاكل و التعقيدات التكنولوجية الحديثة للهواتف النقالة و خاصة تلك التي تسمح بتصفح شبكة الانترنت (الانترنت المحمولة)، و ما يُرافق ذلك من خصوصيات ذلك المُحتوى سواء كان مَكْتُوب أو سمعي أو سمعي بصري ؛ (كتابة ، تعاليق ، تسجيلات صوتية ، صور ، فيديوهات...الخ) و التي يتم تداولها من طرف الشباب على هواتفهم النقالة ، رغم ما تحمله بعض هذه المضامين من انعكاسات خطيرة في حالة تسريبها و توظيفها من أجل التَقْصِيح و الابتزاز و إشاعة الفتن و التحريض ، و هو ما يُجسد الاستخدام السَفِيهِ و السيئ للهواتف النقالة لدى بعض الشباب الجزائري.

الرسم البياني رقم (12): يُبين نية شراء هاتف ذكي بالنسبة لِمَن يَمْلِكُون هاتف عادي.



الجدول رقم (14) : يوضح سعر شراء آخر هاتف نقال من طرف الشباب.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة
		ثَمَنَ شِرَاءِ آخِرِ هَاتِفِ نَقَالِ
10.64%	66	أقل من 5000 دينار جزائري
20%	124	من 5000 إلى 10000 دينار جزائري
37.41%	232	من 10000 إلى 20000 دينار جزائري
25.96%	161	من 20000 إلى 40000 دينار جزائري
5.96%	37	أكثر من 40000 دينار جزائري
100%	620	المجموع

تكشف لنا أرقام هذا الجدول أن أكثر من ثلث العينة التي استهدفتها هذه الدراسة ; أي أن نسبة 37.41% من الشباب إشتروا هواتف نقالة تراوحت أسعارها (ما بين 10000 و 20000 دج) ، و يفهم من ذلك أن الشاب الجزائري يُولي أهمية كبيرة لهاتفه النقال كوسيلة تَوَاصِلِيَّة في حياته اليومية و لو على حساب حالته الاقتصادية الهشة ، إلا أن ميل الشباب الجزائري لِشِرَاءِ الغالي من أجهزة الهواتف النقالة يَعمُكس بوضوح سَعْيُهُم الدائم لتعظيم إشباعاتهم الاتصالية المُتنوعة و المُتجددة بواسطة هذه الهواتف الحديثة رغم أسعارها المرتفعة و رغم احتياجهم لأولويات أخرى مثل (الأكل ، الملبس ... الخ) الأكثر إلحاحا و تأتي في أعلى سُلَم المطالب التي يسعى الإنسان إلى إشباعها لأنها لصيقة بالإنسان و ليس ترفاً.

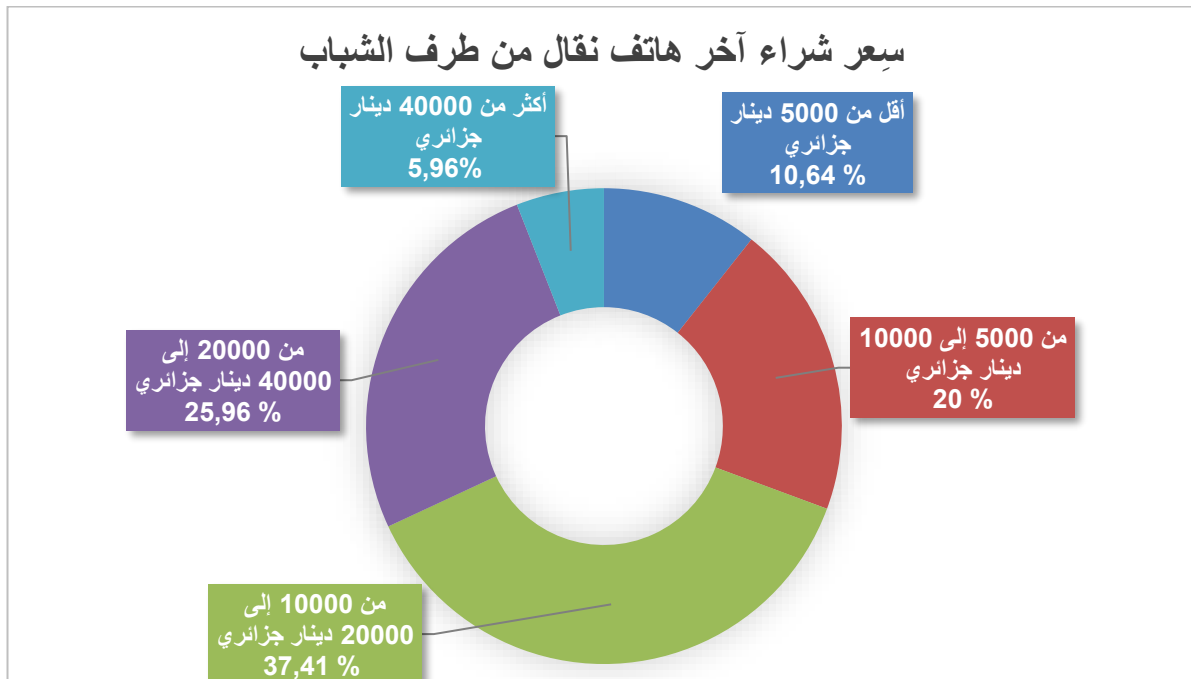
كما أن نسبة 25.96% ، أي أكثر بقليل من ربع العينة مِمَّن أجريت عليهم هذه الدراسة من الشباب قَدَ إشتروا آخر هاتف نقال لهم بِسعر يتراوح (من 20000 إلى 40000 دج) و هو ما يَزيد من قوة تفسير أن الشباب الجزائري سُلوكه غير اقتصادي و غير عقلاني بالضرورة فيما يخص قرار شراء هواتف نقالة غالية الثمن، و إن كان الأمر مفهوم في الأبعاد التي تأخذ من الخصائص النفسية و الإدراكية التي تُميز شريحة الشباب عُموماً و الشباب الجزائري خُصوصاً بما يَدفع هؤلاء إلى مُلاحقة كل جديد في عالم تكنولوجيا الهواتف النقالة و أفضل الماركات الصانعة له بغض النظر على أسعارها في الأسواق.

و ضِمن هذا المنظور يبقى التفسير السالف الذكر يَنسَجِم إلى حد كبير مع شريحة الشباب الجزائري الذي يُعاني مُعظمه من البطالة أو له دخل محدود ، بينما هناك فئة قليلة من الشباب

الجزائري الذي يحرص على شراء هواتف نقالة غالية الثمن ، و هو ما نجده لدى نسبة 5.96% من مجموعة العينة التي شملتها هذه الدراسة بسبب ارتفاع دخلها المادي يعكس في الوقت نفسه مركزها الاجتماعي و الاقتصادي ، و قد ينتمي لهذه الفئة من الشباب الميسورة ماديا كل من (أطباء ، رجال أعمال ، تجار ، إطارات ...الخ) بحيث يمتلكون آخر الموديلات من الهواتف الذكية مثل (Iphone و Samsang Galaxy و Lenovo و Black Berry و Sony و HTC) التي تفوق أسعارها 40000 دج . و يستخدم هؤلاء الشباب مثل هذه الهواتف لما تُتيحهُ من فرص كبيرة للتواصل و تتواءم هذه الهواتف مع آخر التطبيقات و الشبكات و الحلول الاتصالية لشبكة الانترنت ، و تُتيح كذلك باقات غير محدودة من التسلية و الترفيه و التحميل و التخزين و الربط و السرعة و غيرها من سبل التواصل و الاستفادة المُطلقة من الخيارات الاتصالية التي توفرها هذه الهواتف لهؤلاء الشباب على اختلاف دوافعهم و ميولهم و مهَنهم و حاجاتهم.

و الحقيقة أن هناك مُفارقة كبيرة عندما نحاول تقديم تفسير منطقي لثقافة شراء أجهزة الهواتف النقالة لدى الجزائريين بصفة عامة و لدى الشباب محور هذه الدراسة بصفة خاصة من خلال تقييم علاقاتهم مع هواتفهم النقالة ، بحيث انتقل من الحاجة إلى تلبية شغف الحصول على هاتف نقال جديد إلى شراء أكثر من جهاز و بأسعار غالية و تزويدها بشرائح هاتفية و هو ما يزيد من الفاتورة النهائية لنفقات الهواتف النقالة على جيوب الجزائريين.

الرسم البياني رقم (13): يُبين سعر شراء آخر هاتف نقال من طرف الشباب.



الجدول رقم(15): يوضح عدد الشرائح الهاتفية المملوكة من طرف الشباب الجزائري.

النسبة %	مجموع الشرائح المملوكة	النسبة %	تكرار الشباب (العينة)	التكرار و النسبة عدد الشرائح المملوكة
16.28%	194	31.29%	194	شريحة واحدة
53.56%	638	51.45%	319	شريحتين
21.15%	252	13.54%	84	ثلاث شرائح
7.72%	92	3.70%	23	أربع شرائح
1.15%	15	0.48%	3	خمس شرائح
100%	1191	100%	620	المجموع

تُشير أرقام هذا الجدول إلى أكثر من نصف العينة بقليل يمتلكون شريحتين من خطوط الهاتف النقال أي بنسبة 51.45% من مجموع العينة المشمولة بالدراسة، و هذه النسبة تحمل دلالات ضمنية مفادها أن بعض الشباب الجزائري أصبح لا يكتفي بشريحة واحدة لإدارة اتصالاته الهاتفية مع الآخرين، و يغلب على هؤلاء الشباب تخصيصهم لشريحة هاتفية للمكالمات العائلية و الشريحة الأخرى تستخدم لجميع الاتصالات الأخرى (المهنية و العاطفية و تصفح مختلف المضامين على شبكة الانترنت).

بينما يمتلك تقريبا ثلث عينة الدراسة أو ما نسبته 31.29% شريحة هاتفية واحدة و هذه الشريحة بالنسبة لهؤلاء كافية لتغطية غايات التواصل من مكالمات هاتفية مع الأهل و الأصدقاء و العائلة و تزيد هذه القناعة لدى الشابات أكثر من الشباب و لدى المتزوجات و المخطوبات أكثر من العازبات و العزاب.

في حين نجد نسبتي على التوالي 13.54% من الشباب يمتلكون ثلاث شرائح من خطوط الهاتف النقال و نسبة 3.70% كذلك من الشباب المعنيون بهذه الدراسة يمتلكون أكثر من ثلاث شرائح هاتفية ، و يبدو جليا بأن هناك ميل لدى الشباب الجزائري إلى تملك عدد من الشرائح الهاتفية لتعزيز الروابط الاتصالية بالمكالمات الهاتفية و كذا تنويع اتجاهات الاتصال

الهاتفية (العائلة ، زُملاء المهنة ، العلاقات الخاصة و العاطفية ، تفقد مواقع التواصل الاجتماعي عبر الانترنت....الخ) أو من الذين يَسعون إلى امتلاك شريحة أو عدد من الشرائح الهاتفية كل المتعاملين (موبيليس و جيزي و أوريدو) لتعظيم الاستفادة القصوى من العروض الترويجية و الترقية للمكالمات الهاتفية المجانية و عروض الانترنت ، دون إغفال النظر إلى أن بعض الشباب يمتلكون شريحتين لنفس المتعامل أو شريحتين أو أكثر لمتعاملين مُختلفين من أجل المحافظة على بقاء التغطية بالشبكة الهاتفية في الأماكن المعزولة و الأكثر بُعدا عن المناطق الحضرية و التجمعات السكانية و خاصة بالنسبة للمناطق الجبلية و الصحراوية التي تتعدم فيها التغطية الهاتفية لبعض المتعاملين أو تكون ضعيفة جدا و لا تسمح بإجراء المكالمات الهاتفية أو إتمام إجراءاتها من دون تقطعها أو لرداءتها الصوتية.

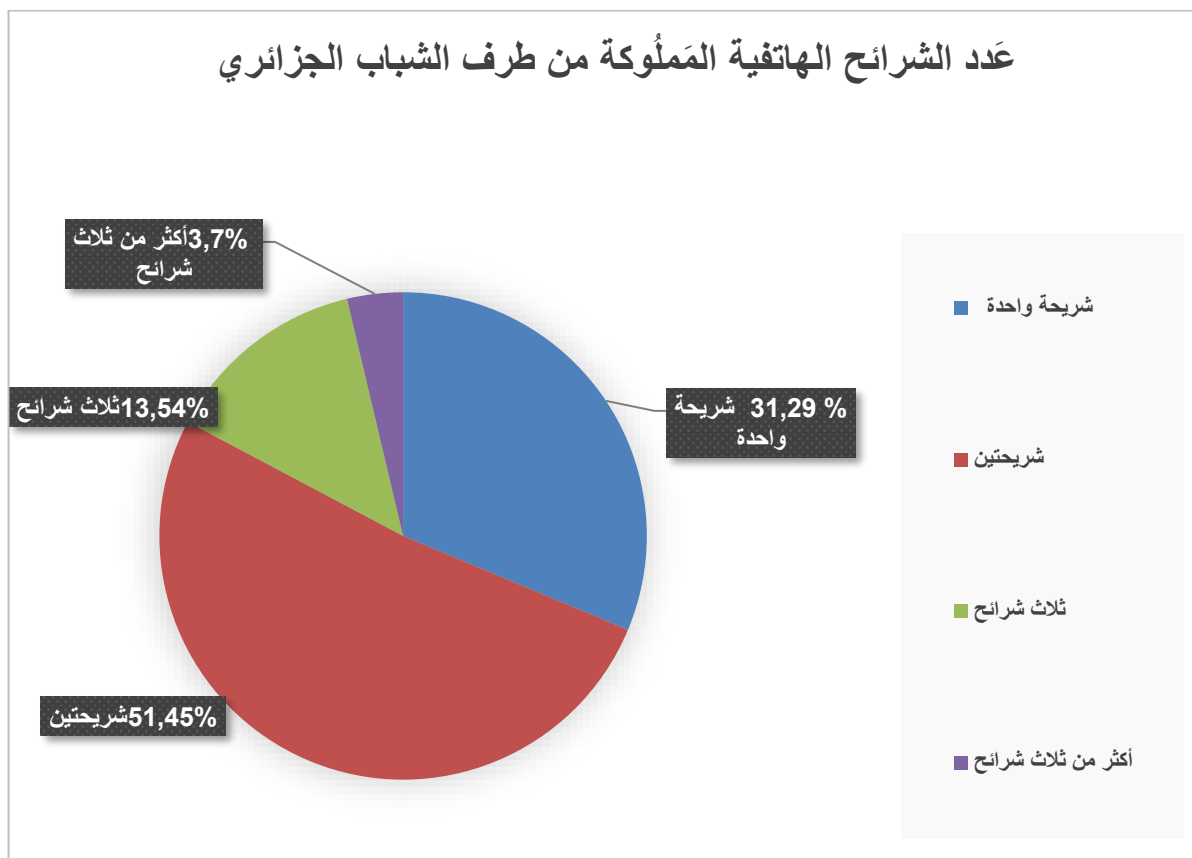
و من المُهم الإشارة إلى بعض الأرقام الإحصائية المتعلقة بملكية الشرائح الهاتفية من قبل عينة الشباب الجزائري المُستهدف في هذه الدراسة الميدانية كما يلي :

- تَمتلك مجموعة مفردات عينة دراستنا التي قوامها 620 مفردة 1191 شريحة هاتفية و هو ما يُمثل (1,92%) أي بمعدل تقريبا شريحتين لكل مفردة .
- 319 مفردة تَمتلك شريحتين ، إما لنفس المُتعامل أو لمتعاملين مُختلفين.
- 84 مفردة تملك ثلاث شرائح، و في الغالب موزعة على أكثر من مُتعامل.
- 23 مفردة تملك أربع شرائح هاتفية.
- 3 مفردات من عينة الدراسة تملك خمس شرائح هاتفية،(و في مضمون الجدول الموالي رقم (16) الذي يوضح عدد الشرائح المملوكة من طرف الشباب الجزائري و كذا المتعاملين المُشتركون معهم)

و تُبين الأرقام الصادرة دوريا من طرف مُتعاملي الهاتف النقال في الجزائر أن نسبة التغطية بخطوط الهاتف النقال فاقت نسبة 100% و هو ما يُفسر أن مُعظم الشباب يمتلكون أكثر من شريحة واحدة للهاتف النقال و لدى أكثر من مُتعامل ، حيث يَسفيد المُشتركون من مزايا كل المُتعاملين و من كل العروض ؛ مما يُتيح خيارات إتصالية أفضل و حرية أكبر، كما

تُعتبر حالياً سوق الهواتف النقالة الأكثر نمواً و تطوراً في الجزائر* و هو ما تَعكّسه الأرقام و الإحصائيات بحيث تَجاوز عدد مُستخدمي الهواتف النقالة أكثر من 47 مليون مشترك نهاية شهر ديسمبر 2016 م مُوزعين على النحو التالي: (المُتعامل موبيليس بـ 17.3 مليون مشترك أي بنسبة 36.80 % ثم المتعامل " جازي" بـ 16.3 مليون مشترك بنسبة 34.68 % ، ثم المتعامل " أوريدو " بـ 13.3 مليون مشترك أي ما نسبته 28.29 %)، و من بينهم هؤلاء نجد 16 مليوناً و 319 ألف مشتركون في خدمات الجيل الثالث⁽¹⁾.

الرسم البياني رقم (14): يُبين عدد الشرائح المملوكة من طرف الشباب الجزائري.



* في الوقت الذي تشير فيه الإحصائيات بأن عدد سكان الجزائر سوف يتخطى عتبة 43 مليون نسبة في جانفي 2019 م . (وكالة الأنباء الجزائرية)، أنظر الرابط التالي: www.aps.dz/ar/algerie/71492-43-1-2019 ، تاريخ الولوج 04/10/2019 ، على الساعة 10 صباحاً.

(1) - حسان حويشة ، بوابة الشروق الالكترونية ، تقرير رئيس مجلس سلطة الضبط للبريد والمواصلات السلكية واللاسلكية محمد توفيق بسعي حول: نشاط هيئته لسنة 2015 ، أنظر الرابط التالي على شبكة الانترنت: <https://www.shorouknews.com/news/view> ، تاريخ الولوج 04/10/2016 ، على الساعة 10 صباحاً.

الجدول رقم (16): يوضح عدد الشرائح الهاتفية المملوكة من طرف الشباب الجزائري لدى مُتعاملي الهاتف النقال في الجزائر.

مجموع الشرائح		أكثر من ثلاث شرائح (أربع شرائح مختلفة على الأقل)		ثلاث شرائح		شريحتين		شريحة واحدة		عدد الشرائح المملوكة لكل مُتعامل التكرار و النسبة مُتعامل الهاتف النقال
النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	
47.43%	565	75.40%	46	22.54%	23	25.73%	105	63.06%	391	موبيليس
28.54%	340	16.39%	10	28.43%	29	40.44%	165	21.93%	136	جيزي
24.03%	286	8.19%	05	49.01%	50	33.82%	138	15%	93	أوريدو
100%	1191	100%	61	100%	102	100%	408	100%	620	المجموع

تُكشف أرقام و نسب هذا الجدول المُتعلق بعدد الشرائح المملوكة لدى الشباب الجزائري المشمول بهذه الدراسة و التي قوامها 620 مفردة ، و تمتلك هذه العينة في مجموعها 1191 شريحة مُوزعة على المتعاملين الثلاثة للهاتف النقال في الجزائر: (موبيليس و جيزي و أوريدو)، مع الإشارة إلى أن هناك بعض الشباب ممن شملتهم هذه الدراسة يمتلكون إما شريحة هاتفية (خط هاتفي) واحدة لمُتعامل واحد أو شريحتين لمُتعاملين مُختلفين أو لمُتعامل واحد ، أو ثلاث أو أربع شرائح أو أكثر لمُتعامل واحد أو لمُتعاملين أو لثلاث متعاملين بأعداد

مُختلفة، و يمكن أن نفهم من خلال القراءات الأولية لأرقام هذا الجدول أن الشاب الجزائري أصبح لا يكتفي بخط هاتفي واحد لإجراء مُختلف اتصالاته الضرورية اليومية و من أجل إشباع حاجاته المختلفة من خدمات و تطبيقات الهواتف النقالة، و عليه أصبح الجزائري يحرص على امتلاك أكثر من شريحة هاتفية و لأكثر من مُتعامل بهدف الحصول على إمتيازات العروض و الخدمات المجانية التي يُقدّمها هؤلاء المُتعاملين بشكل دوري؛ أو يُمكن رَدُّ ذلك إلى القنوات الشخصية لدى شباب اليوم الذي أصبح يُخصص كل شريحة لإجراء اتصالاته الخاصة، مثل تخصيص شريحة لإجراء المُكالمات ذات الطابع العائلي و شريحة ثانية لإجراء الاتصالات ذات الطابع المهني و شريحة ثالثة للتواصل مع الأصدقاء و شريحة أخرى خاصة بالانترنت و هكذا، بهذا المنطق تُخصص كل شريحة هاتفية من أجل تأدية أدوار و وظائف خاصة في سوق يشهد يوميا تزايد عدد المشتركين بحيث بلغ رقم أعمال سوق الهاتف النقال في الجزائر 4.33 مليار دولار أمريكي بارتفاع و وصل 7 بالمائة مقارنة بسنة 2014⁽¹⁾.

و تُبين الملاحظة العامة لأرقام هذا الجدول الخاص بعدد الشرائح الهاتفية المملوكة* من طرف الشباب الجزائري المُشكّل لعينة هذه الدراسة والتي قوامها 620 مُفردة تمتلك 1191 شريحة لدى المتعاملين الثلاثة (موبيليس و جيزي و أوريدو)؛ أي بمعدل

(1) - حسان حويشة ، بوابة الشروق الالكترونية ، تقرير رئيس مجلس سلطة الضبط للبريد والمواصلات السلكية واللاسلكية محمد توفيق بسعي حول نشاط هيئته لسنة 2015 ، تاريخ الولوج 2016/04/10 ، على الساعة 10 صباحا ، أنظر الرابط التالي على شبكة الانترنت: <https://www.shorouknews.com/news/view>

* عادة ما نجد من الشباب (الجزائريون عموما) يملكون خط هاتف لمُتعامل مُعين و يحافظون عليه لعدة سنوات (مُنذ أكثر من عشر سنوات لدى البعض)، بحيث يُصبح هذا الرقم مُتداولاً لدى الأصدقاء و الأحباب و أفراد العائلة ، و عليه تبرز أهمية المحافظة على الرقم الأول و الشريحة الأولى و الوفاء للمتعامل الأول من باب الحرص على ديمومة الروابط الاتصالية مع مَنْ يُقاسمهم و يُشاركهم الأرقام الهاتفية ، و هو ما يُفسر من جهة أخرى ثبات و وفاء هذا الشخص مع من يتواصل معهم على نفس الخط الهاتفي، و هو ما لا نجده عند بعض الشباب الذين يحرصون على شراء عدد كبير من الأرقام و يجتهدون في تغييرها باستمرار..... الخ .

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

1,92 شريحة لكل مَبْحُوث في هذه الدراسة كما تَمَّت الإشارة إليه في الجدول السابق (الجدول رقم 15). و إجمالاً يتضح وجود تفوق في النسب التمثيلية المُسجلة لدى عينة المشتركين في خطوط المتعامل الوطني "موبيليس" بنسبة 47.43% من مجموع العينة المشمولة بهذه الدراسة (و لقد اختارت نسبة 63.06 % من مجموع العينة امتلاك الشريحة الأولى للمتعامل موبيليس في مقابل إختارت نسبة 21.93% من مجموع العينة كشريحة أولى المتعامل " جيزي " بينما نسبة 15% أيضا من مجموع العينة كانت شريحتها الأولى للمتعامل " أوريدو").

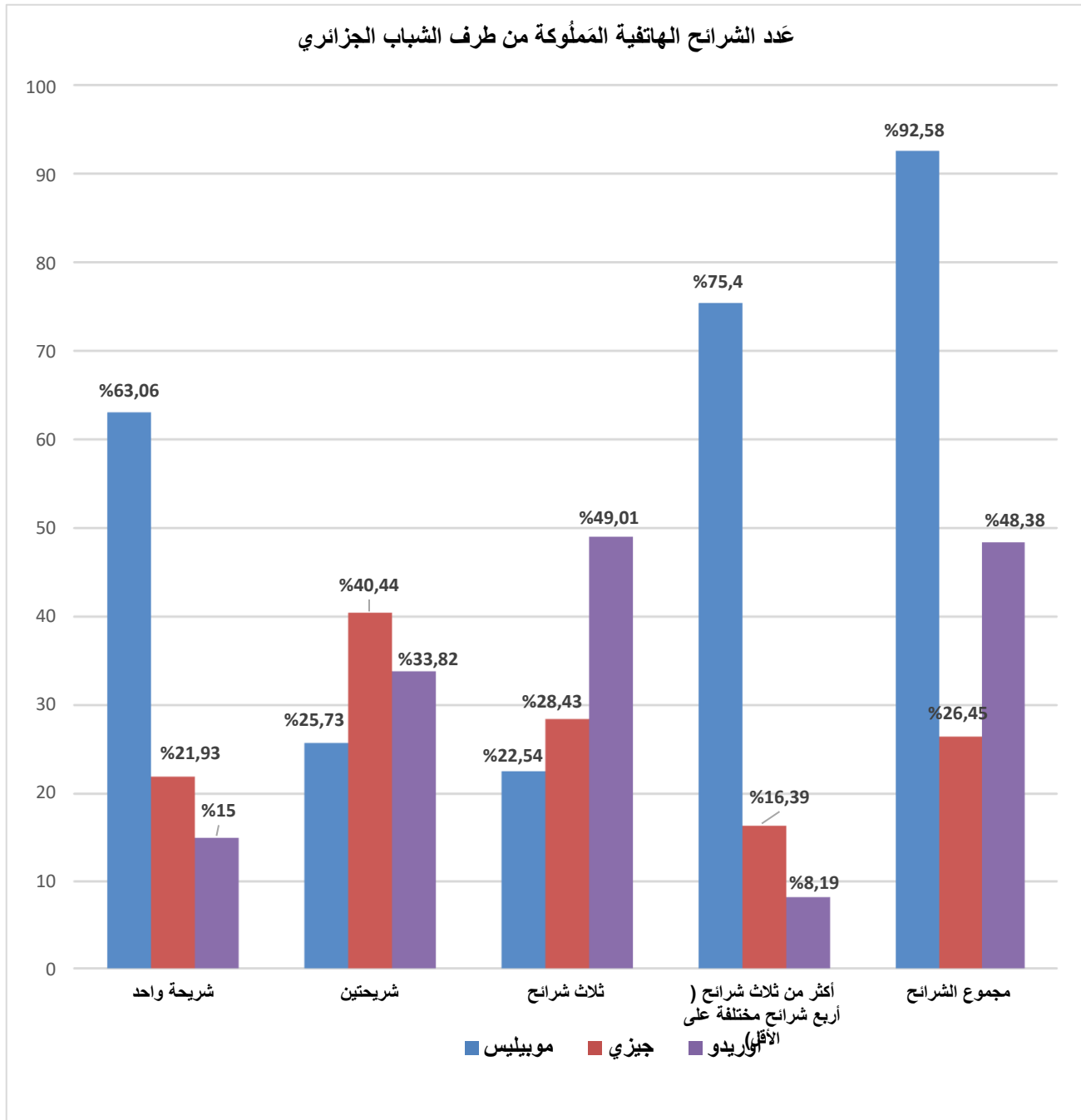
بينما جاء اختيار الشريحة الأولى للمتعامل " جيزي " من قبل عينة الدراسة في المرتبة الثانية و ذلك لدى 28.54% من إجمالي عينة الدراسة ، بينما فضلت نسبة 24.03% و هو ما يُمثّل رُبْع العينة المشمولة بهذه الدراسة بأن شريحتهم الأولى للمتعامل " أوريدو" ، و يُمكن إعطاء تفسير خاص للنسب المُسجلة من مُنطلق طبيعة المبحوثين الشباب في هذه الدراسة في بُعدها المتعلق بالتمثيل الجغرافي (حرصنا على يكون اختيار الشباب من ولايات مُختلفة لجهات الوطن : ولايات من الشرق و الشمال و الوسط و الغرب و الجنوب) و الذي أبان على تَفُوق واضح بالنسبة لإختيار الشباب للمتعامل " موبيليس " خاصة بالنسبة للشباب للقاطنين في المناطق الجبلية و المعزولة و الصحراوية ؛ أين يُفضل هؤلاء شبكة التغطية الهاتفية و الانترنت الخاصة بالمتعامل الوطني " موبيليس" بينما يتقاسم باقي الشباب اختياراتهم للمتعاملين الثلاثة (موبيليس و جيزي و أوريدو) و بدرجات مُتباينة إنطلاقاً من مجموعة العوامل التالية : العروض الترقية المجانية المقدمة و عروض خدمات الجيل الرابع و الانترنت الخ الخاصة بكل متعامل لفائدة المشتركين بالنسبة لباقي الولايات الساحلية و الولايات الداخلية الكثيفة بالسكان من ولايات الوطن.

و في هذا السياق تؤكد الأرقام الوطنية لعدد زبائن كل مُتعامل نفس ترتيب إختيارات تفضيل الاشتراك لدى شباب عينة دراستنا كما هو مُبين في قراءة الجدول السابق (الجدول رقم 15) الخاص بحصص توزيع المشتركين الجزائريين على المُتعاملين الثلاثة كآلاتي: (" موبيليس" في المرتبة الأولى ، و " جيزي " في المرتبة الثانية ، و " أوريدو " في المرتبة الثالثة)، مع تسجيل فارق إنفراد المتعامل " موبيليس " بتفضيل نصف العينة تقريبا من

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

مجموع العينة الإجمالية كون أن هناك نسبة مهمة من المبحوثين يقطنون في الولايات الصحراوية و المناطق المعزولة نظرا لتوفر التغطية الهاتفية لشبكة موبيليس فقط.

الرسم البياني رقم (15): يُبين عدد الشرائح الهاتفية المملوكة من طرف الشباب الجزائري لدى مُعامل الهاتف النقال في الجزائر.



الجدول رقم (17): يوضح امتلاك الشباب للشرائح الهاتفية المزودة بالإنترنت.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة
		شرائح هاتفية مزودة بالإنترنت
11.93%	74	خطي الهاتف ليس مزود بالإنترنت
2.41%	15	خدمات الجيل G 2.5
65.96%	409	خدمات الجيل 3G
19.67%	122	خدمات الجيل الرابع 4G
100%	620	المجموع

تكشف أرقام هذا الجدول بأن نسبة 65.96% من مجموعة عينة الشباب من الذين شملتهم هذه الدراسة يمتلكون شرائح هواتف نقالة من الجيل الثالث و مزودة بالإنترنت و أن نسبة 19.67% يمتلكون شرائح هواتف نقالة من الجيل الرابع مزودة بالإنترنت ، و بجمع نسبتي من يمتلكون شرائح هواتف نقالة مزودة بالإنترنت نجد أن 88.07% من الشباب المستهدفين بهذه الدراسة، و هي نسبة عميقة الدلالة تُحاكي في نفس الوقت مُنعرج التواصل الهاتفي و الإنترنت المحمولة (في وضعيات تنقلية) بالنسبة للجيل الحالي من الشباب الجزائري في وقتنا الراهن و المُتابع لجملة التحولات التي أدخلها الهاتف النقال على حياتهم العصرية على أكثر من صعيد؛ كونه أحدث ثورة نوعية على الأنماط الاتصالية ، و هم ما يستدعي إعادة النظر في طريقة رؤيتهم للعالم و تواصلهم مع الغير .

و يبدو أن مُحاولات فهم علاقة الشباب الجزائري بالهاتف النقال من خلال عمليات التواصل و التفاعل الاجتماعي في كل الاتجاهات يؤكد عمق التغييرات الجوهرية التي أحدثتها الاستخدامات الهاتفية و التي لا يمكن حصرها و لا التنبؤ بمساراتها المستقبلية ، بينما تبقى التأكيدات مُشتركة حول مدى إسهام الهاتف النقال في تحديث و إثراء الكثير من المفاهيم التي كانت تتسم في السابق بنوع من الثبات مثل : التواصل ، العلاقات، الزمان ، المكان ، التفاعل ، الوقت...الخ.

و تتقاطع هذه الحقائق مع إحصائية قدمتها وزارة البريد و تكنولوجيايات الإعلام و الاتصال و التي كشفت عن بلوغ عدد المشتركين في " شبكة الأنترنت النقال " أكثر من 33.81 مليون مُشترك بنسبة كثافة 74.91% في مارس 2017 م ، مقابل 26.67 مليون مُشترك بنسبة كثافة 64.28% في سنة 2016 م ، بسرعة نمو 14.20% نتيجة سرعة نمو شبكتي الجيلين الثالث و الرابع للهاتف النقال⁽¹⁾.

و لقد كانت لبداية سنة 2014 م⁽²⁾ و نهاية سنة 2016 م⁽³⁾ تاريخي إعلان دخول خدمات الجيل الثالث و الرابع للهواتف النقالة على التوالي التسويق التجاري في الجزائر و بداية الاستفادة من خدمات الأنترنت التي تسمح للشباب من تصفح مُختلف الوسائل الإعلامية و الاتصالية و التواصلية عبر شبكة الأنترنت و كذلك الاطلاع على مضامين مواقع التواصل الاجتماعي انطلاقا من الهواتف النقالة ;حيث أتاحت شبكات الجيل الرابع 4G بصفة خاصة مجموعة من التقنيات و التطبيقات التي تفوق إتاحت الأجيال السابقة من الهواتف النقالة ، و تتميز شبكات الجيل الرابع بالسرعة العالية مع التغطية الجغرافية الواسعة⁽⁴⁾.

بينما نجد نسبة 11.93% من عينة دراستنا يمتلكون شرائح من دون خدمات الأنترنت بحيث تستخدمها هؤلاء للاتصال الهاتفي فقط، و هذه النسبة تُعتبر ضعيفة إذا ما قُورنت بموجة الاستخدام الحديث للهواتف النقالة في تصفح شبكة الأنترنت و الاستفادة من تطبيقاتها و خدماتها التواصلية غير المحدودة. و قد تُكون هذه الشريحة من الشباب

(1) - يومية الخبر ، حفيظ صواليلي، " عدد المشتركين في الأنترنت قارب 34 مليون بداية 2017م "، يوم 2021/05/29م ، عدد 8555، ص 15.

(2) - منحت سلطة الضبط للبريد والمواصلات السلوية واللاسلكية الضوء الأخضر لمعاملتي الهاتف النقال، للشروع في التسويق التجاري لخدمات الجيل الثالث للهاتف النقال في الجزائر، بعد أن أخطرت رسميا المتعاملين بخصوص عروض الـ"3 جي" والمصادقة عليها من لجنة خبراء خاص.

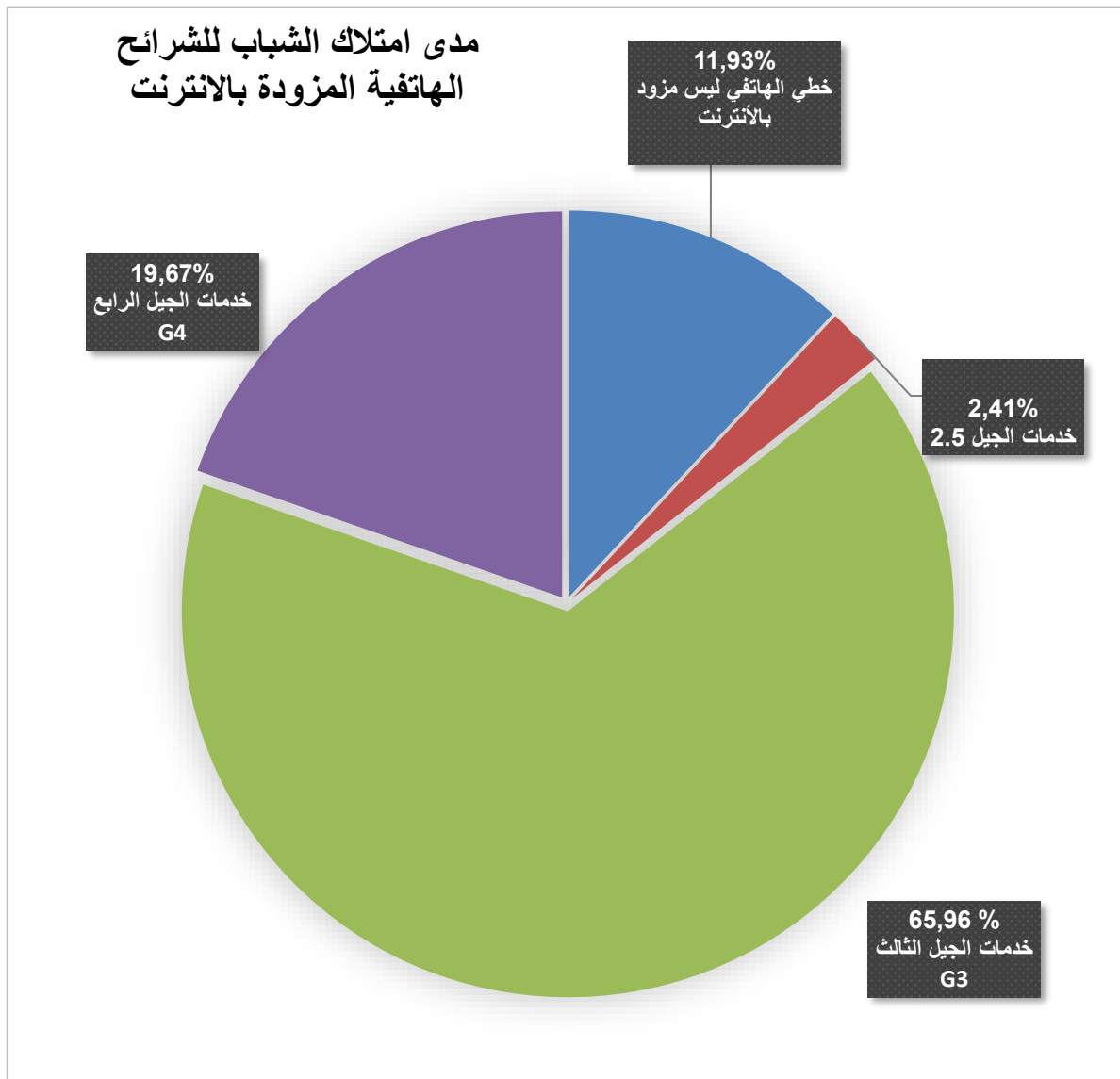
(3)- أطلقت شركات الهاتف النقال في الجزائر خدمات الجيل الرابع للهاتف النقال التي تُتيح تطبيقات و خدمات حديثة و تُقدم حلول اتصالية لمستخدميها من الأفراد و المؤسسات : كالمكالمات المرئية عالية الوضوح و التلفزيون الهاتف HD و تسريع الولوج إلى خدمات الأنترنت باستخدام الهاتف النقال عن ما كان عنه بالنسبة لخدمات الجيل الثالث للهاتف النقال ، و قام المتعاملون الثلاثة بإطلاق حملات دعائية ترويجية لاستمالة المشتركين لاقتناء شرائح الجيل الرابع مع أجهزة هواتف من الجيل الرابع بأسعار تنافسية.

(4) - جبريل بن حسن العريشي و سلمى بنت عبد الرحمن محمد الدوسري ، الشبكات الاجتماعية و القيم - رؤية تحليلية - الدار المنهجية للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، عمان ، 2015، ص 158.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

مدفوعة بِقَناعات ناتجة عن خطورة الولوج إلى الفضاء الافتراضي الذي لا تَحُدُّه حدود و يبقى مجهول المخاطر و العواقب، و يزداد هذا التخوف لدى الشابات سواء لدى منهن (العازبات أو المخطوبات أو المتزوجات) بدرجات مُتباينة انطلاقا من نظرة المجتمع الجزائري المُتَوَجِّسة لشبكة الانترنت و التي أصبحت في مُتناول الجميع و يتم تناقل مضامينها على شاشات هواتف الشباب من الجنسين ، و هو ما يأخذ سنده من كثرة المحاذير الشرعية التي تُصَف شبكة الانترنت بِبَيْت الشيطان الكبير الذي يُحرك مكائده و دسائسه على غرائز المُبحرين داخل هذه الشبكة العنكبوتية.

الرسم البياني رقم(16): يُبين امتلاك الشباب للشرائح الهاتفية المزودة بالانترنت.



الجدول رقم (18): يوضح امتلاك الشباب للشرائح الهاتفية المزودة بالانترنت حسب متغير الحالة العائلية.

متغير الحالة العائلية		أعزب/ عزباء		متزوج (ة)		مطلق(ة)		أرمل (ة)		مجموع العينة	
النسبة	التردد	النسبة %	التردد	النسبة %	التردد	النسبة %	التردد	النسبة %	التردد	النسبة %	التردد
خط هاتفي ليس مزود بالانترنت	46	10.45%	27	15.97%	00	00%	01	50%	74	11.93%	
خدمات الجيل 2.5G	08	01.81%	06	03.55%	01	11.11%	00	00%	15	2.41%	
خدمات الجيل 3G	297	67.5%	105	62.13%	04	44.44%	01	50%	409	65.96%	
خدمات الجيل الرابع 4G	89	20.22%	29	17.15%	04	44.44%	00	00%	122	19.67%	
المجموع	440	100%	169	100%	09	100%	02	100%	620	100%	

تُبين أرقام هذا الجدول المُوضح لمدى امتلاك الشباب للشرائح الهاتفية المزودة بالانترنت* حسب متغير الحالة العائلية أن الشباب العُزاب أكثر حرصاً على ملكية و استخدام الشرائح المزودة بالانترنت؛ بحيث نجد على التوالي نسبة 67.5% من الشباب العُزاب يَمتلكون شرائح هاتفية من الجيل الثالث في مقابل نسبة 62.13 % لدى المتزوجون ، و كذلك نجد نسبة 20.22% من الشباب العُزاب لهم شرائح من الجيل

*انتقل شعار " الوطنية تيليكوم الكويتية " بعد إطلاق اسمها التجاري " نجمة " في سوق الهاتف النقال في الجزائر بداية من تاريخ 25 أوت 2004 م : تحت شعار " نجمة أسمع النور اللي فيك ، عالم جديدي يُناديك " إلى شعار " أوريدو عيش الأنترنت " خلال سنة 2018 و بداية 2019م ، و هو ما يؤكد أهمية الاتصال الأنترنت عبر الهواتف الذكية بالنسبة لمستخدمي الهواتف النقالة في الجزائر و خاصة لدى شريحة الشباب منهم.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الرابع، و تنخفض هذه النسبة إلى 17.15 % لدى الشريحة المتزوجة من نفس العينة المستهدفة بالدراسة.

و سنحاول التركيز في هذا الجدول على شريحتي العُزاب و المتزوجين من الشباب إنطلاقا من التمثيل الرقمي لمفردات الشباب مع استبعاد كل من شريحتي "المطلقين" و "الأرامل" من التحليل لعدم وجود تمثيل مُعتبر دال إحصائيا مقارنة بالعدد الإجمالي المشكل لعينة الدراسة (9 مفردات من المطلقات و مفردتين من شريحة الأرامل)، و بالتالي فإن إستِطاق أرقام هذا الجدول يُشير بوضوح إلى طُغيان ميل الشباب إلى امتلاك الشرائح الهاتفية من الجيلين الثالث و الرابع و خاصة في الولايات الجزائرية التي تتوفر بها التغطية الهاتفية بشبكتي الجيلين الثالث و الرابع ، مع تسجيل تعاظم ميل استخدام الشرائح الهاتفية المزودة بالإنترنت المُتقلة لدى شريحة الشباب/الشابات من العازبين و العازبات.

و في المقابل سُجلت أرقام مُتدنية بالنسبة للشباب الذي يمتلكون شرائح هاتفية غير مُزودة بالانترنت لدى نسبة 11.93% من مجموع العينة الكلية ، كما نجد نسبة 2.41% فقط من شباب هذه العينة من يمتلكون شرائح هاتفية لخدمات الجيل 2.5G .

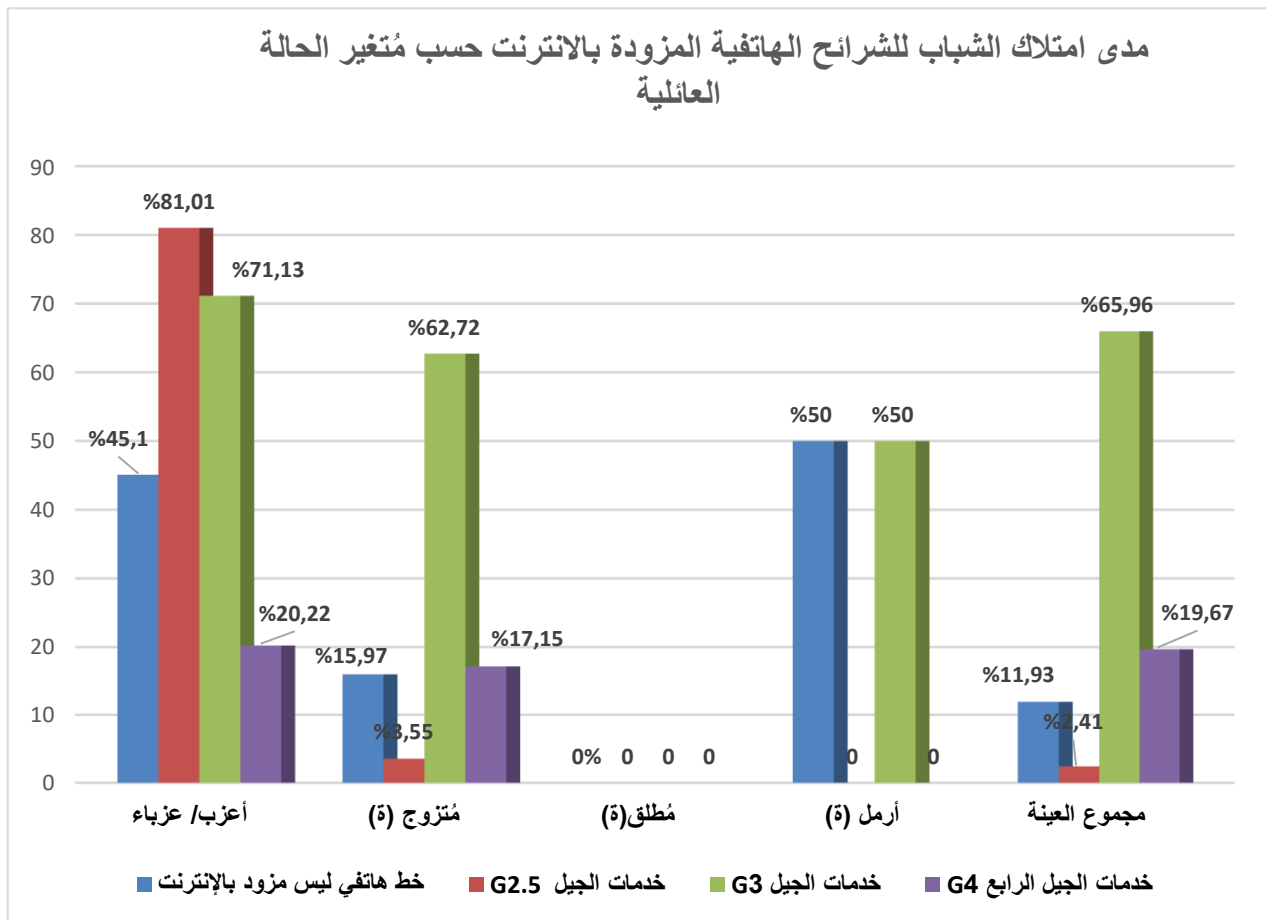
و كاستنتاج عام تُثبت الأرقام المُشار إليها سابقا في هذا الجدول أن هناك تحوّل نوعي في تفكير الشباب الجزائري من خلال سَعِيهم لشراء شرائح هاتفية مُزودة بالانترنت سواء من الجيل الثالث أو الجيل الرابع لاستفادة من خدمات الشبكة العالمية للانترنت مع الضغط على مُتعاملي و مُوفري خدمات الهاتف النقال و الانترنت على تحسين سرعة تدفق الانترنت حتى يستطيع الشباب الجزائري الانخراط في عالم الانترنت و التفاعل عبر الفضاء الافتراضي و الاستفادة من التفاعل الشبكي و تصفح كل المواقع الانترناتية ، إضافة إلى توسيع المعارف و المَدَارِك عبر مواقع التواصل الاجتماعي ، و إحصائيا بجمع نسبتي من يمتلكون شرائح هاتفية مزودة بالانترنت من الجيلين الثالث و الرابع نجد أن 85.63 % من شباب عينة الدراسة يتصفحون الانترنت المُتقلة عبر الهواتف الجواله بِغض النظر عن الحالة العائلية لهؤلاء الشباب، و بالمقابل أدركت شركات الهاتف النقال أهمية البُعد الاتصالي لشبكة الانترنت على الهواتف الذكية التي يستخدمها الشباب حيث تُقدم عروض خاصة بمزايا الاستفادة من حجم انترنت مُقابل تفعيل العروض الخاصة بها.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

لا شك أن تصفح الانترنت على الهواتف النقالة لدى الشباب الجزائري فتح منافذ جديدة للاتصال العالمي انطلاقا من بضع كبسات و نقرات على لوحة الشاشة المضيئة لتصفح مضامين الانترنت اللامحدود ، و تغيرت في الوقت ذاته نظرة الشباب الجزائري مثل غيره من شباب العالم إلى الهواتف النقالة و الانترنت المتنقلة من نظرة اختزالية للأدوار المألوفة للهواتف النقالة ، كإجراء و استقبال المكالمات و كتابة الرسائل النصية إلى نظرة أوسع تزوج بين ما توفره الشبكة الهاتفية النقالة و تتيحه الشبكة العالمية للمعلومات من خدمات و خيارات اتصالية و كذا الحصول على المعلومات و المضامين المتعددة الوسائط (نص و صوت و صورة) إلى تطبيقات و خدمات غير محدودة.

الرسم البياني رقم (17) : يُبين مدى امتلاك الشباب للشرائح الهاتفية المزودة بالانترنت

حسب مُتغير الحالة العائلية.



الجدول رقم (19): يوضح صيغة الاشتراك لدى المتعاملين من طرف الشباب.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة
		صيغة الاشتراك في الخط الهاتفي
66.12 %	410	دفع قبلي
7.41 %	46	دفع بعدي
26.45 %	164	إشتراك دائم
100 %	620	المجموع

تُبين أرقام هذا الجدول أن نسبة 66.12% من مجموع العينة التي شملتهم هذه الدراسة يشتركون بصيغة " الدفع القبلي " لدى مُتعلمي الهاتف النقال؛ أي أن تقريبا ثُلثي العينة يدفعون قبلاً ثَمَن مُكالماتهم و اتصالاتهم و ذلك بِتعبئة الرصيد الهاتفي، و تتكرر هذه التعبئة عند نفاذ الرصيد، و من مزايا هذا النوع من الخطوط الهاتفية أنها تُمكن الشباب الجزائري التَّحَكُّم في نفقات الاتصالات الهاتفية و ضَبْط الميزانية المُخصصة للاتصالات الهاتفية و الانترنت كون أن أغلب الشباب الجزائري يُعاني من صُعوبات مالية و من البطالة، و بالنسبة للبعض الآخر من الشباب فإنهم يَحْتَاجون إلى ترشيد النفقات الخاصة بالهاتف النقال حتى لا تتجاوز حُدودها المَعقولة و لو على حساب أمور و حاجيات أخرى أكثر ضرورة و أهمية مثل: (الأكل و الشرب و اللباس و مصاريف التنقل...الخ).

في المقابل فإن تقريبا رُبُع (¼) العينة المشمولة بهذه الدراسة أي أن نسبة 26.45% من شباب نفس العينة يشتركون في صيغ الاشتراك الدائم (Abonnement) و هذه الصيغة تَسمح لأصحابها بإجراء المُكالمات غير المحدودة عَكس صيغ التعبئة الأخرى التي يضطر أصحابها إلى تعبئة الرصيد في كل مرة بعد إستهلاكه من أجل إجراء المُكالمات ، كما تسمح صيغة الاشتراك الشهري أيضا للمشاركين من الحصول على عروض إمتيازية من طرف مُتعلمي الهاتف النقال في الجزائر* في صورة الحصول على مُكالمات مجانية و غير محدودة داخل

* يمكن ذكر نماذج من عروض مُتعلمي الهاتف النقال في الجزائر الخاصة بصيغ " الإشتراك الدائم الشهري Abonnement "مثل : عروض شركة موبيليس ك:عروض " موبى كونترول mobiControl " بريميوم توب Premium TOP " مُبتسم 4 جي و لاوين La Win لموبيليس ، و عروض شركة جيزي مثل " هايلة " و " سمارت " " جازي بزنس " ، و عروض شركة أوريدو عرض كونترول controlé و فورفي أوفار Forait Ouvert ، و لاوين La one و هيا Haya و لاستار LA star ، و ماكسي هايا MAXY HAYA .

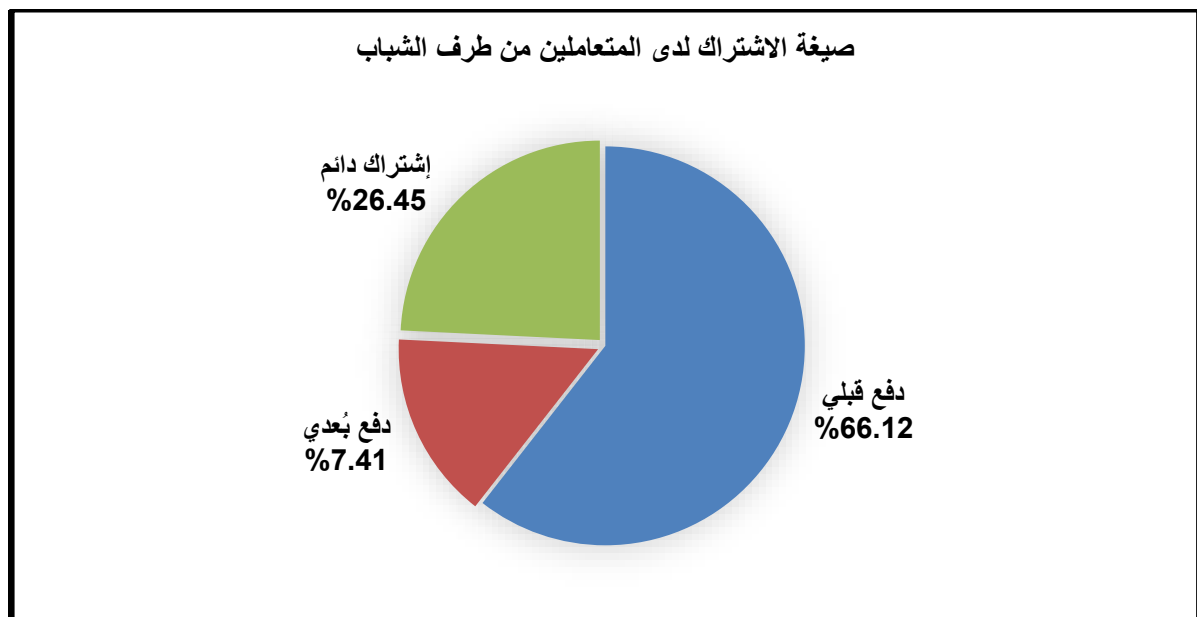
الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

نفس خطوط شبكة المُعامل و رصيد مُعين من المُكالمات المجانية خارج شبكة المُعامل ، بالإضافة إلى تقديم عروض متنوعة خاصة بالاستفادة من حجم من الانترنت المجاني.

كما تُبين أرقام نفس الجدول انخفاض عدد المُشاركين من الشباب المشكل لعينة الدراسة في الاشتراك في صيغة " الدفع البُعدي " لدى نسبة 7.41 % فقط من إجمالي العينة الكلية ، و هو أمر مفهوم بالنظر إلى غياب الامتيازات في هذا النوع من الصيغ الاشتراكية كون أن الشباب الجزائري اليوم يسعى إلى ترشيد نفقاته الهاتفية مع تعظيم حجم الاستفادة من العروض الخاصة بالمُكالمات الهاتفية و الانترنت المجانية أو ما يُسميه المتعاملون في تقديم الخدمات الهاتفية العروض غير المحدودة التي تُترك كامل الحرية للمشاركين لإجراء المُكالمات غير المحدودة و المجانية و الانترنت غير المحدودة (24 ساعة يوميا و على مدار أيام الشهر).

و الواقع يكشف حقيقة أن مُعظم الشباب يَمتلكون خطين أو أكثر و بصيغ مُختلفة ، أي خط باشتراك دائم و خط بصيغة الدفع القَبلي أو البُعدي كما هو موضح في أرقام الجدول السابق(رقم 16) الخاص بملكية الشباب الجزائري للشرائح الهاتفية) ، في مَسعى الحُصول على أكبر قدر من الاستفادة من الخدمات الاتصالية عبر شبكتي الهاتف النقال و الانترنت بأقل فاتورة مُمكنة ، و خاصة بالنسبة للشباب البطال أو من لهم دخل محدود.

الرسم البياني رقم (18): يُوضح صيغة الاشتراك لدى المتعاملين من طرف الشباب.



المبحث الثالث: التحليل الكمي و الكيفي لمحور استخدامات الشباب الجزائري للهاتف النقال.

يستقصي هذا المبحث الكشف عن باقة الاستخدامات و الاستعمالات الاتصالية للهاتف النقال من طرف الشباب الجزائري المُستهدف بهذه الدراسة انطلاقاً من إجابات المبحوثين عن مجموعة التساؤلات الواردة و المتضمنة في صحيفة الاستمارة الخاصة بمحور استخدامات الشباب الجزائري للهاتف النقال بدءاً بالجدول الذي يُعَدّد الخدمات الاتصالية و الوظيفية التي يُوفرها الهاتف النقال لمُستخدميه من الشباب الجزائري و دورها في تشكل الثقافة الاتصالية لدى هذه الشريحة المُهمّة من المجتمع الجزائري.

و لأجل ذلك سنحاول كذلك معرفة أهم مواقع التواصل الاجتماعي المُتصفح من طرف الشباب الجزائري بواسطة الهواتف النقالة الذكية المزودة بالانترنت عبر شبكتي الجيل الثالث و الرابع للهاتف النقال، و معرفة أهم الخدمات الهاتفية التي سيستخدمها الشباب مُستقبلاً من ضمن باقات الخدمات الهاتفية التي أضحى يُوفرها الجيل الرابع و خاصة تلك المُتعلّقة بـ " إجراء مكالمات هاتفية مرئية عالية الوضوح HD " و " مُشاهدة التلفزيون عبر شاشة الهاتف النقال " و " تصفح مواقع الانترنت بسرعة عشرة أضعاف من خدمات الجيل الثالث".

فيما توزعت غايات الإجابات المُتبقيّة من أسئلة هذا المحور بين معرفة مُتوسط عدد المُكالمات التي يُجريها و يَستقبِلُها الشباب الجزائري المُستهدف بهذه الدراسة ، كما وضعنا قائمة من الوسائل التواصلية : (المُكالمات الهاتفية ، الرسائل النصية SMS ، المكالمات المرئية ، الصور ، تبادل الفيديوهات ، رسائل الفايسبوك ، المقاطع السمعية) من أجل ترتيبها حسب تفضيل و أولوية الشباب الجزائري في عمليات تواصلهم، بينما استهدف آخر سؤال من هذا المحور معرفة الدلالات و المعاني المختلفة لاستخدام الشباب الجزائري لـ " الرنة الواحدة " أو ما يُسمى باللغة الفرنسية " le bip".

كما حاولنا ضمن ثنايا هذا المبحث إجراء بعض المُقارنات انطلاقاً من مُتغير الجنس لمعرفة مُختلف الدلالات و الفروق في الاستخدامات الهاتفية المُتعددة و رَبطها بالتأثيرات المختلفة الناجمة عن تعامل الشباب الجزائري المشمول بهذه الدراسة مع أجهزة هواتفهم النقالة ، إضافة إلى معرفة نوعية الخدمات الاتصالية الهاتفية المُفضلة لدى هؤلاء الشباب.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الجدول رقم (20): يوضح الخدمات الاتصالية التي يستخدمها الشباب الجزائري على الهواتف النقالة.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة	قائمة خدمات و تطبيقات الهاتف النقال
100%	620		إجراء المكالمات الهاتفية
92.41%	573		إرسال الرسائل القصيرة (SMS)
9.03%	56		إرسال الرسائل المتعددة الوسائط (MMS)
68.22%	423		إجراء المكالمات المرئية بالجيلين: G3 و G4 للهاتف النقال.
60%	372		مشاهدة التلفزيون و تحميل المقاطع التلفزيونية و مقاطع من اليوتيوب.
69.67%	432		تحميل التطبيقات الخاصة بالهواتف النقالة .
44.67%	277		الاستماع لبرامج الإذاعة عبر موجات FM
54.83%	340		إستعمال البيباج أو مكالمات التنبيه (Le bip.....).
65.80%	408		ألعاب الترفيه والتسلية و الألعاب الفكرية.
79.35%	492		إستخدام شبكات (الويفي Wifi) لتصفح الانترنت بالهاتف النقال.
80%	496		دخول شبكة الانترنت عبر الهاتف النقال: تصفح الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي من(فايسبوك ، تويتر ، فاير...الخ).
70.16%	435		تبادل الملفات و المضامين (رسائل ، صور ، مقاطع سمعية ، فيديو هات) بتقنيات البلوتوث، الأشعة تحت الحمراء، الويفي ، تطبيقات التراسل..الخ.
49.51%	307		متابعة الأخبار و المضامين الإعلامية و الثقافية.
83.48%	518		التقاط الصور للذكرى.
66.12%	410		إلتقاط صور ذاتية " السيلفي " .
60.96%	378		تصوير و تسجيل مقاطع فيديو و تسجيل الأصوات.
22.25%	138		تحويل المكالمات Renvoi d'appel .
18.38%	114		المكالمات المخفية Appel masqué .
13.87%	86		خدمة الرسائل الصوتية Boite vocale .
8.70%	54		الرد الآلي Répondeur Automatique .
89.19%	553		رؤية الوقت و تاريخ اليوم على شاشة الهاتف.
28.22%	175		المكالمة المزدوجة Double appel .
89.51%	555		استعمال الهاتف كمنبه.
47.58%	295		توقيف الأرقام غير المرغوبة.
65.48%	406		الاستماع للموسيقى: الآن.بي.ثري(M.P.3).
84.51%	524		كشف الرصيد.
65.16%	404		الاستفادة من تطبيقات القراءة و التعليم و تحميل الكتب الخ على الهاتف.
2.41%	15		استخدامات و تطبيقات أخرى (آلة حاسبة ، مذكرة...الخ)
100%	620		المجموع

تكتسي أرقام و نسب هذا الجدول أهمية كبيرة في فحص الفرضية الأولى من هذه الدراسة التي تُشير إلى : أن وجود تباين في استخدام الهاتف النقال الذي يرجع بالأساس إلى وجود

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

اختلافات في الدوافع الثقافية و النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية التي تُحرك سلوك الشباب الجزائري لتَمَلُّك و استخدام الهاتف النقال في عمليات التواصل.

و تُشير بيانات و أرقام هذا الجدول بأن جميع الشباب مِمَّن شَمَلتهم هذه الدراسة يَستخدمون الهاتف النقال بالدرجة الأولى في إجراء المُكالمات الخلوية بنسبة 100%، و بعدها يَستخدم الشباب هواتفهم النقالة في إرسال الرسائل القصيرة (SMS) في المرتبة الثانية و ذلك بنسبة 92.41% من مجموع العينة الكلي، و تَعكس هذه النِسب الوظيفة الأصلية و الأساسية التي ابْتُكر لأجلها الهاتف النقال كأداة تواصل بين الأفراد عن بُعد مُتجاوزاً عَائِقِي : بُعد المكان الجغرافي و مُشكل آنية وقت الاتصال لتحقيق التفاعل اللحظي بين طَرَفِي المُكالمة الهاتفية بشكل فوري مَهْمَا بَعُدَتْ المسافات الفاصلة بينهم، و ضِمَّن هذا الإطار يُمكن تَقْسيم استخدامات الهاتف النقال مِن طرف الشباب الجزائري على وجه التحديد في هذه الدراسة إلى أربعة أنواع كما سَيأتي توضيحها :

أولاً: خدمات اتصالية بالمُقابل يُقدمها مُتعاملي الهاتف النقال في الجزائر: و تتمحور هذه الخدمات أساساً في إجراء المُكالمات و إرسال الرسائل القصيرة (SMS) و المُصورة (**MMS) و إجراء المُكالمات المرئية من خلال شَبَكَتِي الجيلين G3 و G4 ، و خدمة الرسائل الصوتية (Boite vocale) و خدمة الرَد الآلي (Répondeur Automatique) ، و غيرها من الخدمات التي يُقدمها المُتعاملون الثلاثة (موبيليس و جيزي و أوريدو) لفائدة المُشتركين في خدمات الهاتف النقال في الجزائر مُقابل أسعار مُحددة من طرف المتعاملين.

ثانياً: خدمات و تطبيقات مُبرمجة في أنظمة أجهزة الهواتف النقالة: و تختلف هذه التطبيقات باختلاف أجهزة الهواتف النقالة حسب أسعارها في السُوق و أجيالها و إسم العلامات المُصنعة

* أشارت آخر إحصائية للاتحاد الدولي للاتصالات " بأن عدد الرسائل القصيرة التي تَم تداولها عن طريق الهواتف النقالة خلال سنة 2016 بلغ 3 تريليون رسالة ، بعدما كان عدد الرسائل المداولة سنة 2014م 6 تريليون رسالة نصية ، و عليه انخفضت إيرادات الرسائل النصية القصيرة SMS على المستوى العالمي من 82 مليار دولار أمريكي سنة 2015 إلى 75 مليار دولار أمريكي في سنة 2016م ، و حسب المُحللين يَرجع سبب هذا الانخفاض إلى إقبال مُستخدمي الهواتف النقال إلى استخدام التراسل النصي المجاني على مواقع التواصل الاجتماعي و تطبيقات الانترنت للتراسل المجاني، أنظر منشورات ITU تقرير قياس مجتمع المعلومات (ملخص تنفيذي 2018) على الرابط التالي :

<https://www.itu.int/en/ITU-D/Statistics/Documents/publications/misr2018/MISR2018-ES-PDF-A.pdf> ، تاريخ التصفح 28 /12 /2018م ، على الساعة 11:25 صباحاً.

** تُسمى باللغة بالفرنسية " de messagerie multimediaService " و تسمى بالإنجليزية " Multimedia messaging service " وهي نظام (خدمة) يُتيح نقل الصوت و الصور و الرسوم المتحركة في الرسائل النصية ، أنظر : مي العبد الله و عبد الكريم شين ، المعجم في المفاهيم الحديثة للإعلام و الاتصال - المشروع العربي لتوحيد المصطلحات - دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى، بيروت ، 2014، ص 161.

لها و خصائصها التكنولوجية : بحيث تتدرج ضمن هذا النوع من الخدمات و التطبيقات كُل من: تحميل التطبيقات الخاصة بالهواتف النقالة و الاستماع لبرامج الإذاعة عبر موجات FM و ألعاب الترفيه والتسلية و الألعاب الفكرية و استخدام شبكات (الويفي Wifi) لتصفح الانترنت المَحْمولة و تبادل الملفات و المضامين (رسائل ، صور ، مقاطع سمعية ، فيديوهات بتقنيات البلُوتوث، الأشعة تحت الحمراء، الويفي ، تطبيقات التراسل و النقاط الصور للذكرى و النقاط الصور الذاتية " السيلفي " و تصوير و تسجيل مقاطع الفيديو و تسجيل الأصوات و استخدام المُنبه و رؤية الوقت و تاريخ اليوم على شاشة النقال و توقيف الأرقام غير المرغوبة و الاستفادة من تطبيقات القراءة و التعليم و تحميل الكتب ، و غيرها من التطبيقات المجانية التي لا يُمكن حصرها على حُزم التطبيقات الخاصة بالشركات المصنعة للهواتف النقالة مثل " Play Store " و " App Store " أو على شبكة الأنترنت مثل "Google Play"، إضافة إلى كل التطبيقات الحديثة التي تَطرحها الشركات العالمية الصانعة لمُختلف ماركات أجهزة الهواتف النقالة. و ضمن هذا الإطار حاولنا حَصر تركيزنا على مجموعة فقط من الخدمات القاعدية المَعروفة لدى عامة مُستخدمي الهواتف النقالة في أوساط الشباب الجزائري كما هي مُحددة في خيارات استخدامات الهاتف النقال في الجدول رقم(20).

و بالعودة إلى نتائج نفس الجدول فيتضح لنا أن أغلبية الشباب الجزائري المُستهدف بهذه الدراسة يَستخدمون هواتفهم النقالة كمنبه للاستيقاظ بنسبة 89.51 %، و كذلك أن نسبة 89.19% من هؤلاء الشباب يَعمدون على الهاتف النقال لرؤية الوقت و معرفة تاريخ اليوم ، و تَستظهر هاتين النسبتين بعض الاستخدامات النوعية للهاتف النقال ، و هو ما يُفسر من جانب آخر غُزوف الكثير من الشباب و الجزائريين عُموما عن شراء ساعات اليد و المنبهات التقليدية لمعرفة الوقت و ضبط أوقات الاستيقاظ الصباحي : إذ عَوَض الهاتف النقال سَاعَات اليد في معرفة الأوقات و تَواريخ الأيام و مُستلزمات التنبيه، كما تُبين الأرقام المُتضمنة في هذا الجدول كذلك باقية من استخدامات و تطبيقات الهواتف النقالة من طرف الشباب الجزائري و لو بنسب مُتفاوتة انطلاقا إلى حاجة كل شاب مُستخدم لخدمة مُعينة مع مُراعاة نوعية الهاتف المَمْلُوك; بحيث توسعت و تَعَدت الخدمات و التطبيقات التي أضحت تُوفّرها أجهزة الهواتف النقالة الذكية كرهان مُستقبلي للشركات الصانعة لأجهزة الهواتف النقالة و مُوفري الخدمات الهاتفية المحمولة على المستوى العالمي، و الذي أصبح يركز أكثر على تقديم خدمات هاتفية جديدة و على ابتكار تطبيقات و حلول اتصالية مُستحدثة.

و وفق هذا السياق أصبح يُنظر في الوقت الحالي لأجهزة الهواتف النقالة الذكية المصنوعة من قِبَل العَلامتين التجاريّتين (سامسونغ و آيفون) على سبيل المثال على أنها

وسائل مُدمجة استطاعت أن تستوعب جُل التطبيقات التي تُوفّرها أجهزة الكمبيوتر المزودة بشبكة الانترنت، فالهواتف النقالة من الجيل الثالث أو الرابع أصبحت تختزل مجموعة من وسائل الإعلام و الاتصال التقليدية و تُوفّر نفس الخدمات و بدرجة عالية من الجودة و الدقة : فالكثير من الخدمات التي كانت تُقدّمها وسائل الإعلام و الاتصال بصفة مُنفردة حسب خصوصية كُل وسيلة أصبحت اليوم مألوفة و من بين التطبيقات الضرورية الموجودة ضمن أنظمة التشغيل الخاصة بالهواتف النقالة الذكية⁽¹⁾ (مثل: (iOS، Android، Symbian، Black Berry، Windows Phone)، و التي يمكن استخدامها و مشاهدتها على الشاشات الصغيرة و المُضيئة لأجهزة الهواتف النقالة ; لذلك أصبح من المألوف أنه بمجرد استخدام بعض النقرات على الشاشة اللّمسية للهاتف النقال لسماع مُختلف المحطات الإذاعية الوطنية و العربية و الدولية و الاستماع للموسيقى (M.P.3) و النغمات و الرنات*، و الأمر كذلك بالنسبة لمشاهدة القنوات التلفزيونية العالمية مع إمكانية تصفح شبكة الانترنت و مواقع التواصل الاجتماعي ، بالإضافة إلى تبادل الملفات الصوتية و الصور و الفيديوّات عبر تقنيتي الأشعة تحت الحمراء و البلوتوث و التطبيق المجاني شارييت (SHAREIT) وغيرها من تطبيقات ترسل الملفات المجانية.

ثالثًا: خدمات مجانية تُقدّمها شركات الهاتف النقال (المتعاملين): من بين هذه الخدمات نجد: كشف الرصيد و تحويل المُكالمات و خدمة إخفاء الرقم الشّخصي، المُكالمة المُزدوجة Double appel، استعمال البيباج أو مكالمات التنبيه (le bipage)، و تحميل بعض التطبيقات المجانية الخاصة بالمتعاملين (موبيليس، جيزي، أوريدو) ...الخ، و بصفة عامة يستخدم الشباب الجزائري هذه الخدمات و أخرى بطرق مُختلفة لتحقيق غايات و إشباع حاجيات مختلفة .

كما توضحه أرقام و نسب هذا الجدول أن من أهم الخدمات التي تستهوي الشباب الجزائري بشكل خاص هي خدمة كشف الرصيد: إذ أن نسبة 84.51 % من مفردات عينة الدراسة يتفقّدون باستمرار أرصدتهم قبل و بعد كل مُكالمة يُجرّونها على هواتفهم النقالة ، كما عبر أكثر من نصف العينة المستجوبة أي نسبة 54.83 % من حجم العينة أنها تستخدم

(1) - تعرف على أشهر 5 أنظمة تشغيل للهواتف الذكية ، أنظر الرابط التالي على شبكة الانترنت:

WWW.DOTMSR.COM ، تاريخ التصفح يوم 2019/12/11م، على الساعة 15:00 زوالا.

* لقد أصبح لرنات الهاتف النقال عدة مدلولات اجتماعية و نفسية بالإضافة إلى وظيفتها الأساسية المُتمثلة في تنبيه صاحب الهاتف بوجود اتصال (مكالمة هاتفية واردة) ، حيث أن لِنغمات الهاتف النقال التي نسمعها يوميا في كُل مكان : في البيت و في الشوارع و في الأماكن العامة و في الفضاءات الخاصة (المؤسسات ، المساجد ، الجامعات ...الخ) تُعطي دلالات حول طبيعة شخصية صاحب الهاتف: كأن تُشير الرنات ذات الطابع الديني إلى الشخصية المُتزنة و المُتدبنة و المُحافظة، و قد تُشير الرنات الغربية الأجنبية (الموسيقى و الأغاني) إلى الشخصية المُتحررة و المُفتحة على الآخرين، و كما تُشير الرنات الرومانسية إلى الشخصيات الحساسة و العاطفية، و الرنات المُضحكة إلى الشخصيات الكوميديّة التي تميل إلى الهزل و الطرفة.

" البيباج " كآلية للتنبه ، و يُشير استخدام الشباب " البيباج " لأغراض إتصالية منذ البدايات الأولى لظهور الهاتف النقال في الجزائر إلى مدى شيوع هذه الثقافة كمظهر و سلوك في تفسير الظاهرة الاتصالية لدى عامة الجزائريين: الأمر الذي يترك الباب مفتوح للاجتهاد من أجل تحديد أبعاد الدلالات الاتصالية للبيباج في سياق الثقافة الاتصالية بالهاتف النقال عند المستخدمين. و عليه يُمكن إعطاء تعريف لظاهرة البيباج في المجتمع الجزائري على أنها : " آلية اتصال و تواصل يبدأ و ينتهي بتنبه صوتي في الغالب أو في شكل رنين هاتفي على هاتف الشخص المتصل به دون وجود نية لإجراء المُكالمة الهاتفية حتى النهاية".

و يحمل " البيباج " في حد ذاته مدلولات اتصالية ضمن السياق العام للاتصال ، يتوقف فهم تأويلاته على طرفي الاتصال بفك رموزها و أبعادها : لأنه يترك المجال واسعا لحالات التأويل و الاحتمال لمعرفة المقصود من البيباج كرسالة اتصالية (أنظر إلى قراءة الجدول رقم (29) الخاص بالدلالات الاتصالية للبيباج لدى الشباب الجزائري) في مضمون هذا الفصل التطبيقي من الدراسة الميدانية.

رابعاً : خدمات مدفوعة عبر انترنت الهاتف النقال : و يُمكن حصرها في جميع الخدمات و التطبيقات التي يستخدمها المشتركين انطلاقاً من الهواتف النقالة التالية (هاتف ميلتيميديا ، الهواتف الذكية من الجيلين الثالث أو الرابع ، اللوحات الرقمية ...الخ) عبر دفع مستحقات خدمات شبكة الانترنت ، و هذه الخدمات لا يمكن عدّها لأنها هي نفسها الخدمات التي توفرها شبكة الانترنت ، فقط يُمكن الولوج إليها عبر هواتفنا النقالة مثل : مشاهدة التلفزيون و تحميل المقاطع التلفزيونية و مقاطع من اليوتيوب⁽¹⁾ (لدى 60 % من عينة الدراسة) و تحميل التطبيقات الخاصة بالهواتف النقالة و ألعاب الترفيه والتسلية و الألعاب الفكرية على الخط (لدى 65.80% من عينة الدراسة) ، و استخدام شبكات (الويفي Wifi) لتصفح الانترنت بالهاتف النقال (لدى 79.35% من العينة)، و تصفح الانترنت و مواقع التواصل الاجتماعي : فايسبوك ، تويتر ، فايبر ، أنستغرام ، فايس تايم...الخ (لدى 80% من العينة) و تبادل الملفات و المضامين مثل: رسائل ، صور ، مقاطع سمعية ، فيديوهات عبر تطبيقات التراسل المختلفة (لدى 70.16% من العينة) و متابعة الأخبار و المضامين الإعلامية و الثقافية (لدى 49.51% من العينة) و الاستفادة من تطبيقات القراءة و التعليم و تحميل الكتب

(1) - يُستخدم موقع اليوتيوب (Youtube) أكثر من مليار مُستخدم عبر العالم، أي قُرابة ثُلث الأشخاص الذين يستخدمون الأنترنت ، كما ارتفع معدل الحجم الساعي التي يقضيه المستخدمون في مشاهدة مقاطع الفيديو على الهواتف النقالة بنسبة 100 % مقارنة بالعام الماضي (2017م) ، و أن أكثر من نصف المُشاهدات على اليوتيوب مصدرها الهواتف المحمولة. أنظر الإحصائية المقدمة من طرف موقع اليوتيوب على الرابط التالي على شبكة الانترنت : <https://www.almrsal.com> ، تاريخ الولوج 28 ماي 2018 م على الساعة 11:20 صباحاً.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

....الخ ، و غيرها من التطبيقات الهاتفية الكثيرة المُحملة و المُتصفح من شبكة الانترنت (لدى 65.16% من العينة).

و تُفيد القراءة الشاملة لتقاطعات هذه النسب مُجمعة إلى أن غالبية الشباب الجزائري اليوم يَستهدف و تَستهويه الخدمات الاتصالية و الترفيهية و العلمية و التثقيفية و الإعلامية التي تقدمها شبكة الانترنت أو الانترنت المتنقلة المُتصفح عبر الهواتف النقالة الذكية ، بفضل دخول خدمات الجيلين الثالث و الرابع* المزودة بالانترنت، و يُفهم من ذلك أن الشباب الجزائري أصبح أكثر ارتباطا بمضامين الهاتف النقال الذي أخذ دور الوسيط الاتصالي نحو شبكة الانترنت بكل مضامينها و مُحتوياتها ؛ و عليه فإن الهَوَاش أضحت شبه مُنعِمة بعد تَزَاج شَبَكَتِي (الهاتف النقال و الانترنت) من حيث إمكانية الوصول للمُحتوى الرقمي الجزائري و العالمي ضمن الفضاء الرقمي الأكثر رحابة و ثراء ، و هو ما سَهل إقبال الشباب الجزائري على تصفح المضامين عبر الانترنت المحمولة للهواتف النقالة مع شرط وجود التغطية الهاتفية للمتعاملين بشبكتي الجيلين الثالث و الرابع.

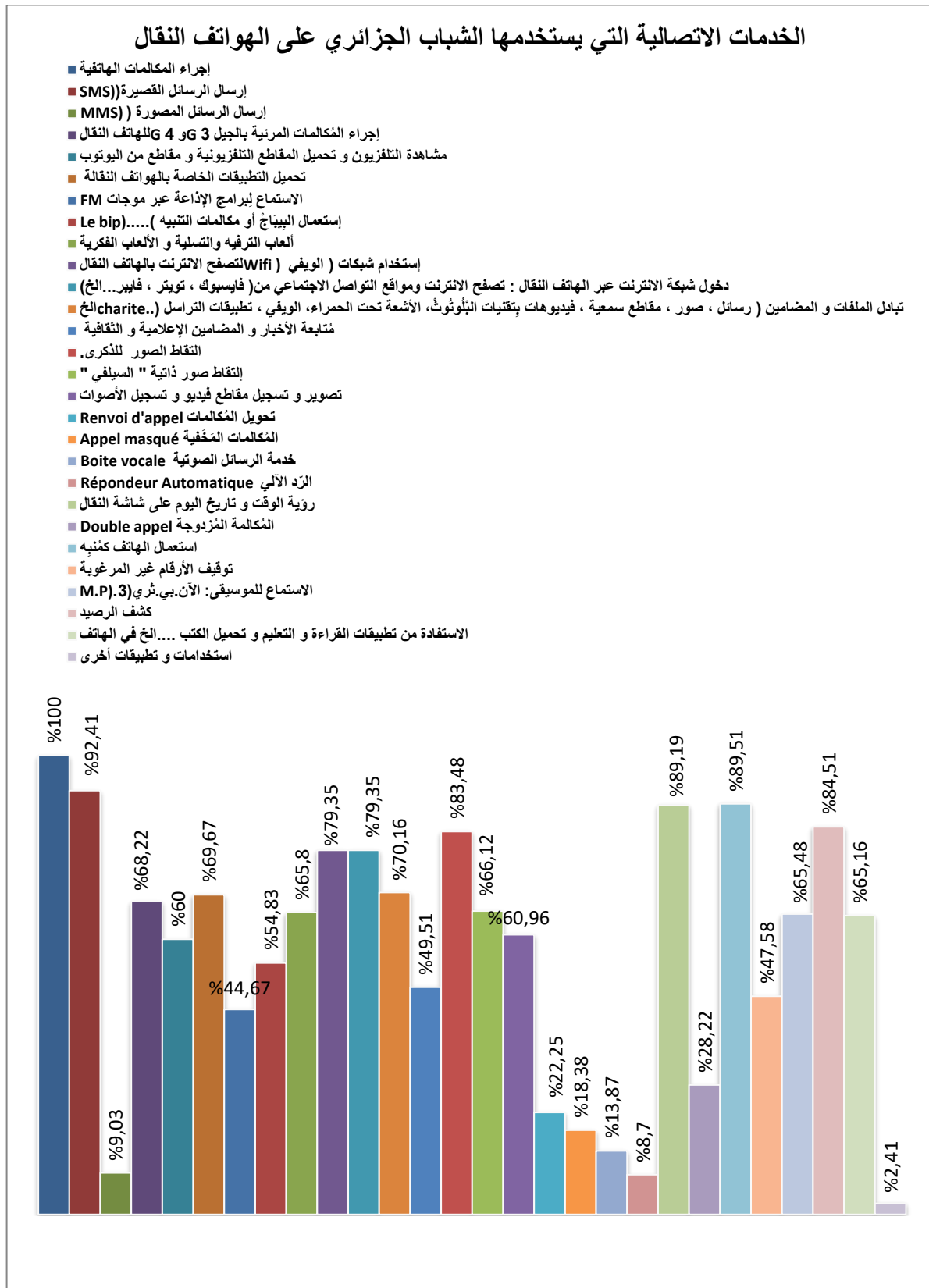
هذه بعض الخدمات و الاستعمالات الاتصالية الأكثر طَلَبًا للإشباع باستخدام الهواتف النقالة أو عبر شبكة الانترنت المحمولة سواء كانت هذه الخدمات و الاستخدامات مَجانِية أو بالمُقابل كما هي مُحددة في 27 استخدام للهاتف النقال في مضمون هذا الجدول أو غيرها من الاستخدامات مثل استخدام الهاتف كآلة حاسبة و كمفكرة الخ ، لأنه من غير المُمكن مُلاحقة كل الخدمات و التطبيقات الهاتفية لأنها نتاج حركة دائمة من الابتكار و التجديد التكنولوجي لتوفير الحلول الاتصالية للمستخدمين سواء بالنسبة للمتعاملين في تسويق خدمات الهاتف النقال في الجزائر أو تلك المُتعلقة بالمستحدثات التكنولوجية لِطُوري التطبيقات الاتصالية و الحلول الهاتفية لكبار مُصنعي أجهزة الهواتف النقالة على المُستوى العالمي.

و سَوف نُحاول التفصيل أكثر في استخدامات الشباب الجزائري للهاتف النقال حسب مُتغير الجنس في الجدول الموالي رقم (21) من أجل مَعرفة و فحص تأثير هذا المُتغير بوجود فروق و اختلاف في الاستخدامات الهاتفية و مُستوياتها و اتجاهاتها و طبيعتها ، و ما يَعمسه ذلك من دلالات على الثقافة التواصلية الهاتفية لدى الشباب من الجنسين .

* يُنَظَر تَعَمِيم دخول شبكة الجيل الرابع للهواتف النقالة على باقي الولايات الجزائرية حسب دفتر الشروط الذي يُؤكد التزام المتعاملين الثلاثة: (موبيليس و جيزي و أوريدو) أمام سلطة الضبط للبريد و المواصلات السلكية و اللاسلكية بضرورة التقيّد بِرُزنامة تاريخية لتغطية كل الولايات الجزائرية ، بدءا بالولايات ذات الكثافة السكانية مع مراعاة الاعتبارات السياسية بالنسبة لبعض الولايات الصحراوية للوطن.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الرسم البياني رقم (19): يُبين الخدمات الاتصالية التي يستخدمها الشباب الجزائري على الهواتف النقالة.



الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الجدول رقم (21): يوضح الخدمات الاتصالية التي يستخدمها الشباب الجزائري على الهواتف النقالة حسب متغير الجنس.

مجموع العينة		إناث		ذكور		متغير الجنس التكرار و النسبة استخدامات الهاتف النقال
النسبة %	عدد	النسبة %	عدد	النسبة %	عدد	
100%	620	100%	310	100%	310	إجراء المكالمات الهاتفية
92.41%	573	93.54%	290	91.29%	283	إرسال الرسائل القصيرة (SMS)
9.03%	56	9.67%	30	8.38%	26	إرسال الرسائل المصورة (MMS)
68.22%	423	64.83%	201	71.61%	222	إجراء المكالمات المرئية بالجيلين G3 و G4 بالنقال.
60%	372	57.74%	179	62.25%	193	مشاهدة التلفزيون و المقاطع التلفزيونية و اليوتيوب.
69.67%	432	69.35%	215	70%	217	تحميل التطبيقات الخاصة بالهواتف النقالة .
44.67%	277	49.67%	154	39.67%	123	الاستماع لإبرامج الإذاعة عبر موجات FM
54.83%	340	62.58%	194	47.09%	146	إستعمال البيباج أو مكالمات التنبيه (Le bip.....).
65.80%	408	67.09%	208	64.51%	200	ألعاب الترفيه والتسلية و الألعاب الفكرية.
79.35%	492	79.03%	245	79.67%	247	إستخدام شبكات (الويفي Wifi) لتصفح الانترنت .
80%	496	78.70%	244	81.29%	252	تصفح الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي
70.16%	435	67.41%	209	72.90%	226	تبادل الملفات و المضامين (رسائل ، صور ، مقاطع ..الخ
49.51%	307	44.19%	137	54.83%	170	متابعة الأخبار و المضامين الإعلامية و الثقافية.
83.48%	518	88.70%	275	78.38%	243	التقاط الصور للذكرى.
66.12%	410	68.70%	213	63.54%	197	إلتقاط صور ذاتية " السيلفي " .
60.96%	378	63.54%	197	58.38%	181	تصوير و تسجيل مقاطع فيديو و تسجيل الأصوات.
22.25%	138	24.19%	75	20.32%	63	تحويل المكالمات Renvoi d'appel .
18.38%	114	22.58%	70	14.19%	44	المكالمات المخفية Appel masqué .
13.87%	86	16.12%	50	11.61%	36	خدمة الرسائل الصوتية Boite vocale .
8.70%	54	9.35%	29	8.06%	25	الرد الآلي Répondeur Automatique .
89.19%	553	89.35%	277	89.03%	276	رؤية الوقت و تاريخ اليوم على شاشة النقال.
28.22%	175	28.38%	88	28.06%	87	المكالمة المزدوجة Double appel .
89.51%	555	88.06%	273	90.96%	282	استعمال الهاتف كمنبه.
47.58%	295	51.93%	161	43.22%	134	توقيف الأرقام غير المرغوبة.
65.48%	406	66.45%	206	64.51%	200	الاستماع للموسيقى: الآن.بي.ثري.(M.P.3).
84.51%	524	84.83%	263	84.19%	261	كشف الرصيد.
65.16%	404	68.70%	213	61.61%	191	تطبيقات القراءة و التعليم و تحميل الكتب ...الخ.
2.41%	15	1.93%	06	2.90%	09	استخدامات و تطبيقات أخرى
100%	620	100%	310	100%	310	المجموع

تُشير الملاحظات المُقارِنة لمجموع الخدمات التي يَستخدمها الشباب الجزائري عبر هواتفهم النقالة حسب متغير الجنس بصفة عامة إلى تساوي نسبي لدى الشباب المُستهدف في الدراسة من كلا الجنسين بالنسبة لاستخدام الهواتف النقالة لإجراء المُكالمات الهاتفية كأهم خدمة يُوفرها

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الهاتف النقال لمستخدميه من مفردات عينة الشباب من الجنسين ، و لكن إجمالاً يمكن الإشارة إلى ثلاث حالات أين يوجد تباين و فروق طفيفة فيما بين الجنسين; و يمكن توضيح ذلك من خلال ما سيأتي :

■ الحالة الأولى : تسجيل تَفُوق في نسب بعض الإستخدامات الهاتفية لصالح الشابات مقارنة

بالذكور: و يتضح ذلك بنسب متفاوتة بالنسبة للاستخدامات التالية :

- الاستماع لإبرامج الإذاعة عبر موجات FM (ب 49.67 % لدى الإناث مقابل نسبة 39.67% لدى الذكور).
 - إستعمال " البِيْبَاچ " أو مكالمات التنبيه (Le bip.....) و ذلك (بنسبة 62.58 % لدى الإناث مقابل نسبة 47.09 % لدى الذكور).
 - ألعاب الترفيه والتسلية و الألعاب الفكرية (بنسبة 67.09 % لدى الإناث مقابل نسبة 64.51 % لدى الذكور).
 - النقاط الصور للذكرى (بنسبة 88.70 % لدى الإناث مقابل نسبة 78.38 % لدى الذكور).
 - النقاط صور ذاتية من نوع " السيلفي " (بنسبة 68.70 % لدى الإناث مقابل نسبة 63.54 % لدى الذكور).
 - تطبيقات القراءة و التعليم و تحميل الكتب. (بنسبة 68.70 % لدى الإناث مقابل نسبة 61.61 % لدى الذكور).
 - تصوير و تسجيل مقاطع فيديو و تسجيل الأصوات (بنسبة 63.54 % لدى الإناث مقابل نسبة 58.38 % لدى الذكور).
 - توقيف الأرقام غير المرغوبة (بنسبة 51.93 % لدى الإناث مقابل نسبة 43.22 % لدى الذكور).
 - تحويل المكالمات (بنسبة 24.19 % لدى الإناث مقابل نسبة 20.32 % لدى الذكور).
 - المكالمات المخفية (بنسبة 22.58 % لدى الإناث مقابل نسبة 14.19 % لدى الذكور).
 - خدمة الرسائل الصوتية (بنسبة 16.12 % لدى الإناث مقابل نسبة 11.61 % لدى الذكور).
- و تُقيد القراءات الجزئية لتفوق الشابات الجزائريات في استخدام الهاتف النقال من حيث النسب في الخدمات الهاتفية السالفة الذكر مقارنة بنظرائهن من الشباب الذكور إلى ميلهن الفطري للمحافظة على خصوصيات اتصالاتهن و أيضا إلى طبيعة التكوين النفسي و الإدراكي للإناث الذي يدعم بعض الاستخدامات، و على نحو خاص خدمات : التّصوير و تسجيل مقاطع الفيديو و تسجيل الأصوات و توقيف الأرقام غير المرغوبة و المكالمات المخفية....الخ.

الحالة الثانية : تسجيل تَفُوق في نسب بعض الاستخدامات الهاتفية لصالح الشباب الذكور مقارنة بالإناث: و يَظْهَر ذلك من خلال أرقام بعض النسب المُتفاوتة المُسجلة بالنسبة للاستخدامات التالية:

- تبادل الملفات و المضامين (رسائل ، صور ، مقاطع ..) (بنسبة 72.90% لدى الذكور مقابل نسبة 67.41% لدى الإناث).
- إجراء المُكالمات المرئية بالجيلين G3 و G4 بالهاتف النقال (بنسبة 71.61% لدى الذكور مقابل نسبة 64.83% لدى الإناث).
- مشاهدة التلفزيون و المقاطع التلفزيونية و اليوتوب (بنسبة 62.25% لدى الذكور مقابل نسبة 57.74% لدى الإناث).
- مُتابعة الأخبار و المضامين الإعلامية و الثقافية (بنسبة 54.83% لدى الذكور مقابل نسبة 44.19% لدى الإناث).

و يمكن أن تُفسر أيضا التَّفُوق النسبي للشباب الذكور مقارنة بالإناث في هذه الاستخدامات المُشار إليها أعلاه على الهواتف النقالة بهدف الاستفادة من الخدمات الاتصالية في بُعْدها البصري و التثقيفي الهادفة إلى الحُصول على الأخبار و تبادل الملفات المختلفة عبر الهواتف النقالة و مواقع التواصل الاجتماعي تَلَبية لمُختلف الحاجات النفسية و الفكرية و التواصلية للشباب الذكور مع أقرانهم و الانفتاح على الآخرين.

الحالة الثالثة : تسجيل تَقَارِب كبير من حيث النسب بين الجنسين بالنسبة لبعض

الإستخدامات الهاتفية: حيث سجلنا تقارب كبير في عدد من الاستخدامات الهاتفية من حيث النسب المُسجلة لدى الجنسين من الشباب المُستهدف بهذه الدراسة مثل: " إرسال الرسائل القصيرة SMS " و " إرسال الرسائل المصورة MMS " و " تحميل التطبيقات الخاصة بالهواتف النقالة " و " إستخدام شبكات (الويفي Wifi) لتصفح الانترنت " و " تصفح الانترنت و مواقع التواصل الاجتماعي " و " رؤية الوقت و تاريخ اليوم على شاشة النقال " و " استعمال الهاتف كمنبه " و " الاستماع للموسيقى " و " كشف الرصيد " و " الرّد الآلي " و " المُكالمة المُزدوجة ". و هو ما يُؤكّد حقيقة أن هُناك تقارب و انسجام في استخدام الهواتف النقالة فيما بين الجنسين رغم الفروقات النسبية لبعض الخدمات الهاتفية كما أسلفنا ذكرها ، و لكن عموما يَبْقَى الشباب (ذكورا و إناثا) يَتَقَاسمون نفس النظرة نُجَاه الهاتف النقال ؛ بحيث يستخدمون تقريبا نفس الخدمات الإعلامية و الاتصالية التي توفرها الهواتف النقالة دون إغفال عامل النوع رغم أنه مُتغير رئيسي ضمن محور البيانات الشخصية لعينة الدراسة ، و بالتالي يَسعى الشباب الجزائري من الجنسين لتلبية نفس الرغبات الإشباعية المُنتظرة من خلال توظيفهم و إستخدامهم

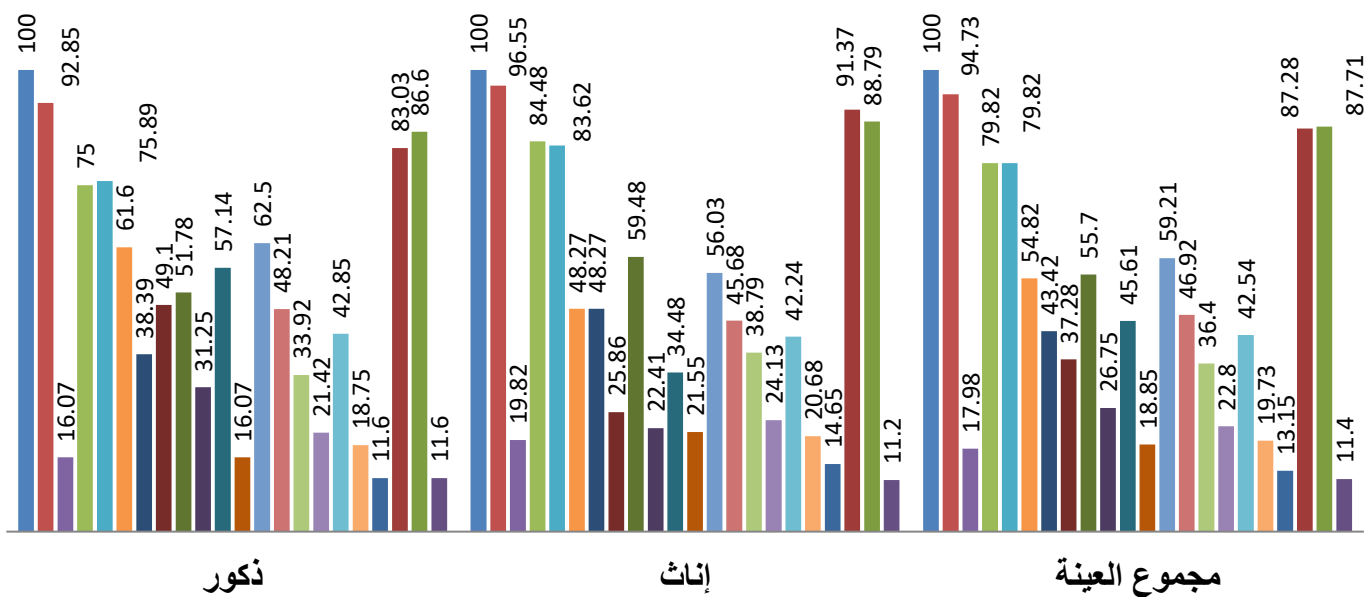
الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

لهواتفهم النقالة لأنهم في الأخير تُحركهم نفس الدوافع و الحاجات لملكية و استخدام هذه الأداة الاتصالية المهمة في حياتهم.

الرسم البياني رقم (20): يُبين الخدمات الاتصالية التي يستخدمها الشباب الجزائري على الهواتف النقالة حسب متغير الجنس.

الخدمات الاتصالية التي يستخدمها الشباب الجزائري على الهواتف النقالة حسب متغير الجنس

- إجراء المكالمات الهاتفية
- إرسال الرسائل القصيرة (SMS)
- إرسال الرسائل المصورة (MMS)
- إجراء المكالمات المرئية بالجيل 3 و 4 للهواتف النقال
- مشاهدة التلفزيون و تحميل المقاطع التلفزيونية و مقاطع من اليوتيوب
- تحميل التطبيقات الخاصة بالهواتف النقالة
- الاستماع لبرامج الإذاعة عبر موجات FM
- إستعمال البيباج أو مكالمات التنبيه (..... Le bip)
- ألعاب الترفيه و التسلية و الألعاب الفكرية
- إستخدام شبكات (الويفي) Wifi للتصفح الانترنت بالهاتف النقال
- دخول شبكة الانترنت عبر الهاتف النقال : تصفح الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي من (فايسبوك ، تويتر ، فايبير...الخ)
- تبادل الملفات و المضامين (رسائل ، صور ، مقاطع سمعية ، فيديوهات بتقنيات البلوتوث، الأشعة تحت الحمراء، الويفي ، تطبيقات التراسل (charite..الخ)
- متابعة الأخبار و المضامين الإعلامية و الثقافية
- التقاط الصور للذكرى
- التقاط صور ذاتية " السيلفي "
- تصوير و تسجيل مقاطع فيديو و تسجيل الأصوات
- تحويل المكالمات Renvoi d'appel
- المكالمات المخفية Appel masqué
- خدمة الرسائل الصوتية Boite vocale
- الرد الآلي Répondeur Automatique
- رؤية الوقت و تاريخ اليوم على شاشة النقال
- المكالمة المزدوجة Double appel



الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الجدول رقم(22): يُوضح مواقع التواصل الاجتماعي التي يستخدمها الشباب الجزائري على هواتفهم النقالة.

مواقع التواصل الاجتماعي المستخدمة عبر الهواتف	التكرار و النسبة	التكرار	النسبة %
بالفايسبوك (facebook)	521	84.03 %	
بالواتس آب (watts apps)	64	10.32 %	
بالفايبر (viber)	206	33.22 %	
بالتويتر twitter	37	5.96 %	
بالأنستغرام Instagram	114	18.38 %	
بالفايس تايم facetime	05	0.80 %	
بالتانغو Tango	04	0.64 %	
بالميسانجر Messenger	395	63.70 %	
بالسكايب Skybe	85	13.70 %	
المجموع	620	100 %	

تَسْتَظْهر أرقام هذا الجدول أن مُعظم مُفردات عينة الشباب ممن شملتهم هذه الدراسة يَستخدمون الفايسبوك انطلاقاً من هواتفهم النقالة و هذا بنسبة 84.03% من العينة الكلية ، و تعكس هذه النسبة جلياً أهمية و دور الفايسبوك كموقع تواصل اجتماعي في حياة الشباب الجزائري اليوم ضمن خريطة التواصل للمستخدم العالمي بشكل عام، و تدل أرقام و إحصائيات استخدام الفايسبوك على المستوى العالمي هذه الحقائق بوصفه الشبكة الاجتماعية الأكثر رواجاً و شعبية حول العالم بأكثر من 1.79 مليار مُستخدم فَعال و مُتفاعل مع نهاية الربع الثالث من عام 2016م⁽¹⁾.

(1) - أنظر على شبكة الانترنت الرابط التالي : <https://weedoo.tech/> 2017 ، تاريخ التصفح يوم 03 مارس 2018م، على الساعة 12:15 مساءً.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

و تُحصي الجزائر أكثر من 19 مليون مُستخدم للفيسبوك⁽¹⁾ مع نهاية سنة 2017 م ، أي بنسبة 47.5% من سكان الجزائر، و ترتفع هذه النسبة لدى الشباب الجزائري الذي يُبدي ولعاً خاصاً و هو يتفاعل مع المضامين الثرية لصفحات الفيسبوك ، و يبدو أن سهولة الاشتراك في هذا الموقع التواصل العالمي قد أتاح للشباب الجزائري أن يظل مُتصل بمواقع التواصل الاجتماعي على مدار الساعة في الليل و النهار ، و من هؤلاء من يقضون أوقاتهم في هذا العالم الأزرق لنشر الأفكار و إبداء الآراء و التعليقات و مشاركة الأحاسيس و العواطف و التي عادة ما تبدأ بالمرح و الثناء و الإعجاب و تطور إلى علاقات الحب و الغرام و الهيام .

و يأتي استخدام "الميسانجر" بشكل تناسبي في المرتبة الثانية بنسبة 63.70 % مع مُستخدمي الفيسبوك لدى الشباب المَشْمُول بهذه الدراسة ؛ و يُعتبر تطبيق الميسانجر مُرافق و مُساعد للتواصل عبر الفيسبوك من خلال الكتابة و التراسل و تبادل الملفات الصوتية و السمعية البصرية، و يُوظف الشباب هذا التطبيق التواصل في تكثيف العلاقات الاجتماعية و البحث عن روابط تواصلية و تفاعلية جديدة بين الجزائريين أو مع أفراد من جنسيات و ثقافات و دِيانات أخرى، و يَعمَس حجم التفاعل (للرسائل و المكالمات الصوتية و مكالمات الفيديو و المقاطع السمعية و الصور و الفيديوهات ...الخ) المُتزايد من طَرَف الشباب الجزائري عبر هذا الموقع الاتصالي المَجَاني الذي يَكون بِشكل مُباشر و لَحْظِي، و يَفْتَرِض أن الذين لا يَلْتَقُون باستمرار يَتواصلون مع بَعْضهم البعض أكثر خاصة مع المَعْتَرِبون و الأجانب.

أما بالنسبة لاستخدام الشباب الجزائري المَشْمُول بهذه الدراسة لمواقع التواصل الاجتماعي الآتي ذكرها فجاءت النسب على التوالي: (بالفابير لدى نسبة 33.22 %) و (بالأنستغرام لدى نسبة 18.38%) و (بالسكايب لدى نسبة 13.70 %) و (بالواتس آب لدى نسبة 10.32%) و (بالفايس تايم لدى نسبة 0.80 %) و (بالتانغو لدى نسبة 0.64 %) من

(1) - يومية الشروق ، نوارة بابوش ، 2500 جريمة إلكترونية ، و استهدفت نساء و وزراء و نوابا و مسؤولين ، يوم السبت 20 جانفي 2018م ، العدد 5703، ص 05.

إجمالي العينة الكلية للدراسة ، و تُخفي هذه النسب مُجمعة قراءتين مُتباينتين كما سيأتي توضيحها فيما يلي:

• **القراءة الأولى :** هُناك اتجاه و ميل جديد ناشئ و مُتعاظم لدى الشباب الجزائري و خاصة منهم المتعلمين نحو مُواكبة مُوجة التواصل العالمي عبر التطبيقات الاتصالية الجديدة للانترنت ؛ و بشكل خاص مواقع التواصل الاجتماعي بفضل ما توفره شركات الهاتف النقال الناشطة بالجزائر أو تلك التطبيقات المُبتكرة من طرف المُطورين و الشركات على شبكة الانترنت، في مَسعى الانخراط العالمي للتواصل و التعارف و التعايش و التثاقف للأفراد أمام إشكالية التحدي الحضاري بين التواصل اللامحدود مع الآخر و مبدأ المحافظة على الأنا و الهوية الأصيلة، و هو ما ذَهَب إليه " بيتر بي سيل " Petter B . Seel في كتابه " الكون الرقمي " بالقول: “ وفرت التكنولوجيات للمجتمعات نطاقًا لا يُنظَر له من أدوات التواصل بين الناس و الربط بين الأجهزة، فبإمكانك الوصول إلى أي شخص في العالم يملك هاتفًا محمولًا. وهم حاليًا خمسة مليارات من بين سُكان كوكب الأرض البالغ عددهم سبعة مليارات نسمة . ببضع نقرات على لوحة المفاتيح و ربما ستكون هواتفهم المحمولة الضئيلة الحجم حلاً جذرياً لرأب الصدع الرقمي بين مَنْ يَمْلِكُون المعلومات و المحرومين منها على ظهر هذا الكوكب ”(1).

• **القراءة الثانية :** ليس لكل الشباب الجزائري نفس القدرات المالية لشراء الهواتف الثمينة من الأجيال الحديثة للهواتف مثل (سامسونغ، آيفون، أوبو، هواوي الخ) التي تُتيح إمكانية الانخراط في مُوجة التواصل العالمي على شبكة الانترنت و يزداد هذا الحرمان بالنسبة للذين يُعانون من الأمية المزدوجة (الأمية الإلكترونية و أمية اللُغات الأجنبية) اللذين يَحْدَان من إمكانيات التواصل مع الآخرين من الأجانب.

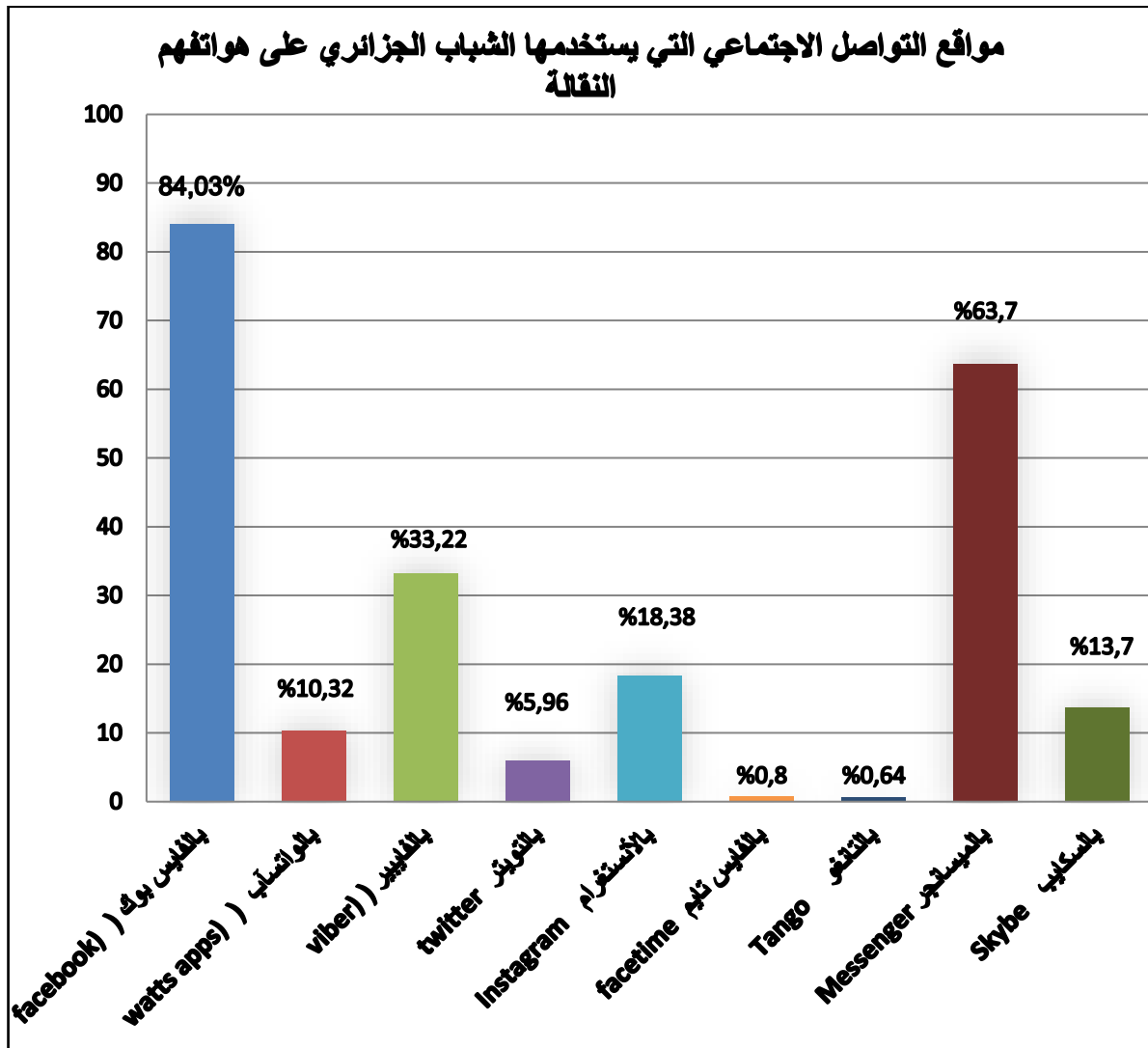
و عموماً الشباب الجزائري لا يَنقصه الحماس التكنولوجي لمُسايرة الحراك التواصلي العالمي بحيث يَسعون جاهدين إلى إثبات وجودهم الاتصالي و ترك بصماتهم و لو بدرجات

(1) - بيتر بي سيل ، ترجمة : وراد ضياء ، الكون الرقمي - الثورة العالمية في الاتصالات - الناشر مؤسسة هنداوي سي أي سي، الطبعة الأولى، المملكة المتحدة ، 2017م، ص 11.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

مُختلفة عبر منصات مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة السابقة الذكر عبر استعمالهم المختلفة انطلاقا من خصوصية و مميزات كل موقع اتصالي: فالفايس بوك من أجل التسلية و التحدث مع الأصدقاء و "الفايبر" من أجل التحدث بالصوت بجودة و نقاء ، و "التويتر" من أجل متابعة صور و أخبار الفنانين و المشاهير و "الميسانجر" لكتابة الرسائل و تبادلها مع الأصدقاء خاصة البعيدين جغرافيا، كما تتجلى صورته من خلال تصفحاتهم و مشاركاتهم و تعاليقهم اليومية باستخدام أجهزة هواتفهم النقالة.

الرسم البياني رقم (21): يُبين مواقع التواصل الاجتماعي التي يستخدمها الشباب الجزائري على هواتفهم النقالة.



الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الجدول رقم (23): يوضح خدمات الجيل الرابع التي يُقبل عليها الشباب الجزائري.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة	خدمات الجيل الرابع للهاتف النقال
48.54%	301		مُكالمات هاتفية مرئية عالية الوضوح HD
31.77%	197		مُشاهدة التلفزيون عبر الهاتف النقال
62.74%	389		تصفح مواقع الانترنت بسرعة 10 أضعاف من خدمات الجيل الثالث
2.25%	14		خدمات أخرى : التمرّض عن بعد ، التعليم عن بعد و تسديد الفواتير...الخ
100%	620		المجموع

تُبين أرقام هذا الجدول الخاص بالخدمات الهاتفية التي أضحى يُوفرها الجيل الرابع في الجزائر بأن نسبة 62.74 % من الشباب الذين شملتهم هذه الدراسة يُريدون " تصفّح مواقع الانترنت بِسرعة عشرة أضعاف من خدمات الجيل الثالث" المعروضة سابقاً، و يشترك في هذا المطلب غالبية الشباب الذين كانوا يُعانون من رداءة شبكة الانترنت و إنقطاعاتها المُتكررة، إضافة إلى بُطئها الشديد* مما يُعطل خاصية التفاعل أثناء تصفّح الانترنت و مواقع التواصل الاجتماعي و يُصعب من عملية تحميل الملفات و إرسال الإيميلات و التعليقات و إمكانية مشاهدة الأفلام و الاستماع للملفات الصوتية و غيرها من المضامين ذات الطابع السمعي - البصري التي تحتاج إلى سرعة تدفق مقبولة للانترنت .

و يجد الشباب الجزائري مُتنفساً اتصالي على شبكة الانترنت و عبر مواقع التواصل الاجتماعي و خاصة من رُواد موقع الفيسبوك؛ و ذلك من خلال التواصل و التفاعل و مُشاركة المضامين الإعلامية و الاتصالية في مجموعات الدردشة و الحوارات و النقاشات أو عبر التعليقات و المتابعات المُختلفة للأحداث المُهمّة التي شهدتها الجزائر (مثل مُتابعة تطورات أخبار الحراك الشعبي و الانتخابات الرئاسية يوم 12 ديسمبر 2019 م) و التي ستشهد الساحة الوطنية و الدولية بكل ديمقراطية و حرية ، و التي وصلت إلى حد السبّ و الإهانة و انتهاك الخصوصية في ظل غياب قوانين ضابطة لحدود حرية التعبير و إبداء الرأي و النشر على شبكة الانترنت و على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي.

* كشف المؤشر العالمي لسرعة الانترنت (نسخة جويلية 2017) الذي يقيس سرعة الانترنت في 133 دولة حول العالم، بناءً على مُتوسط سرعة التحميل في الثانية الواحدة، إذ تصدرت سنغافورة الترتيب العالمي ، و جاءت الجزائر في مؤخرة الترتيب إلى جانب ليبيا و العراق كأبطئ انترنت في العالم في المرتبة 130 بمُتوسط سرعة تحميل بلغت 4.54 ميجابايت في الثانية، لمزيد من التفصيل حول ترتيب الدول و سرعة تدفق الانترنت أنظر الموقع التالي على شبكة الانترنت: <https://www.sasapost.com/net-speed-global-index/>، تاريخ الولوج يوم 6 جوان 2018 م ، على الساعة 11:40 صباحاً.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

فيما عبرت تقريبا نصف عينة الشباب المشمولين بهذه الدراسة أو ما نسبتهـا 48.54% من إجمالي المبحوثين عبّروا عن تطلّعهم لإجراء " مكالمات هاتفية مرئية عالية الوضوح HD " و هو ما يُفسر تَعطش الشباب لتلبية بَواعث نفسية و حَـنين اجتماعي و مُتنفس عاطفي في مثل هذا النوع من المُكالمات . المرئية . المُتبادلة بين الشباب و فيما بين الجنسين و مع المغتربين من الأصدقاء و مع الأهل و الأقارب ، إذ تَسْتَوِع المُكالمات المرئية عالية الوضوح بالهاتف بَاقَة متنوعة من الإيماءات و الإيحاءات و الدلالات التي تُبين بوضوح الفَـرق الشاسع بين إجراء مكالمات سمعية فقط مُقارنة بإجراء مكالمات بالصوت و الصورة كالفرق الذي نَسْتَشعره بين الاستماع إلى لقاء في كرة القدم للمنتخب الوطني الجزائري عبر أثر الإذاعة الوطنية و مشاهدة نفس المقابلة بِملعب 5 جويلية على شاشة " بيين سبور bein sports " الرياضية.

بينما عبرت نسبة 31.77 % ، و هو ما يُمثل تقريبا ثُلث العينة المشمولة بالدراسة عن رغبتها في " مُشاهدة التلفزيون عبر الهاتف النقال " ضِمن طاقم الخدمات التي تُوفّرها شبكة الجيل الرابع* للهاتف النقال، لعل ما يُعَرِّق هذا المُطلب أن خدمات الانترنت في الجزائر لا تَرقى لِمُسْتَوَى نظيراتها في الدول المتقدمة أو السائرة في طريق النمو ، و هو ما يجعل إمكانية مُتابعة مُختلف القنوات التلفزيونية الوطنية و العربية و العالمية شبه مُستحيل، و يبقى هذا الحُلم مُعلق و مُرتبط بشرط تحسين سرعة تدفق الانترنت في الجزائر أو بعد إطلاق خدمات الألياف البصرية و استكمال البنى التحتية في المدن الجزائرية الكبيرة في غضون السنوات القادمة.

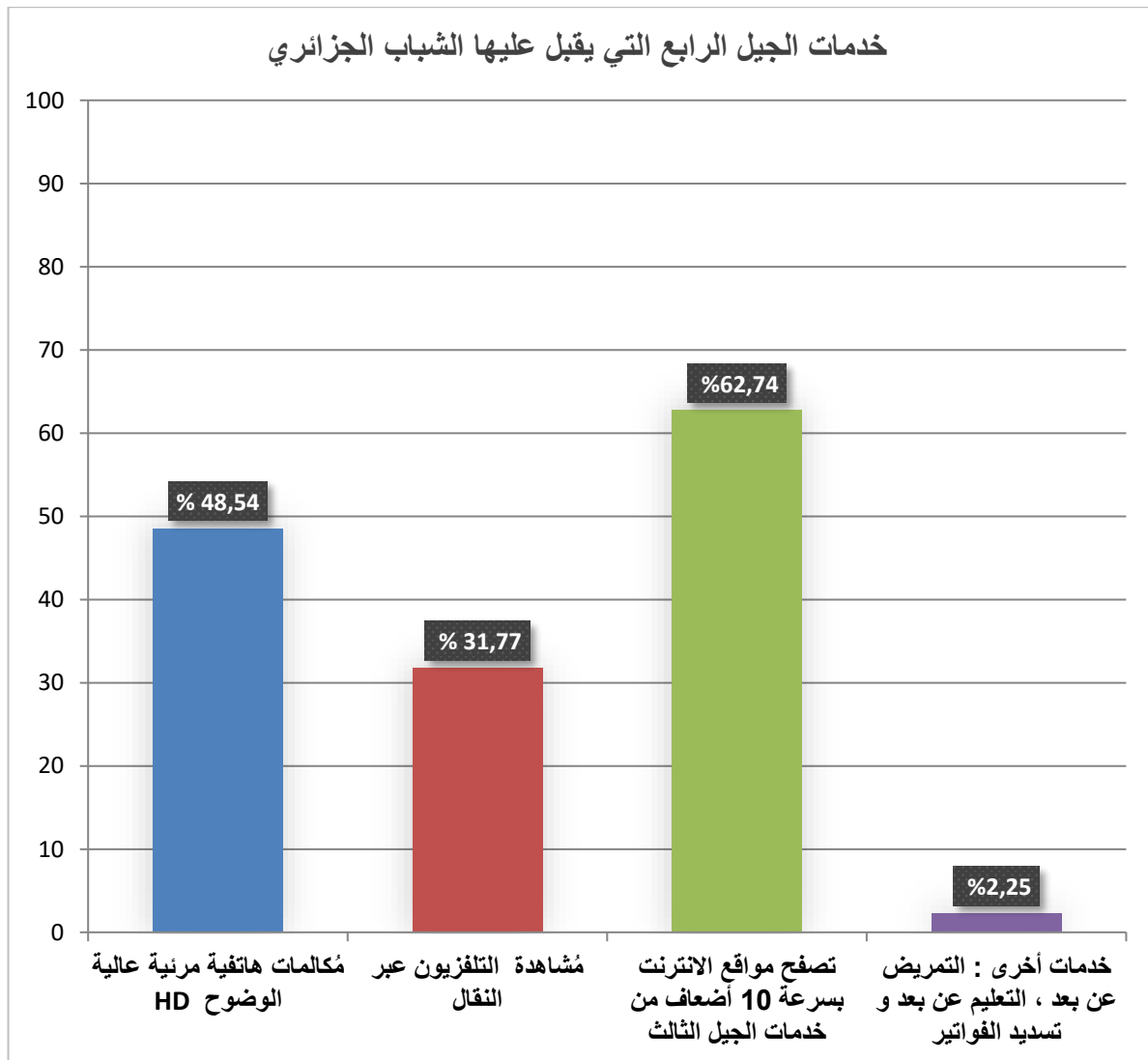
و هُناك من عبّر عن مفردات عينة الدراسة عن آماله في الحصول على خدمات التّـمريض عن بُعد و التعليم عن بُعد و تسديد مُختلف الفواتير من (كهرباء و غاز و ماء و انترنت و الهاتف...الخ) و غيرها من الخدمات غير المَحْدودة التي توفرها الشبكات الهاتفية للجيلين الرابع و الخامس للهواتف النقالة، و التي أصبحت من الأمور المألوفة و الاعتيادية التي يَطْلُبها و يحصل عليها المشتركين في دول العالم المُتقدم في أمريكا و أوروبا و آسيا انطلاقاً من بضع نقرات على الشاشة اللّمسية للهاتف النقال.

*لقد أجرت تجارب ميدانية بـوهران و قسنطينة لفحص التغطية بالجيل الرابع للهاتف النقال لدى المتعاملين بعد عام من إطلاق هذه التقنية لقياس سرعة التدفق عبر شبكات المتعاملين الثلاثة (موبيليس ، أوريدو، جيزي) و بينت هذه القياسات التدفق المقبول للجيل الرابع و لكن لم يصل للمستوى المأمول مع تفوق واضح لشبكة الجيل الرابع للمتعامل جيزي، أنظر: يومية الشروق ، هذه معدلات تدفق " الجيل الرابع " للهاتف النقال بعد عام من إطلاق الخدمة ، الأحد 24 سبتمبر 2017م ، العدد 5585 ، ص 5 .

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

و في الواقع لقد وَسَّع الهاتف النقال العلاقات الاجتماعية نَحْوَ مَعَارِف جديدة و بناء علاقات مُتنوعة لا يُمكن فَهْمُهَا إِلَّا مِنْ خلال تحليل مُحتوى مَضمون المُكالمات و كل التراسلات و الكتابات و الملفات المُتبادلة و المرسلة التي يَكُون الهاتف النقال مِحْوراً لها و أَدَاتِهَا، في حين تكون الارتباطات كثيرة في حالة المُهاتَفَات المُختلِطَة (بين الرِّجال و النِّساء) خاصة عِنْدَمَا يَتعلَق الأمر بالمُراهِقين مِنَ الجِنسين. و في المُجتمعات الأكثر تَحْظَرًا يَطغى الجَانِب الفرْداني في أنماط العلاقات الاجتماعية، و مع تطوُّر العمل المِهْني - وجود المَرأة خارج البيت- أعطى شرعية لِبِنَاء علاقات (صداقة ، عمل ، زمالة) مِمَّا يَزِيد مِنَ الحاجة إلى المُحافظة على التواصُل الدائم مع هذه الأطراف ؛ رَغْم أن هناك إدراك مُتنامي لأهمية العلاقات الاجتماعية بِفَعْل انفتاح وسائل الاتصال على المُجتمع و على نَحْوَ خاص تَكثيف عمليات التواصل و التفاعل بِالهاتف النقال بِشكْل مُباشِر و لَحْظِي.

الرسم البياني رقم (22): يُبين خدمات الجيل الرابع التي يُقبِل عليها الشباب الجزائري.



الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الجدول رقم (24): يُبين مُتوسط عدد المُكالمات التي يُجريها الشباب الجزائري يوميا.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة
		مُتوسط عدد المُكالمات التي يُجريها الشباب
45.80 %	284	أقل من ثلاث مُكالمات
29.51 %	183	من ثلاثة إلى عشر مكالمات
24.67 %	153	أكثر من عشر مكالمات
100 %	620	المجموع

تُبين أرقام هذا الجدول الخاص بمتوسط عدد المكالمات التي يُجريها الشباب الجزائري يوميا بأن نسبة 45.80% من مجموع العينة المشمولة بالدراسة تُجري أقل من ثلاث مكالمات كمتوسط يومي، و يُعتبر هذا المعدل مقبول بالنظر إلى طبيعة العينة المَعْنِيّة بهذه الدراسة كون أن مُعظم الشباب بَطالون أو دَخَلهم ضعيف: و عليه فإن هذه الشريحة من الشباب و الشابات لهم مُبرراتهم الخاصة، و التي من بينها عدم الإسراف في إجراء المُكالمات الهاتفية لِما لها من أثر مُباشر على الفاتورة النهائية التي يُنْفِقونها على مُكالمات الهاتف النقال ؛ و حيث تتباين التفسيرات التي تُثبِت هذه القناعات على النحو التالي:

التفسير الأول: يأخذ السلوك الاقتصادي و الرِشَادَة في التَحَكُّم في فاتورة مُكالمات الهاتف النقال كنقطة مركزية يَحْتَكِم إليها هؤلاء الشباب بِصرف النظر عن الحالة الاقتصادية و المتمثلة في الدخل المادي الشهري الذي يَغْلِب عليه السلوك المُقتصد أكثر من العوامل التي تُحركها الحالة المادية و المهنية (غنى أو فقر ، عامل أو بطل) التي تَنَنَاسَب طرديا مع عدد المُكالمات التي يُجريها الشباب الجزائري و التي تَنَعَكس آليا على فاتورة الإنفاق النهائي التي يَستهلكها الهاتف النقال شهريا من ميزانية و مَدَحَرَات الشباب.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

التفسير الثاني: مُرتبط بِطبيعة التركيبة النفسية التي يَنشأ بها بعض الشباب الجزائري و التي تُكوّن شخصيته الاجتماعية في المجتمع ، و التي يَغلب عليها الطابع الانعزالي أو ممن تُوصف بالقليلة التفاعل الاجتماعي و التي تُحدّد بِحذر الجهات التي تتواصل معها بالهاتف النقال ، و بالتالي فإن قائمة الأسماء التي يتواصلون معها قليل و محصور بين أفراد العائلة و الأصدقاء الأوفياء.

التفسير الثالث: يُرجح فيه اقتِصار هؤلاء على إجراء المُكالمات الهادفة و التي تأخذ من المصلحة مُبررا لإجرائها ، و عادة ما تكون هذه المُكالمات لدى الإناث و الشباب المُتزن ، و في هذا النوع من المُكالمات لا يهم عددها بقدر ما تَهْم الحاجة إلى هذه المكالمات في حد ذاتها و التي عادة ما تأخذ وقتا أطول مقارنة بالمُكالمات العادية و المُستعجلة.

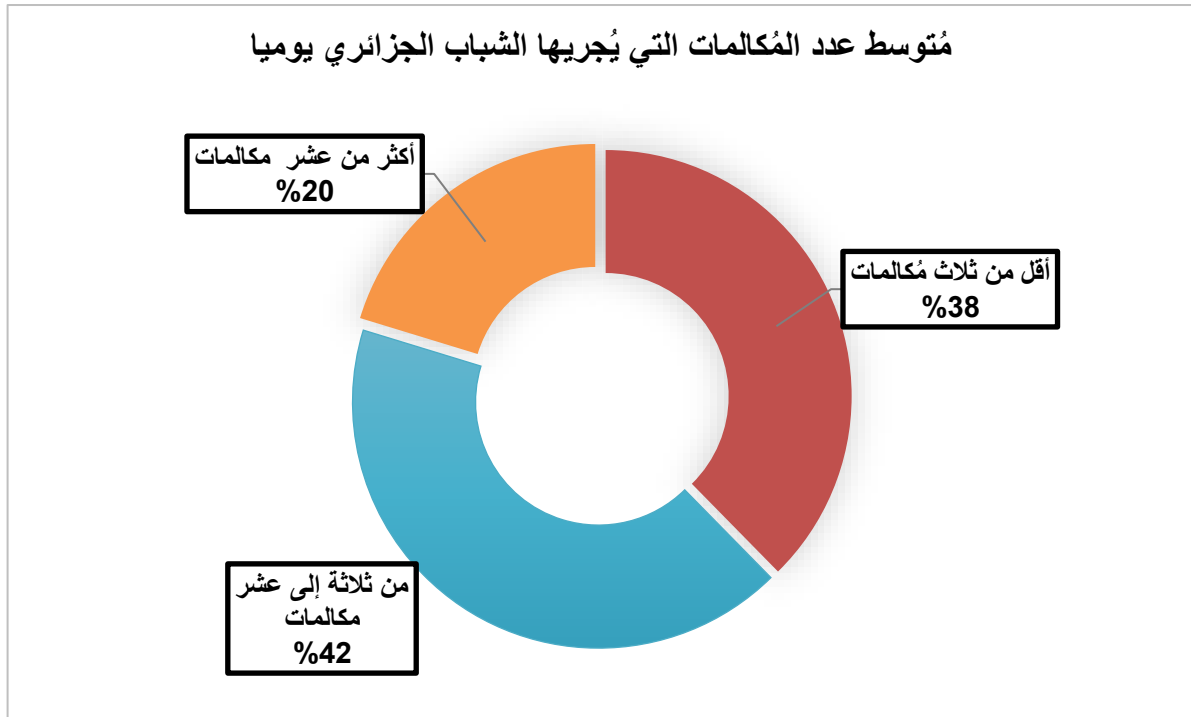
و بِغض النظر عن جملة التفسيرات الجُزئية التي تُحاول فهم تدني مُتوسط عدد المكالمات التي تُجرىها . أقل من ثلاث مُكالمات في اليوم . هذه الفئة من الشباب فإن العامل الاقتصادي هو الوَازن الذي يُحرك السلوك الاتصالي (عدد المُكالمات ، مُدة المُكالمات) لما له من ارتباط و انعكاس مباشر على إنفاقات الشباب على خدمات و مُكالمات الهاتف النقال.

بينما نجد تقريبا ثلث عينة الشباب من الذين مَسْتهم هذه الدراسة أي أن نسبة 29.51 % من إجمالي العينة يُجرون كمُتوسط من " ثلاثة إلى عشر مُكالمات يوميا " ، و هذا ما يُفسر الحاجة المُتزايدة للتواصل بالهاتف النقال لدى الشباب الجزائري تلبية للحاجيات المختلفة: النفسية و الاجتماعية و المهنية و الثقافية الخ ، كما أن المُلّاخَظ في الشوارع و الساحات و الأماكن العمومية و الإدارات...الخ ، يُدرك حجم و كثافة المكالمات التي تُجرى يوميا و في كل الاتجاهات لدى الجزائريين و بشكل خاص لدى الشباب ، و هو ما يُعطي انطبعا بأن الكُل مُتّصل و الكُل مُتّصل به في مَشاهد و سلوكيات مُصاحبة لعمليات التواصل التي يكون الهاتف النقال وسيلتها الأولى.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

كما عبرت تقريبا رُبُع عينة الشباب من الذين شملتهم هذه الدراسة أي ما نسبته 24.67% أنهم يُجرون أكثر من "عشر مكالمات يوميا " مع مختلف أطراف و جهات الاتصال، و يشكل الهاتف النقال بالنسبة لهذه الشريحة من الشباب الجزائري (موظفين ، عُمال ، أصحاب مِهْن حُرّة ، مَيّسوري الدخل...الخ) وسيلة أساسية في عَمَلهم و إدارة شؤونهم اليومية و لقضاء مصالحهم الحياتية و مَشَاغلهم، بالإضافة إلى تدعيم الروابط العاطفية و الاجتماعية لدى البعض من هؤلاء الشباب المَهْوسين و المَدمنين على مُكالمات الهاتف النقال مع من تربطهم بِهِم علاقات خاصة / عاطفية ، و بِقَدْر عدد المكالمات التي يُجريها الشباب الجزائري انطلاقا من هواتفهم النقالة و طُول مُدتها يَزِيد ذلك من فاتورة الإنفاق على المكالمات و الخدمات الاتصالية التي يُقدّمها المُتعاملين في سوق الهاتف النقال في الجزائر (موبيليس ، جيزي ، أوريدو) و لا غرابة في أن يُنفق بعض الشباب الجزائري على الهاتف النقال أكثر من إنفاقه على بعض الضروريات اليومية.

الرسم البياني رقم (23): يُبين مُتوسط عدد المُكالمات التي يُجريها الشباب الجزائري يوميا.



الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الجدول رقم (25): يُبين مُتوسط عدد المُكالمات التي يَسْتَقْبِلُها الشباب الجزائري يوميا.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة مُتوسط عدد المُكالمات المُستقبلة
% 24.19	150	أقل من ثلاث مُكالمات
% 45.32	281	من ثلاثة إلى عشر مكالمات
% 30.32	188	أكثر من عشر مكالمات
%100	620	المجموع

تُبين أرقام هذا الجدول أن تقريبا أن نصف العينة أي نحو 45.32 % من مجموع العينة التي شملتها هذه الدراسة يَسْتَقْبِلون من " ثلاثة إلى عشر مُكالمات " في اليوم ، و هو ما يَنَسْجِم مع المَوجة الحاصلة في بيئة التواصل المُميزة لحياة الشباب الجزائري الذي يتسم بكثافة التواصل الهاتفي على أكثر من صعيد، و تَحْتَبِئ وراء هذه المُكالمات التي يَسْتَقْبِلها شُبابنا اليوم مجموعة من الدوافع و الحاجات التي يَصْغُب حصرها رَغم وجود علاقة تَلَازمية بين كثرة و تنوع الحاجيات: (الاجتماعية و النفسية و العاطفية و النفعية و الاقتصادية و الثقافية و التواصلية و الإعلامية...الخ) كنتيجة و إنعكاس للارتباط القوي للشباب الجزائري مع الهاتف النقال كوسيلة مُسهلة لتحقيق الحاجيات السالفة الذكر.

و بالمقارنة مع الأرقام الواردة في الجدول السابق رقم (24): فإننا نَجِد بأن الشباب الجزائري يَسْتَقْبِل المُكالمات أكثر من عدد المُكالمات التي يُجريها ، و هو ما يُوَكِّد حقيقة بأن العامل الاقتصادي هو من يُحدد حَجم كثافة الاتصالات التي يُجريها الشباب بالهاتف النقال قياسا بفاتورة الهاتف المُخصصة لذلك ، عدا بعض الحالات الاستثنائية كالتى نجدها لدى الشباب مِمّن لهم دخل مادي عالى أو مِمّن يشتغلون في وظائف مُحترمة و التي تكون فيها مُكالمات الهاتف النقال وسيلة للعمل أو مُسهلة له.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

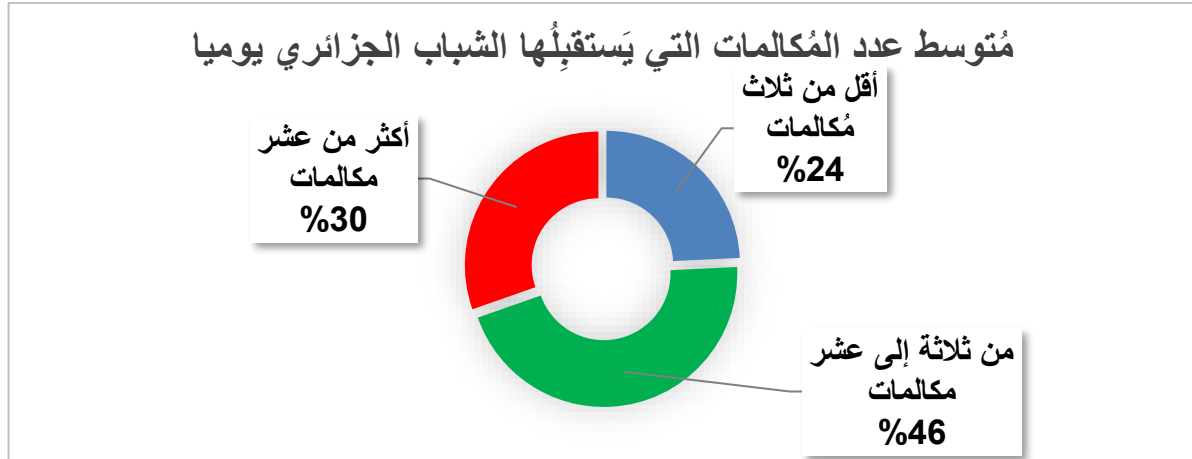
بينما عُبِرَت تقريباً رُبْع (¼) عينة الشباب المَشْمُول بالدراسة ، أو ما نسبته 24.19% بأنهم يَسْتَقْبِلُون " أقل من ثلاث مُكالمات " في اليوم ، و قد يكون التفسير الأقرب لذلك أن هذه الفئة من الشباب دائِرة تَوَاصِلهم بالهاتف النقال مَحْدودة جِداً ، و قد يَغْلِب على تركيبة هذه الفئة شريحة الشابات مِمَّن لَهُنَّ وضع اجتماعي خاص (المخطوبات و المتزوجات)، و في مثل هذه الحالات لا يُطرح مُشكل قلة عدد المُكالمات المُسْتَقْبَلَة بقدر ما تكون أهمية هذه المكالمات مُركزة حول طبيعة المواضيع المُثارة في مَضْمُون هذه المكالمات و المُدَّة الزمنية التي تَسْتَغْرِقُهَا هذه المُكالمات في اليوم.

في حين أن نسبة 30.32 % من العينة تَسْتَقْبِل يوميا " أكثر من عشر مُكالمات " ، و يمكن وَصَف هذه الشريحة من الشباب الجزائري بكثيرة الاعتماد على المُكالمات الهاتفية و شديدة الارتباط باتصالات الهاتف النقال، بِحيث إذا كان مُعدل وقت المُكالمة الواحدة هو 3 دقائق : فإن هؤلاء الشباب يستغرقون في المُتوسط أكثر من نصف ساعة في اليوم للردّ على المُكالمات الهاتفية ، دون احتساب المدة الزمنية التي تستغرقها مجموع المُكالمات التي يُجرونها انطلاقاً من هواتفهم، إضافة إلى الوقت المُخصص لتصفح مواقع الانترنت و مواقع التواصل الاجتماعي و اللعب الالكترونية و التطبيقات الهاتفية ، و كتابة الرسائل النصية ، و بهذا المعنى فإن وقت استقبال و إجراء المكالمات لا يأخذ وقت طويل إذا ما قورن بالوقت الإجمالي في الاستخدامات الأخرى للهاتف النقال.

و عموماً تزداد حاجة الشباب الجزائري لإجراء المُكالمات الهاتفية أو استقبالها بشكل تناسبي في المناسبات (أعياد ، أعراس ، أفراح ، نجاحات) و الأحداث المُهمّة التي يَمُرُّ بها الشباب الجزائري خلال فترات حياتهم المُختلفة، كما لا يُمكن إنكار ما للسياق الاجتماعي و المهني و الحالة النفسية التي يَمُرُّ بها الشباب الجزائري دور و تأثير في زيادة كثافة الاتصالات التي يكون الهاتف النقال مَحْوَر لها و وسيلتها الأولى.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الرسم البياني رقم (24): يُبين متوسط عدد المكالمات التي يَستقبلُها الشباب الجزائري يوميا.



الجدول رقم(26): يوضح الوسائط الاتصالية المفضلة لدى الشباب الجزائري.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة الوسائط الاتصالية المفضلة لدى الشباب
83.22%	516	بالمكالمات الهاتفية
4.83%	30	بالرسائل النصية SMS
21.93%	136	بالمكالمات المرئية
20.32%	126	بالصور
20.64%	128	تبادل الفيديوهات
12.09%	75	رسائل الفايبر
22.90%	142	بالمقاطع السمعية
1.12%	07	تتواصل بوسائط أخرى (الهاتف الثابت)
100%	620	المجموع

تُبين أرقام هذا الجدول و الخاص بترتيب الوسائط الاتصالية المفضلة لدى الشباب الجزائري ، إذا تُظهر أن معظم الشباب الجزائري و بنسبة 83.22 % يَفضلون التواصل بالمكالمات الهاتفية التي تَتميز بخصائص انفرادية و حصرية قد لا تَجتمع في وسائل التواصل الأخرى: إذ تُتيح المكالمات الهاتفية هَوامش أكبر من الحُرية لتبادل المَواضيع الأكثر حساسية و خُصوصية بين الشَباب بوصفهم شريحة مُتشابهة في العَديد من جَوانب تَكوينها : النفسية و

الإدراكية و الاجتماعية و الثقافية... الخ، كما أن هذا النوع من المكالمات الهاتفية (الخلوية) التي تكون بين الشباب عادة ما تكون بعيدة عن الرقابة الاجتماعية المباشرة من طرف الأقارب و المحيط العائلي الضيق في أماكن و أوقات يختارها الشباب الجزائري بشكل مقصود ؛ و تحديدا المكالمات التي تكون بين الشباب من الجنسين أو التي تكون بين الأحبة و المخطوبين و التي من بين مُميزاتها : الخصوصية و الحساسية و العاطفية و الانفعالية ، كما أن هذا النوع من المكالمات تأخذ أوقات أطول من المكالمات العادية و المستعجلة.

و في هذا السياق تُساهم طبيعة المواضيع المثارة عبر الهاتف النقال بين طرفي الاتصال و - خاصة منها المكالمات الحميمية - على إنفراد الشباب بهواتفهم النقالة بعيدا عن الآخرين في مهمة البحث عن فضاء إتصالي خاص بهم للتعبير بكل حرية عن أفكارهم و آراءهم و عواطفهم و أحاسيسهم أثناء تبادلها مع الآخرين ؛ لأن تفاصيل المكالمات و اتجاهاتها و مدتها المُستغرقة عادة ما يتغير بوجود أناس قريبون من المكان خلال فترة إجراء المُحادثة الهاتفية كَرَد فعل طبيعي لمراقبة الأعين و التّصنّت عن قُرب لأحاديث الشباب عبر الهواتف النقالة.

و لقد جاء ترتيب تفضيل الوسائط الاتصالية لدى الشباب الجزائري في التواصل ينسب مُتقاربة على التوالي : " بالمقاطع السمعية لدى نسبة 22.90% من مجموع مفردات العينة " و " بمكالمات المرئية لدى نسبة 21.93% من مجموع مفردات العينة " و " بتبادل الفيديوهات " لدى نسبة 20.64% من مجموع مفردات العينة " و " بالصور " لدى نسبة 20.32% من مجموع مفردات العينة ، و تُشير هذه الأرقام مُجتمعة على توجه جَديد لدى الشباب الجزائري و المُتمثل في تفضيل التواصل البصري عبر (المكالمات المرئية و تبادل الفيديوهات و الصور*) بفعل تضافر عدة عوامل مُساعدة ؛ و لعل من بين أهمها على الإطلاق: الاستفادة من مُبتكرات التكنولوجيا (الانترنت و الهواتف المزودة بشبكة الانترنت) في مَسعى مُحاكاة الشباب الجزائري

* شَهِد رُواد مواقع التواصل الاجتماعي الجزائريين خلال سنة 2019 م ، و تحديدا يوم الجمعة 22 فيفري 2019م تاريخ بداية الحراك الشعبي، تبادل الشباب الجزائري من مُستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي الملايين من مقاطع الفيديو و التسجيلات و الصور و التعليقات الخاصة بأحداث الحراك الشعبي بهدف متابعة تطورات المشهد السياسي الجزائري عبر صفحات مواقع التواصل الاجتماعي عبر هواتفهم النقالة ، و لعل أبرز حدثين بارزين تابعه الجزائريين هما : مُحكمة المسؤولين السياسيين السابقين و البعض من رجال أعمال يوم 04 سبتمبر 2019 بمحكمة سيدي محمد بالجزائر العاصمة، و إعلان وفاة الفريق القائد أحمد صالح رئيس الأركان نائب وزير الدفاع الوطني يوم 23 ديسمبر 2019 م، أين تم تداول ملايين الصور و فيديوهات الراحل ، بحيث كشف موقع الفيسبوك بأن الصورة الأكثر رواجا منذ تاريخ إنشاء موقع الفيسبوك ، هي صورة قائد أركان الجيش الوطني الشعبي " أحمد قايد صالح " و التي تم تداولها بـ 387 مليون مرة خلال 32 ساعة بعد إعلان وفاته ، أنظر موقع الفيسبوك على الصفحة التالية: sada taqhit-Posts I Facebook ، تاريخ التصفح ، يوم 24 ديسمبر 2019 م ، على الساعة العاشرة ليلا.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

طُرق و وسائل التي يستخدمها الشباب العالمي ضمن بيئة التّمشُّد الاتصالي الحاصل في عالم اليوم ، و المُتابع لأنماط الاتصال الوسيّلية التي يستخدمها شبابنا اليوم يُدرك حقيقة تنامي هذا التوجه الذي تَعَزَز أكثر بفعل تنامي حضور الثقافة البصرية (التعرض الكثيف للمضامين البصرية) في كل عمليات التواصل التي نعيشها سواء في حياتنا اليومية من خلال ما نتبادل على شاشات الهواتف النقالة أو عبر التطبيقات التواصلية المُختلفة على شبكة الانترنت أو عبر ما تنقله وسائل الإعلام و الاتصال البصرية الأخرى.

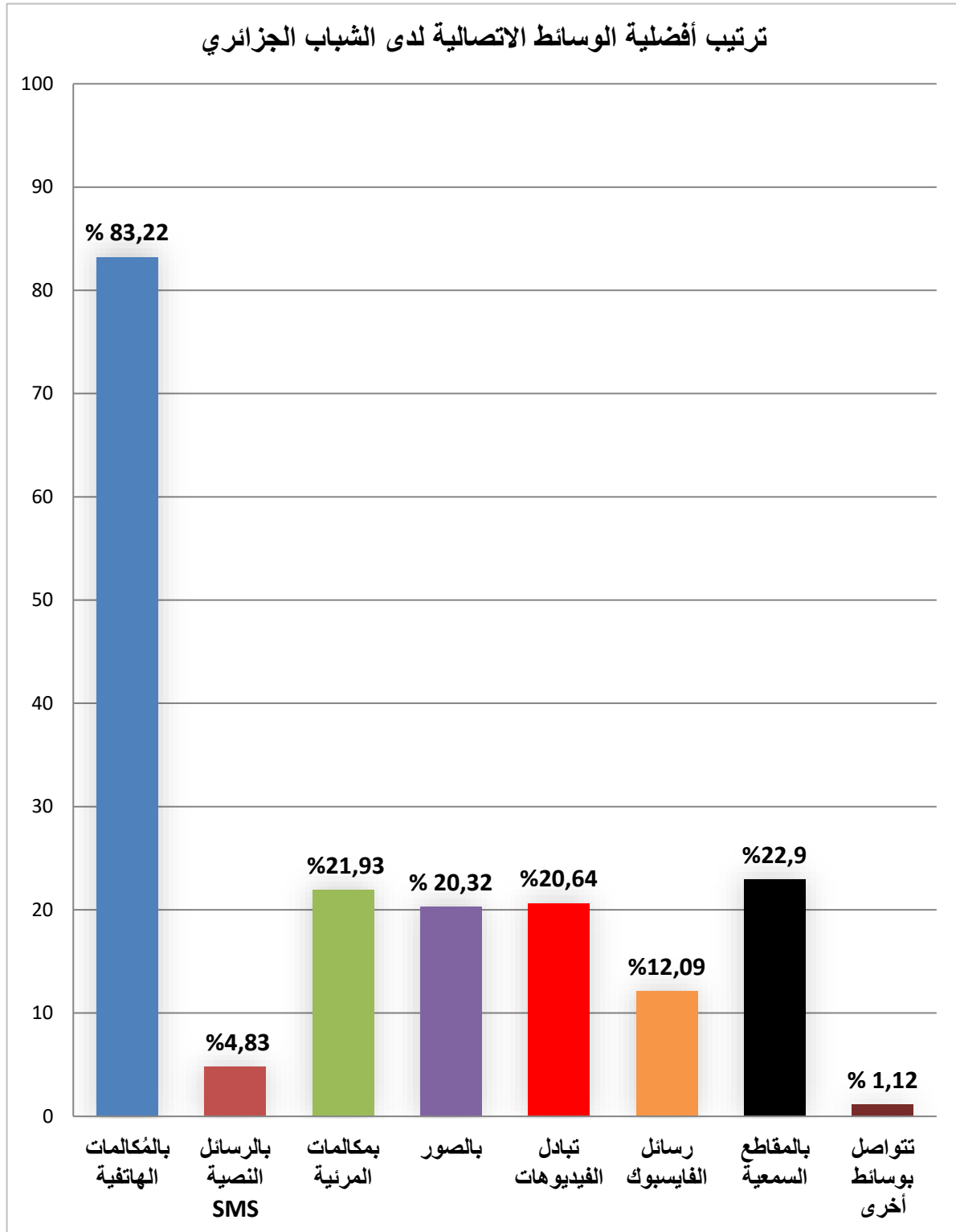
بينما جاء ترتيب تفضيل استخدام " رسائل الفايبروك " في عمليات التواصل سادسا لدى نسبة 12.09% من إجمالي مفردات عينة الدراسة، و كذلك جاء ترتيب " الرسائل النصية SMS " لدى نسبة 4.83% من مجموع العينة الكلي ، و يُفهم ضمنا انطلاقا من هذه النسب المتدنية على سلم تفضيلات الشباب الجزائري لوسائله التواصلية عن واقع تراجع أنماط التواصل عن طريق الكتابة مثله مثل التواصل بالهاتف الثابت التي أضحت من الماضي بالنسبة لجيل الشباب اليوم.

و منه نستنتج بأن تفضيل الوسائل التواصلية لدى الشباب اليوم أخذت وضعا جديدا بحيث جاءت الوسائل السماعية كالهاتف النقال و بعض التطبيقات التواصلية على الانترنت و التي يُستخدم فيها الشباب الجزائري " سماعات الأذن " في المرتبة الأولى من حيث سلم التفضيلات ، ثم جاءت الوسائل الاتصالية التي تعتمد على حاسة البصر مثل (المكالمات المرئية و تبادل الفيديوها و الصور) في المرتبة الثانية ضمن خيارات التفضيل التواصلية لدى الشباب الخاضع لهذه الدراسة ؛ و هذا الاتجاه - التواصل البصري - يشهد منحنيات مُتصاعدة من النمو و التطور مُستقبلا ، خاصة إذا أمكن تجاوز بعض العراقيل التكنولوجية (تعميم خدمات الجيل الرابع و تحسين سرعة تدفق الانترنت في الجزائر و زيادة سرعة المُعالجات و التطبيقات القارئة للملفات السمعية . البصرية) ، و في المقابل يُلاحظ ميلاد نمط تواصلي رسائلي يشهد بدايات تطوراتهِ الإعلامية و الاتصالية الأولى من خلال (الرسائل النصية ، التعليقات ، التغريدات الخ) عبر الهواتف النقالة و عبر مواقع التواصل الاجتماعي لدى الشباب الجزائري ، و هو يطرح بعض الأسئلة المفصلية حول مكانة و مُستقبل الكتابة و التواصل الرسائلي المطبوعي

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

ضمن خيارات التواصل لدى الشباب الجزائري أمام طغيان الثقافة السمعية . البصرية التي يشهدها عالمنا الاتصالي اليوم .

الرسم البياني رقم (25): يُبين الوسائط الاتصالية المفضلة لدى الشباب الجزائري.



الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الجدول رقم (27): يوضح ترتيب أفضلية الوسائط الاتصالية لدى الشباب الجزائري.

الترتيب و التكرار و النسبة	الترتيب	النسبة %
الوسائط الاتصالية المُستخدمة لدى الشباب	الأولى	516
	الثانية	83
	الثالثة	13
بالمُكالمات الهاتفية	الأولى	08
	الثانية	241
	الثالثة	188
بالرسائل النصية SMS	الأولى	02
	الثانية	37
	الثالثة	76
بالمكالمات المرئية	الأولى	02
	الثانية	22
	الثالثة	78
بالصور	الأولى	00
	الثانية	28
	الثالثة	05
بتبادل الفيديوهات	الأولى	94
	الثانية	210
	الثالثة	146
برسائل الفايسبوك	الأولى	01
	الثانية	04
	الثالثة	18
بالمقاطع السمعية	الأولى	01
	الثانية	04
	الثالثة	18
المجموع	620	100%

نستشف من خلال الأرقام الواردة في هذا الجدول و التي تحمل دلالات ترتيب أفضلية الوسائط الاتصالية لدى الشباب الجزائري ; بحيث جاءت تصنيفات المراتب الأولى مرتبة ترتيبا تنازلي حسب النسب كما يلي : بـ " المُكالمات الهاتفية " لدى نسبة 83.22% من مجموع العينة الكلية للدراسة ، و " برسائل الفايسبوك " لدى نسبة 15.16% من إجمالي مفردات

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

العينة ، و بـ " الرسائل النصية القصيرة SMS " لدى نسبة 01.29% من مفردات العينة ، و بـ " المُكالمات المرئية " و بـ " الصور " لدى نسبة 0.32% من العينة الكلية و بـ " بالمقاطع السمعية " لدى نسبة 0.16% من مجموع العينة المشمولة بالدراسة ، و يُفيد هذا الترتيب أن تفضيل المُكالمات الهاتفية جاء طَاغيا لدى الشباب الجزائري ؛ ليس فقط كون أن المُكالمات الهاتفية أصبحت في صُلب حياة الشباب التواصلية و السِمة الأكثر بُرورا و حضورا في المَلَمَح الاتصالي الظاهر للعيان في الفضاء العمومي الاتصالي (الشوارع و الأمان المفتوحة و العمومية ... الخ) ، و لكن لما تَتَميز به مُكالمات الهاتف النقال من سُهولة و سِرية و حَميمية.

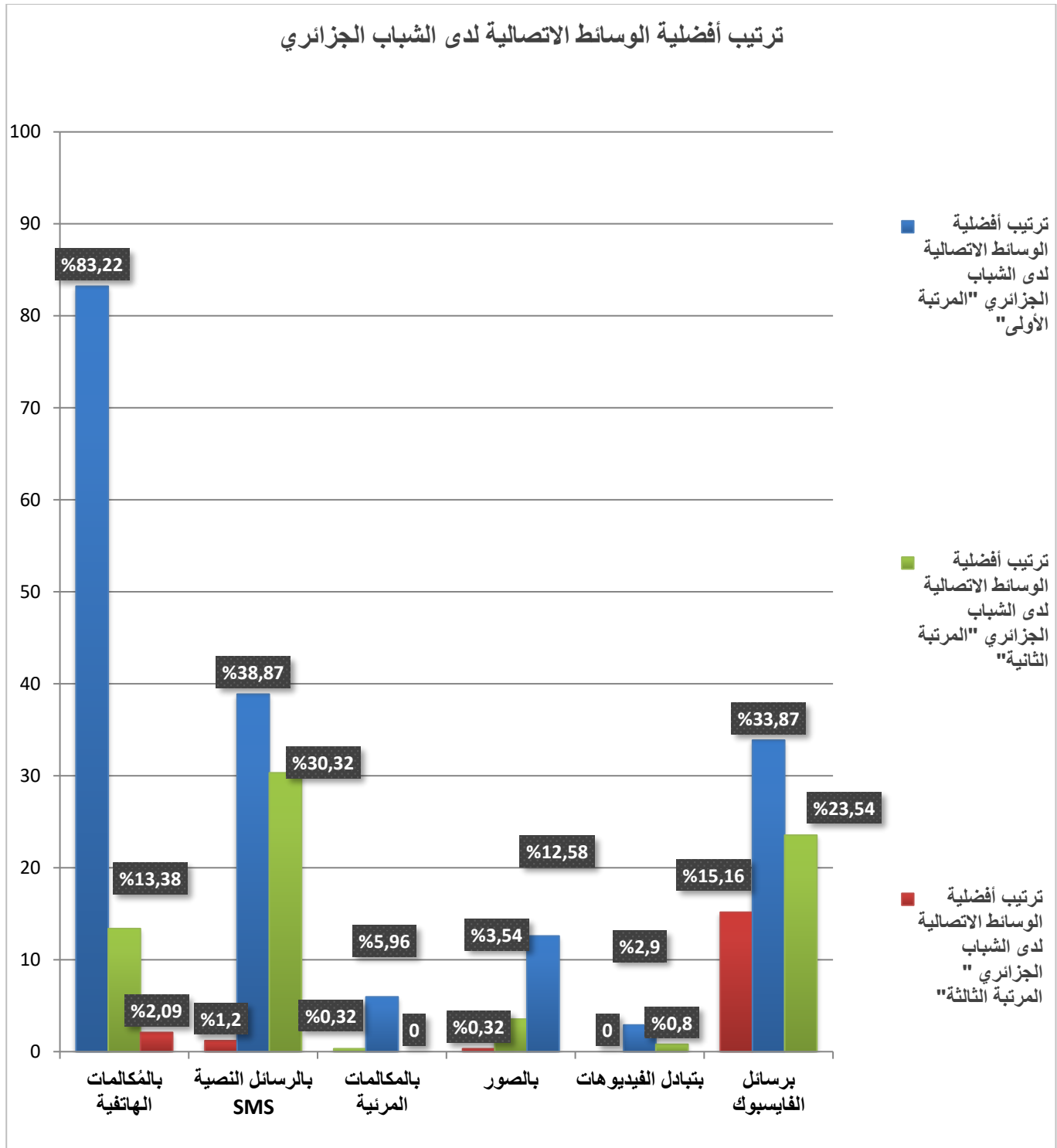
و اللافت كذلك أن نسبة 15.16% من شباب عينة الدراسة رَتَبُوا " رسائل الفايسبوك " في المرتبة الأولى بالنسبة للوسائل التواصلية تأكيداً لاتجاهات الاتصال السريعة التَشَكُّل على مواقع التواصل الاجتماعي المُستمرة في التنامي بفعل مَجانية الخَدَماتية التواصلية و التطبيقات كتابة و صوت و صورة ، و هو ما قلص على سبيل المثال من كثافة التواصل عبر الرسائل النصية القصيرة التي كانت مُتداولة في فترات تاريخية سابقة (من 2005 إلى 2012) بين الشباب الجزائري بالهواتف النقالة.

و يمكن تفسير حجم ترتيب المُكالمات المرئية المُتبادلة بين الشباب على نطاق ضيق بين مَن تربطهم علاقات خاصة ؛ كالتى تكون بين الأحبة و بين أفراد العائلة و يحتاجون لإجراء مُكالمات بالفيديو بالهاتف المرئي أو عبر تطبيق " الفايبير " أو " السكايب " لتعزيز حرارة التواصل البصري. و على الجانب الآخر يبدو أن الرسائل النصية القصيرة SMS لم تَفْقِد بريقها بالكامل في كتابات الشباب عبر الهاتف النقال ، و خاصة في تبادل المعلومات السريعة و طلب الحصول على الأرقام و البيانات الشخصية و حتى في تقديم التهاني في المناسبات و الأعياد ... الخ ، رغم تطور أشكال حديثه من التواصل الكتابي و النصي المُقْتَضَب عبر مواقع التواصل الاجتماعي و الذي أَخَذَ أشكالاً و تَسْمِيَات مختلفة مثل كتابة التعليقات على الفايسبوك و الميسانجير و التدوينات عبر الحِسابات الخاصة كالمُدُونَات و الأنستغرام و السناپ شات أو بالتغريدات عبر التويتير و غيرها من التَسْمِيَات و التي تجتمع جميعا حول خصوصية كتابة

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

النُصوص الصغيرة المنشورة عبر مواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الانترنت من دون التقيّد بالقواعد الضابطة للغة مُعينة.

الرسم البياني رقم (26): يُبين ترتيب أفضلية الوسائط الاتصالية لدى الشباب الجزائري.



الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الجدول رقم(28): يُوضح ترتيب وسائل الاتصال حسب الأفضلية في حياة الشباب الجزائري حسب مُتغير الجنس.

مجموع العينة		إناث		ذكور			مُتغير الجنس المرتبة و التكرار و النسبة وسائل الاتصال المفضلة
النسبة %	الترتيب	النسبة %	الترتيب	النسبة %	الترتيب	الترتيب	
% 68.87	427	%68.70	213	%69.03	214	الأولى	الهاتف النقال
% 13.50	135	%21.61	67	%21.93	68	الثانية	
% 05.83	34	%05.16	16	% 05.80	18	الثالثة	
/	/	/	/	/	/	الأولى	الهاتف الثابت
% 04.83	30	%05.80	18	%03.87	12	الثانية	
% 08.38	52	%09.35	29	% 07.41	23	الثالثة	
% 17.74	110	%15.48	48	%20	62	الأولى	الانترنت
% 48.54	301	%46.77	145	%50.32	156	الثانية	
% 20.80	129	%22.25	69	% 19.35	60	الثالثة	
% 11.29	70	%13.54	42	%09.03	28	الأولى	التلفزيون
% 19.83	123	%20.32	63	%19.35	60	الثانية	
% 49.19	305	%47.41	147	% 50.96	158	الثالثة	
% 0.80	05	%0.96	03	%0.64	02	الأولى	الراديو
% 02.09	13	%2.25	7	%1.93	6	الثانية	
% 04.83	30	%06.12	19	% 03.54	11	الثالثة	
% 01.12	07	%0.64	02	%01.61	05	الأولى	الصحف
% 02.09	13	%01.29	07	%01.93	06	الثانية	
% 11.12	69	%09.03	28	% 13.22	41	الثالثة	
% 100	620	%100	310	%100	310	/	المجموع

يُوضح هذا الجدول ترتيب وسائل الاتصال حسب الأفضلية في حياة الشباب الجزائري ، بحيث جاء ترتيب تفضيل الوسائل الإعلامية و الاتصالية المطروحة في جدول الخيارات بالنسبة لمفردات العينة المشمولة بهذه الدراسة على التوالي: رتب الشباب الجزائري "الهاتف النقال" في

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

المرتبة الأولى لدى نسبة 68.87 % من مجموع مفردات العينة الكلية ، و لقد جاء ترتيب "الانترنت" في المرتبة الثانية لدى 17.74 % من مجموع العينة ، كما جاء ترتيب "التلفزيون" في المرتبة الثالثة لدى نسبة 11.29 % من مجموع العينة الكلي، بينما جاء ترتيب "الصحف" في المرتبة الرابعة و بتمثيل نسبي ضعيف لدى 01.12 % من مجموع العينة ، كما جاء ترتيب "الراديو" في المرتبة الخامسة أيضا بتمثيل نسبي ضعيف لدى 0.80 % من إجمالي المبحوثين في هذا العينة، بينما لم يُرتَّب "الهاتف الثابت" إطلاقا في المرتبة الأولى بالنسبة لمجموع مفردات المشكلة لعينة هذه الدراسة.

و تَسْتَوِعُ القراءة العامة لسُلم تَرْتِيب وسائل الإعلام و الاتصال التقليدية و الحديثة المطروحة أمام خيارات الشباب الجزائري المُستهدف من خلال هذه الدراسة واجب الإشارة إلى طُغيان أهمية " الهاتف النقال" في حياة الشبيبة الجزائرية و لدى نسبة 68.87 % من مجموع مفردات عينة دراستنا ، كما جاء ترتيب "الانترنت" لافتا بحيث رَتَبَت عينة الدراسة هذه الوسيلة كثاني وسيلة اتصالية من حيث التفضيل; و هو ما يُفسر حُصوصية جيل شباب اليوم في ميّله الواضح لاعتماد الوسائل الحديثة للتواصل (الهاتف النقال و الانترنت) سواء في إجراء و إدارة عملياته الاتصالية أو في بَحْثه عن المعلومات لإشباع مُختلف الحاجات الإعلامية و الاتصالية اليومية. و هو ما يُخالف نظرة الأجيال السابقة (قبل سنوات التسعينيات أو من جاوزوا سن الخمسين سنة) فيما يخص ترتيب نفس الوسائل الإعلامية و الاتصالية السالفة الذكر أين كانت هذه الوسائل : التلفزيون و الإذاعة و الصحف و الهاتف الثابت ضمن مَرَاتب التفضيل الأولى لدى الجماهير المُتفرجة أو المستمعة أو القارئة أو المُتكلمة ، و عليه فإن خريطة الاتصالات و وسائل الاتصال في الوقت الراهن قَلَبَتْ سُلم التفضيل و الأولوية بالنسبة لترتيب وسائل الإعلام و الاتصال لدى الشباب الجزائري في مَسعى مُسايرة للمتغيرات الاتصالية العالمية و ضل مُوجة المستحدثات التكنولوجية المتعلقة بوسائل الاتصال الحديثة.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

و بالعودة إلى نفس أرقام و نسب هذا الجدول الخاص بترتيب وسائل الاتصال و الإعلام حسب الأفضلية في حياة الشباب الجزائري انطلاقا من مُتغير الجنس ، فإننا نُسجل اتِّفاق الشباب المُشكل لعينة هذه الدراسة على ترتيب "الهاتف النقال" على رأس سُلّم الوسائل الاتصالية و تقريبا بنفس النسبة المئوية لدى الجنسين أي: (69.03 % لدى الذكور مُقابل 68.70 % لدى الإناث)، فيما جاء تفضيل وسيلة "الانترنت" في المرتبة الأولى مع تسجيل تفوق نسبي طفيف لدى الذكور بنسبة 20 % في مُقابل 15.48% لدى الإناث، أما فيما يخص ترتيب وسيلة "التلفزيون" في المرتبة الأولى فجاء بِتفوق نسبي طفيف لصالح الإناث بنسبة 13.54% مُقابل تسجيل نسبة 09.03 % لدى الذكور.

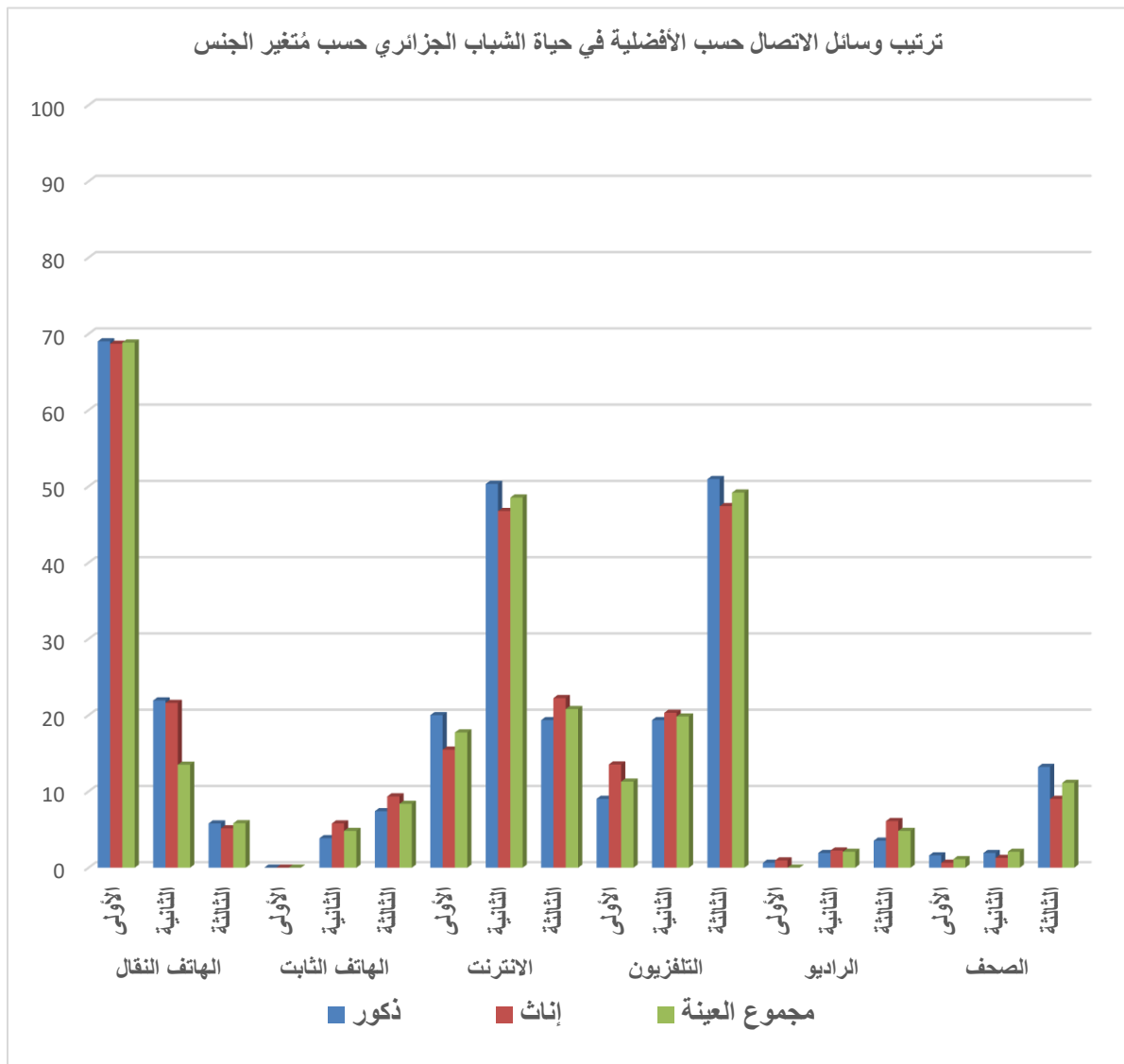
بينما جاء تَمَوُّع تفضيل كل من وسيلتي " الراديو " و " الصحف " في مرتبة الأولى فقد جاء ضعيفا جدا، إذ نجد 0.64 % لدى الذكور في مُقابل نسبة 0.96% لدى الإناث بالنسبة للراديو، و بنسبة 01.61 % لدى الذكور مُقابل 0.64 % لدى الإناث بالنسبة للصحف، مع الإشارة إلى أن الهاتف الثابت كوسيلة اتصالية لم تُرتَّب إطلاقا في المرتبة الأولى بالنسبة لخيارات التفضيل لدى الشباب الجزائري المعني بهذه الدراسة.

و يُؤكد التفاوت المُلاحظ على مُستوى تفضيلات وسائل الإعلام و الاتصال لدى الشباب انطلاقا من مُتغير الجنس في هذه الدراسة تسجيل تَفُوق الذكور من حيث النسب التمثيلية المُسجلة لكل من "الهاتف النقال" و "الانترنت" و "الصحف" مُقارنة بالإناث ، في مُقابل تفوق الشابات على الذكور فيما يخص النسب المئوية التمثيلية المُسجلة بالنسبة للوسائل التالية : "التلفزيون" و "الإذاعة" و "الهاتف الثابت"، رغم صُعوبة المراهنة بِتقديم تَقاسير مقبولة من الناحية العِلْمية لأولويات ترتيب و تفضيل هذه الوسائل الإعلامية و الاتصالية إنطلاقا من مُتغير الجنس لدى العينة المشمولة بهذه الدراسة ، إلا أن مساحات التَّحَرُّر الواسعة و المِيل العقلي و حُب التفاعل و الفضول و الاكتشاف كُلها مؤشرات من شأنها أن تُقدم توضيحات حول التفوق النسبي لاختيار الشباب من الذكور لكل من "الهاتف النقال" و "الانترنت" و "الصحف" أكثر من

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

نظرائهم الإناث ، و بنفس المنطق التفسيري يُمكن اعتبار تفضيل الشابات لـ : "التلفزيون" و "الإذاعة" و "الهاتف الثابت" يرجع أساسا إلى طبيعة التّركيبة النفسية و العاطفية التي يَتميز بها الإناث بما يجعلهن أكثر ميلاً للجانب التّمشّهدي و البصري لمضامين التلفزيون (الأفلام و المسلسلات و حصص الطبخ....الخ) ، و سهولة إجراء و إستقبال المُكالمات المنزلية بالهاتف الثابت أو الاستماع للبرامج الإذاعية خاصة لدى الماكثات بالبيت أو من يقظين أوقات أطول في البيت مُقارنة بالذكر مع مراعاة خصوصيات هذه الوسائل بالنسبة للإناث.

الرسم البياني رقم(27): يُبين ترتيب وسائل الاتصال حسب الأفضلية في حياة الشباب الجزائري حسب مُتغير الجنس.



الجدول رقم(29): يوضح دلالات و معاني الرنة الواحدة "le bip" لدى الشباب الجزائري.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة دلالات و معاني الرنة الواحدة "le bip"
32.41%	201	تذكرك لشخص ما
58.54%	363	نفاذ الرصيد
32.90%	204	تذكير المتصل به بأمر ما
14.83%	92	إبداءك للاهتمام
12.41%	77	التحضير لنية الاتصال
54.67%	339	دفع الآخرين لمعاودة الاتصال بك
1.77%	11	دلالات أخرى: (الإتفاق ، التذكير ، التحية ، ...الخ)
100%	620	المجموع

يتضح من خلال أرقام هذا الجدول أن للرنة الواحدة و المعروفة شعبيا عند الجزائريين بـ "البباج" معاني و دلالات مختلفة حسب نية الاتصال و سياق هذا الاتصال لدى الجزائريين عموما و الشباب المعنيون بهذه الدراسة خصوصا ، بحيث يستخدم أكثر من نصف عينة الشباب البباج تعبيرا عن "نفاذ الرصيد" أي لدى نسبة 58.54% من مجموع عينة الشباب المشمول بهذه الدراسة، و هو آلية اتصالية يستخدمها الشباب تعبيرا عن نفاذ الرصيد الهاتفي من الوحدات أو أن الرصيد الهاتفي في حدوده الدنيا من الرصيد الاستراتيجي الذي يجب المحافظة عليه لإجراء المكالمات الطارئة في أوقات الضرورة من باب الاحتياط.

فيما عبر أيضا أكثر من نصف العينة المشمولة بالدراسة ، أي ما نسبته 54.67% من الشباب بأنهم يستخدمون (البباج) لـ "دفع الآخرين لمعاودة الاتصال" سواء في حالة نفاذ الرصيد الهاتفي أو من باب الاقتصاد و المحافظة على الوحدات الهاتفية (les unités) ، و قد يكون الذي يُرجى منه معاودة الاتصال له رصيد مجاني أو بصيغة اشتراك الخط الهاتفي الشهري.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

و نستنتج أن الدافع الاقتصادي يُشكل عاملاً مهماً في نية الاستخدام الشبابي للبيباچ في الحالتين الآتيتين : " نفاذ الرصيد " أو " دفع الآخرين لمعاودة الاتصال " و ذلك لدى أكثر من نصف عينة الشباب الجزائري المُستجوب في هذه الدراسة ، و عليه لا يُمكن إغفال انعكاس إنفاقات المُكالمات الهاتفية كلما زادت كثافة عدد المُكالمات التي يُجريها الشباب إضافة إلى طول مُدتها المُستغرقة على الميزانية العامة التي تَقْتَطِعُها المُكالمات الهاتفية لدى الشباب الجزائري بشكل عام، و في المُقابل فإن الطرف المدفوع لإعادة الاتصال بعد تلقّيه رَنّة نية الاتصال من المُتصل الأول له حساباته الخاصة في إعادة الاتصال من عَدَمه.

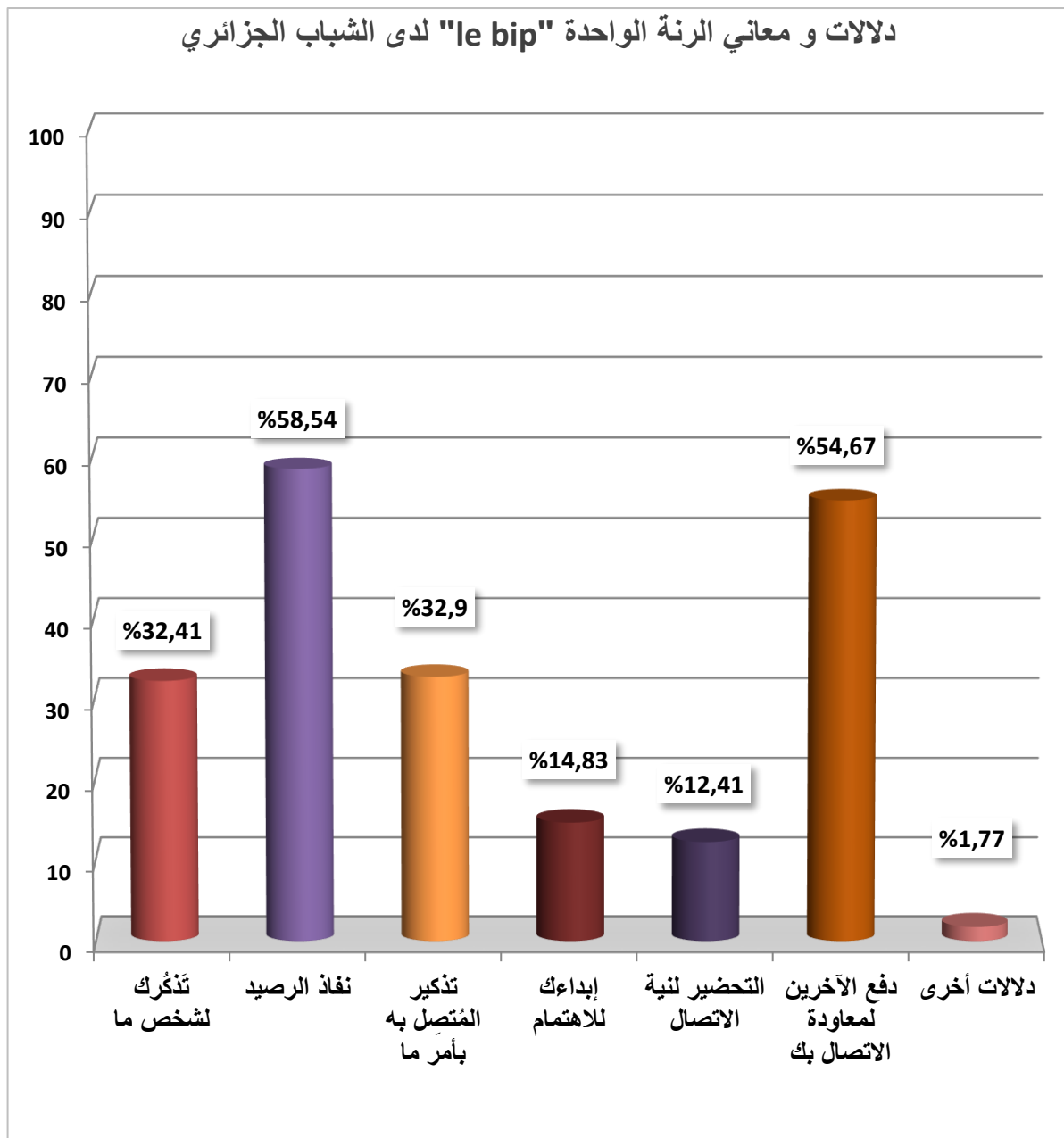
بينما يَستخدم الشباب مِن وُزعت عليهم الاستثمارات "البيباچ" على التوالي لدى نسبة 32.90% من إجمالي العينة بهدف " تذكير المُتصل به بأمر ما " و لدى نسبة 32.41% أي لدى تقريبا ثلث العينة المشمولة بالدراسة عند " تذكّر شخص ما " كآليتين للتنبيه و التذكير بين أوساط الشباب ، لذلك يَحمل "البيباچ" في الوقت نفسه عدة دَلالات و يتوقف فَهْمها و تفسير معانيها على طُرْفَي الاتصال . و "البيباچ" كوسيط اتصالي يُخفي مُختلف الدَلالات السالفة الذكر بما فيها الأمور و المسائل التنبيهية و التفقد و الاشتياق و الحضور و الاستحضار و غيرها من الدَلالات التي يصعب حصر جَميع مدلولاتها الضمنية ، و التي تحتاج إلى فك رموزها كونها تتغير باستمرار باختلاف السياق و المعنى الدلالي الذي تحمله كل (رَنّة مُستخدمة) عن قصد و وُعي لتحقيق هَدَف و غاية اتصالية مُعينة.

فيما عبرت نسبة 14.83% من مجموع عينة الدراسة بأن استخدامهم للبيباچ بنية " إبداء الاهتمام"، بينما تستخدم نسبة 12.41% من العينة البيباچ لـ " التحذير لنية الاتصال" و توزعت خيارات ما تبقى من عينة الشباب المشمولين بهذه الدراسة (أي لدى نسبة 1.77%) على استخدام "البيباچ" في سياقات دلالية مُختلفة لمَعَانِي الإشارات و الرسائل كالإتفاق أو التذكير أو التحية أو الإيقاظ الصباحي الخ.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

و بشكل عام فإن استخدام الرنة الواحدة التنبيهية يدخل ضمن الثقافة الاتصالية لاستخدامات الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري، و خاصة في بداية الاستخدام الاجتماعي للهاتف النقال أين كان سعر الوحدة الواحدة الهاتفية بـ 20 دينار جزائري في سنة 2001، و نستنتج كذلك بأن لنفس رنة التنبيه (البباج) لها دلالات و معاني مختلفة باختلاف الحالات : النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية لدى الشخص سواء لدى المتصل أو لدى الشخص المتصل به.

الرسم البياني رقم(28): يُبين دلالات و معاني الرنة الواحدة "le bip" لدى الشباب الجزائري



المبحث الرابع: التحليل الكمي و الكيفي لمحور دوافع تفضيل الاتصال و التواصل بالهاتف النقال لدى الشباب.

يسعى هذا المبحث إلى تقصي و متابعة بشكل عام أهمية الهاتف النقال كوسيط تواصل حضاري يستخدمها الملايين من الجزائريين لزيادة و تعميق التواصل الاجتماعي عبر مكالمات الهاتف النقال، و المتجلية في سلوكيات و تعاملات الشباب الجزائري المعني بهذه الدراسة من خلال استخدامهم للهاتف النقال لتلبية مختلف الحاجات الثقافية و الإعلامية و الاتصالية و النفسية و الاجتماعية... الخ ، التي يسعى شباب اليوم إلى إشباعها ، و ذلك دون إغفال الإرث الاتصالي و الدور الذي مارسته وسائل الاتصال التقليدية في عمليات الاتصال و نقل المعلومات و توزيعها.

و من خلال محتوى هذا المبحث الذي يهدف إلى معرفة مختلف الدوافع المُحرّكة لِحاجة امتلاك و استخدام الهواتف النقالة من طرف الشباب الجزائري محور هذه الدراسة في بُعد الميداني في سياق التعرف على إجابات المبحوثين على جملة التساؤلات المُندرجة تحت عنوان هذا المحور و المُرتبطة باستطلاع أوقات تفضيل الشباب لإجراء مكالماتهم الهاتفية و التي توزعت على أربع فترات: "الفترة الصباحية" و "الفترة المسائية" و "الفترة الليلية" و " لا توجد فترة مُحددة لإجراء المكالمات الهاتفية" ، بالإضافة إلى فحص تأثير مُتغيرات البيانات الشخصية على دوافع تفضيل التواصل بالهاتف النقال لدى مُفردات عينة الدراسة، كما أردنا في مضمون هذا المبحث كذلك التعرف على مُعدلات الإنفاق التي يصرفها الشباب الجزائري على الاتصالات الهاتفية خلال الأسبوع و ما هو نوع تعبئة الرصيد الهاتفي المُختار ، مع تبيان الوسيلة المفضلة لإجراء المكالمات الهاتفية مع ذكر أهم العوامل المُساهمة في تفضيل الهاتف النقال لإجراء المكالمات الهاتفية لدى عينة الشباب المشمولة بهذه الدراسة .

و في ختام مضمون هذا المبحث المتعلق بمعرفة دوافع تفضيل الاتصال و التواصل بالهاتف النقال لدى الشباب الجزائري بوصفه الوسيلة الأكثر اعتمادا في عمليات التواصل اليومية و الذي أضحى يُشكل رافدا مهما للثقافة التواصلية الحديثة لاعتمادها على أنماط جديدة من الاتصال الوسيلي (بالهاتف النقال و الانترنت بشكل رئيسي)، فإنه من المُهم جدا معرفة رأي الشباب الجزائري محور هذه الدراسة حول دور المكالمات الهاتفية في التقليل من عبء

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

التنقلات بين الأفراد و بصفة خاصة في المناسبات و الأعياد ، و هل صحيح أن الهاتف النقال وفق منظور الشباب الجزائري قد ساهم في تقليص المسافات بين الناس و زاد من سرعة نشر الأخبار و الحصول عليها ، كما سيتم التركيز على بعض المتغيرات المهمة من البيانات الشخصية للشباب المشكل لعينة هذه الدراسة من أجل قياس الدلالات المختلفة المرتبطة بدوافع تفضيل المكالمات الهاتفية عن باقي الوسائل و الخيارات الاتصالية ، و التي على أساسها تُبنى توجهاتهم و تُبرّر آرائهم.

الجدول رقم (30): يوضح دوافع اقتناء الهاتف النقال من طرف الشباب الجزائري.

النسبة %	التكرار	طبيعة دوافع إقتناء الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري
92.22%	574	دوافع إتصالية/تواصلية
26.83%	164	دوافع نفسية/عاطفية
48.93%	300	دوافع اجتماعية
33.32%	206	دوافع ثقافية
11.64%	73	دوافع اقتصادية
34.09%	215	دوافع علمية
44.90%	273	دوافع ترفيهية
51.12%	317	دوافع تكنولوجية لمواكبة تطور العصر والتكنولوجيا
1.5%	09	دوافع أخرى أذكرها : سلوكية ، تَمْظْهْرِيّة ...الخ
100%	620	المجموع

يتضمن هذا الجدول أرقام و نسب مهمة تُساعد في استقصاء الفرضية الثانية التالية من هذه الدراسة : ساهم شيوع استخدام الهواتف النقالة لدى الشباب الجزائري كوسيلة رئيسية للتواصل في تشكّل ثقافة مُتميزة انطلاقا من طبيعة المضامين الاتصالية و الإعلامية : (مكالمات ، رسائل ، صور ، فيديوهات ، أغاني ، تطبيقات ...الخ) المتبادلة بين الشباب عبر الهواتف النقالة.

بحيث تشير أرقام هذا الجدول أن تقريبا جُل الشباب المُستجوب يرى بأن الدوافع "الاتصالية/التواصلية" كانت وراء اقتناء الهاتف النقال، و ذلك لدى نسبة 92.22 % من

مجموع الشباب ممن شملتهم هذه الدراسة، و يرجع ذلك إلى تنامي الدور الاتصالي الذي أضى يلعبه الهاتف النقال في المحافظة على ديمومة الاتصال و تقوية الروابط التواصلية في الأوساط الاجتماعية (مع العائلة و الأسرة و الأقارب و الأصدقاء...الخ) ; بحيث تُخزن شريحة الهاتف النقال مجموعة من الأرقام و الأسماء التي تُمثل خريطة شبكة الاتصال لدى الشباب و من خلالها يتم تبادل الانشغالات و العواطف و الأشواق و الاهتمامات و يتم نقل و مشاركة الأخبار و المعلومات و الأفراح و الأحزان، و بتعبير آخر يُقاسم أصحاب تلك الأرقام و يتقاسمون حياتهم الاتصالية بكل ما تحمله من أبعاد و رسائل و دلالات و معاني.

ثم تأتي " الدوافع التكنولوجية لمواكبة تطور العصر والتكنولوجيا " كمحرك أساسي لاقتناء الهاتف النقال لدى نسبة 51.12% من المبحوثين، أي لدى أكثر من نصف عينة المستجوبين من الذين عبروا بأن الدوافع التكنولوجية هي المحفز الثاني لامتلاك الهاتف النقال ، و يبدو أن هذا المُبرر طبيعي و مفهوم من مُنطلق أن الشباب الجزائري يحتاج إلى الاتصال بالهاتف النقال كوسيلة تواصل تكنولوجية تُواكب مُخرجات تكنولوجيا الهواتف النقالة على المستوى العالمي ، و هو ما يُفسر أيضا سعي الشباب الدائم نحو اقتناء و شراء آخر الأجهزة من كبرى الشركات الصانعة للهواتف رغم أثمانها الباهظة مقارنة بمحدودية القدرة الشرائية لمعظم الشباب الجزائري.

كما جاءت على التوالي كل من " الدوافع الاجتماعية " و " الدوافع الترفيهية " بنسبتي 48.93% و 44.90% من إجمالي مفردات العينة كدافعين مُهمين لاقتناء الهاتف النقال لدى تقريبا نصف عينة الشباب المُستجوب في هذه الدراسة ; مما يُبين دور و أهمية الهاتف النقال في المحافظة على بقاء حرارة التواصل الاجتماعي بين أفراد الأسر الجزائرية و على صلة الأرحام عبر المكالمات الهاتفية عن بُعد خاصة بين أوساط المُغتربين من الجالية الجزائرية أو بالنسبة لأولئك الذين يسكنون أو يعملون في الأمان البعيدة عن عائلاتهم و معارفهم، دون إغفال تنامي استخدام الهاتف النقال في الجوانب الترفيهية الآخذة في التنوع و التوسع بفعل وفرة الألعاب الالكترونية و تعدد مجالاتها التي تُوفر للاعبها من الشباب عناصر : المنافسة و التحدي و الاستقطاب و الإمتاع و المآساة (النفسية و الإدراكية و العقلية) سواء عبر باقات

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الألعاب التفاعلية أو من خلال التطبيقات المحمولة في الهواتف النقالة و التي أوصلت بعض الشباب إلى حد الإدمان، كما يتّعرض الشباب بهدف الترفيه إلى المضامين المضحكة المُتصفح عبر شبكة الانترنت و مواقع التواصل الاجتماعي و اليوتوب أو تلك المُخزّنة بذاكرة الهواتف النقالة أو رُقاقات التخزين ؛ و التي يتمّ تبادلها بين الشباب الجزائري بتقنيات التراسل (البلوتوث Bluetooth ، شاريت SHAREIT...الخ)، لذلك يستدعي الاستخدام المُكثف للهواتف النقالة في الترفيه و اللّعب و التسلية لدى الشباب و الأطفال بشكل خاص إجراء دراسات نفسية و سوسيولوجية لمَعرفة درجة الارتباط و الاهتمام الذي يُبدّيه هؤلاء و تأثير كل ذلك على الجوانب العاطفية والانفعالية انطلاقاً من حجم التعرض و الوقت الذي يستغرقونه في اللّعب و مشاهدة هذه المضامين الترفيهية.

و بدرجات أقل جاءت على التوالي كل من " الدوافع العلمية " و " الدوافع الثقافية " بنسبتي 34.09% و 33.32% ، أي لدى ثلث عينة الدراسة الذين اعتبروا الدوافع العلمية والثقافية كمُبررات موضوعية لشراء الهواتف النقالة و استخدامها في أغراض و أهداف علمية و ثقافية ، و تزداد هذه الفئاة خاصة لدى الفئات النوعية ضمن تركيبة العينة المُشكلة لهذه الدراسة (نسبة 38,87% من الطلبة و نسبة 11,93% من الأساتذة و نسبة 6,93% من التلاميذ*) و يبدو أن هذا المُبرر طبيعي و مفهوم لدى هؤلاء من مُنطلق أن الطلبة في الجامعة يحتاجون إلى الاتصال بالهاتف النقال - بالإضافة إلى الوسائل الأخرى- مع الزملاء داخل و خارج الجامعة و كذلك تواصلهم مع الأساتذة للحصول على المُساعدة العلمية اللازِمة لمواصلة البحث و التحصيل الأكاديمي الجامعي ، كما يستخدِم الأساتذة الهاتف النقال في البحث عن المعلومات و تبادلها و إتحديد و ضبط المواعيد مع الزملاء لإنجاز مُختلف البُحوث الجامعية و إعداد مُذكرات التخرج ، كما يعتمد التلاميذ على الهاتف النقال لِيَتواصل بِزُملائهم لمُساعدتهم على طلب المعلومات و التنسيق في الدراسة و مُراجعة الدروس مع الزملاء داخل و خارج المؤسسات التربوية و البحث عن الأمور ذات الصلة بالمُقررات الدراسية على شبكة الانترنت و كذا التواصل مع الأساتذة طلباً للنُصح و التوجيه...الخ، زيادة على ذلك فإن التطبيقات العلمية

* أنظر الجدول رقم (05) الذي يُبين توزيع العينة حسب مُتغير المهنة .

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

و المضامين التثقيفية بعد تحميلها و تخزينها و الاستفادة منها بإستخدام الهاتف النقال من طرف الشباب يَزيد في إثراء الوعي الثقافي و إضافة المعلومات و تعزيز الرصيد العلمي و المعلوماتي ، و ذلك بالولوج إلى شبكة الانترنت و مواقع التواصل الاجتماعي ، إضافة إلى حجم المعلومات و الأخبار المتبادلة و المُتداولة في ثنّايا مضامين المكالمات الهاتفية التي تتم بين الشباب الجزائري.

و تُظهر أرقام هذا الجدول كذلك أن الدوافع "النفسية و العاطفية " كانت سببان مُهمان في اقتناء الهواتف النقالة لدى أكثر من رُبع (1/4) العينة المشمولة بالدراسة ؛ و هو ما يُبين أهمية الجانب النفسي - العاطفي الذي له تأثير كبير في حياة الشباب الجزائري خاصة بالنسبة لِمَن يُعانون الحرمان و الإحتقان و الكتمان و العُقد النفسية المُختلفة ، و التي تَجِد في المُكالمات الهاتفية مُتنفسا للطاقات الكامنة كآلية من آليات تحرير المَكبوتات و تُصريفها من خلال المُكاشفات اللَّفّظية الهاتفية التي تُثار بين الشباب من الجنسين و تَحْمِل مَعاني الحُب و الشوق و الحنين...الخ، و غالبا ما تكون هذه المُكالمات أكثر حضورا بين من تَجْمَعُهُم علاقة خاصة (أزواج ، مخطوبين ، مُتحابين ، عُشاق).

و تتجسد مكانة الهاتف النقال في مِخيال الشباب الجزائري بحيث لا يُمكن تَجَاهُلها أو إغفالها، بحيث لا يَزَال يَعتقد الكثيرون من عُموم الجزائريين بأن امتلاك هاتف نقال باهض الثمن من نوعية رفيعة يُعطي إنطباعات مُهمة على المُستوى المعيشي و كذا المكانة التي يَحْتلها الشاب بين الأقران: و لهذه الأسباب يَجِب أن لا يَتِم إغفال الجانب النفسي لمُستخدمي الهواتف النقالة بِصفة عامة، و يَظهر الارتباط النفسي لهؤلاء الشباب و مَدَى تَعَلُّقهم بهواتفهم النقالة من خلال ما تَتضمنه هذه الأجهزة من مُحتويات عادة ما تُخترل في شكل مِلفات بِداخل ذاكرة الهواتف أو في رُقاقات التّخزين* بالإضافة إلى ألبومات الصُور و مِلفات الفيديو و الموسيقى...الخ، و هو تأكيد للميل النفسي للشباب المُولع بالموسيقى و الاستماع للنغمات التي

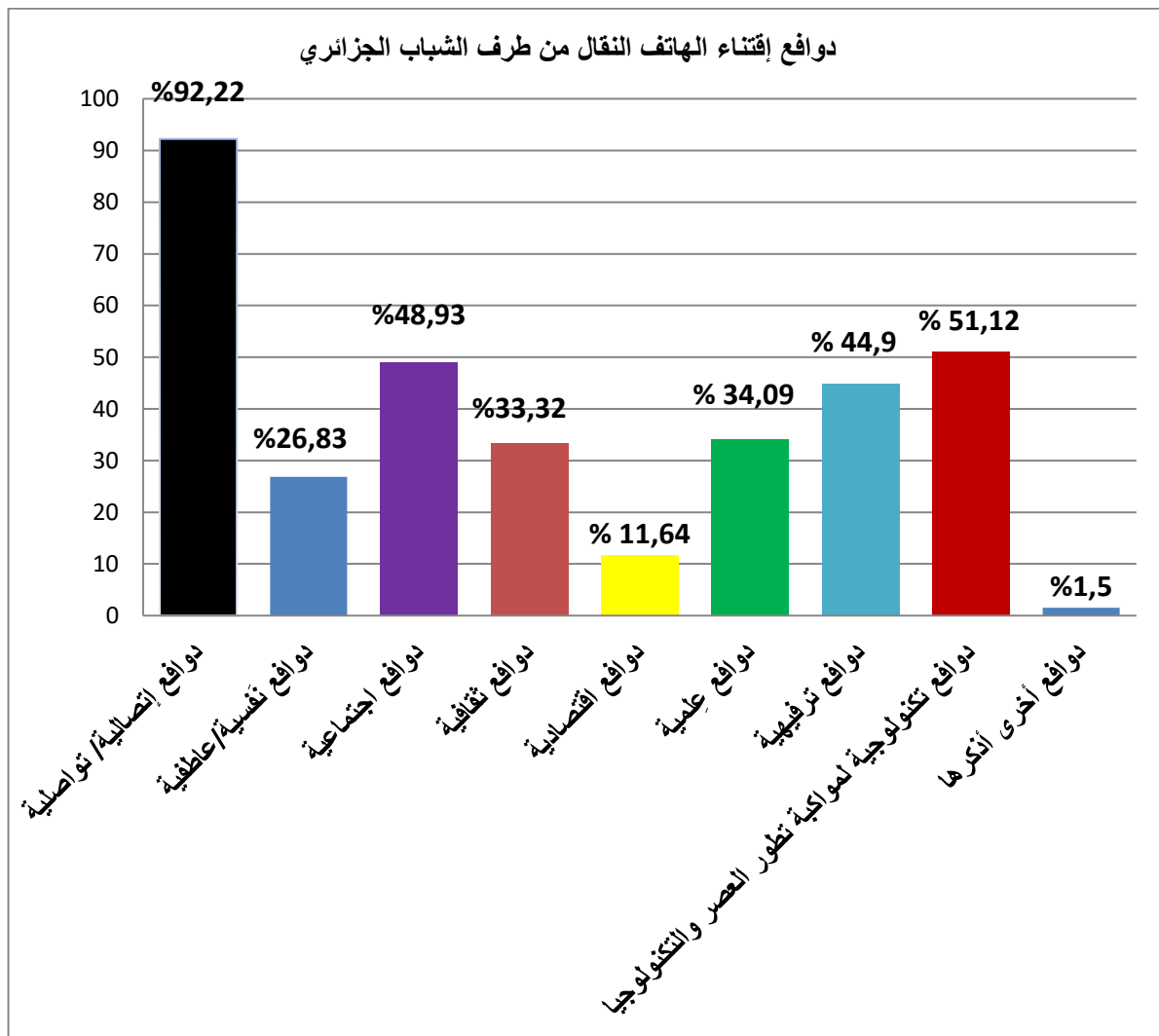
* هي عبارة عن رُقاقات للتخزين صَغيرة الحجم تَسمح بتخزين المَعلومات و البيانات من (صُور ، مِلفات فيديو ، مُوسيقى ، رسائل ، نغمات ، خَلفيات...الخ) و المعروفة في اللُغة الفرنسية بِتسمية les cartes mémoires ، بحيث صُمِمت لِتُحلّ مُشكلة تَخزين المِلفات المَسمُوعة و المرئية في الهواتف النقالة ، و في هذا الاتجاه هناك جهود إبتكارية متواصلة تستهدف زيادة سِعة التخزين و الاستيعاب لهذه الرُقاقات مع رفع مُستوى الحماية ضد الفيروسات.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

يُفضلونها على هواتفهم النقالة و كذا نوع الألوان و الأشكال و الصور التي تُزين خَلَفيات الشّاشات الصّغيرة لهواتفهم النقالة.

فيما جاءت "الدوافع الاقتصادية " كمُحرك ضعيف لقرار اقتناء الهاتف النقال بالنسبة لـ 11.64% من مجموع العينة الكلي ، بحيث عبرت هذه الشريحة من الشباب و الذين غَالِبِيَّتُهُم من الموظفين و أصحاب المهن الحرة و رجال الأعمال من الذين يستعملون الهاتف النقال في إدارة مشاغلهم و أمورهم المهنية و يُدركون جيدا أهمية المكالمات الهاتفية في التقليل من تكاليف التَّنَقُّلات و الجهد و تسهيل الأعمال و زيادة التنسيق المهني و حُسن إدارة الوقت و تنظيم العمل...الخ.

الرسم البياني رقم (29): يُبين دوافع اقتناء الهاتف النقال من طرف الشباب الجزائري



الجدول رقم (31) : يوضح دوافع اقتناء الهاتف النقال من طرف الشباب الجزائري حسب متغير الحالة العائلية .

متغير الحالة العائلية التكرار و النسبة		أعزب/ عزباء		متزوج(ة)		مطلق(ة)		أرمل(ة)		مجموع العينة	
طبيعة دوافع اقتناء الهاتف النقال	النسبة	النسبة	النسبة	النسبة	النسبة	النسبة	النسبة	النسبة	النسبة	النسبة	النسبة
دوافع إتصالية/ تواصلية	401	% 91.13	163	% 96.44	08	% 88.88	02	% 100	574	%92.22	
دوافع نفسية/عاطفية	131	% 29.77	30	% 17.75	03	% 33.33	00	% 00	164	%26.83	
دوافع اجتماعية	201	% 45.68	94	%55.62	05	% 55.55	00	% 00	300	%48.93	
دوافع ثقافية	158	%35.90	45	%26.62	02	% 22.22	01	%50	206	%33.32	
دوافع اقتصادية	46	% 10.45	25	%14.79	01	% 11.11	01	% 50	73	%11.64	
دوافع علمية	160	% 36.36	51	%30.17	04	%44.44	00	% 00	215	%34.09	
دوافع ترفيهية	210	%47.72	55	%32.54	07	% 77.77	01	% 50	273	%44.90	
دوافع تكنولوجية لمواكبة تطور العصر والتكنولوجيا	223	%50.68	87	%51.47	07	% 77.77	00	% 00	317	%51.12	
المجموع	440	%100	169	%100	09	%100	02	%100	620	%100	

يُوضح الجدول أعلاه و الخاص بدوافع اقتناء الهاتف النقال من طرف الشباب الجزائري حسب متغير الحالة العائلية و الذي يُبين بأن هناك تباين نسبي فيما يخص النسب التمثيلية للدوافع المُحرّكة لاقتناء الهواتف النقالة بحيث نُركز بشكل خاص على شريحتي العُزاب و المُتزوجين، و ذلك لكثرة تمثيلهم العددي من تركيبة مجموع مفردات العينة الكلي ؛ أين جاءت " الدوافع الاتصالية و التواصلية " في مُقدمة الدوافع المُحفزة على امتلاك الهواتف النقالة لدى الشباب الجزائري: مُمثلة في النسب التالية(نسبة 100% لدى شريحة الأرامل/ أرمل، و بنسبة 96.44% لدى شريحة المتزوجين، و نسبة 91.13 % لدى شريحة العزاب، و بنسبة

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

88.88% لدى شريحة المطلقين و المطلقات) و يُمكن تأكيد تقاسم مفردات عينة الدراسة لأهمية الدوافع الاتصالية في ملكية و استخدام الهواتف النقالة في حياتهم اليومية بغض النظر عن الحالة الاجتماعية.

فيما أكد أكثر من نصف عينة الدراسة عن مكانة " الدوافع التكنولوجية لمواكبة تطور العصر و التكنولوجيا" في ملكية الهواتف النقالة لدى الشباب الجزائري، و تم تسجيل هذه النسب على التوالي (نسبة 77.77 % لدى شريحة المطلقين و المطلقات، و بنسبة 51.47% لدى شريحة المتزوجين و المتزوجات، و بنسبة 50.68% لدى شريحة العُزاب و العازبات) من الشباب المشمول بهذه الدراسة، و تُؤشر هذه المعطيات الإحصائية عن مدى وعي الشباب الجزائري بأهمية الجانب التكنولوجي للهواتف النقالة في مَسعى ملاحقة ثورة الهاتف النقال و هو ما يَعمّس حِرص شَبَابنا الدائم على تَمَلُّك آخر صيحات الهواتف رغم اختلاف حالاتهم الاجتماعية.

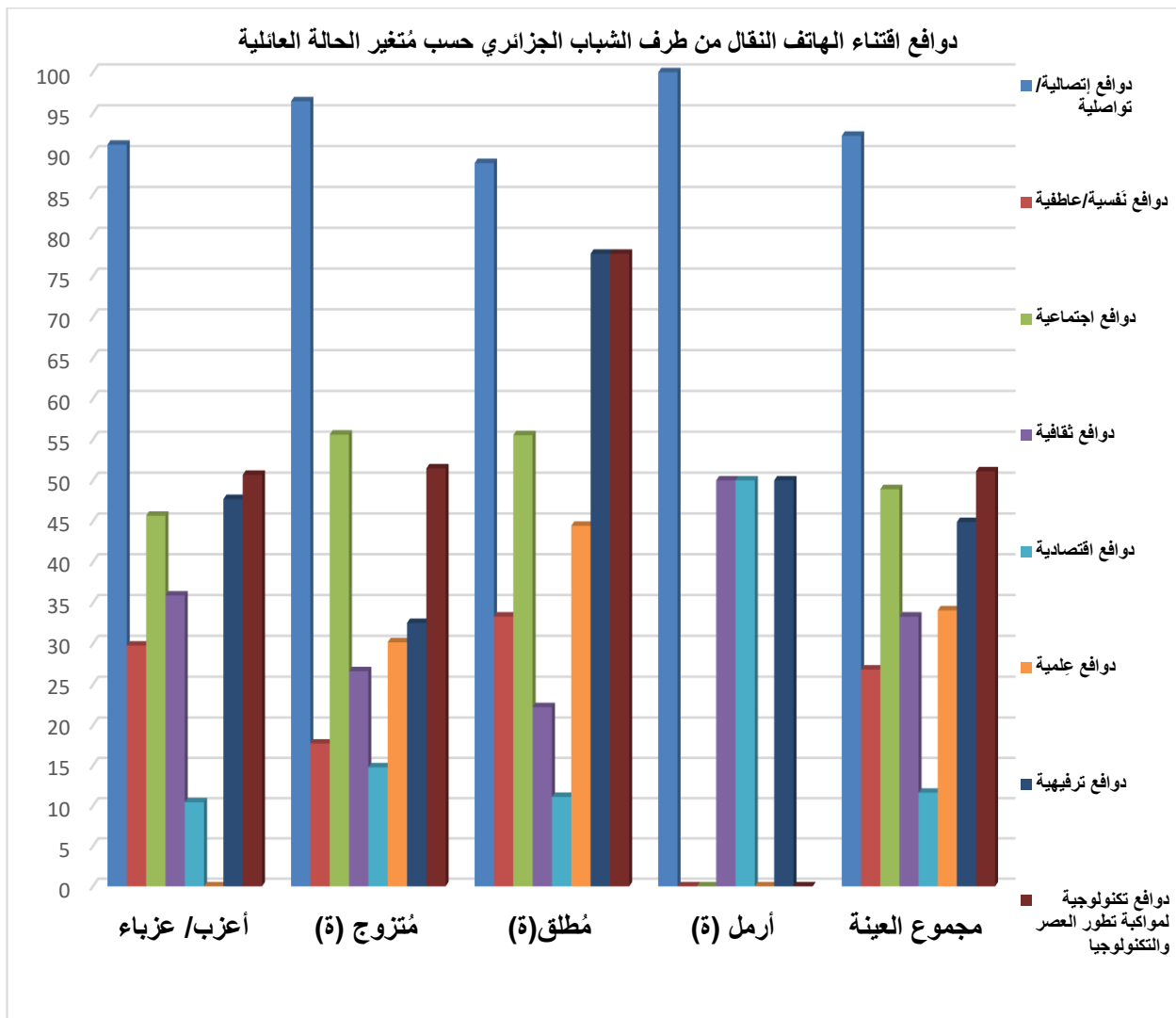
كما عبرت تقريبا نصف عينة الدراسة عن أهمية دور "الدوافع الاجتماعية " في تحريك رغبة اقتناء الهواتف النقالة من أجل المُحافظة على الروابط الاجتماعية و الأسرية للشباب الجزائري مع أهمية الإشارة إلى ارتفاع النسب المؤوية التمثيلية المُسجلة بالنسبة لشريحتي " المتزوجين/المتزوجات " و المطلقين/ المطلقات " مقارنة بتلك النسب المُسجلة لدى شريحة "العُزاب/العازبات": أين سجلنا النسب التمثيلية التالية (نسبة 55.62% لدى شريحة المتزوجين و المتزوجات و نسبة 55.55 % لدى شريحة المطلقين و المطلقات في مقابل نسبة 45.68 % لدى شريحة العُزاب و العازبات)، و هو ما يُفسر أهمية الدور الاتصالي للهاتف النقال من الناحية الاجتماعية لدى الشباب الجزائري و لو بدرجات تمثيلية مُتباينة حسب وضعية الحالة الاجتماعية.

فيما جاء تَمَثيل كل من الدوافع الآتية: " الدوافع الترفيهية " و " الدوافع العلمية " و "الدوافع الثقافية " و " الدوافع النفسية/ العاطفية " و " الدوافع الترفيهية " بنسب تمثيلية مُتباينة تبعاً للحالة الاجتماعية التي يُوجد فيها الشباب الجزائري محور هذا الدراسة ، مع ضرورة التنبيه إلى وجود تَفَوُّق تأثير بعض الدوافع المُحرّكة لاقتناء فئة "العزاب و العازبات " للهاتف النقال مثل : "الدوافع الترفيهية" و "الدوافع الثقافية" و "الدوافع النفسية/ العاطفية " و " الدوافع العلمية" مقارنة

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

بفئة "المتزوجين و المتزوجات" ، و هو ما يُمكن تبريره بأوقات الفراغ الكبيرة التي يُعاني منها العُزاب من الجنسين في ظل اتساع هوامش الحرية بحثا عن الاشباعات العاطفية و العلمية مقارنة بشريحة المتزوجين الأكثر انضباطاً من الناحية الاجتماعية و الوقتية. و على الجانب الآخر سَجَلْنَا تَفُوق طَفِيف في النِسَب التمثيلية بالنسبة لـ " الدوافع الاقتصادية " لصالح شريحة المتزوجين مقارنة بالعراب ، و هو ما يَعْنِي ضمناً أن الجانب الاقتصادي له أهميته في حياة المتزوجين ، و بالتالي هُناك ترشيد للنفقات أو مُحاولَة التقليل منها و ذلك باستخدام الهاتف النقال بشكل واعي و اقتصادي.

الرسم البياني رقم(30): يُبين دوافع اقتناء الهاتف النقال من طرف الشباب الجزائري حسب مُتغير الحالة العائلية.



الجدول رقم(32): يُوضح أوقات تفضيل إجراء المكالمات الهاتفية لدى الشباب الجزائري.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة أوقات تفضيل إجراء المكالمات لدى الشباب
6.93%	43	الفترة الصباحية
13.70%	85	الفترة المسائية
11.29%	70	الفترة الليلية
68.06%	422	لا توجد فترة مُحددة
100%	620	المجموع

يتضح من خلال أرقام هذا الجدول الخاص بأوقات تفضيل إجراء المكالمات الهاتفية أن أغلبية الشباب ممن شملتهم هذه الدراسة بما نسبته 68.06% من مفردات العينة الكلية أجابوا بأنه " لا توجد فترة مُحددة " لإجراء المكالمات الهاتفية بحيث أن إجراء المكالمات من عدمه لا يخضع لوقت معين و إنما تُملّيه الحاجة تحت ظروف معينة دون التقيد بوقت مُحدد: و ما يُعزز هذا الخيار هو طبيعة الهاتف النقال الذي يسمح بإجراء و إستقبال المكالمات على مدار 24/24 ساعة في اليوم و 7/7 أيام في الأسبوع في حالة عدم وجود عوائق اتصالية، و من الطبيعي ميل الشباب إلى التحرر بكل أنواعه حتى في علاقاته التواصلية و كذا أوقات إجراء المكالمات الهاتفية التي لا تتضبط بمحددات موضوعية كون أن إجراء مثل هذه المكالمات نُزولا عن حاجة و ضرورة حياتية بصرف النظر عن أوقاتها ، كما يرتبط وقتها بخصوصية و محتوى المُكالمة في حد ذاتها و السياق الظرفي الذي يكون عليها المتصل و من يُراد الاتصال به، و بالتالي فإن المُكالمة عادة ما تحمّل في مضمونها تبريرات فترة إجراءها.

بينما عبرت نسبة 13.70% من الشباب الجزائري محور هذه الدراسة عن ميلهم إلى تفضيل "الفترة المسائية " لإجراء مكالماتهم الهاتفية، و هي فترة نهاية العمل و وقت فراغ بالنسبة للكثيرين من الشباب؛ إذ يستغلون الفترة المسائية في إجراء مختلف المكالمات ذات الطابع الاجتماعي أو التي تكون مع الزملاء و الأصدقاء و الأحبة للاطمئنان على الأحوال الصحية و الاستفسار عن الجديد من الأخبار . في الوقت الذي فضلت فيه نسبة 11.29% من عينة الشباب إجراء مكالماتهم الخلوية في "الفترة الليلية" و التي تُمثل بالنسبة للكثيرين من الشباب فترة متميزة بخصوصياتها المنفردة كأفضل فترة لإجراء المكالمات ذات الطابع العائلي بين أفراد

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

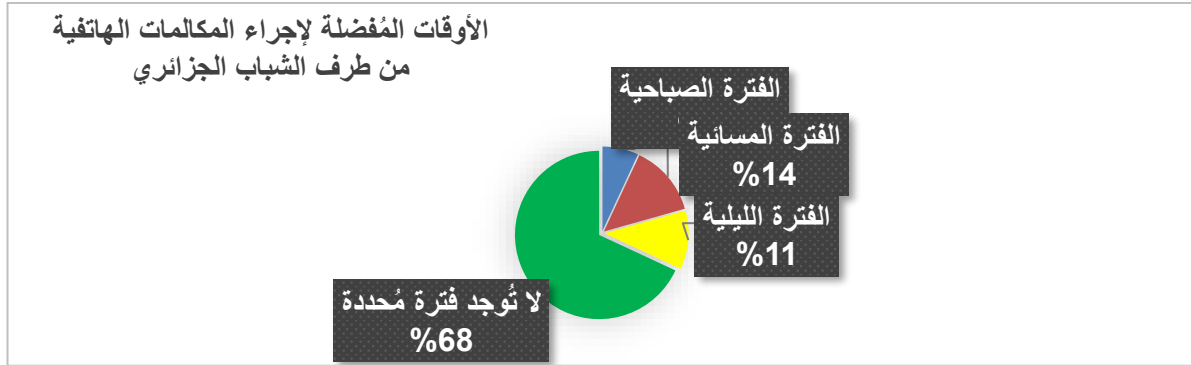
الأسرة و العائلات الجزائرية أو ذات المضمون الحميمي بين من تربطهم علاقات خاصة و عاطفية، و التي عادة ما تأخذ وقتاً طويلاً من أوقات الشباب مقارنة مع أنواع المكالمات العادية الأخرى التي تتم عبر الهاتف النقال، و لقد ساهم في تعزيز و تقوية تفضيل الفترة الليلية لإجراء المكالمات لدى هؤلاء الشباب وجود عدة عروض ترقية مجانية * في سوق الهاتف النقال الجزائري، و لقد لقيت هذه العروض و المزايا التفضيلية منافسة حادة بين المتعاملين الثلاثة (موبيليس و جيزي و أوريدو) من أجل تقديم أفضل العروض المجانية بهدف استمالة و استقطاب أكبر عدد من المشتركين و خاصة من الفئات الشبابية ، و أصبح معروف بأن الكثير من الشباب ممن يرتبطون بعلاقات عاطفية يقضون فترات طويلة في إجراء المكالمات الهاتفية و بخاصة في الفترات المتأخرة من الليل .

بينما صُنفت " الفترة الصباحية " من طرف العينة المشمولة بالدراسة في المرتبة الأخيرة فيما يخص أوقات تفضيل إجراء المكالمات الهاتفية و ذلك لدى نسبة 6.93% فقط من مجموع العينة الكلية، و قد يُفسر ذلك على أن غالبية الشباب في هذه الفترة يلتحقون بأماكن عملهم حيث يفترض أن ينصب تركيزهم على القيام بأعمالهم الروتينية كل حسب وظيفته و عمله. و قد تكون مثل هذه المكالمات وظيفية أو هادفة : كأن تكون مختصرة و تستهدف التنسيق و نقل المعلومات و الأخبار و التقعد و الاستفسار، أما بالنسبة للشباب البطال أو الذين لا يزالون يدرسون في مختلف المستويات الدراسية فإن معدل المكالمات الصباحية تقل لدى هؤلاء و تقتصر عن الاستفسار و التنسيق مع زملاء الدراسة و البحث عن فرص عمل... الخ .

* استحدثت شركات الهاتف النقال في الجزائر في الآونة الأخيرة مجموعة من العروض الترقية التي تسمح بإجراء مكالمات مجانية طوال ساعات اليوم و بخاصة في الأوقات الليلية و ذلك بشراء شرائح خاصة من المتعاملين أو التسجيل في قوائم الخدمات مقابل اقتطاع مبلغ معين من الرصيد الخاص بالمستخدمين. و تتنوع هذه العروض لدى المتعاملين: بحيث تسمح من الاستفادة من مكالمات مجانية بداية من الفترة المسائية و تمتد إلى ساعات متأخرة من الليل أو حتى إلى الساعات الأولى من الصباح أو الظهيرة كذلك العروض التي تسمح بإجراء مكالمات مجانية داخل نفس شبكة المتعامل أو تلك التي تمنح حجم ساعي مجاني في اليوم أو الشهر ، و لقد استحسن الشباب الجزائري مثل هذه العروض و يطالب بزيادة أوقات و حجم المكالمات المجانية و تنويعها.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الرسم البياني رقم (31): يُبين أوقات تفضيل إجراء المكالمات الهاتفية لدى الشباب الجزائري.



الجدول رقم (33): يوضح الفترات المفضلة لإجراء المكالمات الهاتفية لدى الشباب الجزائري حسب متغير السن.

مجموع العينة		من 30 إلى 40 سنة		من 18 إلى 29 سنة		أقل من 18 سنة		متغير السن
								التكرار و النسبة
النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	الفترات المفضلة
06.77 %	42	06.56 %	13	07.26 %	29	0 %	0	الفترة الصباحية
13.70 %	85	10.10 %	20	15.78 %	63	08.69 %	02	الفترة المسائية
11.29 %	70	07.57 %	15	12.78 %	51	17.39 %	04	الفترة الليلية
68.22 %	423	75.75 %	150	64.16 %	256	73.91 %	17	لا توجد فترة محددة
100 %	620	100 %	198	100 %	399	100 %	23	المجموع

تكشف أرقام هذا الجدول الفترات المفضلة لإجراء المكالمات الهاتفية لدى الشباب الجزائري حسب متغير السن بهدف تبيان التباينات المسجلة انطلاقاً من النسب التمثيلية لمفردات عينة الدراسة بالنظر إلى الشرائح العمرية التي يمكن الإشارة إليها فيما يلي :

بينت الملاحظة العامة لأرقام هذا الجدول أن معظم الشباب الجزائري محور هذه الدراسة و بغض النظر عن سنهم يرون بأنه " لا توجد فترة محددة " لإجراء مكالماتهم الهاتفية و ذلك لدى 68.22 % من إجمالي مفردات العينة ; من منطلق أن المكالمات تستدعيها الحاجة و معظم

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الحاجات اليومية لا ترتبط بالضرورة بوقت أو أوقات معينة ، كما أن الكثير من المكالمات تكون غير مُبرمجة سابقا خاصة المكالمات ذات الطابع الإستعجالي و الطارئ.

كما أن لأرقام هذا الجدول دلالات واضحة بالنسبة لتفضيل " الفترة الصباحية " لإجراء المكالمات الهاتفية أين سجلنا على التوالي النسب التالية : نسبة 07.26 % لدى الشريحة العمرية من " من 18 إلى 29 سنة " و نسبة 06.56 % لدى الشريحة العمرية " من 30 إلى 40 سنة " بينما لم تَحْصَى الفترة الصباحية بالتفضيل من طرف الشريحة العُمريّة " الأقل من 18 سنة " بحيث جاءت نسبتها التمثيلية مُنعدمة ، و الذي يُمكن إرجاعه لعدة أسباب : و لعل من أبرزها أن هذه الفترة العُمريّة من سنّ الشباب هي فترة مُهمّة من مراحل التحصيل الدراسي بالنسبة لمن هم في سنّ التَّمَدُّس، و عليه يَنْصَب تركيز التلاميذ و طلبة الثانوية في المقام الأول على تلقي و متابعة الدروس في المؤسسات التربوية ، و هو ما قَدْ لا نَجِدُه لدى الفئات الشبابية الأكثر سِنًا من الشريحة العمرية (أقل من 18 سنة) و الذين يزاولون دراستهم في الجامعات أو البطالين أو من يشتغلون في وظائف و مِهَن مُختلفة و ينظرون إلى المكالمات الهاتفية الصباحية كجزء مهم في إدارة شؤونهم الحياتية و المهنية .

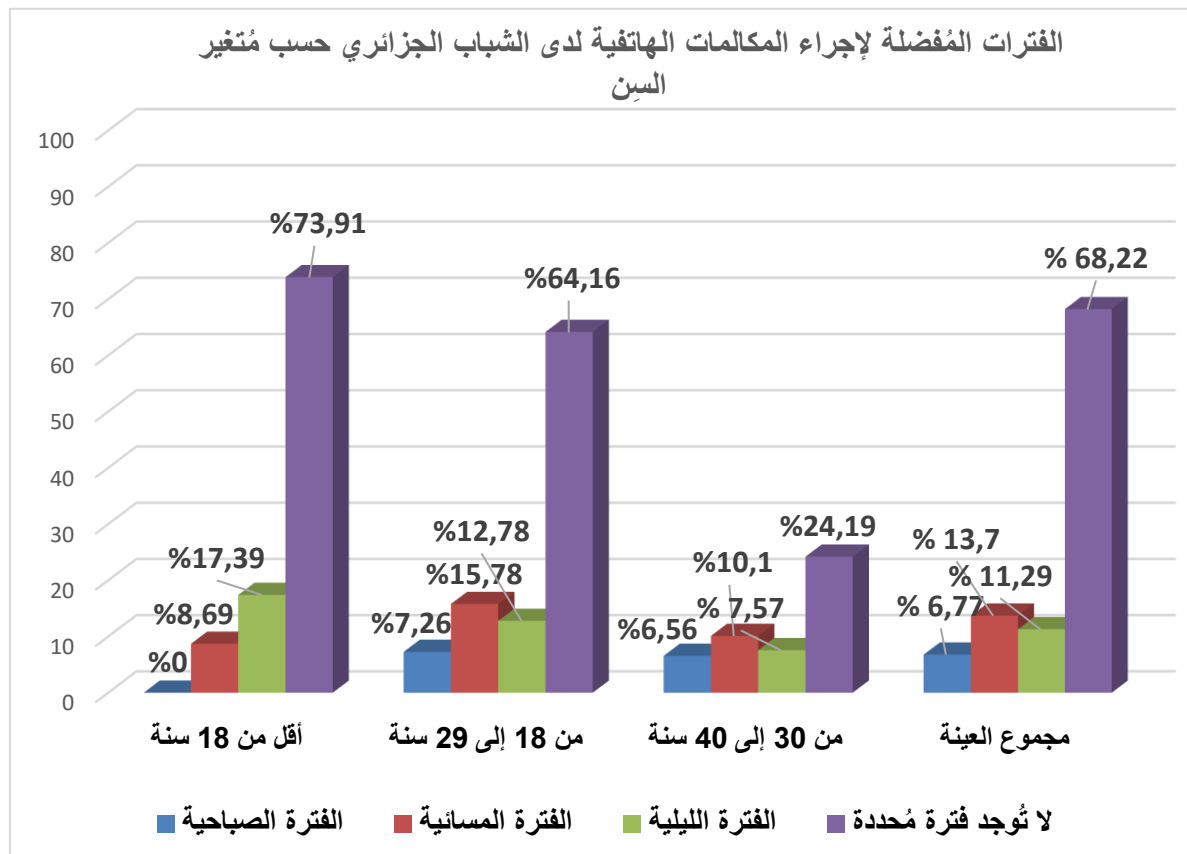
في حين بَيّنت نفس أرقام الجدول السابق تفضيل أكبر " للفترة المسائية " لدى الشريحة العمرية من " من 18 إلى 29 سنة " و ذلك لدى نسبة 15.78% في مقابل نسبة 10.10% لدى الفئة العمرية " من 30 إلى 40 سنة " و بنسبة 08.69 % لدى الفئة العمرية " الأقل من 18 سنة " و يمكن تقديم تفسير جُزئي لهذه النسب كون أن " الفترة المسائية " هي عادة فترة راحة و خارج أوقات العمل العادية و يَكُون فيها الشباب سواء كان بطلا أو عاملا أو موظفا في وَضْع يَسْمَح لهم بإجراء المكالمات الهاتفية بأكثر راحة خلال الفترة المسائية. بينما جاء تفضيل إختيار " الفترة الليلية " بالنسبة للمبحوثين من الشباب في هذه الدراسة أكثر مَعْقُولِيّة و تَقَبُّل بحيث اختارت نسبة 17.39% من الشريحة العمرية " الأقل من 18 سنة " و هي أكبر نسبة تمثيلية من بين الشرائح العمرية الأخرى، و بنسبة 12.78% سجلت لدى الشريحة العمرية " من 18 إلى 29 سنة " و بتمثيل أقل لدى الشريحة العمرية " من 30 إلى 40 سنة " أي

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

بنسبة 7.57 % ، و هذه الأرقام يُمكن تبريرها انطلاقا من أن الشريحة الأقل سنا تميل أكثر لتفضيل المكالمات الليلية لتقاطع ثلاث عوامل مهمة و هي :

- عامل الوقت غير المحدود على مدار 24 ساعة بالنسبة لذوي الأعمار " الأقل من 18 سنة " و الذين هم في بداية سن المراهقة ، مع غياب كامل لعامل المسؤولية الاجتماعية و المهنية.
 - عامل خصوصية الحالة العاطفية التي تُميز الشباب من الجنسين في ظل فترة المراهقة و التي تجعل من المكالمات الهاتفية الليلية مثالية لما تُقدمه من إتاحت و فرص مطلوبة و آمنة للتعبير المُعمق و المُطول عن مُختلف الاشتياقات العاطفية فيما بين الجنسين و خاصة بالنسبة للغُراب منهم و المَخطوبين.
 - عامل تزامن المكالمات الهاتفية الليلية مع ما يعرضه مُتعاملوا الهاتف النقال في الجزائر (موبيليس و جيزي و أوريدو) من عروض ترويجية و ترقية للمكالمات الهاتفية المجانية المُشجعة للمكالمات الليلية و التي تستمر حتى الصباح .
- الرسم البياني رقم (32): يوضح الفترات المُفضلة لإجراء المكالمات الهاتفية لدى الشباب الجزائري

حسب مُتغير السن.



الجدول رقم(34):يوضح مُعدل الإنفاق على خدمات الهاتف من طرف الشباب الجزائري خلال أسبوع.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة مُعدل الإنفاق على الهاتف النقال أسبوعيا
15.48%	96	أقل من 100 دينار جزائري
30.48%	189	من 100 إلى 200 دينار جزائري
13.70%	85	من 200 إلى 300 دينار جزائري
19.51%	121	أكثر من 300 دينار جزائري
20.80%	129	اشترك شهري (متوسط الفاتورة الشهرية المدفوعة : 1500 دج)
100%	620	المجموع

تُبين أرقام هذا الجدول الخاص بِمُعدل إنفاق الشباب الجزائري المُستهدف في هذه الدراسة كل أسبوع، بحيث عبرت تقريبا ثُلثُ العينة أي ما نسبته 30.48% من العينة الإجمالية بِأن مُعدل إنفاقها على مُكالمات الهاتف النقال كل أسبوع هو ما " بين 100 و 200 دينار جزائري" و هو مُعدل مقبول إذا ما قُورِنَ بِمستويات الدخل المَحْدودة التي تُميز بِشكل عام الحالة الاقتصادية لغالبية الشباب الجزائري.

بَيْنما عَبَر الخُمُسُ من مُفردات عينة الدراسة، أو ما نسبته 20.80% من مجموع عينة الشباب المَشْمولة بهذه الدراسة ، بِأن لهم خُطوط هاتفية ذات " اشترك شهري" و يبلغ مُتوسط الفاتورة الشهرية المدفوع بِـ 1500 دينار جزائري" ؛ و يُرَجَّحُ أن هؤلاء الشباب يَتَمَتَّعون بِوضع مالي أفضل من غيرهم من الشباب إنطلاقا من أن وظائفهم و أعمالهم و أجورهم تَسمح لهم بتغطية الفاتورة الشهرية للهاتف النقال من الدخل الشهري. و يُمكن إعتبار هذا المُستوى من الإنفاق بِالْمُرْتَفَع نسبيا مُقارنة بالحالة المادية للشباب الجزائري علماً أن حاصل مجموع ما تُنفقه

هذه الشريحة من الشباب سنويا يتعدى كمتوسط 18000 دينار جزائري*. بالإضافة إلى أن نسبة 19.51% من مفردات عينة الشباب يُنفقون " أكثر من 300 دينار جزائري" في الأسبوع : و منه يُمكن اعتبار هذا المستوى من الإنفاق بالمرتفع نسبيا لدى هذه الشريحة من الشباب لأنه يتتألف مع السلوك الاقتصادي الرشيد و العقلاني لتسيير المدخرات المالية و التحكم في نفقات الهاتف النقال حتى لا تكون أعلى من بعض النفقات الضرورية لدى الشباب، بسبب ميل هؤلاء الشباب إلى إجراء المكالمات التافهة و غير الضرورية و الاسترسال في المهنات الطويلة التي لا تكون بالضرورة ذات أهمية.

و ما نلاحظه أيضا من خلال الأرقام الواردة في خانات هذا الجدول أن أدنى النسب المسجلة جاءت على التوالي : الشباب الذين يُنفقون " أقل من 100 دينار جزائري" لدى نسبة 15.48% ، و الذين يُنفقون " من 200 إلى 300 دينار جزائري" لدى نسبة 13.70% من مجموع عينة الشباب الكلية ، و تؤكد هذه الأرقام أن الهاتف النقال أصبح يقطع جزءا مهما من الميزانية العامة للشباب الجزائري ؛ و يختلف حجم الإنفاق فيما بين الشباب باختلاف بعض المتغيرات المؤثرة و على رأسها : متغير المهنة و نوعها، و متغير الحالة المادية للعائلة و متغير الحالة الاجتماعية و نوعية الروابط الاتصالية التي ينسجها الشباب الجزائري، فهو بهذا المعنى يشكل عبئا إضافيا على مدخرات الشباب، و الذي يظهر من خلال حرصهم الدائم على تعبئة الرصيد الهاتفي باستمرار، إضافة إلى مصاريف المكالمات الهاتفية و زيادة تكاليف تصفح شبكة الانترنت و مختلف مواقع التواصل الاجتماعي و المواقع الالكترونية التي تستنزف مداخل إضافية من الشباب الذي تنتظره مسؤوليات و أعباء مالية في بناء حياتهم المستقبلية.

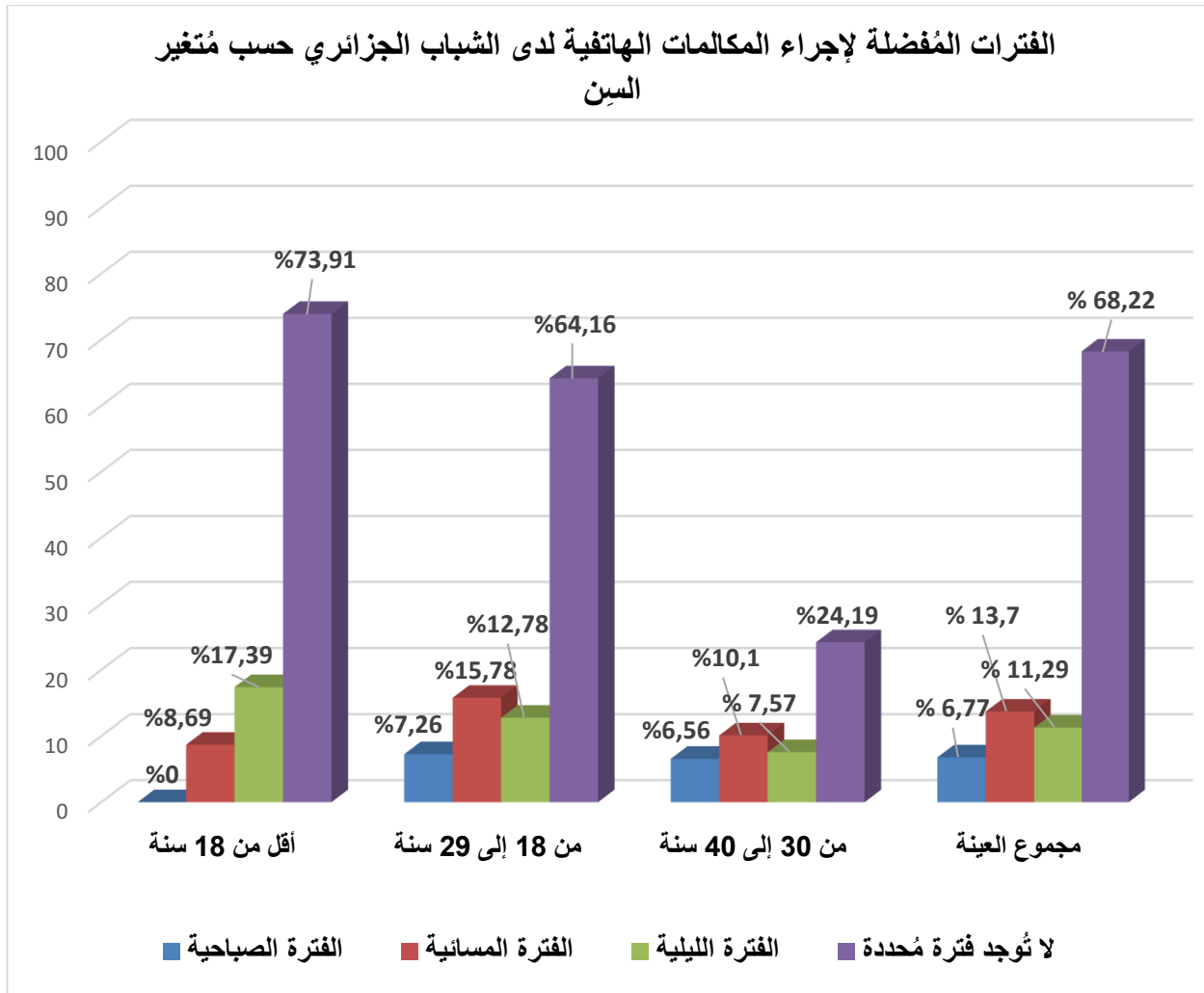
و من المفارقات الاقتصادية التي تُحاول تفسير أسباب ارتفاع الفاتورة النهائية للهاتف النقال لدى الشباب الجزائري، و ذلك بالرغم من تسجيل انخفاض متتالي في أسعار المكالمات الهاتفية

*معظم الشباب الجزائري خريج الجامعات الجزائرية يتقاضى 18000 دينار جزائري كأجرة شهرية في المؤسسات و الإدارات العمومية عبر مختلف صيغ عقود ما قبل التشغيل الخاصة بالشباب.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

(الوحدات الهاتفية les unités) بفعل تنافس المتعاملين في سوق الهاتف النقال في الجزائر و المتمثل في تقديم العروض الترقية المجانية ، إلا أن هناك ارتفاع مضطرد للميزانية المُنْفَقَة على الهاتف النقال لدى الجزائريين و عند الشباب خصوصا بسبب تنامي ثقافة جديدة قائمة على تشجيع و تعظيم الطلب على المكالمات الخلوية المَطْوَلَة و التي تتجاوز فترتها 15 دقيقة للمكالمة الواحدة، الأمر الذي يزيد من تكلفة و ميزانية الهاتف النقال النهائية كلما إمتلك الشاب أكثر من شريحة هاتفية.

الرسم البياني رقم (33) : يُبين مُعدل الإنفاق على خدمات الهاتف من طرف الشباب الجزائري خلال أسبوع.



الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الجدول رقم (35): يوضح مُعدل الإنفاق على خدمات الهاتف من طرف الشباب الجزائري خلال أسبوع حسب مُتغير المُستوى الاقتصادي .

مجموع العينة		دخل عالي أكثر من 100000		دخل ميسور من 40000 إلى 90000 دج		دخل متوسط من 10000 إلى 40000 دج		دخل ضعيف أقل من 10000 دج		مُتغير المُستوى الاقتصادي
النسبة %	التردد	النسبة %	التردد	النسبة %	التردد	النسبة %	التردد	النسبة %	التردد	التكرار و النسبة مُعدل الإنفاق على الهاتف النقال أسبوعيا
15.48%	96	0%	0	6.18%	06	8.71%	17	22.60%	73	أقل من 100 دينار جزائري
30.48%	189	20%	01	16.49%	16	30.25%	59	34.98%	113	من 100 إلى 200 دينار جزائري
13.70%	85	20%	01	12.37%	12	15.38%	30	13 %	42	من 200 إلى 300 دينار جزائري
19.51%	121	00%	0	26.80%	26	20.51%	40	17.02%	55	أكثر من 300 دينار جزائري
20.80%	129	60%	03	38.14%	37	25.12%	49	12.38%	40	اشترك شهري (متوسط الفاتورة الشهرية المدفوعة 1500 دج)
100%	620	100%	05	100%	97	100%	195	100%	323	المجموع

تُفيد القراءة الأولية لأرقام هذا الجدول الذي يوضح مُعدل الإنفاق على خدمات الهاتف النقال من طرف الشباب الجزائري خلال فترة أسبوع حسب مُتغير المُستوى الاقتصادي ، تتواءم تناسبيا مع مستوى الدخل بالنسبة لهؤلاء الشباب : بحيث هُناك توجه واضح إلى زيادة الإنفاق على المُكالمات الهاتفية لدى الشباب محور هذه الدراسة مع ارتفاع الدخل و هو ما يُفسر كذلك أن من لهم دخل عالي لهم " اشترك شهري " بمتوسط 1500 دينار شهريا (وقت إجراء الدراسة الميدانية) ، و في المُقابل يفضل الشباب الأقل دخلا (أصحاب الدخل الضعيف الأقل من 10000 دج) فإنهم اختاروا مُعدلات الإنفاق المناسبة لمستوى دخلهم ؛ بحيث سَجَلنا أن

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

نسبة 22.60 % من هؤلاء يُنفقون أقل " من 100 دينار " خلال الأسبوع و تتخفّض هذه النسبة طرديا كلما ارتفع دخل الشباب في القراءة الأفقية لأرقام هذا الجدول حتى تتعدم بالنسبة للشباب من لهم دخل عالي أي " أكثر من 100000 دينار جزائري".

و نفس الملاحظة العامة إذ يرتفع حجم و متوسط الإنفاق العام على الخدمات الاتصالية للهاتف النقال بالنسبة لمن لهم " دخل عالي و مرتفع "، و هو أمر مفهوم وفق المنطق الاقتصادي الذي يقول: كلما ارتفع الدخل زادت الإنفاقات ، و هو ما تجسده أرقام و نسب هذا الجدول أين نجد نسبة 60% ممن لهم " دخل عالي بأكثر من 100000 دينار " في الشهر لهم اشتراك شهري و يُنفقون كمتوسط 1500 دينار جزائري في الشهر ، كما تتخفّض النسب المسجلة المتعلقة بالاشتراك الشهري كلما انتقلنا إلى الفئات الشبابية الأقل دخلاً.

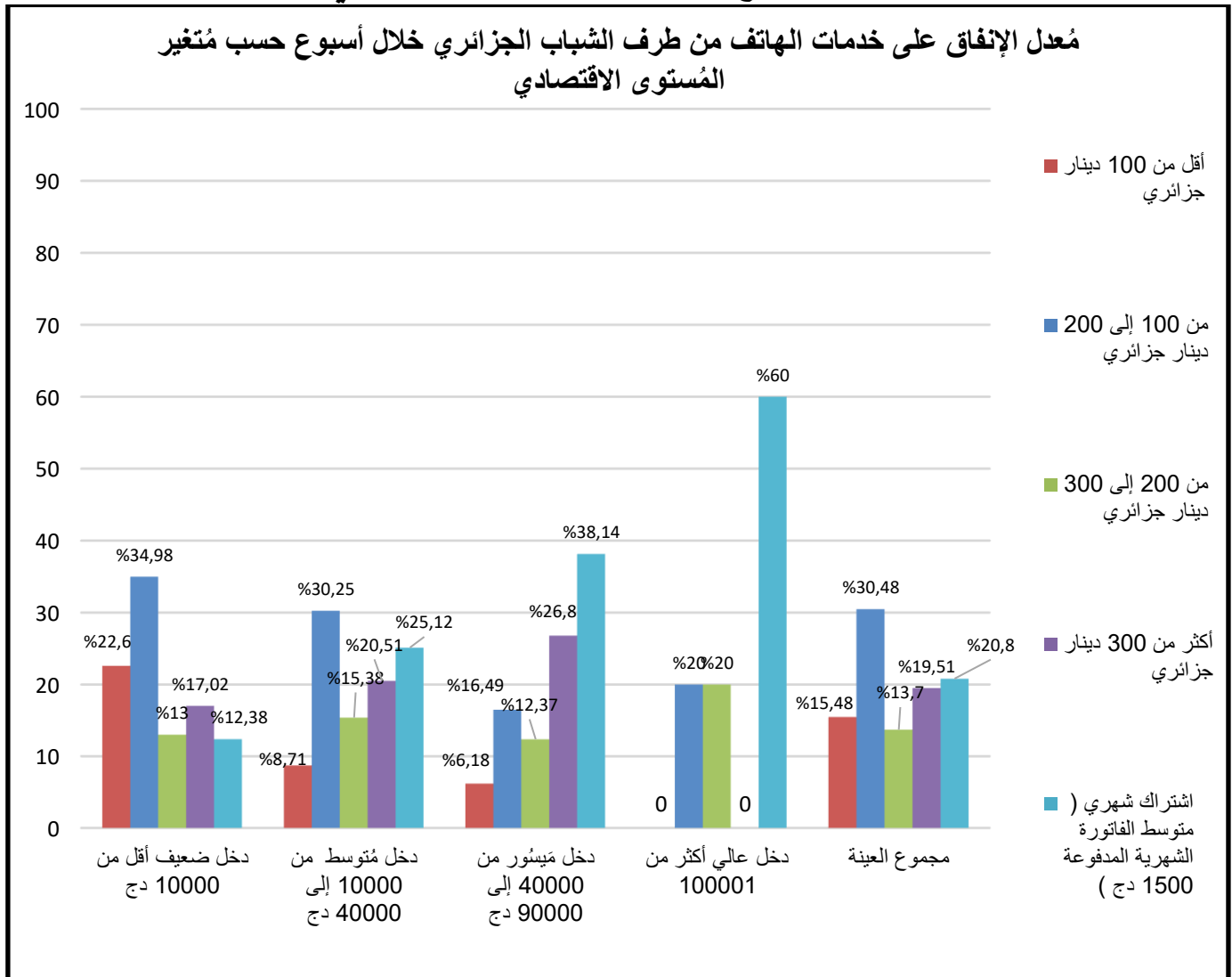
و إجمالاً هناك تناسب في مستويات الإنفاق لدى الشباب الجزائري على مجمل الخدمات الاتصالية للهاتف النقال (مكالمات هاتفية و خدمات الانترنت) بحيث كلما ارتفع الدخل لدى الشباب كلما ارتفع معه آليا مستوى الإنفاق و العكس صحيح ، و رغم وجود بعض الاستثناءات غير المُبررة من الناحية الاقتصادية و خاصة بالنسبة لشريحة الشباب من دون دخل (البطالين و التلاميذ في الثانويات أو حتى الطلبة الجامعيين من محدودي الدخل) * فنجد بأن إنفاقاتهم على خدمات الهاتف النقال مُرتفعة جدا مقارنة بأوضاعهم المادية المحدودة، بحيث أن هؤلاء يُنفقون في الأسبوع مثل غيرهم من الشرائح الشبابية الأخرى التي لها مستويات إنفاق أكبر، و نجد بعملية حسابية للإنفاق الشهري و السنوي : أن بعض الشباب (ممن دخلهم ضعيف) يُنفقون شهريا أكثر من 1500 دينار جزائري و 18000 دينار في السنة (لدى نسبة 12.38% من نفس فئة الدخل) ، و يُمكن اعتبار هذا المستوى من الإنفاق بالمرتفع جدا

* تُبين أرقام الجدول بأن هناك 323 مُفردة من الشباب لهم دخل ضعيف بأقل من 10000 دينار جزائري، و إحصائيا تُشكل هذه الشريحة من المجموع الكلي للعينة أن نسبة 52,09% ، أي أكثر بقليل من نصف العينة ، و مع ذلك تتوزع إنفاقاتهم على الخدمات الاتصالية للهاتف النقال داخل هذه الشريحة على النحو التالي : 22.60% منهم يُنفقون بمعدل أقل من 100 دينار جزائري في الأسبوع ، و 34.98% منهم يُنفقون بمعدل من 100 إلى 200 دينار جزائري في الأسبوع ، و 13% منهم يُنفقون بمعدل من 200 إلى 300 دينار جزائري في الأسبوع ، و 17.02% منهم يُنفقون بمعدل أكثر من 300 دينار جزائري في الأسبوع ، و 12.38% منهم لديهم اشتراك شهري بمتوسط فاتورة شهرية بـ 1500 دينار جزائري ، أي يُنفقون بمعدل 375 دينار جزائري في الأسبوع و 1500 دينار جزائري في الشهر و 18000 دينار جزائري في العام .

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

مُقارنة بالحالة المادية لهذه الشريحة من (البطالين و المُتدرسين و الطلبة) المُتواضعة : و هو ما قَدْ يُشكِل ضَغْطاً إضافياً على جُيوبهم و جيوب أوليائهم ، فهو بهذا المَعنى يُشكِل عِبْئاً إضافياً على مُدَحَرَّاتهم ، و الذي يَظهر من خلال حِرْصهم الدائم على تَعَبئة أرْصَدتهم الهاتفية بِاستِمْرار ، و يُمثل هذه المُستوى من الإنفاق لدى البَعْض من هؤلاء الشباب ميزانية تفوق ميزانية النقل أو اللِّباس في حد ذاتها، و هو ما يتنافى مع منطق السُّلوك الاقتصادي الرَشيد و العَقْلاني في التعامل مع نفقات الهاتف النقال ، و يَميل هؤلاء الشباب لإجراء المُكالمات الطويلة التي لا تكون بالضرورة ذات أهمية.

الرسم البياني رقم (34): يُبين مُعدل الإنفاق على خدمات الهاتف من طرف الشباب الجزائري خلال أسبوع حسب مُتغير المستوى الاقتصادي .



الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الجدول رقم (36): يوضح نوع تعبئة الرصيد الهاتفي المُختار لدى الشباب الجزائري.

النسبة %	التكرار	النسبة و التكرار نوع تعبئة الرصيد الهاتفي
9.35%	58	عن طريق بطاقات التعبئة
57.90%	359	عن طريق خدمة الفليكسي
17.90%	111	إشتراك شهري (Abonnement)
03.87%	24	عروض التعبئة ذات الرصيد المجاني
10.96%	68	حسب الظروف و الحالة المادية
100%	620	المجموع

تستظهر الأرقام الواردة في هذا الجدول الخاص بنوع تعبئة الرصيد الهاتفي لدى الشباب الجزائري بأن أكثر من نصف العينة المشمولة بالدراسة يفضلون تعبئة أرصدة هواتفهم النقالة عن طريق خدمة الفليكسي* (Flexy) المقدمة من طرف مُتعاملي الهاتف النقال في الجزائر، أي لدى نسبة 57.90% من مجموع العينة الكلية المشمولة بهذه الدراسة ، و لقد عرفت خدمة " الفليكسي " لتعبئة الأرصدة الهاتفية بالوحدات الهاتفية من مُختلف الصيغ و الأسعار إقبالا و راجا كبيرين بين مُستخدمي الهواتف النقالة في الجزائريين و بخاصة لدى ذوي الدّخل المحدود من الشباب موضوع هذه الدراسة الميدانية ، و يسمح هذا العرض بتعبئة أرصدة الهواتف النقالة انطلاقا من مبلغ 100 دينار جزائري أو أكثر حسب رغبة المُستخدم ،عكس ما كان مُتوفر في السابق حيث يضطر المُستخدمين إلى تعبئة أرصدة هواتفهم النقالة بشراء بطاقات التعبئة**

* بدأ طرح هذه الخدمة سنة 2007 من طرف مُتعاملي الهاتف النقال في الجزائر عبر صيغ مُتنوعة و بتسميات مختلفة مثل : " الفليكسي" بالنسبة للمُتعامل جيزي، و " سُتُورم " بالنسبة للمُتعامل أوريدو، و " أرسلي " بالنسبة للمُتعامل موبيليس ، و الحقيقة أن الاختلاف في التسميات لا يعكس اختلاف في نوعية الخدمات المُقدمة ، حيث أن مضمون الخدمة هو واحد في جوهه ، ذلك أنها تُوفر - هذه الخدمة - لمُستخدمي الهواتف النقالة في الجزائر حُرية أكبر في اختيار المبلغ المُناسب لتعبئة الرصيد دون الاضطرار لشراء بطاقات التعبئة في كل مرة ، كما تُوفر هذه الخدمة هامش من اللّينة في إرسال و استقبال و تحويل الأرصدة بين المُستخدمين دون المرور عبر المُتعامل مع شرط أن يكونوا المُشتركين يملكون نفس الشريحة لنفس المُتعامل.

** أثرت المُنافسة الكبيرة بين المُتعاملين الثلاثة في سوق الهاتف النقال في الجزائر بشكل إيجابي في تنويع العروض و الخدمات لفائدة المُستخدمين إذ يُقدم المتعاملون عروض و باقات من بطاقات التعبئة بأرصدة مُتنوعة بما يُناسب الدخل و المُستوى المعيشي لكل المُشتركين و خاصة منهم شريحة الشباب. كما خصص المُتعاملين الثلاثة انطلاقا من الإستراتيجية التسويقية لكل منها إلى إرفاق كل نوع من التعبئة بعروض ترقية يُستفيد منه المُشتركين و يتمثل عادة في ربح مكالمات مجانية نظير كل تعبئة رصيد.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

المُختلفة التي يُوفرها مُتعاملي الهواتف النقالة في السوق انطلاقاً من نقاط البيع و الأكشاك المُعتمدة لديهم . و تُساعد خدمة " الفليكسي " الشباب على ضبط الميزانية الخاصة بمُكالمات الهاتف النقال ، و كذا تحديد سَقْف فاتورة الإنفاق اليومي أو الأسبوعي بما يُناسب الحالة المادية التي يكون عليها الشباب الجزائري .

كما كشفت نسبة 17.90% ممن شملتهم هذه الدراسة من الشباب أن لهم خطوط ذات " اشتراك شهري (Abonnement)"، و تُوصف حالاتهم المادية بالمُريحة و عادة ما يُستخدم هؤلاء الشباب الهاتف النقال لأغراض مهنية و وظيفية أين تَزِيد الحاجة إلى توظيف الهاتف النقال لإجراء المُكالمات ذات الطابع المهني و بالتالي يُوظف الهاتف النقال كأداة مُساعدة في العمل مع مُراعاة طبيعة اختلاف الوظائف و العمل الذي يشغله هؤلاء الشباب، بحيث أن فاتورة الهاتف النقال تَرتفع تناسبيا و بشكل مُضطرب كلما زاد التوظيف المهني للمُكالمات الهاتفية و طالت مُدتها و كثافة عددها .

و من بين مَحاسن ملكية خطوط هاتفية بصيغة " الاشتراك الشهري " هو ضَمَان دوام الاتصال دون انقطاع بِحُجة نَقَاز الرصيد الهاتفي ، كما يُحظى أصحاب هذه الشرائح الهاتفية بمزايا تَقْضيلية بالنسبة لحجم المُكالمات المجانية المَمْنُوحة داخل الشبكة و أسعار الوحدات ، كما تسمح أيضا بعض العروض بِصيغة " الاشتراك الشهري " باختيار عدد من الأرقام للتواصل المجاني من نفس أرقام المتعامل داخل نفس الشبكة الهاتفية أو بمنح رصيد مجاني جُزافي للاتصال بأرقام من نفس المتعامل من داخل الشبكة الهاتفية و أرقام من شبكات المتعاملين الآخرين.

بينما جاءت اختيارات الشباب الجزائري محور هذه الدراسة لعروض " تعبئة ذات الرصيد الهاتفي المجاني " مُنخفضة نسبيا بالنسبة لتعبئة الرصيد " عن طريق بطاقات التعبئة* " مقارنة بالأعوام الأولى من بداية الاستخدام التجاري و الاجتماعي للهاتف النقال في الجزائر (من سنوات 2001 إلى 2012 م) أي قبل بداية طرح خدمة "الفليكسي" من طرف المتعاملين الثلاثة بشكلها الحالي ، حيث عبرت نسبة 9.35% من مجموع العينة الكلية عن اختيارها لتعبئة أرصدهم الهاتفية " عن طريق بطاقات التعبئة " و أيضا يُمكن استعمال مثل هذه

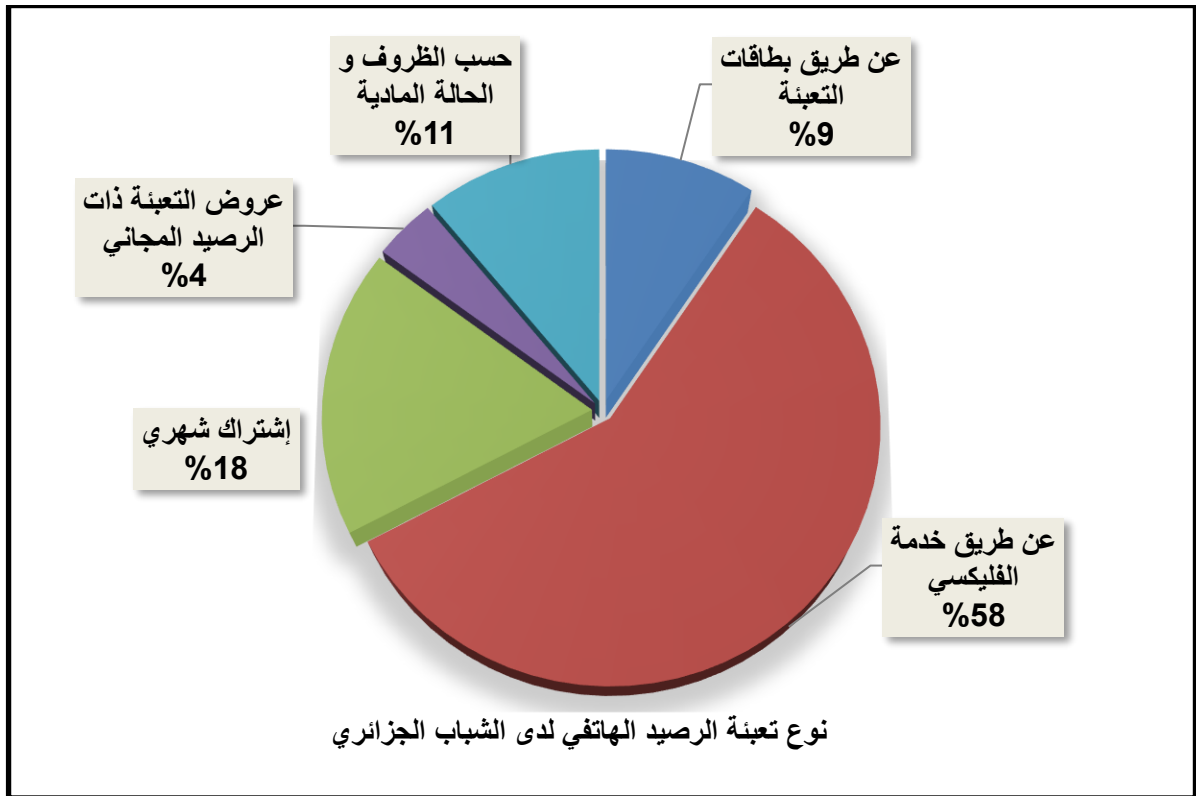
* تُساعد بطاقات التعبئة المعروضة من قبل مُتعاملي الهاتف النقال في السوق من نوع : 500 و 1000 و 2000 دينار جزائري الشباب الجزائري على التحكم و ضبط حدود و مُستويات الإنفاق على خدمات الهاتف النقال في اليوم أو الأسبوع أو الشهر حسب الإمكانيات المادية لكل منهم.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

البطاقات لتفعيل الانترنت على أجهزة الهواتف النقالة الذكية أو على الأجهزة المحمولة و المنزلية.

كما برزت نسبة 10.96% من مجموع العينة المعنية بهذه الدراسة بأن اختيارهم لتعبئة أرصدتهم الهاتفية " حسب الظروف و الحالة المادية " التي يكون عليها الشباب الجزائري و خاصة لدى الشريحة الشبابية المتميزة باللائحة استقرار المادي و المتذبذبة من حيث الدخل، و التي تسعى إلى متابعة الفرص الترقية و مزايا العروض المجانية التي يوفرها المتعاملون دوريا و مناسباتيا (نهاية السنة، الأعياد، شهر رمضان، مواسم العمرة و الحج و موسم الاصطياف) لفائدة الملايين من المشتركين في خدمات الهاتف النقال في الجزائر، و هو ما يُفسر كذلك ظاهرة التجوال و شراء الشرائح الهاتفية من طرف الشباب من عند المتعاملين و كثرة تغيير الشرائح بسبب كثرة العروض المقدمة من طرف المتعاملين الثلاثة للهاتف النقال في الجزائر الخاصة بالمكالمات الهاتفية و عروض الانترنت المختلفة ، و يتفق هذا الخيار في تعبئة الرصيد الهاتفي لدى نسبة 03.87% من مفردات العينة التي تتابع بحرص كل الفرص و الخدمات الخاصة بـ " عروض التعبئة ذات الرصيد المجاني" و هذه الشريحة من الشباب و بالرغم من قلة تمثيلها من ضمن تركيبة العينة الكلية و الذين لهم ميل مفرط إلى الاستخدام الكثيف للمكالمات الهاتفية و لفترات طويلة بالمجان مع تربطهم علاقات خاصة.

الرسم البياني رقم (35): يُبين نوع تعبئة الرصيد الهاتفي لدى الشباب الجزائري.



الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الجدول رقم (37): يوضح الوسيلة المفضلة لإجراء المكالمات لدى الشباب الجزائري.

النسبة %	التكرار	الوسيلة المفضلة لإجراء المكالمات التكرار و النسبة
2.41%	15	بالهاتف الثابت المنزلي
00%	00	في محلات الهواتف العمومية
96.96%	595	بالهاتف النقال
1.61%	10	مكالمات تطبيقات الانترنت المجانية باستخدام الهاتف النقال (الميسانجر ، الفايس بوك ، الفايبر ، الفايس تايم... الخ)
100%	620	المجموع

نستشف من خلال ملاحظة أرقام هذا الجدول الخاص بالوسيلة المفضلة لدى الشباب لإجراء المكالمات أن جُلّ المستجوبين اتفقوا على أن " الهاتف النقال " يُعتبر أفضل وسيلة لإجراء المكالمات الهاتفية و ذلك لدى 96.96% من مجموع مفردات عينة الدراسة ، و تكشف هذه النسبة قوة تعلق شباب اليوم بالهاتف النقال كوسيلة تهاُف و تَخَاطُب و تَوَاصُل بين الملايين من الجزائريين كظاهرة إتصالية و سلوكية و سوسيولوجية يُمكن مُشاهدتها يوميا تقريبا في كل الأماكن العمومية *، و يُعتَبَر الهاتف النقال في الوقت الحالي أفضل وسيلة لإجراء المكالمات الهاتفية لدى الجزائريين و خاصة الشباب منهم. و تكمن أهمية الهاتف النقال كوسيلة حديثة في إجراء مُختلف العمليات الاتصالية و كذا دوره في ربط العلاقات الاجتماعية و بقاءها على تواصل دائم، و في مدى إسهامه في توفير الوقت و قضاء حوائج الحياة اليومية الكثيرة و المَشَاغِل البعيدة، و تتضح أهميته الاتصالية كذلك من خلال حَجَم المكالمات المتداوَلة داخل شبكات الهاتف النقال التي تَتِم بين الشباب داخل المُجتمع.

* تؤكد الملاحظة اليومية أن الشباب الجزائري يقوم بإجراء و استقبال المكالمات على هواتفهم النقالة و أصبحت هذه التظاهرات السلوكية المُصاحبة لتعاملهم و استخدامهم لأجهزة هواتفهم النقالة من بين الصور التُمثيلية اليومية، و وفق هذا المنظور يُمكن إعتبار الهاتف النقال من أكثر وسائل التواصل و الإعلام إتصاقا و قُرْبًا من حَاسَتي البصر و السمع و خاصة بالنسبة لهذه الأخيرة إذا كان الهاتف مَوْصولا بسماعات الأذن " الكيتمان".

و بالعودة إلى أرقام هذا الجدول يتّضح لنا جليا بأن تفضيل إجراء المُكالمات من طرف الشباب بـ " الهاتف الثابت المنزلي " لدى نسبة 2.41% من مجموع مفردات عينة الدراسة ، كما جاء تفضيل إجراء مُكالمات " تطبيقات الانترنت المجانية باستخدام الهاتف النقال " عبر: الميسانجر ، الفايسبوك ، الفايبر ، الفاييس تايم...الخ" لدى نسبة 1.61% من المبحوثين، في حين جاءت النسبة صِفرية بالنسبة لاختيار " محلات الهواتف العمومية " لإجراء المُكالمات لدى عينة الشباب المَشمولة بهذه الدراسة، و يمكن تقديم مجموعة من التفسيرات لهذه الأرقام عبر النقاط التالية :

■ تَقَلّصت أدوار الهاتف الثابت بشكل لافت في مُقابل الاعتماد الشبه كُلّي على أجهزة الهواتف النقالة في إجراء مُختلف المُكالمات (الشخصية و العائلية و المهنية) مع وجود بعض الاستثناءات الخاصة بالمؤسسات (العمومية و التجارية) التي مازالت تَستخدم الهاتف الثابت في المُكالمات الداخلية و الخارجية ذات الطابع المهني و الوظيفي.

■ لقد فَقَدَ الهاتف المنزلي مكانته الاجتماعية التي ضل المكانة التي أضحى يحتلها الهاتف النقال في عمليات التواصل الاجتماعي، و قديما كان إجراء المُكالمات عبر الهاتف المنزلي يُناسب أكثر المُكالمات ذات الطابع الاجتماعي أين يَجتمع أفراد العائلة حول سماعه الهاتف المنزلي أثناء تبادل أطراف الحديث مع الشخص المُتصل، و يظهر الطابع الاجتماعي جليا في هذا النوع من المُكالمات التي تَغيب عنها حُصوصية المُكالمات بحيث تكون مُوجه نحو كامل أفراد الأسرة و لو بشكل ضمني ، و يأخذ بعين الاعتبار هذا النوع من المُحادثات السياق العائلي العام الذي تُجرى فيه هذه المُكالمات كَتَقَدُّ أحوال العائلة و الاطمئنان على أحوال الأهل و الأقارب و الأصدقاء.

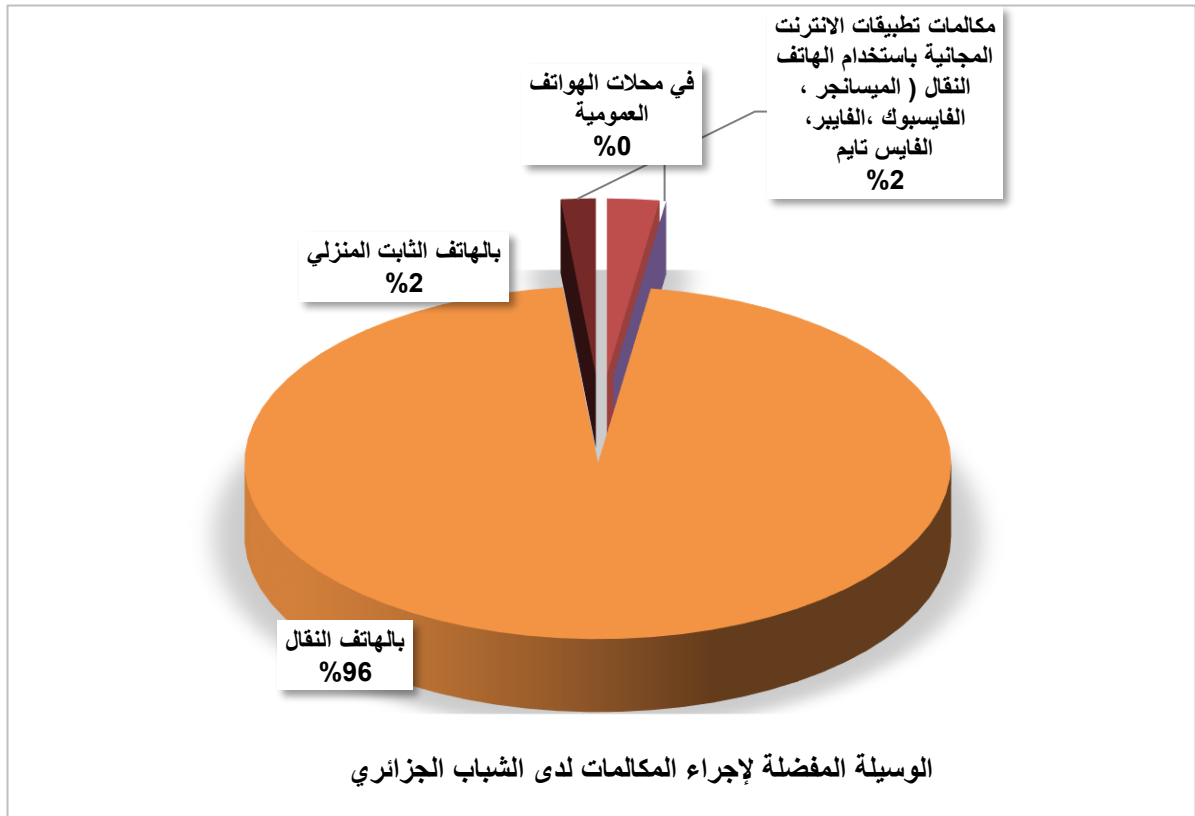
■ يَرجع عُزوف الجزائريين بشكل عام و الشباب الجزائري بشكل خاص عن إجراء مُكالماتهم في مخادع الهواتف العمومية إلى مجموعة من الأسباب الموضوعية و الذاتية : ذلك منها أن المُكالمات التي تُجرى في هذه المخادع عادة ما تكون مَكشوفة و يُمكن سَماع تفاصيلها و

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

مَضامينها من طرف الآخرين ، كما أن أسعار المُكالمات المُحددة من طرف أصحاب مَحلات الهواتف العُمرمية تَزِيد عن تَسعيرة المُكالمات المُجَرَّات عبر شَبكات الهاتف النقال ، مما يُعطي قناعة أن لُجوء الشباب في حالات نادرة إلى الهواتف العُمرمية يكون فقط في حالات الضرورة مثل نفاذ الرصيد لهواتفهم النقالة أو بسبب رغبة عدم الكشف عن أرقامهم الشخصية.

■ إن رداءة نوعية المُكالمات التي تُجرى عبر خطوط الهاتف الثابت المنزلي أو في مَخادع الهاتف العمومي و بدرجة أقل عبر مختلف التطبيقات الصوتية على شبكة الأنترنت:(الميسانجر، الفايبر، الفايبر، الفايبر تايم...الخ) بالإضافة إلى جملة المشاكل التقنية التي تُعيق مُواصلة المُكالمة في ظروف حسنة، خاصة بالنسبة للمُكالمات البعيدة التي تؤثر سلبا على نوعية هذه المُكالمات الهاتفية ، و هو ما جعل من مُكالمات الهاتف النقالة لا بديل لها من حيث جودة المُكالمات التي تكون عبر شبكة الهاتف النقال.

الرسم البياني رقم (36): يُبين الوسيلة المفضلة لإجراء المكالمات لدى الشباب الجزائري.



الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الجدول رقم (38): يوضح أسباب تفضيل الشباب للهاتف النقال لإجراء مكالماتهم .

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة
85.41%	532	أسباب تفضيل الهاتف النقال لإجراء المكالمات
23.41%	148	سهولة الاتصال بالهاتف النقال
45.96%	279	لأنه أكثر حَمِيمية
44.61%	277	لأنه يُشْعِرُك بحرية أكبر
61.96%	379	لأنه يُحافظ على خصوصياتك
6.61%	43	لست مُقيد بوقت مُعَيّن
1.61%	08	يُبرز مكانتك الاجتماعية
100%	620	أسباب أخرى : (وسيلة فردية)
		المجموع

تستوضح أرقام هذا الجدول مجموعة من الأسباب و العوامل المُساهمة في تفضيل إجراء الشباب الجزائري للمكالمات الهاتفية بالهاتف النقال، حيث أن مُعظم الشباب أي ما نسبتهم 85.41% من مجموع العينة الكلي فضلوا مكالمات الهاتف النقال " لسهولة الاتصال بالهاتف النقال " و حسب هؤلاء فإن إجراء المكالمات الهاتفية بالهواتف المحمولة تتم بمجرد القيام بنقرات على لوحة مفاتيح الهاتف و بنقرة واحدة للرد عليها ، و لا تحتاج إلى تعقيدات كبيرة ، كما يُبدي الشباب الجزائري مستويات كبيرة من التَّحُكُّم في أجهزة الهواتف النقالة و تطبيقاتها المُختلفة و خاصة بالنسبة للهواتف الذكية و الحديثة منها ، كما أن إجراء المكالمات و استقبالها لا يحتاج إلى وساطات من أطراف أخرى ، و عليه وَجَدَ الشباب الجزائري مُتنفس في التواصل الهاتفي السهل مع الآخرين.

كما عَبَرَت أكثر من نصف مفردات العينة المُستهدفة بهذه الدراسة أي نسبة 61.96% من مجموع العينة التي كان سبب تفضيلهم لمكالمات الهاتف النقال أن أصحابها " ليسوا مُقيدون بوقت مُعَيّن " و هذه الخاصية يتقرد بها الهاتف النقال ؛ إذ يُمكن أطراف الاتصال في الحالات الطبيعية من إجراء و استقبال المكالمات الهاتفية الخلوية على مدار 24 ساعة في اليوم و من أي مكان تُوجد فيه التغطية الهاتفية الضرورية ، و من أجل ذلك يكفي تَوَفُّر نِيَّة و رغبة التواصل الهاتفي بين المرسل و مُستقبل المُكالمة الهاتفية ، و هذه الإتاحة لم تكن مُتوفرة في زمن الاتصال الهاتفي عبر الهاتف الثابت بسبب وجود جملة من الموانع و العوائق التقنية و الاجتماعية .

و بالرجوع إلى أرقام الجدول نجد أن تقريبا نصف العينة قالوا : بأن من بين أسباب تفضيل إجراء المُكالمات بواسطة الهاتف النقال " لأنه يُشعر صاحبه بحرية أكبر " لدى نسبة 45.96% من العينة ، و " لأنه يُحافظ على خصوصياتك " لدى نسبة 44.61% من إجمالي مفردات العينة ، و يرى هؤلاء الشباب أن مُكالمات الهاتف النقال (الخلوية) تُتيح هَوامش أكبر من الحرية لِتبادل المَواضيع الأكثر حَساسية و إثارة بما يُحاكي اهتمامات و رغبات الشباب الجزائري بوصفهم شريحة تتفرد بالعديد من الخصائص التكوينية: النفسية و الإدراكية و الاجتماعية و الثقافية عن باقي الشرائح العُمرية الأخرى في المجتمع الجزائري ، كما أن هذا النوع من المُكالمات الخلوية عادة ما تكون بَعيدة عن الرقابة الاجتماعية المباشرة من طرف الأقارب و المُحيط العائلي الضيق ، خاصة لما يَتعلق الأمر بالمُكالمات ذات الطابع الحميمي المُثارة عبر الهاتف النقال بين طَرَفَي الاتصال (زوجين ، مَخطوبين ، حبيبين ، صديقين) و تستدعي مثل هذه المُكالمات البحث عن فضاء إتصالي خاص للتعبير بِكل حُرية عن الأفكار و الآراء و العواطف و الأحاسيس و تبادلها مع الآخر ؛ لأن تفاصيل المُكالمات و اتجاهها عادة ما يَتغير بِوجود أناس قريبون من مكان إجراء المُحادثة كَرَد فعل طبيعي لِمراقبة الأعين و التَّصنّت عن قُرب لأحاديث الشباب عبر الهواتف النقالة.

و ضِمن نفس السياق الخاص بالمحافظة على الخصوصية أثناء تبادل المُكالمات الهاتفية بين الشباب، بحيث يحرص الشباب الجزائري على سَرية و خصوصية المضامين المخزنة في الهاتف أو في رقاقة ذاكرة التخزين مثل (الرسائل ، الصور ، التسجيلات الصوتية، الفيديوهات...الخ) و يُشكل الإطلاع عليها من طرف الغير من دون إذن تعدي على الخصوصية لأنها من الأمور الشخصية التي يحرص شباب اليوم على إحاطتها بكثير من السَرية و الكِتْمَان (أنظر قراءة الجدول رقم "66" الخاص بوضع الرقم السري للهاتف النقال من طرف الشباب الجزائري).

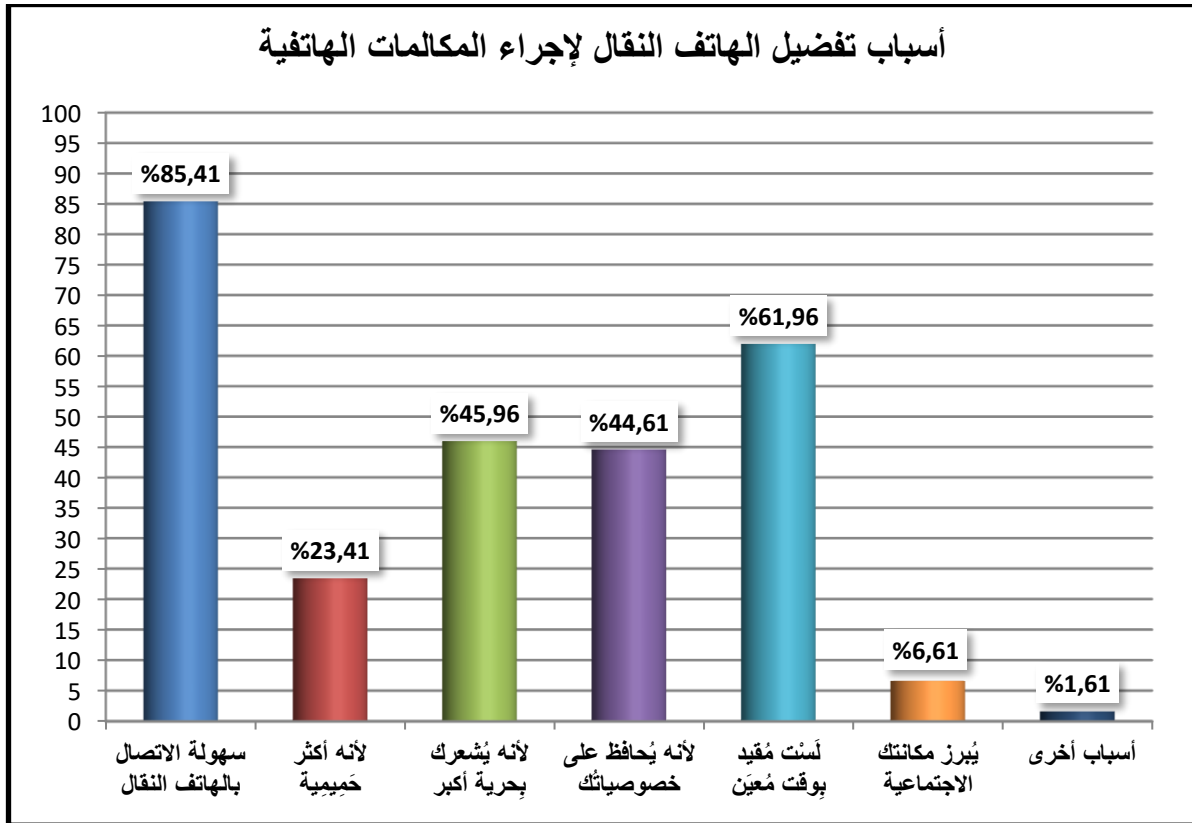
في حين جاء عامل " لأنه أكثر حَميمية " من ضِمن سُلّم خيارات تفضيل إجراء المُكالمات بالهاتف النقال لدى تقريبا رُبُع عينة الشباب المُشكلة لمِحور هذه الدراسة ، و هو ما نسبته 23.41% من مجموع العينة المُستهدفة في هذه الدراسة ، و يَرجع في إعتقادنا سَبَب تفضيل هذه الشريحة من الشباب على نحو خاص من - المُرتبطين عاطفيا - إجراء مُكالماتهم بالهاتف النقال دُون غَيره من وسائل الاتصال الأخرى إلى حساسية طبيعة المُكالمات و حُصوصيتها التي تكون بِغرض تبادل العواطف و الأحاسيس و الأشواق بين المُحبين والعاشقين و المَخطوبين.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

و أخيرا جاء تأثير سبب لأنه " يُبرز مكانتك الاجتماعية " ضعيفاً في تفضيل إجراء المكالمات الهاتفية بالهاتف النقال لدى نسبة 6.61% من مجموع العينة الكلي ، كون أن امتلاك و إجراء المكالمات بالهاتف النقال لا يعكس بالضرورة الوضع المالي الجيد لصاحبه عكس الصورة السائدة في السنوات الأولى من بداية طرح خدمات الهاتف النقال في الجزائر(2001 . 2003) بحيث أن امتلاك هاتف نقال كان يعكس بالضرورة المكانة الاجتماعية و الحالة المالية لصاحبه.

إجمالاً تلتقي هذه العوامل مُجتمعة لِتؤكد بِحَق أن مكالمات الهاتف النقال أكثر سهولة و أكثر حَميمية ، و تُتيح حُرية أكبر لِلْمُتَصِلِينَ ، بالإضافة إلى أنها تُحافظ على الخُصوصية الشخصية من دون التقيّد بِوقت مُحدد لإجرائها أو مكان إجرائها: و هذه الخُصائص لا تتوفر مُجتمعة في وسائل الاتصال الأخرى. و هو ما يعكس في الواقع كثافة المكالمات الخلوية التي يَتم إجرائها داخل شبكات الهاتف النقال في الجزائر من طرف الجزائريين، لِتبقى المكالمات الهاتفية بالهاتف الثابت أو بالهاتف العُمومي مُقتصرة على المكالمات المُستعجلة أو ذات الطابع العائلي الضيق أو المهني في الإدارات و المؤسسات الاقتصادية و التجارية.

الرسم البياني رقم(37): يُبين أسباب تفضيل الهاتف النقال لإجراء المكالمات الهاتفية لدى الشباب



الجدول رقم(39): يوضح مدى مساهمة المكالمات الهاتفية في التقليل من عبئ التنقلات بين الأفراد في المناسبات و الأعياد.

النسبة %	التكرار	آراء الشباب التكرار و النسبة
46.93%	291	موافق جدا
36.45%	226	موافق
11.77%	73	غير موافق
4.83%	30	غير موافق إطلاقا
100%	620	المجموع

تُبين أرقام هذا الجدول أن أقل من نصف عينة الشباب محور هذه الدراسة أي أن نسبة 46.93% من الذين عبروا بـ " موافق جدا " عن مساهمة الهاتف النقال في التقليل من عبئ التنقلات لدى الشباب الجزائري، و يبدو أن الهاتف النقال يحتل مكانة متقدمة ضمن وسائل الإعلام و التواصل المستخدمة في الوقت الراهن ; نظرا لإسهاماته الكبيرة في تسهيل و تيسير عمليات الاتصال بين الجزائريين ، حيث يوفر اقتصاد الوقت أثناء قضاء حوائج الناس بسرعة و يخفف من عناء التنقلات اليومية لتلبية مختلف المشاغل البعيدة التي تحتاج إلى إنفاق المال على وسائل التنقل و تخصيص وقت أطول و كافى لقضاء مختلف الحاجات اليومية تماشيا مع زيادة ديناميكية و سرعة إيقاع يوميات الشباب .

و المعروف عن الشباب اليوم كثرة تنقلاتهم و ارتباطاتهم الكثيرة و التي من شأنها استنزاف مدخراتهم، ليتم تعويضها بمكالمات هاتفية عبر الهاتف النقال بهدف التقليل من تكاليف هذه التنقلات، و كذلك عبرت نسبة 36.45% من مجموع العينة بأرائهم " الموافقة " عن مساهمة الهاتف النقال في التقليل من عبئ التنقلات لقضاء مختلف الحاجات اليومية بالإضافة إلى ربح الوقت الذي عادة ما يُضيع في مثل هذه التنقلات ، و بحساب النسبتين كل من عبروا " بموافق جدا " و " موافق " على مدى مساهمة الهاتف النقال في التقليل من أعباء التنقلات نجد أن حاصل مجموع نسبة 83.38% من مفردات العينة الكلي متفقين على أن مكالمات الهاتف النقال تُوفر الكثير من الاقتصاد المالي و الوقت الزمني و الجهد الجسدي من خلال إجراء المعاملات و قضاء الحاجيات (طلب استفسارات ، ربط مواعيد...الخ) عن طريق مكالمات هاتفية و مع ما يقتضيه ذلك من ربح الوقت و الجهد و المال ، و الأمر يبدو أكثر وضوحاً

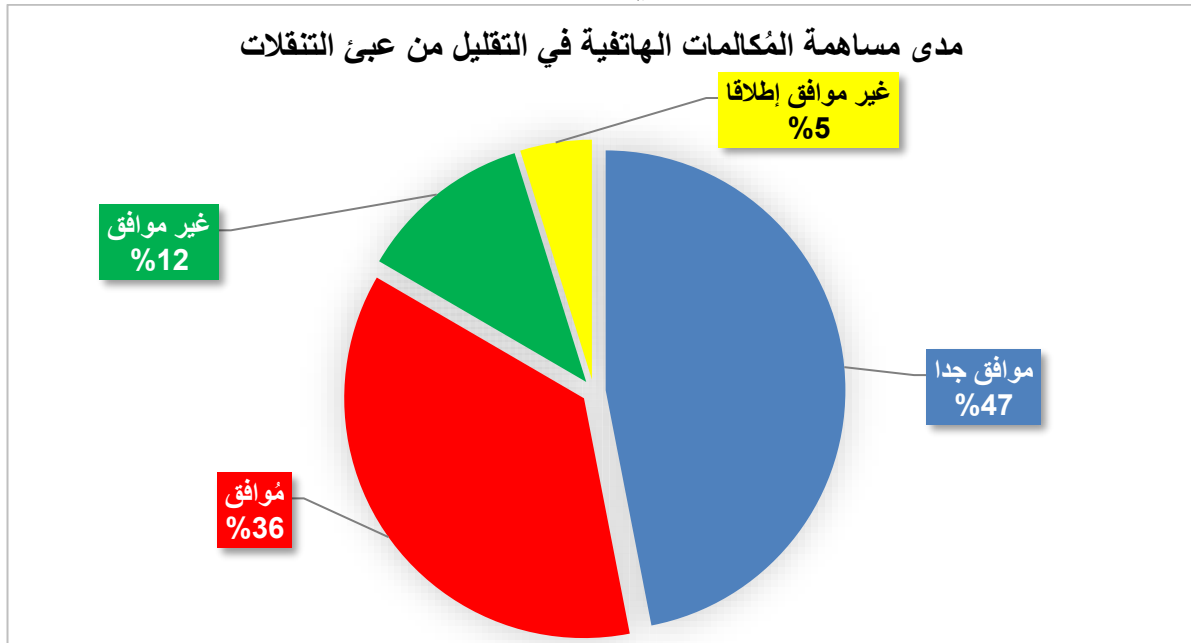
الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

بالنسبة لِشريحة الْعُمال و الْمُوظفين و التُّجار فَمُعْظَم نَشَاطَاتِهِم أَضَحَتْ تَتِم بِوَاسِطَةِ الْهَاتِفِ الْنَقَالِ مِثْل (ضَبْطِ الْمَوَاعِيد ، تَنْسِيقِ الْأَعْمَال ، طَلْبِ السِّلَع ، مَعْرِفَةِ أَسْعَارِهَا ، الْقِيَامِ بِتَسْلِيمِهَا وَ تَوَزِيعِهَا....الخ).

بَيْنَمَا عَبَرَتْ عَلَى التَّوَالِي نِسْبَةُ 11.77% مِنْ الْعَيْنَةِ الْمَشْمُولَةِ بِالدراسة بِرَأْيِهِمْ " غَيْرِ الْمَوَافِقِ " وَ بِنِسْبَةِ 4.83% عَنْ رَأْيِهِمْ " غَيْرِ مَوَافِقِ إِطْلَاقًا " بِأَنَّ مُكَالِمَاتِ الْهَاتِفِ الْنَقَالِ تُسَاهِمُ فِي التَّقْلِيلِ مِنْ عِبْيِ التَّنَقُّلاتِ ، وَ يُمَكِّنُ رَدُّ ذَلِكَ إِلَى تَمَسُّكِ هَؤُلَاءِ بِقِنَاعَةِ أَنَّ الْمُكَالِمَاتِ الْهَاتِفِيَّةِ أَوْ التَّكْنُولُوجِيَا لَا تُعَوِّضُ وَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُعَوِّضَ أَوْ أَنْ تَكُونَ بَدِيلَ عَنِ التَّنَقُّلِ الْفِيْزِيَاءِيِّ إِلَى الْمَكَانِ الْمَقْصُودِ أَوْ الْمَصْلَحَةِ الْمُسْتَهْدَفَةِ، وَ هَذِهِ الْقِنَاعَةُ شَبَهَ مُتَجَذَّرَةٍ لَدَى الشَّيُوخِ وَ كِبَارِ السِّنِّ خَاصَّةً فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ وَ مُعَايِدَةِ الْمَرْضَى وَ قِضَاءِ الْحَاجَاتِ مِنْ مَكَانِهَا.

وَ الْوَاقِعُ يُثَبِّتُ يَوْمِيَا تَلَاشِي بَعْضَ الْقِنَاعَاتِ الَّتِي كَانَتْ رَاسِخَةً بِفَعْلِ التَّحْدِيثَاتِ وَ التَّطَوُّرَاتِ الَّتِي دَخَلَتْ عَلَى طَرِيقَةِ التَّفَكُّيرِ الْاجْتِمَاعِيِّ مِنَ الْمَنْظُورِ السُّوسْيُولُوجِيِّ بِالنِّسْبَةِ لَطَرِيقَةِ تَوَاصُلِنَا الْحَالِي مَعَ (الأَصْدَاقَاءِ وَ أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ وَ الْأَهْلِ)، وَ أَيْضًا بِالنِّسْبَةِ لِبَعْضِ الْمُسْلِمَاتِ الرَّاسِخَةِ كَمِثْلِ الَّتِي كَانَتْ سَائِدَةً فِي الْمُنَاسَبَاتِ وَ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ الْأَعْيَادِ الدِّينِيَّةِ فِيمَا تَعَلَّقَ بِالتَّزَاوُرِ بَيْنَ الْجِيرَانِ وَ الْأَهْلِ وَ صِلَةِ الْأَرْحَامِ وَ زِيَارَةِ الصَّغِيرِ لِلْكَبِيرِ حَسَبِ الْأَعْرَافِ الدِّينِيَّةِ وَ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الْمُورُوثَةِ.

الرسم البياني رقم (38): يُبين مدى مساهمة المُكالمات الهاتفية في التقليل من عبئ التنقلات على الأفراد في المناسبات و الأعياد.



الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الجدول رقم (40): يوضح موقف الشباب الجزائري في مدى مساهمة المكالمات الهاتفية في التقليل من عبئ التنقلات على الأفراد في المناسبات و الأعياد حسب مُتغير المُستوى التعليمي.

مُتغير المُستوى التعليمي		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		مجموع العينة	
رأي الشباب الجزائري في مدى مساهمة الهاتف في التقريب من المسافات	التكرار و النسبة	النسبة	التردد	النسبة	التردد	النسبة	التردد	النسبة	التردد	النسبة	التردد
	02	%40	30	%55.55	55	%46.61	204	%46.04	291	% 46.93	
	03	% 60	19	%35.18	45	%38.13	159	%35.89	226	% 36.45	
	00	%00	04	%07.40	13	%11.01	56	%12.64	73	% 07.30	
	00	%00	01	%01.85	05	%04.23	24	%05.41	30	% 04.83	
المجموع		%100	05	%100	54	%100	118	%100	443	%100	620

توضع أرقام هذا الجدول موقف الشباب الجزائري حول مدى مساهمة المكالمات الهاتفية في التقليل من عبئ التنقلات على الأفراد في المناسبات و الأعياد حسب مُتغير المُستوى التعليمي ، إذا تُشير الملاحظة العامة أن متغير المستوى التعليمي ليس مُحددا رئيسيا بحيث أن مُعظم الشباب المشمول بهذه الدراسة يتفقون على أن المكالمات الهاتفية ساهمت و تُسهم في التقليل من عبئ التنقلات بين الجزائريين بغض النظر

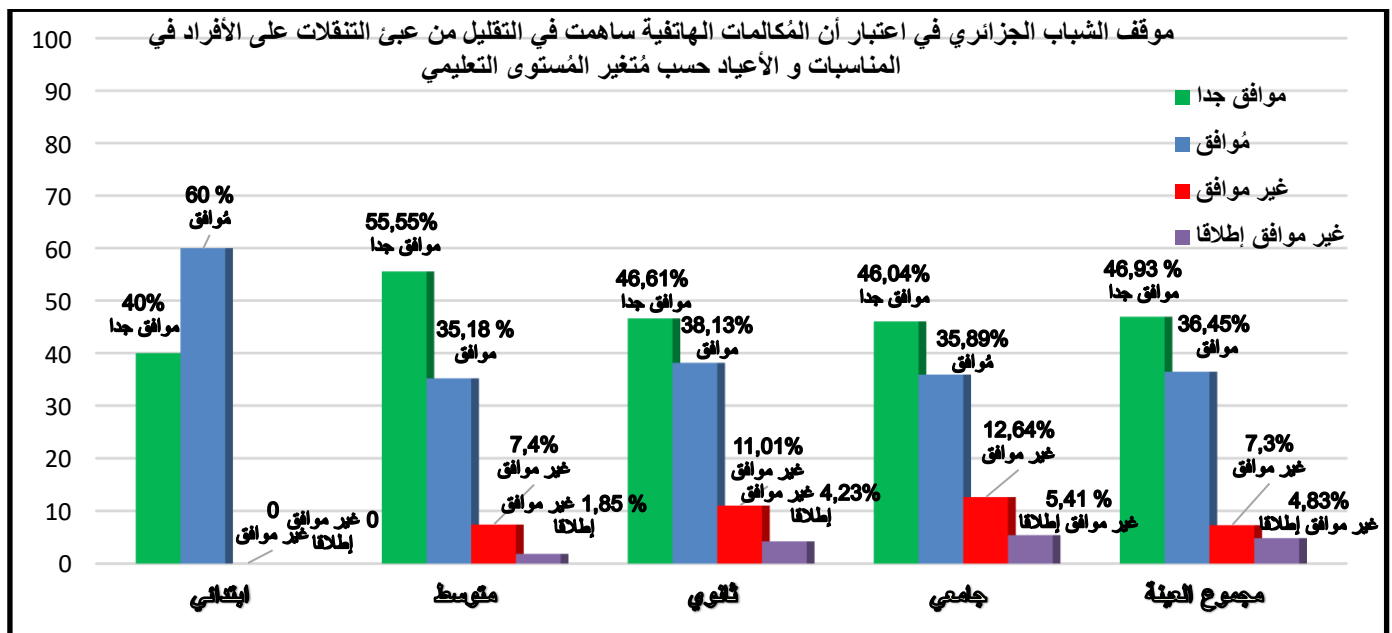
الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

عن المستوى التعليمي ، و تؤكد أرقام هذا الجدول هذه القناعة أين عبرت نسبة 40% من العينة عن أرائهم بـ " موافق جدا " و لدى نسبة 60 % برأي " موافق " من شريحة الشباب من ذوي المستوى الابتدائي على تأييدهم أن مكالمات الهاتف النقال ساهمت في التقليل من عبئ التنقلات على الأفراد في المناسبات و الأعياد ، بينما ترتفع هذه النسبة لدى فئة الشباب ممن لهم مستوى تعليمي " متوسط " أين عبرت نسبة 55.55% من هؤلاء على أنهم " موافقون جدا " و كذلك لدى نسبة 35.18% من الذين عبروا بأنهم " موافقون " على أن المكالمات الهاتفية ساهمت في التقليل من عبئ التنقلات على الجزائريين.

كما سجلنا تقريبا تطابق في النسب لدى شريحتي الشباب من لهما مستوى علمي " ثانوي " و " جامعي " بحيث سُجلت لديهما نسبتي على التوالي 46.61% و 46.04% بالنسبة لقناعتهم برأي " موافق جدا " على أن مكالمات الهاتف النقال قد ساهمت بالفعل في التقليل من عبئ التنقلات بين الجزائريين في المناسبات و الأعياد ، و تقريبا بنفس النسب أي بنسبة 38.13% لدى أصحاب المستوى الثانوي و بنسبة 35.89% لدى أصحاب المستوى الجامعي ، و كذلك عبروا بـ " موافق " على كون المكالمات الهاتفية قد ساهمت في التقليل من عبئ التنقلات بين الجزائريين ، بينما على النقيض سُجلت نسب متدنية جدا بالنسبة لأولئك الشباب الذين عبروا إما بغير " موافق " و " غير موافق جدا " كون أن مكالمات الهاتف النقال لم تُساهم في التقليل من عبئ التنقلات بين الأفراد في المناسبات و الأعياد .

و هو ما يعني إجمالاً أن غالبية الشباب المستهدفين بهذه الدراسة قد عبروا بحساب متوسطات من كانت إجاباتهم بـ " موافق جدا " و " موافق " من الشباب الجزائري بصرف النظر عن مستوياتهم الدراسية ، بحيث نجد أن نسبة 83,38 % أنهم مع فكرة و حقيقة أن الهاتف النقال قد قرب المسافات و رفع الكثير من الحرج بالنسبة للشباب الجزائري الذي أصبحت المكالمات الهاتفية تُغنيهم عن الزيارات العائلية و صلة الأرحام و خاصة الأماكن البعيدة.

الرسم البياني رقم(39): يُبين موقف الشباب الجزائري في مدى مساهمة المكالمات الهاتفية في التقليل من عبئ التنقلات على الأفراد في المناسبات و الأعياد حسب مُتغير المستوى التعليمي.



الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الجدول رقم(41): يوضح دور مكالمات الهاتف النقال في تقليص المسافة و زيادة سرعة نشر الأخبار.

آراء الشباب	التكرار و النسبة	التكرار	النسبة %
نعم الهاتف النقال قلص المسافة و زاد من سرعة نشر الأخبار	591	95.32%	
الهاتف النقال لم يُقلص المسافة و لم يَزِدْ من سرعة نشر الأخبار	07	1.12%	
لا أدري	22	3.54%	
المجموع	620	100%	

تُوضح أرقام هذا الجدول بأن جُلّ مَنْ شَمِلَتهم هذه الدراسة من الشباب كانت آراؤهم مُتفقّة مع فكرة أن " الهاتف النقال قلص المسافة و زاد من سرعة نشر الأخبار" و ذلك لدى نسبة 95.32 % من مجموع العينة الكُلي ، و تَحمل هذه النسبة دلالة كبيرة عن الأدوار الحديثة التي أضحي يَشغلها الهاتف النقال في تقليص المَسافات ، و الذي يُمكن تَسميته (بالتجاوُر الاتصالي) مع المُتّصل به أو مُستقبِل المُكالمة عبر الهاتف النقال من خلال التّخاطب الشفهي الهاتفي بِغض النظر عن بُعد المسافة الفاصلة بين طَرَفَي الاتصال ، و قديما كانت المُحادثات الشفهية تَتِم على بُعد أمتار فقط من دون وسائل اتصالية في نوع الاتصال الشفهي التقليدي و التفاعل وجها لوجه. و لعل المُكالمات الهاتفية بالهاتف النقال مَكنت الأفراد اليوم من إيجاد بعض الحُلُول للمشاكل التي كانت سائدة بهدف تجاوز عَائِقِي البُعْدَيْن الاجتماعي و المكاني ؛ و يزداد هذا الإشكال حدة لدى المُغتربين من الجزائريين في الدول الأوربية خصوصا.

لذلك تَزداد الحاجة لإجراء المُكالمات الهاتفية لدى الشباب الجزائري خاصة بالنسبة للبعيدّين عن دُوِيهم و عن الجَو العائلي و المُحيط الأسري من خلال مُضاعفة المُكالمات لِتحقيق التفاعل و التواصل المَطْلوب مع أفراد العائلة و الاستفسار عن كل الأخبار و المعلومات المهمة بالنسبة للعائلة، و يُمثل الهاتف النقال رابط اتصال حَيَوِي مَكّن من مُعالجة مشاكل التواصل مع العائلة و الأقارب و الأصدقاء و الأحبة البعيدّين مَكَانيا ، و من خلاله

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

ساهمت مكالمات الهاتف النقال في تجاوز الكثير من الحواجز النفسية و الاجتماعية بين الأفراد. و الشباب الجزائري اليوم أكثر وعياً و إدراكاً لأهمية الهاتف النقال في التحكم في عامل الوقت حيث أن مكالمات الهاتف النقال إختصرت المسافات البعيدة في ثواني و دقائق معدودات في الوقت الذي يُفترض أن يكون عامل الوقت بالنسبة الشباب مُهما و ضروريا ؛ ليس فقط في ضبط مُختلف المواعيد بدقة و إنما أيضا في عدم إهدار الوقت الثمين فيما لا ينفع.

و لم يعد الهاتف النقال صالح لإجراء المكالمات البعيدة و الحصول على مُختلف الأخبار و الأحداث و المعلومات فقط ، بل أصبح وسيلة تفاعلية تختزل وسائل إعلامية و اتصالية أخرى (انترنت، تلفزيون ، راديو ، هاتف ثابت الخ) نظرا لأهمية البالغة التي أضحت يحتلها اجتماعيا في تسهيل عمليات التواصل، و بناء الروابط الاجتماعية و ربط علاقات الصداقة و تلبية الحاجات المختلفة في وقت قياسي متجاوزة تعقيدات الجغرافيا مهما بُعدت المسافة بين طرفي الاتصال التي تجمع بين محور المُكالمة الهاتفية.

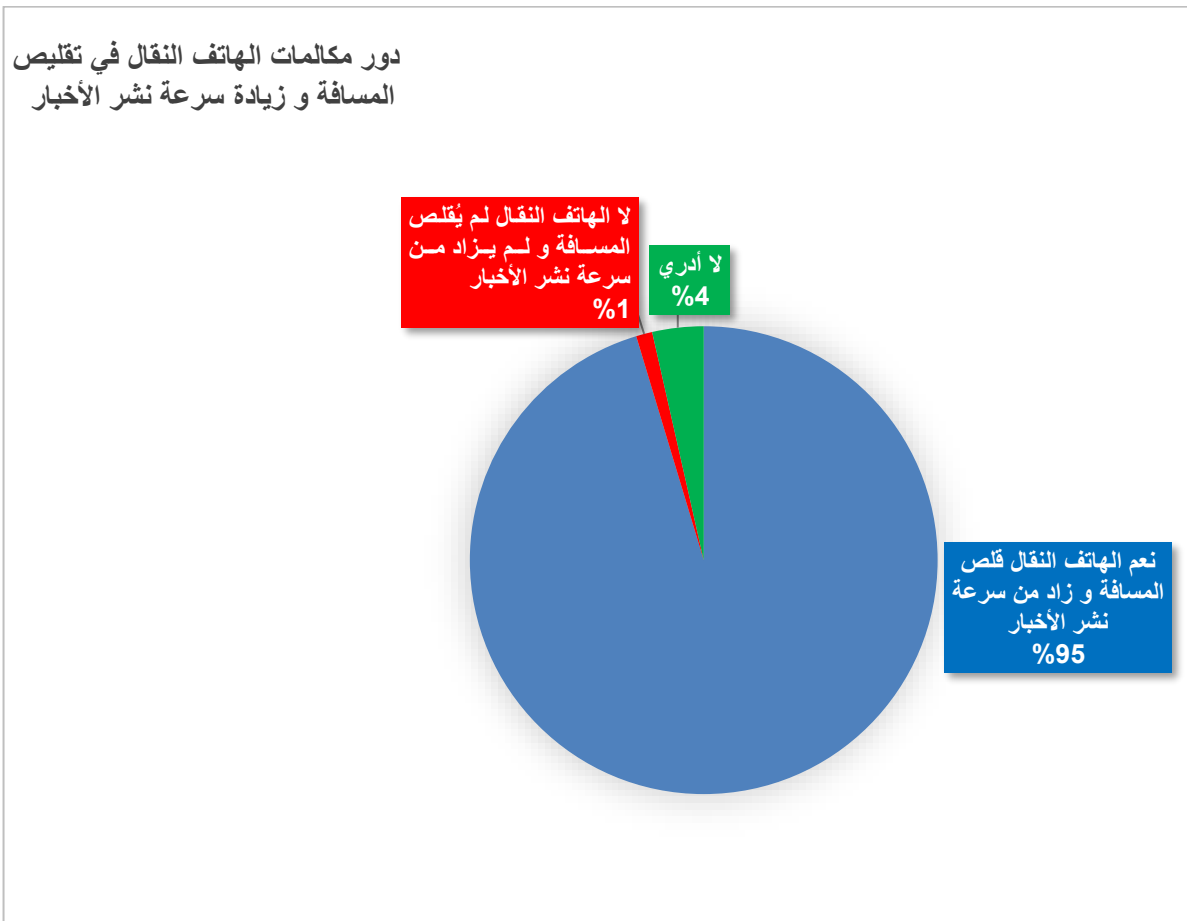
و في المقابل جاءت النسب الخاصة لمن عبروا بأن " الهاتف النقال لم يُقلص المسافة و لم يزد من سرعة نشر الأخبار " شبه منعدمة أي لدى نسبة 1.12% فقط من مُفردات العينة و الأمر نفسه لمن عبروا بـ " لا أدري " لدى نسبة 3.54% من مجموع العينة الكلية المشمولة بهذه الدراسة ، و هو ما قد يعني أن هؤلاء الشباب من حداثي العهد بالهاتف النقال و لا يدركون حقيقة أهمية الهاتف النقال في تقريب المسافات و الحصول على الأخبار و المعلومات.

و الواقع يؤكد تزايد حجم المعلومات المُداولة عبر الهواتف النقالة على المُستويين العالمي و الوطني بفعل الارتفاع المضطرد لعدد المُستخدمين و هو ما يعني ضمنا زيادة كثافة المكالمات التي تُجرى بين المُتكلمين عبر الهاتف النقال يوميا و شهريا و سنويا ، و هنا يلعب العامل الجغرافي دوراً مُهماً في حجم هذه الاتصالات الهاتفية و اتجاهاتها ؛ بحيث يُفترض أن بُعد المسافة عن العائلة و الأقارب يزيد من الاعتماد على مكالمات الهاتف النقال للحفاظ على التواصل الدائم مع المحيط الأسري و الاجتماعي بشكل عام. و يبدو أن الاعتماد على الهاتف

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

النقال باعتباره وسيلة تواصلية يزداد توظيفه بشكل لافت في تقريب المسافات بمن هم أكثر بُعدا ، بحيث تُساهم المكالمات الهاتفية في المحافظة على استمرار تفاعل الشباب و تواصلهم داخل المجتمع من خلال معرفة أخبار العائلة و الأقارب و الإطلاع على حالة الأصدقاء، إضافة إلى الانطباع الذي أضحي يُلازم مُستخدمي الهاتف النقال بوصفه أنيس ضروري في حياتهم اليومية من منطلق أنه وسيط أساسي للبقاء في حالة اتصال دائمة مع الآخرين ، كما يراه الكثيرون على أنه أداة مُساعدة على قتل و تَمْضية أوقات الفراغ و التخلص من العُزلة الاجتماعية و النفسية أحيانا.

الرسم البياني رقم(40): يُبين دور مكالمات الهاتف النقال في تقليص المسافة و زيادة سرعة نشر الأخبار.



المبحث الخامس: التحليل الكمي و الكيفي لمحور ثقافة التواصل بالهاتف النقال و الإشباعات المُحققة لدى الشباب.

يستهدف هذا المبحث الإجابة على مجموعة من التساؤلات المهمة التي تضمنتها صحيفة الاستمارة و الخاصة بمحور ثقافة التواصل بالهاتف النقال و الإشباعات المُحققة لدى الشباب انطلاقاً من الجدول الذي يَستعرض تفضيل ترتيب وسائل الإعلام و الاتصال حسب درجة أهميتها في حياة الشباب الجزائري من طرف المبحوثين المستهدفين بهذه الدراسة ، و سَنحاول أيضا من خلال هذا المبحث معرفة حالة الشعور بِالعُزلة الاتصالية لدى الشباب الجزائري موضوع هذه الدراسة من دون هواتفهم النقالة لِسبب من هذه الأسباب: نسيانه في البيت أو انعدام التغطية أو لِعُطل في الجهاز أو لِنفاذ الرصيد ، و تأثير ذلك على حالات الشعور بالقلق بَعْد فحص أراء العينة حول قوة و شدة علاقة الارتباط و التعلّق بالهاتف النقال و مضامينه المُختلفة.

و من المهم جدا ضمن هذا السياق معرفة تأثير مُتغيرات البيانات الشخصية كالجنس و السن و المستوى العلمي و الاقتصادي و نوع المهنة و الوظيفة و مكان الإقامة على خيارات الشباب الجزائري و قناعاته فيما يخص الثقافة التي تشكلت بفعل الاستخدامات اليومية للهواتف النقالة في حياتهم ، و لدى كل مُكونات النسيج الاجتماعي بكل شرائحه الديموغرافية و انتماءاته الفكرية و الإيديولوجية.

لأجل ذلك سوف نحاول استقصاء آراء الشباب الجزائري المُعني بهذه الدراسة و المُتعلقة بالجهات المُتواصل معهم بالمكالمات الهاتفية ، مع ترتيبها حسب الأهمية و الأولوية ، بالإضافة إلى معرفة حقيقة مدى إسهام الهاتف النقال في تحسين العلاقات التواصلية مع الآخرين و تأثيره على الجوانب الحياتية للشباب من منطلق إدخاله لمجموعة من الطِّباع و السُّلوكيات.

و من المُهم إِستوعاب جوانب التّأثّر و التّأثير لثقافة الشباب الهاتفية عبر فُهم مختلف المُتغيرات التي تُمارس ضُغوطها في سياق عمليات التواصل عبر استخدام الهواتف النقالة مثل : تَسبّب المُكالمات الهاتفية في إحداث إزعاج و مشاكل لِسبب من الأسباب ، و أيضا معرفة اللّغة المفضلة لدى الشباب في كتابة رسائلهم النصية القصيرة و طبيعة الرسائل المُفضّل استقبالها ، و الحاجة إلى وضع الرقم السري (code) كإجراء

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

جَمَائِي لجهاز الهاتف النقال و مُحتوياته ، و هل أدخل الهاتف النقال تغييرات على عادات التواصل لدى الجزائريين مما يُساهم في غرس ثقافة تواصل لدى الشباب الجزائري ، و من الضروري كذلك معرفة السلوكيات السلبية التي أحدثها الهاتف النقال داخل المُجتمع ، في مقابل مجموعة من القيم الثقافية و السلوكية الايجابية الحميدة التي ساهم الهاتف النقال في إشاعتها بين الشباب الجزائري و داخل النسيج الاجتماعي ، و سوف نأتي إلى عرض مختلف إجابات الشباب الخاصة بهذا المحور من الاستمارة في مضمون هذا المبحث.

الجدول رقم(42): يوضح ترتيب أفضلية وسائل الإعلام و الاتصال حسب أهميتها الحياتية لدى الشباب الجزائري.

المرتبة الوسائل الإعلامية	المرتبة الأولى	المرتبة الثانية	المرتبة الثالثة	المرتبة الرابعة	المرتبة الخامسة	المرتبة السادسة	المجموع / النسبة %
الهاتف النقال	تكرار	427	135	34	13	07	620
	ن%	68.87 %	21.77 %	5.48 %	2.09 %	1.12 %	0.64 %
الهاتف الثابت	تكرار	/	30	52	111	120	285
	ن%	/	4.83 %	8.38 %	17.90 %	19.35 %	45.96 %
الانترنت	تكرار	110	301	129	39	17	24
	ن%	17.74 %	48.54 %	20.80 %	6.29 %	2.74 %	3.87 %
التلفزيون	تكرار	70	123	305	82	26	16
	ن%	11.29 %	19.83 %	49.19 %	13.22 %	4.19 %	2.58 %
الراديو	تكرار	5	13	30	152	269	151
	ن%	0.80 %	2.09 %	4.83 %	24.51 %	43.38 %	24.35 %
الصُحف	تكرار	7	13	69	210	157	164
	ن%	1.12 %	2.09 %	11.12 %	33.87 %	25.32 %	26.45 %

نُبين أرقام هذا الجدول ترتيب تفضيل مجموعة من وسائل الإعلام و الاتصال لدى الشباب محور هذه الدراسة : على أن نسبة 68.87 % من الشباب الجزائري المُشكل هذه العينة فَضّلوا الهاتف النقال في المرتبة الأولى ضمن ترتيب الوسائل الإعلامية و التواصلية المُتاحة و المُستخدمة في حياتهم اليومية ، و استَحَق بذلك " الهاتف النقال " أن يَتَرَبّع على هَرَم عرش الوسائل الأكثر تفضيلاً لدى مُعظم المُستجوبين ، و يُمكن تَفْسير ذلك بِمِيل الشباب الجزائري اليوم إلى وسائل التواصل الأكثر فَرَدَانِيّة و خُصوصية ضمن ارتباطاتهم التواصلية في

سياق حياتهم العصرية و ذلك عكس الأدوار الاجتماعية التي كانت تلعبها وسائل الإعلام الجماهيرية الثقيلة و خاصة وسيلتي - التلفزيون و الإذاعة - بالنسبة لحياة الأجداد و الآباء التي كانت يومياتهم تميل إلى الاجتماع و التّعرض الجماعي و الاجتماعي لمضامين تلك الوسائل الإعلامية في سياق اجتماعي و أسري و عائلي . و ما ساهم كذلك في تعزيز تَمَوُّع الهاتف النقال ضمن صدارة وسائل الإعلام و الاتصال الأكثر تفضيلا و استخداما لدى الشباب الجزائري و في حياتهم اليومية و الاجتماعية ، و تَكْفِينا الملاحظة اليومية المباشرة لمعرفة مدى انتشاره بين أوساط الشباب و بين مُختلف الشرائح الاجتماعية في الجزائر ، و بالتالي أصبح الهاتف النقال اليوم يُشكّل العَمُود الفقري لإجراء مُختلف الاتصالات اليومية، و بهذا ساهم الهاتف النقال في تشكيل نمط جديد من و التواصل و التفاعل الاجتماعي، و المُساعد في قضاء الحاجات و تلبية الرغبات المُختلفة ضمن وتيرة الحياة الشبابية التي من بين أهم مُميزاتها: التّسارع و التعقيد و التنوع و اللّاستقرار .

و يبدو أن إحتلال الهاتف النقال المَرتبة الأولى في حياة الشباب الجزائري (لدى مُفردات العينة بصفة خاصة) ضمن وسائل الإعلام و الاتصال الأخرى : الانترنت ، التلفزيون ، الصحف ، الإذاعة ، الهاتف الثابت ، و تستدعي هذه النتيجة فهم أعمق و أوسع للمكانة التي أضحت يحتلها الهاتف النقال بالنسبة لحياة الشباب الجزائري و ذلك بإجراء دراسة نوعية تستقصي هذا التّحول في معايير التفضيل ضمن سُلّم ترتيب وسائل الإعلام و الاتصال في حياة الجزائريين عموما و عند الشباب خاصة ، و الذي لا يُمكن رده في اعتقادنا إلى جُملة الاعتبارات النفسية و الاجتماعية التي تُحدّد بالخصوص ميل الشباب في هذه المرحلة العُمرية من حياتهم إلى البحث عن مزيد من الاستقلالية و إثبات الشّخصية المُتفردة عن الغير و تَوسيع العلاقات و المَعارف مع الآخرين ، و يَتَعَزَّز هذا الشعور بالإحساس بالحرية و البُعد عن رقابة الفضاء الأسري و مُحاولة التّمرّد عن القيّد الاجتماعي.

و بالرجوع إلى أرقام و نسب هذا الجدول نجد أن ترتيب " الانترنت " جاء ثانيا لدى نسبة 17.74% من مجموع عينة الشباب المَشمولة بالدراسة، و تعكس هذه النّسبة حاجة الشباب المتزايدة لشبكة الانترنت و لتصفح الملفات المُختلفة التي تُتيحها الانترنت و التي تتّسجم مع

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

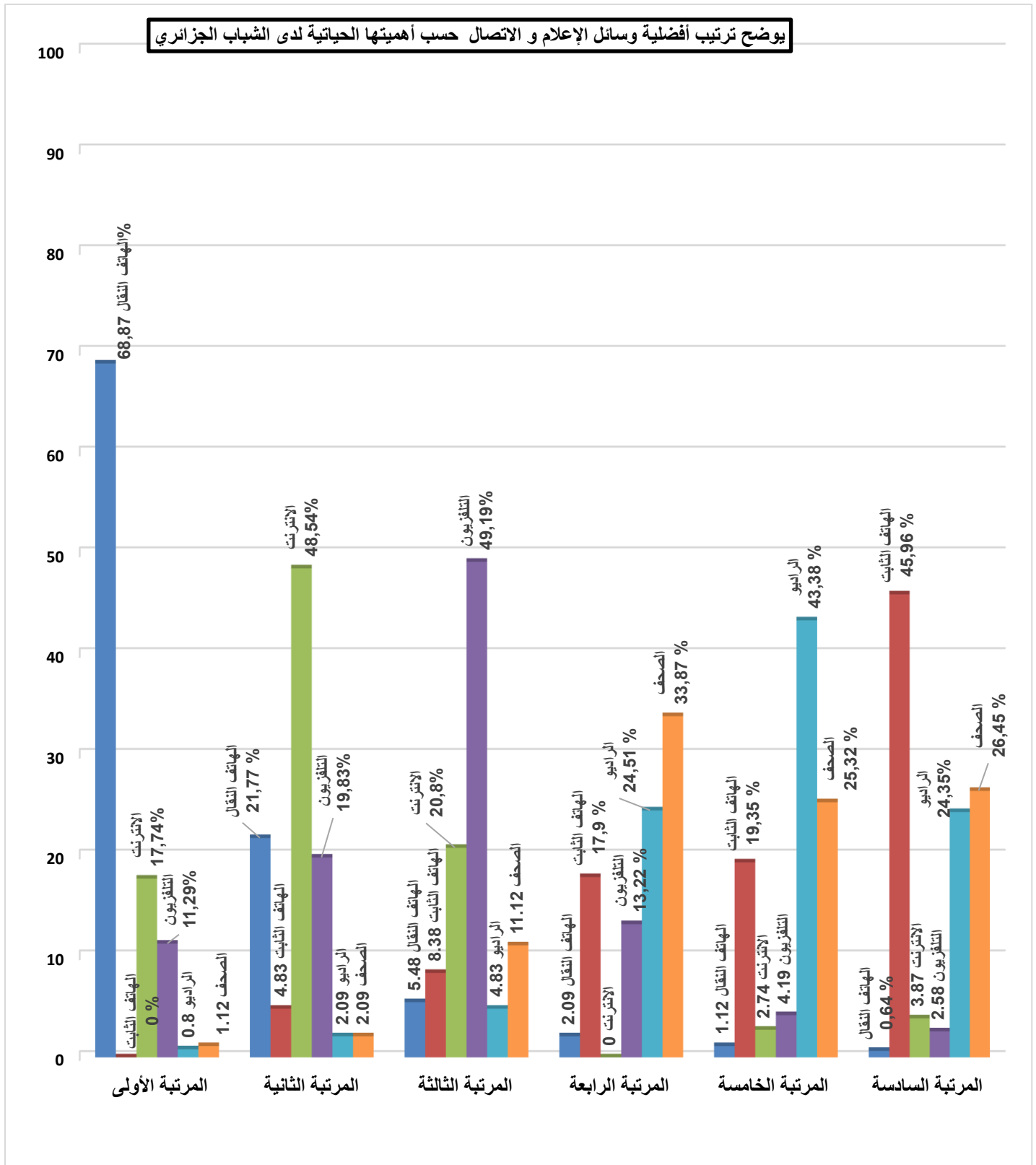
اهتمامات الشباب المتنوعة : الثقافية و السياسية و الفنية و العلمية و المهنية و الترفيهية... الخ ، بالإضافة إلى الإمكانيات البحثية و المعلوماتية التي توفرها لملايين البشر و فرص التواصل العالمي من خلال الهواتف النقالة الذكية المزودة بشبكة الانترنت و تصفح مواقع و محتويات الشبكة العنكبوتية و مواقع التواصل الاجتماعي ، و لم يُعد حكرًا على مُتصفح شبكة الانترنت عن طريق فقط الحواسيب (ثابتة و محمولة)، و إنما يستطيع الشباب الجزائري اليوم وُلود الانترنت انطلاقاً من هواتفهم النقالة مع إمكانيات الإبحار و التجوال و التواصل الافتراضي في أوضاع حركية و تنقلية بالهواتف النقالة شَرطَ توفر التغطية بشبكات الجيل الثالث و الرابع للهاتف النقال.

أما ترتيب كل من " التلفزيون " لدى نسبة 11.29% و " الصحف " بنسبة 11.29% و "الراديو " بنسبة 11.29% " ثالثاً و رابعاً و خامساً على التوالي بنسب ضعيفة لدى مجموع العينة الكلية باعتبارهم وسائل إعلام جماهيرية كانت ذات مكانة كبيرة في الماضي القريب (سنوات الثمانينات و التسعينيات من القرن الماضي) بالنسبة للجماهير المُستمعة و القارئة و المُشاهدة من الجزائريين عُموماً و الشباب خصوصاً. و هو ما قد يُناقض نتائج الكثير من الدراسات الإعلامية السابقة التي أكدت المكانة المهمة و الريادية التي كان يحتلها التلفزيون بالنسبة للمجتمع الجزائري.

فيما لم يُرتَّب " الهاتف الثابت " إطلاقاً ، بحيث جاء تَمثِله النسبي مُنعدم لدى الشباب المُستجوب في هذه الدراسة ، و هو ما يؤكد أن الهاتف السِّلَكي أصبح من الماضي ، اللهم إلا إذا ما استثنينا توظيفه في الاتصالات ذات المَهام و الوظائف الإدارية و الأمنية التي يُستخدم فيها و على نطاق ضيق و آيلٌ للزوال بِحُكم مَوَجَّات التكنولوجيا المتلاحقة التي ألغت الدور التواصلية الاجتماعي الذي كان يقوم به الهاتف الثابت إلى وقت ليس ببعيد ، و قد لا نُبالغ إذا قلنا أن الشباب ممن تقل أعمارهم عن 25 سنة لم يسبق لهم و أن أجروا مُكالمة هاتفية بالهاتف الثابت السِّلَكي إن لم نقل لا يعرفون كيف يُشكلون الأرقام بواسطته.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الرسم البياني رقم (41): يُبين ترتيب أفضلية وسائل الإعلام و الاتصال حسب أهميتها الحياتية لدى الشباب الجزائري.



الجدول رقم(43):يوضح مدى شعور الشباب بالعزلة الاتصالية من دون الهاتف النقال.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة	مدى الشعور بالعزلة الاتصالية
64.83%	402	نعم أشعر بالعزلة الاتصالية من دون هاتفي النقال	
11.77%	73	لا أشعر بالعزلة الاتصالية من دون هاتفي النقال	
23.38%	145	أحيانا	
100%	620	المجموع	

تكشف أرقام هذا الجدول أن معظم المبحوثين من الشباب المشمولين بهذه الدراسة يشعرون بـ " العزلة الاتصالية من دون هواتفهم النقالة " و ذلك لدى نسبة 64.83% من مجموع العينة الكلية ، و الذي يُمثل شكل من أشكال الاعتماد على الهاتف النقال كوسيلة للتفاعل و التواصل مع الآخرين لتجاوز العزلة و تمضية أوقات الفراغ ، و متابعة أخبار الآخرين و الاطمئنان عليهم ، بالإضافة إلى استخدام الهاتف النقال بغرض الترويح و التنفيس العاطفي ..الخ، هذه العوامل و أخرى تجعل من الهاتف النقال مُنقِذ و ملاذ يلجأ إليه الشباب الجزائري كآلية لِسَدِ النقص و التعويض و إشباع مُختلف الحاجات. و يُسبب فقدان الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري لسبب من الأسباب الآتية مثل : ضياع الهاتف أو سرقة أو نسيانه في البيت أو انعدام التغطية أو تعطله أو نفاذ الرصيد ، حالة من الشعور بالعزلة الاتصالية و لو بدرجات مُختلفة من شاب لآخر حسب طبيعة الحالة و السبب، و لكن الأكيد أن فَقْدان الهاتف النقال من طرف الجزائريين و خاصة الشباب منهم من شأنه أن يخلق لديهم حالات من القلق و التوتر و الاضطراب و الإحباط ؛ و هي كُلها عوامل مؤثرة على الاتزان النفسي و الإدراكي الداخلي للشباب: و الذي يظهر عادة على ملامحهم و مزاجهم و سلوكياتهم الخارجية : كَرَدِ فعل طبيعي عن حالات خَوْفهم من العزلة الاتصالية من دون هواتفهم النقالة في وضع مُشابه لحالات المُدمنين الذي يفقدون لما أدمنوا عليه وقت الحاجة إليه.

و هو ما يؤكد كذلك حقيقة الاعتراف الضمني لمدى ارتباط الحالة النفسية للشباب الجزائري بالحالة التي تكون عليها أجهزة هواتفهم النقالة ، و يتجلى ذلك من خلال الحرص الكبير الذي يُوليه الشباب لهواتفهم النقالة كما يتوقف عليها مهمة ضمان بقاءهم على اتصال و تواصل مع الآخرين من خلال إدراكهم لأهمية الدور الاتصالي الذي يلعبه الهاتف النقال في حياتهم اليومية مما يجعلهم يَحْتَاطُون لحالات السرقة و يَحْرِصُونَ على

عدم نسيانه في البيت* أو خارجه و يُوظفون على تَعَبُّة الرّصيد الهاتفي باستمرار مع مراقبة و تَقَدُّ حالة البطارية بانتظام و المُسارعة إلى تصليح الجهاز كُلما أَصَابَه عَطْل. بينما عَبَرَت نسبة 11.77% فقط من مُفردات هذه العينة عن " عَدَم شُعورهم بالعُزلة الاتصالية بدون هواتفهم النقالَة "، كَتفسير لِقلة إرتباط و تعلق هؤلاء بهواتفهم النقالَة مع إعتقاد هذه الفِئَة من الشباب على وسائل أخرى للاتصال و التواصل مِثل: (تطبيقات التواصل على شبكة الانترنت مثل : (فايسبوك، أنستغرام ، فايبر ، إيمو ، فايس تايم...الخ/ أو عبر مواقع التواصل الاجتماعي ، و بدرجة أقل الهاتف المنزلي) أو مِمَّن يَتواصلون بالطُرق التقليدية وَجها لوجه، أو ربما يَكُون هؤلاء الشباب من حَدِيثي العَهْد بالهاتف النقال و لم يَصِلوا بَعْد إلى مَرحلة إدمان الهاتف النقال كوسيلة مُفضلة لإجراء عمليات التّواصل و المُكالمات مع الآخرين .

في حين عَبَرَت ما نسبته 23.38% و هي تقريباً رُبُع العينة مِمَّن مَسَتْها هذه الدراسة من الذين عَبَرُوا بأنهم " أحيانا " يَشْعرون بالعزلة الاتصالية من دون هواتفهم النقالَة ، و هذه النسبة المُتأرجحة رغم وَضوحها من الناحية العَدَدية و الإحصائية، فإنها في الوقت ذاته تَحْمِل قِراءة مُزدوجة تُخفي تَبَاطُفاً واضحاً في التحليل الكيفي لهذه النسبة ، بحيث يَمْكن أن نضيف إلى هذه النسبة شريحة الشباب المُعبرين عن " فقدانهم للهاتف النقال يُشْعروهم بالعزلة الاتصالية " إنطلاقاً من المعنى الدَّلالي الضِمَني الذي يَحْمِلُه لفظ " أحيانا " ، و في المُقابل يُمكن عَدُّ و احتساب هذه النسبة من المُعبرين بـ " أحيانا " مع نسبة الشباب الذين عَبَرُوا بأنهم " لا يَشْعرون بالعزلة الاتصالية من دون هواتفهم النقالَة " و عليه فإن رأي الشريحة المُعبرة " بأحيانا " تُجاه مَدَى شُعورهم بالعزلة الاتصالية من عَدَمِها بِدُون هواتفهم النقالَة : و هُو ما يُمِثل تَعْبِير صَرِيح عن المَوْقف المُتَرَدِّد لهذه الفِئَة من الشباب مِن إعطاء رأي واضح عن حالتهم الشُعورية في حالة وَجودهم بِدُون هواتفهم النقالَة ، كَمَا يُمكن إدراج هذه الشريحة من الشباب مع الذين يَشْعرون بالعزلة الاتصالية كما يُمكن تَصنيفهم في خانة الشباب الذين لا يَشْعرون بالعزلة الاتصالية في نفس الوقت.

و استطراداً لما سَبَق الإشارة إليه يُخفي إعتقاد الشباب الجزائري على الهاتف النقال عَبَر صُورِهِ المُختلفة لتجاوز العزلة الاتصالية سواء لتكوين صَدَاقَات و عَلاقَات اجتماعية أو لتعزيز و تقوية هذه الصداقات و العلاقات التفاعلية سواء كانت عاطفية أو أُسرية أو

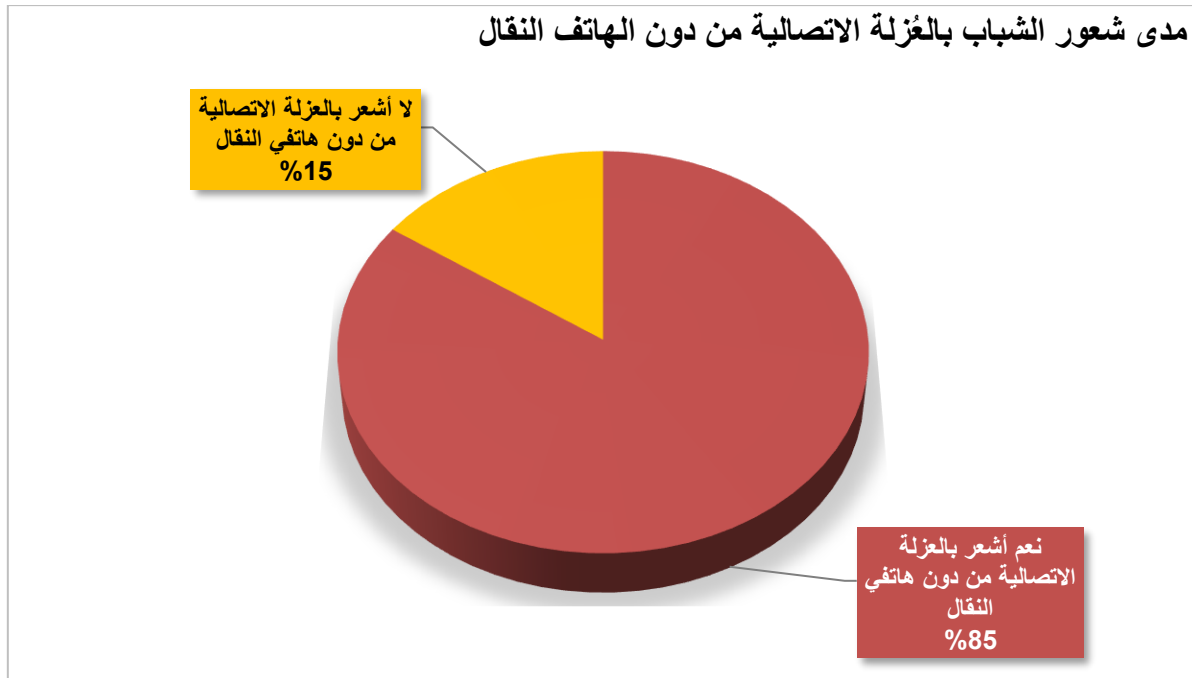
* كان الشباب الجزائري خلال فترة العُشرية السّوداء التي شَهِدتها الجزائر يَحِرْصون كُل الحرص على حَمَل وِثائق إثبات الهوية و عدم نسيانها في البيت حتى لا يَتعرضون لمُختلف الضُّغوط و الإكْراهات من طرف الأجهزة الأمنية بِدَافِع الاستجواب و المُساءلة عكس الجيل الحالي من الشباب الذين يُبدون جِرساً خاص على عدم نسيان هواتفهم في البيت ، و لَوْ أن الغَرَض من إقامة هذه المُقارَنة هو تَبَيَان تَغْيِير إهتمام الشباب الجزائري بين الأَمْس و اليوم انطلاقاً من تَغْيِير الظروف : الأمنية و السياسية و الاقتصادية و الثقافية و التكنولوجيا للجزائر و للجزائريين.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

عائلية ، أو من خلال المُصاحبة اللصيقة للهاتف النقال للشباب أو ما يتجلى من خلال المكالمات المكثفة التي تتجاوز حدود الثثرة و لغو الحديث كصورة من صور الاستئناس الذي يُعتبر أمر ضروري لتحقيق التكيف النفسي و الاتزان الانفعالي و الانسجام الاجتماعي في ظل تزايد التعقيدات التي يعيشها الشباب الجزائري من تصادم الأولويات بين ما هو اجتماعي الذي يحرص المجتمع على تأطيره و ضبطه دينيا و عرقيا و ثقافيا عبر الموروث الاجتماعي المُشكل من العادات و التقاليد و الأخلاق و السلوكيات ؛ و بين ما يراه الشباب بوصفهم فئة متميزة تسعى إلى تحقيق حاجات و أهداف مُتفردة بطرق خاصة تستجيب و تواكب الراهن الشبابي تحت تأثير نماذج لمحاكاة حياة الشباب في الدول الغربية التي تتأقّلها يوميا وسائل الإعلام على الفضائيات و مواقع الانترنت و ذلك دون مُراعاة الانسجام العام داخل المجتمع الجزائري.

لذلك يُولي الشباب الجزائري أهمية خاصة لحياتهم النفسية سعياً إلى مُجاراتها و استرضائها بما يُحقق لها الطمأنينة و السكينة من خلال تحقيق مُختلف مطالبها و حاجاتها سواء كانت ضرورية أو كمالية حتى لا يشعر هؤلاء بحالة النقص التي تزيد من حالات فقدان الثقة و من ثمة الإنزواء و مُلازمة الهامش الذي يُساهم في قتل الطُموح في نفسيات الشباب الجزائري الذين يجدون أنفسهم خارج دائرة الإتصال و يشعرون بالعزلة الاتصالية بدون الهاتف النقال ، في الوقت الذي يتعاضم الدور الاتصالي للهاتف النقال في المجتمع الجزائري بإعتباره وسيلة مُساهمة في تشكيل الثقافة الجماهيرية بمفهومها الحديث مع منضومة وسائل الاعلام الأخرى (الاذاعة و التلفزيون و الصحافة المكتوبة و الانترنت).

الرسم البياني رقم (42): يُبين مدى شعور الشباب بالعزلة الاتصالية من دون الهاتف النقال.



الجدول رقم (44): يوضح مدى شعور الشباب بالقلق من دون الهاتف النقال.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة
		الشعور بالقلق بدون الهاتف النقال
59.83%	368	نعم أشعر بالقلق من دون هاتفي النقال
25.64%	159	لا أشعر بالقلق من دون هاتفي النقال
15%	93	أشعر بالقلق نوعا ما
100%	620	المجموع

نستقرئ من خلال أرقام هذا الجدول أن معظم المبحوثين عبروا عن " شعورهم بالقلق من دون هواتفهم النقالة " أي ما نسبته 59.83% من مجموع العينة الكلية ، و تؤكد هذه النسب نتائج الجدول السابق بحيث نُسجل ارتباط كبير و تقارب في النسب لدى الشباب الجزائري محور هذه الدراسة بين متغيرين متلازمين و هما " الشعور بالعزلة الاتصالية من دون هاتف نقال " حسب نتائج الجدول السابق رقم (43) و " الشعور بالقلق من دون الهاتف النقال " في هذا الجدول ؛ و هو ما يُعطي انطباع عن اتساق مجموع إجابات المبحوثين و الاطمئنان عن سلامة و صدق الإجابات المُعبر عنها من طرف المبحوثين : و طبيعي أن يُلازم الشعور بالعزلة الاتصالية من دون الهاتف النقال و حالة من القلق و الارتباك و التيهان خصوصا بالنسبة للشباب الجزائري المَهوَس بتكنولوجيا و تطبيقات الهواتف النقالة الحديثة ، و عليه يُمكن وصف علاقة بعض شبابنا بهواتفهم النقالة بوصف المُدمنين الذين تجاوزوا الحدود الطبيعية و العادية في استخدامهم لهواتفهم النقالة في حياتهم اليومية، و لا غرابة في أن نجد بعض الشباب خاشعة أبصارهم و هم مُحَدِّقِينَ على شاشات هواتفهم المضيئة و لا يكادون يلتفتون إلى ما يدور من حولهم ، و هناك البعض من الشباب الذين يَنْعَزِلُونَ و يَنْقَطِعُونَ بشكل كلي عن مُحيطهم الاجتماعي و الفيزيائي أثناء تَقَدُّمِهِمْ لِلْمِلَفَاتِ و المضامين الهاتفية أو في حالة انشغالهم بكتابة الرسائل النصية أو قرائتها أو باستقبال المُكالمات الهاتفية، و هذه الممارسات في اعتقادنا أفرزت علاقات مرضية بالهاتف النقال أثرت على الكثير من الجوانب الحياتية للشباب بسبب اختلال المُعادلة القائمة بين التركيز على الهاتف النقال و مضامينه و بين العالم الواقعي الآخر بعيدا عن عالم الهاتف النقال، و ضمن هذا السياق كَشَفَت دراسة علمية " حول إدمان الناس على استخدام الهاتف المحمول " بأن معظم الناس لا يُحِبُّون أن يَعِيشُوا دون هواتفهم

الخلوية و لا يُغادرون المنازل بدونها ، و يَشْعُرُ الناس اليوم بأن الهواتف الخلوية أصبحت جزء من الجسم، و بأنها تَتَحَكَمُ عن بُعد في حياتهم⁽¹⁾.

صحيح لا يمكن تجاوز حقيقة أن خصوصيات شريحة الشباب الجزائري كثيرة بما يُميزها من حاجات نفسية و تواصلية و اجتماعية و جب إشباعها بالهاتف النقال و بوسائل إعلامية أخرى لتحقيق الاتزان العام في الوقت الذي تزايدت و تعاظمت فيها المطالب الشبابية التي تُحاكي إلى حد كبير النماذج الشبابية الأوروبية و الغربية فيما يخص الأنماط المعيشية بالمعنى العام التي تظهر في نوعية : (المسكن و المشرب و الملبس و السيارة و السلوكيات و تمثلات الكلام و التملكات المادية لوسائل التواصل و الخ)، بفعل سلسلة موجة التأثيرات المتلاحقة في عصر ميزته عالمية وسائل الإعلام و الاتصال و نماذج التسويق الإعلامي للحياة الشبابية العصرية لحركات السفر و التنقل للمغتربين الشباب بين الجزائر و البلدان الغربية ، الذي طَبَعَ في نفسيات الشباب الجزائري شعور مُتزايد بِعدم الرضا و اللأطمئنان مع زيادة تشكل قناعة حول الوضع السائد في الجزائر الذي يُؤشر على ضبابية المستقبل المأمول في مِخْيَال هؤلاء الشباب في سياق سياسي و اقتصادي غير مطمئن.

كما أثبتت بعض الأحداث - الأمنية و الطبيعية - التي عايشها الجزائريون مدى ارتباط إجراء المُكالمات الهاتفية بالحالة النفسية التي يكونون عليها : و تتقاطع هذه الحقيقة مع ما خُلصت إليه بعض الدراسات الأجنبية التي رَبطت استخدام الهاتف النقال بالجانب الأمني⁽²⁾ لِإِستعماليه إذ بَيَّنَتْ أن استخدام الهاتف النقال يَزِيد من مُعدلات الشعور بالأمن و الاطمئنان، و تَسْتَمِدُّ هذه الحقيقة شرعيتها مِنْ واقعنا الاجتماعي المَعاش ، و لعل الأمثلة كثيرة التي نَكون فيها بِحاجة للاتصال بالهاتف النقال بِهدف الاطمئنان على أفراد العائلة و الأقارب و الأصدقاء و خُصوصاً في الحالات الاستثنائية مثل : الكوارث الطبيعية التي عرفتھا الجزائر خلال السنوات الأخيرة (الفيضانات و الزلازل)* أو ما تَعلق بالاعتداءات

(1)- يومية النهار ، استطلاع قامت به شركة بحوث التسويق " سين وفيت " تحت عنوان: دراسة عالمية تؤكد إدمان الناس على استخدام المحمول، يوم 07/ 09/ 2009 ، عدد 571 ، ص22.

(2)- حرصا على سلامة و أمن المواطنين الجزائريين وضعت الأجهزة الأمنية الجزائرية أرقام هاتفية للتبليغ أو طلب النجدة و المساعدة الأمنية في حالات الخطر أو وجود تهديدات على حياة الأفراد و الممتلكات مثل : الاتصال بالدرك الوطني على الرقم الأخطر : 1055 ، و بالشرطة على الرقم 1548 ، بالحماية المدنية على الرقم 14.

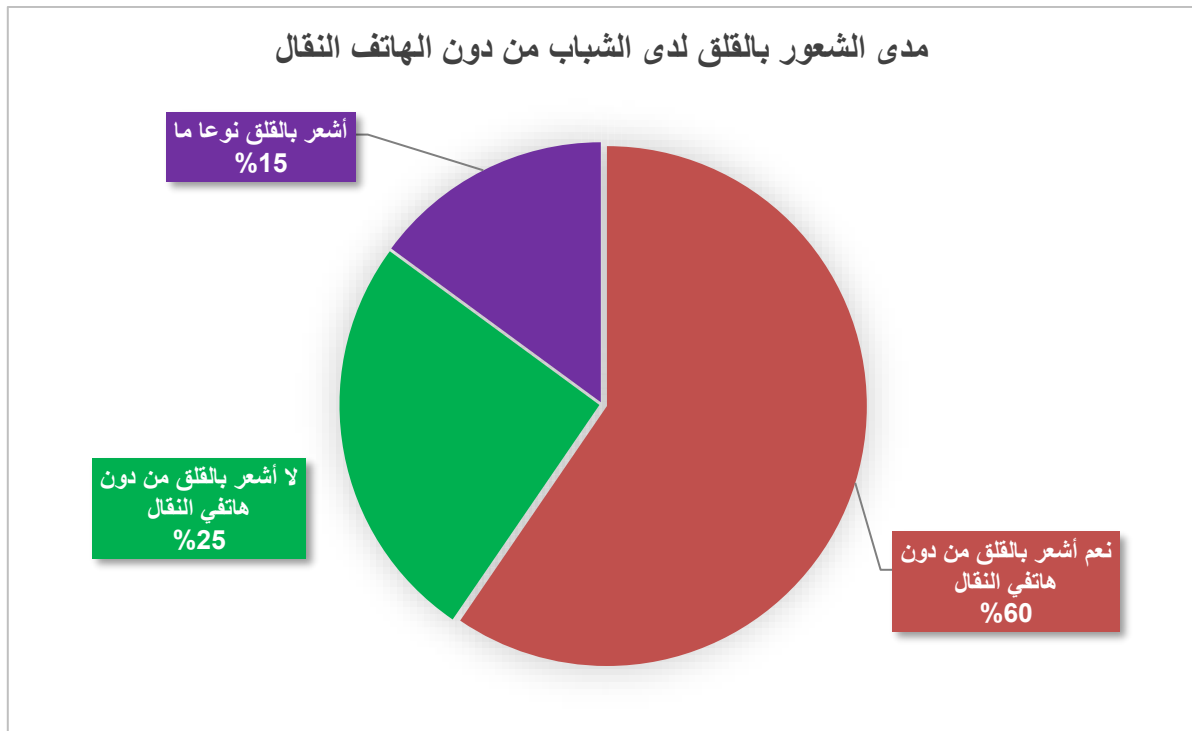
* عرفت الجزائر حالات طارئة بسبب الكوارث الطبيعية : كفيضانات " باب الواد "يوم 10 نوفمبر 2001 م ، و زلزال بومرداس يوم 21 ماي 2003 م : بحيث سَجَلَتْ شبكات مُتعاملي الهاتف النقال في الجزائر مُعدلات قياسية في عدد المُكالمات التي تَتِم داخلها نتيجة كثرة طلبات الاتصال أثناء و بعد هذه الأحداث الاستثنائية مما يَتسبب في تعطيل تحويل المُكالمات و كذا انعدام التغطية الهاتفية لفترات من الزمن.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الإرهابية و حوادث المرور و الأمراض الوبائية و الأحداث السياسية البارزة **، حيث في مثل هذه الحالات تزداد أهمية الهاتف النقال لإجراء المكالمات سواء لدى الشباب أو لدى الجزائريين عموماً بغرض الاطمئنان و الاستفسار عن الحالة الصحية (فترة وباء كورونا) للأهل و الأقارب و الأصدقاء في أماكن وقوع هذه الحوادث ، يُمكن اعتبار الهاتف النقال اليوم أسرع وسيلة للاستفسار و الاطمئنان أو طلب المعلومات و إعادة نقلها و تبليغها في سياقات عائلية و اجتماعية.

و بالرجوع إلى أرقام نفس الجدول رقم (44) نجد بأن نسبة 25.64% من عينة الدراسة عبروا عن "عدم شعورهم بالقلق من دون هواتفهم النقالة " لوجود خيارات و بدائل تواصلية أخرى لدى هذه الشريحة من الشباب ، كما يُفترض أن هذه الفئة من الشباب أقل ارتباطاً بالهاتف النقال أو هم من حداثي العهد بشراء و استخدام الهواتف النقالة .

الرسم البياني رقم(43): يُبين مدى شعور الشباب بالقلق من دون الهاتف النقال.



**الانتخابات الرئاسية الجزائرية التي أجريت يوم 12 ديسمبر 2019 م و التي فاز بها عبد المجيد تبون ، و التي أُستعمل فيها الهاتف النقال بشكل لافت و مكثف في متابعة التطورات السياسية و الأحداث في فترة الحملة الانتخابية فيما بين المترشحين و كذلك في متابعة المنشورات على الفايسبوك و في مُحَاكَمَة بعض المسؤولين السياسيين خلال فترة حكم عبد العزيز بوتفليقة.

الجدول رقم(45): يوضح مدى تعلق و ارتباط الشباب الجزائري بالهاتف النقال .

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة مدى تعلق و ارتباط الشباب بالهاتف النقال
70.48%	484	نعم أصبحت أكثر تعلقا و ارتباطا بهاتفي النقال و بمضامينه
08.70%	54	لست متعلقا بهاتفي النقال
20.80%	82	نوعا ما
100%	620	المجموع

تُشير أرقام هذا الجدول عن مدى تعلق و ارتباط الشباب الجزائري الذي أُجريت عليه هذه الدراسة بالهاتف النقال ، بحيث عَبَر غالبيتهم و بنسبة 70.48% من مجموع العينة الكلي عن تعلقهم بأجهزة هواتفهم النقال و بمضامينها: و هو ما يُوضح طبيعة العلاقة الإرتباطية الناشئة بين الشباب الجزائري و الهاتف النقال و الذي يأخذ بُعدين : يتعلق البُعد الأول بالارتباط النفسي و الإدراكي بالهاتف النقال و كل ما يتَّضمَّنُه من أرقام هاتفية و رسائل تواصلية و مضامين (كتابات خاصة ، صور شخصية و عائلية و أحداث مهمة ، و أغاني و فيديوهات و تطبيقات و ألعاب ترفيهية الخ) و بشكل عام كل ما يحتويه الهاتف النقال و له قيمة نفعية أو مَعنوية خاصة لدى مَالكه و ينتج عن هذا الارتباط نوع من الإدمان الهاتفي الذي له انعكاسات و تأثيرات سلبية على الحالة النفسية للشباب، مثل القلق و الاضطراب و التوتر و الشعور بالعزلة الاتصالية ، الارتباك. و يُشير البعد الثاني إلى المُلازمة و التَّجَاور و التنقل الفيزيائي لجهاز الهاتف النقال مع حامله (الشاب) بوصفه الوسيلة التواصلية الأكثر مُرافقة للأفراد في الوقت الحاضر، و من بين الصور الدائمة الحضور لدى الشباب الجزائري نجد عادات التَّفَقُّد الكثيرة للهاتف النقال دون وجود فعلي لمكالمة هاتفية، و تكون هذه التَّفَقُّدات الاعتيادية عن قصد أو بفعل ترسخ عادة التَّفَقْد للوقت و لوضع الهاتف و للتطبيقات و الرسائل الخاصة بأصدقاء مواقع التواصل

الاجتماعي و للإيمائيات و الإشعارات و التنبيهات....الخ، و غيرها من حالات التَّقَد التي لا يُمكن حصرها أو ذكر مقاصدها، و يُستخدم الهاتف النقال اليوم كوسيلة هُرُوبية في بعض المَوَاقف و السِّياقات الاجتماعية لتجنب وضع مُعين أو شخص أو أشخاص غير مَرغوبين.

بالإضافة إلى المُلازمة اللصيقة للهاتف النقال ليوميّات للشباب الجزائري في حالات التَنَقُّل و التَّرحال و المُجاورة في حالات السكنية و النوم و السَّير في حالات تفقد المضامين و مشاهدة المِلفات و إجراء المُكالمات المرئية عبر تطبيقات المُكالمات بالانترنت ، لذلك تُطرح مسألة بالغة الأهمية بالنسبة لعلاقة شبابنا اليوم مع هواتفهم النقالة فيما يتعلق بكثرة حجم الوقت الذي يستغرقونه في النقر و تصفح محتويات الهاتف النقال و الكتابة و الإستماع و المشاهدة.

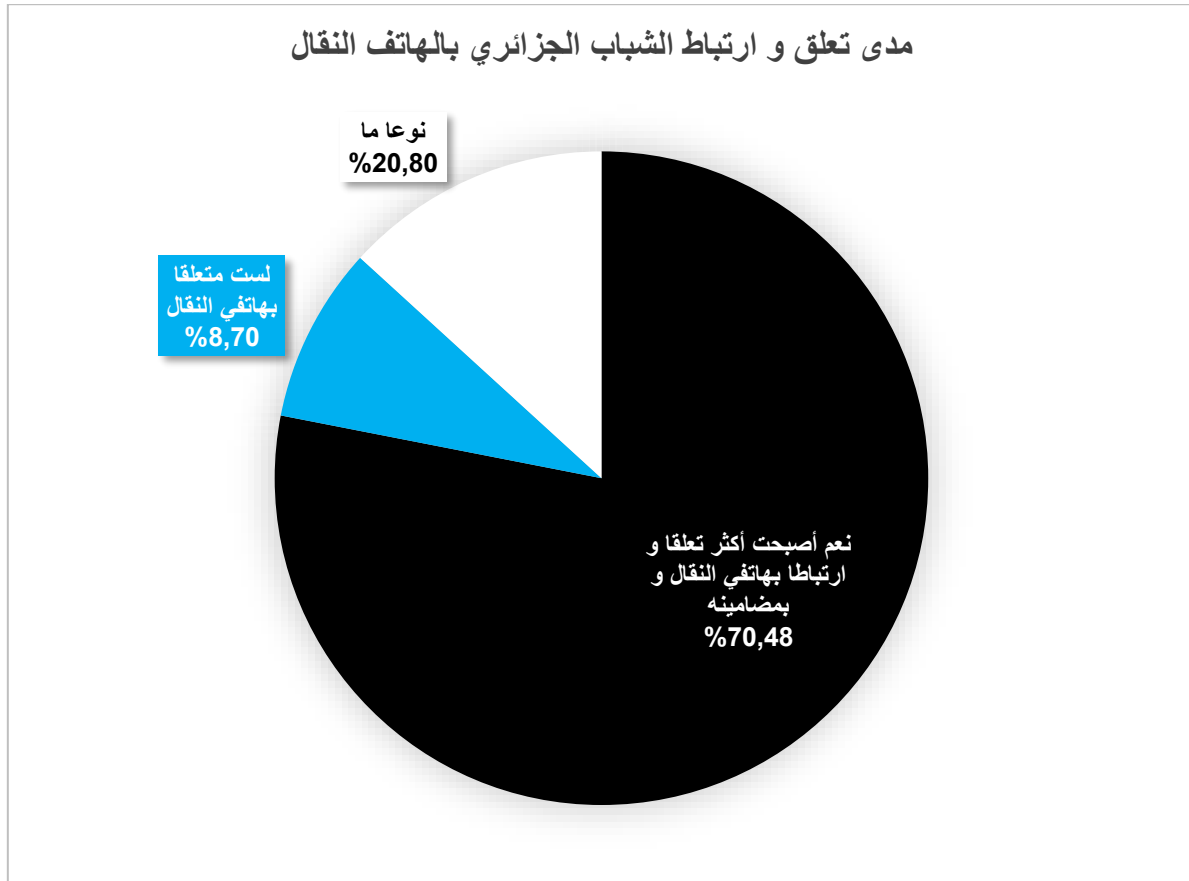
بينما عبرت نسبة 08.70% من مجموع العينة بأنها " ليست مُتعلقة بالهاتف النقال" و يُرَجَح على هذه الشريحة القليلة التمثيل أنها قليلة الاعتماد على الهاتف النقال ، بالإضافة إلى تَعَدد خِياراتها الاتصالية و الإعلامية من وسائل أخرى مثل: (الانترنت ، التلفزيون) و يَقتصِر الاعتماد على المُكالمات الهاتفية فقط و خاصة بالنسبة لِمَن يملكون هواتف نقالة تقليدية ، و هنا لا يختلف الهاتف النقال عن الهاتف المنزلي الخطي الثابت المُخصص لإجراء و استقبال المُكالمات ، كما نجد هذه الممارسات لدى شريحة الشباب/ الشابات الذين حرص آبائهم و أوليائهم على تزويدهم بهواتف نقالة لتفقد حالاتهم و وضعياتهم لما يكونون خارج البيت أو لما يذهبون أو يرجعون من المؤسسات التربوية في ظروف تزداد فيها أخبار اختطاف الأطفال و الاعتداءات الجنسية.

كما عبرت نسبة 20.80% و هي نسبة تُشكل خُمس العينة المُستهدفة من هذه الدراسة بأنها " نوعا ما " مُرتبطة و متعلقة بالهاتف النقال ؛ و هي نِسبة متأرجة و تأخذ بالمَعْنَيْن بحيث لا يُمكن نفي التعلق و الارتباط بالمُطلق كما لا يُمكن اعتبار هذا التعلق و الارتباط موجود و صريح ، و عليه يُمكن اعتبار هذا النوع من الإجابات من طرف الشباب المُستجوب بإجابات هُرُوبية التي لا تنفي و لا تؤكد حقيقة تَعَلق و إرتباط هذه الشريحة من

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الشباب بأجهزة هواتفهم النقالة، و بالمقارنة بين مُخرجات هذه الإجابات مع ما سَبَقها من تكرارات الإجابات الواردة في نسب الجدولين السابقين رقم (43 و 44) و التي تَقْص مُتغيرات " الشعور بالعزلة الاتصالية من دون الهاتف النقال " و " الشعور بالقلق من دون الهاتف النقال " و " التعلق و الارتباط بالهاتف النقال" نستنتج ترسخ قناعة مُشتركة حول الاتجاه العام للشباب الجزائري المُمثل لعينة الدراسة و المُتمثل في التجانس في النسب السالفة الذكر و التي يمكن تلخيصها : بأن مُعظم المُستجوبين يَشْعرون بالعزلة الاتصالية من دون هواتفهم النقالة و عليه فإنه يشعرون بالقلق من دون هواتفهم النقالة و بالتالي لهم تعلق و ارتباط بهواتفهم النقالة.

الرسم البياني رقم (44): يُبين مدى تعلق و ارتباط الشباب الجزائري بالهاتف النقال .



الجدول رقم (46): يوضح درجة شدة ارتباط الشباب الجزائري بالهاتف النقال .

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة درجة ارتباط الشباب بالهاتف النقال
78.06%	484	ارتباط قوي
08.70%	54	ارتباط متوسط و عادي
13.22%	82	ارتباط ضعيف
100%	437	المجموع

تُبين أرقام هذا الجدول أن معظم من شملتهم هذه الدراسة من الشباب الجزائري أكدوا " ارتباطهم القوي " بهواتفهم النقالة، و ذلك لدى نسبة 78.06 % من مجموع العينة الكلية، و يكاد يكون هذا الارتباط عُضويا أو ارتباط نفسيًا بحيث أصبح الهاتف النقال جزء من شَخْصِيَّة الشباب لدرجة حِرْصهم على أن يكون الهاتف مُرافقًا و أنيساً دائماً لهم ؛ كما تَحْمِل هذه الأرقام عِدَّة دلالات ذات مَعْنى يُمكن تفسيرُها بأن الهاتف النقال اليوم أصبح يُشكّل محور اهتمام الشباب العالمي و ليس الجزائري فقط ، و يَنعكس هذا الاهتمام في حالات الشُّعور بِالقلق و الخوف من فقدان الهاتف النقال لِسبب من الأسباب المُشار إليها سابقاً (في قراءة الجدول رقم 43) أو في عواقب استعماله بِشكل سَلْبي على القِيم و السُّلوكيات السائدة داخل المجتمع الجزائري، و تَتَجسّد هذه الحقيقة في صُورة الارتباط الكُلّي بين استعمال الهاتف النقال و الحالة النفسية التي يكون عليها الشباب الجزائري، و تزداد وضوحاً و قوة كلما زادت مُعدلات استخدام الشباب الجزائري لهواتفهم النقالة⁽¹⁾ و التي تأخذ عدة مُمارسات و أشكال (إجراء و استقبال المُكالمات و كتابة و قراءة الرسائل النصية و تصفح المضامين الهاتفية من صور و فيديوّهات ، إضافة إلى تنوع التَّفَقُّدات اليومية للملفات الهاتفية : الوقت ، إيمائلات ، مُشاهدات ، إستماع ، ألعاب إلكترونية فردية و جماعية على الانترنت ... الخ).

و هو ما يُوسع من وقت الاستغراق الذي يأخذه الإنشغال بالهاتف النقال لدى الشباب الجزائري بزيادة رابط التعلق به كوسيلة تواصلية و بما يَحْمِله من ارتباطات عقلية و إدراكية و سلوكية كنتيجة مُلازمة لكثافة التعامل و الانشغال المُستمر بالهاتف النقال و محتوياته ،

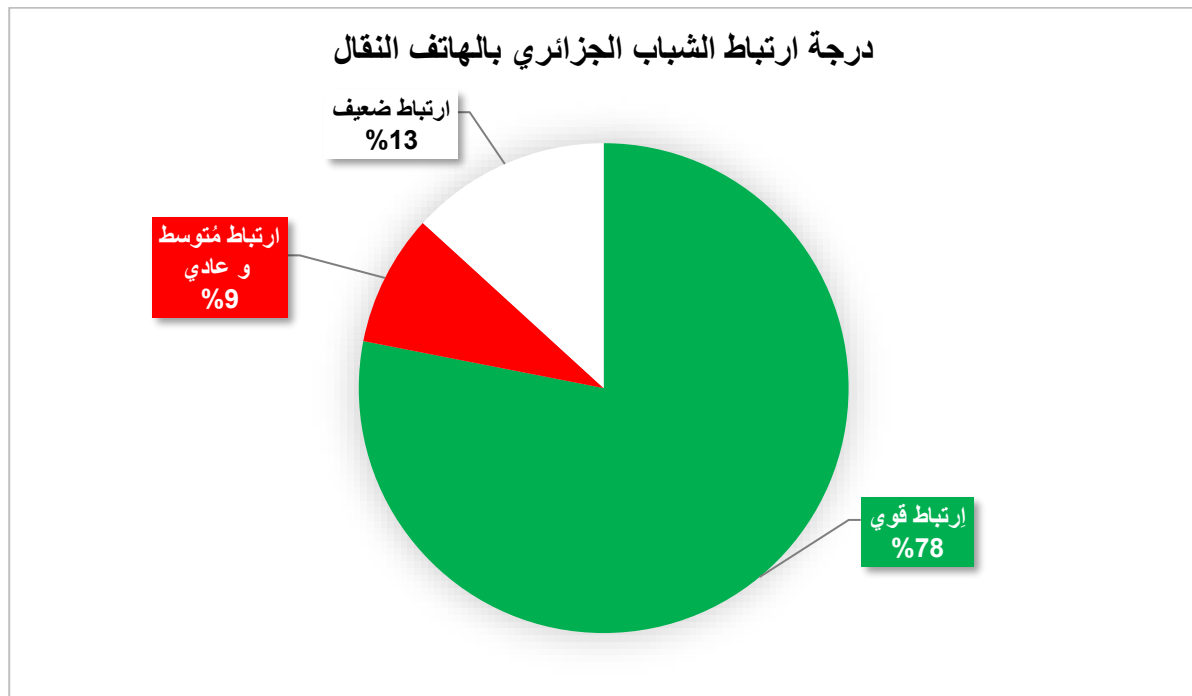
(1) - أشارت نتائج دراسة بريطانية إلى أن متوسط الوقت الذي يُمضيه الفرد البريطاني مع الهاتف النقال هو 24 ساعة خلال أسبوع أي بمعدل 3 ساعات و 42 دقيقة كل يوم ، و يَتَفَقِدون هواتفهم كل 12 دقيقة (120 مرة في اليوم) ، و ثُلثي البريطانيون يرون بأن الهاتف النقال جزء مُهم من حياتهم .

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

و ما يَنجُم عنه كآثار مباشرة على حياة الشباب ثقافيا و أخلاقيا و اجتماعيا على وجه الخصوص.

كما أن التَّمَثُّلات الإستخداماتية للهواتف النقالة في حياة شبابنا اليوم قد أخذت أنواع من الارتباط الإدماني بكل ما تَعَلق بالمضامين الهاتفية أو الروابط التي تَشكَلت بمقتضى استعمالاته المُتعددة انطلاقاً من الأرقام الهاتفية أو تلك المُرتبطة بالولوج للمواقع التواصلية الاجتماعية المُتصفحة بواسطة الهواتف النقالة ، و من بين المظاهر الأكثر حضوراً ضمن المشاهد اليومية التي تَطْبَع المَنظَر العام للفضاءات العمومية و الأماكن الخاصة ، كما عَزَزَت طريقة التعامل الهاتفي من طرف الشباب الجزائري كظاهرة يمكن أن تَسْمِيَتْهَا مَجَازاً " بالتسكع الهاتفي " التي تَتَمَثَّل في شكل تَمَظْهَرَات سُلوكية تعكس صُور من الانشغال المرضي بالهواتف النقالة و مضامينه المتعددة (مُكالمات ، الكتابة، القراءة، المشاهدة ، الاستماع، هُوس التَفَقُّد ، التصفح ، اللَّعِب الخ)، و في كثير من الأحيان تَحْرِيك الهاتف بين الأيدي مع الانشغال البصري و السمعي و الإدراكي في مقابل ما يُشَبِّه الانقطاع عن ما يَدُور عن الفضاء الأكثر قرباً، و هناك من الشباب من يفتعل انشغاله بالهاتف النقال كأداة هُرُوبية من الحالات التي لا يريد التعامل معها أو من الأشخاص التي لا يريد مقابلتهم أو الحديث مَعَهُم.

الرسم البياني رقم (45): يُبين درجة تعلق و ارتباط الشباب الجزائري بالهاتف النقال .



الجدول رقم (47): يوضح مدى ارتباط و تعلق الشباب الجزائري بالهاتف النقال حسب مُتغير الجنس.

مجموع العينة		إناث		ذكور		مُتغير الجنس
						الترار و النسبة درجة الارتباط و التعلق بالهاتف النقال
النسبة	الترار	النسبة	الترار	النسبة	الترار	
% 70.48	437	%68.38	212	%72.58	225	أصبحت أكثر تعلقا و ارتباطا بهاتفي النقال
% 08.70	54	%08.38	26	%09.03	28	لست مُتعلقا بهاتفي النقال و بمضامينه
% 20.80	129	%23.22	72	%18.38	57	نوعا ما
%100	620	%100	310	%100	310	المجموع

تؤكد أرقام هذا الجدول أن مُعظم المستجوبين من الشباب المُستهدف في هذه الدراسة أصبحوا " أكثر تعلقاً و ارتباطاً بهواتفهم النقال " و ذلك لدى نسبة 70.48 % من إجمالي العينة مع تسجيل فوارق طَفيفة في النسب التمثيلية انطلاقا من مُتغير الجنس ; حيث سُجلت نسبة 72.58 % لدى الذكور مُقابل 68.38 % لدى الإناث ، و هذا الفارق الطفيف لا يُؤشر إحصائيا على وجود فوارق تفسيرية لطبيعة تعلق الشباب الجزائري من الجنسين بالهاتف النقال و بمضامينه ، إذ تُقيد القراءة العامة لهذه لنسب المُتضمنة في هذا الجدول الاتجاه العام لتعلق الشبيبة الجزائرية بأجهزة هواتفهم النقال و يظهر ذلك بشكل خاص على ثلاث مستويات من التحليل نذكرها فيما يلي :

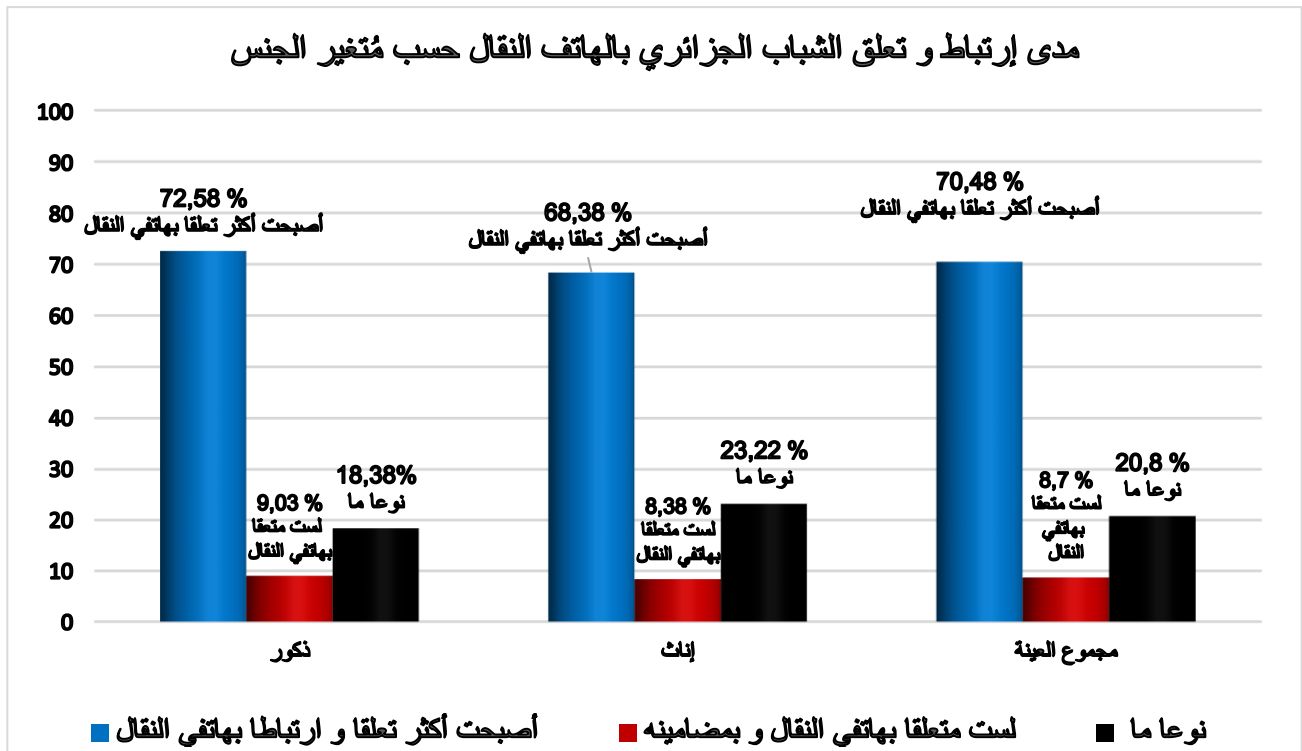
- حجم تمضية الوقت و الاستغراق في الانشغال بالهاتف النقال من طرف الشباب الجزائري و مضامينه (ذكورا و إناث) بعدد الساعات في اليوم ، و منه يمكن القول أن الوقت الذي يُمضيه الشباب الجزائري مع هواتفهم النقال أكثر بكثير من الوقت الذي يقضونه في التعرض للوسائل الإعلامية و الاتصالية الأخرى.
- كل العمليات الاتصالية و الروابط التفاعلية للشباب الجزائري و التي تتم بين الأهل و الأصدقاء و المعارف يكون الهاتف النقال أدواتها و وسيلتها الأولى، دون إقصاء الوسائل الإعلامية و الاتصالية الأخرى.
- درجة الارتباط و التعلق الهاتفي للشباب الجزائري اليوم جعله من بين الأدوات الاتصالية الأكثر ملازمة للشباب الجزائري في الوقت الراهن مما يجعل مُحاولات الاستغناء عنه في الوقت الراهن يبدو من المستحيلات في سياق لا يُوجد بديل يُمكن أن يُنافس الخصائص التواصلية التي تُميز الهاتف النقال.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

و بالرجوع إلى أرقام و نسب هذا الجدول نجد أن 20.80 % من إجمالي العينة ممن عبروا بأنهم " نوعا ما " أصبحوا أكثر تعلقا و ارتباطا بهواتفهم النقالة (أي بنسبة 18.38% لدى الشباب الذكور و بنسبة 23.22% لدى الشابات)، و هذه النسب لها دلالات مُضمرة كون أن تعبير " نوعا ما " ليس صريحا بما يُبين لنا حقيقة القناعة بالارتباط و التعلق بالهاتف النقال من عدمه بالنسبة للشباب من الجنسين، و بالتالي فإن مثل هذه العبارة " نوعا ما " هي عبارة تأويلية تستوعب في الوقت نفسه الخيارين رغم تناقضهما ، في حين عبرت نسبة 08.70 % فقط من إجمالي العينة الكلية بموقفهم المتمثل " لست متعلقا بهاتفي النقال و بمضامينه " مع تسجيل شبه تطابق في التمثيل النسبي ما بين الجنسين مع تسجيل تفوق طفيف جدا لفائدة الشباب الذكور بنسبة 09.03% في مقابل تسجيل نسبة 08.38% لدى الشابات.

و استطراداً لما سبق ذكره يُمكن القول أنه من الصعب جدا خروج الشباب الجزائري اليوم من الجنسين من بيوتهم من دون اصطحابهم و حمل هواتفهم النقالة و هم حَرِصون على شَحْنها و تَقَدُّ أرصدها لأنهم يعتبرون أن للهواتف النقالة امتدادات و ارتباطات نفسية و عقلية و اجتماعية و تواصلية لهم ، بالقدر الذي يُقيمهم تحت دائرة التواصل و أن يَبْقَوْا مَشْمُولِينَ بالتغطية الهاتفية .

الرسم البياني رقم (46): يُبين مدى ارتباط و تعلق الشباب الجزائري بالهاتف النقال حسب مُتغير الجنس.



الجدول رقم (48): يوضح اتجاهات الاتصال بالهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة اتجاهات الاتصال بالهاتف النقال
99.35 %	616	مع العائلة والأُسرة
87.90 %	545	مع الأقارب
94.67 %	587	مع الأصدقاء و الرفقاء
61.29 %	380	مع المعارف
36.77 %	228	مع الإدارات و المؤسسات و الهيئات
48.54 %	301	حسب الحاجة و المصلحة
68.54 %	425	مع من تربطني به علاقات خاصة
40.80 %	253	مع زملاء العمل
0.80 %	05	أطراف أخرى: الأستاذة،...الخ.
100 %	620	المجموع

تؤكد الأرقام الواردة في هذا الجدول أن الهاتف النقال يُمثل بالنسبة للشباب الجزائري وسيلة تواصل اجتماعية بامتياز: بحيث عَبَرَتْ تقريباً كُلُّ مُفردات العينة المشمولة بهذه الدراسة على أنهم يستخدمون الهاتف النقال للتواصل " مع العائلة و الأسرة " لدى نسبة 99.35 % ، و للتواصل " مع الأصدقاء و الرفقاء " لدى نسبة 94.67 %، و للتواصل " مع الأقارب " لدى نسبة 87.90 % من مجموع العينة الكلي، و تتقاطع هذه النسب مُجمعة لتؤكد حقيقة دور الهاتف النقال الذي يُشبه الحبل السري في رِبْط و تعزيز العلاقات التواصلية الأسرية و العائلية و كذا روابط الصداقة داخل النسيج الاجتماعي الذي يَتَحَرَّك فيه الشباب الجزائري. و تَبَرُّز الأهمية البالغة التي يَحْتَلُّها الهاتف النقال في تسهيل عمليات التواصل، و بناء الروابط و رِبْط العلاقات و تعزيز أواصر هذه الصداقة و هنا يكون نصيب العائلة و الأسرة حظ كبير من هذه المُكالمات.

كما تُؤشِّر النسب التمثيلية السابقة الذكر على أن الوظيفة الأصلية و الأساسية التي وُجِدَ مِنْ أَجلها الهاتف النقال كوسيلة إتصال و تَوَاصُل بين الأفراد عن بُعْدٍ مُتَجَاوِزاً بذلك الإشكاليات التقليدية التي كانت تُعيق عملية التواصل و التمثلة في عَائِقِي : الوقت و المكان في سبيل تحقيق التفاعل الحقيقي و المُستمر بين طَرَفِي الاتصال (المُتَصِل و

المُتَصَل به) بِشكْل فَوْرِي مَهْمَا بَعُدَتْ الْمَسَافَات الْفَاصِلَةُ بَيْنَهُمَا ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَتَعَالَى فِيهِ مَحَازِير طُغْيَان الْمُكَالِمَات الْهَاتِفِيَّة عَلَى التَّفَاعُل الْعَائِلِي وَ الْأَسْرِي وَ أَيْضَا التَّأْثِير عَلَى حَرَارَةِ الْعِلَاقَات الْأَسْرِيَّة التَّقْلِيدِيَّة الَّتِي تَتِمُّ بِالْمُشَارَكَةِ الْوَجْدَانِيَّةِ وَ الْحِسِّيَّةِ وَ الْجَسَدِيَّةِ الْمُبَاشَرَةِ (وَجْه - لَوْجْه) مَعَ الْعَائِلَةِ وَ الْأَقْرَابِ وَالْأَصْدِقَاءِ فِي سِيَاقِ تَفَاعُلِي طَبِيعِي، وَ لَكِنْ مَعَ الْإِسْتِخْدَامِ الْمُكْتَفٍ لِلْهَاتِفِ الْنَقَالِ فِي التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِي وَ الْأَسْرِي خَاصَّةً فِي صِلَةِ الْأَرْحَامِ لَدَى الْعَائِلَاتِ الْجَزَائِرِيَّةِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ : الْأَمْرُ الَّذِي عَمَقَ مَخَافَ إِخْلَالِ التَّرَاوُرِ الْإِلِكْتَرُونِي - بِالْهَاتِفِ الْنَقَالِ أَوْ بِإِسْتِخْدَامِ مَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِي - مَحَلَّ التَّنَقُّلَاتِ الْعَائِلِيَّةِ وَ الْأَسْرِيَّةِ الْمُتَوَارِثَةِ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ فِي مُجْتَمَعِنَا الْحَدِيثِ الَّذِي يَتَمَيَّزُ بِسُرْعَةِ التَّغْيِيرِ وَ يَتَجَهُّ نَحْوَ مَزِيدٍ مِنَ التَّعْقِيدِ : الْأَمْرُ الَّذِي انْعَكَسَ بِالسَّلْبِ عَلَى تَمَاسُكِ الْأَسْرِ حَسَبَ عُلَمَاءِ الْاجْتِمَاعِ وَ الْمُهْتَمِينَ بِقَضَايَا الْعَائِلَاتِ وَالْأَسْرِ الْجَزَائِرِيَّةِ، وَ الَّتِي تُوَاجِهُ تَحْدِي خَطِيرٍ يُسَمَّى بِظَاهِرَةِ التَّفَكُّكِ الْأَسْرِي فِي الْمُجْتَمَعَاتِ الْحَدِيثَةِ ، وَ هَذَا دُونَ أَنْ تُنْكَرَ فَضْلُ الْهَاتِفِ الْنَقَالِ فِي الْمُحَافَظَةِ عَنْ رَوَابِطِ التَّوَاصُلِ وَ لَوْ عَنْ بُعْدِ بَيْنِ الْأَفْرَادِ وَ الْعَائِلَاتِ الْجَزَائِرِيَّةِ وَ بَيْنِ الزَّمَلَاءِ وَ الْأَصْدِقَاءِ فِي أَوْسَاطِ الشَّبَابِ الْجَزَائِرِيِّ .

وَ مِنَ النِّسَبِ اللَّافْتَةِ فِي أَرْقَامِ هَذَا الْجَدُولِ أَنَّ أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ الْعَيْنَةِ الْمَشْمُولَةِ بِالْإِسْتِخْدَامِ أَوْ مَا نَسَبَتْهَا 68.54% مِنَ الشَّبَابِ الْمُتَصِلِينَ بِهَوَاتِفِهِمُ الْنَقَالَةَ مَعَ " مِنْ تَرَبُّطِهِمْ بِهِمْ عِلَاقَاتٍ خَاصَّةً * " مِنْ خِلَالِ تَوْزِيعِ اتِّصَالَاتِهِمْ بِالْهَاتِفِ الْنَقَالِ مَعَ أَطْرَافِ تُحَدِّدُهَا بِالْإِسْتِخْدَامِ الْأَوَّلَى الْوَضْعِيَّةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَ الْحَالَةِ النَّفْسِيَّةِ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا هَؤُلَاءِ الشَّبَابِ، وَ مِنْ ذَلِكَ : أَنَّ هُنَاكَ بَعْضَ الشَّبَابِ وَ الشَّابَّاتِ مِنْ يَتَوَاصَلُونَ مَعَ الْأَزْوَاجِ/الزَّوْجَاتِ أَوْ مَعَ الْخَطِيبِ/ الْخَطِيبَةِ وَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لِمَنْ تَرَبُّطُهُمْ عِلَاقَاتٍ حُبِّ فَإِنْ اتَّجَاهَ الْإِتِّصَالُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ يَكُونُ مَعَ الْحَبِيبِ/ الْحَبِيبَةِ ، وَ الْمَعْرُوفِ أَنَّ حَجْمَ وَ كَثَافَةَ الْمُكَالِمَاتِ الَّتِي تَتِمُّ فِي الْإِتِّجَاهَاتِ السَّالِفَةِ الذِّكْرُ تَكُونُ مُفْضَلَةً لِمُتَمَرِّرِ عِبَارَاتٍ وَ رِسَائِلِ الْحُبِّ وَ الشَّوْقِ وَ الْبُوحِ بِالْعَوَاطِفِ الْمَكْبُوتَةِ، وَ الْإِفْصَاحِ عَنْ هَذِهِ الدَّوَاخِلِ النَّفْسِيَّةِ بِكُلِّ حُرِيَّةٍ مُتَجَاوِزَةٍ حُدُودِ الْحَيَاءِ وَ التَّرْبِيَةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ السَّلِيمَةِ.

كَمَا يُمَكِّنُ صَّمَّ اتِّجَاهَاتِ التَّوَاصُلِ الْهَاتِفِيَّةِ الْمُتَبَقِّيَّةِ فِي خِيَارَاتِ هَذَا الْجَدُولِ لَدَى الشَّبَابِ الْجَزَائِرِيِّ بَدَاعِي الْمَصْلَحَةِ أَوْ لِقَضَاءِ الْحَاجَاتِ بَنِيَّةٍ وَ قَصْدٍ، كُلٌّ مِنَ التَّوَاصُلِ: " مَعَ الْمَعَارِفِ " لَدَى 61.29% مِنَ الْعَيْنَةِ " وَ التَّوَاصُلِ " حَسَبِ الْحَاجَةِ وَ الْمَصْلَحَةِ " لَدَى نِسْبَةِ 48.54% مِنَ الْعَيْنَةِ " وَ التَّوَاصُلِ " مَعَ زَمَلَاءِ الْعَمَلِ " لَدَى نِسْبَةِ 40.80%

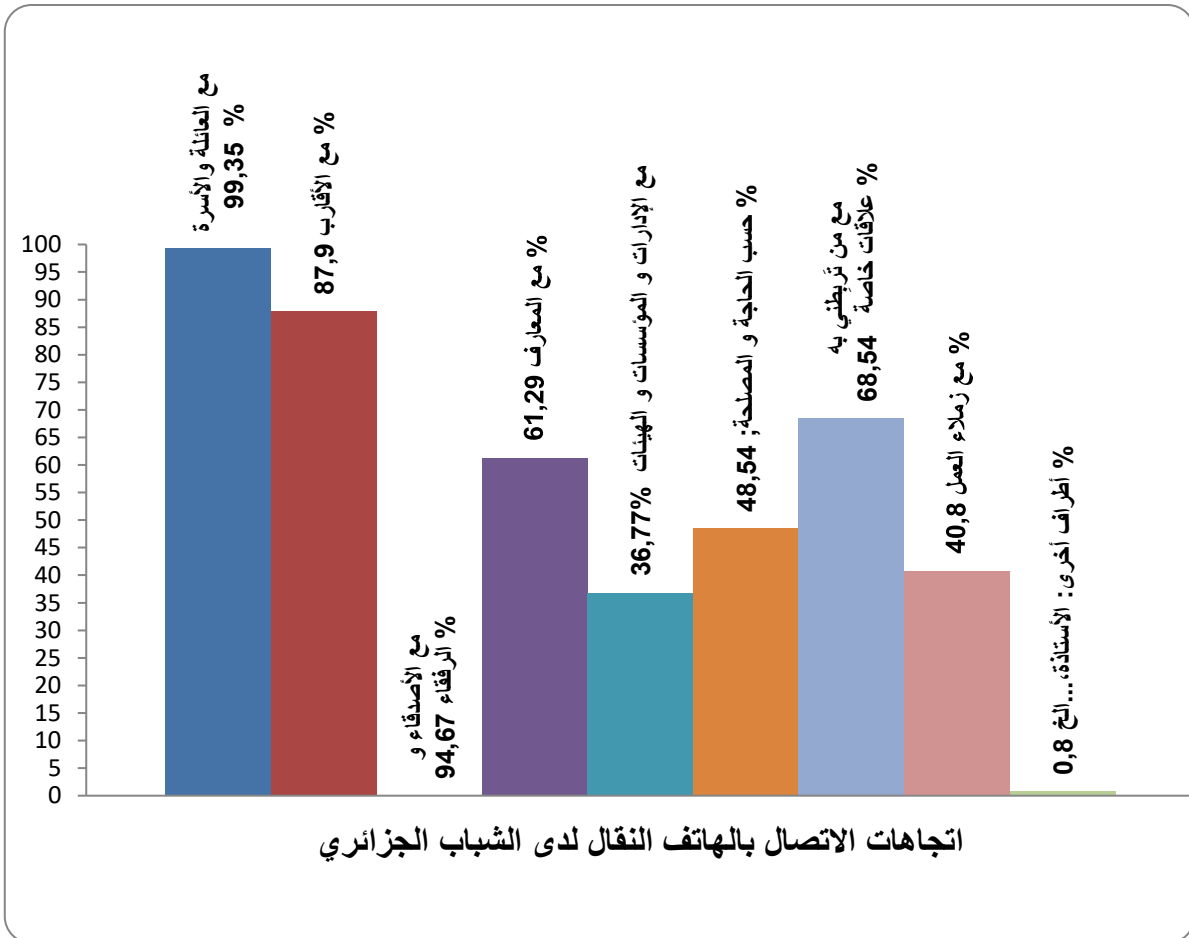
* الْمَقْصُودُ بِالْعِلَاقَاتِ الْخَاصَّةِ فِي هَذِهِ السِّيَاقِ: تِلْكَ الْعِلَاقَاتُ الَّتِي تَجْمَعُ بَيْنَ الْأَزْوَاجِ وَ الْمَخْطُوبِينَ وَ كُلِّ مَنْ تَرَبُّطُهُمْ عِلَاقَةً حُبِّ ، وَ عَلَيْهِ تَكُونُ الْمُكَالِمَاتُ الْهَاتِفِيَّةُ فِي هَذِهِ الْأَنْوَاعِ مِنَ الْعِلَاقَاتِ جَدِّ خَاصَّةً وَ حَمِيمِيَّةً ، كَمَا تُحَاطُ بِالسَّرِيَّةِ وَ التَّكْتُمِ.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

من العينة " و التواصل " مع الإدارات و المؤسسات و الهيئات " لدى نسبة 36.77% من العينة " و التواصل " مع اتجاهات أخرى مثل الأساتذة " بتمثيل ضعيف لدى نسبة 0.80% من إجمالي المفردات المكونة لعينة الدراسة، و يُمكن تقديم قراءة مُشتركة لمُجمل اتجاهات الاتصال رغم اختلاف نسبها التمثيلية لدى الشباب الجزائري بالقول أن هذا النوع من الاتصالات (اتجاهات الاتصال المُشار إليها أعلاه) تكون مقصودة و يغلب عليها طابع المصلحية و النفعية ، كما تكون مُناسباتية أي متى فرضتها الحاجة و إستدعتها الضرورة مع التزامها بطابع الالتزام و الاختصار.

و نستنتج مما تقدم أن محور و اتجاه الاتصال عبر الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري يكون بدرجة أكبر نحو العائلة و الأسرة و الأقارب ثم باتجاه الأصدقاء و المعارف و بدرجة أقل نحو من يرتبطون بعلاقات خاصة ، ثم حسب طبيعة و حاجة الاتصال بالنسبة للمؤسسات و الجهات و الهيئات بهدف الحصول على خدمة أو معلومة أو لحل مشكل ما....الخ.

الرسم البياني رقم (47): يُبين اتجاهات الاتصال بالهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.



الجدول رقم (49): يوضح رأي الشباب الجزائري في اعتبار الهاتف النقال وسيلة مُحسنة للعلاقات التواصلية.

النسبة %	التكرار	الهاتف النقال و تحسين العلاقات التواصلية
63.06%	391	الهاتف النقال حَسَّنَ علاقتي التواصلية مع الآخرين
09.51%	59	الهاتف النقال لم يُحسِّنَ علاقتي التواصلية مع الآخرين
27.41%	170	نوعا ما
100%	620	المجموع

تُبين أرقام هذا الجدول أن مُعظم من شَملتُهُم هذه الدراسة من الشباب الجزائري، أي أن تقريبا ثُلثي مفردات العينة أو ما نسبته 63.06% أقرُّوا بأن " الهاتف النقال حَسَّنَ من علاقاتهم التواصلية مع الآخرين " و هو ما يَنسجم مع أبعاد و أهداف الهاتف النقال التواصلية التي أبُتكر من أجلها و هو تحسُّن العلاقات و الروابط و التفاعلات فيما بين الناس و فيما بين الأفراد الذين كانوا يُعانون من مشاكل و مُعوقات و حواجز اتصالية لسبب من الأسباب الآتية : مثل غياب أو انعدام الوسائل الاتصالية و التكنولوجية أو لوجود عوامل جغرافية مانعة لإقامة اتصال هاتفي خاصة بالنسبة للأفراد البعيدين جُغرافيا مثل المهاجرين في البلدان الغربية الذين كانت تَعترضُهم مشاكل كثيرة في مسعى التواصل مع أقاربهم و ذويهم في الجزائر.

لذلك يَرى الشباب الجزائري أن الهاتف النقال مَكَّنَ من تعزيز و تسهيل التواصل مع الأحباب و الأصحاب و أفراد العائلة و مع كل من تربطهم بهم مصالح أو حاجات بطريقة سهلة و فورية ; بحيث تَكفي مجموعة من النَّقَرَات لتشكيل الرقم المطلوب و الدخول في تواصل هاتفي ثنائي مباشر دون عوائق أو وساطات أثناء إجراء المُكالمة الهاتفية. و الواضح أن الهاتف النقال أقام جُسُوراً للتواصل و التقاهم بين الناس كما عَمَّقَ من الارتباط النفسي لدى الشباب بمن يتفاعلون معهم اجتماعيا و عاطفيا ، و يَظهر ذلك من خلال حرص الشباب اليوم على تسجيل أرقام و أسماء الأشخاص و المعارف الذين يشكلون محور حياتهم الاتصالية على الشرائح* أو على ذاكرات التخزين على أجهزة هواتفهم النقالة

*يُشكل فقدان الشريحة الهاتفية (la carte Sim) أو جهاز الهاتف النقال و بداخله رُقاقة التخزين (la carte mimore) بالنسبة لعامة الجزائريين و خاصة لدى الشباب منهم لسبب من الأسباب صَدْمَةٌ حقيقية نظرا لكون كل الروابط التواصلية (أجندة الأرقام بقائمة الأسماء) تُصِيع دفعة واحدة و من الصعب جدا استرجاع تلك الأرقام ، مما يَعمي انقطاع التواصل مع من فقدنا أرقامهم الهاتفية.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

، مَخَافَة تَضْيِيع هَذِهِ الأَرْقَام حَتَّى تَفْقَدَ فُرْصَ التَّوَاصُلِ الهَاتِفِي مَعَ مَنْ فُقِدَتْ أَرْقَامُهُمْ لِسَبَبٍ مِنْ الأَسْبَابِ ، وَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الأَرْقَامَ الهَاتِفِيَّةَ المَحْفُوظَةَ عَلَى الشَّرِيحَةِ أَوْ الجِهَازِ يَكْتَسِي أَصْحَابُهَا أَهْمِيَّةً وَ لَوْ بِدَرَجَاتٍ مُخْتَلَفَةٍ لَدَى مَالِكِ الهَاتِفِ وَ ذَلِكَ حَسَبَ طَبِيعَةِ العِلَاقَةِ وَ القَرَابَةِ وَ المَصْلَحَةِ الَّتِي تَرْتَبِطُ هَؤُلَاءِ بِبَعْضِهِمُ الْبَعْضَ ، وَ لِأَنَّ الرِّقْمَ الهَاتِفِي لَهُ إِمْتِدَادَاتٌ عَنْ شَخْصِيَّةٍ مَنْ يَحْمِلُهُ وَ يُحَدِّدُ فِي الْوَقْتِ ذَاتَهُ نَوْعِيَّةَ العِلَاقَةِ الَّتِي تَرْتَبِطُ الشَّبَابُ بِكُلِّ رَقْمٍ مِنَ الأَرْقَامِ المُشْكَلَةِ لِأَجْنَدَةِ المُكَالِمَاتِ وَ أَيْضًا عَلَى خَرِيطَةٍ وَ اتِّجَاهَاتِ التَّوَاصُلِ لَدَى هَؤُلَاءِ الشَّبَابِ ، كَمَا تُبَيِّنُ حَرَكَةً وَ كَثَافَةً التَّوَاصُلِ مَعَ بَعْضِ الأَرْقَامِ (الأَشْخَاصِ) بِصِفَةِ خَاصَّةٍ طَبِيعَةٍ وَ مَكَانَةٍ وَ أَهْمِيَّةٍ تِلْكَ الأَرْقَامِ بِالنِّسْبَةِ لِلشَّبَابِ الْجَزَائِرِيِّ ، وَ يَنْسَحِبُ هَذَا الطَّرْحُ لِشِمْلٍ مَحْوَرِيَّةٍ وَ أَهْمِيَّةٍ بَعْضِ الأَرْقَامِ : كَأَرْقَامِ بَعْضِ الأَقْرَابِ وَ العَائِلَةِ وَ الأَصْدِقَاءِ وَ الأَحْبَابِ وَ غَيْرِهَا مِنَ الأَرْقَامِ الَّتِي تُخْفِي عِلَاقَاتٍ خَاصَّةً وَ نَوْعِيَّةً تَزِيدُ مِنْ كَثَافَةِ التَّوَاصُلِ الهَاتِفِي سِوَا مَا تَعْلُقُ بِعَدَدِ المُكَالِمَاتِ أَوْ مَا تَعْلُقُ بِمُدَّتِهَا المُسْتَعْرِقَةِ بَيْنَ الْمُتَصَلِّينَ فِي الاتِّجَاهِينَ إِرْسَالًا وَ إِسْتِقْبَالًا.

وَ ضِمْنَ هَذَا الْمَنْظُورِ يُمكنُ اعْتِبَارُ الهَاتِفِ النِّقَالِ رَافِدًا لِلتَّوَاصُلِ الْإِنْسَانِيِّ الْعَالَمِيِّ بَيْنَ الْمَلَايِيرِ مِنْ سُكَّانِ الْعَالَمِ الْيَوْمَ ، وَ هُوَ مَا يَتَّضِحُ مِنْ خِلَالِ حَجْمِ الْمَعْلُومَاتِ وَ الرِّسَالَةِ وَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي يَتِمُّ تَدَاوُلُهَا يَوْمًا عِبْرَ المُكَالِمَاتِ الهَاتِفِيَّةِ عَلَى الْمُسْتَوَى الْعَالَمِيِّ ، الْأَمْرُ الَّذِي يُفَسِّرُ حَاجَاتِ الْأَفْرَادِ الْمَتَزَايِدَةِ لِلْمُكَالِمَاتِ الهَاتِفِيَّةِ مِنْ أَجْلِ تَحْسِينِ الْعِلَاقَاتِ الْإِتِّصَالِيَّةِ وَ تَكثِيفِ التَّفَاعُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ بَيْنَ مُسْتَعْدِمِي الْهَوَاتِفِ النِّقَالَةِ وَ أَيْضًا فِي تَوْظِيفِ التَّوَاصُلِ الهَاتِفِي لِحُلِّ الْمَشَاكِلِ بَيْنَ الْأَفْرَادِ فِي الْأَوْسَاطِ الْأُسْرِيَّةِ وَ الْعَائِلِيَّةِ وَ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَ الْمِهْنِيَّةِ.....الخ.

وَ يَمَكُنُ إِضَافَةً أَكْثَرَ مِنْ رُبْعِ الْعَيْنَةِ الْمُسْتَهْدَفَةِ بِهَذِهِ الدِّرَاسَةِ أَيَّ مَا نَسَبَتَهُمْ 27.41% مِمَّنْ تَلَخَّصَتْ إِجَابَاتُهُمْ فِي مَضْمُونِ الْعِبَارَةِ الْقَائِلَةِ بِأَنَّ الهَاتِفَ النِّقَالِ قَدْ سَاهَمَ " نَوْعًا مَا " فِي تَحْسِينِ الْعِلَاقَاتِ التَّوَاصُلِيَّةِ ، وَ الَّتِي يُفْهَمُ مِنْهَا ضِمْنِيًّا أَنَّ الهَاتِفَ النِّقَالِ سَاهَمَ وَ يُسَاهِمُ فِي تَسْهِيلِ وَ تَقْوِيَةِ وَ تَعْزِيزِ حَرَارَةِ التَّوَاصُلِ مَعَ الْآخَرِينَ بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ طَبِيعَةِ الْعِلَاقَاتِ الَّتِي تَجْمَعُهُمْ (الْأَشْخَاصَ الَّذِينَ نَتَوَاصَلُ مَعَهُمْ هَاتِفِيًّا) مَعَ الْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ بَعْضَ الْأَنْوَاعِ مِنَ الْعِلَاقَاتِ تُمَيِّزُهَا صِفَةُ الدَّيْمُومَةِ وَ الْبَعْضُ الْآخَرُ مِنْهَا تَتَّسِمُ بِالظَّرْفِيَّةِ وَ الْمُنَاسَبَاتِيَّةِ.

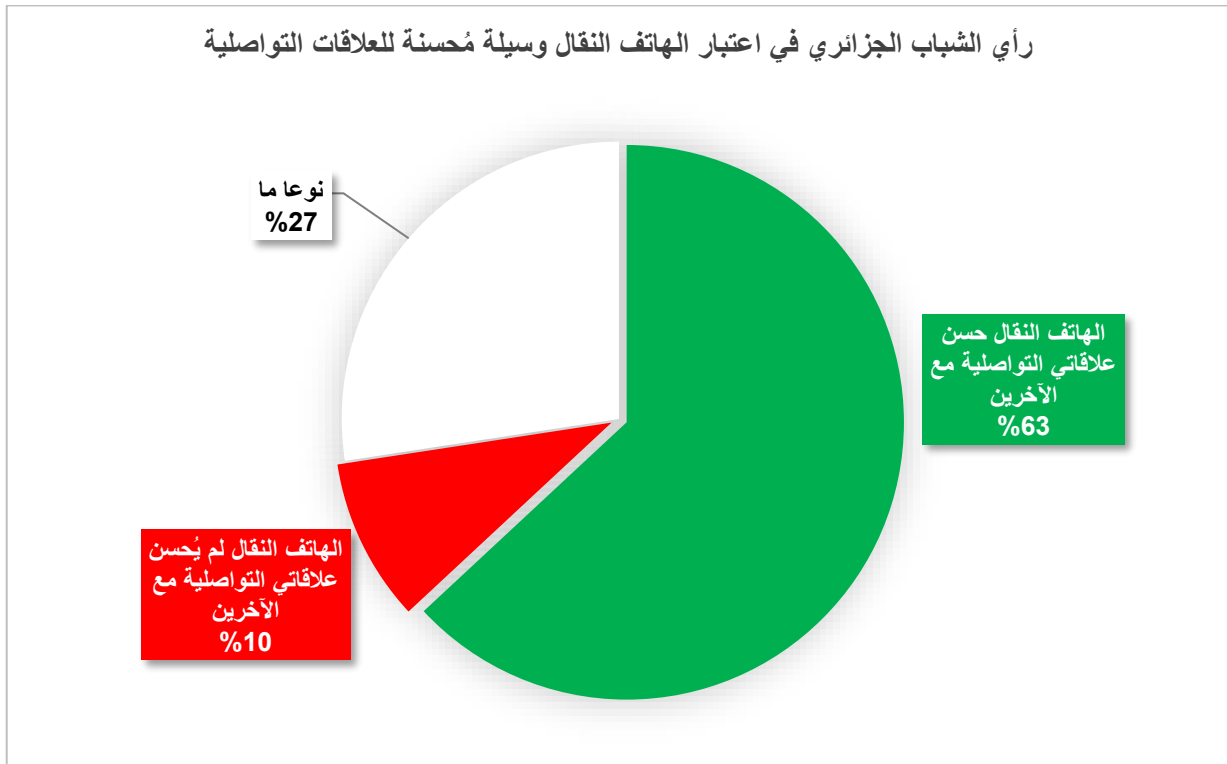
بَيْنَمَا عَبَّرَ عَدَدٌ قَلِيلٌ مِنْ مُفْرَدَاتِ الْعَيْنَةِ أَيَّ مَا يُمَثِّلُ تَقْرِيْبًا عَشْرَ الْمَبْحُوثِينَ مِنَ الشَّبَابِ وَ ذَلِكَ لَدَى نِسْبَةِ 09.51% مِنْ إِجْمَالِي الْعَيْنَةِ الْكُلِّيَّةِ عَنْ قَنَاعَتِهِمْ بِأَنَّ " الهَاتِفَ النِّقَالِ لَمْ يُحَسِّنْ عِلَاقَاتَهُمُ التَّوَاصُلِيَّةَ مَعَ الْآخَرِينَ " وَ حَسَبَ هَذِهِ الشَّرِيحَةِ لَا يُمكنُ تَعْوِيضُ

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الاتصال المباشر وجهاً لوجه من دون وسائط أو وسائل تواصلية ؛ لأن التواصل المُواجهي و التَّقابلي بحضور الأجساد فيزيائياً مع حضور الإيماءات و التفاعلات التي تترقبها الأعين لحظات التواصل التفاعلي الحقيقي بعيداً عن تمثيل الانطباعات الحسية في حالة الاعتماد عن وسائل الاتصال البُعدية التي تجمع طرفي الاتصال المُتباعدين مكانياً ، كما يكشف التواصل المباشر حقيقة الكلام مقارنة مع التَّغَيُّرات الفيزيولوجية التي تَعْلُو إيماءات و تَعابير نَقَاسيم الوجه و تَغْيِر لونه و مُتابَعة حركات العيون ، و غيرها و التفاعلات الفيزيولوجية الحركية التي تُصاحب التواصل اللَّحْظي المُباشر.

و قد تَتَقَوَّى القَنَاعة لدى هذه الشريحة الشبابية المُرتبطين عاطفياً و عائلياً على نحو أن الهاتف النقال لا يمكنه أن يُعَبِّر بصراحة عن الدواخل و الأحاسيس و مُختلف الحالات الشعورية كالتي تكون في سياقاتها الطبيعية و المباشرة ، مما يُعزِز التَّشَارِك الوجداني و تَقَاسم اللَّحْظات الأكثر حَمِيمية بِمَلامحها الخاصة و التي تُمَثِّل جُرَعَات نفسية قوية تَسْتَطِيع أن تُغْيِر من الحالة الوجدانية للشباب و تتقلهم من حالة مِيزاجية إلى حالة شعورية مغايرة حَسَب طبيعة السياق الاتصالي و مكانة الشخص المُتَصَل أو المُتَصِل بِهِ و علاقة ذلك بمضمون المُكالمة الهاتفية.

الرسم البياني رقم (48): يُبين رأي الشباب الجزائري في اعتبار الهاتف النقال وسيلة مُحسنة للعلاقات التواصلية.



الجدول رقم(50): يوضح رأي الشباب الجزائري في اعتبار الهاتف النقال كوسيلة مُحسنة للعلاقات التواصلية حسب مُتغير الإقامة.

مجموع العينة		المدينة		شبه الحضري		الريف		مُتغير الإقامة
النسبة	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	التكرار و النسبة الهاتف النقال و تحسين العلاقات التواصلية
63.06%	391	63.38%	187	62.44%	138	63.46%	66	الهاتف النقال حسن علاقتي التواصلية مع الآخرين
09.51%	59	09.83%	29	08.14%	18	11.53%	12	الهاتف النقال لم يُحسن علاقتي التواصلية مع الآخرين
27.41%	170	26.77%	79	29.41%	65	25%	26	نوعا ما
100%	620	100%	295	100%	221	100%	104	المجموع

تؤكد أرقام هذا الجدول أن أغلبية المَشْمُولين بهذه الدراسة و بنسبة 63.06 % من إجمالي العينة أوضحوا بأن " الهاتف النقال حَسَن من علاقاتهم التواصلية مع الآخرين " حسب مُتغير الإقامة ; فَجَاءَت النِسب التمثيلية مُتقاربة جدا و تقريبا من دون فروق إحصائية تُذكر بحيث عَبَر الشباب المُقيم بالريف بنسبة 63.46% و الشباب المقيم بالوسط الحضري بنسبة 62.44% و الشباب المقيم بالمدينة بنسبة 63.38% على أن الهاتف النقال حَسَن من علاقاتهم التواصلية مع الآخرين دون أن نَلَمَس تأثير واضح لِمُتغير الإقامة ، و مِنْهُ نفهم أن الخصائص التكنولوجية للهاتف النقال التي تسمح بِربط الاتصال من أي مكان و إلى أي مكان ، و بذلك يكون الهاتف النقال قد تجاوز مشكل حَقِيقِي في ربط التواصل مع الآخرين البَعِيدِينَ عِنا مَكَانِيا و جُغرافِيا ، كما أسهم في الوقت ذاته في المُساواة بين الجزائريين في إجراء إتصالاتهم البُعدية و مُكالماتهم باستخدام الهواتف النقالة على حد سواء .

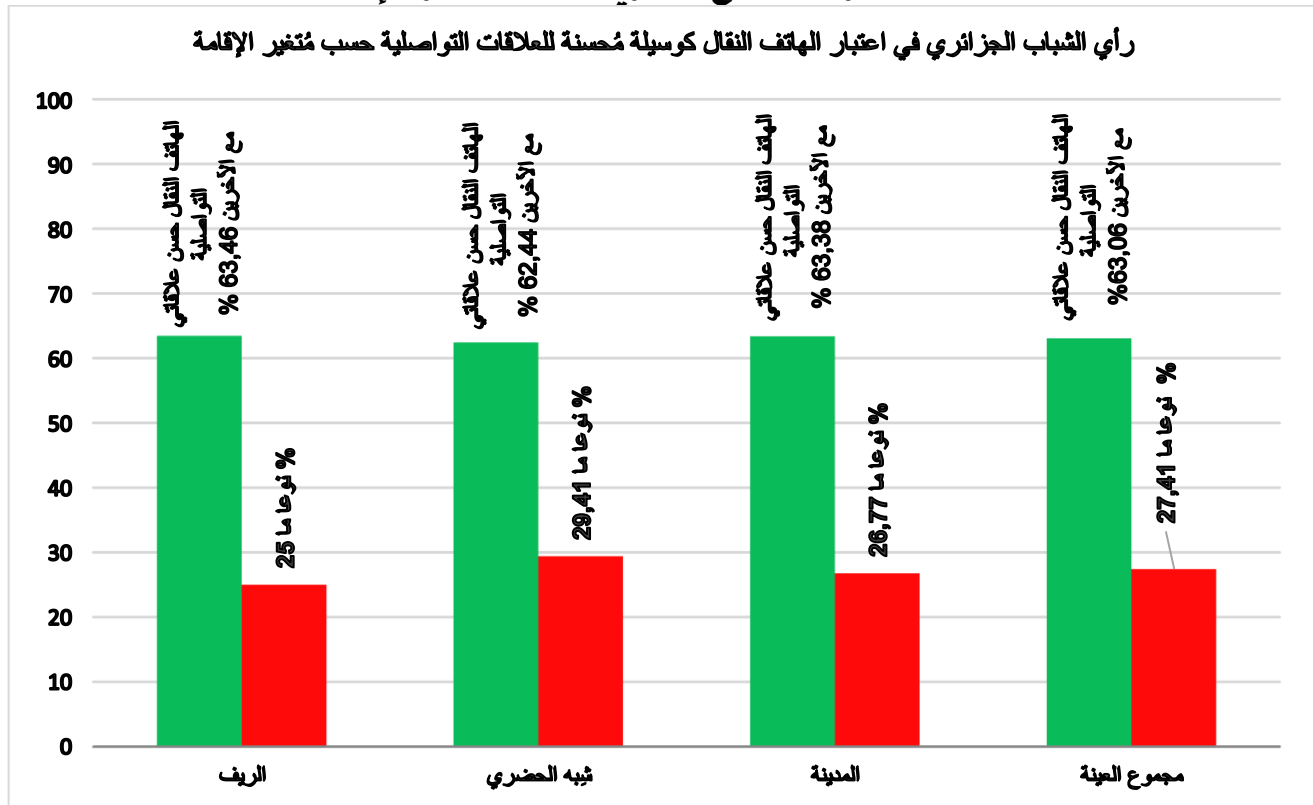
و لقد عبر أكثر بقليل من رُبُع العينة الإجمالية المَعْنِية بهذه الدراسة أي ما يُمثل نسبة 27.41% من المبحوثين برأيهم بِتَعْبِير " نوعا ما " أي : أن الهاتف النقال حَسَن من علاقاتهم التواصلية مع الآخرين"، و هي مُوزعة تمثيلياً بالنسب الآتية (25% لدى الشباب المقيم بالريف و بنسبة 29.41% لدى الشباب المقيم بالوسط الحضري و بنسبة 26.77% لدى الشباب المقيم بالمدينة) و يبدو أن رأي هؤلاء الشباب متأرجح من جهة إلى اعتبار أن الهاتف النقال قد سَاهَم في تحسين العلاقات التواصلية بين الشباب الجزائري و

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

بين من يرى عكس ذلك كون أن الهاتف النقال في اعتقاد هؤلاء قد تسبب في قطع الكثير من العلاقات القائمة نتيجة سوء استعمال الهاتف النقال أو كثرة إستعماله في سياقات و مواضيع غير ضرورية و غير مهمة : كالمكالمات التي تهدف إلى افتعال المشاكل العائلية و الأسرية و الأمثلة كثيرة على ذلك في المجتمع الجزائري، و لا يمكن حصرها خاصة منها ما تعلق بالمخالفات الأخلاقية و التي لها آثار اجتماعية و أسرية سيئة.

أما الذين عبروا بأن " الهاتف النقال لم يحسن من علاقاتهم التواصلية مع الآخرين " فقد جاءت نسبتهم بـ 09.51% من مفردات العينة، و هو أقل من عُشر العينة الإجمالية و الموزعة حسب مُتغير الإقامة مقارنة بالنسب التمثيلية التالية: (نسبة 11.53% لدى شريحة الشباب المقيم بالريف، و نسبة 08.14% لدى شريحة الشباب المقيم بالأوساط الحضرية، و نسبة 09.83% لدى شريحة الشباب المقيم بالمُدن) و عموما هذه النسب مُتقاربة جدا و لا تحمل اختلافات تفسيرية ، و هو ما يؤكد قناعات هؤلاء الشباب الخاصة بالهاتف النقال الذي حَسَبَهُم " لم يحسن علاقاتهم التواصلية مع الآخرين " لنقاط سببَيْن ؛ فالسبب الأول يُمكن رده إلى كون هؤلاء لهم علاقات جِدَ محدودة و لم يحاولوا تحسينها بالاستعانة بمكالمات الهاتف النقال، و قد يرجع السبب الثاني إلى كون هؤلاء مازالوا يُحافظون على علاقاتهم التقليدية مع الآخرين من دون استخدام الوسائط الإلكترونية للتواصل بما فيها المكالمات الهاتفية.

الرسم البياني رقم (49): يُبين رأي الشباب الجزائري في اعتبار الهاتف النقال كوسيلة مُحسنة للعلاقات التواصلية مع الآخرين حسب مُتغير الإقامة.



الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الجدول رقم(51):يوضح محاسن الهاتف النقال في تحسين العلاقات التواصل لدى الشباب.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة
		مظاهر تحسين العلاقات التواصلية بالهاتف النقال
41.45%	257	زيادة التفاهم مع من أتواصل معهم
43.38%	269	أشعر أنني أكثر تواصلاً مع الآخرين
37.25%	231	زاد من روابط الصلة و الألفة
27.25%	169	مكنني الهاتف من تجاوز الكثير من المشاكل
19.67%	122	أشعر بأني أكثر ثقة و اطمئنان
16.45%	102	أشعر بأني مهم و مُحاط بالعناية
10.32%	64	الهاتف النقال زاد من إعترازي بنفسى
26.45%	164	أصبحت اجتماعيا أكثر
33.22%	206	ساهمت المكالمات الهاتفية في المحافظة على روابطى العاطفية
42.41%	263	أستفسر و أتابع أخبار من أكلهم بالهاتف النقال
100%	620	المجموع

تُفيد القراءة العامة لأرقام هذا الجدول الخاص بمظاهر تحسين العلاقات التواصلية بالهاتف النقال لدى الشباب الجزائري ما سبق الإشارة إليه و المتمثل في أن الهاتف النقال ساهم بصفة عامة على تحسين العلاقات الاتصالية مع الآخرين ، مع الإشارة إلى توزيع النسب بشكل متفاوت فيما بين خيارات التفضيل، بحيث جاءت النسب بتمثيل ترتيبي على النحو التالي :

- تَوَزَّعت النسب الخاصة في تعزيز و تحسين الروابط الاتصالية مع الآخرين بالنسبة للخيارات التالية " أشعر أنني أكثر تواصلاً مع الآخرين " لدى نسبة 43.38% من عينة الشباب " و خيار " زيادة التفاهم مع من أتواصل معهم" لدى نسبة 41.45% من إجمالي العينة ، و كذلك بالنسبة لخيار " زادت من روابط الصلة و الألفة " لدى نسبة 37.25% من مجموع العينة " و بنسبة 33.22% لدى مفردات العينة بالنسبة لخيار أن " المكالمات الهاتفية ساهمت في المحافظة على روابطى العاطفية " .
- و تتقاطع هذه الخيارات لتؤكد ما للهاتف النقال من مزايا في تحسين العلاقات التواصلية التي يربها الشباب الجزائري على كل المستويات و مع كل الأطراف (الأشخاص و الهيئات): و ذلك استجابة لتلبية مجموعة من الحاجات النفسية و

الاجتماعية و العاطفية و الإقتصادية و غيرها من المُتطلبات الحياتية للشباب الجزائري ؛ بحيث استطاعت المُكالمات الهاتفية أن تقوم بِدور الرابط التواصلي الناقل للكلام و للأفكار و للأحاسيس و للمعلومات بين الملايين من المُستخدمين للهواتف النقالة في الجزائر من أجل زيادة التفاهم و الانسجام و الألفة ، بالإضافة إلى تعميق التفاعل الاجتماعي و تحسين التواصل الإنساني فيما بين الشباب و بمن يتواصلون معهم هاتفيا .

■ كما توزعت باقي الخيارات و بنسب مُتفاوتة إلا أنها مُتقاربة حَوْل خيارات ذات أبعاد نفسانية في حياة الشباب الجزائري كما هي موضحة على النحو الآتي :

ترى نسبة 27.25% من المبحوثين، أي أن أكثر من رُبُع العينة بقليل من المشمولين بهذه الدراسة على أن المُكالمات الهاتفية " مَكْنَتهم من تجاوز الكثير من المشاكل " ، كما عبرت أيضا نسبة 26.45 % من إجمالي مُفردات العينة بأنهم بفضل الهاتف النقال " أصبحوا اجتماعيون أكثر " ، كما جاءت النسب المتعلقة بباقي الخيارات على التوالي : " أشعر بأنني أكثر ثِقَة و اطمئنان " لدى نسبة 19.67% ، و " أشعر بأنني مُهم و مُحاط بالعناية " لدى نسبة 16.45% ، و أن " الهاتف النقال زاد من اعتزازي بنفسي " لدى نسبة 10.32% من عينة الدراسة.

و تكشف هذه الأرقام على أن الهاتف النقال و لدى شريحة مهمة من الشباب الجزائري قد أخذ أبعاداً نفسية مَرْدُها إلى الارتباط الإدراكي و العاطفي بكل ما يُشير أو يتعلق بالهاتف النقال(كالأرقام و المُحتويات مثل الصور و الفيديوهات و الروابط الاتصالية) إذ يَصْغُب اليوم تَخيل بعض الشباب الجزائري حياتهم من دون هواتفهم النقالة و ما تُمثله الوسائل في عالمهم الاتصالي كمِحور رئيسي للتفاعل و كأداة حيوية في إدارة كل العلاقات التواصلية لدى هؤلاء الشباب داخل النسيج الاجتماعي الجزائري، و عليه يُعتبر هؤلاء الهاتف النقال كامتداد وجداني لهم و يُلازم في الوقت نفسه عن أحوالهم الشخصية و الانفعالية و المزاجية.

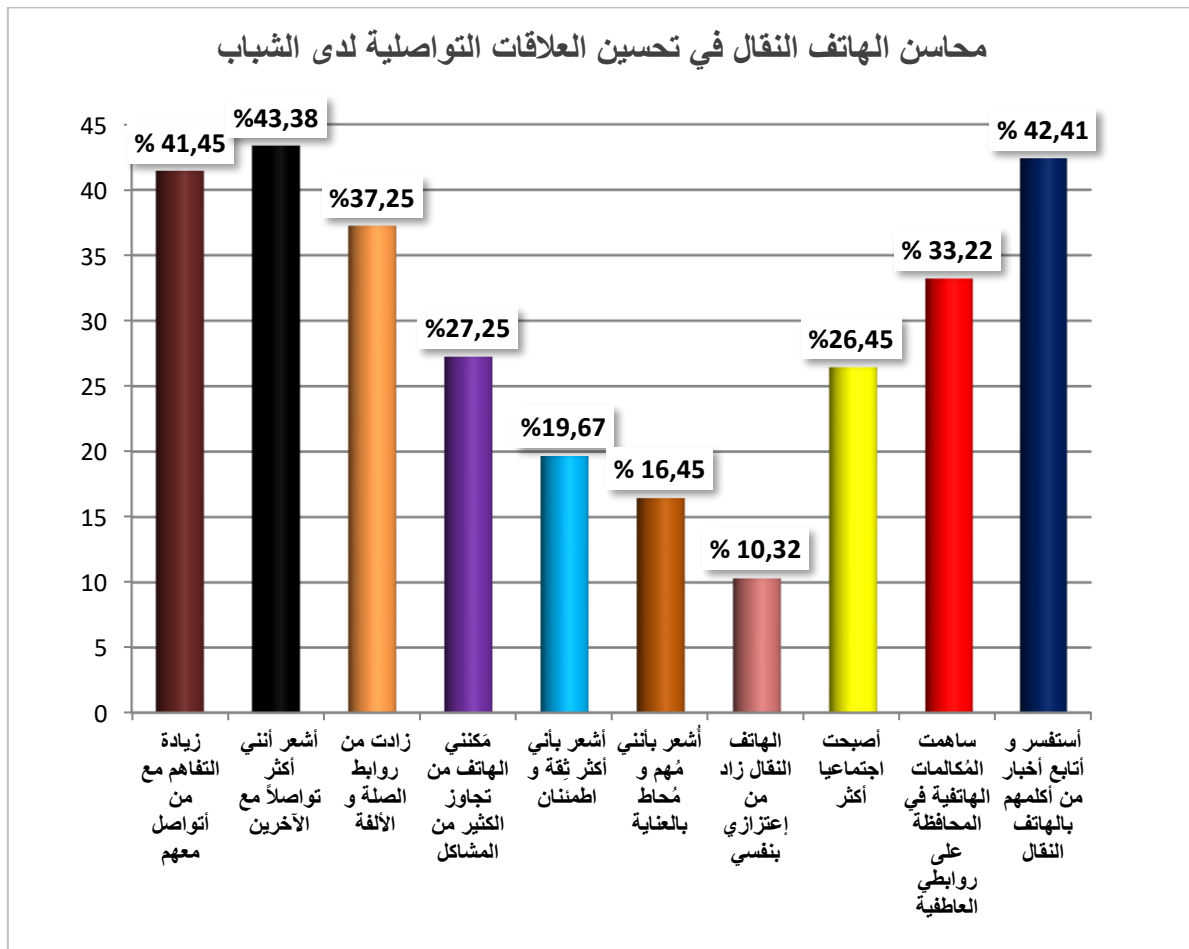
و المُثير أيضا للانتباه في أرقام هذا الجدول أن نسبة 42.41% و هو ما يُمثل تقريبا نصف العينة المشمولة بالدراسة بأنهم يَستخدمون الهاتف النقال " للاستفسار و مُتابعة أخبار من يُكلمونهم بالهاتف النقال " و هو ما يُبين لنا الدور الإخباري و المعلوماتي المُتنامي الذي أضحى يلعبه الهاتف النقال في نقل و ترويج و تلقي الأخبار المُختلفة و خاصة ما تعلق بالأخبار المُهمة و الحَصْرِيّة و الشخصية و الحساسة و السِرِيّة بين

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

المُتواصلين عبر شبكة الهاتف النقال بين الشباب الجزائري ; بحيث يَسمح الهاتف النقال بإيصال المعلومات و الأخبار بصفة آنية و فورية بين الأشخاص المَعنيين أو مِمّن يُشكلون مصادر لهذه المعلومات و الأخبار.

و الواقع يُثبت على المُستوى الشخصي أو على المُستوى الشبابي حقائق لا يُمكن تجاوزها و التي تتجلى صُورها يوميا في الممارسات الاجتماعية باستخدام الهاتف النقال في أشكال من التمثّلات و الاستعمالات أثناء إجراء : المكالمات و استقبالها و كتابة الرسائل النصية و التعليقات على مواقع التواصل الاجتماعي أو الاستماع إلى المقاطع الصوتية و الموسيقية بواسطة سماعات الأذن أو غيرها من السيميائيات البصرية كالحركات و التفاعلات الإيمائية المُصاحبة و المرتبطة بتعامل الشباب الجزائري مع أجهزة هواتفهم النقالة أو تلك التفاعلات الناجمة عن تعرض و تفقد و تصفح و مُتابعة مُختلف المحتويات الهاتفية سواء كانت مكتوبة أو سمعية أو بصرية.

الرسم البياني رقم (50): يُبين مَحاسن الهاتف النقال في تحسين العلاقات التواصلية لدى الشباب.



الجدول رقم (52): يوضح تأثير الهاتف النقال على الشباب الجزائري.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة	تأثير الهاتف النقال على الجوانب الحياتية التالية للشباب
31.12%	193	أثر على حياتي المهنية	
61.45%	381	أثر على حياتي الشخصية	
52.41%	325	أثر على حياتي الاجتماعية	
51.93%	322	أثر على حياتي العائلية	
44.19%	274	أثر على حياتي العاطفية	
02.41%	15	أثر على جوانب أخرى : (حياتي العلمية)	
100%	620	المجموع	

تستظهر أرقام هذا الجدول أن أكثر من نصف عينة الشباب المُستهدف في هذه الدراسة أي نسبة 61.45% أقرّوا بأن الهاتف النقال أثر على " حياتهم الشخصية " مما يُعزز فرضية التأثير النفسي للشباب و المراهقين، إذ أصبح الهاتف النقال محور مؤثر على حياة الشباب الجزائري اليوم، الأمر الذي يستدعي إجراء دراسات مُركزة في التخصصات النفسية و الإدراكية و التربوية* حول تأثيرات الهاتف النقال المُختلفة ، و على سبيل المثال تأثير الهاتف النقال على الاتجاهات السلوكية و على التركيز الذهني و على التحصيل الدراسي في مُختلف الأطوار التعليمية في الجزائر.

*فرنسا مَنَعَت قانونيا و بشكل رسمي إدخال التلاميذ و طلبة المدارس الثانوية للهواتف الذكية مَعَهُم إلى حُجرات التدريس خلال الموسم الدراسي 2018/2019م ، نتيجة للتأثيرات السيئة للهاتف النقال على تركيز و استِوَاعاب التلاميذ للدروس و تَشَتِيت الانتباه و تقليل من المشاركة و التفاعل أثناء إلقاء الأساتذة للدروس بسبب كثرة الانشغالات الهاتفية من طرف التلاميذ و الطلبة.

كما عبرت أكثر من نصف العينة بقليل على التوالي بأن الهاتف النقال أثر " على الحياة الاجتماعية " للشباب لدى 52.41% من مجموع العينة الكلي ، و على " الحياة العائلية " لدى أيضا 51.93% من مجموع العينة الكلي ، و نستخلص من هاتين النسبتين أن الهاتف النقال ساهم في ربط العلاقات الاجتماعية و العائلية و بصفة عامة التفاعل بين الأفراد داخل المجتمع الجزائري ؛ الأمر الذي يُوحى بأهمية الهاتف النقال في حياة الشباب الجزائري في بُعْدَيْهِ : فالْبُعد الإيجابي يكمن في رَبط الأواصر و تقوية العلاقات البينية بين الشباب مع أفراد أسرهم و عائلاتهم و أصدقائهم ، و البُعد السلبي في استخدام الهاتف النقال بشكل مُنْحَرَف أو مُبالغ فيه ، و هو ما يعني كذلك استخدام الهاتف النقال في غير مَحله بما يتسبب في إضعاف العلاقات الأسرية و العائلية و الذي قد يؤدي إلى نَسَف هذه العلاقات من أساسها ، لذلك يُعْتَبَر الهاتف النقال سلاح ذو حدين في بناء أو في هَدم العَلاقات الاجتماعية و عليه يجب التَحَلّي بالوعي و النُضج عند استخدام الهاتف النقال في التواصل العائلي و الاجتماعي.

في حين عبرت نسبة 44.19% من الشباب المشمول بهذه الدراسة . و هو ما يُمثل تقريبا نصف العينة على تأثير الهاتف النقال على حياتهم العاطفية من خلال استخدامهم للهاتف النقال بغرض الترويح و التَنفيس العاطفي ...الخ، و لعل أكثر ما يُميز اتصالات الشباب هُو المَضمون العاطفي الذي يَطغى في مُحتويات المُكالمات و الرسائل الاتصالية المَمزوجة بِكثير من الانفعالات و الأحاسيس العاطفية التي تُخاطب النَفْسِيَّات و المَكبوتات التي يُعاني منها الشباب الجزائري من مُنطلق أنهم يُمثّلون الفئات الأكثر تعاملًا مع وسائل الاتصال و التواصل في الوقت الراهن و يأتي على رأس هذه الوسائل الهاتف النقال.

لذلك فإن الكثير من الشباب و الشابات يتبادلون المُكالمات و الرسائل القصيرة التي تَحمل مَشاعر الحُب و الغرام أو تَعابير التَحرش و المُعاكسات بَعِيداً عن المُرَاقبة و الضَبط الاجتماعي؛ بِحيث تُتيح المُكالمات المُتبادلة بين الجِنسين من الشباب و لفترات زمنية لا حَصر لها من تقاسم التَجارب العاطفية في أدق تفاصيلها ، و هذه التَجربة لم تَعُد مُقتَصرة على الفِئة الشبابية المُرتبطين عَاطفيا فقط و إنما اتسعت لِتشمل باقي الأعمار و الفئات و الشرائح العُمريّة

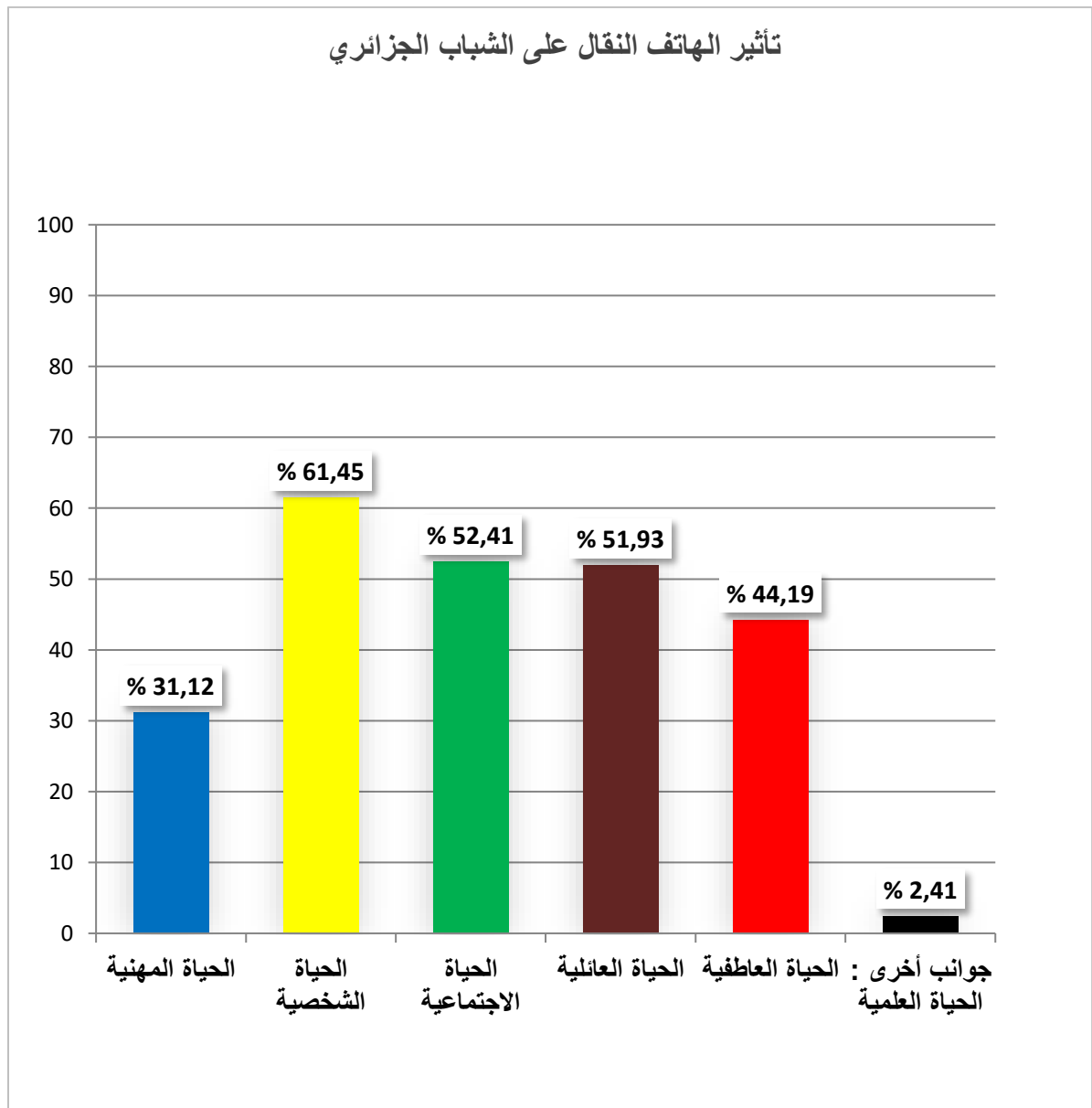
الأخرى ، كمتنفس عاطفي يُخَفِّف حالات الضَّغط و الاحتقان و يَسمح بتخفيف الشُّحنات العاطفية لدى هؤلاء الشباب ، و هو ما يُفسِّر كثافة المُكالمات الهاتفية و لفترات طويلة التي يَستغرقها الشباب خاصة في الفترات المسائية و الليلية.

كما تُظهر هذه الأرقام من زاوية أخرى دَرَجَة تَعلق الشباب الجزائري بالهاتف النقال في بُعدهِ العاطفي و الحَميمي من خلال المُشاركة الوجدانية و العاطفية التي تَطَبَّع المُكالمات الهاتفية المُتبادلة بين الشباب كنتيجة لحالة الكبت بسبب الوضع السياسي والاقتصادي و الاجتماعي الذي تعيشه الجزائر في ظل ضبابية المُستقبل ، و هو ما جَعَلَ من الهاتف النقال المَلَاز الذي يلجأ إليه الشباب و الذي يُشبه الحالة الإدمانية على المُكالمات الهاتفية و على مضامينه كآلية هُروبية لتحقيق الإشباع العاطفية و تَمْضِيَة أوقات الفراغ في فترات مُهمة و حساسة من حياة الشباب التي تَتَميز بالاندفاع و التهور في الغالب نتيجة الصِّراع بين الرغبات الداخلية التي تُمارس ضغطاً ؛ و تبحث عن الفرص لإشباعها و بَيْن القُيود و الضوابط و القيم التي يَفرضها المُجتمع الجزائري، لذلك يَنْظُر الشباب اليوم إلى مُكالمات الهاتف النقال مع الجِنس الآخر كَلَحَظَات سِحْرية تَسمح بِتَحْريِر العواطف و الإفصاح عَن المَكبوتات الداخلية مثل: الأحاسيس و العواطف و الأهواء و الأشواق.

و بالعودة إلى أرقام هذا الجدول نجد أن التَّمثِيل النِسْبي لتأثير الهاتف النقال على " الحياة المهنية " لدى تقريبا ثُلث العينة المَشْمولة بالدراسة أي بنسبة 31.12% : و هي على الأرجح شريحة نوعية من الشباب الذين يَشْغُلون وظائف أو يَمْتَهِنون مِهَن تَعَنِّد بِشكل أساسي على مُكالمات الهاتف النقال في إدارة الأعمال أو في التنسيق مع الزملاء أو الزبائن لتسهيل العمل و تحسين ظروفه ؛ و ذلك بزيادة الاعتماد على التواصل الهاتفي، و الأمر نَفْسُه بالنسبة لشريحة الشباب الذين جاء تمثيلهم ضعيف في حدود 02.41% من الذين عبروا بأن الهاتف النقال أثر على "حياتهم العلمية " و يَقتصِر توظيفهم للهاتف النقال في التواصل مع الزملاء أو الأساتذة أو للقيام بإنجاز البحوث و المذكرات انطلاقا من الهاتف النقال في تصفح شبكة الانترنت.

و عموما فإن الهاتف النقال قد أحدث هزّات و تغييرات نوعية في مُختلف الجوانب الحياتية للشباب الجزائري، و تختلف طبيعة هذه التغييرات و عمق تأثيرها تبعا لمجموعة من الاختلافات الديموغرافية و النفسية التي تُميز كل شاب جزائري إنطلاقا من المتغيرات التالية: الجنس و الحالة العائلية و نوع المهنة و المستوى التعليمي و المعيشي و طبيعة الشخصية و التكوين الأسري....و غيرها من المُحدّدات التي لها دور مُباشر حول طبيعة تأثير الهاتف النقال على مُختلف المناحي الحياتية للشباب الجزائري.

الرسم البياني رقم (51): يُبين تأثير الهاتف النقال على الشباب الجزائري.



الجدول رقم(53): يُوضح تأثير الهاتف النقال على الجوانب الحياتية للشباب الجزائري حسب مُتغير الجنس.

مجموع العينة		إناث		ذكور		مُتغير الجنس
النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	التكرار و النسبة تأثير الهاتف النقال على الجوانب الحياتية للشباب
31.12 %	193	18.70 %	58	43.54 %	135	أثر على حياتي المهنية
61.45 %	381	62.25 %	193	60.64 %	188	أثر على حياتي الشخصية
52.41 %	325	48.70 %	151	56.12 %	174	أثر على حياتي الاجتماعية
51.93 %	322	54.19 %	168	49.67 %	154	أثر على حياتي العائلية
44.19 %	274	43.87 %	136	44.51 %	138	أثر على حياتي العاطفية
100 %	620	100 %	310	100 %	310	المجموع

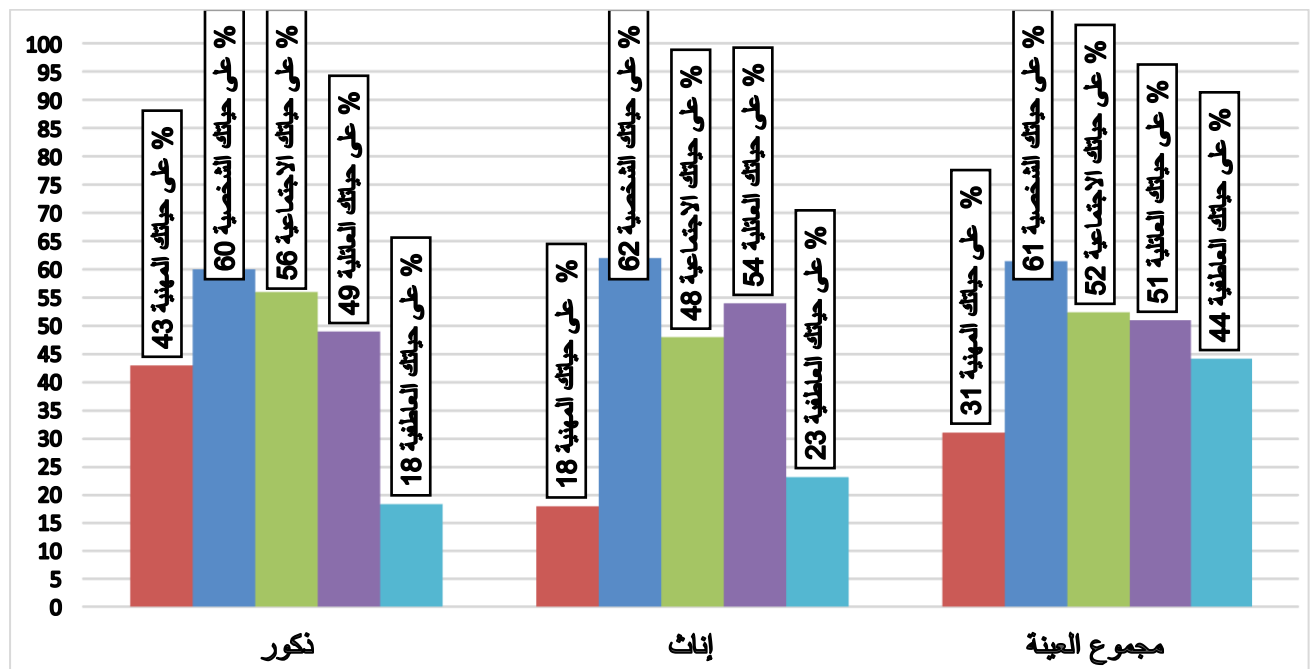
تستظهر المُقارنات الإحصائية لأرقام و نسب هذا الجدول المُتعلق بتأثير الهاتف النقال على الجوانب الحياتية للشباب الجزائري حسب مُتغير الجنس بشكل عام بأن هناك إختلافات إحصائية واضحة و ذات دلالة فيما يخص الجوانب الحياتية التالية : "المهنية " و "الاجتماعية " و " العائلية " فيما بين الجنسين ، بينما يُوجد تَقَارُب كبير جدا فيما يخص الحياة " الشخصية " و " العاطفية " ؛ بحيث تؤكد النسب الواردة في هذا الجدول على أن الشباب الذكور أكثر تأثراً بالهاتف النقال في حياتهم المهنية (بنسبة 43.54 % لدى الذكور مقابل 18.70 % لدى الإناث) و هو ما يَعمَس الاستخدام المُباشر و المُكثف للهاتف و للمكالمات الهاتفية ذات الطبع المهني لتسهيل و إدارة العمل و ظروفه ، و حسب هؤلاء بات الهاتف النقال جزء من العمل و أداة له في كل العمليات ذات الطابع الاتصالي و العملي من إعطاء التعليمات و الأوامر و تبادل المعلومات في مُختلف أبعادها و مستوياتها المهنية .

كما أبانت الأرقام تفوق الشباب الجزائري من الذكور فيما يخص تأثير الهاتف النقال على الحياة الاجتماعية " و ذلك بنسبة 56.12 % لدى الذكور في مقابل 48.70 % لدى الإناث ، بينما تم تسجيل تفوق لدى الإناث مقارنة بالذكور فيما يخص تأثير الهاتف النقال على " الحياة العائلية " أي بنسبة 54.19 % لدى الإناث في مقابل 49.67 % لدى الإناث. و عليه تجتمع هذه النسب المُتباينة لتأثير الهاتف النقال في مُختلف المناحي الحياتية للشباب الجزائري انطلاقاً من مُتغير الجنس، و منه نستخلص أن الشباب الجزائري من الذكور أكثر تأثراً بالهاتف النقال

في الجانب الاجتماعي و هو ما يُوضح أهمية البُعد الاجتماعي للهاتف النقال في حياة الشباب الجزائري و مكانة صلة الأرحام و العلاقات الاجتماعية بمعناها الواسع ، كما نجد أن البُعد العائلي أكثر بروزا لدى الشابات مقارنة عن ما نجده لدى الشباب الذكور كون أن الإناث أكثر ارتباطاً و تعلقاً بالعائلة لذلك يَحرصن على توظيف الهاتف النقال في تدعيم الروابط العائلية داخل المحيط الأسري الضيق، و هنا تبرز أهمية المُكالمات الهاتفية في الاستفسار عن المعلومات و تبادلها و كذلك في الاطمئنان على الأحوال الصحية لأفراد الأسرة و الاستعلام عن الجديد فيما يخص أفراد العائلة.

و بالرجوع إلى نفس أرقام هذا الجدول فإننا نُسجل تقارب في النسب فيما يخص تأثير الهاتف النقال على " الحياة الشخصية " للشباب ، أي بنسبة 60.64 % لدى الذكور في مقابل نسبة 62.25 % لدى الإناث ، و أيضا بالنسبة لتأثير الهاتف النقال على " الحياة العاطفية " بنسبة 44.51 % لدى الذكور في مقابل نسبة 43.87 % لدى الإناث : و تُفيد هذه النسب المُسجلة و المُتقاربة جدا بأن هناك تشابه في تأثيرات الهاتف النقال على الجوانب الشخصية و العاطفية لدى الشباب من الجنسين، من منطلق أن التأثيرات الهاتفية على المُستويين الشخصي و العاطفي لدى الشبيبة الجزائرية جاء تلبية لحاجات و دوافع نفسية بالأساس.

الرسم البياني رقم (52): يُبين تأثير الهاتف النقال على الجوانب الحياتية للشباب الجزائري حسب مُتغير الجنس.



الجدول رقم(54): يوضح السلوكيات و الطّباع التي أدخلها الهاتف النقال على حياة الشباب.

السلوكيات و الطّباع التي أدخلها الهاتف النقال على حياة الشباب	التكرار و النسبة	التكرار	النسبة %
أثر على حالاتك النفسية	284		45.48%
قلل من زيارتك العائلية و الأسرية	283		45.64%
زاد من فرص الترفيه و التسلية	325		52.41%
أصبحت أكثر تواجدا	338		54.51%
أثرى رصيدك الثقافي و المعلوماتي	312		50.32%
جعلك أكثر عزلة عن محيطك الاجتماعي	111		17.90%
وسّع من خياراتك الاتصالية	316		50.96%
مكنك من تصفح ما تريده من محتويات الانترنت	410		66.12%
سلوكيات أخرى أذكرها: (تفقد رسائل الفيسبوك على الهاتف)	12		01.93%
المجموع	620		100%

نستشف من خلال الأرقام الواردة في خانات هذا الجدول أن الهاتف النقال أدخل سلوكيات جديدة على حياة الشباب الجزائري لم تكن موجودة من قبل في ضل وسائل الإعلام و الاتصال الأخرى، و اللافت أن نسبة 66.12% من الشباب المشمول بهذه الدراسة يعتبر أن الهاتف النقال مكن " من تصفح ما يريدونه من محتويات الانترنت " و هو توجه جديد يتقاسمه معظم الشباب الجزائري الذين أصبحوا يتصفحون شبكة الانترنت و مواقع التواصل الاجتماعي بالهاتف النقال أو ما يُعرف بـ " الانترنت المحمولة " التي تُتيح خيارات التجوال الهاتفي و الأنترناتي في كل الأماكن المغطاة بشبكتي الهاتف النقال من الجيلين الثالث و الرابع⁽¹⁾ و أن يكون الرصيد الهاتفي مُعبئ برصيد مرفوق بحجم من السعة الأنترناتية (حَجْم من البايت أو الجيجابايت) و بالقدر الذي يكون فيه حجم التدفق الأنترناتي سريع تكون سرعة التصفح للمواقع و المحتويات

(1) - تُحصي الجزائر نحو 20 مليون مُشترك في خدمة الانترنت الجوال من الجيل الرابع ، و إجمالاً نحو 45.8 مليون مشترك في الهاتف النقال بنوعيه "النظام العالمي للاتصالات المتنقلة" (جي.أس.أم) و الجيل الثالث، بحسب إحصائيات سلطة الضبط للبريد و المواصلات التي تتولى عملية مراقبة و تسيير القطاع في الجزائر، أنظر الرابط التالي على شبكة الانترنت:الاتصالات_في_الجزائر <https://ar.wikipedia.org/wiki>، تاريخ الولوج يوم الأحد 15 /02/ 2020 على الساعة 11:00 صباحاً.

على شبكة الانترنت سريعة من دون تقطع و خاصة ما تعلق بالملفات السمعية و السمعية البصرية التي تحتاج إلى مستوى مقبول من سرعة و قوة التدفق الانترنتي.

و يقضي الشباب الجزائري ساعات طوال في تَقْد و تصفح المواضيع و المواقع الانترنتية و في التواصل مع الأصدقاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة و قراءة المحتويات النصية و الاستماع للملفات الصوتية كالموسيقى و الفيديوهات و الأفلام و أيضا التسجيلات البصرية و تبادلها يوميا، و يبدو أن الشباب الجزائري أصبح يجذ راحته بالاستئناس بخدمات الانترنت التواصلية و الترفيهية و الإعلامية الخ، انطلاقا من شاشات الهواتف النقالة الذكية.

و بالعودة إلى أرقام الجدول نجد أن أكثر من نصف عينة الدراسة و بنسب متقاربة و متفاوتة ممن عبروا عن تأكيدهم لدور الهاتف النقال في إدخال جملة من السلوكيات و الطباع على حياة الشباب الجزائري، و سوف نعرضها بالترتيب التسلسلي على النحو الآتي:

- نسبة 54.51% من مجموع العينة الخاضعة لهذه الدراسة من الشباب أقرّوا بأنهم بفضل الهاتف النقال " أصبحوا أكثر تواصلًا ".
- نسبة 52.41% من مجموع العينة الخاضعة لهذه الدراسة من الشباب أيدوا فكرة أن الهاتف النقال " زاد من فرص الترفيه و التسلية " لديهم.
- نسبة 50.96% من مجموع العينة الخاضعة لهذه الدراسة من الشباب أكدوا بأن الهاتف النقال قد " وسّع من خياراتهم الاتصالية ".
- نسبة 50.32% من مجموع العينة الخاضعة لهذه الدراسة من الشباب أيدوا دور مساهمة الهاتف النقال في " إثراء الرصيد الثقافي و المعلوماتي " لدى الشباب.

و القراءة الإجمالية للنسب المتقاربة السالفة الذكر تؤكد تقاطع آراء أكثر من نصف عينة الشباب المُستهدف في هذه الدراسة على مساهمة الهاتف النقال في إدخال سلوكيات جديدة مع شيوع و تعاظم استخدام الهواتف النقالة لدى الشباب الجزائري كروافد تأثيرية بفعل تكرار و ديمومة الاستخدام اليومي للهواتف النقالة تلبية لمختلف الحاجيات و على رأسها الحاجيات التواصلية لدى شباب اليوم؛ بحيث لا يمكن إنكار الفتوحات الاتصالية التي أحدثها الهاتف النقال على أكثر من صعيد بالنسبة للملايين من الجزائريين و خاصة في أيام المناسبات

كالأعياد الدينية و أيام شهر رمضان المُعظم ؛ أين تشهد شبكات الهاتف النقال في الجزائر كثافة كبيرة للمُكالمات الهاتفية تصل في أوقات الذروة إلى النَّشْبُع التام للشبكة الهاتفية للمُتعاملين الثلاثة (موبيليس ، جيزي ، أوريدو) مما يجعل من إجراء المُكالمات الهاتفية في مثل هذه المُناسبات و الأوقات صعب جدا.

كما يُمكن الإشارة إلى طائفة الخيارات الاتصالية التي يُوفرها الهاتف النقال للشباب الجزائري عبر مجموعة من النقرات ليتم ربط الاتصال بالشخص أو الأشخاص المُستهدفين بالاتصال ، كما أُدخلت تطبيقات و ألعاب التسلية الالكترونية المُحملة على الهواتف النقالة الذكية أو تلك التي تمتاز بخاصية التفاعلية الموجودة على الخط في شبكة الانترنت . و التي تُلعب جماعيا أو فردياً . و يتقاسم هؤلاء اللاعبون حماسة المنافسة و شَغَفُ اللَّعْب و رُوح الاستمتاع مع أقرانهم أو من ينخرطون معهم في لعب هذه الألعاب الإلكترونية من مُستخدمي الهواتف النقالة ، بالإضافة إلى التمتع بالفيديوهات و الصور الساخرة المُتبادلة و المُحملة من مواقع الانترنت و المتداولة فيما بين الشباب عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة .

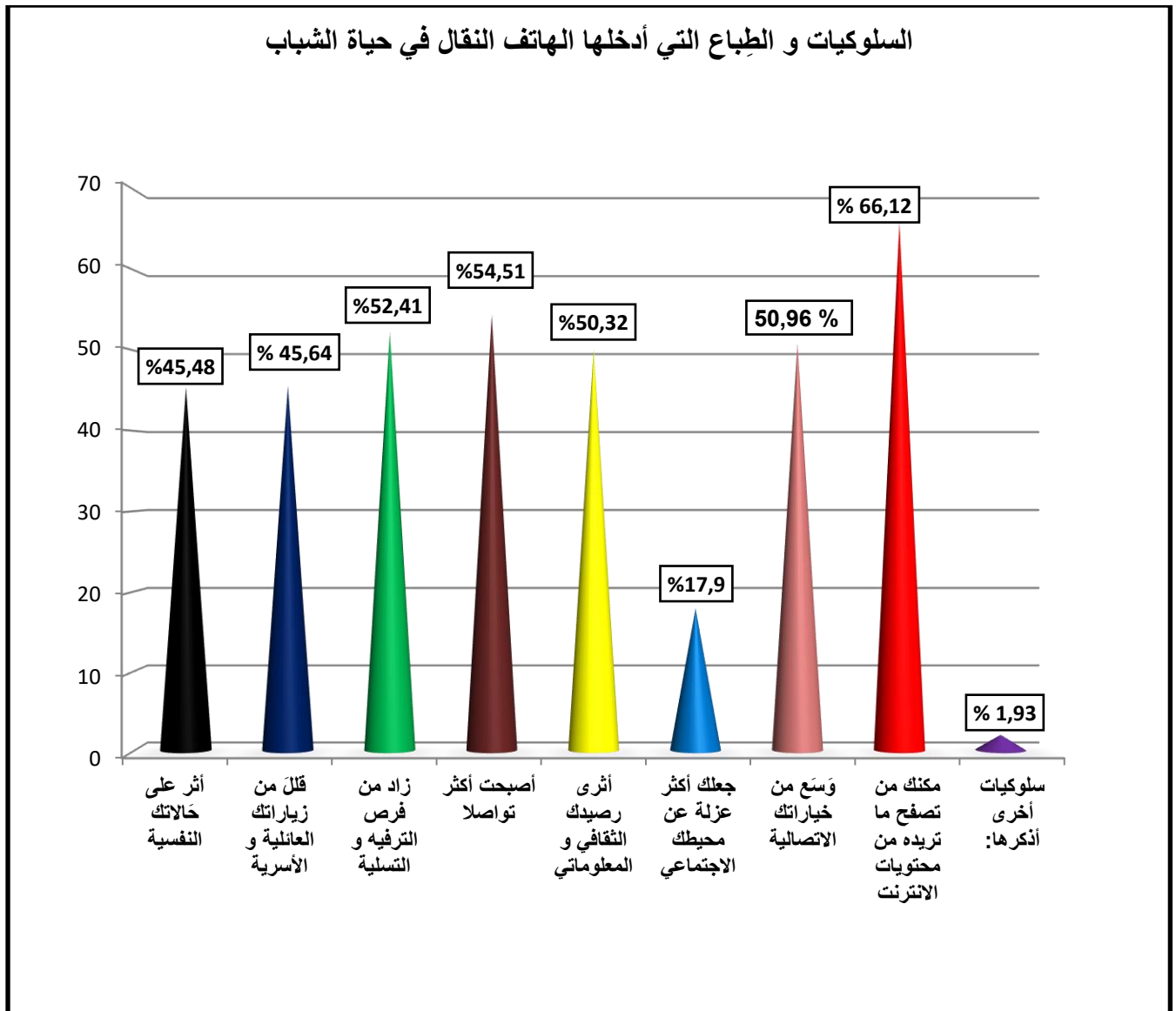
إضافة إلى ما سبق فقد أثرى الهاتف النقال الرصيد الثقافي و المعلوماتي للشباب الجامعي و خاصة منهم الطلبة و المثقفين سواء من خلال المعلومات المُبادلة في ثنايا المُكالمات البينية فيما بينهم أو من خلال القيام ببحوث بالإستعانة بمحركات البحث (قولل Google ، بين Bing ، موزيلا Mozilla ، ياهو Yahoo ، أي أس كو ASK ، أي أو آل AOL....الخ) على شبكة الانترنت انطلاقا من الهواتف المحمولة أو ما يتم إرساله و تشاركه عبر منصات التواصل الاجتماعي و مواقع وسائل الإعلام و الاتصال على الانترنت.

بينما سُجلت نسبتيْن متقاربتين فيما يخص تأثير " الهاتف النقال على الحالة النفسية " للشباب محل هذه الدراسة لدى 45.48% من مجموعة العينة الكلي، كما عبرت نسبة 45.64% من الشباب كذلك عن الدور السلبي للهاتف النقال في " التقليل من الزيارات العائلية و الأسرية " و بدرجة أقل وافقت نسبة 17.90% من مفردات العينة على فكرة أن الهاتف النقال " جعلهم أكثر عُزلة عن مُحيطهم الاجتماعي " و هو ما يكشف التأثيرات السلبية التي أحدثها الهاتف النقال

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

في سلوكيات و نفسيات الشباب الجزائري و لو بنسب مُتباينة و بدرجات مُتفاوتة انطلاقا من المنظور القائل بأن كل وسائل الاتصال و من ضمنها الهاتف النقال لها آثار سلبية على المُستويين الفردي و الاجتماعي إذا ما أُسيء استخدامها أو إذا ما استخدمت أكثر من اللازم ، في حين تبقى الوسائل و التقنيات و الأدوات بريئة في حيادها إذا لم تُستخدم من طرف الأفراد ، و في الوقت نفسه تُحدّد نتائج الاستخدام بناءا على المقاصد و الأهداف المُحرّكة لهذا الاستخدام من طرف الشباب الجزائري.

الرسم البياني رقم (53): يُبين السلوكيات و الطّباع التي أدخلها الهاتف النقال على حياة الشباب.



الجدول رقم (55): يوضح السلوكيات و الطّباع التي أدخلها الهاتف النقال على حياة الشباب الجزائري حسب مُتغير الحالة العائلية .

مُتغير الحالة العائلية		أعزب/ عزباء		مُتزوج(ة)		مُطلق(ة)		أرمل (ة)		مجموع العينة	
السلوكيات التي أدخلها الهاتف على الشباب		النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد
أثر على حالاتك النفسية		50.90 %	224	33.13 %	56	33.33 %	03	50 %	01	45.80 %	284
قلّ من زياراتك العائلية و الأسرية		63.86 %	193	50.88 %	86	33.33 %	03	50 %	01	45.64 %	283
زاد من فرص الترفيه و التسلية		53.40 %	235	49.70 %	84	66.66 %	06	00 %	00	52.41 %	325
أصبحت أكثر تواجدا		53.86 %	237	56.80 %	96	44.44 %	04	50 %	01	54.51 %	338
أثرى رصيدك الثقافي و المعلوماتي		50.22 %	221	50.88 %	86	55.55 %	05	00 %	00	50.32 %	312
جعلك أكثر عزلة عن محيطك الاجتماعي		19.09 %	84	15.38 %	26	11.11 %	01	00 %	00	17.90 %	111
وسّع من خياراتك الاتصالية		50.22 %	221	53.25 %	90	55.55 %	05	00 %	00	50.96 %	316
مكنك من تصفح ما تريده من محتويات الانترنت		65.22 %	287	68.04 %	115	77.77 %	07	50 %	01	66.12 %	410
سلوكيات أخرى: الإزعاج و تضييع الوقت		02.27 %	10	01.18 %	02	00 %	00	00 %	00	01.93 %	12
المجموع		100 %	440	100 %	169	100 %	09	100 %	02	100 %	620

تُظهر أرقام هذا الجدول مجموعة من السلوكيات و الطّباع التي أدخلها الهاتف النقال على حياة الشباب الجزائري حسب مُتغير الحالة العائلية ، إذ تكشف هذه الأرقام بشكل عام تأثّر شريحة العُزاب أكثر من غيرهم من الشرائح الاجتماعية الأخرى بالهاتف النقال في المَناحي

التالية كل من " التأثير على الحياة النفسية " و " التقليل من الزيارات العائلية و الأسرية " و زيادة " العزلة عن المحيط الاجتماعي " و ذلك بنسب مختلفة و متباينة .

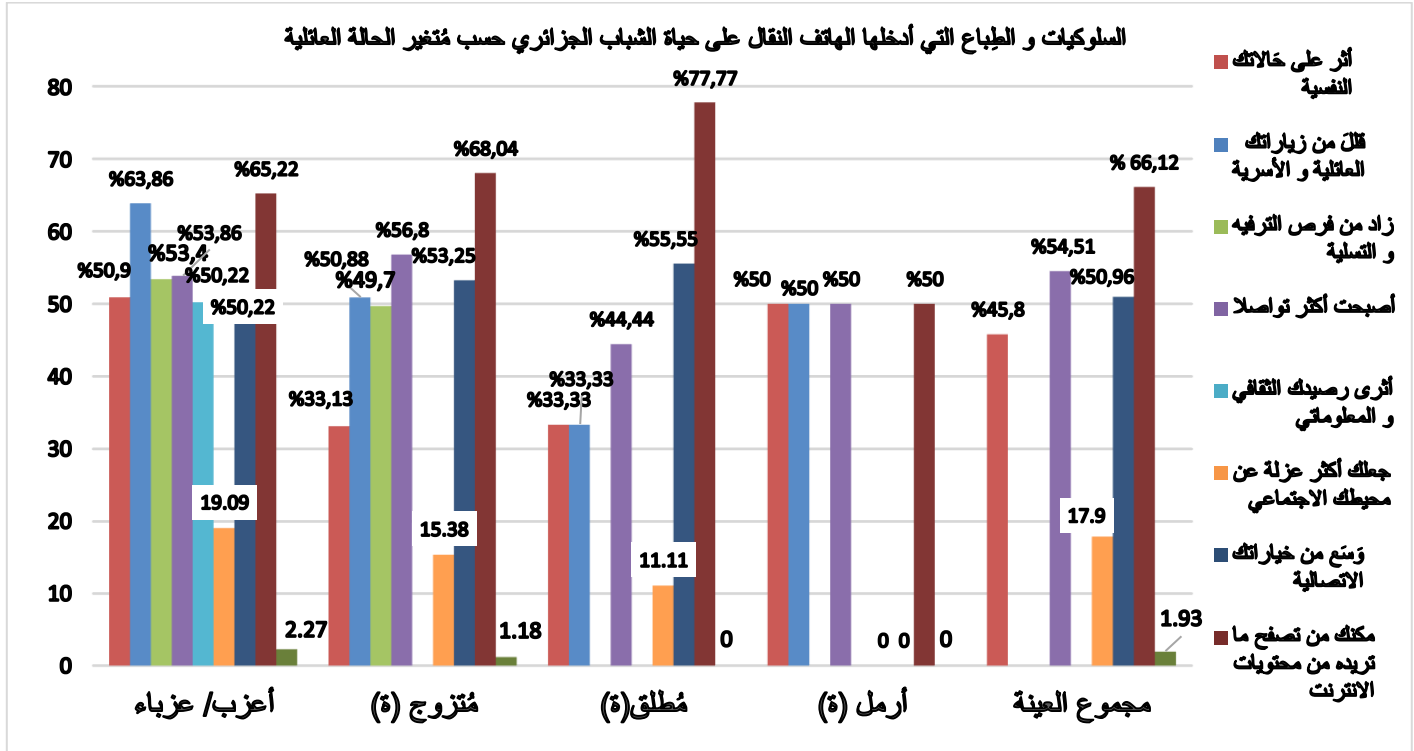
أما شريحة المطلقين من الجنسين فقط بدا واضحا من خلال النسب التمثيلية أنهم أكثر تأثرا بالهاتف النقال لما أدخله من سلوكيات و طباع في حياة الشباب أكثر من غيرهم من الشرائح الفئوية الأخرى فيما يخص السلوكيات و الطباع التالية : " زيادة فرص الترفيه و التسلية " و " أثرى الرصيد الثقافي و المعلوماتي " و " وسع من الخيارات الاتصالية " و " مكّنك من تصفح ما تريد من محتويات الانترنت "

و بالنسبة لشريحة المتزوجين فقد سجلت لديهم أعلى نسبة تمثيلية لديهم في كون أنه بفضل الهاتف النقال أصبحوا أكثر تواصلًا " أكثر من باقي الشرائح الاجتماعية الأخرى ، سواء تعلق الأمر بحديثي العهد بالزواج أو بالنسبة لمن لهم تجربة طويلة في الحياة الزوجية : الأمر الذي يزيد من العلاقات الاجتماعية بين أهل الزوجين من الأسرة و الأقارب ، و بالتالي يحتاجون إلى الهاتف النقال لإجراء مختلف المكالمات البينية لتقوية الروابط و زيادة الألفة و التفاعل الاجتماعي بين الأسر و العائلات داخل المجتمع الجزائري.

عموما ليس من السهل إعطاء قراءات تفسيرية كاملة و نهائية لكل السلوكيات و الطباع التي أحدثها و يحدثها الهاتف النقال في حياتنا و حياة الشباب الجزائري المعني بهذه الدراسة على مختلف النواحي الحياتية انطلاقاً من متغير الحالة العائلية و كذا مختلف متغيرات البيانات الشخصية للشباب رغم ما لذلك من أهمية بالغة في فهم التأثيرات المختلفة للهاتف النقال ثقافيا و نفسيا و اجتماعيا ، و منه فإن الرهانات الحقيقية لتأثيرات الهاتف النقال هي أكبر من حصرها في عناصر أو متغيرات محددة لأنها باختصار تمس العمق الثقافي للحياة التواصلية للشباب الجزائري مستوعبة كل التحديات و الرهانات الحالية و المستقبلية لمنظور الاتصال في الحياة بشكل عام.

الرسم البياني رقم (54): يُبين السلوكيات و الطّباع التي أدخلها الهاتف النقال على حياة

الشباب الجزائري حسب مُتغير الحالة العائلية .



الجدول رقم(56): يُوضح رأي الشباب في مشاكل و حالات الإزعاج التي يُسببها الهاتف.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة
		رأي الشباب في مشاكل و حالات إزعاج الهاتف
58.06%	360	نعم سبب لي الهاتف النقال مشاكل و حالات إزعاج
20.32%	126	الهاتف النقال لم يسبب لي مشاكل و حالات إزعاج
21.61%	134	أحيانا يُسبب لي الهاتف مشاكل و حالات إزعاج
100%	620	المجموع

يَتَبَيَّن من خلال أرقام هذا الجدول أن الهاتف النقال أضحى " يُسبب مشاكل و حالات إزعاج " للشباب الجزائري كمُخلفات لآثار الجانبية السلبية لتعامل الجزائريين المَرَضِي مع الهاتف النقال; بحيث أحدث مشاكل بالجملة و حالات من الإزعاج لمُستخدمي الهواتف النقالة في الجزائر في الأوساط الأسرية و كذلك على المُستويات الفردية ، و على سبيل المثال :

الابتزاز ، التحريض ، السرقة ، الكذب ، الكلام البذيء، الانحرافات الأخلاقية ، الفتن الاجتماعية ، الإزعاج الأسري ، المُعاكسات الهاتفية الخ . بينما أكد أكثر من نصف العينة و هو ما يُمثل نسبة 58.06% من مجموع الشباب المشمول بهذه الدراسة أن الهاتف النقال سبب لهم مشاكل و حالات إزعاج كما أشرنا إليه في قراءة جداول سابقة، و يُمكن أن نُظيف إليها نسبة 21.61% ممن عبروا بأن الهاتف النقال " أحيانا يُسبب لهم مشاكل و حالات إزعاج " ، و بِجَمْعِ النسبتين السابقتين نجد أن نسبة 79.67% من مجموع شباب هذه العينة قد سبب لهم الهاتف النقال مشاكل و حالات من الإزعاج المُختلفة، و هذه النسبة دالة و لها وزن من الناحية الإحصائية، بِمعنى أن أكثر من ثلاث أرباع العينة قد عانوا من مشاكل هاتفية، و تُؤشر هذه النسبة في السياق نفسه إلى الحَلَل الذي يُرافق تَعَامُلَاتنا اليومية مع الآخرين من خلال إِستخدامنا لهواتفنا النقالة الذي أفرز مُمارسات غَير سوية لم يَكُن يَعْرِفُهَا المُجتمع الجزائري من قَبْل؛ كما تُطالِعنا أخبار الجرائم و المُخالفات التي تُرتكب بِاستخدام الهاتف النقال أو يَكُون الهاتف النقال أحد الوسائل المُستخدمة في إرتكاب هذه التجاوزات مثل(الصور و الفيديوهات و المُكالمات و الرسائل و البصمات ... الخ)، كما تَشْهَدُ المَحَاكم الجزائرية حالات كثيرة يَكُون فيها الهاتف النقال أداة في إرتكاب هذه الجرائم و شاهدا عليها ، و لا يَتَسَع المَقَام لذكر أمثلة عن هذه الحالات لكثرتها و تَعَدُّ ضحاياها من الجنسين.

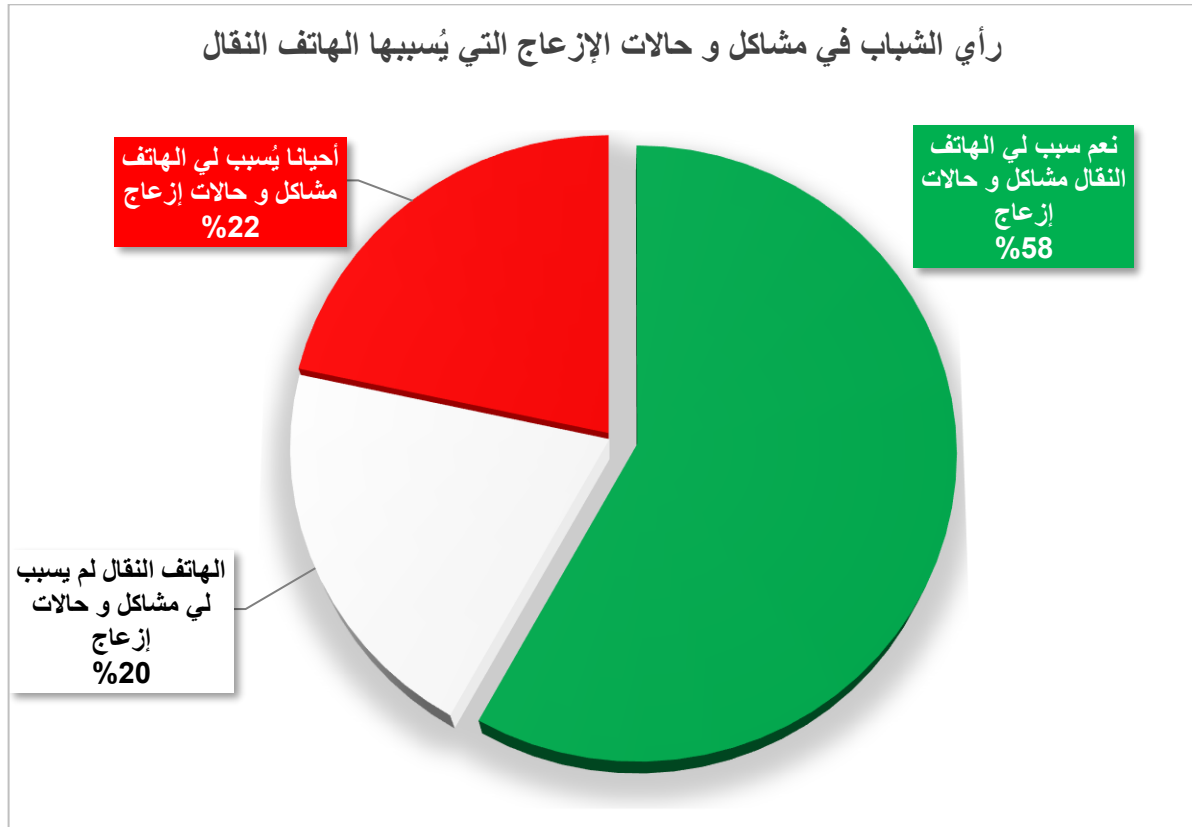
بينما عبّر خُمس العينة المُستهدفة بهذه الدراسة، و هو ما يُمثل نسبة 20.32% من إجمالي المشمولين بهذه الدراسة من الذين عبروا بأن " الهاتف النقال لم يُسبب لهم مشاكل و حالات إزعاج " و يُمكن تفسير ذلك بِترجيح الفرضيات التي تتقاسمها هذه الشريحة و هي تعبيراً في الوقت ذاته عن قناعاتهم أيضاً على النحو التالي:

- هذه الشريحة من الشباب امتلكت الهاتف منذ فترة قصيرة و لم تَخْتَبِر بَعَد المشاكل و الإزعاجات التي يُسببها الهاتف النقال أو التي يُمكن أن يُسببها مُستقبلاً.
- هذه الشريحة من الشباب من قَلِيلِي التعامل مع الهاتف النقال و لهم نُضج كبير في استخدامه و التعامل مع المُتصلين.

■ بعض الشباب من هذه الشريحة يُخفي و يتستر عن ذكر بعض المشاكل الهاتفية حتى لا يُحرم من استخدامه، و خاصة منهن الإناث باختلاف حالاتهم الاجتماعية (عازبات ، مخطوبات ، متزوجات).

و عليه تختلف التبريرات انطلاقا من القناعات التي يتحرك بمقتضاها الشباب الجزائري، و لكن بصفة عامة هناك تجاوزات لحدود توظيف الهاتف النقال يصل في كثير من الحالات إلى إحداث مشاكل بالجملة و يتحول بذلك الهاتف النقال في هذه الحالات إلى صُداة حقيقي للبعض؛ مما يدفع بهؤلاء إلى رفع دعاوي قضائية أو إلى تغيير شرائح أرقام هواتفهم، و عليه يحتاج استخدام الشباب الجزائري إلى مستوى من التحضر و الوعي في تعاملهم مع أجهزة هواتفهم النقالة و مع من يتواصلون معهم حتى لا يتحول الهاتف النقال من وسيلة للتواصل و تحسين الروابط و العلاقات الاجتماعية و الأسرية إلى وسيلة للإبتزاز و المساومات و الفتنة و التهديد و بتر العلاقات بكل أنواعها الخ.

الرسم البياني رقم (56): يُبين رأي الشباب في مشاكل و حالات الإزعاج التي يسببها الهاتف النقال.



الجدول رقم (57): يوضح رأي الشباب في مشاكل و حالات الإزعاج التي يسببها الهاتف النقال حسب مُتغير الجنس.

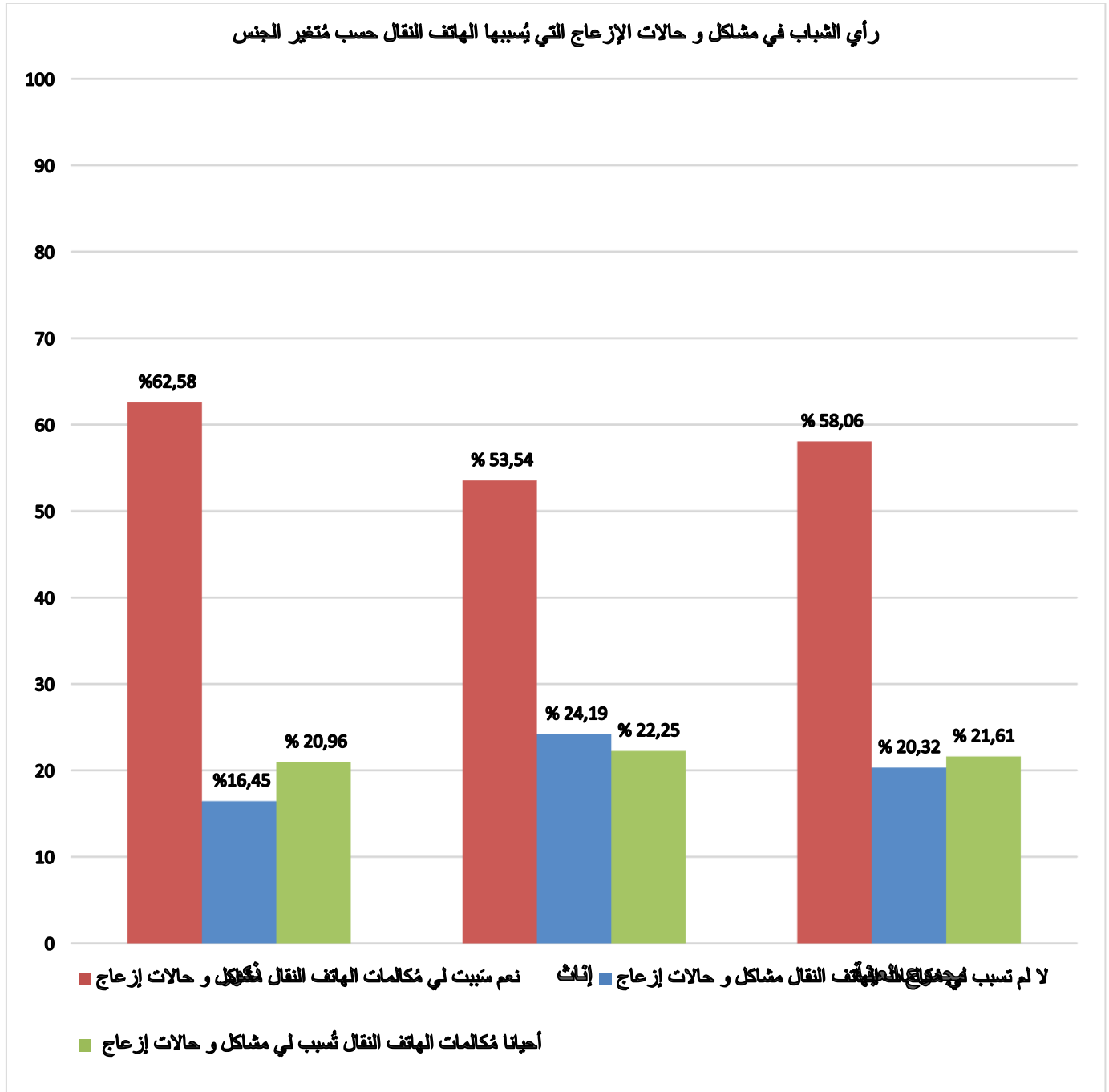
مجموع العينة		إناث		ذُكور		مُتغير الجنس
النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	التكرار و النسبة رأي الشباب في مشاكل و حالات إزعاج بسبب الهاتف
58.06 %	360	53.54 %	166	62.58 %	194	نعم سببت لي مكالمات الهاتف النقال مشاكل و حالات إزعاج
20.32 %	106	24.19 %	75	16.45 %	51	لا لم تسبب لي مكالمات الهاتف النقال مشاكل و حالات إزعاج
21.61 %	134	22.25 %	69	20.96 %	65	أحيانا مكالمات الهاتف النقال تُسبب لي مشاكل و حالات إزعاج
100 %	620	100 %	310	100 %	310	المجموع

تُظهر أرقام هذا الجدول رأي الشباب الجزائري في المشاكل و حالات الإزعاج التي يسببها الهاتف النقال حسب مُتغير الجنس: علما أن أكثر من نصف العينة من الشباب المُستهدف في هذا الدراسة . كما هو موضح في الجدول السابق رقم 56 . تَسَبَّبت مُكالمات الهاتف النقال في إحداث مشاكل و حالات إزعاج لدى نسبة 58.06 % من مجموع العينة الكلي، كما تُبين النسب التمثيلية لهذا الجدول أن الشباب الذكور أكثر المُتضررين من المُكالمات الهاتفية مقارنةً بالشابات؛ أين تم تسجيل نسبة 62.58 % لدى الشباب الذكور مُقابل نسبة 53.54 % لدى الإناث ، و تُخفي هذه الأرقام بعض الإستفهامات التي تُناقض ما يُفترض أن يكون في الواقع انطلاقا من منطلق أن الإناث أكثر تعرضاً للتحرشات و المضايقات

الهاتفية من طرف المُعاكسين (الشباب) عبر المُكالمات الهاتفية و الرسائل النصية و ...الخ ، كما أن هُناك أوقات غير مُرحب بها لدى الإناث للرد على المُكالمات الهاتفية و على الانشغالات التواصلية عبر الهواتف النقالة ، في حين هذه أن الحساسيات و الإكراهات تكون أكثر تقبلا و تعاملأ لدى الشباب الجزائري من الذكور لعدة اعتبارات و لعل أهمها : أن الشباب لا يتعاملون بنفس الحساسيات مع المُكالمات الهاتفية من المنظور الاجتماعي الجزائري و الأعراف السائدة مقارنة بالشابات ، كما لا تشكل المكالمات الغريبة أو المخفية أو الواردة لدى هؤلاء الشباب في الأوقات المتأخرة من الليل نفس الحرج الاجتماعي مقارنة بالذي نجده لدى نظرائهم من الإناث و خاصة بالنسبة للمخطوبات و المتزوجات أو من يَعُشن في أوساط الأسر الجزائرية المحافظة.

و قد تَعكس إجابات الإناث من خلال أرقام هذا الجدول نوع من التَّعمُّد في إخفاء بعض القناعات الشخصية المُتعلقة بما يُسببُه الهاتف النقال من مشاكل و حالات من الإزعاج أكثر من المشاكل الهاتفية التي يُسببها للذكور الشباب : بحيث تَبَدوا هذه القناعات أكثر وضوحا في الآراء الواردة في الخيار المُعبر عنه بـ " أحيانا مُكالمات الهاتف النقال تُسبب لي مشاكل و حالات إزعاج " التي جاءت نسبته التمثيلية المُسجلة لدى الإناث أكبر من تلك المُسجلة لدى الذكور، و عليه تم تسجيل نسبة 22.25% لدى الإناث مقابل نسبة 20.96% لدى الذكور، و هو ما يُؤكد تعامل الشابات من خلال الإجابة على هذا السؤال في الاستمارة بِذكاء حذر حول إبداء القناعات الحقيقية من خلال إبداء آرائهن بِكل شفافية و صدق فيما يخص علاقاتهن بالهاتف النقال و مدى تَسببه في إحداث مشاكل و حالات إزعاج لديهن، و رغم أن الإجابات النهائية للشابات تُؤكد أن أكثر من نصف العينة المُشمولة بالدراسة قد عانت بالفعل من مشاكل و حالات إزعاج بسبب الهاتف النقال، و إحصائيا نجد بِعملية جمع النسبتين الخاصة بِخيارٍ " نَعَم سببت لي مُكالمات الهاتف النقال مشاكل و حالات إزعاج " و " أحيانا مُكالمات الهاتف النقال تُسبب لي مشاكل و حالات إزعاج " أن نسبة 75.79% من الشابات يتفقن على أن الهاتف النقال تَسبب أو أحيانا يَتَسبب في مشاكل و حالات إزعاج في مقابل نسبة 83.54% مُسجلة لدى الذكور لنفس الخيارين السالف ذكرهما.

الرسم البياني رقم (56): يُبين رأي الشباب في مشاكل و حالات الإزعاج التي يُسببها الهاتف النقال حسب مُتغير الجنس.



الجدول رقم (58): يوضح رأي الشباب في مشاكل و حالات الإزعاج التي يسببها الهاتف النقال حسب مُتغير الحالة العائلية .

مُتغير الحالة العائلية التكرار و النسبة رأي الشباب في مشاكل و إزعاج الهاتف		أعزب/ عزباء		مُتزوج(ة)		مُطلق(ة)		أرمل (ة)		مجموع العينة	
		النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد
نعم سبب لي الهاتف النقال مشاكل و حالات إزعاج		57.27 %	252	59.76 %	101	55.55 %	05	100 %	02	58.06 %	360
الهاتف النقال لم يسبب لي مشاكل و حالات إزعاج		21.36 %	94	17.15 %	29	33.33 %	03	00 %	00	20.32 %	126
أحيانا يُسبب لي الهاتف مشاكل و حالات إزعاج		21.36 %	94	23.07 %	39	11.11 %	01	00 %	00	21.61 %	134
المجموع		100 %	440	100 %	169	100 %	09	100 %	02	100 %	620

تُبين أرقام هذا الجدول المُركب التي تَسعى إلى استقصاء رأي الشباب في مشاكل و حالات الإزعاج التي يُسببها الهاتف النقال حسب مُتغير الحالة العائلية، إلى أن فئة المُتزوجين من الشباب الجزائري المُكوّن للعينة أكثر تضرراً بمشاكل و إزعاج الهواتف النقالة من غيرهم من الفئات و الشرائح الأخرى رغم التّقارب الكبير جدا بين النسب التمثيلية (حيث تم تسجيل نسبة 59.76 % لدى فئة المتزوجين/المتزوجات و نسبة 57.27 % لدى فئة العُزاب/العازبات و نسبة 55.55 % لدى فئة المُطلقين/المُطلقات، و نسبة 100 % لدى فئة الأرامل/ الأرملات، و هذه الفئة الأخيرة لا يمكن أخذها بعين الاعتبار إحصائياً لأنها حاصل مجموع مبحوثين)، و كذلك تم أيضاً تسجيل تَفوق نسبي لدى فئة المتزوجين بالنسبة لاقتراح خيار " أحيانا يُسبب لي الهاتف مشاكل و حالات إزعاج " و ذلك بنسبة 23.07 % في مقابل نسبة 21.36 % لدى

شريحة العُزاب من العينة المشمولة بالدراسة ، بينما تم تسجيل نسبة 11.11 % لدى شريحة المُطلقين.

و عموما تؤكد هذه الأرقام جُزئيا ما تم تفسيره في الجدول السابق بأن مُتغيرات البيانات الشخصية الخاصة بالشباب الجزائري و نَحْص بالذكر مُتغيرات : الجنس و الحالة العائلية التي لها عَلاقة مُباشرة بما يُحدثُه الهاتف النقال من مَشاكل و حالات إزعاج على نَفْسية الشباب الجزائري المُستهدف بهذه الدراسة، و بالتالي لا يُمكن إغْفال دور هَذَيْن المُتغيرات إضافة إلى المُتغيرات و العوامل أخرى الدافعة إلى زيادة قَناعة الشباب الجزائري من الجنسين انطلاقا من حالاتهم العائلية إلى أن الهواتف النقالة و إن كانت بَرِيئة في حياها و لكن طَبِيعَة استخدامها و الأهداف المَرْجوة من وراء استخدامها : و ذلك بِمعرفة الدوافع المُحرّكة لاستخدام الهواتف النقالة هي مَن تُحدّد مآلات و نتائج هذه الأفعال الاتصالية و خاصة في أبعادها السَلْبِية غير المَرْغوبة على الصَّعِيدِين الشَّخْصِي و الاجتماعي.

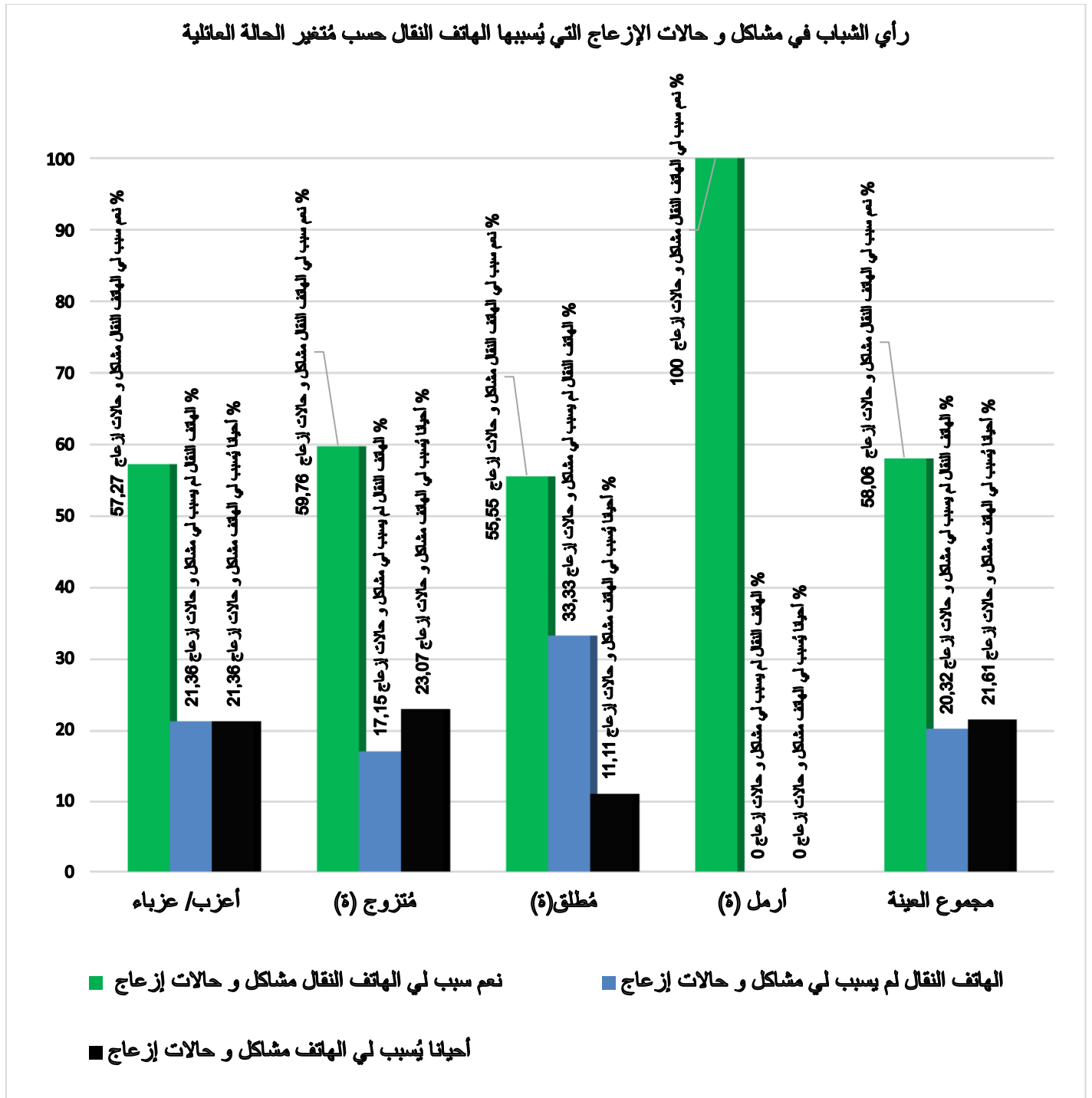
و الوقائع تثبت صِحَة هذا الطرح ، بحيث انْحَرَفَت علاقاتنا بهواتفنا النقالة من حالات غير سوية إلى حالات أكثر سوءاً: و تَنَجَسِد بعض صوره في إجراء المُكالمات الهاتفية المُزعجة في أوقات مُتأخرة من اللَّيل واستخدام المُكالمات المَخفية بِهدف التَّهْدِيد أو الابتزاز أو المُساومة أو تلك المُكالمات التي تسعى إلى إلحاق الضَّرر النفسي بالآخرين ، و ما يُمكن الإشارة إليه في هذا السياق أن الكثير من المشاكل يُحدثها الهاتف النقال بِسبب استخدامه بغرض الإساءة إلى الغير و وصلت بعض القضايا إلى أروقة المَحاكم الجزائية ، و تعددت صُور أشكال الإزعاج الهاتفي باختلاف الدوافع و الأهداف التي تُحرك سلوك الشباب الجزائري نحو هذه الممارسات المرضية بالاستعانة بأجهزة هواتفهم النقالة.

لأجل ذلك يَحْتَاج الشباب الجزائري اليوم إلى إِستيعاب الإشكاليات الرّاهنة المُترتبة عن توظيف الهواتف النقالة في أغراض و استِعمالات يُعاقب عليها القانون كالتّي تُسيء إلى الآداب العامة المُتعلقة باستخدام الهواتف النقالة من منظور اجتماعي و أخلاقي ، لذلك يَحْتَاج الشباب الجزائري اليوم و كل الجزائريين الذين يتواصلون بالهواتف النقالة إلى التَّحلي بالوعي و التحضر الذي يُساهم في تَبْنِي ثقافة خاصة تُوطر العلاقات التَّعاملية بين الشباب و هُم يَستخدمون

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الهاتف النقال كأداة و وسيلة اتصالية بأبعاد إيجابية، بعيدا عن التعامل اللاأواعي و المُتهور و غير المسؤول مع وسائل التواصل الحديثة و على نحو خاص مع هواتفهم النقالة.

الرسم البياني رقم (57): يُبين رأي الشباب في مشاكل و حالات الإزعاج التي يُسببها الهاتف النقال حسب مُتغير الحالة العائلية .



الجدول رقم(59): يوضح حالات الإزعاج التي سببها الهاتف النقال للشباب الجزائري.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة مشاكل و حالات إزعاج الهاتف النقال
38.70%	240	المُكالمة من شخص غير مرغوب
29.67%	184	المُكالمة كانت في مكان غير مناسب
23.38%	145	المُكالمة جاءت في وقت غير مناسب
18.06%	112	المكالمة طالت أكثر من اللازم
25.48%	158	المكالمة تضمنت أخبار سيئة
43.70%	271	إزعاج مجهول
0.80%	05	مكالمات مزعجة أخرى: (وقت الصلاة، النوم ، أو العمل... الخ)
100%	360	المجموع

تُفيد النظرة الأولية لأرقام و نسب هذا الجدول فيما يتّعلق بمشاكل و حالات الإزعاج المُعاشية من طرف الشباب الجزائري بسبب الهاتف النقال إلى وجود حالات مُتنوعة و كثيرة لا يُمكن حصرها و عليه يُمكن عرض بعضها وفق التدرج النسبي لهذه الحالات: بحيث عبرت نسبة 43.70% من مجموع الشباب المشمول بهذه الدراسة أنهم تعرضوا لمشاكل مُكالمات "الإزعاج المجهول" خاصة التي تكون فيما بين الجنسين و تكون بغاية التحرش أو الابتزاز ، و هو ما يعني من جهة أخرى أن الشاب الذين يحرص على إخفاء رقمه و مُكالماته (les apples masques) يُخفي نيات مُضمرة للوصول لأهداف غير صريحة خاصة إذا كانت المُكالمات كثيرة و على مدار الساعة و بشكل خاص في الفترات الليلية المُتأخرة.

ثم جاء ترتيب إزعاج " المُكالمة جاءت من شخص غير مرغوب " بنسبة 38.70 % لدى الشباب المشمول بهذه الدراسة ، و تؤكد هذه النسبة ما سبق ذكره من تبرير : كون أن الإزعاج من طرف مجهول على الهاتف النقال أقل وطناً من الإزعاج من المُكالمة آتية من شخص غير مرغوب، كما يلجأ بعض الشباب إلى استخدام المُكالمات المخفية عندما يشعرون أن الشخص

الذي يودون مكالمته لا يرغب في التحدث معهم عبر الهاتف ، و في هذا السياق هناك خاصية تطبيق على الهواتف النقالة تسمح بوضع الأرقام غير المرغوبة على القائمة السوداء التي لا يُرحب التواصل معهم هاتفيا.

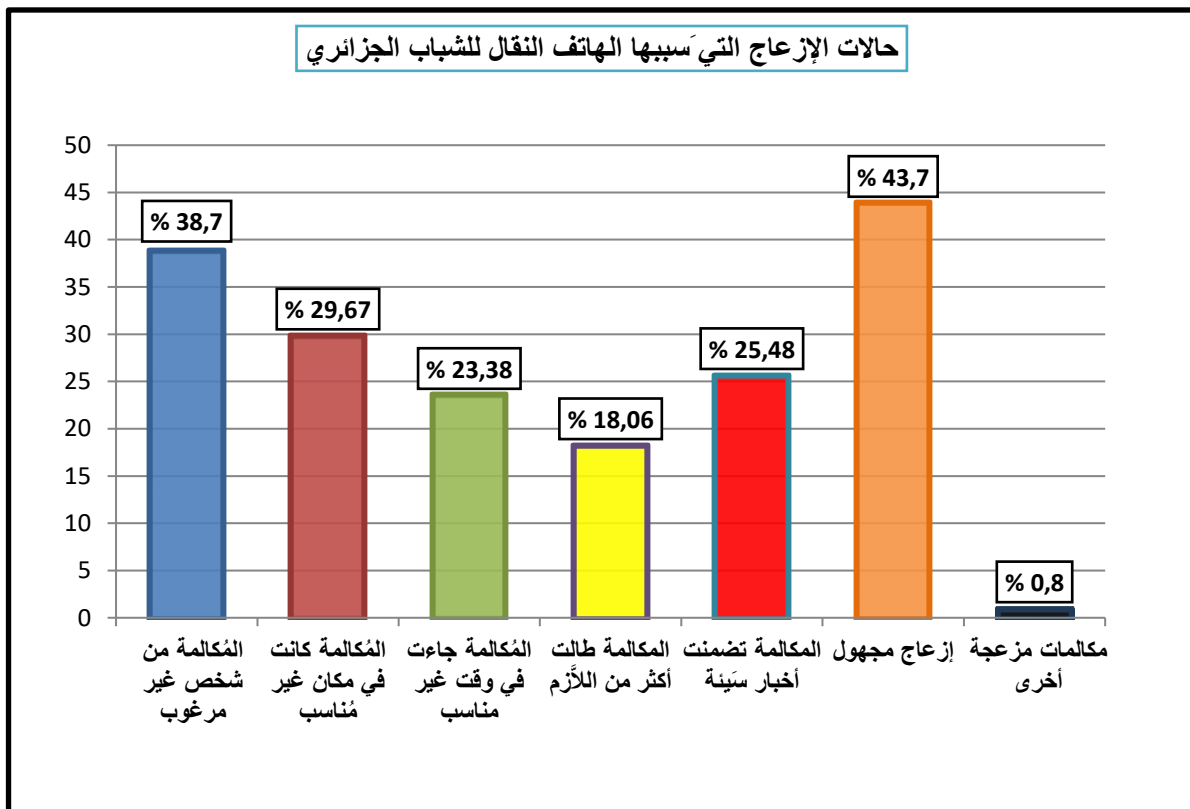
كما رَتَبَ المستجوبين كثالث و رابع إزعاج هاتفي على التوالي كل من " المُكالمة كانت في مكان غير مُناسب " لدى نسبة 29.67% من مفردات العينة ، و " المُكالمة جاءت في وقت غير مناسب " لدى نسبة 23.38% كذلك من مفردات العينة المُستهدفة من خلال هذه الدراسة، و تُبين هذه النسب أن الأشخاص المُتصلين بالهاتف النقال لا يَعرفون حقيقة الوضعية أو السياق الذي يكون عليه الأشخاص الذين يُريدون مكالماتهم هاتفيا مثل أوقات (النوم ، الطّعام ، قضاء الحاجات البيولوجية ، الصلاة *، العمل.... الخ)، و هو ما لا نَجْده في أنواع التواصل التقليدي الذي يكون فيه الشّخص المُتواصل معه شفها و معروف الوضعية، و عليه معرفة ما إذا كان من المُناسب مُباشرة الحديث معه أو لا ، و منه فالهاتف النقال كوسيلة تواصلية يُمكن أن تُسبب للآخرين حالات من الإزعاج بسبب عدم معرفة الوضعية و السياق الذي يكونون عليه أو فيه ؛ لأن معظم هذه المُكالمات تتم دون معرفة الحالة التي يكون عليها من نَوْدُ التواصل معه هاتفيا، الأمر الذي قد يُسبب حرجا و إزعاجا لا يُمكن إستوعابه و لا تجاوزه ، و بهذا المعنى لا يُمكن تجاوز طبيعة و دور الحواس في إعطاء المعلومات الضرورية لمُباشرة الاتصال وجها لوجه مع الأشخاص الذين نرَبط معهم الاتصال و مُحادثتهم مُباشرة.

في حين عبر أكثر بقليل من رُبع عينة الشباب المشمول بهذه الدراسة أي ما نسبته 25.48% على أن " المُكالمات تضمنت أخبار سيئة " للشباب مثل ما وَرَدَ في بعض المُكالمات التي تحمّل أنباء سيئة عن وفاة فرد من أفراد الأسرة أو العائلة أو الأهل أو الأصدقاء... الخ ، أو غيرها من المعلومات التي تحبس الأنفاس كأخبار الحوادث المرورية أو المنزلية أو

*من المَظاهر اليومية في المساجد و المقابر أن تتعالى رَنَات الهواتف النقالة (الأغاني) أثناء إقامة الصلوات في المساجد و المقابر، رغم وجود مُلصقات تنبيهية للمصلين تحثهم على ضرورة إطفاء الهاتف أو وضعها على الصامت حتى لا تتسبب في الإزعاج و تُذهب خشوع المصلين و وَرَع المُشيعين في الجنائز.

ما تعلق بكوارت الطبيعية أو بعض الحالات المرضية ، و إجمالاً كل خبر هاتفي سيء يُعكر الحالة المزاجية للأفراد. كما عبرت نسبة 18.06% من الشباب الجزائري بأنهم يشعرون بالإزعاج بسبب " المكالمات الطويلة أكثر من اللازم " بدون فائدة و التي تُسبب الملل و الضجر ، و هناك بعض الأشخاص من لهم عادة الإطالة في المكالمات الهاتفية و الدخول في تفاصيل لا حصر لها حتى يخرج المُتصل عن الموضوع الأساسي الذي استدعى إجراء هذه المُكالمة، هذا ما يلاحظ على مكالمات الشباب الجزائري التي ميزتها إطالة الاستغراق في الثَّرة الهاتفية و في كل الاتجاهات و المواضيع ، و ما ساعد هذه الشريحة الشبابية على اكتساب هذه العادات الهاتفية السيئة : نجد أوقات الفراغ الكبيرة ، بالإضافة إلى العروض الترقية المجانية التي يحصل عليها الشباب نظير كل تَعَبئة رصيد هاتفي و كذلك عروض المكالمات المجانية غير المحدودة، مما جعل التحدث الهاتفي بالنسبة لبعض الشباب الجزائري يُمثل هوية لتمضية أوقات الفراغ .

الرسم البياني رقم (58): يُبين حالات الإزعاج التي سببها الهاتف النقال للشباب الجزائري.



الجدول رقم (60): يوضح رد فعل الشباب الجزائري عند إستقبال مُكالمة هاتفية.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة
		رد الفعل أثناء استقبال الشاب للمكالمة الهاتفية
43.38%	269	تُجيب عن المكالمة مباشرة
24.51%	152	تتصرف و تُجيب عن المكالمة
20.16%	125	تقطع المكالمة و تؤجل الرد
53.54%	332	حسب شخصية صاحب المكالمة
53.70%	333	حسب طبيعة الذين أكون معهم
02.58%	16	تصرفات أخرى: (وضع الهاتف على الصامت ، إطفاء الهاتف ... الخ)
100%	620	المجموع

نستشف من خلال الأرقام الواردة في هذا الجدول الخاص بحالات ردود الأفعال لدى الشباب الجزائري عند استقبالهم للمكالمات الهاتفية ، بحيث سُجلت نسب متباينة : إذ عبر أكثر بقليل من نصف العينة المُستهدفة في هذه الدراسة أي أن نسبة 53.70% من إجمالي مفردات العينة يردون على المكالمات " حسب طبيعة الذين يكوّنون معهم " و لدى نسبة 53.54% من مجموع الشباب المشكل لهذه العينة " حسب شخصية صاحب المكالمة " و تشير هاتين النسبتين إلى أن الأشخاص المتواجدون مع الشخص المُستقبل للمكالمة و صاحب المكالمة لهم دور مُهم في إستقبال أو رفض الشباب الجزائري للمكالمات الهاتفية ، و هو ما يعني بالتوازي أن المكالمة الهاتفية حتى يتم الرد عليها يجب أن في ظروف مُواتية ، و على الجانب الآخر يُفهم أن عدم الرد على نفس المكالمة : على أنه يُوجد مانع و مُبرر لدى الشخص المُتصل به هاتفياً.

أما نسبة الشباب الذين عبروا بأنهم " يُجيبون عن المكالمة الهاتفية مباشرة " بعد سماعهم لرنين الهاتف فقد سُجلت لدى 43.38% من مجموع العينة الكلية، و هو ما يُعتبر رد فعل

طبيعي من طَرَف الأفراد و هُم يَستقبلون المُكالمات على هواتفهم النقال من دون تَحفُظَات أو حسابات جانبية مثل عادات إستقبال المُكالمات الهاتفية على الهاتف الثابت أيام سنوات التسعينيات من القرن الماضي، بحيث يَكفي الرّنين الهاتفي لتحريك رَغبة رفع السماعة للرد على المُكالمة دون مَعرفة الشخص صاحب المُكالمة أو المَعْنِي مُباشرة بهذه المُكالمة من أفراد العائلة.

بينما عبرت تقريبا رُبُع العينة المشمولة بالدراسة أي لدى نسبة 24.51% من هؤلاء الشباب يُفضلون " الانصراف للإجابة عن المُكالمة الهاتفية " و هو ما يَحْمِلُ عِدَّة دلالات قد يَصْغُبُ حَصْرُها ، و لكن إجمالاً يمكن تصنيفها ضمن الأسباب التالية:

- حسب طبيعة العَلاقة التي تَربط الشاب الجزائري مع صاحب المُكالمة الواردة.
- مُعظم المُكالمات المَجهولة دون معرفة اسم صاحبها أو المَخْفِية تدفع الشاب الجزائري إلى الانصراف و البحث عن فضاء خاص للرد على المُكالمة بحرية أكبر.
- بعض المُكالمات الخاصة كتلك التي تكون بين الشباب المُرتبطين عاطفياً أو التي تَحْمِلُ خصوصيات شخصية أو عائلية أو معلومات سرية.
- بعض المُكالمات الهاتفية الطويلة تدفع الشاب الجزائري إلى اختيار أَمَكْنَة مُريحة و بعيدة عن الضجيج و الأعين.
- بعض المواضيع المُهمّة و الخاصة من شأنها عَزَل الشاب عن سياقهم الاجتماعي للرد بهدوء و تركيز على فحوى و مضمون هذه المُكالمات.

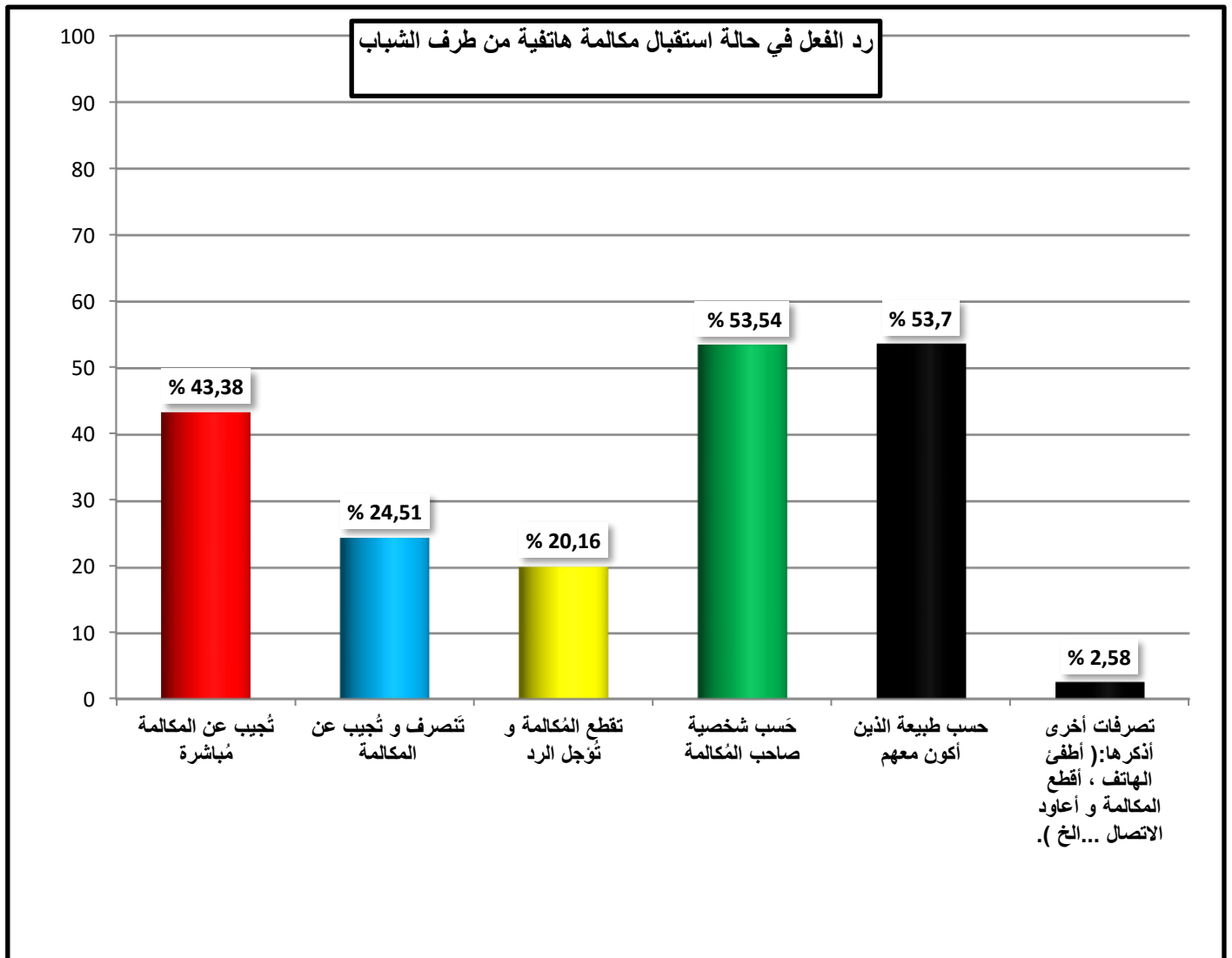
كما شاطر تقريبا خُمس العينة أي ما نسبته 20.16% من المجموع الكلي للمُبحوثين المُستهدفين بهذه الدراسة فكرة " قَطع المُكالمة و تأجيل الرّد " لاحقاً ، و بالنسبة لهذه الشريحة من الشباب الجزائري بالإضافة إلى جملة التبريرات و الأسباب السالفة الذكر الخاصة بمن اختاروا " الانصراف و الرد على المُكالمة " فإن هؤلاء يَعْرِفون مُسبقاً صاحب المُكالمة و مضمونها العام، و لكن الظَرْف و السِياق الذي يَتَوَاجَدون فيه لا يسمح باستقبال هذه المُكالمة

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

في هذا الوقت أو في هذه الظروف، و عليه تأجيل المُكالمة لوقت آخر مُناسب ، و عادة ما يكون طابع و موضوع هذه المُكالمات خاص بين طَرَفَي هذه المُكالمة.

و بصفة عامة تَميل المُكالمات الشَّبَابِيَّة التي تَتِم بواسطة الهاتف النقال إلى الخُصوصية و السرية و هو ما يَدفع الشباب الجزائري من الجِنسين إلى البحث عن أماكن و فضاءات مناسبة لإجراء أو إستقبال المُكالمات الهاتفية، و تزداد هذه الشروط حضورا في نوع المُكالمات العاطفية و الحَميمية و التي تأخذ وقتا أطول و خاصة خلال الفترات المسائية و الليلية.

الرسم البياني رقم (59): يُبين رد فعل الشباب الجزائري عند استقبال المكالمات الهاتفية.



الجدول رقم(61): يوضح تقييم الشباب الجزائري لخدمات الهاتف النقال في الجزائر.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة
14.35%	89	رأي الشباب في خدمات الهاتف النقال
76.77%	476	خدمات رديئة
08.87%	55	خدمات مقبولة
100%	620	خدمات جيدة
		المجموع

تكشف أرقام هذا الجدول أن معظم مفردات الشباب المشمول بهذه الدراسة أو ما يمثل أكثر من ثلاث أرباع العينة من الشباب الجزائري، يصفون نوعية الخدمات الهاتفية المقدمة من طرف مُتعلمي الهاتف النقال في الجزائر بالمقبولة عموماً و ذلك لدى نسبة 76.77% من إجمالي مفردات العينة، و تشتمل الخدمات الهاتفية و التواصلية طائفة من باقة العروض و الخدمات و التطبيقات و الحلول التي توفرها شركات الهاتف النقال في الجزائر (موبيليس ، جيزي ، أوريدو) لفائدة الزبائن المشتركين و الشركات بما في ذلك البرامج التي تُصمم لتستجيب لآخر ما توصلت إليه التكنولوجيا الاتصالية الخاصة بتطبيقات الهواتف النقالة.

و رغم أنه من غير الممكن ذكر كل الخدمات المعروضة لفائدة مُستخدمي الهواتف النقالة في الجزائر و بخاصة لفائدة الشباب الجزائري موضوع دراستنا هذه إلا أنه يمكن القول أن هناك قبول عام و رضا مُشترك لدى جماهير عريضة من الشباب الجزائري المعروف بإلحاحه الدائم على طلب الجديد من الخدمات الهاتفية (خدمات تطبيقات الهاتف النقال و الانترنت*) سواء كانت الخدمات إعتيادية ممن يستخدمها مُشتركي الهواتف النقالة في الوقت الراهن، أو تلك التي لا تزال التّحديثات التكنولوجية مُستمرة فيما يخص تطوير أجهزة الهواتف النقالة حتى تستجيب مع الخدمات المُستقبلية التي تُمثل حالياً تطلعات بالنسبة لمُستخدمي الهواتف النقالة و رهانات بالنسبة لمُتعلمي الهاتف في الجزائر: كالقيام بالمُعاملات البنكية و تسديد الفواتير و ربط شبكة الهاتف النقال بالمؤسسات الخدمية و انتخاب رئيس الجمهورية عن طريق الهاتف النقال في الانتخابات ، بما فيها الرئاسية الجزائرية القادمة ...الخ.

* أنظر قراءة و تحليل الجدول رقم (20) الخاص بقائمة الخدمات الاتصالية التي تستخدمها الشباب الجزائري بواسطة الهاتف النقال.

بينما وافقت نسبة 14.35% من شباب هذه الدراسة على أن نوعية الخدمات المقدمة من طرف المتعاملين الثلاثة واصفة إياها بالخدمات الهاتفية بالردئية**، و يفهم كذلك من حالة عدم الرضا لدى هذه الفئة الشبابية تجاه نوعية الخدمات الهاتفية المعروضة: بأن هناك تقصير و لا مبالاة من طرف شركات الهاتف النقال لتلبية تطلعات و حاجيات و مطالب فئات عريضة من مستخدمي الهاتف النقال من الشباب خصوصا، بحيث تبقى نوعية خدمات الهاتف النقال المؤفّرة في الجزائر بعيدة عن طموحات هذه الشريحة من الشباب مقارنة بنوعية و مستوى الخدمات الهاتفية و الانترنتية المقدمة لمستخدمي الهواتف النقالة في أوروبا و أمريكا و آسيا و الدول المتقدمة بصفة عامة. لأجل ذلك يقع على عاتق شركات الهاتف النقال (موبيليس و جيزي و أوريدو) المزيد من العمل بمضاعفة المجهودات بهدف تحسين نوعية الخدمات*** المقدمة و العمل على استحداث خدمات أخرى جديدة بما يساير الخدمات التي يستخدمها مستخدمي الهواتف النقالة على المستوى العالمي ، و لا يتأتى ذلك إلا بالاهتمام أكثر بما يطلبه المشتركين مع ضرورة مواكبة التحديثات التكنولوجية التي أدخلتها الشركات الصانعة لأجهزة الهواتف العالمية و مطوري الخدمات و التطبيقات الاتصالية الهاتفية.

و لقد وصفت نسبة 08.87% من الشباب الذين إستهدفتهم هذه الدراسة بأن نوعية الخدمات المقدمة من طرف المتعاملين الثلاثة (موبيليس - جيزي - أوريدو) بـ " الخدمات الجيدة "، و هو ما يعكس استحسن هذه الفئة من الشباب رغم قلتها لنوعية العروض و الخدمات المقدمة من طرف متعاملي الهاتف المحمول في الجزائر، من خلال طرح شبكتي الجيل الثالث و الرابع للهاتف النقال مع ما تقتضيه من تحسين التغطية بالشبكة الهاتفية و زيادة معدل تدفق الانترنت المحمولة و تخفيض أسعار الوحدات الهاتفية مع تقديم و عروض ترقية مجانية و إدخال و استحداث تطبيقات مجانية الخ، لفائدة شرائح عريضة من مستخدمي الهاتف النقال و بصفة خاصة لدى الشباب الجزائري بصفته الأكثر استخداما للهاتف النقال و الأكثر تعلقا بمحتوياته.

و لا شك أن سقف المطالبة بتحسين و إثراء تشكيلة الخدمات الهاتفية المقدمة من طرف متعاملي الهاتف النقال في الجزائر يبقى دائما متجددة بما يستجيب للحاجات المتنوعة لأذواق

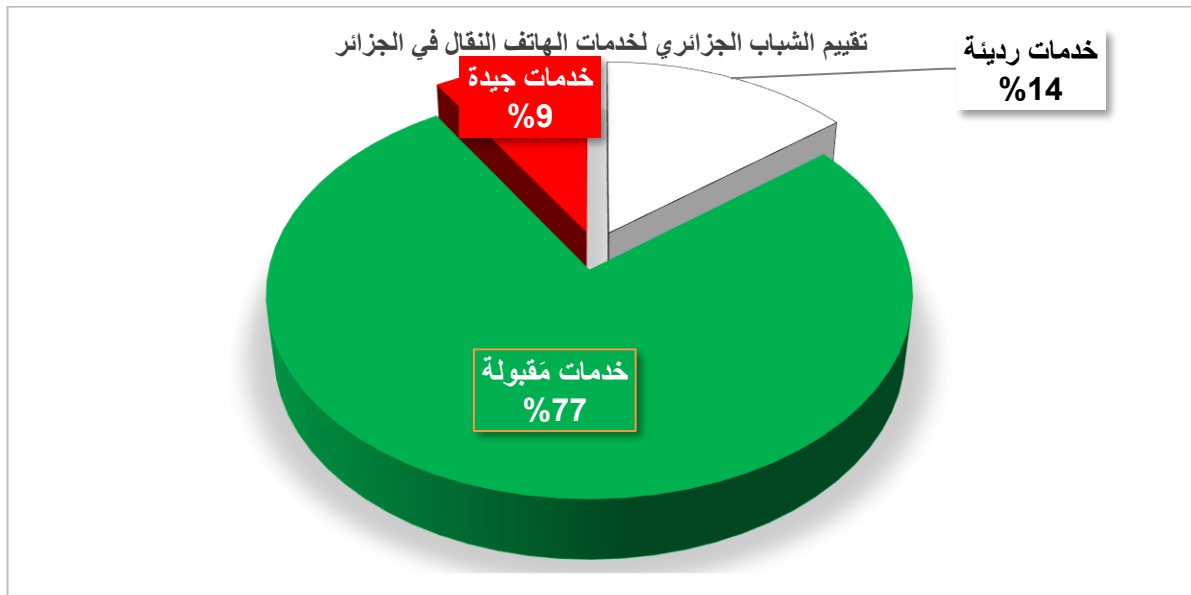
** مازال مشكل التغطية الهاتفية و ثقل الانترنت تشكل تحديات و عقبات كبيرة لمتعاملي الهاتف النقال في الجزائر ، الأمر الذي يشكل صداع لدى شرائح عريضة من الجزائريين من مستخدمي الهواتف النقالة و خاصة بالنسبة للمناطق الداخلية و الصحراوية ، كون أن مستويات العزلة الاتصالية و الانقطاع عن العالم الخارجي يزداد تفاقما بإنعدام التغطية الهاتفية و رداءة سرعة تدفق الانترنت.

*** تشمل كل الخدمات و العروض و الحلول المتعلقة بالهاتف النقال و خدمات الانترنت المحمولة بما في ذلك صناعة التطبيقات و المحتوى الاتصالي بخصوصيات جزائرية.

المستخدمين ضمن سيرورة التحويلات النوعية التي يشهدها عالم الاتصال و تساهم في المقابل في تشكيل الثقافة التواصلية لدى الشباب الجزائري خاصة بعد تزاوج شبكتي التواصل للهاتف النقال مع شبكة الأنترنت ، و هو ما يستدعي دائما مضاعفة الجهود و زيادة القدرات و تنويع الخدمات الاتصالية المعروضة في سوق الاتصالات الخاصة بالهاتف النقال من طرف المتعاملين الثلاثة في الجزائر، سعياً منهم لتلبية كل الحاجيات على اختلافها و تنوعها و تجددتها المستمر.

لأجل ذلك يقوم المتعاملين (موبيليس . جيزي . أوريدو) بإجراء دراسات تسويقية تستهدف معرفة آراء و طلبات مستخدمي الهواتف النقالة في الجزائر بشكل دوري، لأن الرهان المستقبلي في سوق يسوده المنافسة الكبيرة على من يكسب أكبر عدد ممكن من المشتركين: و لا يكون ذلك إلا بالاستجابة للحاجيات المتجددة (الأنترنت المحمول و رهان المحتوى الرقمي الجزائري) التي من شأنها أن تلبي أكبر قدر ممكن من ميول و رغبات المشتركين الشباب، و التي تتطلب من المتعاملين تبني مقاربات تسويقية حديثة و عصرية بما يتماشى مع ما ينتظره أو يطلبه الشباب الجزائري من الخدمات الهاتفية و خاصة الجديدة منها، لأن ما كان يستخدمه الشباب الجزائري مع بداية التسويق التجاري سنة 2002 م من خدمات الهاتف النقال ليست هي نفسها الحاجات المطلوب تلبيتها على أجهزة "الآيفون" و "سامسونغ" على سبيل المثال سنة 2025 م و خلال السنوات القادمة.

الرسم البياني رقم(60): يُبين تقييم الشباب الجزائري لخدمات الهاتف النقال في الجزائر.



الجدول رقم(62): يوضح تقييم الشباب الجزائري لأسعار خدمات الهاتف النقال و الانترنت في الجزائر.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة أسعار المكالمات الهاتفية و خدمات الانترنت
02.90%	18	أسعار مُنخفضة
33.06%	205	أسعار متوسطة
43.70%	271	أسعار مقبولة
20.32%	126	أسعار غالية
100%	620	المجموع

نَسْتَشِف من خلال الأرقام الواردة في هذا الجدول أن نسبة 43.70% من مجموع العينة يَرَوْنَ أن أسعار المُكالمات الهاتفية و خدمات الانترنت المَعْرُوضَة في سوق الاتصال في الجزائر بالمقبولة ، من مُنْطَلَق أن تسعيرة المُكالمات بين شبكات مُتعاملي الهاتف النقال ما بين سنوات 2007 و 2018 م هي بين 4 إلى 9 دينار للدقيقة الواحدة (و هي تقريبا كمتوسط 4 دينار جزائري لكل 30 ثانية/ سعر الوحدة الواحدة L'unité * من المُكالمات).

و لقد كان لزيادة المُضطردة لأعداد مُشتركي الهواتف النقالة و خاصة من الشرائح الشبابية تأثيراً إيجابياً مما ساهم في الانخفاض المُتتالي لتسعيرة المُكالمات و لشرائح الهواتف النقالة ؛ بحيث شَهِد سُوق الهاتف النقال و أسعار الانترنت المحمولة في الجزائر تخفيضات مُتتالية بفعل المنافسة الكبيرة بين الشركات المُسَوِّقة لخدمات الاتصال في الجزائر، و حالياً هُناك تَوَجُّه قوي و سَرِيع نحو تقديم مجموعة من العروض الترقية من (مُكالمات مجانية و انترنت) بما يَسمح بإجراء مُكالمات مجانية و غير مَحْدُودَة مع الاستفادة من حجم أنترنت مجاني نظير كل تعبئة هاتفية لفائدة مُشتركي الهواتف النقالة في الجزائر.

* كانت أسعار وحدات Les unités مكالمات الهاتف النقال في الجزائر قبل سنة 2002 م بـ 20 دينار دينار للوحدة الواحدة و المُحددة بـ 30 ثانية مع بداية طرح الخدمات التجارية للهاتف النقال بوجود اتصالات الجزائر (موبيليس حالياً) كمتعامل وطني و شركة " جيزي" التي حصلت على رخصة تسويق خدمات الهاتف النقال في الجزائر سنة 2001م.

و الواقع تُوجد مُفارقة كبيرة عند مُحاولة فهم مَنْطِق السُّلوك الاستهلاكي للخدمات الاتصالية التي يَستهلكُها الهاتف النقال من طرف الشباب الجزائري خصوصا و لدى الجزائريين عموماً مِنْ خلال تَتَبُع التَّقيُّيم الاقتصادي لمُستحققات الهاتف النقال: بِحيث كان من الطبيعي أن يُؤدي الانخفاض المُتتالي لِتسعيرة المُكالمات الهاتفية/الانترنت في الجزائر إلى انخفاض تناسُبي لمُعدل الإنفاق الأسبوعي و الشهري على الفاتورة النهائية للمُكالمات و خَدَمات الانترنت و لكن المُسجل رغم هذه التخفيضات و العُروض المَجانية أن الشباب الجزائري لا يَزَال يُسجل تَعاضُم مُتزايد لمُستوى حجم الإنفاق على اتصالات الهواتف النقالة (مُكالمات و انترنت⁽¹⁾) الشيء الذي أكسب شركات الهاتف النقال في الجزائر أرباحاً كبيرة، و هُو مَا يُخَالِف مَنْطِق التفسير الاقتصادي الذي يَرى أنه كُلما سُجل إنخفاض في أسعار الخدمات الاتصالية للهاتف النقال رافقه بالضرورة انخفاض في الفاتورة و التكلفة النهائية على الاتصالات الهاتفية.

و بالعودة إلى أرقام نفس الجدول نَجِد أن ثُلث عينة الدراسة، أي نسبة 33.06% من مجموع الشباب المشمول بهذه الدراسة قالوا بأن أسعار مُكالمات الهاتف النقال و خدمات الانترنت في الجزائر مُتوسطة و تُناسِب الحالة المادية لعمامة الشباب الجزائري، بما في ذلك أصحاب الدخل الشهري المُتوسط من شرائح العُمال و الموظفين و أصحاب المهن و الأعمال الحرة، بينما وَصَف أكثر بقليل من خُمس العينة أو ما يُمثل نسبة 20.32% من إجمالي المستجوبين بأن " أسعار المكالمات الهاتفية و خدمات الانترنت " في الجزائر غَالِيَة و هو راجع حسب اعتقادنا إلى تفسيرين:

التفسير الأول: قد يكون مُرتبط بالحالة المادية الضعيفة لهذه الشريحة من الشباب أو من البطالين من دون دخل.

(1)- في هذا السياق اعتبرت وزيرة البريد و تكنولوجيايات الإعلام و الاتصال " هدى إيمان فرعون " بأن أسعار خدمات الانترنت مقبولة جدا لاسيما تلك المخصصة للأسر، بتدفق يقدر بـ 8 ميغابايت، و هو ما وصفته بالكاف في إطار العدالة الاجتماعية حول أحقية الحصول على خدمات الانترنت: أنظر يومية الخبر ، أسعار الانترنت بالجزائر الأعلى مغاربياً ، ، يوم الأحد 04 مارس 2018 م ، عدد 8798 ، ص 11.

التفسير الثاني: يستطلع مستويات أسعار الخدمات الهاتفية و الانترنت الموجودة في السوق على المستوى العالمي و العربي و التي يُمكن وصفها بالأسعار المنخفضة مقارنة بالأسعار التي يطبقها متعاملي الهاتف النقال في الجزائر .

كما أقرت نسبة 02.90% فقط من مجموع العينة الكلية من الشباب بأن " أسعار المكالمات الهاتفية و خدمات الانترنت " في الجزائر بالمنخفضة انطلاقاً من تَمَتُّع هذه الشريحة من الشباب بدخل مالي جيد و مُريح يجعل من فاتورة الخدمات الاتصالية على (الهاتف و الانترنت) بنفقات جانبية لا تؤثر على التوازنات المالية العامة لهؤلاء الشباب خاصة من ذوي المهن الحرة و التجارية أو من كان وضع عائلاتهم الاقتصادي جيد.

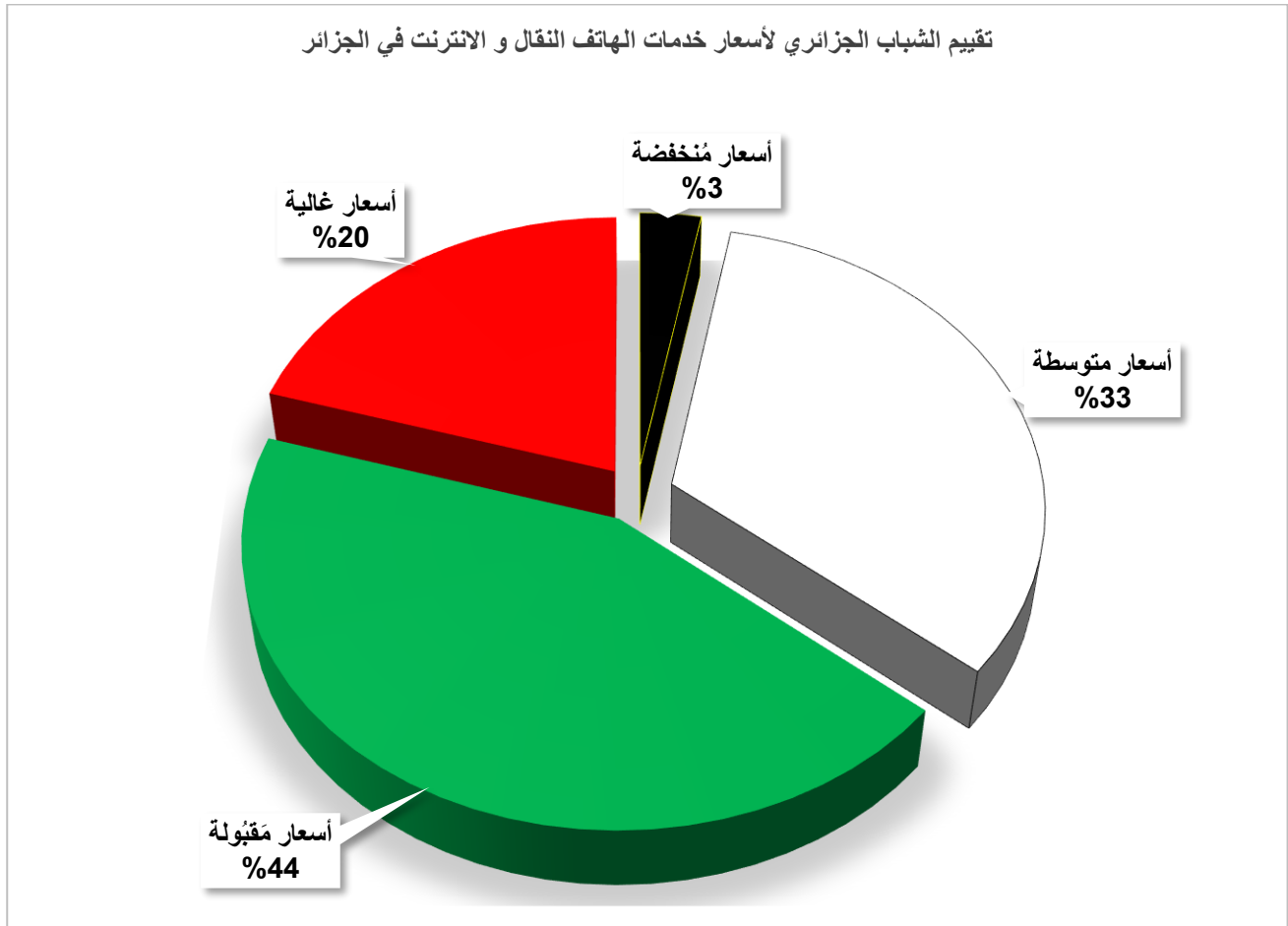
و تُؤشر نتائج أرقام هذا الجدول رغم تباينها على توجهات شبابية - بالنسبة للمكالمات الهاتفية أو بالنسبة لتصفح الانترنت - يُمكن أن تستثمرها شركات الهاتف النقال في الجزائر من أجل تقديم عروض أفضل و بأسعار أدنى لأنه يُفترض أن أسعار المكالمات و خدمات الانترنت تتجه مُستقبلاً نحو مزيد من التخفيضات المُتتالية كلما توسعت الحصة السوقية لمُتعاملي الهواتف النقالة من وعاء المشتركين، الأمر الذي من شأنه أن يدفع بتنوع و إثراء باقة الخدمات الهاتفية في مَسعى تعظيم الطلب على المكالمات و إطالة مُدتها لدى الشباب و زيادة كفاءة شبكات التغطية الهاتفية من الجيلين الثالث و الرابع و مُستقبلاً من الجيل الخامس حتى تستوعب و تستجيب لخدمات المُلْتيميديا التفاعلية الخاصة بأجهزة الهواتف النقالة الذكية الحديثة مثل: تصفح شبكة الانترنت عالية التدفق، و إستقبال القنوات التلفزيونية الفضائية ، و خدمات الدّفع الإلكتروني عبر الهاتف النقال ... الخ ، من الخدمات المُستحدثة التي رأت النور في كثير من بلدان العالم المُتقدمة.

و على الجانب الآخر ساهم الانخفاض العام لأسعار المكالمات⁽¹⁾ الخلوية الهاتفية في سوق الاتصالات الجزائرية إلى بروز ثقافة جديدة لدى مُستخدمي الهواتف النقالة من فئة الشباب على وجه خاص و المُتمثلة في تشجيع و تعظيم الطلب على المكالمات الخلوية

(1)- يُنفق المشترك الجزائري على خدمات الهاتف النقال وفقاً لدراسة المنظمة العالمية للاتصالات حوالي 15 دولار شهرياً، أي ما يُعادل 1250 دينار جزائري في الشهر: أنظر يومية الخبر، الجزائري يُنفق حوالي 15 دولار شهرياً على المكالمات الهاتفية، يوم 24 / 05 / 2010، عدد 6005، ص07.

المُطَوَّلَة و التي تتجاوز فترتها 15 دقيقة للمكالمة الواحدة ، الأمر الذي يزيد من تكلفة و ميزانية الهاتف النقال النهائية، و ينبغي الإشارة أيضا إلى أن الكثير من الجزائريين أصبحت علاقتهم بالهاتف النقال علاقات مَرَضِيَّة إذ يُنفقون على المُحادثات الهاتفية أموالاً كثيرة في أمور قد لا تكون دائماً نافعة و نَحْصُ بالذكر فئة الشباب الذين جعلوا من مكالمات الهاتف النقال وسيلة للترثرة و تَمْضِيَّة الوقت فيما لا ينفع و لا يضر، و هذه المؤشرات تُوجي بأن الجزائري يُنفق على المكالمات التي يُجريها بالهاتف النقال أكثر من إنفاقه على ما يستهلكه من مواد مُهممة و أساسية مثل الأكل و اللباس .

الرسم البياني رقم (61): يُبين تقييم الشباب الجزائري لأسعار خدمات الهاتف النقال و الانترنت في الجزائر.



الجدول رقم(63): يوضح تقييم الشباب الجزائري لأسعار خدمات الهاتف النقال/ الانترنت في الجزائر حسب مُتغير المُستوى الاقتصادي .

مجموع العينة		دخل عالي أكثر من 100000		دخل ميسور من 40000 إلى 90000 دج		دخل متوسط من 10000 إلى 40000 دج		دخل ضعيف أقل من 10000 دج		مُتغير المُستوى الاقتصادي
	النسبة %		النسبة %		النسبة %		النسبة %		النسبة %	التكرار و النسبة
	18	0	0%	2	2.06%	5	2.56%	11	3.40%	أسعار مُنخفضة
	205	3	60%	30	30.92%	64	32.82%	108	33.43%	أسعار متوسطة
	271	1	20%	44	45.36%	73	37.43%	153	47.02%	أسعار مقبولة
	126	1	20%	21	21.64%	53	27.17%	51	15.78%	أسعار غالية
	620	05	100%	97	100%	195	100%	323	100%	المجموع

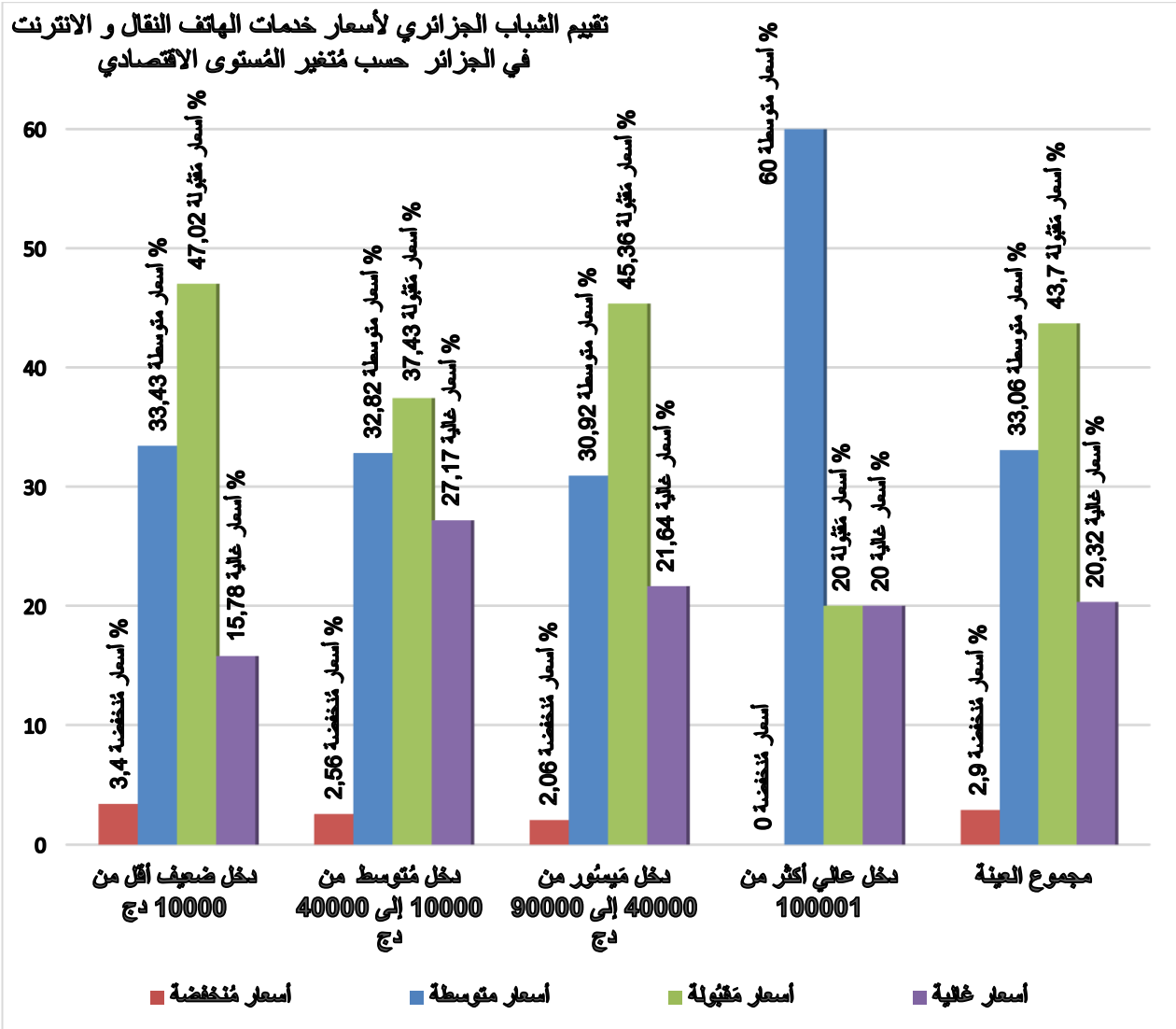
تُوضح أرقام هذا الجدول الخاصة بتقييم الشباب الجزائري لأسعار خدمات الهاتف النقال و الانترنت المَحْمُولَة في الجزائر حسب مُتغير المُستوى الاقتصادي، و التي تُبين بعض التناقضات التي قد تزيد من ضبابية التفسير: حيث سَجَلْنَا أن نسبة 15.78% فقط من شريحة الشباب من ذوي " الدخل الضعيف الأقل من 10000 دينار جزائري " يَرَوْنَ بأن أسعار خدمات الهاتف النقال و الانترنت المَحْمُولَة في الجزائر غالية ، بَيْنَمَا يرتفع تمثيل هذه النسبة لدى الشرائح الأخرى الأكثر دَخْلا (من يُعَوِّق دخلهم 10000 دينار جزائري من ضمن مُفردات عينة الدراسة)، و هو ما لا يَعْكِس الواقع الاقتصادي الذي يُفْتَرَض أن الفئة الأقل دَخْلا تَرى بأن أسعار المكالمات و الانترنت تبقى غالية مقارنة بمستويات الدخل المُتدنية و بمقارنة مُسويات الأسعار المطبقة على المستوى المَغَارِبِي و العَرَبِي و العَالَمِي بشكل عام .

و نفس القناعة غير العقلانية تتقاسم شريحتي الشباب من ذوي " الدّخل الضعيف أقل من 10000 دينار جزائري " و لدى ذوي " الدخل الميسور من 40000 إلى 90000 دينار جزائري " الذين اعتبروا أسعار المكالمات و الانترنت الهاتفية **بالمقبولة** و بالنسب التمثيلية على التوالي لدى نسبة 47.02% و لدى نسبة 45.36% من شريحتي الشباب السابقة الذكر حسب مستوى الدخل و مستوى الاقتصادي.

و بالعودة إلى أرقام هذا الجدول فإننا نجد أن باقي الأرقام المسجلة هي مقبولة و متقاربة إنطاقاً من أن متغير الدخل و المستوى الاقتصادي الذي يشترك فيه معظم الشباب المشمول بهذه الدراسة يرون بأن أسعار مكالمات الهاتف النقال و الانترنت المحمولة **بالمقبولة** لدى 43.70 % من إجمالي مفردات العينة ، و بالمتوسطة لدى 33.06% من إجمالي مفردات العينة الكلية ، بفضل التخفيضات المتتالية لأسعار المكالمات الهاتفية و الانترنت المقدمة من قبل مُعاملّي الهاتف النقال في الجزائر حتى تكوّن في متناول أكبر شريحة من الشباب و المستخدمين الجزائريين ضمن الإستراتيجيات الجديدة في تقديم مزايا العروض المجانية و الترقية بصيغ مختلفة.

بينما جاءت النسب التي اعتبرت أسعار المكالمات الهاتفية و أسعار خدمات الانترنت **بالمنخفضة** شبه منعدمة ، و هو ما يعني ضمناً أن أسعار الاتصالات المطبقة حالياً من طرف المُعاملّين الثلاثة (موبيليس و جيزي و أوريدو) لا تزال بعيدة عن أمانى غالبية الشباب ممن شملتهم هذه الدراسة ، و هو ما يعني كذلك أن إنقاقات الهاتف النقال تُشكل عبئاً إضافي على ميزانية و مداخل الشباب الجزائري ، مع الأخذ بعين الاعتبار نفقات هؤلاء الشباب على مختلف الضروريات الحياتية و خاصة منها: الأكل و اللباس و النقل.... الخ.

الرسم البياني رقم (62): يُبين تقييم الشباب الجزائري لأسعار خدمات الهاتف النقال/ الانترنت في الجزائر حسب مُتغير المُستوى الاقتصادي.



الجدول رقم(64): يوضح اللُّغة المُفضلة في كتابة الرسائل النصية لدى الشباب الجزائري.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة
		اللُّغة المُفضلة في كتابة الرسائل النصية لدى الشباب
31.96%	192	باللغة العربية
40%	248	باللغة الفرنسية
05.64%	35	باللغة الإنجليزية
17.09%	106	بالدارجة و العامية
20%	124	مزيج لُغوي
35.32%	219	كتابة كلمات عربية بحروف أجنبية
02.90%	18	الكتابة بلغة مُشفرة
08.70%	54	لا توجد لغة مُحددة
01.77%	11	لُغات أو لهجات أخرى: (القبائلية ،التارقية)
100%	620	المجموع

تَعكّس أرقام هذا الجدول أن اللُّغة التي يَكْتُب بها الشباب الجزائري المشمول بهذه الدراسة لرسائلهم النصية(SMS) عن وُجود تَبَايُن حول إختيار لغة بَعِيْنها يَتَقَق بشأنها عُموم الجزائريين و من ضِمْنهم الشباب لكتابة رسائلهم النصية على شاشات هواتفهم النقالة انطلاقا من مجموعة عوامل تُراعي تركية المجتمع الجزائري حسب المستويات الدراسية و التوزيع الجغرافي ، إضافة إلى العامل التاريخي (132 سنة من الاستعمار الفرنسي و ما تَبَعَة من مَسَاعِي فَرْنَسَة اللِّسان الجزائري بعد الاستقلال) تُعد كُلها عَوامل مؤثرة ؛ بحيث نَجِد أن 40% من مجموع الشباب الجزائري المشمول بهذه الدراسة يُفضلون كتابة رسائلهم النصية " باللغة الفرنسية "، و هو ما يَعمكس في الوقت نفسه تأثير ثَقَل الإرث التاريخي لِلُّغة الفرنسية على نفسية و لِسَان الشباب الجزائري، و خاصة منهم الذين حَضِي بتعليم جامعي أو من يشتغل في بعض الوظائف النوعية، و عُموما اللغة الفرنسية لازالت حاضرة في تواصل و تخاطب الجزائريين في كل

المستويات الإدارية و الرسمية و الاجتماعية (كتابة و تَخاطُبا) و الحقيقة يُوجد مِثل شبابي لاستخدام اللغة الفرنسية في التواصل الهاتفي كتعبير عن حاجة نفسية لإبراز المكانة الاجتماعية و إرسال انطباع يَعمُكس مُستوى التثَقُّف و التحضر، و تزداد هذه القناعة ترسُخا و حُضورا في المدن الكبرى و في الجامعات رغم أنها عقدة تاريخية مازالت تُمارس تأثيراتها على أكثر من مُستوى و صعيد في مُجتمع جزائري يُفترض أن لغته هي لغة القرآن الكريم و تعكس عُمق امتداده التاريخي و الحضاري و الهُويّاتي.

بينما عبرت نسبة 35.32% أي لدى أكثر من ثلث العينة المعنية بهذه الدراسة أنهم يفضلون كتابة رسائلهم النصية " بكتابة كلمات عربية بحروف أجنبية " و هو ما يُشير إلى التَّخَبُّط اللُّغوي الذي بات يَطْبَع لغة التواصل بالرسائل النصية لدى الشباب الجزائري و يُعمق من مشاكل الهوية اللُّغوية لدى الجزائريين عموماً ، كون أن هذا المشكل من شأنه أن يُنشأ مُستقبلا أجيالا مفصولين عن اللغة العربية الأم بكل ما يُؤطرها من قواعد نحوية و صرفية إلى كتابة نصية في شكل تَجْميع حروف مُكتوبة بلغة أجنبية لا تَتَضَبُّط بالقواعد الصارمة المعروفة في كتابة اللغة العربية الفصحى، و هو ما يجعل من الرسائل النصية المَكْتُوبة و المُتبادلة بين الشباب الجزائري أشبه بالشيْفرة الثنائية المُشتركة بين المتراسلين و التي يَستعصي فهمها من طرف الآخرين.

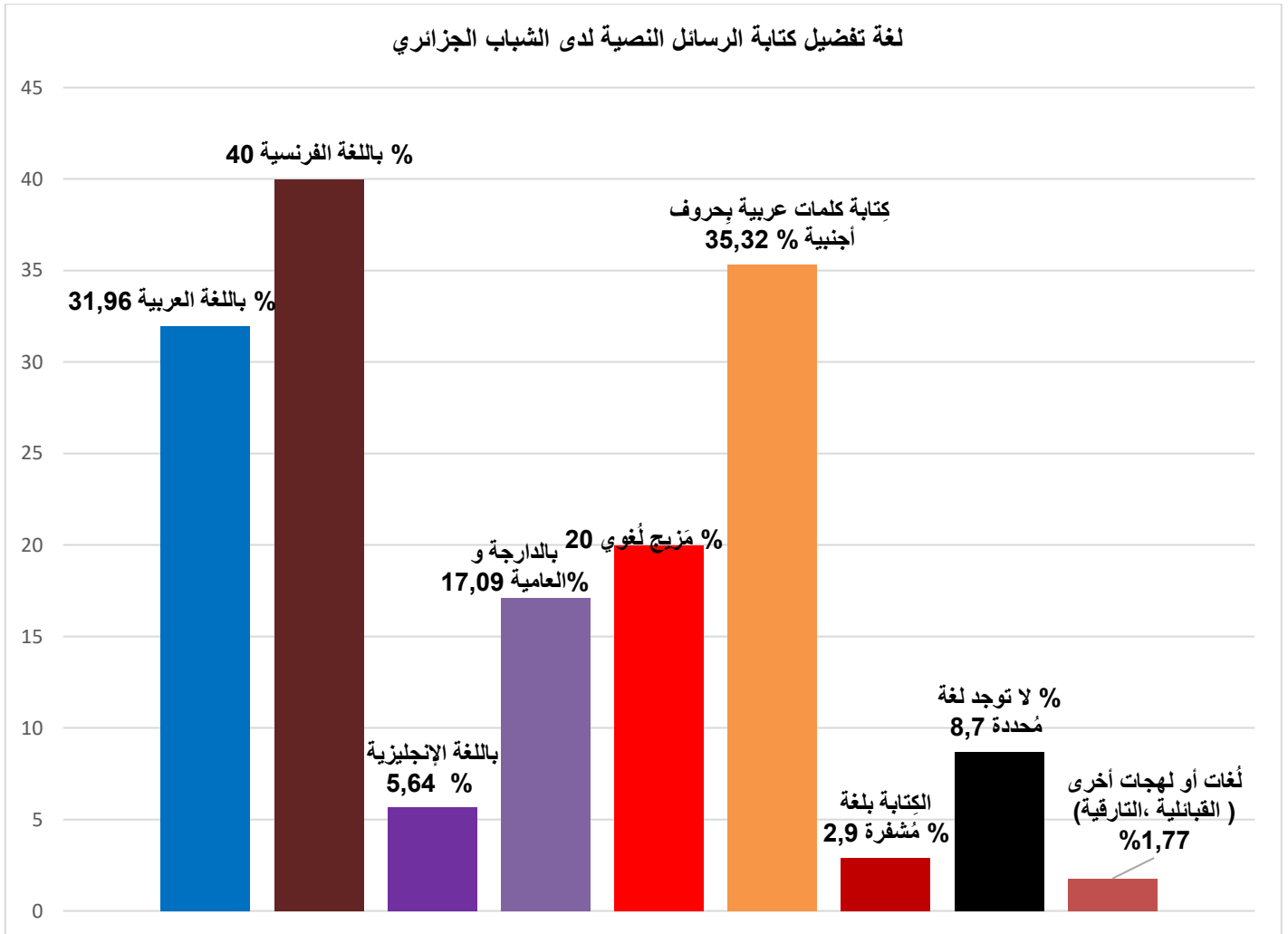
و من بين النتائج المُلفتة للانتباه أن تقريبا ثلث العينة المشمولة بهذه الدراسة، أي أن نسبة 31.96% من الشباب يفضلون كتابة رسائلهم النصية " باللغة العربية " و يَعمي هذا إحصائيا بعملية حسابية أن أكثر من 68% لا يُفضلون كتابة رسائلهم النصية باللغة العربية : و هذا يدفع لطرح سؤال جوهري عن واقع اللغة العربية في الجزائر و مُستقبلها في ظل التأثير المُتنامي لوسائل التواصل الحديثة و استخداماتها لدى الناشئة و الأجيال القادمة ؟ في دولة يُقر دُستورها على رسمية اللُّغة العربية و في مُجتمع ديانته الإسلام و في جغرافيا لها امتداد تاريخي و حضاري و راهن عربي، و هذه المؤشرات مُجتمعَة تعكس بوضوح عن وضع غير مُريح و لا يُطمئن على واقع و مكانة اللغة العربية في الجزائر بشكل عام و لغة التواصل في وسائل الاتصال لدى الشباب الجزائري بشكل خاص في موضوع هذه الدراسة.

و قد تَسْتَنِي هذه النتائج و الأرقام الشباب الذي يَملك هواتف مبرمجة على اللغات الأجنبية فقط، و في هذه الحالة يَلجأ الشباب إلى كتابة رسائلهم النصية سواء بلغة أجنبية أو

كتابة الرسالة بأحرف أجنبية لكلمات ذات معاني لحروف و كلمات عربية مثل (El Salam Alaykom.....).

و تمثل لغة كتابة الرسائل النصية وجه من أوجه الثقافة الاتصالية الآخذة في التشكل و الظهور في أوساط الشباب الجزائري كَبُعد يُركز على ما هو مَكْتُوب و مَقْرُوء من خلال الرسائل النصية، بالإضافة إلى بُعدي: الشَّفهي المنطوق و البَصري المَلْحُوظ اللَّذِينَ يتميز بهُما الهاتف الذكي الحديث من حيث مُخاطبته لحاستي السَّمع و البصر حسب المنطق التفسيري لنظرية الحتمية الاتصالية لـ " عزي عبد الرحمن " في تقسيم الحواس في الزمن سياق الاتصالي .

الرسم البياني رقم(63): يُبين اللغة المفضلة في كتابة الرسائل النصية من قبل الشباب الجزائري.



الجدول رقم (65): يوضح الرسائل النصية التي يفضل استقبالها الشباب الجزائري.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة الرسائل المفضلة لدى الشباب
85.80%	532	الرسائل القصيرة النصية SMS الواردة من الأصدقاء
17.41%	108	الرسائل الإخبارية
10.64%	66	الرسائل الإعلامية
05.80%	36	الرسائل الإعلانية
29.03%	180	الرسائل الدينية و الدعوية
06.29%	39	الرسائل الساخرة
47.58%	295	رسائل التهاني و التبريكات في الأعياد و المناسبات
24.83%	154	رسائل تحمل مقاطع مضحكة
02.90%	18	رسائل أخرى أذكرها: (توعوية ،إرشادية ، تنبيهية)
100%	620	المجموع

تُفيد النظرة الإجمالية لنسب و أرقام هذا الجدول الخاص بالرسائل التي يُفضل الشباب الجزائري استقبالها على أجهزة هواتفهم النقالة بأن معظم المبحوثين من الشباب المشمولين بهذه الدراسة، أو ما يُمثل نسبة 85.80% من إجمالي العينة الكلية من الذين يُفضلون استقبال الرسائل النصية *SMS⁽¹⁾ الواردة من طرف الأصدقاء و هو ما يؤكد طبيعة العلاقة الحميمة التي تجمع الشباب، و التي تتقوى بالتواصل الرسائلي النصي عبر الهواتف النقالة و التي تمتاز

* خدمة الرسائل القصيرة SMS هي اختصار لعبارة "Short message service" و هي رسالة نصية مكتوبة عن طريق لوحة أزرار الهاتف ، و تُستخدم الرسائل النصية كوسيلة إعلانية و إعلامية كذلك ، و الرسالة تحتوي على 160 حرف كحد أقصى باللغة الانجليزية و 70 حرف كحد أقصى باللغة العربية ، و في 3 ديسمبر 1992 م ، تم إرسال أول رسالة نصية قصيرة.أنظر الموسوعة الحرة ويكيبيديا على الرابط التالي [HTTPS://ar.m.wikipedia.org](https://ar.m.wikipedia.org) ، تاريخ التصفح يوم 10/ 20 / 2018 م على الساعة 19:10 زوالا.

(1) - يُعتبر المهندس الفنلندي "ماتي ماكنين" هو صاحب فكرة إرسال أول رسالة نصية قصيرة ، و ذلك في مدينة "كوبينهاغن" ، و لقد أرسلت أول رسالة نصية و كان محتواها (عيد ميلاد سعيد) إلى هاتف محمول "فودافون" بإنجلترا إلى حاسوب "أوريبتال 910" في 3 ديسمبر 1992م. أنظر الرابط الأنترنتي : <https://m.marefa.org> ، تاريخ الولوج 2020/03/9 م ، على الساعة 10:15 صباحاً.

بالسهولة في الكتابة و الاختصار في الكلمات إضافة إلى السعر المنخفض (3 دينار جزائري تقريبا للرسالة النصية الواحدة لدى المتعاملين الثلاثة للهاتف النقال في الجزائر).

بينما عَبرَت نصف العينة تقريبا و هو ما يُمثل نسبة 47.58% من الذين يُفضّلون تَلقي و إستقبال رسائل التهاني و التبريكات في الأعياد و المناسبات، و هذه الرسائل أصبحت مَعَ مُرور الوقت من الأمور الاعتيادية لدى الشباب خصوصا و الجزائريين عموما الذي يتجلى مع حُلُول المناسبات المهمة و الأيام المُباركة من خلال كثافة الرسائل النصية المُتبادلة التي تكون مُفَعّمة بالأحاسيس و العواطف الجياشة و مُعبّرة عن دلالات المُناسبة كتلك المتعلقة بالأعياد الدينية و الأيام المباركة و ذات الرمزية و الفرح.... الخ و غيرها ، حيث يزيد التواصل عبر الرسائل النصية رغم تَنبِيهات المَخاوف التي من شأنها أن تَعَصِف بما تَبَقَى من روابط صِلات الرحم بفعل الإِخْلَال التكنولوجي لوسائل التواصل الحديثة بما فيها الرسائل النصية عبر الهواتف النقالة و رسائل الميسانجير عبر الفايسبوك و تَغْرِيدَات التويتر ، و تعاليق الأنستغرام و غيرها من الرسائل المُرسلة عبر مِنصات التواصل الافتراضي و الحوامل الإلكترونية مكان الزيارات التقليدية إلى الأشخاص و إلى الأماكن التي يكونون فيها و خاصة تلك البيوت التي يَسْكُنُها ذوي القربى و كبار السِن و المرضى.... الخ.

و لا يُمكن تَجَاوُز هذه الوقائع و الحقائق التي أَضحت تُشكّل دِيكُور التَمَثُّلات اليومية ذات الحضور الاجتماعي و الثقافي ضمن يَوميات التواصل الهاتفي لدى الشباب الجزائري، و الذين يَسْعَوْنَ دائما إلى ابتكار و تطوير نماذج جديدة من التواصل الهاتفي عبر الرسائل النصية القصيرة مثل ؛ تَضْمِين الكَلِمات المَكْتُوبة ببعض الرسومات و الصور و الإيماءات التي تُوضَع كخيارات ضِمْنَ تطبيقات السيميولوجيا البصرية الحَامِلة لِمعاني و دلالات كثيرة مثل: تَعابِير الحُزن و عَدَم الرضا و الحب و الفرح و السعادة و غيرها من الانطباعات العاطفية التي تُحاكي الحالات النفسية و الشعورية و العاطفية و العقلية حسب المُناسبة التي تَطْبَع الحالة المِيزَاجية التي يكون عليها مُرسل و مُسْتَقْبِل الرسالة النصية، هذا دون الحديث عن آثار و انعكاسات لُغة التواصل بالرسائل النصية المُنتَجَة و المُتَدَاوِلَة من طرف المَلَايين من الشباب على اللُغة العربية الفُصحى التي تَرْتَكِز كما هو مَعْلوم على قَوَاعِد صَرْفية و لُغوية ضابطة و

صارمة مثلما أشرنا إليه في مضمون قراءة و تحليل الجدول السابق رقم (64) الخاص بالُّغة المُفضلة في كتابة الرِّسائل النصية لدى الشباب الجزائري.

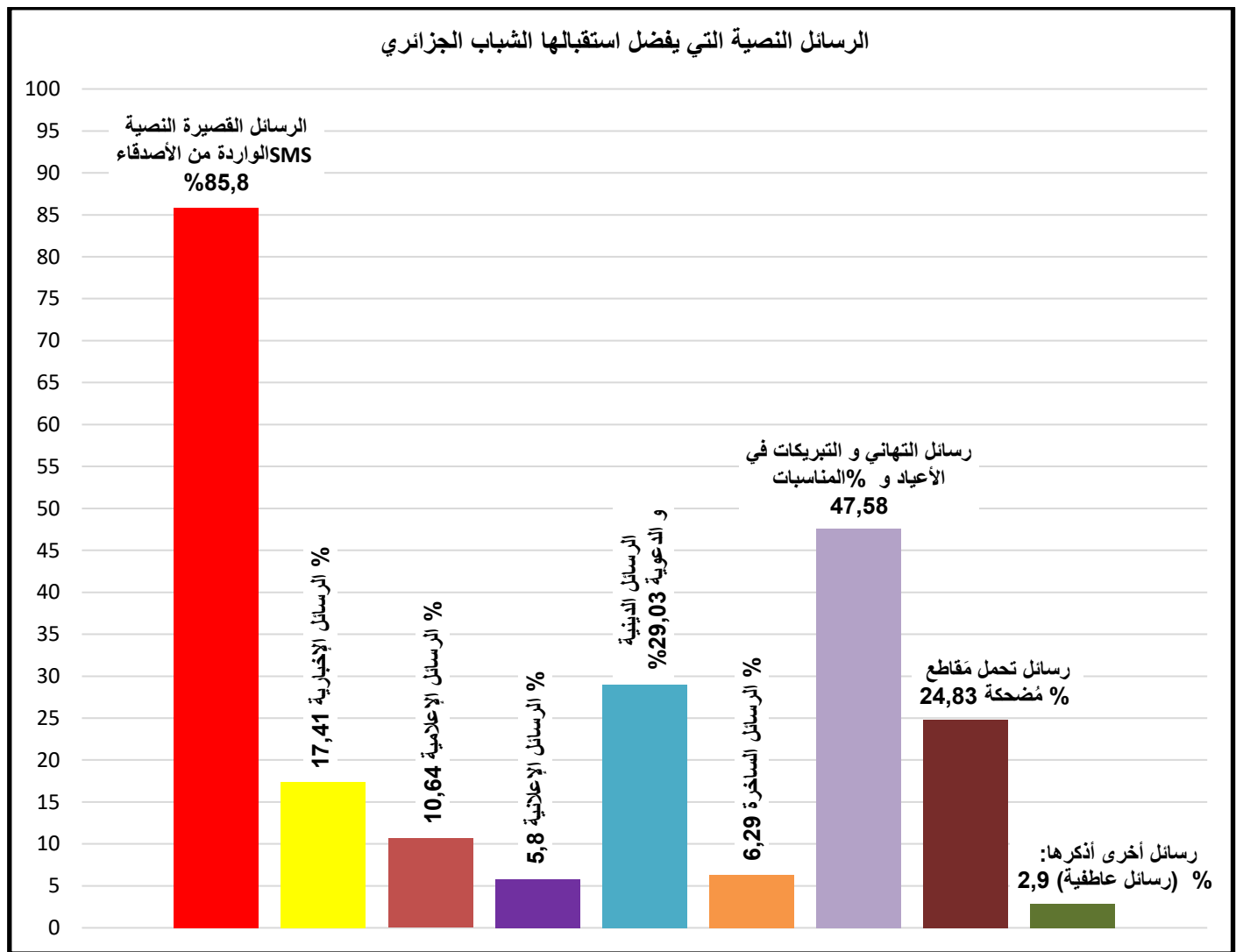
كما بينت إجابات المُستجوبين في هذه الدراسة تفضيل تلقي و إستقبال " الرسائل الدينية و الدعوية " لدى نسبة 29.03% من مجموع العينة ، و تفضيل استقبال " الرسائل التي تحمل مقاطع مُضحكة " لدى نسبة 24.83% من إجمالي العينة الكلي ، و تفضيل إستقبال " الرسائل الإخبارية " لدى نسبة 17.41% من نفس مجموع العينة المشمولة بالدراسة ، لِتؤكد هذه النسب مُجتمعة تَعَاطف أهمية الرسائل ذات الطابع الديني و الدَّعوي و المُضحك و الإخباري و لو بِنسب مُختلفة باختلاف المتغيرات السوسيو - ثقافية لدى الشباب الأمر الذي يَتطلب فهم أوسع لدور الرسائل النصية لإرسال و تبادل المعلومات و الأخبار و المضامين الإعلامية و التواصلية.

كما جاء تفضيل تَلقي "الرسائل الإعلامية " لدى نسبة 10.64% من مجموع العينة ، و " الرسائل الساخرة " لدى نسبة 06.29% من مجموع العينة، و " الرسائل الإعلانية " لدى نسبة 05.80% من مجموع العينة الكلي: و الملاحظ على هذه النسب المُتعلقة بتفضيل استقبال الرسائل السالفة الذكر مُقارنة بما سَبَقها من تفضيلات تخص الرسائل المُستقبلية التي جاءت في المراتب الأولى في سُلّم التفضيل عكس هذه الأخيرة و التي جاءت مُتدنية نتيجة قلة الاهتمام : لأن مثل هذه الرسائل يُمكن التعرض لها و استقبالها على وسائل إعلامية أخرى أكثر ملائمة لطبيعة هذه الرسائل و ما يتم تلقيها عبر الهاتف النقال يكون بناء على الأهمية التي يَتقاسمها المتراسلون عبر الهواتف النقالة.

و ما يُمكن استنتاجه أن الرسائل النصية القصيرة أخذت مكانة مهمة في سُلّم خيارات أدوات التواصل، و كعامل مؤثر في تشكيل ثقافة الاتصال الحالية لدى الشباب الجزائري و التي تُساهم كذلك في مُسايرة و مُواكبة مَوْجة الإيقاع التواصلية الحالي ، و الذي تُشير إلى تبادل أكثر من 8 آلاف مليار رسالة نصية قصيرة في العالم سنة 2016 م ، أي بمعدل 22 مليار

رسالة في اليوم الواحد⁽¹⁾. وهو ما يؤكد أهمية الرسائل النصية المتبادلة بين الملايين من المستخدمين للهواتف النقالة على المستوى العالمي، و على المستوى الوطني يُشير أهمية كثافة التراسل النصي عبر الرسائل النصية القصيرة الهاتفية خلال الأعياد و المناسبات الدينية بين الجزائريين إلى أهمية الأدوار الاتصالية و الإعلامية و الترفيهية و التثقيفية و الأمنية و الإرشادية و التوعوية في منظومة الاتصال داخل المجتمع الجزائري.

الرسم البياني رقم(64): يُبين الرسائل النصية التي يُفضل استقبالها الشباب الجزائري.



(1) - أنظر موقع إذاعة مونتي كارلو الدولية على الرابط التالي : WWW.MC-doualiya.com ، تاريخ النشر ، يوم 2017/11/27 م ، و تاريخ التصفح 2020/03 /7 م ، على الساعة 11:00 صباحا.

الجدول رقم(66): يُوضح وضع الشباب الجزائري للرقم السري (code) على جهاز الهاتف.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة وضع الرقم السري على جهاز الهاتف النقال
56.77%	352	نعم أضع رقم سري على هاتفي النقال
43.23%	268	لا أضع رقم سري على هاتفي النقال
100%	620	المجموع

تُؤشر أرقام هذا الجدول إلى أن أكثر من نصف المبحوثين في هذه الدراسة : أي أن نسبة 56.77 % من إجمالي مُفردات العينة الكلي يَصْعُون " أرقام سرية لهواتفهم النقالة " من أجل حماية خصوصية الملفات الشخصية (أرقام هواتف الأشخاص ، الرسائل النصية ، الصور ، الفيديوها ، حسابات مواقع التواصل الاجتماعي ، إيميلات ، ملفات الأصدقاء على الفيسبوك الخ) التي تُمثل خطوط حمراء بالنسبة للشباب الجزائري و لا يَسْمَحُون بالإطلاع عليها أو تفقدها أو سرقتها أو التجسس عليها ; كونها تُمثل إنتهاكا مُباشرا لخصوصية صاحب الهاتف النقال. و تزداد هذه القناعة لدى الشابات الجزائريات اللاتي يحرصن على خصوصياتهن و مُراسلاتهن السرية بكثير من الكتمان و الحماية نظرا لانعكاسات نشر بعض الملفات ذات الطابع الخصوصي على حياتهم الشخصية و مُستقبلهن بصفة عامة .

و لأجل ذلك يضع الشباب الجزائري أرقام سرية كَشِيفرات عبور للملفات المُخزنة بداخل الأجهزة الهاتفية الذكية و تختلف هذه الشيفرات من جهاز لآخر ، و لكن تَتفق جَمِيعها على حماية الخصوصيات الشَّخصية و منع التطفل بالنسبة للآخرين بدافع الفضول أو في حالات

ضياع الهاتف أو سرقة أو تقديمه لمحلات تصليح الهواتف النقالة * . و لقد خَلَفَتْ بعض الممارسات المنحرفة إنزلاقات خطيرة و آثار اجتماعية مُدمرة على حياة الأفراد من الذين كانوا ضحية لمثل هذه المخالفات، بحيث تشهد المحاكم الجزائرية قضايا ترويج ملفات تم تسريبها من أجهزة الهواتف النقالة، و على سبيل المثال لا الحصر القضية المعروفة بقضية الناشط الفيسبوكي " أمير DZ " من خلال نشر الملفات (مُراسلات ، صور و فيديوهات عبر مواقع التواصل الاجتماعي و التي أحدثت ضجة إعلامية كبيرة مَسَتْ عدد من الشخصيات و الإطارات و رجال السياسية و الإعلام و الفنانين الجزائريين.

كما يَجِدُ عامل " وضع رقم سري للهاتف " سَنَدَهُ الواقعي في كَوْن أن مُعظم أجهزة الهواتف النقالة الخاصة بالشباب مُزودة بِذاكرة دَاخلية تَسْمَح بِتَسْجِيل و تَخْزِين: الرسائل القصيرة ، المُكالمات ، الصور ، مَقاطع الفيديو، و التَسْجِيلات الصَوْتية ، و التي تَحْمِلُ خُصوصيات ذات أبعاد أخلاقية ، مِمَّا يَعْني الإِطْلَاع عليها من دون عِلْم أصحابها يُعْتَبَر تَعْدِي مُباشر الخصوصية و على سرية ملفات الشباب و حياتهم الشخصية، لذلك يَحْرُس الشباب الجزائري اليوم على إحاطة هذه المُحتويات و الملفات بِكثير من السرية و العِناية ، و عليه يُبْذُون حَذراً كبيراً في التعامل مع مثل هذه المواضيع في الأماكن العُمرومية أو في الفضاءات العائلية الضيقة و حتى مع الأصدقاء المُقربين.

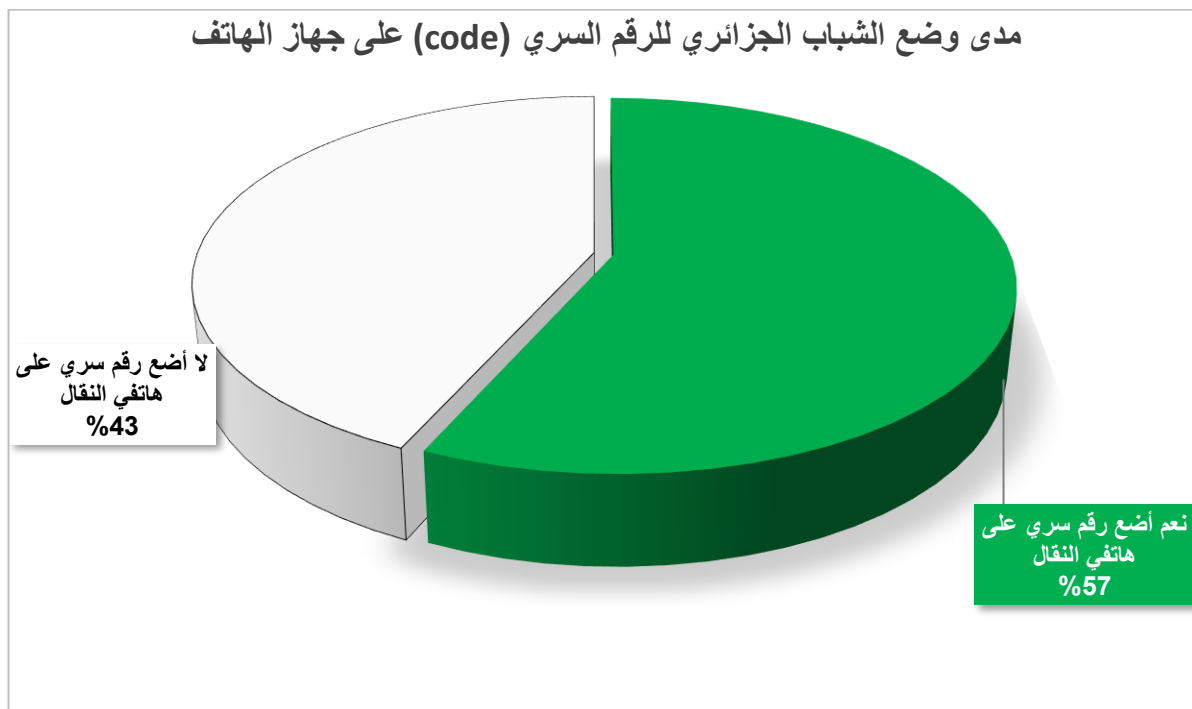
و في المقابل أجابت نسبة 43.23% من مجموع العينة الكلية بأنها " لا تضع رقم سري على هاتفها النقال " و يمكن تفسير ذلك أن هذه الشريحة من الشباب رُبَّمَا تَمْتَلِك هواتف نقالة من الجيل القديم بدون كاميرا تصوير التي تَسْمَح بالنقاط الصور و الفيديوهات و تخزينها بالذاكرة الداخلية للهاتف: لأن الأجيال الأولى من الهواتف النقالة كانت تَسْمَح فقط بِإجراء المُكالمات الهاتفية و إرسال و استقبال الرسائل النصية القصيرة و بعض التطبيقات الأولية

* بعض الملفات سُرقت و حولت إلى شبكة الانترنت و مواقع التواصل الاجتماعي خاصة تلك الصور و الفيديوهات ذات الأثر الأخلاقي أو التي تَحْمِلُ حَسَاسيات أو ذات الطابع الخصوصي و الحميمي ، من محلات إصلاح الهواتف النقال بعد تفكيك الشيفرات و الدخول إلى ذاكرة الجهاز أو الحسابات الخاصة بمواقع التواصل الاجتماعي من دون إذن أصحابها أمام غياب نصوص قانونية تضبط مثل هذه الممارسات أو تعاقب بالمتابعة القضائية لمثل هذه التجاوزات التي تمس الحريات الشخصية للأفراد و تسبب مشاكل اجتماعية كبيرة وصلت إلى حد إزهاق أرواح و تفكيك عوائل و أسر مُخلفة نتائج كارثية على مستقبل بعض الأشخاص، كانت بسبب تسريبات لملفات خاصة سواء بهدف الابتزاز أو الانتقام أو بهدف تصفية الحسابات العالقة أو بغرض التسلية عن جهل.

للهواتف النقالة، و يُمكن أن نضيف أن هؤلاء الشباب قد يَمْتَلِكُون هواتف ذكية و لكن لا يَحْتَفِظُون بأسرار أو ملفات ذات خصوصية أو مراسلات خاصة ، و بالتالي لا يضعون أرقام سرية و أقفال لهواتفهم النقالة، و بالتالي لا يُوجد مَمانع أو إخراج من تصفح مضامين الهاتف النقال من طرف الغير .

و بشكل عام هُناك ميل و رغبة نحو زيادة إجراءات حماية المعلومات الشخصية للهواتف النقالة على نطاق عالمي من خلال الابتكارات المتزايدة " لبرامج و تطبيقات الحماية " أمام زيادة مخاوف استغلال الملفات الهاتفية الشخصية في أغراض غير أخلاقية و التي تُستخدم عادة في الابتزاز و المساومة، و لعل الأمثلة عديدة في هذا السياق، خاصة و نحن من مُستهلكي هذه الوسائل الاتصالية (الهواتف النقالة ، الانترنت ، الحواسيب ، الأجهزة المحمولة ...الخ) في غياب أنظمة و برمجيات مَعْلُومَاتِيَّة من ابتكار جَزائري للحِماية من أخطار الجرائم الإلكترونية و التَّجسس و سرقة الملفات و الصُور و الفيديوهات للمُتاجرة بها بفضح أصحابها على مواقع التواصل الاجتماعي.

الرسم البياني رقم (65): يُبين وضع الشباب الجزائري للرقم السري (code) على جهاز الهاتف.



الجدول رقم (67): يوضح وضع الرقم السري (code) للهاتف النقال لحماية الأرقام و الملفات الشخصية الخاصة بالشباب الجزائري حسب مُتغير الجنس.

مجموع العينة		إناث		ذكور		وضع الرقم السري للهاتف النقال مُتغير الجنس التكرار و النسبة
النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	
56.77 %	352	58.38 %	181	55.16 %	171	نعم أضع رقم سري لهاتفي النقال لحماية الأرقام و ملفاتي الشخصية (رسائل، صور، فيديوهات)
43.23 %	268	41.61 %	129	44.83 %	139	لا أضع رقم سري لهاتفي النقال لحماية الأرقام و ملفاتي الشخصية (رسائل، صور، فيديوهات)
100 %	620	100 %	310	100 %	310	المجموع

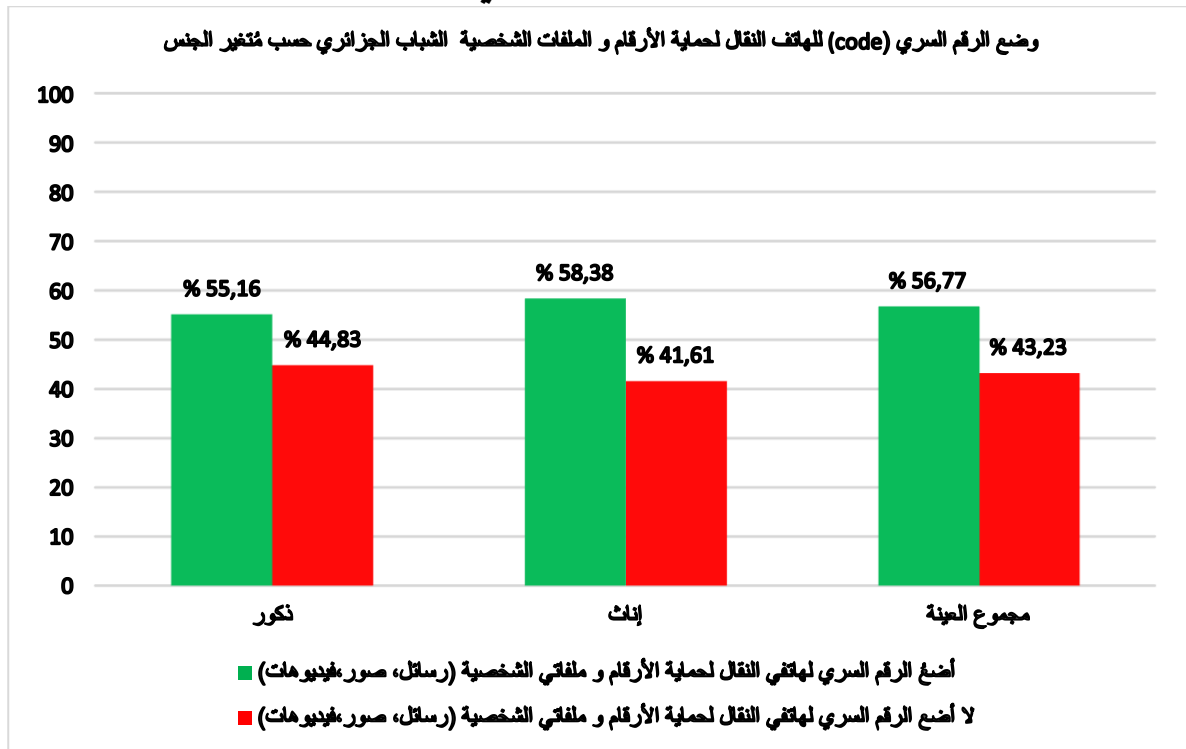
تَحَصَّ أرقام هذا الجدول خيار الشباب الجزائري المشمول بهذه الدراسة الخاصة بفكرة وضع الرقم السري (le code) للهاتف النقال من أجل حماية الأرقام و الملفات الشخصية انطلاقا من مُتغير الجنس، علما أن أكثر من نصف عينة الدراسة من هؤلاء الشباب و تحديدا نسبة 56.77 % من مجموع العينة الكلي يَضْعُون أرقام سرية لهواتفهم النقالة ، بينما تم تسجيل تفوق طفيف لدى الإناث مقارنة بالذكور فيما يخص النسب التمثيلية الإجمالية أي تسجيل نسبة 58.38 % لدى الشابات في مقابل 55.16 % لدى الذكور، و تؤكد هذه النسب جزئيا المِثْل الفِطري للجنس اللطيف نحو المحافظة على خصوصياتهن بشكل عام و ملفاتهن (الصوتية و البصرية من صور و فيديوهات ، أرقام ، رسائل...الخ) على هواتفهن النقالة الذكية كتلك: المتعلقة بحياتهن الشخصية و المناسبات الخاصة التي تُورخ للأحداث المهمة.

و الحقيقة التي لا يُمكن إغفالها أن الهاتف النقال أصبح حافِظاً لألبوم الصور و المقاطع السمعية و الفيديوهات الذي تُحَرِّز بداخله : الرسائل و الصور و الفيديوهات ذات الطابع الاجتماعي و الحميمي التي يَحِرِّص الشباب الجزائري من الجنسين على إعطائها الأهمية و إحاطتها بكثير من السرية و الكتمان مَخَافَة إفشائها أو تسريبها ؛ لأن الاطلاع عليها من طرف الغير مع ما يُمثله من خطورة توظيفها في مناحي غير أخلاقية أو بنية ابتزاز أصحابها من خلال نية المساومة بنشرها على شبكة الانترنت و مواقع التواصل الاجتماعي.

و على المستوى العالمي مازال رهان الخصوصية و سرية الملفات و معلومات البيانات الشخصية و الحماية المعلوماتية من الاختراق و التَجسس تُشكل تحديات مُشتركة لمستخدمي الهواتف النقالة و الأجهزة الأمنية و الشركات الصانعة للهواتف و البرامج الحمائية، أمام تزايد عدد الجرائم المعلوماتية و الجرائم الإلكترونية و الجرائم التي تَمسُ بخصوصية الأشخاص و بياناتهم الخاصة.

و الواقع الجزائري يُؤكد هذه المخاوف المتزايدة المتعلقة بخطورة الوصول إلى الصور و الفيديوهات الخاصة بحياة المُستخدمين عبر الهواتف النقالة و التي يتم تسريبها أو ترويجها بنية الابتزاز و التشهير أو لإثارة الفتن و التحريض بهدف الحصول على مكاسب مادية أو من خلال توظيفها سياسياً * بهدف الضغط و الابتزاز السياسي، و عليه فإن نشر الغسيل من الفضاء يكون بهدف الوصول إلى تحقيق مصالح مُختلفة.

الرسم البياني رقم(66): يُبين وضع الرقم السري (code) للهاتف النقال لحماية الأرقام و الملفات الشخصية الخاصة بالشباب الجزائري حسب مُتغير الجنس.



* شهدت مواقع التواصل الاجتماعي و في مقدمتها الفايسبوك خلال الأشهر الثلاثة الأولى من سنة 2019 م ، تسريبات لصور و فيديوهات من طرف المسمى " أمير بوخرص " و المعروف على مواقع التواصل الاجتماعي بإسم " أمير DZ " لشخصيات و أبناء شخصيات سياسية في الجزائر أثارت الكثير من اللُغَط الإعلامي و الجدل بين الجزائريين و خاصة منهم الشباب ، حيث أن مُعظم هذه الصور و الفيديوهات تم تسريبها بطرق مختلفة انطلاقاً من أجهزة هواتف نقالة ذكية.

الجدول رقم(68): يُوضح مدى وضع الشباب الجزائري للرقم السري (code) على جهاز الهاتف النقال حسب مُتغير الحالة العائلية .

مُتغير الحالة العائلية التكرار و النسبة		أعزب/ عزباء		مُتزوج (ة)		مُطلق(ة)		أرمل (ة)		مجموع العينة	
النسبة	الرقم	النسبة	الرقم	النسبة	الرقم	النسبة	الرقم	النسبة	الرقم	النسبة	الرقم
نعم أضع رقم سري على هاتفي النقال	274	62.27%	73	43.19%	04	44.4%	01	50%	352	56.77%	352
لا أضع رقم سري على هاتفي النقال	166	37.73%	96	56.81%	05	55.55%	01	50%	268	43.23%	268
المجموع	440	100%	169	100%	09	100%	02	100%	620	100%	620

نَسعى من خلال أرقام و نسب هذا الجدول إلى تَبَيّان أهمية مُتغير الحالة العائلية في وضع الرقم السري لدى الشباب المُستهدف في هذه الدراسة : بحيث سَجَلنا ملاحظة مهمة و هو أن الشباب العُزاب أكثر استخداماً للرقم السري من أجل حماية المِلفات الشخصية للهاتف النقال و ذلك لدى نسبة 62.27% من مجموع العينة الكلية، و هي نسبة كبيرة تَعكس ما للشباب من الجنسين (ذكور و إناث) من أسرار هاتفية يَحْشُون عليها من التطفل أو إمكانية وصولها إلى جهات غير مأمونة، و يبدو أن الشريحة الشبابية من غير المتزوجين تُعاني من مكبوتات و ضغوطات نفسية ترى في الهاتف النقال و المضامين المتبادلة و المحفوظة بداخله بما يُشكل آلية تنفيسية تُخفف من حالات الضغط السالفة الذكر، و عليه يَنْظُر هؤلاء الشباب للهاتف النقال كأداة و وسيلة ترفيهية تَنْفِسيّة يَسْتخدِمها الشباب من الجنسين سواء للتواصل التثائبي في تبادل المِلفات (الرسائل ، الصور الفوتوغرافية ، الفيديوهات الخاصة ... الخ).

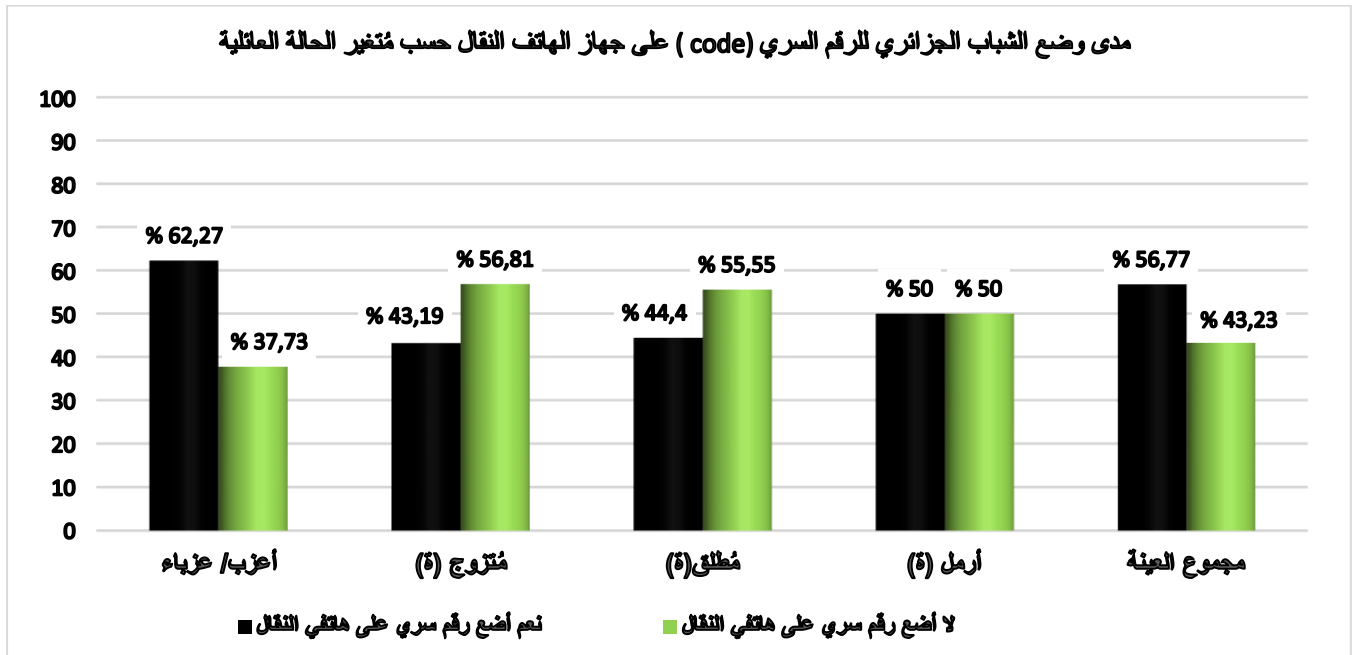
بينما جاءت النسب التمثيلية بالنسبة لشريحتي " المتزوجين " و " المطلقات " مُتقاربة جدا و لدى أكثر من نصف العينة المشمولة بالدراسة من الذين سُجِلت لديهم النسب التالية على التوالي " 56.81% و 55.55% " و عبروا بأنهم لا يَضَعون أرقام سرية (les codes) على أجهزة هواتفهم النقال، و على ضوء هذه النسب سوف نُحاول إعطاء تفسير بالتركيز على شريحة " المتزوجين " لأن عددهم أكبر مقارنة بشريحتي " المطلقين " و " الأرامل " (أنظر أرقام

الجدول للمقارنة) بحيث أن المعروف و المهم بين الأزواج هو عنصر الثقة و الشفافية و من المهم جدا عدم وضع ما يُثير الريبة و يُحرك الشكوك بوضع أرقام سرية تمنع الطرف الآخر من معرفة محتويات هاتف الزوج أو الزوجة رغم أن طابع الخصوصية قد يأخذ معاني أخرى بين الأزواج.

و يبدو أنه من المهم كذلك الإشارة إلى خطورة الهاتف النقال في حياة الأزواج ، ذلك أنه كان سبب في خراب البيوت و فك الرابطة الزوجية بعد اكتشاف أحد الأزواج للخيانة إنطلاقا من التَّقَدَّاتُ للمراسلات عبر مواقع التواصل الاجتماعي و الرسائل و المكالمات الهاتفية، أو ما تعلق بوساوس غَدَّتْهَا التعاملات المريبة لهؤلاء مع الأرقام الدَّخِيلَة و المكالمات الواردة المجهولة أو المَخْفِيَة و الأسماء الغريبة على القائمة الاسمية للمتصلين على الأجندة الهاتفية.

إجمالا هناك مشاكل في تعاملنا كجزائريين مع هواتفنا النقاله سواءً كنتيجة لسوء تقدير أو لغياب للوعي في تعاملنا مع هواتفنا النقاله انطلاقا من طبيعة المواضيع و المضامين التي نحتفظ بها داخل أجهزة هواتفنا النقاله، و التي نَتَبَّادِلُهَا مع أصدقائنا و معارفنا، أو بسبب مستوى الثقة المُتَدَنِّي بِمَنْ يُحِيطُونَ بنا من أفراد (العائلة و الأقارب و الأصدقاء) مما يزيد من مؤشرات الخوف و التَّوَجُّس من إمكانية الوصول إلى المِلفات الخاصة على هواتفنا النقاله.

الرسم البياني رقم (67): يُبين مدى وضع الشباب الجزائري للرقم السري (code) على جهاز الهاتف النقال حسب مُتغير الحالة العائلية .



الجدول رقم(69): يوضح مدى إحداث الهاتف النقال لتغييرات جذرية في عادات التواصل لدى الجزائريين.

النسبة %	التكرار	الهاتف و التغييرات الجذرية في عادات التواصل لدى الشباب
83.06%	515	الهاتف النقال أحدث تغييرات جذرية على عادات التواصل لدى الجزائريين
16.93%	105	الهاتف النقال لم يحدث تغييرات جذرية على عادات التواصل لدى الجزائريين
100%	620	المجموع

تكشف أرقام هذا الجدول أن أغلبية من شملتهم هذه الدراسة موافقين على أن " الهاتف النقال أحدث تغييرات جذرية على عادات التواصل لدى الجزائريين " و ذلك لدى نسبة 83.06% من إجمالي مفردات العينة ، و هي قناعة يتقاسمها عامة الجزائريين من منطلق أن الهاتف النقال بالفعل أحدث ثورة اتصالية بالمعنى الشامل كإسقاط لمفهوم " مارشال ماك لوهان " حيث خَلَفَ الاتصال عبر الهاتف النقال هزات إرتدادية على أنماط الاتصال السائدة لدى الجزائريين في فترة ما قبل الاستخدام التجاري و الاجتماعي للهاتف النقال.

و تاريخياً عَرَفَت فترة امتلاك الهاتف النقال و استخدامه بالنسبة للشباب خصوصا و لدى شرائح واسعة من أفراد المجتمع الجزائري بوصفه تجربة حديثة نسبياً مقارنة بالوسائل الإعلامية و الاتصالية الجماهيرية الأخرى مثل : (الإذاعة، التلفزيون ، الصحافة مكتوبة ، و الانترنت...الخ)، و يرجع بداية الاستخدام الاجتماعي للهاتف النقال بعد تسويقه التجاري في الجزائر إلى سنة 2001 م ، ليعرف بعدها مرحلة انتشار و استخدام واسع على المستوى الجماهيري و الشبابي بفعل تضافر مجموعة من العوامل ، و لعل أبرزها المنافسة الكبيرة بين مُتعاملي الهاتف النقال في الجزائر (موبيليس و جيزي و أوريدو) الأمر الذي نتج عنه آثار إيجابية على أسعار وحدات المكالمات الهاتفية و باقات العروض الاتصالية بما فيها أجهزة الهواتف من خلال العروض الترقية المختلفة و المتجددة، الأمر الذي جعل من الهاتف النقال وسيلة تواصلية و ضرورة حياتية لدى غالبية الجزائريين و ليست وسيلة ترف تُحتكر ملكيته و استخدامه من طرف شريحة من المُتَرفِفين و أصحاب المعالي و الشأن بما يعكس حقيقة المكانة الاجتماعية و الحالة المالية للجزائريين قبل سنة 2000 (تاريخ فتح قطاع الاتصالات للاستثمار الوطني و الأجنبي بموجب قانون 03 . 2000)⁽¹⁾.

(1) - أنظر الجريدة الرسمية، قانون رقم 2000 - 03 الذي يُحدد القواعد العامة المتعلقة بالبريد و المواصلات السلكية و اللاسلكية ، عدد 48 ، 8 جمادي الأول 1421 / الموافق لـ 6 أوت 2000 م.

و تكشف لنا كذلك الملاحظات اليومية للمشهد الاتصالي للشباب الجزائري و هم يستخدمون هواتفهم النقالة عن تشكّل ظاهرة حديثة تتعلّق بمظاهر الإدمان الهاتفي تتجلى من خلال المكالمات الهاتفية و تصفح مواقع التواصل الاجتماعي و تَقْدُ الملفات السمعية و البصرية و السمعية . البصرية : كتمثّلات يومية مُصاحبة لاعتماد الهواتف النقالة في إدارة العمليات الاتصالية في حياة الشباب و هو ما يُمثل انعكاس مُباشر لجملة التغيرات السلوكية و الاجتماعية و الثقافية التي أحدثها الهاتف في منظومة العلاقات التواصلية بين الجزائريين ، و من جهة أخرى في اعتبار الهاتف النقال وسيلة جامعة لعدد من الوسائل الإعلامية و الاتصالية الجماهيرية (التقليدية و الحديثة منها) لدى من يَمْتَلِكُون هواتف نقالة ذكية مُزودة بخدمات الانترنت المَحْمولة من الجيلين الثالث و الرابع.

كما تتجلى سمات الآثار و التغيّرات الجذرية التي رَسَخَهَا الهاتف النقال على ثقافة التواصل لدى الشباب الجزائري انطلاقاً من نظرتهم القَيمية لعامل الوقت ، بحيث لا يَبْدُو معقولاً أن يَقْضِي الشباب الجزائري ساعات طَوَال في التَحَدُّث و مُتَابَعَة و تَقْدُ أجهزة هواتفهم النقالة على مدار 24 ساعة في اليوم. و ليس مبالغ إن قُلْنَا أن بعض الشباب الجزائري يَدْخُل في حالة من الخشوع و هو يُتَابَع المضامين الهاتفية ، خاصة على موقع الفايسبوك؛ بحيث يَنْقَطِع عن العالم الخارجي ، و هو ما يجعل الكاتب الأمريكي " نورمان ملر " يَصِف الفايسبوك بأنه أكبر اختراع لإضاعة الوقت في تاريخ البشرية¹، و لعل الشباب هم أول الضحايا خاصة إذا ما اجتمع الوقت المُضَي في تصفح مختلف صفحات مواقع التواصل الاجتماعي مع الوقت الذي يُضيعونه مع هواتفهم النقالة، بحيث تُظْهِر الملاحظة الميدانية كذلك أن بعض الشباب يَقْضُون أكثر من ساعتين في إجراء المكالمات الهاتفية في اليوم ! رَغْم أنه من الصَّعْب إيجاد مُبررات موضوعية تَشْفَع لهؤلاء الشباب بِقضاء وقت طويل في المُهَاتَفَات الخلوية ، و يَبْدُو أنه في مِثْلِ هذه الحالات إنتقل الحديث من تمضية أوقات الفراغ عبر المكالمات الهاتفية إلى الحديث عن إضاعة أوقات ثمينة في الكلام و الثرثرة عبر الهاتف النقال الذي لا يَكُون بالضرورة كُلّه مُفيد.

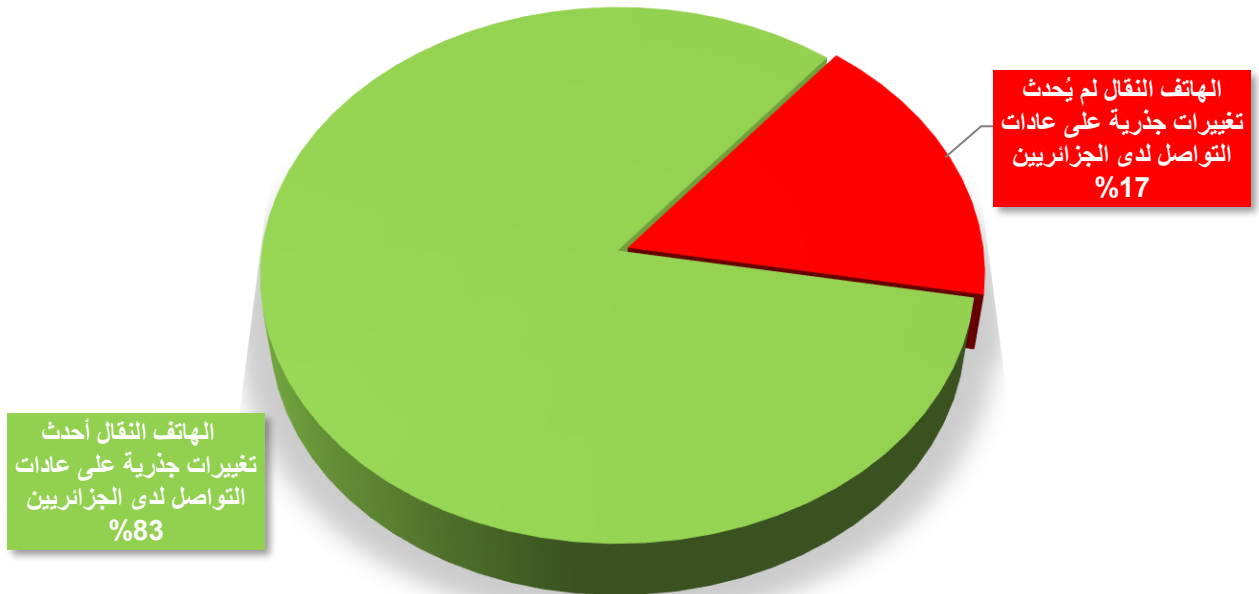
لا شك أن الهاتف النقال يُشكّل دعامة للتواصل الاجتماعي و وسيلة للتسلية و تمضية الوقت و مَصْدَر إعلامي و معلوماتي مهم جداً، لما له من خصائص و مُميزات تكنولوجية بفعل موجة التحديثات التي أدخلت على أنظمتها التشغيلية و تَطْبِيقَاتِهِ الإستعمالاتية التي ساهمت في إحداث تَغْيِيرَات جذرية في عادات التواصل لدى الشباب الجزائري، و دفعت في الوقت نفسه بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الأَسْئَلَةِ المُهِمَّة داخل المُجْتَمَع الجزائري فيما يَخُص الآثار

(1) - عبد العالي زواغي ، " الفايسبوك دَوَّخ الجزائريين " جاء في مضمون و مكان العمود الصحفي (نقطة نظام) ل : سعد بوعقبة ، يومية الخبر ، الاثنين 29 أكتوبر 2018م ، عدد 9032 ، ص 24.

الاجتماعية و النفسية و الاقتصادية و الأخلاقية التي يُحدثها و يتركها الاستخدام اليومي للهاتف النقال بسبب السلوكيات المرضية التي صاحبت هذا الاستخدام.

و بالعودة إلى أرقام نفس الجدول السابق نجد أن نسبة 16.93% فقط ممن عَبَرُوا بأن " الهاتف النقال لم يُحدث تغييرات جذرية على عادات التواصل لدى الجزائريين "، و قد تكون هذه القناعة مدفوعة لدى هؤلاء بمُبررات مَوْضوعية كون أن الهاتف النقال حَسْبهم لا يرقى لوحده لإحداث التَّغْيِيرَات الجذرية على عادات التواصل لدى الجزائريين ، و عليه يُمكن القول أن هذه الشريحة من الشباب و غيرهم من الجزائريون من الكبار في السن لازالوا يُحافظون على عادات التواصل الموروثة و على الأدوات الاتصالية التقليدية و يبقى الهاتف النقال في اعتقادهم يقوم بأدوار ثانوية في عمليات التواصل في ظل وجود الوسائل الاتصالية المألوفة، عكس نظرة غالبية الشباب من الجيل الحالي الذين يَنْظُرُونَ إلى الهاتف النقال على أنه محور و مَدَار حياتهم التواصلية و أن اتصالاتهم مُتوقفة بشكل رئيسي على هذه الوسيلة و ما تُتيحها من خيارات و بدائل تواصلية لا حُدود لها. كما أن للبعد التَّمْظُهْري لدى الشباب الجزائري حيزاً من الحضور اليومي و هنا يلعب سعر الجهاز و مَارَكَتِهِ و خصائصه و تَطْبِيقَاتِهِ التِكْنُولُوجِيَّة أدواراً مُهمّة في تبيان القيمة المَعْنَوِيَّة التي يَشْغُلُهَا الشَّخْص في المِخْيَال الاجتماعي و تَنْعَكِس من جانب آخر على سلوكياته الخارجية كَنَتَائِج للتعامل مع هذه الأجهزة من الهواتف النقالة. الرسم البياني رقم(68): يُبين مدى إحداث الهاتف النقال لتغييرات جذرية في عادات التواصل لدى الجزائريين.

مدى إحداث الهاتف النقال لتغييرات جذرية في عادات التواصل لدى الجزائريين



الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

الجدول رقم (70) : يوضح مدى إحداث الهاتف النقال لتغييرات جذرية في عادات التواصل لدى الجزائريين حسب مُتغير المهنة.

مجموع العينة		وظيفة أخرى		بطل		تاجر(ة)		أستاذ(ة)		إطار سامي		إطار		موظف/إداري(ة)		طالب(ة)		تلميذ(ة)		متغير المهنة الهاتف والتغيير الجذرية في عادات التواصل لدى الشباب
النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	الهاتف أحدث تغييرات جذرية على عادات التواصل لدى الجزائريين
83.22%	516	77.27%	17	87.27%	48	78.94%	30	82.43%	61	92.30%	12	84.61%	22	84.25%	91	84.23%	203	74.41%	32	الهاتف لم يحدث تغييرات جذرية على عادات التواصل لدى الجزائريين
16.77%	104	22.72%	5	12.72%	7	21.05%	8	17.56%	13	7.69%	1	15.38%	4	15.74%	17	15.76%	38	25.58%	11	
100%	620	100%	22	100%	55	100%	38	100%	74	100%	13	100%	26	100%	108	100%	241	100%	43	المجموع

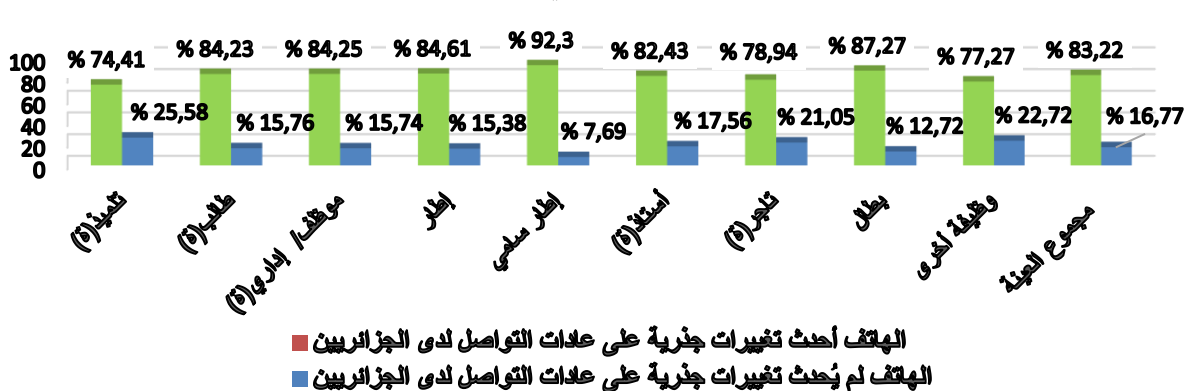
تؤكد أرقام هذا الجدول أن أغلبية المبحوثين و بنسبة 83.22% على أن الهاتف النقال أحدث تَغْيِيرَات جذرية على عادات التواصل لدى الجزائريين مُساهما في ترسيخ ثقافة اتصالية و تواصلية على المُستَوَيْن الشخصي و الجماهيري بغض النظر عن طبيعة المهنة لدى الشباب الجزائري ، و لقد تَبَايَنَت النِسب التمثيلية رغم تقاربها و جاءت كالآتي : لدى الإطارات السامية بنسبة 92.30% و لدى البطالين بنسبة 87.27%.

و بنسبة 84.61 % لدى الإطارات و بنسبة 84.23 % لدى للطلبة و بنسبة 82.43 % لدى الأساتذة و بنسبة 78.94 % لدى التجار و بنسبة 74.41 % لدى شريحة التلاميذ. و نَسْتَنْتِجُ عُمُوماً من تَقَاطَع هذه النِسَب الخاصة بكل شريحة مِهْنِيَّة بأن هُنَاكَ وَغِي مُتَزَايِد مع ارتفاع الوعي و الدرجة العلمية و نوعية الوظيفة: بحيث تَزْدَاد القناعة بأن الهاتف النقال أحدث تأثيرات جذرية على أنماط التواصل الشَّخْصِيَّة و الاجتماعيَّة لدى الجزائريين. و تستوعِب الاتصالات الثَّنَائِيَّة بالهاتف النقال التَّحولات التمشَّدية و البَصْرِيَّة في تواصل الجزائريين و إدارة علاقاتهم و تفاعلاتهم بالهاتف النقال ؛ و يَتَّضِح ذلك أيضا عبر تصفح مواقع التواصل الاجتماعي باستخدام الهواتف النقالة الذكية التي لا تتطلب بالضرورة مُستَوِيَّات علمية و مَعْرِفِيَّة بفضل إمكانية الولوج الأنترنتي المُؤَفَّر من طرف المتعاملين في خدمات الهواتف النقالة في الجزائر من خلال التسويق التجاري لخدمات الجيلين الثالث و الرابع في مُعْظَم ولايات الوطن و المُدن الكبرى الجزائرية.

أما النِسْبة التي عبرت عن رأيها بأن " الهواتف النقالة لم تُحدث تغييرات جذرية على عادات التواصل لدى الجزائريين " دون إلفات النظر إلى مُتغَيِّر المهنة فَهُم في الغالب من ليس لديهم ارتباط كبير بالهواتف النقالة، و عليه لا يعتمدون كثيراً على اتصالات الهواتف النقالة، في مقابل اعتمادهم على وسائلهم التقليدية المعروفة في عمليات الاتصال و التواصل ، كما يُمكن تفسير ذلك من جانب آخر أن هؤلاء يَمْتَلِكُون هواتف من الأجيال التقليدية التي تسمح فقط بإرسال و استقبال الرسائل و المُكالمات الهاتفية في الاتجاهين أو أن علاقاتهم الاجتماعيَّة و العائليَّة ضعيفة جداً، و بالتالي فإن استخدامهم لهواتفهم النقالة لا يَخْتَلِف عن استخدامهم للهواتف الثابتة لدى عموم الجزائريين قبل دخول الهواتف النقالة كوسائل أساسية للتواصل الشخصي و العلائقي و الاجتماعي في الجزائر.

الرسم البياني رقم (69): يُبين مدى إحداث الهاتف النقال لتغييرات جذرية في عادات التواصل لدى الجزائريين حسب متغير المهنة.

مدى إحداث الهاتف النقال لتغييرات جذرية في عادات التواصل لدى الجزائريين حسب متغير المهنة



الجدول رقم(71): يُوضح مدى مُساهمة الهاتف النقال في غرس ثقافة تواصل لدى الشباب الجزائري.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة
		الهاتف النقال و غرس ثقافة التواصل لدى الشباب
85.96%	533	نعم ساهم الهاتف النقال في غرس ثقافة تواصل خاصة لدى الشباب الجزائري.
14.04%	87	لا يُساهم الهاتف النقال في غرس ثقافة تواصل خاصة لدى الشباب الجزائري.
100%	620	المجموع

تُظهر أرقام هذا الجدول الخاص بمدى مُساهمة الهاتف النقال في غرس ثقافة تواصل لدى الشباب الجزائري، بأن أغلبية من استُهدفوا من الشباب بهذه الدراسة اتفقوا بأن " الهاتف النقال ساهم في غرس ثقافة تواصل خاصة لدى الشباب الجزائري" و ذلك لدى نسبة 85.96% من مجموع العينة الكلي، و هذه النسبة تكاد تُطابق النسبة الواردة في الجدول السابق رقم (69) و الخاص برأي الشباب الجزائري حول فكرة " أن الهاتف النقال أحدث تغييرات جذرية على عادات التواصل لدى الجزائريين" ، الأمر الذي يُؤشر على الاتساق العام لإجابات المبحوثين عن أسئلة الاستمارة من حيث الصدق و الثبات مما يُعزز المصداقية النسبية لآراء و إجابات المبحوثين المشكلين لعينة الدراسة، و التي أيدت في مُجملها فكرة "مُساهمة الهاتف النقال في غرس ثقافة تواصل لدى الشباب الجزائري" مُستندين في ذلك على حقائق و سلوكيات ظاهرة للعيان و كذلك على ممارسات يومية و نمطية جعلت من الهاتف النقال وسيط اتصالي رئيسي و حَامِل ثقافي بامتياز؛ من مُنطلق أن لكل وسيلة خصائصها التكنولوجية و استعمالاتها الاجتماعية و سياقها التاريخي و الحضاري التي ظهرت فيه ، و الهاتف النقال وفق نفس هذا المنظور يُساهم في غرس ثقافة تواصل خاصة لدى الجيل الحالي من الشباب الجزائري من خلال تشكيله لأنماط من الثقافة التواصلية و لدى الأجيال القادمة بفعل ظهور وسائل تواصلية حديثة لم تَرى النور بَعْد أو بفعل ارتباطها و تأثرها بالوسائل الإعلامية و الاتصالية الحالية.

و من خلال الاتجاه العام لآراء مُعظم من شملتهم هذه الدراسة من الشباب الجزائري تتأكد صحة الفرضية القائلة بأن " شُيوع استخدام الهواتف النقالة لدى الشباب الجزائري كوسيلة رئيسية للتواصل ساهم في تشكّل ثقافة مُتميزة انطلاقا من طبيعة المضامين الاتصالية و الإعلامية من: (مكالمات ، رسائل ، صور ، فيديوهات ، أغاني ، تطبيقات ... الخ) المُتبادلة بين الشباب عبر الهواتف النقالة.

و عليه يُدرك الشباب الجزائري جيدا إمكانيات الهاتف النقال الاتصالية، لذلك يتم الاعتماد شبه الكلي على الهاتف النقال كوسيلة فائقة المحتوى الإعلامي و الاتصالي لما يُوفره من مضامين و محتويات تَحطت الأدوار التقليدية لوظائف وسائل الإعلام و الاتصال التقليدية

و الجماهيرية و التفاعلية مُجتمعة ، بل و تَوَسَّعت لتستوعب الاستعمالات و المضامين الجديدة التي تأخذ من حداثَة تكنولوجيا الهاتف النقال و خصوصياته الشكلية و التقنية ، الأمر الذي يُفسر الارتباط العاطفي و الإدراكي للشباب الجزائري بهواتفهم النقالة بما يُشبه علاقة الهوس و الإدمان بمضامينه و ما يَنَتج عنه من آثار سلوكية و وجدانية و سوسولوجية و ثقافية ، و في هذا السياق تَصِف " سوزان غرينفيلد " تأثير التقنيات الرقمية على الأدمغة بالقول " فإنني مفتونة بالآثار المُحتملة للوجود اليومي المرتكز على الشاشات على الطريقة التي نفكر و نشعر بها (1) " و تُقدّم مثال على آثار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي " ... إنه من السهل أن تُضيع كثيرا من الوقت على الفايسبوك أو تُدمن على تصفح التويتر، و هؤلاء يَجِدُون صعوبة في التركيز لفترة طويلة بما فيه الكفاية على قراءة مقال كامل في إحدى الصحف(2) " و يبدو أن هذه الممارسات أصبحت أكثر التصاقا بتصفح الشباب الجزائري لمواقع التواصل الاجتماعي و الانترنت عبر الهواتف النقالة الذكية.

و ليس من المُمكن ذِكر كل الخدمات و التطبيقات التي أضحت تُثيها الهواتف الذكية للملايين من الشباب الجزائري (أنظر قراءة الجدول رقم 20 الخاص بخدمات و تطبيقات الهاتف النقال)، و هو ما جعل الهاتف النقال يَحْتَل مَكانة الريادة في سُلم ترتيب وسائل الإعلام و الاتصال في حياة الشباب الجزائري اليوم ، و يُمكن رَدُّ ذلك إلى جُملة الاعتبارات النفسية و الاجتماعية و الثقافية التي تتحدّد بالخصوص في ميل الشباب الجزائري في هذه المرحلة العمرية إلى البحث عن مزيد من الاستقلالية و إثبات الشخصية المُتفردة و توسيع العلاقات و البحث عن روابط صداقة جديدة عبر نَسج علاقات - صداقة / زمالة / علاقات حميمة- يكون فيها الهاتف النقال بِمَثَابَة وَسِيط و رَابِط حيوي في عمليات التواصل و التفاعل ، و هو الدَّور الذي عَزَزَه الهاتف النقال من خلال تقوية شعور الإحساس بالحرية و البُعد عن رقابة الفضاء الأسري و مُحاولَة التمرّد عن القيّد الاجتماعي.

و في المقابل رأت نسبة 14.04% فقط من مجموع عينة الشباب الجزائري المُستهدف بهذه الدراسة بأن الهاتف النقال " لم يُساهم في غرس ثقافة تواصل خاصة لدى الشباب الجزائري " و هذه الشريحة قد تكون في الغالب من المُحافظين أو المُتمسكين بالموروث الاتصالي لعادات التواصل المَوجودة و التي تُحَقِّق حَسَب هؤلاء الغاية و الهدف من التواصل و تزداد هذه القناة تَرَسُخا لدى الشابات عُموما و لدى المُرتَبِطات خُصوصا و اللائي يَسعون للمُحافظة على الرُوابط الاتصالية المُهمّة فقط من مَنطِق وعي بأن الهاتف النقال لا يَخْتلف عن وسائل التواصل الأخرى (الهاتف الثابت) في إقامة تواصل مع من تربطهم علاقات اجتماعية ،

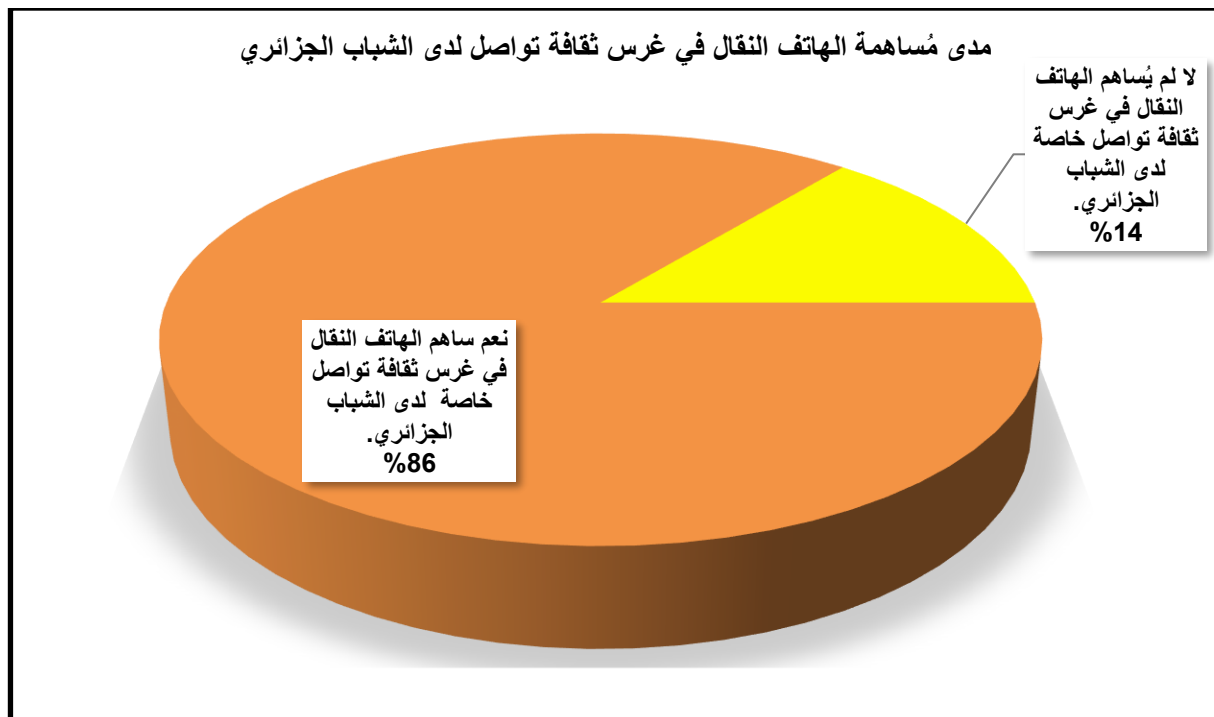
(1) - سلسلة عالم الكتب ، سوزان غرينفيلد : Mind Change : How Digital Technologies Are Leaving Their Marks Our Brains، ترجمة : إيهاب عبد الرحيم علي : تَغْيِير العقل - كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا (نوع PDF)، العدد 445 ، فبراير 2017 م ، ص 17 / 18.

(2) - المرجع نفسه ، ص 17 / 18.

و هنا يُنظر للهاتف النقال كوسيلة وظيفية ذات غايات و أهداف تواصلية بحتة: بحيث يُستخدم الهاتف النقال عن قَصْد و مَسْؤولية في إجراء المُكالمات البينية بين المُتَصِلَين (طرفي المُكالمة الهاتفية)، و في هذا السِّياق يَكُون هؤلاء الشباب من فِئَة المتعلمين و المُثقفين و على درجة من الوعي و المعرفة بمختلف الآثار السلبية في حالة استخدام الهاتف النقال بشكل سلبي أو سَفِيه.

و تَسْتَوِعِ النظرة المعيارية لكيفية تعامل الشباب الجزائري مع الهاتف النقال بوصفه وسيلة اتصالية يسعى من وراء استخدامها إلى تحقيق و تلبية حاجياته النفسية و الاجتماعية و الثقافية و الترفيهية و التعليمية و الإعلامية الخ ؛ لأن النُّظرة الحديثة للهاتف النقال لا تُشبه النظرة السائدة قبل اختراعه أو في البدايات الأولى من استخدامه ، لسبب رئيسي و هو أن الهاتف النقال أصبح وسيلة حَاضِنَة للعديد من مضامين وسائل الإعلام و الاتصال الأخرى، و تَقْنِيَا لا يَزَال هذا الجهاز يَشْهَد تطورات مُتلاحقة و يُخْفِي في الوقت نفسه وظائف و استخدامات من السابق لأوانه الحديث عنها الآن ، و عليه فإن النظرة الإستشراافية مفتوحة على مِصرعيها حول ما يُمكن أن يفعل الجزائريين بهواتفهم النقالَة مُستقبلاً بعد سنة 2030 م على سبيل المثال ، و ما هي الآثار المُختلفة المُرتقب حدوثها آنذاك على: المُستويات الاجتماعية و النفسية و الثقافية ... الخ ، مع التركيز على البُعد الاتصالي ، و لا يُمكن أن نتجاهل أن سقف التوقعات سوف يكون هو الآخر عالٍ تزامنا مع مُواكبة مُستجدات وسائل الإعلام و الاتصال و حركة التطور التكنولوجي و السياق السياسي و الاجتماعي الذي سيكون في المُستقبل.

الرسم البياني رقم (70): يُبين مدى مُساهمة الهاتف النقال في غرس ثقافة تواصل لدى الشباب الجزائري.



الجدول رقم (72): يُوضح رأي الشباب في مدى غرس الهاتف النقال لثقافة تواصل خاصة لدى الشباب الجزائري حسب مُتغير الجنس.

مجموع العينة		أنثى		ذكر		مُتغير الجنس
						التكرار و النسبة
النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	الهاتف النقال و غرس ثقافة تواصل خاصة بالشباب الجزائري
85.96 %	533	84.19 %	261	87.74 %	272	الهاتف النقال غرس ثقافة تواصل خاصة لدى الشباب الجزائري
14.03 %	87	15.80 %	49	12.25 %	38	لا الهاتف النقال لم يغرس ثقافة تواصل خاصة لدى الشباب الجزائري
100 %	620	100 %	310	100 %	310	المجموع

تُكشف أرقام هذا الجدول الخاص برأي الشباب الجزائري في مدى " مُساهمة الهاتف النقال في غرس ثقافة تواصل خاصة بالشباب الجزائري " حسب مُتغير الجنس ، أن مُعظم ممن شملتهم هذه الدراسة و بنسبة 85.96 % من إجمالي مفردات العينة أكدوا بأن الهاتف النقال أرسى و شكّل ثقافة خاصة بالهاتف النقال كوسيلة لها خصوصياتها الاتصالية بما يتماشى و ينسجم مع خصوصية الشباب الجزائري في هذه الفترة العمرية الحساسة، و كذلك من جهة أخرى فإن استخدام الهاتف النقال كوسيلة تواصلية من شأنه أن يُعطي دَلالات و إichاءات و سلوكيات و تَمظهرات تَجَنَمع كُلها لتَعكس في الأخير الصِّفات الظَّاهِرية لكيفية تعامل الشباب الجزائري مع أجهزة هواتفهم النقالة في حياتهم اليومية بِكُل أبعادها و تَجَلِيَّاتها الاتصالية .

و تُسجَل عند مُلاحظة نسب هذا الجدول التَّفوق النسبي للشباب الذكور أي أن نسبة 87.74 % من الشباب الذكور مع قناعة أن الهاتف النقال عَزَز من تشكيل ثقافة تواصلية خاصة بالشباب الجزائري في مقابل نسبة 84.19 % سُجلت لدى الشابات، و رغم أن هذا الفرق طَفيف إذ يَبقى التَّشَارِك حول القناعة العامة بأن الهاتف النقال أصبح يُمارس حَتْمِيَّته التكنولوجية و الاتصالية على مُستخدميه من الشباب و لدى عامة الجزائريين، كما تُبَيِّن المُلاحظات اليومية لأنماط استخدامات الهواتف النقالة و مُعدلات الاتصالات بالمُكالمات

الهاتفية و حجم الوقت المُستغرق في التفتّات الهاتفية⁽¹⁾ كيف أصبح الهاتف النقال اليوم سارقاً مُحترفاً لأوقات الشباب الجزائري إن جاز هذا الوصف ، و على حساب أعمال مُهمة ، إذ يُقضي الشباب الجزائري ساعات طويلة و هم يستخدمون و يتقعدون و يتصفحون و يتواصلون عبر أجهزة هواتفهم النقالة في مشاهد و تمظهرات تعويديّة تُحاكي الممارسات السلوكية الأكثر التصاقاً بحياتهم اليومية، بل أصبحت هذه الممارسات - تعامل الشباب الجزائري مع هواتفهم النقالة - تأخذ أوجه الإدمان الهاتفي⁽²⁾ الذي لا يُمكن إيقافه أو ضبطه.

و على الجانب الآخر لا يُمكن إغفال الجانب المرئي للثقافة البصرية في استخدامات الهواتف النقالة و تصفح محتوياتها و مضامينها البصرية و المكالمات المرئية و أيضا من خلال مُشاهدة الملفات البصرية التي أخذت مستويات كبيرة من التأثير النفسي والوجداني للشباب الجزائري و كذلك في تشكيل جانب مُهم من الثقافة البصرية في تعاملاتهم مع شاشات هواتفهم الذكية و محتوياتها و التي تحتوي على كم من الصور و الفيديوهات و الملفات البصرية الشخصية و العائلية و المناسبة أو تلك المُحملة من شبكة الانترنت و من مواقع التواصل الاجتماعي أو تلك المُتبادلة مع الآخرين كالأصدقاء و الأقران و أفراد العائلة.

و يُفترض أن يتجّه الاهتمام في المُستقبل بالنسبة للدراسات الإعلامية ذات الاتجاه التأثيري نحو فحص المُتغيرات الخاصة بطبيعة و حجم المضامين المكتوبة و الصوتية و البصرية التي يتم تداولها بين الشباب الجزائري على وجه الخصوص عبر هواتفهم النقالة ، مع تأثير مُتغيرات استخدام الهواتف النقالة على الجوانب الثقافية و التواصلية و الإدراكية و النفسانية و الاجتماعية الخ، كونها تمثل مداخل مُهمة في فهم التوجّهات المُستقبلية للثقافة التواصلية لدى الجزائريين من مُستخدمي الهواتف النقالة و لدى شريحة الشباب على وجه الخصوص.

و ضمن هذا السياق لا يُمكن عزّل ثقافة التواصل بالهاتف النقال لدى الشباب الجزائري محور هذه الدراسة عن باقي الارتباطات الاتصالية التي كانت سائدة في سياق منظومة وسائل

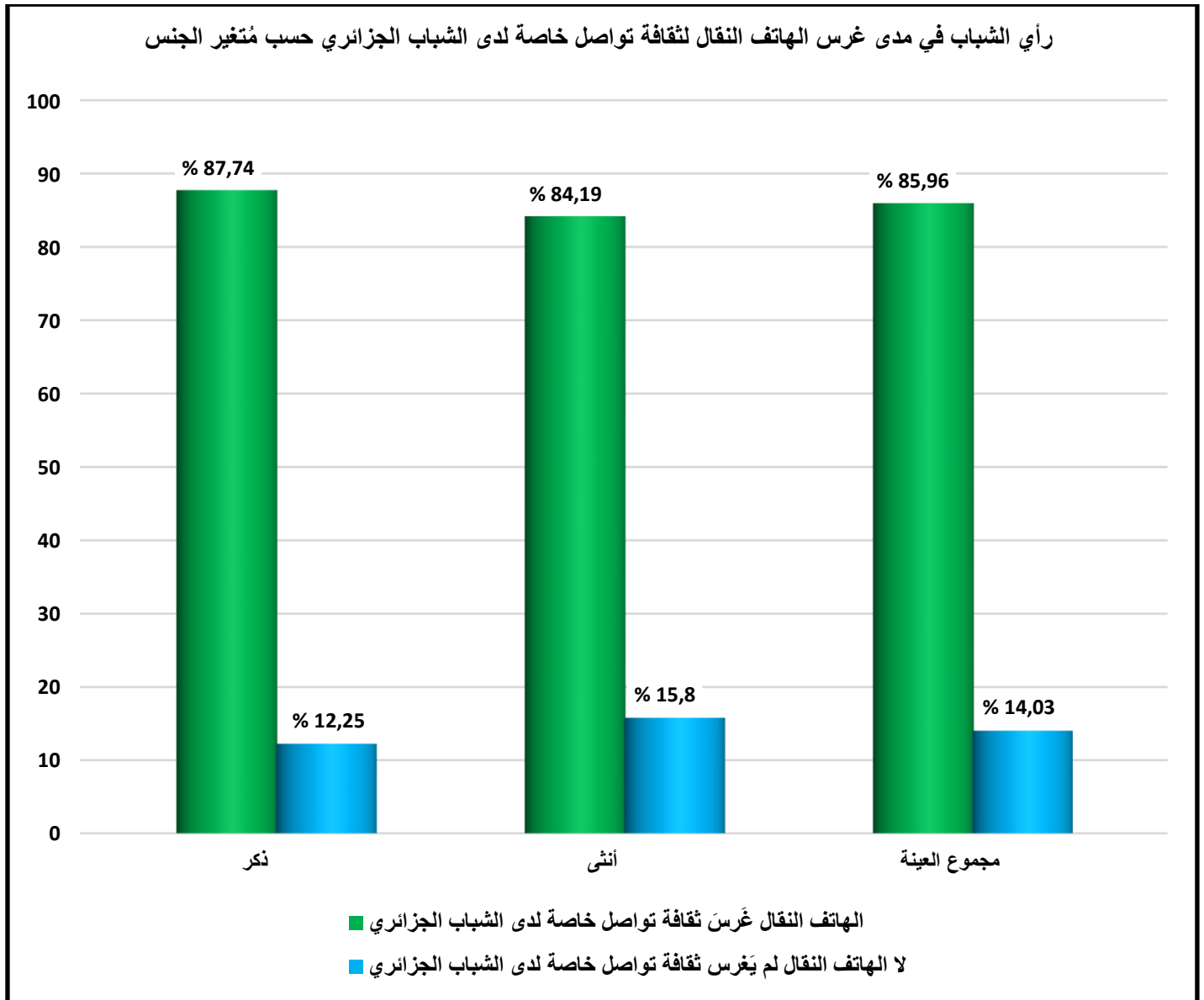
(1) - في فرنسا يُقضي الشباب الفرنسي كمتوسط : 5 ساعات و 7 دقائق في اليوم أمام الشاشات ، و يتقعد الشاب هاتفه النقال في المتوسط 221 مرة في اليوم، أما الأطفال فيقضون 4 ساعات و 11 دقيقة أمام شاشات اللوحات الرقمية و الهواتف الذكية ، حسب ما جاء في تقرير قدمته قناة TV5MONDE ونقله موقع المنظمة الجزائرية لحماية المستهلك على الفيسبوك ، يوم 23 ماي 2018 م ، على الساعة 18:15 مساءً.

(2) - في بريطانيا قالت خبيرة الإدمان " مونيدي ساليقاري " Mandy Saligari في محاضرة " أقول دائما للأباء ، عندما تُعطون أولادكم لوح رقمي أو هاتف ذكي هو في الحقيقة كنكم أعطيتموهم قارورة خمر أو واحد غرام من الكوكايين". أنظر الرابط التالي :

https://www.francetvinfo.fr/internet/objets-connectes/grand-format-quand-les-ecrans-sont-une-drogue_2592802.html ، تاريخ الولوج ، 23 ماي 2018 ، على الساعة 45: 11 صباحاً.

الاتصال المألوفة و منها التقليدية (وسائل الإعلام الجماهيرية) أو تلك التي تَشَكَّلَتْ في الفضاء الافتراضي عبر شبكة الانترنت كمواقع التواصل الاجتماعي؛ كُمُحاولة لفهم مَسَارَات التطور في ثقافة المُمَارَسَات الاتصالية للشباب الجزائري مع مُختلف وسائل الإعلام و الاتصال ذات الاستخدام الاجتماعي كأدوات اتصالية مُكَمِّلة لبعضها البعض و التي رافقت سيرورة وسائل الاتصال و الإعلام المُختلفة عبر فترات تاريخية مُتعاقبة، على الرغم من أن مُستويات تفضيلها لدى الشباب الجزائري أضحى واضحا و مُرتكزا في الوقت الراهن على أدَاتِي: الهاتف النقال و الانترنت دون إقصاء دور الوسائل الاتصالية و الإعلامية الأخرى ، بالنظر إلى واقع الحال للظرف الراهن.

الرسم البياني رقم(72): يُبين رأي الشباب في مدى غرس الهاتف النقال لثقافة تواصل خاصة لدى الشباب الجزائري حسب مُتغير الجنس.



الجدول رقم (73): يوضح رأي الشباب في مدى مساهمة الهاتف النقال في غرس ثقافة تواصل خاصة بالشباب الجزائري حسب مُتغير السن.

مجموع العينة		من 30 إلى 40 سنة		من 18 إلى 29 سنة		أقل من 18 سنة		مُتغير السن التكرار و النسبة	ثقافة تواصل خاصة بالشباب
النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد		
85.96 %	533	86.36 %	171	86.21 %	344	78.26 %	18		الهاتف النقال غرس ثقافة تواصل خاصة بالشباب الجزائري
14.04 %	87	13.64 %	27	13.78 %	55	21.74 %	05		لا لم يغرس الهاتف النقال ثقافة تواصل خاصة بالشباب الجزائري
100 %	620	100 %	198	100 %	399	100 %	23		المجموع

تَسْتَظْهِرُ أرقام هذا الجدول الخاص بمدى مساهمة " الهاتف النقال في غرس ثقافة تواصل خاصة بالشباب الجزائري " حسب مُتغير السن لدى مفردات عينة الدراسة من الشباب الجزائري؛ بأن هناك قناعة أكبر نجدها لدى الشريحتين العمريتين " من 18 إلى 29 سنة " و " من 30 إلى 40 سنة " بنسبتي 86.21 % و 86.36 % على التوالي، في مقابل نسبة 78.26 % مُسجلة لدى شريحة من " تقل أعمارهم عن 18 سنة " و الذين يُشَاطِرُونَ مثْل غيرهم قناعة بأن " الهاتف النقال ساهم في غرس ثقافة تواصل خاصة بالشباب الجزائري "، و هو ما يُفهم بشكل عام مدى مساهمة الهاتف النقال كوسيلة تواصلية تُؤدّي أدوار مُتنامية في حياة الشباب الجزائري في مَسعى تشكيل الأبعاد الاتصالية الراهنة لدى هؤلاء بوصفهم الجيل الجديد من مُستخدمي وسائل الاتصال الالكترونية الحديثة.

كما أن التّحدّيات و التّأثيرات الحالية و المُستقبلية التي تُحدّثها هذه الوسائل و الهاتف النقال بصفة خاصة على ثقافة و سلوكيات الشباب الجزائري، و هذه السلوكيات أصبحت اليوم من السمات البارزة المُلازمة لتعاملنا لهواتفنا النقال، لأن الفضاء الاتصالي الذي يُوفّره الهاتف النقال مَكَّن من كَسْر حَاجِز المَساسات بِفعل خَاصِيَة " فَوْرِيَة " الاتصال مع الآخرين (بالرسائل النصية المكتوبة أو بالمكالمات الهاتفية، أو بالصور أو بالمحادثات المرئية عبر مواقع التواصل الاجتماعي) و هذا الواقع الجَدِيد أحدث تأثيرات جَوهرية على أنماط الاتصال و التّفاعُل في الأوساط الشبابية و على سلوكياتهم اليومية من جِراء زيادة استخدام الأفراد للهواتف

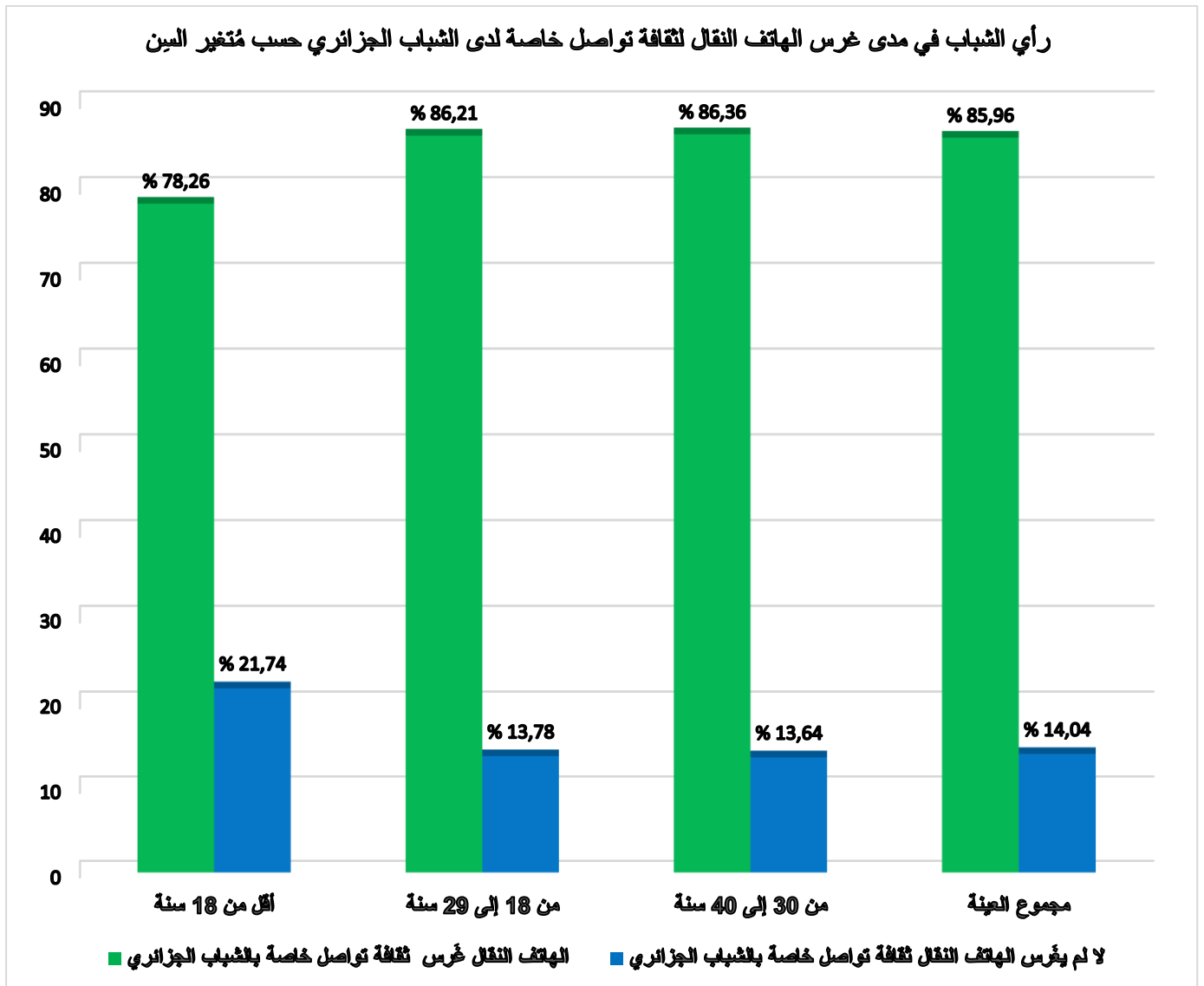
النقالة في كل عمليات التواصل و التّخاطب البينية بين أفراد المجتمع، في مَشاهد لا تَزَال تُشكّل المَعالم الأولى من التّحوّلات الاتصالية في سيرورة تأثير تكنولوجيا الإعلام و الاتصال على المُستويين الشخصي و الاجتماعي.

أما القراءة التفسيرية الجانبية الثانية للانخفاض الطفيف للنسبة التمثيلية لدى فئات الشباب " الأقل من 18 سنة " فيما يخصّ قناعة الشباب حول مدى مساهمة " الهاتف النقال في غرس ثقافة تواصل خاصة لدى الشباب الجزائري"، فيمكن رَدُّه أن هذه الشريحة من الشباب مِمَّن فَتَحُوا عُيونهم مباشرة على شاشات الهواتف النقالة الذكية ، أو مِمَّن كانت لديهم تجارب سابقة مع أجهزة الهواتف الخاصة بأبائهم (أوليائهم) في مراحل عمرية سابقة ، و بالتالي فإن هناك تَغْيِير في النظرة لدى الشرائح الشبابية الأكثر سناً ، و الذين كانوا يَنْظُرُونَ للهاتف النقال كجهاز اتصالي حِكْراً على الشَّخصيات و على الطبقة البُورجوازية خلال السنوات الأولى من دخول خدمات الهاتف النقال في الجزائر ، و عليه فإن مَجَال المُقارنة كبير بين أنماط التواصل التقليدية التي كانت سائدة آنذاك مع ثقافة التواصل التي أحدثها الهاتف النقال لدى الجزائريين و الذي يُشبه الثورة في الجانب الاتصالي من حياة الجزائريين بعد سنوات من اعتماد مُكالمات الهاتف النقال كشريان اتصالي و رابط للعلاقات و التفاعلات الإنسانية في المجتمع الجزائري.

و ضمن هذا السياق لا يُمكن إنكار ما للهاتف النقال من أهمية في حياة الشباب الجزائري، باعتباره أفضل وسيلة مُنتَقاة في عمليات التّواصل ضمن الفضاء الاتصالي الراهن، و تكشف الملاحظات اليومية بأن هُناك علاقة ناشئة لدى الشباب الجزائري مُتَوَلِّدة من استخدام الهاتف النقال و التي لا تَبْدُو أنها عادية مُقارنة بتعاملهم مع بقية وسائل الإعلام و الاتصال الأخرى، رغم أن الواقع يُؤكِّد بأن هُناك شبه إجماع كُلّي لدى مُختلف الشرائح الاجتماعية في الجزائر عن أهمية الهَاتِفِ النقال في حياتنا اليومية ، و الذي أضْحى و بدون مُنازع رافِد لاتِصالاتنا الشَّخصية البُعْدية مع الآخرين و مع أفراد العائلة و الأسرة و أصدقاء العمل و كُل مَعَارِفنا مِمَّن لَدِينَا أرقام هَوَاتِفِهِمْ على ذاكرة شريحة الجِهاز ، و التي أضحت تُشكّل خريطة اتصالاتنا مع العالم الخارجي في الوقت الحاضر ، كَوْن أن الشاب الجزائري هو في الأساس نِتَاج ثقافي نَجْم عن تفاعل مجموعة من العوامل مع بِيئَتِهِ الاجتماعية ومكوناتها الثقافية ، كما يوجد تَرابُط وثيق بين ملكية الهواتف النقالة و بين مَخارج استخداماته : الاتصالية و الثقافية و النفسية و الاجتماعية المختلفة.

كما أن محاولات إعطاء تفسيرات متعددة و نهائية لعلاقة الشباب الجزائري بصفة خاصة بالهاتف النقال بشكل فردي أو في سياق اجتماعي ، تتوقف على مقدار فهمنا للثقافة الاتصالية التي تكونت و تشكلت بفعل طبيعة ارتباط الشباب بهواتفهم النقالة من خلال سعيهم المستمر لتلبية حاجياتهم المختلفة و المتنوعة و المستجدة عبر السلوك الاتصالي الذي يرتبط وظيفيا بالهاتف النقال باعتباره وسيلة سلبت عقول الشباب بما يُوحى باستحالة الاستغناء عليه في الوقت الحالي ، و هو ما يستدعي مستقبلاً فهماً أشمل لظاهرة تعلق الشباب الجزائري بهواتفهم النقالة بهذه الدرجة و بهذه الكيفية و التمكن لثقافة متميزة خاصة تأخذ من خصوصية التواصل بالهاتف النقال بالرغم من وجود مجموعة من التّعيدات : النفسية و الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية التي يعيشها الشباب اليوم.

الرسم البياني رقم(72): يُبين رأي الشباب في مدى مساهمة الهاتف النقال في غرس ثقافة تواصل خاصة بالشباب الجزائري حسب متغير السن.



الجدول رقم(74): يوضح رأي الشباب الجزائري في مدى مساهمة الهاتف النقال في نشر السلوكيات السلبية.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة الهاتف النقال و نشر السلوكيات السلبية
70.96%	440	الابتزاز و إزعاج الغير
64.83%	402	الكذب
43.22%	268	تهديد الآخرين
80.16%	497	إنشاء علاقات عاطفية مُحرمة
53.22%	330	التحرُّش و المُعاكسة
57.09%	354	تبذير المال
67.41%	418	الانحلال الأخلاقي
45.32%	281	تكريس الفردانية(الغزلة الاجتماعية)
55.96%	347	غرس بعض القيم الثقافية الغربية
66.61%	413	زاد من حوادث المرور و السرقة
78.70%	488	الغش في الامتحانات
66.12%	410	تضييع الوقت فيما لا ينفع
30.96%	192	أفقدك الثقة بالآخرين
100%	620	المجموع

تؤكد أرقام هذا الجدول الذي يستظهر رأي الشباب الجزائري المعني بهذه الدراسة حول مدى " مساهمة الهاتف النقال في نشر السلوكيات السلبية داخل المجتمع الجزائري" أين عبّر أكثر من (3/4) من مجموع العينة على آراء مساهمة الهاتف النقال في " إنشاء علاقات عاطفية مُحرمة "و ذلك لدى نسبة 80.16% من مجموع العينة الكلي ، و في استخدام الهاتف النقال أيضا في " الغش في الامتحانات " لدى نسبة 78.70% مجموع العينة المشمولة بهذه الدراسة ، بينما عبرت نسبة 67.41% من مجموع العينة عن رأيها في تسبّب الهاتف النقال في " الانحلال الأخلاقي " و لدى نسبة 53.22% من المبحوثين في استخدام الهاتف النقال لـ

"التحرش و المعاكسة " ؛ و تبرز هذه النسب التي ينقسمها الشباب الجزائري محور هذه الدراسة (لدى معظم شباب العينة) و عامة الجزائريين عن الوعي الإدراكي لدى هؤلاء من خطورة البعد الأخلاقي السلبي الذي أحدثه الهاتف النقال من خلال مساهمته في نقشي بعض السلوكيات و الممارسات اللاأخلاقية⁽¹⁾ و الدخيلة عن المجتمع الجزائري المعروف بتمسكه بتعاليم الموروث الديني الإسلامي المحافظ ، و التي تحددها أيضا طبيعة تركيبة الأسر و العائلات الجزائرية المحافظة - في القبيلة و العشائر و الأرياف - في المجتمع الجزائري و خاصة في المناطق النائية بالولايات الداخلية و الصحراوية و التي تأثرت في المدة الأخيرة بموجة ثورة الهاتف النقال بعد أن شاع استخدامه في الأوساط الاجتماعية العريضة و بخاصة لدى فئة الشباب الذين استغلوا الهاتف النقال في إقامة علاقات عاطفية أقل ما يمكن أن يقال بشأنها أنها تخرج عن التقاليد الموروثة المحافظة و المتسمة بالحياء و الحشمة المكتسبة بفضل التربية و التنشئة الاجتماعية السليمة التي تحتمل إلى ضوابط التربية الإسلامية و الآداب الأسرية المعروفة.

و ضمن هذا السياق فإن استخدامات الهاتف النقال في المجتمع الجزائري تعدت بعض الخطوط الحمراء و بخاصة في مضامين المكالمات الهاتفية التي تتم بين الجنسين من الشباب: لأن مكالمات الهاتف النقال فتحت أبواب من التحرر العاطفي اللاأخلاقي الذي يطبع محتويات المكالمات الهاتفية الخلوية كدافع و مبرر لإفشاء المكبوت النفسي- الغريزي في بعض الأحيان- و الذي تغذيه المشاكل النفسية و الاجتماعية والاقتصادية التي يعاني منها الشباب الجزائري اليوم مثل: مشكل البطالة الخانق و الاضطرابات النفسية و الضغوطات اليومية و غلاء تكاليف الحياة و غياب الرؤية الواضحة للمستقبل المنظور : و هي مجملها عوامل و مسببات يغذيها الفراغ القاتل في ظل سياق من المتغيرات السياسية و الاقتصادية المعقدة التي تمر بها الجزائر.

(1) - بعض استخدامات الهاتف النقال في المجتمع الجزائري تجاوزت حدود المسكوت عنه في الأعراف الاجتماعية ضمن أبعاد التنشئة السليمة و بخاصة ما تعلق بمضامين المكالمات الهاتفية التي تتم بين الجنسين من الشباب: لأن مكالمات الهاتف النقال فتحت أبواب من التحرر العاطفي لدى الشباب من خلال ما يطبع مضامين المكالمات الهاتفية و الرسائل النصية التي تحمل مدلولات و معاني التعبير الصريح عن الرغبات النفسية و الجسدية الأكثر إلحاحا و البعيدة عن الضوابط الدينية و الاجتماعية المألوفة عن المجتمع الجزائري ، مع الأخذ بعين الاعتبار ما يعانيه الشباب الجزائري مشاكل نفسية و اجتماعية واقتصادية اليوم مثل : البطالة ، الهجرة غير الشرعية ، التهميش ، البيروقراطية الخ.

كما تُشير أرقام و نسب الجدول نفسه أن السلوكيات السلبية المشتركة التي يتفق عليها الشباب الجزائري و لو بنسب مُتباينة لدى أغلبية مُفردات العينة المعنية بهذه الدراسة و الذين يؤكدون على التوالي ؛ أن نسبة 70.96% منهم وافقوا على أن الهاتف النقال ساهم في نقشي مظاهر " الابتزاز و إزعاج الغير " و أن نسبة 66.61% من مفردات العينة وافقت كذلك على أن الهاتف النقال " زاد من حوادث المرور و السرقة " و أن نسبة 66.12% من العينة رأت بأن الهاتف النقال يساهم في " تضييع الوقت فيما لا ينفع " ، و أن نسبة 64.83% من العينة أقرت أيضا بأن الهاتف النقال شَجَعَ على " الكذب " ، و أن نسبة 57.09% من العينة وافقت على فكرة أن الهاتف النقال زاد من " تبذير المال " ، و أن نسبة 55.96% أقرت بأن الهاتف النقال " غرس بعض القيم الثقافية الغربية ". و هو ما يعني إجمالا أن مُعظم مفردات العينة من الشباب الجزائري يتفقون على أن الهاتف النقال ساهم في نشر السلوكيات السلبية السالفة الذكر و لو بنسب مختلفة ، و الملاحظة التي يُمكن الوقوف أمامها : هو أن نتائج أرقام هذا الجدول يُمكن أن تكون بداية لدراسات جديدة تستهدف البحث في السلوكيات السلبية التي أشاعها الهاتف النقال في الجزائر منذ شيوع استخدامه من طرف الجزائريين على النواحي النفسية⁽¹⁾ و الثقافية و الاجتماعية و الدينية و الإعلامية....الخ .

و تُشير نتائج أرقام هذا الجدول كذلك عن مدى وعي الشباب الجزائري بِخُطورة استخدام الهاتف النقال أثناء قيادة السيارة ، و يرون بأن الهاتف النقال يتسبب في الكثير من حوادث المرور و حالات السرقة ؛ و هذا ما تؤكدُه مُختلف الأرقام و الإحصائيات المُقدمة من طرف مصالح الأمن الخاصة بأمن الطرقات و مكافحة الجريمة ، إذ يُسجل أعوان أمن الطرقات حوادث مرور و تَجَاوُزات خطيرة بسبب استعمال الهاتف النقال و الانشغال بالرد على المُكالمات الهاتفية أثناء القيادة : الأمر الذي يُنقص من تركيز السائق على طريق السير و على جوانب السيارة نتيجة الانشغال بِمَضمون المُكالمة و الرَد عليها، و لعل الخطر الكبير الذي يُهدد السائقين يكمن في أن الكثيرين منهم لا يستخدمون سَماعات الأذن الخاصة بالهواتف النقالة أثناء المُهاقة : لذلك يَضطر السائق إلى إمساك هاتفه بإحدى يديه لإجراء المُكالمة أو الرد عليها ، بينما يُفترض على السائق أن يستخدم كِلتا يديه من أجل التَّحكم الأمثل بالمِقود

(1) - كشفت دراسة قام بها الطبيب النفسي " وان سيغل " من جامعة كاليفورنيا الأمريكية ، عن تأثيرات استخدام الهاتف النقال لساعات طويلة قبل النوم الذي يُسبب اضطرابات في النوم و يزيد من التوتر و القلق ، حسب ما نقلته يومية الحياة ، ليوم الأحد 28 جانفي 2018م ، ص 21 ، العدد 1303.

أثناء قيادته للسيارة. و من جهة أخرى فإن مصالح الأمن* المكلّفة بمُكافحة الجريمة تُسجل يومياً تزايد حالات السرقة التي تُمس الهواتف الجواله و التي كثيرا ما تتطور إلى اعتداءات مُمينة.

كما يُؤشر الجانب المالي لدى أكثر من نصف عينة الشباب المعني بهذه الدراسة بإقرارهم أن الهاتف النقال يُساهم في هدر و " تبذير المال " لدى الجزائريين عموما و لدى الشباب الجزائري تحديدًا نظراً لما يُخصّصونه من مبالغ مُهمة لتغطية نفقات المكالمات الهاتفية و على خدمات الانترنت و مجمل الخدمات الاتصالية الأخرى ، و التي تتعدى في بعض الحالات المعدلات المقبولة لمستويات الإنفاق العادية للشباب الجزائري و إن كان لزيادة الإنفاق على المكالمات الهاتفية يُخفي من ورائه مجموعة من المُبررات : الثقافية و النفسية و الاجتماعية.

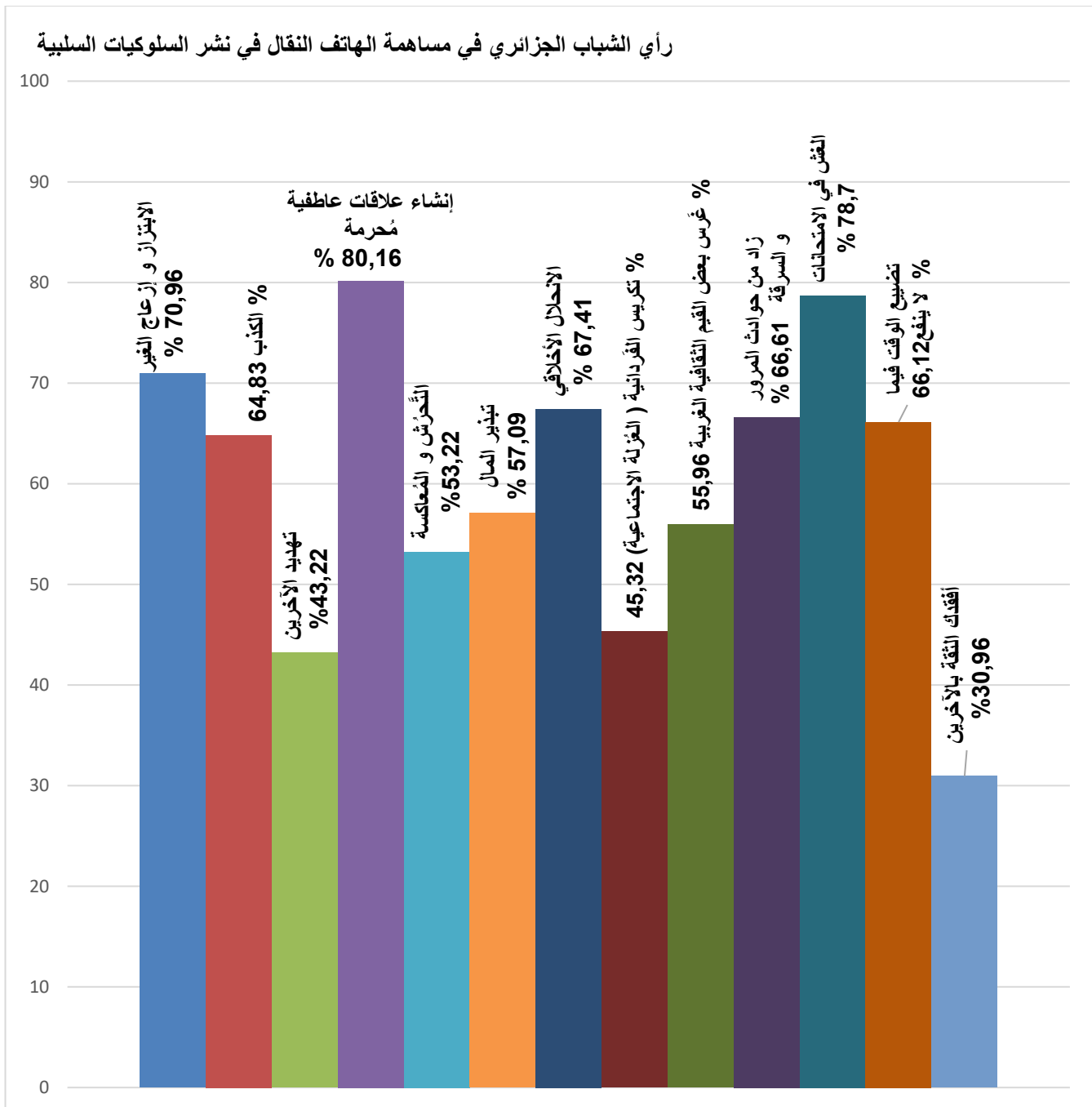
كما عبّرت أقل من نصف العينة المشمولة بالدراسة بأن الهاتف النقال ساهم في تغيّش السلوكيات السلبية التالية: بحيث شاطرت نسبة 45.32% من العينة الإجمالية على أن الهاتف النقال زاد من " تكريس الفردانية و العزلة الاجتماعية " كما عبّرت نسبة 43.22% أيضا على استخدام الهاتف النقال في " تهديد الآخرين " ، و لدى نسبة 30.96% من إجمالي العينة ممن عبروا بأن الهاتف النقال ساهم في " فُقدان الثقة بالآخرين ". و عليه نستنتج بأن الهاتف النقال قد وُظف لتأدية أدوار غير مرغوبة في المجتمع الجزائري من طرف بعض الشباب المُتهور في الوقت الذي يُفترض أن يكون الهاتف وسيلة تواصلية بامتياز تُساهم في زيادة متانة العلاقات و الروابط الاجتماعية بين الأفراد، فإنه على النقيض من ذلك خلف آثار عكسية على العلاقات الثنائية و الاجتماعية في الجزائر.

و القراءة المتأنية و المُحوّلة لنتائج أرقام هذا الجدول المتباعدة في تدرّجها النسبي رغم أن الاتجاه العام كان غالبا لدى مُعظم الشباب الجزائري المُشكل لهذه العينة: بحيث نجد أن الهاتف النقال أصبح سلاح خطير يتمّ توظيفه بشكل سيء على المستويين الفردي و الاجتماعي ، و يأخذ هذا الاستخدام المُنحرف عدة أوجه و صور و ممارسات على النواحي النفسية و الاجتماعية و الأخلاقية و الدينية الخ. و يبدو أن الشباب الجزائري أكثر وعيا

* لا تُكاد تخلو صفحات الصحف اليومية الوطنية من نشر أخبار الجريمة التي يكون فيها الهاتف النقال السبب الرئيسي لحدوثها، و تُعالج أجهزة الأمن الخاصة بمُكافحة الجريمة يوميا عددا من القضايا المتعلقة بجرائم الهاتف النقال، كما شهدت مجالس المحاكم في الجزائر صدور أحكام جزائية ضد مُرتكبي الجُنح و الجرائم عن طريق أو بسبب استخدام الهواتف النقالة.

من منطلق مُستواهم الثقافي و تأهيلهم الأكاديمي بِمَخاطرِ الهاتف النقال و آثاره السلبية على أكثر من صَعِيد إذا ما أُسْتَعْمِلَ فيما يَضُر و بِشَكل غير عَقْلاني، و مع ذلك يَسْتَحْدِمُ بَعْض الشباب هَوَاتِفَهُم النقالَ في أغراض غير أخلاقية مِثْل (الابتزاز و إزعاج الغير - الكذب - إنشاء علاقات عاطفية مُحَرمة - التَّحَرُّش و المُعَاكسة - الغش في الامتحانات...الخ).

الرسم البياني رقم(73): يُبين رأي الشباب الجزائري في مساهمة الهاتف النقال في نشر السلوكيات السلبية.



الجدول رقم (75): يوضح رأي الشباب الجزائري في مدى مساهمة الهاتف النقال في نشر السلوكيات السلبية حسب مُتغير الجنس.

مجموع العينة		أنثى		ذكر		مُتغير الجنس التكرار و النسبة مساهمة الهاتف النقال في نشر السلوكيات السلبية
النسبة %	عدد	النسبة %	عدد	النسبة %	عدد	
70.96 %	440	66.12 %	205	75.80 %	235	الابتزاز و إزعاج الغير
64.83 %	402	57.41 %	178	72.25 %	224	الكذب
43.22 %	268	37.09 %	115	49.35 %	153	تهديد الآخرين
80.16 %	497	77.09 %	239	83.22 %	258	إنشاء علاقات عاطفية مُحرمة
53.22 %	330	48.70 %	151	57.74 %	179	التحرُّش و المُعاكسة
57.09 %	354	53.54 %	166	60.64 %	188	تبذير المال
67.41 %	418	65.48 %	203	69.35 %	215	الانحلال الأخلاقي
46.29 %	287	41.61 %	129	50.96 %	158	تكريس الفردانية (العزلة الاجتماعية)
55.96 %	347	55.16 %	171	56.77 %	176	غرس بعض القيم الثقافية الغربية
66.61 %	413	60 %	186	73.22 %	227	زاد من حوادث المرور و السرقة
78.70 %	488	77.74 %	241	79.67 %	247	الغش في الامتحانات
66.12 %	410	64.83 %	201	67.41 %	209	تضييع الوقت فيما لا ينفع
30.96 %	192	28.06 %	87	33.87 %	105	أفقدك الثقة بالآخرين
100 %	620	100 %	310	100 %	310	المجموع

نَسْتَنْتِج من خلال أرقام هذا الجدول الذي يَسْتَطِيع رأي الشباب الجزائري في مدى مساهمة الهاتف النقال في نشر السلوكيات السلبية حسب مُتغير الجنس : بحيث تُوضح لنا المُقارنة الأفقية للنسب المُسجلة الخاصة بالسلوكيات السلبية التي أحدثها الهاتف النقال و ساهم في نشرها و هي: " الابتزاز و إزعاج الغير " و " الكذب " و " تهديد الآخرين " و " إنشاء علاقات عاطفية مُحرمة " و " التَّحرُّش و المُعاكسة " و " تبذير المال " و " الانحلال الأخلاقي " و " تكريس الفردانية (العزلة الاجتماعية) " و " غرس بعض القيم الثقافية الغربية " و " زيادة حوادث المرور و السرقة " و " الغش في الامتحانات " و " تضييع الوقت فيما لا ينفع " و " فقدان الثقة بالآخرين " جاءت هذه السلوكيات و العادات السلبية السالفة الذكر بقناعات أكبر و بتفاوت نسبي مُتباين لدى الشباب الذكور مقارنة بالنسب المُسجلة لدى الشابات، و يُمكن تفسير ذلك بجُراً الشباب الجزائري من الذكور بالمُجاهرة و الإفصاح بحقيقة التأثيرات السلبية التي أحدثها الهاتف النقال على المُستويات الفردية و الاجتماعية و تقريبا على كل المُستويات و المجالات، و في المقابل جاءت النسب المُعبرة عن السلوكيات السلبية التي أحدثتها الهواتف النقالة على المُستويات السالفة الذكر بالنسبة لقناعة الشابات الجزائريات أقل تعبيراً من خلال المُقارنة مع أرقام النسب

الواردة في الجدول ؛ و هو ما يَعمُكس بنظرنا تَعَمُد بعض الشابات عَدَم إعطاء أحكام نهائية على سلبية استخدامات الهواتف النقالة لدى الجزائريين مع إبداء الكثير من التحفظ عن نتائج الاستخدام السلبي فيما يَخص الجوانب الأخلاقية و انعكاساته المباشرة على تماسك المنظومة الأسرية و الاجتماعية.

إن وَعِي الشباب الجزائري (ذكوراً و إناثاً) بالتأثيرات السلبية الكثيرة الناجمة عن الاستخدام المُنحرف و السلبي و اللاواعي للهواتف النقالة و لتطبيقاتها المختلفة و المرتبطة بشبكة الانترنت، إلا أن هناك بعض الفروق الإحصائية التي تُؤكّد صِحّة ثبات هذه القناعة لدى الذكور أكثر من وجودها لدى الإناث على سبيل المثال بالنسبة للسلوكيات التالية: (إنشاء علاقات عاطفية مُحَرمة بنسبة 83.22% لدى الذكور في مقابل نسبة 77.09% لدى الإناث) و سلوك (الابتزاز و إزعاج الغير بنسبة 75.80% لدى الذكور مقابل نسبة 66.12% لدى الإناث) و (زاد من حوادث المرور و السرقة بنسبة 73.22% لدى الذكور مقابل نسبة 60% لدى الإناث) و (الكذب بنسبة 72.25% لدى الذكور مقابل نسبة 57.41% لدى الإناث) و (التحرُّش و المُعاكسة بنسبة 57.74% لدى الذكور مقابل نسبة 48.70% لدى الإناث) و (تهديد الآخرين بنسبة 49.35% لدى الذكور مقابل نسبة 37.09% لدى الإناث).

و تَجتمع هذه الأرقام لتُؤكّد حقيقة أن استخدام الهاتف النقال قد إنحرف عن أداء أهم أدوارهِ الأساسية التي أُوجِدَ لأجلها و هو استخدامه في عملية التواصل مع الآخرين. و يَشترك العلماء في فكرة أن التكنولوجيا تُعدُّ بَرِيئةً في حِيادها و إنما هُناك إساءة في توظيفها من طرف المُستخدِمين : و هو نفس الشيء بالنسبة لاستخدامات وسائل الإعلام و الاتصال التي لها من الإيجابيات ما لا يُعدُّ و لا يُحصى، و في المُقابل يُمكن لوسائل الإعلام و الاتصال أن تكون ذات آثار مُدمرة على المُجتمع لِما لها مِن تأثيرات سلبية على كثيرٍ من الجوانب الحياتية نتيجة لسوء استخدامها من طرف الأفراد.

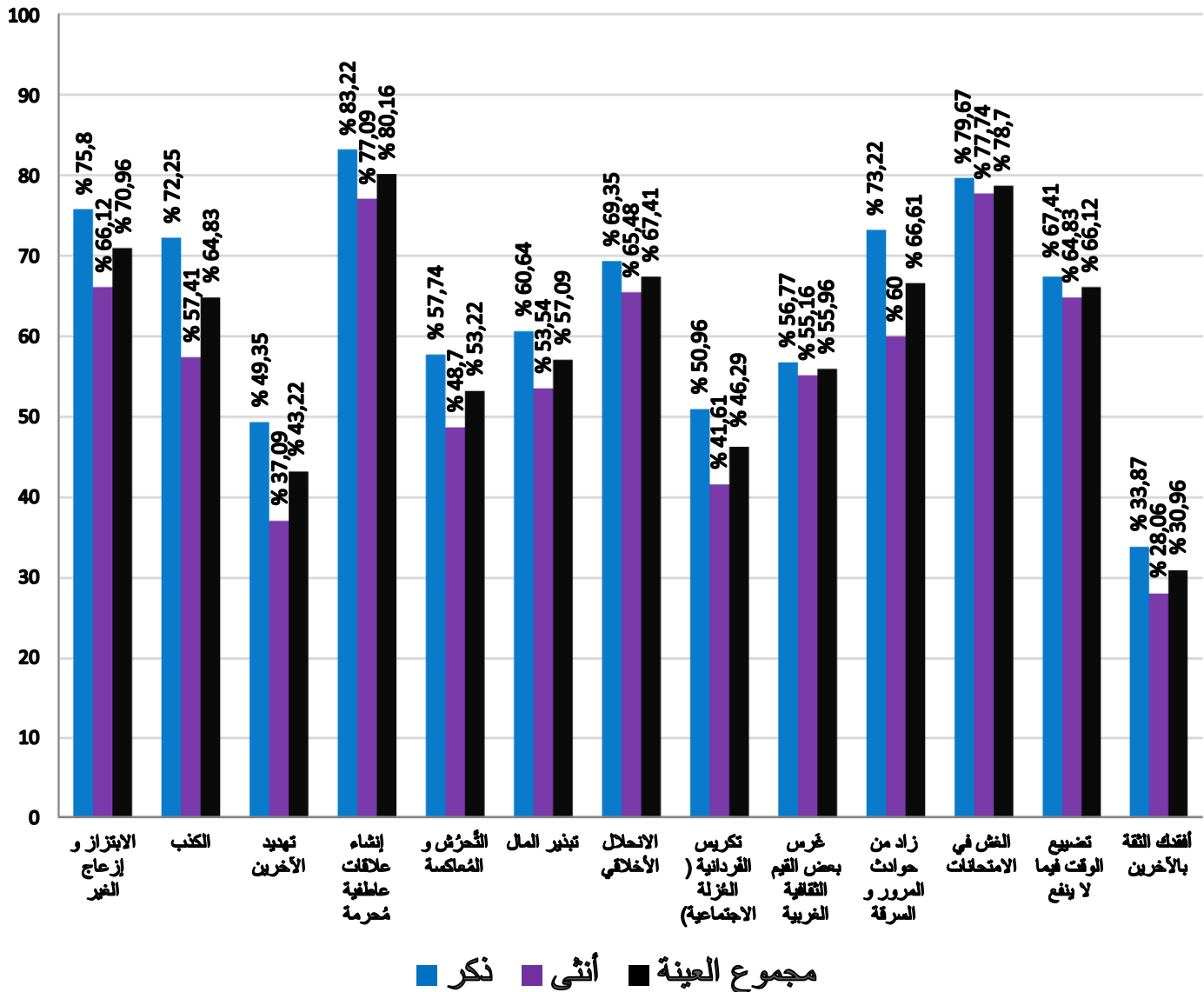
بَينما جاءت قيم بعض النسب التمثيلية مُتقاربة بين الجنسين بالنسبة للسلوكيات السلبية التالية على سبيل المثال: (الغش في الامتحانات بنسبة 79.67% لدى الذكور مقابل نسبة 77.74% لدى الإناث) و (الانحلال الأخلاقي بنسبة 69.35% لدى الذكور مقابل نسبة 65.48% لدى الإناث) و (تضييع الوقت فيما لا ينفع بنسبة 67.41% لدى الذكور مقابل نسبة 64.83% لدى الإناث) و (تبذير المال بنسبة 60.64% لدى الذكور مقابل نسبة 53.54% لدى الإناث) و (عَرس بعض القيم الثقافية الغربية بنسبة 56.77% لدى الذكور مقابل نسبة 55.16% لدى الإناث)، و تُؤشر هذه النسب مُجتمعة على قَواسم مشتركة لدى أكثر من نصف العينة من الجنسين على أن الشباب الجزائري ليس في مُستوى الوعي المأمول الذي يُمكنه من استخدام الهاتف النقال فيما يُفيد دائماً، و عليه قد تكون لبعض الاستخدامات الهائفة غير الواعية نتائج غير مَحْمودة إذا ما أُسيء استخدامه.

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

و نستنتج بشكل عام أنه بالرغم من أن الشباب الجزائري يُشكّل القوة التي تَبني مُستقبل الوطن الحضاري و الإنمائي بفضل مؤهلاتهم و تأهيلهم الأكاديمي، كون أن الكثير من هؤلاء الشباب من خريجي الجامعات الجزائرية ، و عليه يُفترض أن يَكُونُوا أكثر وَعياً من غيرهم بِمَخاطِر الهاتف النقال و آثاره السلبية على أكثر من صَعِيد إذا تَمَّ توظيفه فيما يَضُر و بِشكل غير عقلاني، لأن هذا الجيل يَشْهَد و يُعَايِش ثورة الهواتف النقالة و هي في بدايات تطورها، عكس الأجيال السابقة التي عَايِشت في وقت مَضَى الفترات الذهبية للإذاعة و التلفزيون و بدرجة أقل الأنترنت.

الرسم البياني رقم (74): يُبين رأي الشباب الجزائري في مدى مُساهمة الهاتف النقال في نشر السلوكيات السلبية حسب مُتغير الجنس.

رأي الشباب الجزائري في مدى مُساهمة الهاتف النقال في نشر السلوكيات السلبية حسب مُتغير الجنس



الجدول رقم(76): يوضح رأي الشباب الجزائري في مساهمة الهاتف النقال في نشر القيم الثقافية و السلوكية الايجابية.

النسبة %	التكرار	التكرار و النسبة
		الهاتف النقال و نشر القيم و السلوكيات الإيجابية
73.87 %	440	التواصل مع الأقارب (صلة الرّحم)
87.25 %	402	الاطمئنان على الغير
43.22 %	268	تدعيم الروابط الاجتماعية
55.32 %	497	إقامة علاقات صداقة جديدة
77.58 %	330	قضاء الحاجات بسرعة
39.35 %	354	حُسنُ استغلال الوقت
67.90 %	418	مُساعدة الآخرين (قضاء حاجاتهم)
79.67 %	281	تبادل التهاني في الأعياد و المناسبات
38.54 %	347	يزيد من حُربتك الشخصية
69.51 %	413	التقليل من تكاليف التنقل و الجهد
46.29 %	488	الترويح عن النفس (التنفيس العاطفي)
62.58 %	410	التثقف و الحصول على الأخبار و المعلومات
44.35 %	192	ساهم في التقليل من عزلتك الاتصالية
100 %	620	المجموع

تَكشف القراءة الأولية لأرقام هذا الجدول أن الهاتف النقال يُساهم في تحسين التواصل الاجتماعي بِصفة عامة، بحيث أكد مُعظم الشباب المُستجوب في هذه الدراسة على الدور المُهم للهاتف النقال في تعزيز عمليات الاتصال و التواصل و تحسينه داخل الأسرة و بين الأحبة و الأصدقاء و الرفقاء؛ و عليه لا يُمكن تَجَاهل هذا الدور المُتنامي للهاتف من خلال حُضوره اليومي في إجراء المُكالمات الهاتفية من طَرف الجزائريين كزابط واصل لنسيج العلاقات باعتباره وسيلة تفاعلية مُقوية للروابط العائليّة العائلية و الأسرية و الاجتماعية داخل المجتمع الجزائري، إذْ عبرت نسبة 87.25% من الشباب الجزائري المُستجوب بأن الهاتف النقال يُعتبر وسيلة مُهمة " لِلاطمئنان على الغير".

و هو ما يُؤكد الطَرح القائل بأن اضطِحَاب الجزائريين لهواتفهم النقال و حرصهم على إجراء المُكالمات الهاتفية يُعطي انطباع و إحساس بالأمان و خاصة في الفترات الاستثنائية مثل حُدوث الكوارث و الأزمات و المشاكل الأمنية ؛ أين يُصبح الهاتف النقال أكثر من أداة ضرورية للاطمئنان على الغير من: أفراد العائلة و الأقارب و الأصدقاء و الأحباب، كما أيدت نسبة 79.67 % من أفراد العينة فكرة أن الهاتف النقال يُساهم في " تبادل التهاني في الأعياد

و المناسبات" بين الجزائريين خلال الأعوام الأخيرة الماضية ، و أصبح هذا السلوك التواصلي من بين أكثر الممارسات حضوراً و ترسخاً و انتشاراً في حياتنا العصرية المتسمة بسرعة التغير و كثرة التعقيد و بشكل مقصود في المناسبات الدينية المختلفة ؛ بحيث يجري الجزائريون ملايين المكالمات و يرسلون الرسائل النصية و الصور المهنئة و المباركة حسب نوع المناسبة (أيام العيد ، شهر رمضان ، تبريكات و تهاني المواليد ، شكرات ... الخ) لتسحب مثل هذه الممارسات الهاتفية لتشمل الاستعلام عن الأحوال الصحية للأفراد أو تقديم عبارات التعازي و المؤاساة كآلية تعاطفية لإبداء المشاركة الوجدانية مع من نقاسمهم الحالة الشعورية في أبعادها الدينية و النفسية و الاجتماعية.

في هذا السياق كشفت مصادر من سلطة الضبط للبريد والمواصلات السلوكية و اللاسلوكية أن أرباح شركات الهاتف النقال الثلاثة الناشطة في الجزائر (جازي و أوريدو و موبيليس) تجاوزت مليار سنتيم ليلة الفاتح جانفي 2012 م ، نظرا لكثافة الرسائل النصية "SMS" و مكالمات التهنئة المرسلة بمناسبة العام الجديد؛ بحيث سجل سنة 2010 تداول 871 مليون رسالة نصية من قبل 32 مليون مشترك للهاتف النقال عبر شبكات الهاتف النقال في ظرف 24 ساعة ، أي بمعدل 29 رسالة لكل مشترك⁽¹⁾.

و بالعودة إلى أرقام هذا الجدول يتضح رأي غالبية الشباب أي لدى أكثر (3/4) من إجمالي العينة أو ما نسبته 77.58% من مجموع العينة الكلي يؤيدون فكرة مساهمة الهاتف النقال في " قضاء الحاجات بسرعة " و يتجلى ذلك بوضوح في حياة الشباب الجزائري الذين يستخدمون هواتفهم النقالة كأداة لقضاء مختلف الحاجات و المشاغل اليومية بسرعة كبيرة و بأقل جهد ممكن و من دون دفع تكاليف التنقلات أو الاضطرار إلى تغيير المواعيد ، بحيث تكفي مكالمات أو عدد من المكالمات في دقائق معدودة لقضاء المصالح بسرعة أو حل مشكلة مستعجلة بدون عناء التنقل إلى عين المكان و ما يُصاحب ذلك من إنفاقٍ للمال، و الأمر كذلك بالنسبة لضبط المواعيد و الحصول على الموافقات و تنسيق الأعمال و طلب الحاجات و إدارة الأعمال و الشغل و طلب الاستشارات و البحث عن مختلف المعلومات عبر شبكة الانترنت انطلاقاً من الهواتف الذكية التي تمنح فرص لا يمكن حصرها من الاستخدامات الواسعة للهواتف النقالة في حياة شبابنا و حياتنا اليومية ، كما لا تزال الأيام تكشف لنا عن استخدامات جديدة للهواتف و تطبيقاتها المستحدثة لتقديم حلول مبتكرة لمشاكلنا الراهنة.

(1) - أنظر الموقع التالي على شبكة الانترنت :

https://www.vitamedz.com/Articles_0_381173_0_1.html ، تاريخ الولوج 2018/12/01م، على الساعة 10:15 صباحاً.

كما وافقت نسبة 73.87% من الشباب المشمول بهذه الدراسة على مساهمة الهاتف النقال في تسهيل " التواصل مع الأقارب و صلة الرحم " و كذلك أيدت نسبة 69.51% من العينة فكرة أن الهاتف النقال يساهم في " التقليل من تكاليف التنقل و الجهد " بينما عبرت نسبة 67.90% أيضا من إجمالي مجموع العينة على أن الهاتف النقال يستخدم في " مساعدة الآخرين و قضاء حاجاتهم "، و تجتمع هذه النسب لتؤكد القناعة المشتركة لدى معظم الشباب الجزائري في اعتماد الهاتف النقال في تقوية العلاقات الاجتماعية التي تتم عبر المكالمات و الرسائل النصية و الصور و المقاطع الصوتية و البصرية و الدردشة عبر مواقع التواصل المختلفة بين الملايين من الجزائريين.

و تزداد أهمية و دور الهاتف النقال في تعزيز الروابط التواصلية مع العائلة و الأقارب و بين الأصدقاء، رغم التنبيهات الكثيرة للأئمة⁽¹⁾ و علماء الاجتماع و علماء النفس من مغبة قطع صلة الأرحام و تعويضها بالمكالمات الهاتفية و الرسائل النصية أو المصورة كآلية تكنولوجية يمكن أن تؤدي نفس الدور التواصلية رغم افتقادها لحرارة التزاور الفيزيائي و المكاني الذي يستوجب ملاحظة الوجوه و الأماكن و فهم السياق و ما يستلزم ذلك من تفاعل اجتماعي مباشر. و تبرز النسب السالفة الذكر كذلك حقيقة التوظيف الاجتماعي للهاتف النقال في تحسين الاتصال داخل الأسرة و بين أفراد العائلة و المجتمع في الوقت الذي تعاني فيه المجتمعات المتحضرة من تهديدات التفكك الأسري و الاجتماعي بفعل تضايف مجموعة من العوامل المشتركة التي تأتي في مقدمتها تعقيدات الحياة العصرية .

و بالموازاة فإن تبني الهاتف النقال كوسيلة تواصلية اجتماعية بين أفراد الأسرة و الأقارب و الأهل لدى غالبية الشباب المستهدف في هذه الدراسة جاء بدافع " التقليل من تكاليف التنقل و الجهد " كما أسلفنا تبياناه؛ لأن الحديث عن التنقلات الفيزيائية لزيارة الأهل و الأقارب و بشكل عام لقضاء و تصريف مختلف الحاجيات يُصاحبها بالضرورة مصاريف و جهد و وقت نظير هذه التنقلات و التحركات ، في الوقت الذي تعالت فيه أصوات المهتمين بقضايا المجتمع بالتحذير من الآثار السلبية المترتبة عن الاستخدام المكثف للهواتف النقالة في التواصل

(1) - تطرح مسألة صلة الأرحام من خلال المكالمات الهاتفية و عبر مختلف تقنيات التواصل البعيدة لدى علماء الدين المهتمين بقضايا تماسك البناء الأسري و الاجتماعي للمجتمع الجزائري مسألة خلافية باعتبارها من المستجدات الفقهية التي أحدثتها طفرة وسائل التواصل الحديثة و التي من شأنها أن تحرك الاجتهادات الدينية المتعلقة بتبادل التهاني في الأعياد و المناسبات عبر تكنولوجيا الهاتف النقال بعدم الرضا و القبول : ذلك أنهم يرون بأن الهاتف النقال ساهم بشكل كبير في قطع " صلات الرحم " داخل الأسر الجزائرية في الآونة الأخيرة ، في حين دأب الجزائريون منذ القديم على إحياء عادات و تقاليد التزاور و تبادل التهاني فيما بين العائلات و الأسر و الأحباب و الأصدقاء خلال مختلف المناسبات الدينية و بصفة خاصة يومي العيدين (عيد لفطر و عيد الأضحى) ، إذ أصبح بعض الجزائريين يكتفون بإجراء مجموعة من المكالمات أو يبعث مجموعة من الرسائل النصية القصيرة SMS، في اعتقادهم أنها تفي بالغرض المطلوب في مثل هذه المناسبات دون التنقل الحقيقي للتزاور مع الأهل و الأقارب و تبادل التهاني.

الاجتماعي على حساب التفاعل الأسري و الاجتماعي الحقيقي الذي يتم بالمشاركة الوجدانية المباشرة (وجه- لوجه) مع العائلة و الأقارب والأصدقاء .

و الواقع لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نُنكر فضل الهاتف النقال في المحافظة عن خط الاتصال و لو عن بُعد بين الأفراد و العائلات ، رغم ما للمكالمات الهاتفية من دور في تقريب المسافات و معرفة أخبار الأهل و الأحباب و الأصدقاء. و على الجانب الآخر لا يجب فهم ذلك على العموم؛ كون أن الهاتف النقال يستخدمه الكثيرون من الشباب في " تقديم مساعدات للآخرين و قضاء حوائجهم " في شكل صور و ممارسات يومية سواء بإجراء المكالمات التي تستهدف طلب المساعدة أو من خلال الحملات الخيرية التي تتم عبر مواقع التواصل الاجتماعي أو التكفل بانشغالات الآخرين أو بالسعي لتقديم حل لمشكلة معينة ، و غيرها من صور استخدامات الهاتف النقال في أبعاده الخيرية.

كما تُشير نفس أرقام هذا الجدول إلى أن أكثر من نصف العينة المشمولة بهذه الدراسة أيدت فكرة أن الهاتف النقال أداة مساهمة في " التنقف و الحصول على الأخبار و المعلومات" و ذلك لدى نسبة 62.58% من مجموع العينة الكلية، و أن نسبة 55.32% رأت أيضا بأن الهاتف النقال ساعد على " إقامة علاقات صداقة جديدة " و تُفسر هاتين النسبتين ضمنا الأدوار التي أضحت يؤديها الهاتف النقال اليوم لدى شبابنا بحيث أصبح رافدا للثقافة و للحصول على الأخبار و المعلومات على اختلاف أنواعها سواء تلك المُتداولة الأخبار عبر المكالمات و الرسائل النصية بين المُتواصلين عن طريق الهواتف النقالة، و المقصود بالأخبار تلك التي يتداولها المُستخدمين عبر شبكات الهواتف النقالة في الجزائر أو تلك التي يتبادلها الشباب الجزائري عبر التطبيقات المختلفة للهواتف النقالة الذكية من الجيلين الثالث و الرابع أو من شبكة الانترنت و محركات البحث و مواقع التواصل الاجتماعي باستخدام هواتفهم النقالة .

و الواقع يُبين من جانب آخر أن الهاتف النقال ساعد الشباب الجزائري على إقامة علاقات صداقة سواء مع الأقران من نفس الجنس أو مع الجنس الآخر مع الأخذ بعين الاعتبار تباين النوايا و الدوافع و الأهداف من وراء البحث عن صداقات جديدة كأن يبقى الهدف من الصداقة هي الصداقة نفسها، لأن الكثير من علاقات الصداقة و الزمالة التي تكون بين الجنسين من الشباب تتطور إلى علاقات حُب و غرام و تنتهي بنتائج أخلاقية كارثية، لذلك ينظر الشباب اليوم إلى مكالمات الهاتف النقال مع الجنس الآخر كَلَحَظَات سحرية تَسْمَح بِتَحْرِير الشُّخُط العاطفية الزائدة و الإفصاح عن المَكبُوتات التي تَخْتَلِج الدَواخِل النفسية ، و هنا تُساهم المكالمات الهاتفية لدى الشباب على تبادل الأحاسيس و العواطف و الأهواء مع الطرف الآخر

في محاولة للتفيس العاطفي خلال هذه الفترة العمرية المهمة و الحرجة من حياة الشباب الجزائري.

و بالعودة إلى أرقام هذا الجدول المهم و الخاص برأي الشباب الجزائري في مدى مساهمة الهاتف النقال في نشر القيم الثقافية و السلوكية الايجابية ، نجد بأن أقل من نصف مفردات العينة المُستهدفة بهذه الدراسة قد رَتَبَت على التوالي أن الهاتف النقال يُساعد في " الترويح عن النفس و التنفيس العاطفي " و ذلك لدى 46.12% من مجموع العينة الكلي ، و أن نسبة 44.35% من العينة رأت بأن الهاتف النقال " ساهم في التقليل من عزلتهم الاتصالية " كما أيدت نسبة 43.06% من مجموع مفردات العينة فكرة أن الهاتف يُساهم في " تدعيم الروابط الاجتماعية " بينما عبرت نسبة 39.35% من العينة على أن الهاتف يُساعد على " حُسن استغلال الوقت " في حين أيدت نسبة 38.54% من إجمالي العينة فكرة أن الهاتف النقال " يزيد من الحرية الشخصية " .

و تتقاطع هذه النسب لتؤكد أن الهاتف النقال اليوم يقوم بأدوار إضافية و يُستخدم بطرق غير تقليدية بحيث أن الهاتف النقال كان يختص بتأدية دور ريادي و هو إقامة الاتصال من الأماكن البعيدة من دون ضرورة وجود الأسلاك كما في وقت الهاتف الثابت، و لكن مع جملة التّحديثات و التطبيقات التي أُدخلت على الهاتف النقال و لا يزال يستوعب الجديد بفضل الفتوحات التكنولوجية التي تسعى إلى تطوير إمكانياته الاتصالية و تطوير برامجه التشغيلية و محتوياته لفائدة المُستخدمين، و الهاتف النقال الذكي بمواصفاته الحديثة و خصائصه التكنولوجية أصبح وسيلة جَامعة لكل الوسائل الأخرى إن جاز هذا التوصيف؛ لأنه و ببساطة أصبح وسيلة إعلامية و تواصلية حَوَتْ و اختزلت كل الوسائل الإعلامية و الاتصالية التي نعرفها و بالتالي فالهاتف النقال أصبح حَامِل و وسيط تَوَاصلي بامتياز يُستخدم للترويح النَّفسي من خلال الألعاب و التسلية و مشاهدة المُحتويات الهزلية أو من خلال إجراء المُكالمات ذات الطابع العاطفي، أو مشاهدة الأفلام و الاستماع للموسيقى أو الاستئناس بالمُحتويات الدينية أو التثقيفية.

و بفضل هذه الاستخدامات المتنوعة للهاتف النقال التي من شأنها التقليل من العزلة الاتصالية للشباب الجزائري، و على سبيل المثال نذكر إحدى التَمَظُّهات الاجتماعية و السلوكية الشائعة و الأكثر انتشارا؛ تلك الملاحظة المُصاحبة لاستماع الشباب لمُختلف المُحتويات السمعية . البصرية باستخدام سماعات الأذن (les écouteurs) التي يضعونها في آذانهم و هم مُستغرقين و مُنصتين بأسماعهم و مُحذقي أبصارهم على شاشات هواتفهم النقال في عوالم بعيدة عن سياقهم الواقعي، و كنتيجة لهذا الراهن الاتصالي تكاد الهواتف الذكية

تعزل شبابنا حسيًا و سماعيًا و بصريًا عن و سَطهم المرئي و السَمعي و الإدراكي في فضاءهم العمومي أو الخاص.

و ضمن نفس الاتجاه يُستخدم الهاتف النقال كأداة مُساعدة على الترفيه و التسلية من طرف الشباب الجزائري و الذي يظهر من خلال مُشاهدة سلوكياتهم اليومية في تعاملهم مع أجهزة هواتفهم النقالة و تطبيقاتها الترفيهية مثل: الألعاب الالكترونية التفاعلية ، موسيقى MP3، التصوير و تبادل ملفات فيديو ، التقاط الصور ، الإبحار في شبكة الانترنت....الخ، و هذه التطبيقات تسهوي كثيراً فئة الشباب الذين يُشغلون بها أوقات فراغهم، و يستغلونها للتخفيف من الضُغط و الاحتقان النفسي الذي يعانون منه، كما يُستخدم الهاتف النقال بهذا المعنى كآلية للهروب المؤقت من مُواجهة مشاكل الحياة اليومية.

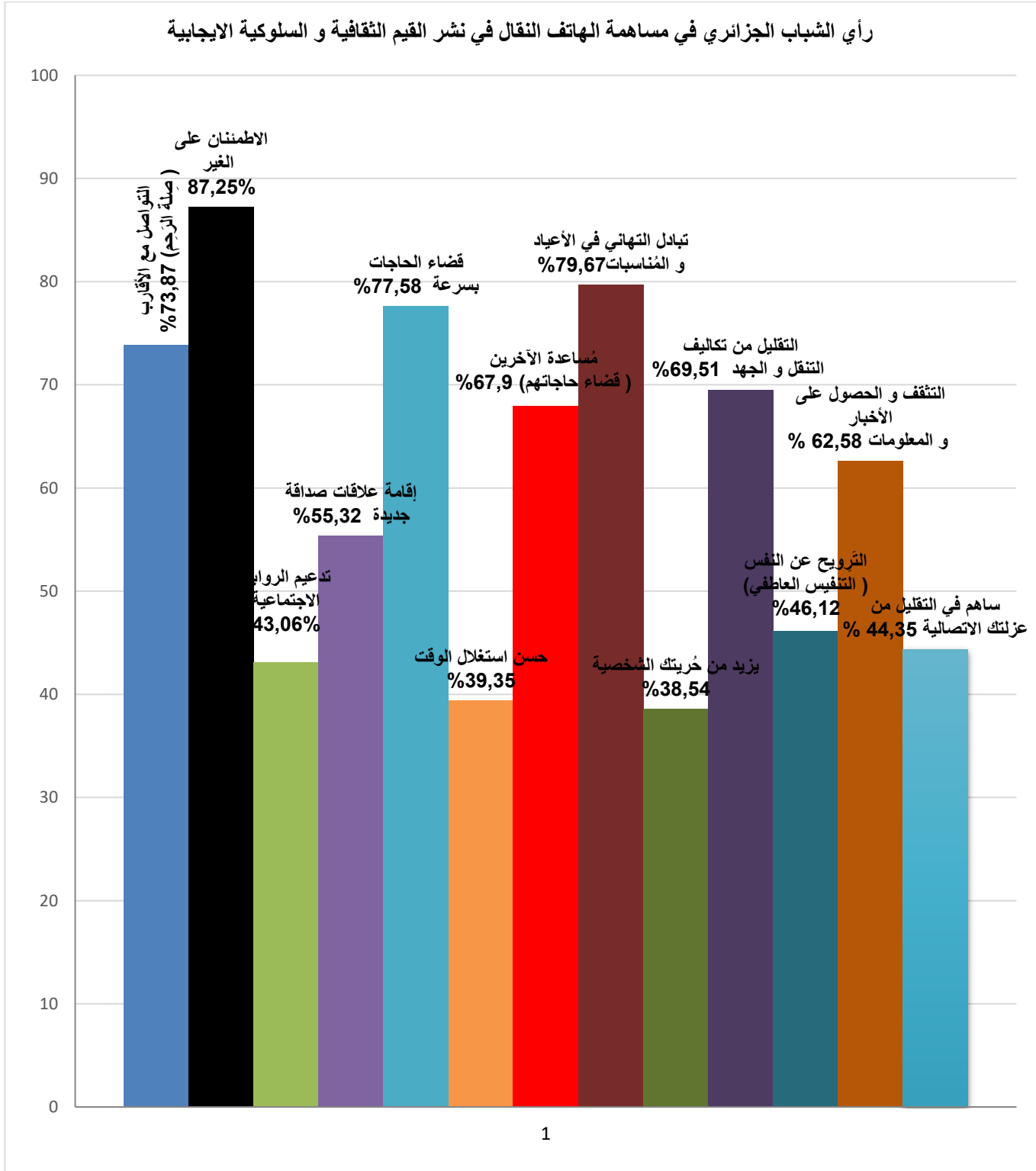
كما يُعطي الهاتف النقال للشباب الجزائري تصوّرات - و لو إفتراضيا - لهوامش حُرية أكبر أو بمعنى آخر أن الهاتف النقال يزيد من الحرية الشخصية للأفراد و يستند هذا الاعتقاد على مجموعة من الخصائص التي تُميز المُكالمات الخلوية الخاصة و التي تتم في وضع إنفرادي في الفضاءات الضيقة و الخاصة، بما يجعلها أكثر تفضيلاً عن باقي الوسائل المُتاحة للمُحادثة الهاتفية الأخرى ؛ كالاستقلالية الفيزيائية أثناء إجراء المُكالمات في أوضاع حركية و تنقلية ، ضف إلى ذلك تفرّد الهاتف النقال بتقديم خدمات استثنائية مثل : إرسال و استقبال الرسائل النصّية، التقاط الصور الشخصية و العائلية ، إجراء مُكالمات مرئية عبر تطبيقات مواقع التواصل الاجتماعي (ميسانجير ، فايبر ، تويتير...الخ)، سماع الموسيقى ، تبادل مقاطع الفيديو، استظهار أرقام هواتف الآخرين المُراد الاتصال بهم من المُذكرة الخاصة بالهاتف... الخ ، و التي يُمكن تخزينها بذاكرة الهاتف النقال و إعادة استظهارها وقت الحاجة. و تُشكل هذه التطبيقات الجانب المُهم من مُحتويات الهاتف النقال بالنسبة للشباب الجزائري موضوع دراستنا : إذ نعتقد أن بفضل هذه الأسباب ينفرد الهاتف النقال بطابعه الخُصوسي و الشخصي و لعل سبب ذلك يرجع إلى العلاقة الخاصة التي أضحت تربط الشباب بمُحتويات هواتفهم، و تُبين الملاحظة أن مُحاولة الإطلاع على مُحتويات هواتف الآخرين يُعدّ اعتداءً صريحاً على خُصوصياتهم و تطُفّل غير مرغوب لفضائهم و عالمهم الشخصي .

و إجمالاً لما سبق فإننا نستنتج أن جُل الشباب الجزائري يُجمعون على أن الهاتف النقال يُساعد على نشر و إشاعة السلوكيات الإيجابية المُوضحة في خيارات الجدول رقم (76) و لو بنسب مُتباينة، رغم أن هذه النسب تُكمل بعضها البعض، و عليه لا يُمكن حصر جميع مزايا و محاسن الخدمات التي قدّمها و سيقدّمها الهاتف النقال للمستخدمين بما فيهم شريحة الشباب في المستقبل المنظور مع تنامي التطبيقات ذات الاستخدام الإيجابي، بحيث يبقى الرهان الحقيقي يكمن في مدى وعي شبابنا و حرصهم على الاستخدام النفعي لتكنولوجيا الهواتف النقالة من كل

الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.

النواحي الثقافية و الاجتماعية و النفسية و بشكل خاص النواحي الأخلاقية، لأن التكنولوجيا تُعدُّ بريئة في حيادها دون تحريف في استخداماتها بشكل سلبي و سيئ و سفيه بما من شأنه تترك عواقب وخيمة على كل الأصعدة.

الرسم البياني رقم(75): يُبين رأي الشباب الجزائري في مساهمة الهاتف النقال في نشر القيم الثقافية و السلوكية الايجابية.



الجدول رقم (77): يُوضح رأي الشباب الجزائري في مدى مُساهمة الهاتف النقال في نشر القيم الثقافية و السلوكيات الإيجابية حسب مُتغير الجنس.

مُتغير الجنس		ذكر		أنثى		مجموع العينة	
التكرار و النسبة		النسبة %		النسبة %		النسبة %	
مُساهمة الهاتف النقال في نشر القيم و السلوكيات الإيجابية		النسبة %		النسبة %		النسبة %	
التواصل مع الأقارب (صلة الرّحم)		76.77%		70.96%		73.87%	
الاطمئنان على الغير		87.74%		86.77%		87.25%	
تدعيم الروابط الاجتماعية		48.38%		38.06%		43.22%	
إقامة علاقات صداقة جديدة		61.93%		48.70%		55.32%	
قضاء الحاجات بسرعة		80.32%		74.83%		77.58%	
حُسْنُ استغلال الوقت		47.09%		31.61%		39.35%	
مُساعدة الآخرين (قضاء حاجاتهم)		75.16%		60.64%		67.90%	
تبادل التهاني في الأعياد و المناسبات		80%		79.35%		79.67%	
يزيد من حُرِيَتِكَ الشخصية		41.93%		35.16%		38.54%	
التقليل من تكاليف التنقل و الجهد		72.90%		66.12%		69.51%	
الترويح عن النفس (التنفيس العاطفي)		50%		42.58%		46.29%	
التثقف و الحصول على الأخبار و المعلومات		67.41%		57.74%		62.58%	
ساهم في التقليل من عزلتك الاتصالية		48.70%		40%		44.35%	
المجموع		100%		100%		100%	

تَكْشِفُ الأرقام الواردة في هذا الجدول و الذي يَسْتَقْصِي رأي الشباب الجزائري محور هذه الدراسة حول مدى مُساهمة الهاتف النقال في نشر القيم الثقافية و السلوكيات الإيجابية الحَميدة حسب مُتغير الجنس ، بحيث سَجَلْنَا تقريبا نفس الملاحظات المُتعلقة بالمقارنات الأفقية للنسب الخاصة بالسلوكيات السلبية التي ساهم الهاتف النقال في نَشْرِها السالفة الذكر و التي تَضَمَّنْها الجدول المركب رقم (75) الخاص بمعرفة رأي الشباب الجزائري في مدى مُساهمة الهاتف النقال في نشر السلوكيات السلبية حسب مُتغير الجنس أيضا ، بحيث تفيد الملاحظات الأفقية للنسب تَسْجِيلَ نَقْوَ نِسْبي لدى الشباب الذكور مقارنة بالشابات فيما يخص بعض القناعات

التي عزّزها الهاتف النقال داخل المجتمع الجزائري ، و المتمثلة في مجموعة القيم الثقافية و السلوكية الإيجابية التالية ، و التي سوف نستعرضها بترتيب نسبي تنازلي فيما يلي:

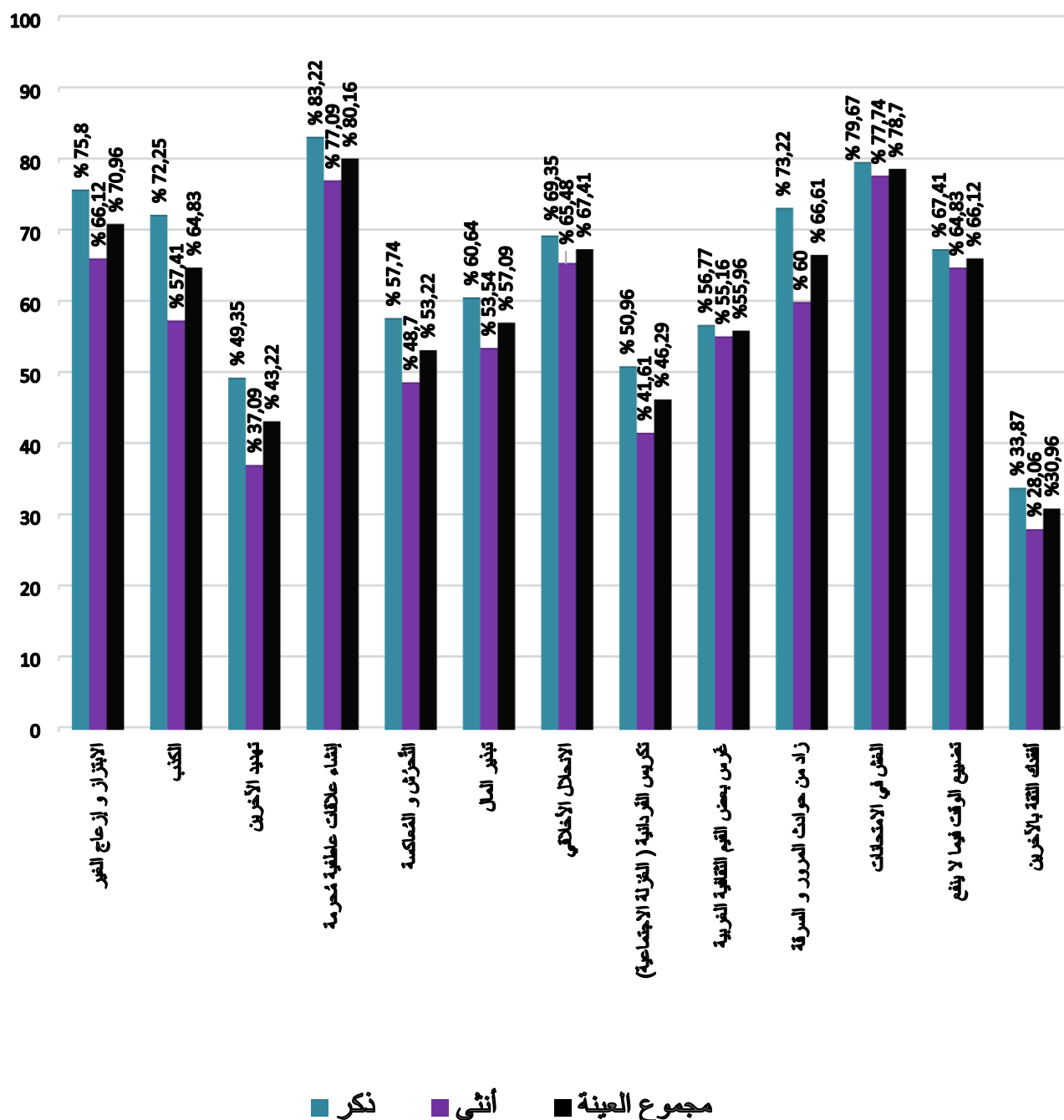
("الاطمئنان على الغير" بنسبة 87.74% لدى الذكور مقابل نسبة 86.77% لدى الإناث) و ("قضاء الحاجات بسرعة" بنسبة 80.32% لدى الذكور مقابل نسبة 74.83% لدى الإناث) و ("التواصل مع الأقارب و صلة الرحم" بنسبة 76.77% لدى الذكور مقابل 70.96% لدى الإناث) و ("تبادل التهاني في الأعياد و المناسبات" بنسبة 80% لدى الذكور مقابل نسبة 79.35% لدى الإناث) و ("مُساعدة الآخرين و قضاء حاجاتهم" بنسبة 75.16% لدى الذكور مقابل نسبة 60.64% لدى الإناث) و ("التقليل من تكاليف التنقل و الجهد" بنسبة 72.90% لدى الذكور مقابل نسبة 66.12% لدى الإناث) و ("التتقف و الحصول على الأخبار و المعلومات" بنسبة 67.41% لدى الذكور مقابل نسبة 57.74% لدى الإناث) و ("إقامة علاقات صداقة جديدة" بنسبة 61.93% لدى الذكور مقابل نسبة 48.70% لدى الإناث) و ("الترويح عن النفس و التنفيس العاطفي" بنسبة 50% لدى الذكور مقابل نسبة 42.58% لدى الإناث) و ("ساهم في التقليل من عزلك الاتصالية" بنسبة 48.70% لدى الذكور مقابل نسبة 40% لدى الإناث) و ("تدعيم الروابط الاجتماعية" بنسبة 48.38% لدى الذكور مقابل نسبة 38.06% لدى الإناث) و ("حُسنُ استغلال الوقت" بنسبة 47.09% لدى الذكور مقابل نسبة 31.61% لدى الإناث) و ("يزيد من حُرِيَتِكَ الشخصية" بنسبة 41.93% لدى الذكور مقابل نسبة 35.16% لدى الإناث).

و انطلاقا من هذه النسب المُسجلة نَسْتَوَعِب بِصِفَة عامة حَقِيقَة إسهام الهاتف في نشر بعض القيم و السلوكيات الإيجابية التي تَتَقَاسَمُهَا قناعات الشباب و عُموم الجزائريين في المجتمع ، و الواضح أن بعض السلوكيات الإيجابية و القيم الثقافية التي ساهم الهاتف النقال في نشرها بين أوساط الشباب الجزائري ، كانت أكثر حضورا و تمثيلاً في النسب التمثيلية المُسجلة لدى الشباب الذكور مقارنة بالإناث ؛ و بالتالي جاءت الأرقام أكثر تعبيراً و مُكاشفة لدى الذكور في تَعْدِيد مَحاسب و إيجابيات الهاتف النقال من الآراء المُعبر عنها إحصائياً مقارنة بالنسب المئوية المُسجلة لدى الشابات ، مع أهمية الإشارة إلى وجود تَقَارُب بين الجنسين فيما يخص القناعات التي يَتَّفِق فيها الشباب إجمالاً حول ترسيخ الهاتف النقال لبعض السلوكيات الإيجابية السالفة الذكر . و لكن يَبْقَى القَاسِم العام المُشترك المُسجل يُشير إلى تفوق الشباب من الذكور فيما يخص النسب المئوية المُسجلة مقارنة بالشابات؛ و ربما يُمكن تَفْسِير ذلك بالرجوع إلى الطِبائع النفسية و الإدراكية التي تُمَيِّز الشباب الجزائري انطلاقاً من مُتَغَيِّر الجنس، بحيث تُبْدِي الشابات بعض التَحَفُّظَات التي تَمْنَعُهُن عن التعبير الحُر و الصَّرِيح عن

آرائهن المتعلقة بمدى مساهمة الهواتف النقالة في نشر السلوكيات السلبية أو القيم الثقافية و السلوكيات الإيجابية داخل المجتمع الجزائري.

الرسم البياني رقم (76): يُبين رأي الشباب الجزائري في مدى مساهمة الهاتف النقال في نشر القيم الثقافية و السلوكيات الإيجابية الحميدة حسب مُتغير الجنس.

رأي الشباب الجزائري في مدى مساهمة الهاتف النقال في نشر القيم الثقافية و السلوكيات الإيجابية الحميدة حسب مُتغير الجنس



خلاصة نتائج الدراسة الميدانية:

❖ فحص الفرضيات و عرض نتائج الدراسة الميدانية :

خُلِصَت دراستنا الميدانية إلى مجموعة من النتائج المَهْمَة المُتعلّقة بِـ " ثقافة التواصل بالهاتف النقال لدى الشباب الجزائري" و التي شَمِلَت آراء و خِيارات و مَوَاقِف و تفضيلات المَبْحوثين المَشْمولين في هذه الدراسة من الشباب الجزائري المُسْتَخْدِم للهاتف النقال؛ بحيث ساهمت هذه الوسيلة الاتصالية في تشكيل ثقافة تواصلية نوعية خاصة بالشباب و التي ارتبطت أساساً بتعاظم استخدامهم للهاتف النقال كوسيلة مُحورية في إجراء و إستقبال مُكالماتهم اليومية ، و كذلك من الاستفادة من تطبيقاته الاتصالية و الإعلامية المختلفة، لذلك أضحى الهاتف النقال في هذا الوقت دَعَاة التواصُل التفاعلي مع الآخرين (أفراد العائلة ، الزملاء ، الأصدقاء ...الخ).

❖ فحص فرضيات الدراسة :

لفحص فَرَضِيَتِي هذه الدراسة إحصائياً تم الاعتماد على تحليل نتائج البيانات آلياً بإستخدام برنامج التحليل الإحصائي SPSS المعروف بِـ " الحزم الإحصائية في العلوم الاجتماعية " حيث جاءت الفرضية الأولى من هذه الدراسة في مضمون العبارات التالية:

أ . الفرضية الأولى : إن وجود تباين في استخدام الهاتف النقال يَرجع بالأساس إلى اختلاف في الدوافع الثقافية و النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية التي تُحرك سلوك الشباب الجزائري لِنَمْلُكُ و اعتماد تكنولوجيا الهاتف النقال في عمليات التواصل.

و لاختبار فرضيات هذه الدراسة اعتمدنا على إختبار كا² لفحص وجود علاقة بين مُتغيرات الفرضيات عند مستوى الدلالة (0,05) ، و كما اعتمدنا على معامل التوافق لفحص قوة الارتباط بين متغيرات الدراسة وفق القوانين الإحصائية* المشار إليها في أسفل الصفحة .

* لقد استخدمنا اختبار مربع كاي " كا²": $\frac{(ك - ك)}{ك}$ لتبيان وجود علاقة بين متغيرات الفرضيات.

نتائج الدراسة الميدانية

بحيث بينت النتائج الاحصائية ما يلي :

فقد تبين عند حسابنا لقيمة كا² لكل من استخدامات الهاتف النقال من طرف الشباب الجزائري في الجدول رقم 20* و علاقتها باختلاف الدوافع الثقافية و النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية المُحرّكة لسلوك الشباب الجزائري لإستخدام الهاتف النقال في عمليات التواصل إنطلاقا من جداول الأرقام التالية: (20،21،22،23،26،30) فوجدنا أن قيمة كا² المحسوبة تساوي 102,27 ، و هي أكثر من قيمة كا² المجدولة عند درجة الحرية 101,88 عند مُستوى الدلالة 0.05 ، و هذا يدل على وجود فروق جوهرية بين استخدامات المتباينة للهاتف النقال نظرا لإختلاف الدوافع : الثقافية و النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية المُحرّكة لسلوك الشباب الجزائري في استخدامهم للهواتف النقالة في عمليات التواصل.

و لحساب قوة الارتباط بين هذه المتغيرات (متغيرات استخدام الهاتف النقال من طرف الشباب الجزائري) قمنا بحساب معامل التوافق المناسب لمثل هذه الحالات ، وجدنا أن ق = 0,68 ، و هو ارتباط قوي بين استخدامات الهاتف النقال و إختلاف الدوافع : (الثقافية و النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية) المُحرّكة لهذا الاستخدام ، و منه فإن الفرضية الأولى من هذه الدراسة محققة.

ب . الفرضية الثانية : ساهم شيوع استخدام الهواتف النقالة لدى الشباب الجزائري كوسيلة رئيسية للتواصل في تَشكّل ثقافة تواصل متميزة انطلقا من طبيعة المضامين الاتصالية و الإعلامية : (مكالمات ، رسائل ، صور ، فيديوهات ، أغاني ، تطبيقات ... الخ) المُتبادلة بين الشباب عبر الهواتف النقالة.

و لفحص هذه الفرضية إحصائيا قمنا بحساب قيمة كا² لاستخدامات الهاتف النقال و علاقتها بغرس ثقافة تواصل خاصة لدى الشباب الجزائري إنطلاقا من أرقام الجداول التالية: (51 و 52 و 53 و 54 و 69 و 71 و 74 و 75): فقد و جدنا حسابيا أن قيمة كا² المحسوبة

حيث أن ك = التكرارات المشاهدة ، و ك' = التكرارات المتوقعة ، و لقياس قوة الارتباط بين متغيرات فرضيات الدراسة

استخدمنا معامل الارتباط " ق " الذي يُحسب وفق المعادلة التالية :
$$C = \frac{\sqrt{1-G}}{G}$$

*أنظر قراءة الجدول رقم 20 على الصفحات (من الصفحة 283 إلى 289).

نتائج الدراسة الميدانية

تساوي 41,43 ، و هي قيمة أكبر من قيمة كا² الجدولية عند درجة حرية 27 و عند مستوى الدلالة 0,05 و التي تساوي 40,71 ، و هذا ما يدل على حقيقة تشكّل ثقافة تواصل مُتميزة لدى الشباب الجزائري بفعل شيوع استخدامهم للهاتف النقال كوسيلة رئيسية للتواصل و تبادل المضامين الاتصالية و الإعلامية : (مكالمات ، رسائل ، صور ، فيديوهات ، أغاني ، تطبيقات ... الخ).

و لحساب قوة الارتباط بين هذه المتغيرات ، فإنه بحساب معامل التوافق المناسب لمثل هذه الحالات ، وجدنا أن : $Q = 0,78$ ، و هو ارتباط مُوجب قوي يعكس تشكّل ثقافة تواصل متميزة نتيجة لشيوع استخدام الهواتف النقالة من طرف الشباب الجزائري كوسيلة رئيسية للتواصل و تبادل المضامين الاتصالية و الإعلامية : من (مكالمات ، رسائل ، صور ، فيديوهات ، أغاني ، تطبيقات ... الخ) فيما بين الشباب الجزائري في عمليات التواصل اليومية ، و منه فإن الفرضية الثانية من هذه الدراسة أيضا مُحققة.

❖ عرض نتائج الدراسة الميدانية :

سنحاول عرض أهم النتائج الجزئية التي توصلت إليها الدراسة الميدانية و ذلك انطلاقا من إجابات الشباب الجزائري المشمول بهذه الدراسة المُعبّر عنها رقميا و إحصائيا في الجداول الإحصائية و المُمثلة بيانياً في الأشكال المُرفقة و المُؤالية للقراءات التفسيرية لأرقام الجداول، و ذلك وفق تسلسل مَحاور الاستمارة بنفس ترتيب المباحث المُتضمنة في مُحتوى هذا الفصل التطبيقي، و فيما يلي جُملة النتائج التي خلُصت إليها الدراسة الميدانية مع مُراعاة توالي ترتيب عناوين مَحاور الاستمارة على النحو التالي:

1- ملكية الشباب للهاتف النقال.

2- استخدامات الشباب الجزائري للهاتف النقال.

3- دوافع تفضيل الاتصال و التواصل بالهاتف النقال.

4 . ثقافة التواصل بالهاتف النقال و الإشباعات المُحققة لدى الشباب.

نتائج الدراسة الميدانية

أولاً - ملكية الشباب للهاتف النقّال:

- ◆ كشفت نتائج الدراسة أن مُعظم الشباب المُستهدف بهذه الدراسة إمتلكوا الهاتف النقّال منذ أكثر من خمس سنوات، و هو ما يُمثل نسبة 80.49 % من الشريحة الشبابية لمجموع حَجَم العينة الكلي، و تُؤشر هذه النسبة أن الشباب الجزائري لم يُعد حَديث التّجربة بالهاتف النقّال.
- ◆ بيّنت نتائج الدراسة أن أكثر من نصف العينة و بنسبة 60.48 % من مجموع الشباب المُشكّل للعينة يَمْتَلِكُون جهاز هاتف نقال واحد، و أن أكثر من ثُلث العينة أي نسبة 36.29 % من المبحوثين يَمْتَلِكُون هاتفين، و أن نسبة 3.06 % فقط من إجمالي العينة يَمْلِكُون ثلاث أجهزة هواتف نقالة، في حين تَمَّ تسجيل تَفُوق طفيف في نِسْب تَمْلِك الأجهزة لصالح الشباب الذكور مقارنة الشابات.
- ◆ حُلِصَت الدراسة إلى أن بعض الشباب الجزائري يَمْتَلِكُون أكثر من جهاز و بَنَوعيات مُختلفة من أجل تعظيم الشَغَف الاتصالي و الإعلامي من خلال تصفح الملفات و المضامين النصية و الصوتية و السمعية - البصرية على شاشة الهواتف النقالة؛ حيث أن نسبة 59.35 % من الشباب يَمْتَلِكُون هواتف نقالة مُتعددة الوسائط و نسبة 52.58 % يَمْتَلِكُون هواتف نقالة من الجيل الثالث ، و نسبة 39.67 % يَمْتَلِكُون هواتف من النوع العادي ، و نسبة 25.64 % يَمْتَلِكُون هواتف من الجيل الرابع .
- ◆ كشفت نتائج هذه الدراسة أن نسبة 54.06 % من مجموع الشباب المُمثل للعينة يَمْتَلِكُون هواتف نقالة عادية لهم نية شراء هواتف نقالة من الجيلين: الثالث أو الرابع، بما يُفسر سَعْي الشباب لمواكبة المُبتكرات الجديدة لأجهزة الهواتف النقالة.
- ◆ يَلعب العامل المادي للشباب دور أساسي في نَوعِية و سِعر الهاتف النقّال المَمْلُوك من طرف الشباب الجزائري.
- ◆ بيّنت النتائج أن عدد الشرائح المَمْلُوكَة لدى مجموع الشباب الجزائري المُكوّن للعينة و التي قوامها 620 مفردة ، تَمْتَلِك كَمَجموع 1191 شريحة هاتفية مُوزعة على المتعاملين الثلاثة للهاتف النقّال في الجزائر (موبيليس و جيزي و أوريدو)، أي بمعدل (1,92) شريحة هاتفية لكل مَبْحُوث في هذه الدراسة.
- ◆ أظهرت نتائج هذه الدراسة أن مُعظم الشباب الجزائري مِمَّن شَمِلَتهم هذه الدراسة أي أن نسبة 88.07 % يَمْتَلِكُون شرائح هاتفية مُزوَّدة بالانترنت؛ مِنها نسبة 65.96 % يَمْتَلِكُون شرائح هاتفية من الجيل الثالث و نسبة 19.67 % الأخرى يَمْتَلِكُون شرائح هاتفية من

نتائج الدراسة الميدانية

الجيل الرابع، في حين كانت نسبة امتلاك الشرائح الهاتفية المزودة بالانترنت لدى الشباب العُزاب أكثر من غيرهم من الشرائح العائلية الأخرى.

♦ أبانت النتائج أن أغلبية شباب العينة المشمول بالدراسة يَشْتَرِكُون بصيغة " الدفع القبلي " لدى مُتعاملي الهاتف النقال و ذلك لدى نسبة 66.12% ، و أن نسبة 26.45% منهم مُشتركون بِصيغ الاشتراك الدائم (abonnement)، و الباقي مُشتركون في صيغ الدفع البَعْدِي، إذ تَتَبَاين الاشتراكات حَسَب الحالة المادية و الأهداف المُنتظرة من الخدمات الاتصالية التي يُقدِّمها المُتعاملين للهاتف النقال في الجزائر.

ثانياً : استخدامات الشباب الجزائري للهاتف النقال.

♦ أظهرت نتائج هذه الدراسة أن الشباب الجزائري يَستخدِم الهاتف النقال في المقام الأول في إجراء المُكالمات الهاتفية الخلوية مع الآخرين بِنسبة 100%، و في التواصل بالرسائل النصية القصيرة في المقام الثاني لدى نسبة 92.41% من مجموع العينة الكلي، و هما الخدمتان الرئيسيتان التي أبتُكر من أجلهما الهاتف النقال كأداة تواصل بين الأفراد البَعِيدِينَ جُغرافيا في وقت آني و لَحْظِي، ثم تأتي مجموعة الخدمات الاتصالية الأخرى التي يَستخدِمها الشباب الجزائري على هواتفهم النقال بنسب مُختلفة كما هي مُوضحة في الجدول رقم (20).

♦ إن مُعظم المَبْحُوثِينَ من الشباب يَتَصَفَّحُونَ " الفايسبوك " إنطلاقاً من هواتفهم النقالية بنسبة 84.03% من إجمالي مفردات العينة، و أن نسبة 63.70% أيضاً يَستخدِمُونَ " الميسانجر " للكتابة و تبادل الملفات الصوتية و البصرية ، و عليه يَستخدِم الشباب كل من " الفايسبوك " و "الميسانجر" أكثر من مواقع التواصل الاجتماعية الأخرى (الفايبير ، التويتر، الواتساب ، الأنستغرام ، الفايس تايم ، السكايب ، التانغو) في التواصل بين الجزائريين و في تعزيز العلاقات الاجتماعية و البحث عن صداقات جديدة.

♦ كشفت الدراسة أن نسبة 62.74% من مفردات العينة يُرِيدُونَ تَصَفُّح مَوَاقِع الانترنت بِسرعة عَشْرَة أضعاف من خدمات الهاتف الجيل الثالث، و لدى نسبة 48.54% منهم يُرِيدُونَ إجراء مُكالمات هاتفية مرئية عالية الوضوح HD، و نسبة 31.77% منهم يُرِيدُونَ مُشاهدة التلفزيون عبر شاشات الهاتف، و هو ما يُفسر تَطَلُّع الشباب الجزائري لتعظيم الاستفادة من الخدمات الجديدة التي تُتِيحها شبكة الجيل الرابع للهاتف النقال في الجزائر.

♦ إن مُتوسط المُكالمات التي يُجرِيها الشباب الجزائري المَشْمُول بهذه الدراسة توزعت حسب التمثيل التالي: نسبة 45.80% من العينة يُجْرُونَ " أقل من ثلاث مُكالمات " في اليوم،

نتائج الدراسة الميدانية

و نسبة 29.51 % يُجرون " من ثلاثة إلى عشر مكالمات " في اليوم، و نسبة 24.67 % يُجرون " أكثر من عشر مكالمات " في اليوم.

◆ كَشَفَت الدراسة أن مُتوسط عدد المُكالمات التي يَسْتَقْبِلُها الشباب الجزائري يوميا توزعت كالآتي : نسبة 45.32 % من العينة يَسْتَقْبِلُون " من ثلاثة إلى عشر مكالمات " و نسبة 30.32 % يَسْتَقْبِلُون " أكثر من عشر مُكالمات "، و نسبة 24.19 % من العينة يَسْتَقْبِلُون " أقل من ثلاث مُكالمات " في اليوم.

◆ خُلِصَت الدراسة أن مُعظم المُسْتَجِوبِينَ من الشباب الجزائري اختاروا الهاتف النقال كأفضل وسيلة اتصالية و ذلك لدى نسبة 83.22% من مَجْمُوع العينة ؛ بفضل ما يتميز به الهاتف النقال من خصائص انفرادية و حَصْرِيَّة لا تَجْتَمِع في وسائل التواصل الأخرى ، ثم جاء تفضيل الوسائط التواصلية الآتية على التوالي: المُكالمات المرئية، تبادل الفيديوهات ، ثم الصور ، ثم رسائل الفايسبوك، و في الأخير الرسائل النصية القصيرة.

◆ إن استخدام الرِّتَّة التَّنْبِيهِيَّة "le bip" لدى الشباب الجزائري يَحْمِل عِدَّة دلالات و مَعَانِي تُفْهَم حسب السِّياق الرَّمْزِي و طَبِيعَة العَلاَقَة القائمة بين المُتَرَاسِلِينَ، بحيث بَيَّنَت النتائج أن نسبة 58.54% من العينة يستخدمون " رِتَّة التَّنْبِيه " لإبلاغ المُتَصِل به على " نفاذ الرصيد"، و أن نسبة 54.67 % من المبحوثين " لدفع الآخرين لمعاودة الاتصال" و نسبة 32.90% " لتذكير المُتَصِل به بأمر ما " و نسبة 32.41% " للتعبير عن تَذَكُّر شخص ما " و بدرجات أقل على التوالي " لإبداء الاهتمام " لدى نسبة 14.83%، و " التحضير لنية الاتصال" لدى نسبة 12.41% من مجموع العينة الإجمالي.

ثالثا : دوافع تفضيل الاتصال و التواصل بالهاتف النقال لدى الشباب.

◆ أَظْهَرَت النتائج المُتعلِّقة بدوافع اقتناء و استخدام الهاتف النقال من طرف الشباب الجزائري المُستهدف من خلال هذه الدراسة أن غالبية الشباب يَسْتخدِمُون هواتفهم تَلْبِيَة لَدَوَافِع اتصالية و تواصلية و ذلك لدى نسبة 92.22% من مجموع العينة الكلي، كما أن نسبة 51.12% يَسْتخدِمُون هواتفهم النقالَة تَلْبِيَة لَدَوَافِع تكنولوجية لِموَاكِبَة تطوّر العَصْر والتكنولوجيا ، ثم رُتِبَت

نتائج الدراسة الميدانية

باقي الدوافع كالآتي: الدوافع الاجتماعية ثم الدوافع الترفيهية ثم الدوافع العلمية ثم الدوافع الثقافية ثم الدوافع النفسية و العاطفية ثم الدوافع الاقتصادية ، ثم الدوافع السلوكية و التَّمْظَهْرِيَّة.

◆ كشفت نتائج الدراسة المتعلقة بأوقات تفضيل إجراء المكالمات لدى الشباب الجزائري ممن شملتهم هذه الدراسة أن معظم المُستجوبين و بنسبة 68.06% عبروا بأنه " لا توجد لديهم فترة مُحددة " لإجراء مكالماتهم الهاتفية ، و أن نسبة 13.70% منهم يُفضّلون الفترة المسائية و نسبة 11.29% يُفضّلون الفترة الليلية و نسبة 6.93% يُفضّلون الفترة الصباحية ، مع تسجيل تفوق لدى الشابات الجزائريات في تفضيل الفترات " الصباحية " و " المسائية " و " لا يوجد لديهم فترة مُحددة " في مقابل تفضيل الذكور للفترة " الليلية ".

◆ تَوَزَّعَ مُعدل الإنفاق على الهاتف النقال خلال أسبوع من طرف الشباب الجزائري المُمَثِّل لهذه العينة حسب مُستوى الدخل المادي؛ بحيث يَرْتَفِعُ مُعدل الإنفاق على الهاتف النقال كلما ارتفع مُستوى الدخل: حيث تَبَيَّنَ أن نسبة 30.48% من الشباب يُنْفَقُونَ " من 100 إلى 200 دينار جزائري" و أن نسبة 20.80% لهم " اشتراك شهري بمتوسط فاتورة شهرية 1500 دج "، و أن نسبة 19.51% ينفقون " أكثر من 300 دج" و أن نسبة 15.48% يُنْفَقُونَ " أقل من 100 دج" و أن نسبة 13.70% المتبقية يُنْفَقُونَ " من 200 إلى 300 دج".

◆ كَشَفَت نتائج الدراسة أن نسبة 57.90% من مَجْمُوع مُفردات العينة يُفضّلون تَعَبُّة أرصدة هواتفهم النقال عبر " خدمة الفليكسِي "، بينما تَوَزَّعت باقي مفردات العينة على النحو التالي: نسبة 17.90% منهم لديهم " اشتراك شهري" و أن نسبة 10.96% من المبحوثين يُعَبِّوْنَ هواتفهم " حسب الظروف و الحالة المادية " و أن نسبة 9.35% يُعَبِّوْنَ أرصدة هواتفهم "عن طريق بطاقات التعبئة " و أن نسبة 03.87% عن طريق "عروض التعبئة ذات الرصيد المجاني".

◆ أَبَانت الدراسة أن الهاتف النقال هو الوسيلة الأكثر تفضيلا لإجراء المكالمات لدى جُل الشباب الجزائري أي لدى نسبة 96.96% من مجموع العينة الكلي، و هُوَ ما يعني قوة

نتائج الدراسة الميدانية

تعلق الشباب بالهاتف النقال كوسيلة تَهاتف و ترَاسُل و تواصل بين الجزائريين. بينما جاء تفضيل إجراء المُكالمات " بالهاتف الثابت المنزلي " و " في محلات الهواتف العمومية " و " مكالمات تطبيقات الانترنت المجانية " مثل: (الميسانجر ، الفايسبوك ، الفايبير ، الفايس تايم...الخ) جاءت شبه مُنعمة.

♦ يَرجع تفضيل إجراء المُكالمات بالهاتف النقال لدى الشباب الجزائري المشمول بالدراسة إلى مجموعة من الأسباب، و يأتي في مقدمة هذه الأسباب كل من " سهولة الاتصال بالهاتف النقال " لدى نسبة 85.41% من مجموع العينة ، ثم " لَسْتُ مُقيد بِوقت مُعين " لدى نسبة 61.96% ، ثم " لأنه يُشعِرُكَ بِحرية أكبر " لدى نسبة 45.96% ، ثم " لأنه يُحافظ على خصوصياتك " لدى نسبة 44.61% ، و بدرجات أقل الأسباب التالية: " لأنه أكثر حَميمية " و " أنه يُبرز مَكَانَتَكَ الاجتماعية".

♦ بَيّنت نتائج الدراسة أن مجموع ما نِسَبْتُهُ 83.38% من الشباب الجزائري المُستهدف في الدراسة أَكْثَرُ أن مكالمات الهاتف النقال سَاهَمَتْ و تُسَاهِمُ في التقليل من عبئ التنقلات على الأفراد في المناسبات و الأعياد بِعبارة " موافق جدا " لدى نسبة 46.93% و بِعبارة " مُوافق " لدى نسبة 36.45% من إجمالي مفردات العينة.

♦ كَشَفَتْ النتائج أن جُل المَبْحُوثين في هذه الدراسة، أي لدى نسبة 95.32% من الشباب أَكْثَرُ بأن الهاتف النقال " قَلَصَ المَسَافَةَ و زَادَ من سُرْعَةِ نَشْرِ الأخبار " و هُوَ ما يَدُلُّ على أهمية الهاتف في تَجَاوُزِ عَائِقِ الحُدُودِ الفيزيائية في الوقت الذي أصبح يقوم بأدوار إعلامية في نشر الأخبار بِسُرْعَةٍ و آنِيَةٍ.

رابعاً : ثقافة التّواصل بالهاتف النقال و الإشباعات المُحققة لدى الشباب.

♦ جَاءَ تَرْتِيبُ تفضيل وسائل الإعلام و الاتصال حَسَبَ أهميتها في حياة الشباب الجزائري المُستهدف في هذه الدراسة على النحو التالي : حَلَّ "الهاتف النقال" في المرتبة الأولى لدى نسبة 68.87% من مجموع العينة ، ثم جاءت في المرتبة الثانية "الانترنت " لدى نسبة 17.74% ، و في المرتبة الثالثة حَلَّ " التلفزيون " لدى نسبة 11.29% ، و في المرتبة

نتائج الدراسة الميدانية

الرابعة " الصُحف " لدى نسبة 1.12% ، و في المرتبة الخامسة جاء " الراديو " لدى نسبة 0.80%، و في المرتبة السادسة و الأخيرة نجد " الهاتف الثابت " بدون نسبة مؤوية.

◆ عَبرَ مُعظم من شملتهم هذه الدراسة من الشباب الجزائري بأنهم " يَشْعُرُونَ بِالْعُزْلَةِ الاتصالية من دون هواتفهم النقالة " و ذلك لدى نسبة 64.83% من مجموع العينة الكلي ، في مقابل نسبة 11.77% من الذين عَبرُوا " بأنهم لا يشعرون بالعزلة الاتصالية من دون هواتفهم النقالة " ، بينما نسبة 23.38% من مفردات العينة كانت إجاباتهم بـ " أحيانا " .

◆ بَيَّنَت النتائج أن نسبة 59.83% من مجموع الشباب الجزائري المَشْمُول بهذه الدراسة بأنهم " يَشْعُرُونَ بِالْقَلْق من دون هواتفهم النقالة " و هُو ما يُؤَكِّد البُعد النفسي و الحَالَة الشعورية للشباب مع هواتفهم النقالة، في مقابل نسبة 25.64% مِنْهُمْ كَانَتْ إجاباتهم بـ " لا أشعر بالقلق من دون هاتفي النقال " في حين أن نسبة 15% من مجموع المَبْحُوثِينَ عَبرُوا بأنهم " يَشْعُرُونَ بِالْقَلْق نوعا ما " .

◆ كَشَفَت الدراسة أن نسبة 70.48% من الشباب الجزائري أَصَبَحُوا " أكثر تعلقا و ارتباطا بهواتفهم النقالة و بمضامينها " و هو ما يُوضِح قُوَّة الارتباط و التَّعَلُّق النفسي و الإدراكي للشباب بالهواتف و بمضامينها.

◆ أَقَرَّت نسبة 78.06% من مجموع عينة الشباب " ارتِباطهم القوي " بهواتفهم النقالة و هو ما يُؤَكِّد النتائج السَّابِقَة لقوة العَلاقة الناتجة عن كثرة الاعتماد على الهاتف النقال في عَمَلِيَّات التواصل المختلفة للشباب الجزائري، في مقابل نسبة 08.70% من الذين وَصَفُوا شِدَّة ارتباطهم بهواتفهم النقال بـ " ارتباط مُتوسِّط و عَادِي " بينما عبرت نسبة 13.22% عن وَصَف ارتباطهم بهواتفهم بـ " الضعيف " .

◆ أَبَانَت الدراسة أن الاتِجَاهَات الحَمَس الأكثر تَوَاصُلًا بِالهاتف النقال لدى معظم المَبْحُوثِينَ من الشباب الجزائري في هذه العينة جاءت على النحو التالي: " مع العائِلة و الأُسرة لدى نسبة 99.35% ، ثم " مع الأَصْدِقَاء و الرِفَقَاء " لدى نسبة 94.67%، ثم " مع الأَقْرَاب " لدى نسبة 87.90% ثم " مع من تَرِبْتُني بِهِ عَلاَقَات خَاصَة " لدى نسبة 68.54%، ثم " مع المَعَارِف " لدى نسبة 61.29% ، و بِنِسْب أَقَل : مع أَصْحَاب الحَاجَات و المَصَالِح و زملاء العمل و الإدارات و المَؤَسَّسات و الهِئَات.

نتائج الدراسة الميدانية

♦ بَيَّنَت الدراسة أن غَالِبِيَّة من شملتهم هذه الدراسة ، أي ما يُمثِّل 63.06 % من مجموع المبحوثين من الشباب الجزائري أَيْدُوا فكرة أن " الهاتف النقال حَسَنَ من علاقاتهم التواصلية مع الآخرين " و هو ما يَتِمَّاشِي وظيفيا مع دَوْر الهاتف النقال تحسّين العلاقات و الروابط و التفاعل فيما بين الناس و الأفراد.

♦ تَوَرَّعَت آراء الشباب الجزائري حول تأثيرات الهاتف النقال على مختلف جوانبهم الحياتية ؛ بحيث تم تَسْجِيل التَّأثير الأكبر على " حياتهم الشخصية " لدى نسبة 61.45 % من مجموع العينة الكلية، ثم تأثيره على " حياتهم الاجتماعية " و " العائلية " لدى أكثر بقليل من نصف العينة أي لدى نسبة 52.41 % و 51.93 % على التوالي، ثم جاء تأثير الهاتف النقال على " حياتهم العاطفية " لدى نسبة 44.19 % و أخيرا على " حياتهم المهنية " لدى 31.12 % من إجمالي مفردات العينة المستهدفة بالدراسة ؛ و هو ما يعني أن الهاتف النقال أحدث هَزَات و تَغْيِيرَات نوعية في مختلف المناحي الحياتية للشباب الجزائري تبعا لتأثير مجموعة من العوامل و المُحددات الديموغرافية و الثقافية.

♦ تَقَاطَعَت آراء الشباب الجزائري المشمول بهذه الدراسة لِتُؤَكِّد أن الهاتف النقال أَدْخَلَ سُلُوكِيَّات و طِبَاع على حياتهم و بدرجات مختلفة مثل: " أتاح لهم إمكانيّة تصفّح محتويات الانترنت " و " أصبحوا بفضله أكثر تواصلًا " و " زَاد من فُرص الترفيه و التسلية لديهم " و " أثر على حالاتهم النفسية " و " أثرى رصيدهم الثقافي و المعلوماتي " و " وَسَّع من خياراتهم الاتصالية " و " قلَّ من التزاور العائلي و الأسري " و " جعلهم أكثر عزلة عن مُحيطهم الاجتماعي".

♦ عَبَرَت نسبة 58.06 % من مجموع العينة المُستهدفة في الدراسة على أن الهاتف النقال " سَبَبَ لَهُمْ مشاكل و حالات إزعاج " بينما عبّرت نسبة 21.61 % منهم أن الهاتف النقال " يُسَبِّب أحيانا مشاكل و إزعاج " في حين أن نسبة 20.32 % فقط من مفردات العينة عَبَرُوا بأن الهاتف " لم يَتَسَبَّب في مشاكل و حالات إزعاج " و كانت هذه القناعة أكثر حضورا لدى الشباب الذكور أكثر من الإناث، و بدرجة أكبر لدى المتزوجين أكثر من العُزاب و المطلّقين. و تَوَكَّد هذه النِسَب بِصفة عامة التعامل المَرَضِي للجزائريين مع هواتفهم النقالة،

نتائج الدراسة الميدانية

الأمر الذي أحدث مشاكل كثيرة على المستويين الفردي والاجتماعي داخل المجتمع الجزائري.

♦ تَوَزَّعت آراء الشباب المُستهدف في هذه الدراسة و المتعلقة بمشاكل و حالات إزعاج الهاتف النقال جاءت بنسب متفاوتة و بتدرج نسبي، و تلخصت في : " إزعاج مجهول " لدى نسبة 43.70% و " المكالمات من شخص غير مرغوب " لدى نسبة 38.70% و " المكالمات كانت في مكان غير مناسب " لدى نسبة 29.67% و " المكالمات تضمنت أخبار سيئة " لدى نسبة 25.48%، و " المكالمات جاءت في وقت غير مناسب " لدى نسبة 23.38%، و " المكالمات طالت أكثر من اللازم " لدى نسبة 18.06% من العينة.

♦ أظهرت الدراسة أن أكثر من نصف العينة المستهدفة بالدراسة يكون ردُّهم و هم يستقبلون المكالمات " حسب طبيعة الذين يكونون معهم " أو " حسب الشخصية صاحب المكالمات " و الباقي من المبحوثين توزعت آرائهم بنسب متباينة أثناء إستقبالهم للمكالمات : بين من " يُجيب مباشرة عن المكالمات الهاتفية " و من " يَنْصَرِف و يُجيب عن المكالمات " و من " يقطع المكالمات و يُوجِّل الرد ".

♦ أجمع مُعظم الشباب المُشْمُول بالدراسة و بنسبة 76.77% على أن الخدمات الهاتفية المُقدمة من طرف المُتعاملين في الهاتف النقال في الجزائر بـ " الخدمات المقبولة "، بينما عبرت نسبة 14.35% عن تقييمهم للخدمات الهاتف النقال المُقدمة بـ " الخدمات الرديئة"، فيما وصفت نسبة 08.87% من العينة الخدمات المُقدمة من طرف مُتعاملي الهاتف النقال بـ "الخدمات الجيدة ".

♦ كُشِفَت نتائج الدراسة فيما يخص تقييم الشباب الجزائري لأسعار خدمات الهاتف النقال و الانترنت في الجزائر تَبَائِنا وَاِضاحا انطلاقا من الحالة المادية للشباب الجزائري: بحيث اعتبرت نسبة 43.70% من إجمالي مُفردات العينة الأسعار بـ "المقبولة"، بينما رأت نسبة 33.06% بأن الأسعار " متوسطة "، في حين أن خُمس العينة أي نسبة 20.32% قالت بأن الأسعار " غالية " و أن نسبة ضعيفة (نسبة 02.90%) اعتبرت أسعار خدمات الهاتف النقال و الانترنت في الجزائر " بالمنخفضة ".

نتائج الدراسة الميدانية

- ◆ بينت النتائج أن " اللغة الفرنسية " جاءت في المرتبة الأولى لدى 40% من المبحوثين كلغة مُفضلة لكتابة الرسائل النصية ، ثم جاءت تفضيل " كتابة كلمات عربية بحروف أجنبية " ثانيا لدى 35.32% من إجمالي العينة، فيما حل تفضيل "اللغة العربية " ثالثا لدى تقريبا ثلث العينة (31.96%) ، أما بقية المبحوثين فتوزعت نسب تفضيلهم في كتابة رسائلهم النصية بترتيب تدريجي كما يلي: " بمزيج لغوي " لدى 20% ، و " بالدارجة العامية " لدى 17.09% ، و " لا توجد لغة مُحددة " لدى 08.70% ، و " باللغة الإنجليزية " لدى 05.64% ، و " بلغة مُشفرة " لدى 02.90% ، و " بلغات و لهجات مثل: القبائلية و التارقية " لدى 01.77% من إجمالي المبحوثين في هذه الدراسة.
- ◆ أظهرت الدراسة أن معظم الشباب المشمول بالدراسة أي ما نسبتهم 85.80% من مجموع العينة يُفضلون استقبال " الرسائل النصية SMS الواردة من الأصدقاء " ، ثم جاء تفضيل إستقبال " رسائل التهاني و التبريكات في الأعياد و المناسبات " لدى نسبة 47.58% ، ثم " الرسائل الدينية و الدعوية " لدى 29.03% ثم " الرسائل التي تحمل مقاطع مُضحكة " لدى 24.83% أي لدى تقريبا ربع العينة ، و بدرجات أقل يأتي التفضيل تنازلي لكل من : إستقبال " الرسائل الإخبارية " و " الرسائل الإعلامية " و " الرسائل الساخرة " و " الرسائل الإعلانية " و أخيرا " الرسائل التوعوية و الإرشادية و التنبيهية " .
- ◆ كشفت نتائج الدراسة أن أكثر من نصف الشباب الجزائري المُكون لعينة الدراسة أي ما يُمثل 56.77% يَصْغُون رَقْمًا سِرِّيًّا (code) لهواتفهم النقالة بِهَدَف حماية ملفاتهم الشخصية و خصوصياتهم مثل : أرقام الهواتف ، الرسائل النصية ، الصور ، الفيديوهات ، حسابات مواقع التواصل الاجتماعي ، إيميلات ، ملفات الأصدقاء على الفايبيوك الخ ، بوصفها خطوط حمراء لا يُسمح بالتطفل عليها أو تقدها أو التجسس عليها. و تزداد هذه القناعة أكثر لدى شريحة الغُراب من الشباب أكثر من المتزوجين و المطلقين و الأرامل.
- ◆ خلُصت الدراسة إلى أن نسبة 83.06% من إجمالي العينة و هو ما يعنِي أن معظم الشباب المستهدف في هذه الدراسة : أكدوا حقيقة أن " الهاتف النقال أحدث تغييرات جذرية على عادات التواصل لدى الجزائريين "، و هذه القناعة يتقاسمها عامة الجزائريين لأن الهاتف النقال أحدث ثورة اتصالية بالمعنى الشامل على أنماط الاتصال السائدة لدى الجزائريين، كما نجد هذه القناعة راسخة لدى شريحة الإطارات أكثر غيرهم من الشرائح الأخرى (البطالين ثم الموظفين ثم الإداريين ثم التجار ثم التلاميذ).
- ◆ كشفت نتائج الدراسة أن نسبة 85.96% من إجمالي المبحوثين يتفقون على أن " الهاتف النقال ساهم في غرس ثقافة تواصل خاصة بالشباب الجزائري " و ذلك نتيجة اعتمادهم على

نتائج الدراسة الميدانية

الهاتف النقال كوسيط اتصالي أساسي في عمليات الاتصال، مع إشارة إلى تَعَزُّز هذه القناة لدى الشباب الذكور أكثر من الإناث.

◆ أجمَعَ معظم الشباب الجزائري المُستجوب في هذه الدراسة على أن الهاتف النقال يُساهم في نشر السلوكيات السلبية الآتية داخل المجتمع الجزائري وفق التدرج النِسبي الآتي: " إنشاء علاقات عاطفية مُحَرمة " لدى نسبة 80.16% من مجموع العينة ، ثم " الغش في الامتحانات " لدى نسبة 78.70% من العينة ، ثم " الابتزاز و إزعاج الغير " لدى نسبة 70.96% من العينة ، ثم " الانحلال الأخلاقي " لدى نسبة 67.41% من العينة ، ثم " زيادة من حوادث المرور و السرقة " لدى نسبة 66.61% من العينة ، ثم " تضییع الوقت فيما لا ينفع " لدى نسبة 66.12% من العينة، ثم " الكَذِب " لدى نسبة 64.83% من العينة ، ثم " تبذیر المال " لدى نسبة 57.09% من العينة ، ثم " غَرَس بعض القيم الثقافية الغربية " لدى نسبة 55.96% من العينة ، ثم " التَّحَرُّش و المُعَاكسة " لدى نسبة 53.22% من العينة ، ثم " تكريس الفردانية (العُزلة الاجتماعية) " لدى نسبة 45.32% من العينة، ثم " تهديد الآخرين " لدى نسبة 43.22% من العينة ، ثم " افتقاد الثقة بالآخرين " لدى نسبة 30.96% من العينة ، مع الإشارة إلى وجود تباين في النسب المُسجلة الخاصة بمدى مساهمة الهاتف النقال في نشر السلوكيات السلبية السالفة الذكر انطلاقا من مُتغير الجنس لدى مفردات العينة المُستجوبة في هذه الدراسة.

◆ أيدَ أغلب الشباب مِن شملتهم هذه الدراسة على أن الهاتف النقال يُساهم في نشر القيم و السلوكيات الايجابية (الحميدة) الآتية تواليا مع الأخذ بعين الاعتبار التدرج النسبي : " الاطمئنان على الغير " لدى نسبة 87.25% من مجموع العينة ، ثم " تبادل التهاني في الأعياد و المناسبات " لدى نسبة 79.67% من العينة ، ثم " قضاء الحاجات بسرعة " لدى نسبة 77.58% من العينة ، ثم " التواصل مع الأقارب " لدى نسبة 73.87% من العينة ، ثم " التقليل من تكاليف التنقل و الجهد " لدى نسبة 69.51% من العينة ، ثم " مُساعدة الآخرين " لدى نسبة 67.90% من العينة ، ثم " التَثَقُّف و الحصول على الأخبار و المعلومات " لدى نسبة 62.58% من العينة ، ثم " إقامة علاقات صداقة جديدة " لدى نسبة 55.32% من العينة ، ثم " التَّرويح عن النفس " لدى نسبة 46.29% من العينة ، ثم " ساهم في التقليل من عزلتك الاتصالية " لدى نسبة 44.35% من العينة ، ثم " يُدعم الروابط الاجتماعية " لدى نسبة 43.22% من العينة ، ثم " حسن استغلال الوقت " لدى نسبة 39.35% من العينة ، ثم " يَزِيد من حُریتك الشخصية " لدى نسبة 38.54% من العينة ، مع تسجيل وجود فوارق في النسب حسب متغير الجنس بين مفردات عينة الدراسة في تأكيد مدى تعزيز الهاتف النقال للقيم السلوكيات الحميدة السالفة الذكر.

خاتمة

خاتمة :

إن دراسة موضوع ثقافة التواصل بالهاتف النقال لدى الشباب الجزائري رغم أهميته العلمية الكبيرة بوصفه ظاهرة نعيش ونُعاش رَهنها عبر تطوّراتها الاتصالية و الثقافية على المُستويين الشخصي و الاجتماعي، و التي تتداخل فيها عوامل مُجمعة ذات تأثيرات تكنولوجية و نفسية و اجتماعية و سلوكية و اقتصادية على البيئة الاتصالية للشباب الجزائري، و هذا ما يستدعي في الوقت الحالي إعادة النظر في خياراتنا و بدائلنا التواصلية الحالية و المستقبلية لعدم وجود مُحطات فاصلة بين الموجود و الآتي من وسائل التواصل التي يستخدمها و سوف يستخدمها الشباب الجزائري في إدارة اتصالاتهم و تفاعلاتهم المُتعددة الأطراف في سياق الترابط و التشبيك الاتصالي الفردي و الاجتماعي.

لأجل ذلك ينبغي تركيز عدد من البحوث و الدراسات الإعلامية و الاتصالية لتفكيك أبعاد الثقافة التواصلية التي أحدثها الهاتف النقال ليس فقط على مستوى الشباب الجزائري محور هذه الدراسة ، بل على مستوى المنظومة الاتصالية للمجتمع الجزائري و ذلك من خلال نَقصي مختلف الجوانب و الآثار الناجمة عن استخدام الهاتف النقال في عالمنا الاتصالي الذي نعيشه اليوم ، و الذي تعزّز بفعل الاستخدام اليومي للهواتف النقالة و تمثّلته اليومية كمُخرجات طبيعية لتعاملاتنا الدائم مع أجهزة هواتفنا النقالة، كما يُحيل التعمّق في دراسة الجوانب المُختلفة لتأثيرات الهاتف النقال على النواحي الثقافية و الاجتماعية و النفسية ، و الاقتصادية و السياسية...الخ ، فهما أوسع للأدوار التي سيقوم بها الهاتف النقال في حياتنا اليومية و على طريقة تواصلنا في المستقبل تبعاً لتطور المُبتكرات التكنولوجية التي سيَعرفها الهاتف النقال إلى جانب المُتطلبات الاتصالية التي يسعى المُستخدمون تلبيتها و إشباعها في سياق البيئة الاتصالية التي سوف تُميز وظائف وسائل الإعلام و الاتصال في عالم الغد.

و يندو أن الإدعاء على أن هناك ثقافة مُكتملة خاصة باستخدام الهاتف النقال من طرف الشباب الجزائري تحديداً كنتيجة عامة تُحوّل أهداف هذه الدراسة يُعد مُراهنة علمية غير مأمونة و تقتقد لمشروعية التنبؤ العلمي؛ لذلك يجب الأخذ باشتراط مُتابعة هذا الموضوع بدراسات اتصالية و إعلامية و ثقافية أخرى تستقصي الجديد من المُتغيرات و الإشكاليات الحالية و المستقبلية التي تُسائر و تُحاكي تسارع المُبتكرات و التحديثات التكنولوجية التي

خاتمة

تَعْرِفُهَا أَجْهَزةُ الْهَوَاتِفِ النِّقَالَةِ عَلَى الصَّعِيدِ الْعَالَمِيِّ فِي مَسْعَى تَحْصِينِ وَ اسْتِجَادَاتِ تَطْبِيقَاتِ تَنْسَجِمِ وَ تَتَرَفَّقُ مَعَ التَّكْنُولُوجِيَا الْجَدِيدَةِ لِلْهَوَاتِفِ النِّقَالَةِ. وَ يَشْهَدُ عَالَمٌ وَ سَوْقُ الْاِتِّصَالَاتِ الْمَحْمُولَةِ فِي الْجَزَائِرِ تَطَوُّرَاتٍ مَشْهُودَةٍ فِيمَا يَخْصُ كَثَافَةُ التَّوَاصُلِ عِبْرَ شَبَكَاتِ الْهَاتِفِ النِّقَالِ أَوْ مَا تَعْلُقُ بِأَجْيَالِ الْهَوَاتِفِ النِّقَالَةِ وَ الْمَارَكَاتِ الَّتِي يَمْتَلِكُهَا وَ يَسْتَخْدِمُهَا الْجَزَائِرِيُّونَ عُمُومًا وَ الشَّبَابُ الْجَزَائِرِيُّ مَوْضُوعَ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ عَلَى وَجْهِ التَّحْدِيدِ لَمَّا يُمَيِّزُهُمْ مِنْ خُصُوصِيَّاتٍ تَتَطَلَّبُ تَلْبِيَةَ حَاجِيَّاتِهِمْ وَ اشْبَاعَاتِهِمْ الْمُتَنَوِّعَةَ مِنَ الْخِدْمَاتِ الْاِتِّصَالِيَّةِ الَّتِي تُقَدِّمُهَا الْهَوَاتِفِ النِّقَالَةِ؛ وَ فِي الْمَقَابِلِ يُحَاوِلُ الْمُتَعَامِلِينَ فِي تَسْوِيقِ خِدْمَاتِ الْهَاتِفِ النِّقَالِ وَ مُصْنَعِي الْهَوَاتِفِ النِّقَالَةِ وَ مُطَوِّرِي التَّطْبِيقَاتِ الْهَاتِفِيَّةِ إِلَى الْإِصْغَاءِ الدَّائِمِ لِمُنْتَظَلَبَاتِ وَ رَغْبَاتِ وَ حَاجِيَّاتِ مُسْتَعْمِلِي الْهَوَاتِفِ النِّقَالَةِ فِي مَسْعَى مَتَابَعَةٍ مَا يَحْتَاجُهُ الْمُشْتَرِكِينَ وَ تَحْقِيقِ الرِّضَا حَوْلَ مَا يَطْلُبُهُ وَ يَنْتَظِرُهُ الْمُسْتَعْمِلِينَ مِنَ الشَّبَابِ مِنْ هَوَاتِفِهِمُ النِّقَالَةِ.

وَ عِلْمِيًّا لَا تَكْفِي الْبِنَاءَاتُ النَّظَرِيَّةُ الْجَاهِزَةُ - النَّظَرِيَّاتُ الْاِتِّصَالِيَّةُ وَ الْإِعْلَامِيَّةُ - سِوَاءِ الْمَفْسُورَةِ لِكَيْفِيَّةِ اسْتِخْدَامِ الشَّبَابِ الْجَزَائِرِيِّ لِهَوَاتِفِهِمُ النِّقَالَةِ الَّتِي اعْتَمَدَتْ كَمَدَاخِلٍ تَفْسِيرِيَّةٍ أُسْقِطَتْ حَوْلَ مَوْضُوعِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ وَ الْمَتَعَلِّقَةِ بِتَأْثِيرَاتِ الْهَوَاتِفِ النِّقَالَةِ عَلَى مُخْتَلَفِ الْمَنَاحِي الْحَيَاتِيَّةِ لِلشَّبَابِ الْجَزَائِرِيِّ فِي أَبْعَادِهِ : النَّفْسِيَّةِ وَ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَ الثَّقَافِيَّةِ وَ التَّكْنُولُوجِيَّةِ وَ الْاِقْتِسَادِيَّةِ... الخ ، أَوْ تِلْكَ الَّتِي تُحَاوِلُ التَّأْسِيسَ لِفَهْمِ عِلَاقَةِ الشَّبَابِ بِهَوَاتِفِهِمُ النِّقَالَةِ وَ فِيمَا يَسْتَخْدِمُونَهَا أَوْ حَوْلَ الثَّقَافَةِ الَّتِي تَرَسَّخَتْ لَدَى الشَّبَابِ بِفِعْلِ الْاِعْتِمَادِ الشَّبَهِ الْكُلِّيِّ عَلَى اِتِّصَالَاتِ الْهَوَاتِفِ النِّقَالَةِ أَوْ تِلْكَ الَّتِي تَنْتَظِرُ لِلْهَاتِفِ النِّقَالِ كَمَصْدَرٍ وَ مَحَوْرٍ لِلتَّعَاوُلَاتِ الْإِعْلَامِيَّةِ وَ الْاِتِّصَالِيَّةِ أَوْ مَا تَعْلُقُ بِالتَّسْلِيَّةِ وَ الثَّقَافَةِ وَ التَّرْوِيجِ عَنِ النَّفْسِ.... الخ . لِذَلِكَ يَجِبُ تَوْسِيعُ الْأَطْرَافِ وَ الْمَقَارِبَاتِ النَّظَرِيَّةِ حَتَّى تَتَجَاوَزَ النَّظَرَةَ الضِّيقَةَ وَ الْقَاصِرَةَ الَّتِي تُسَاوِي بَيْنَ اسْتِخْدَامَاتِ الْهَاتِفِ النِّقَالِ وَ الْهَاتِفِ الثَّابِتِ، أَوْ تِلْكَ الَّتِي تَحْتَرِزُ اسْتِعْمَالَ الْهَاتِفِ النِّقَالِ فِي إِجْرَاءِ الْمُكَالِمَاتِ الْهَاتِفِيَّةِ وَ إِرسَالِ الرِّسَالِ النَّصِيَّةِ مِثْلَ مَا كَانَ عَلَيْهِ فِي بَدَايَاتِهِ الْأَوَّلَى لَمَّا كَانَ دَخِيلًا عَلَى خِدْمَةِ الْاِتِّصَالَاتِ الْهَاتِفِيَّةِ الْخُلُويَّةِ بِالنِّسْبَةِ لِلْمَلَايِيرِ مِنْ مُسْتَعْمِلِيهِ عَلَى الْمُسْتَوَى الْعَالَمِيِّ وَ الْمَلَايِينَ مِنَ الْجَزَائِرِيِّينَ.

لَأَجْلِ ذَلِكَ يَقْتَضِي التَّبَرِيرُ الْعِلْمِيُّ فِي دِرَاسَةِ ثَقَافَةِ التَّوَاصُلِ بِالْهَاتِفِ النِّقَالِ لَدَى الشَّبَابِ الْجَزَائِرِيِّ الثَّانِي قَبْلَ إِعْطَاءِ نَتَائِجٍ نَهَائِيَّةٍ شَامِلَةٍ ، وَ وَفْقَ هَذَا الْمَنْظُورِ السِّيَاقِيِّ يَجِبُ اِنْتِظَارُ مُدَّةٍ مِنَ الْاِسْتِخْدَامِ الْاجْتِمَاعِيِّ لِلْهَاتِفِ النِّقَالِ كَوْسِيلَةٍ تَوَاصِلِيَّةٍ مِثْلَ غَيْرِهِ مِنْ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ وَ

خاتمة

الاتصال، حتى تكتمل الملاحظات بمتابعة كل التأثيرات المختلفة التي تحدثها هذه الوسيلة الاتصالية بين الأفراد و تفاعلهم داخل المجتمع و أيضا رصد انعكاسات هذا الاستخدام الاجتماعي و الوظيفي للهاتف النقال على الجوانب الحياتية المختلفة لمستخدميه من الشباب الجزائري موضوع هذه الدراسة على نحو خاص ؛ بما يسمح في الأخير بتبني نظريات جديدة أكثر قدرة على شرح و فهم التأثيرات و الأدوار التي أحدثتها و تمارسها وسائل التواصل الحديثة و بشكل خاص الهواتف النقالة على الأفراد و المجتمعات ، كنتيجة طبيعية لتعاظم استخدامه : إعلاميا و اجتماعيا و تجاريا و ثقافيا و سياسيا و اقتصاديا و بصفة عامة لتحقيق كل الحاجيات المنتظر إشباعها من طرف المستخدمين لهذه الوسيلة.

و ضمن هذا السياق جاءت هذه الدراسة مُتَكِنَةً على أرضية نظرية حاولت إجمالاً تقديم مجموعة من المصوغات و المبررات العلمية التي تشرح أبعاد اختيار بعض النظريات الاتصالية المعتمدة على وجه التحديد في محتوى الفصل الأول ، كما حولنا تقديم المساهمات النظرية التي ترصد تطور عمليات الاتصال و وسائله المختلفة في مضمون الفصل الثاني، و بتتبع ظاهرة استخدام الشباب للهاتف النقال في الجزائر المدعوم بإسقاطات و أمثلة ميدانية و واقعية المجسدة لثقافة اعتماد الشباب الجزائري على الهاتف النقال في العمليات الاتصالية المختلفة في سياقات مختلفة أملتها الحاجيات اليومية للتواصل الفردي و الاجتماعي من خلال محتوى الفصل الثالث من الجانب النظري لهذه الدراسة .

كما جاءت الدراسة الميدانية تلبية و تجسيدا لما تُملِيه الأهداف العامة للدراسة على ضوء مُنطلقات السؤال المحوري للإشكالية و ما تلاه من تساؤلات الدراسة و فرضياتها، و ذلك من خلال تحليل إجابات الشباب الجزائري للأسئلة المنصّمة في الاستمارة و الموزعة عبر محاورها الخمسة في مسعى معرفة التأثيرات المختلفة التي أحدثها الهاتف النقال على العادات التواصلية السائدة لدى الشباب و معرفة الثقافة التي تشكّلت و ترسّخت بفعل تبني و اعتماد الهاتف النقال كوسيلة أساسية لإجراء الاتصالات اليومية لدى الشباب الجزائري و الذي تُبيّنه الأرقام و الإحصائيات الواردة في مضمون جداول الفصل التطبيقي.

و الله وَلِيّ التَّوْفِيقِ .

قائمة المراجع

قائمة المراجع

❖ أولا : باللغة العربية.

أ - الموسوعات و القواميس:

1. إبراهيم السمرائي ، المعجم الوجيز في المصطلحات ، مكتبة لبنان ، الطبعة الأولى، 1999.
2. محمد منير حجاب ، الموسوعة الإعلامية- المجلد الرابع- دار الفجر للنشر و التوزيع، 2003.
3. معجم المعاني الجامع.
4. الموسوعة الحرة " ويكيبيديا " على الموقع التالي : <http://ar.wikipedia.org>
5. محمد عاطف غيث و آخرون ، قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، 1979.
6. مي العبد الله و عبد الكريم شين ، المعجم في المفاهيم الحديثة للإعلام و الاتصال . المشروع العربي لتوحيد المصطلحات . دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى، بيروت ، 2014.

ب . الكتب باللغة العربية :

1. الساعاتي حسن سامية، الثقافة و الشخصية، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، بيروت، 1983.
2. أحمد زايد و آخرون ، الاستهلاك في المجتمع القطري : أنماطه و ثقافته، مركز الوثائق للدراسات الإنسانية بجامعة قطر، الدوحة ، 1991.
3. أشرف سيد أبو السعود ، مشكلة الانتماء و الولاء: مظاهرها. أسبابها . علاجها، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، 2024.
4. إيجون لارسن، قصة الاختراعات و أشهر المخترعين، ترجمة لجنة من الأخصائيين، دار القلم، لبنان، دون سنة نشر.

5. إلزا غودار Elsa Godar: العنوان الأصلي للكتاب في شكل (PDF): " selfie . les metamorphoses du moi a l'ere du virtuel . "donc je suisje
ترجمة: سعيد بنكران ، أنا أُوسيلفي إذن أنا موجود . تحولات الأنا في زمن العصر الافتراضي . الطبعة الأولى ، المركز الثقافي للكتاب ، المغرب ، 2019.
6. السيد عبد العاطي ، صراع الأجيال، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1990.
7. بشير عباس العلاق، تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات و تطبيقاتها في مجال التجارة النقاله، الطبعة الأولى، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، مصر ، 2007.
8. بيتر بي سيل ، ترجمة : وراد ضياء ، الكون الرقمي . الثورة العالمية في الاتصالات . الناشر مؤسسة هنداي سيآي سي، الطبعة الأولى، المملكة المتحدة ، 2017م.
9. جهان أحمد رشتي ، الآثار الثقافية عبر الأقمار الصناعية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة، د ط ، القاهرة، 1991.
10. جان كلود برتراند BERTRAND Clande-JEAN ، ترجمة أرياب العابد "ديونتولوجيا الإعلام"، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 2008.
11. جبرين بن حسن العريشي و سلمى بنت عبد الرحمن ، الشبكات الاجتماعية و القيم . رؤية تحليلية . الطبعة الأولى ، الدار المنهجية للنشر و التوزيع ، عمان ، 2015 .
12. هلال راوية أحمد، حاجات المراهقين الثقافية و الإعلامية، الطبعة الأولى ، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2006.
13. السيد عبد العاطي ، صراع الأجيال، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1990 م.
14. دومينيك وولتون، ترجمة قسم التعاون و العمل الثقافي بسفارة فرنسا ببلبنان ،الإعلام ليس توأصلاً، دارالفراي، الطبعة الأولى ، بيروت ، 2012.
15. حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال في عصر المعلومات، الطبعة الرابعة، الدار المصرية اللبنانية، 2005.
16. حسن عماد مكاوي و ليلي حسين السيد، الاتصال و نظرياته المعاصرة، الطبعة السابعة، الدار المصرية اللبنانية، 2008.
17. حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الإتصال الحديثة في عصر المعلومات ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة، 1993 ، ص53.

18. حسن عماد مكاي و محمد سليمان علم الدين، تكنولوجيا المعلومات و الاتصال، جامعة القاهرة، 2000.
19. طه أحمد الزيدي طه أحمد الزيدي، معجم مصطلحات الدعوة و الإعلام الإسلامي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 2009.
20. عبد الحميد محمد ، البحث العلمي في تكنولوجيا التعليم، الطبعة الأولى، عالم الكتب، مصر، 2005.
21. عبد العني عمادة ، سوسيولوجيا الثقافة . المفاهيم و الإشكاليات... من الحداثة إلى العولمة . مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 2006.
22. عبد الرزاق محمد الدليمي، مدخل إلى وسائل الإعلام الجديد، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، الطبعة الأولى ، عمان ، 2012م.
23. عباس مصطفى صادق ، الإعلام الجديد - المفاهيم و الوسائل و التطبيقات - دار الشروق ، الطبعة الأولى ، الأردن ، 2008.
24. عبد العزيز شرف، الإعلام الإسلامي و تكنولوجيا الاتصال، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 1998.
25. حمد محمد سيد خليل و آخرون ، ثقافة التواصل في عصر العولمة . رؤية عربية . الطبعة الأولى ، دار العلوم و النشر و التوسيع ، القاهرة ، 2008.
26. محمد سيد فهمي ، العولمة و الشباب من منظور اجتماعي ، الطبعة الأولى ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، 2007.
27. منال طلعت مجمود ، مدخل إلى علم الاتصال ، كتاب إلكتروني من نوع PDF، جامعة الاسكندرية، 2002م.
28. مروى عصام صلاح ، الإعلام الإلكتروني . الأسس و آفاق المستقبل، الطبعة الأولى ، دار الإعصار العلمي للنشر و التوزيع ، الأردن، 2015.
29. محمد نصر مهنا، في النظرية العامة للمعرفة الإعلامية للفضائيات العربية و العولمة الإعلامية و المعلوماتية ، المكتبة الجامعية ، الإسكندرية، 2003.
30. منى سعيد الحديدي و سلوى إمام علي ، الاعلام و المجتمع، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، القاهرة ، 2004.
31. محمد مصطفى زيدان و محمد قاضي يوسف ، السلوك الاجتماعي للفرد ، شركة مطبعة عكاظ للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى ، بدون مكان نشر ، 1981.
32. محمد أحمد مزيد، دراسات في إعلام الطفل، الدار العالمية للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 2006.

33. محمد علي محمد و آخرون ، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1985.
34. محمد عماد الدين إسماعيل، المنهج العلمي و تفسير السلوك، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية ، القاهرة، 1970.
35. محمد لعقاب، وسائل الاعلام و الاتصال الرقمية، الطبعة الأولى ، دار هومة ، الجزائر، 2007.
36. مسعود ضاهر ،خصوصية الثقافة في مواجهة الثقافة الكونية ،مجلة العربي ، العدد 437، ماي ، بيروت ، 1995.
37. مالك بن نبي ، مُشكلة الثقافة ، ترجمة عبد الصّور شاهين ، الطبعة الرابعة ، دار الفكر، الجزائر، 1984.
38. محمد جاسم فليحي الموسوي، نظريات الاتصال والإعلام الجماهيري، نسخة كتاب إلكترونية من نوع PDF، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك على شبكة الانترنت: <http://www.ao-academy.org/library.html>
39. ملفين ديفلير و ساندر بول روكيش، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ،القاهرة، 1989.
40. نبيل علي ،الثقافة العربية وعصر المعلومات . رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي . سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، مطابع الوطن ، الكويت، 2001.
41. نديم منصوري ، سوسيولوجيا الانترنت ، سلسلة اجتماعيات عربية 4، منتدى المعارف ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 2014 م.
42. عزي عبد الرحمان ، دراسات في نظرية الاتصال: نحو فكر إعلامي مُتميز، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية لبنان، 2003.
43. عيسوي عبد الرحمان محمد ، علم النفس و الإنتاج ، دار المعرفة الجامعية ، بدون طبعة ، الإسكندرية، 2000.
44. عبد الرحمان عزي و آخرون ، العرب و الإعلام الفضائي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة كتب المستقبل العربي، 34 ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 2004.
45. فوزي العنتيل ،الفلكلور ما هو ؟ دراسات في التراث الشعبي ، دار المسيرة ، القاهرة ، 1987.
46. فرانسيس بال و جيرار إيميري ، وسائط الاعلام الجديدة ، عوידات للنشر و الطباع ، بيروت ، 2001.

47. عقيل حسين عقيل ، فلسفة مناهج البحث العلمي ، جامعة الفاتح ، كلية العلوم الاجتماعية ، منشورات ELGA ،المغرب، 1995.
48. عبد الرزاق محمد الدليمي، قضايا إعلامية معاصرة،دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، الطبعة الأولى ، عمان ، 2011م.
49. علي قوادرية ، الميكافيلية و الفساد الاجتماعي، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية، عدد 01 سبتمبر 2007.
50. رياض قاسم ،الثقافة والمثقف في الوطن العربي ،المستقبل العربي ،بيروت ،ط1 ،العدد 10 ،ديسمبر 1992.
51. فرنسيس بال و جيرار إيميري، وسائل الإعلام الجديدة ، ترجمة فريد أنطونيوس، الطبعة الأولى ، كويدات للنشر والطباعة ، لبنان.
52. فضيل دليو، مدخل عام إلى الاتصال الجماهيري، مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة منتوري ، قسنطينة، 2003.
53. فضيل دليو ، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1998.
54. فرانسيس بال و جيرار إيميري ، وسائل الاعلام الجديدة ، عويدات للنشر و الطباع ، بيروت ، 2001.
55. فرانك كيلش، ثورة الإنفوميديا: الوسائط الإعلامية و كيف تغير عالمنا و حياتك؟ ، ترجمة حسام الدين زكريا، (كتاب إلكتروني من نوع PDF).
56. صالح خليل أبو أصبع، الاتصال في المجتمعات المعاصرة ،دار آرام للدراسات و النشر التوزيع، ط1، القاهرة، 1995.
57. ثريا السنوسي ، الشباب و الاتصال و الميديا (أشغال المُلتقى الدولي أيام 14 و 15 و 16أفريل ، 2010 تونس) ، مطبعة سانباكت، تونس ، 2010.
58. ثريا السنوسي ، تكنولوجيايات الاتصال و مسألة الاستعمالات . المقاربات النظرية و التغلغل الاجتماعي . الطبعة الأولى ، دار الكتاب الجامعي ، الإمارات العربية ، 2016م.
59. سوزان غرينفيلد : Mind Change : How Digital Technologies Are Leaving Their Marks Our Brains، ترجمة : إيهاب عبد الرحيم علي : تغير

العقل . كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا(سلسلة عالم الكتب ، نوع PDF) ، العدد 445 ، فبراير 2017 م.

60. شاكر قنديل ، قانون الاستعمال ، نقلا عن القادر طه و آخرون ، معجم علم النفس و التحليل النفسي، الطبعة الأولى ،دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، بدون تاريخ نشر.

61. هاشم مجد الهاشمي، الإعلام الكوني وتكنولوجيا المستقبل، دار المستقبل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن، 2001.

ج - الأطروحات و المذكرات و الرسائل الجامعية و الوثائق:

1. السعيد بومعيزة ،أثر وسائل الإعلام على القيم و السلوكيات لدى الشباب ، أطروحة دكتوراه ، قسم علوم الإعلام والاتصال،جامعة الجزائر ، 2006.

2. يامين بودهان، الآثار النفسية الاتصالية لتعرض الشباب الجزائري لمضامين شبكة الانترنت، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علوم الإعلام و الاتصال ، جامعة الجزائر 3 ، 2009 . 2010 م.

3. الخنساء تومي ، دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي جامعة محمد خيضر بسكرة - أنموذجا . ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع تخصص علم اجتماع الاتصال ، جامعة محمد خيضر" بسكرة "، 2016/2017 م.

4. سناء يوسف محمد شاهين بعنوان : صحافة المحمول و انعكاساتها على الممارسة الإعلامية ، دراسة على عينة من الإعلاميين العرب بدولة الإمارات العربية المتحدة خلال الفترة 2015.2017م ، كلية علوم الاتصال ، جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا، 2018م.

5. ناجية مزيان ، جمهور القنوات الفضائية العربية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام و الاتصال 2005/2006.

6. عنبر نصيرة ، الدوافع و علاقتها بشراء و استهلاك " مشروب بيبسي" رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العمل و التنظيم، جامعة الجزائر ، 2002.

2- مجلات و جرائد و الصحف:

أ - المجلات:

1. مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، محمد عايش و محمد قيراط ، الاستخدامات و الاشباكات لوسائل الإعلام ، العدد 12، طبع هذا العدد بالمؤسسة العمومية الاقتصادية لأشغال الطباعة ، جامعة باتنة ، الجزائر، 2005.
2. مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية ، عبد الوهاب بوخنوفة ، الأطفال و الثورة المعلوماتية: التمثل و الاستخدامات، (النسخة الالكترونية)، العدد 2، 2007 .
3. مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، الصادق الحمامي، الإعلام الجديد - مقارنة تواصلية، عدد4، 2006.
4. المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية ، عمر قبايلي ، مكانة وسائل الاتصال في الجزائر - مقارنة أنثروبولوجية - ، عدد 03 - 2010.
5. مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، ط1 ، العدد10 ، ديسمبر 1992.
6. مجلة اتحاد الدول العربية ، عبد الوهاب بوخنوفة ، الأطفال و الثورة المعلوماتية: التمثل و الاستخدامات، (النسخة الالكترونية)، العدد2، 2007 .
7. مجلة العربي ، احمد محمد صالح، الحياة على شاشة الانترنت (الاكتئاب والعزلة الاجتماعية والفحش)، العدد 515، أكتوبر ، 2001.
8. مجلة العربي ، عبد الرؤوف فضل الله، القيم هل تحافظ على مكانتها ؟، بيروت ، العدد529 ، ديسمبر 2002.
9. مجلة " مباحث لغوية " لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة ، الطبعة الأولى ، مركز عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، أكتوبر ، 2014.
10. مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية ، اتحاد إذاعات الدول العربية ، الصادق الحمامي ، الاعلام الجديد : مقارنة تواصلية ، تونس ، 2006 م.
11. مجلة العربي ، يوسف الشاروني ، الثقافة الكونية ، هل هي تهديد للهوية الأضعف ؟، العدد 527، أكتوبر ، بيروت ، 2002.
12. مجلة لغة العصر، العدد الثامن ، فيفري، 2001.
13. جامعة الدول العربية، وحدة البحوث و الدراسات السكانية، معارف و اتجاهات و سلوك الشباب، مطبعة الجامعة العربية، مارس 2002.
14. طاوس وازي و عادل يوسف خوجة ، وسائل التكنولوجيا الحديثة و تأثيرها على الاتصال بين الآباء و الأبناء، مُداخلة مقدمة في الملتقى الوطني الثاني حول : الاتصال وجودة الحياة في الأسرة ، أيام 10/09 أفريل 2013 ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة .
15. مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية ، ليليا بن صويلح ، المدخل عند إرفنج قوفمان، عدد01 سبتمبر 2007.
16. مجلة سلطة الضبط للبريد و الاتصالات ، العدد 7 ، ماي 2007.

ب - جرائد رسمية:

- الجريدة الرسمية، قانون رقم 2000 - 03 الذي يُحدد القواعد العامة المتعلقة بالبريد و المواصلات السلوكية و اللاسلوكية ، عدد 48 ، 8 جمادي الأول 1421 / الموافق لـ 6 أوت 2000 م.

ج - الصحف و الأسبوعيات:

1. يومية الخبر ، يوم 2013/12/30 م، عدد 7299.
2. يومية المساء ، يوم 16 أفريل 2017 م، عدد 6163.
3. يومية الشروق، يوم 2008/10/16، عدد 2431.
4. يومية الشروق اليومي، الخميس 23 جانفي 2014، العدد 4265.
5. يومية الخبر، الأربعاء 30 أفريل 2008، العدد 5309.
6. أسبوعية العربي من 16 إلى 23 جانفي 2008 ، عدد 223.
7. يومية الخبر ، الإثنين 8 أوت 2016 ، العدد 8234.
8. يومية الشروق، يوم 2008/10/16، عدد 2431.
9. يومية الشروق اليومي ، الخميس 23 جانفي 2014، العدد 4265.
10. جريدة الخبر، يوم 2008/07/3، عدد 5363.
11. الشروق اليومي ، يوم 2009 /01/05، عدد 2498.
12. يومية النهار ، الأربعاء 17 فيفري 2016 ، العدد 2558.
13. صحيفة الاتحاد ، 25 ماي 2004 ، عدد 10612.
14. جريدة الشروق، يوم 2008/05/25، عدد 2308.
15. أسبوعية الأحرار الثقافي ، العدد 18 من 15 جانفي إلى 15 فيفري، 2007.
16. يومية النهار ، يوم 04 / 05 / 2010، عدد 796.
17. يومية الخبر، يوم الجمعة 2010/05/21، عدد 6002.
18. يومية الشروق اليومي ، يوم الأربعاء 04 مارس 2009، عدد 2548.
19. يومية الخبر ، يوم 2009/04/03، عدد 5595.
20. يومية الخبر، يوم 2014/04/19 ، عدد 7273.
21. يومية الخبر ، يوم 24 / 05 / 2010، عدد 6005.
22. أسبوعية " حوادث الخبر " ، من 03 إلى 09 مارس 2008، عدد 160.
23. يومية الخبر، يوم 2010/05/10، عدد 5991.
24. يومية الخبر، يوم 2008/02/28، عدد 5256.
25. يومية الخبر ، يوم الإثنين 13 أوت 2018 م ، العدد 8957.
26. يومية الخبر ، يوم الثلاثاء 20 جوان 2017 م ، العدد 8546.
27. يومية الخبر ، يوم السبت 29 ماي 2021 م ، عدد 8555.
28. يومية الشروق ، يوم السبت 20 جانفي 2018 م ، العدد 5703.
29. يومية الشروق ، الأحد 24 سبتمبر 2017 م ، العدد 5585.
30. يومية النهار ، يوم 2009/ 09/ 07، عدد 571.

قائمة المراجع

31. يومية الخبر ، يوم الأحد 04 مارس 2018 م ، عدد 8798.
32. يومية الحياة ، يوم الأحد 28 جانفي 2018 م ، العدد 1303.

د - القنوات التلفزيونية:

1. قناة العربية الإخبارية ، تقرير بُثَّ يوم الاثنين 2010/02/15 على الساعة 18:30 بتوقيت .
2. قناة " ناسيونال جيوكرافي " الناطقة باللغة العربية ، يوم 06 / 11 / 2016 م ، على الساعة 21:24 مساءً بتوقيت الجزائر.
3. التلفزيون الجزائري، حصة صباحيات، زهية بن حليمة، روبرتاج مصور حول تأثير وسائل الاتصال الحديثة على لغة التخاطب، يوم الثلاثاء 2008/05/20 على الساعة 08:05 صباحاً.
4. التلفزيون الجزائري ، حصة " مقامات " بُثَّت مُعادة على القنّاة الأرضية يوم 03 / 06 / 2010 على الساعة 11:45 صباحاً.
5. قناة تلفزيون الجزائرية الثالثة ، نشرة الأخبار ليوم 25 ديسمبر 2016 م على الساعة 8:20 مساءً.
6. قناة الجزيرة الإخبارية الفضائية، يوم الجمعة 15 جويلية 2016 على الساعة 22:57 ليلاً.
7. القناة التلفزيونية التركية " HABER TURK .
8. قناة الجزائرية الثالثة ، يوم 29 / 01 / 2015 م ، شريط الأخبار ، على الساعة 22:25 مساءً.

❖ ثانياً: باللغة الفرنسية:

أ - الكتب و قواميس :

1. Corine Martin , **supports , dispositifs et discours médiatiques** (fichier PDF) de l'université de Metz , juillet 2003.
2. Encyclopédie professionnelle, Téléphone mobile Collection , 2014.
3. LAROUSE, **Guides pratiques ; bien communiquer aujourd'hui** , paris, 2000
4. Brake(M).**the sociology of youth culture and youth subcultures** .routledge an keganpaul.london.1980.
5. Scot G.McNall. **the Sociological Perspective** .Introductory Readings.Boston.MA.Little.Brown.1968.
6. Dominique WOLTON , **Penser la communication** , Paris, Flammarion , 1997, P 13 .

ب - الأطروحات باللغات الأجنبية:

Niya Neykova ; **nouvelles formes de communication**– 1.
nouvelles formes de communauté (les téléphones cellulaires et cultures contemporaines des jeunes en bulgarie) , Thèse de Doctorat en cotutelle ,discipline ; Sociologie et anthropologie politique, université de Sofia,2014.

Matthew Pittman ;**phoneliness; exploring the relationships** 2.
between mobile social media, personality and loneliness,Original approval signatures are on file with the University of Oregon Graduate School Degree awarded,June 2017.

ج - المجلات باللغة الفرنسية :

1. N°137 du 21 Avril au 4 Mai 2008.Revue IT MAG, 3 Milliards d'utilisateurs GSM dans le monde
2. IT MAG , Prés de 195 millions d'utilisateurs mobiles dans les pays arabes, du 15 au 28 décembre 2008 , N°152 .
3. Sylvain ALLEMAND, « Les réseaux : nouveau regard, nouveaux modèles in Sciences Humaines»., n° . 104 , Avril 2000
4. Revue RESEAUX : (Réseaux , communication , technologie , société), N°103, Imprimé en France, 2000.
5. Gérard Claisse ; des rôles,des pratiques, des perceptions téléphone Claisse, Identités masculines et féminines au Contrastés, Réseaux N° 103 , France, 2000
6. Christian Licoppe ,lien sociaux et régulation domestique L'usagetéléphone, Réseaux, N° 103 , France, 2000.
7. Benjamin Ferran , Où en est la téléphonie mobile 4G?.Magazine de L'EXPANSION-version numérique- le 04/06/2008,www.L'expansion.com)(
8. Gérard Claisse, ; des rôles,des pratiques, des perceptions Identités masculines au Contrastés, Réseaux N° 103 , France, 2000. et féminine

El_Djazair MAGAZINE , de la poste et des NTIC, revue .9
mensuelle , N°10 Janvier 2009.

❖ المواقع الالكترونية على شبكة الانترنت:

- <http://www.awu.dam.org> -
- <https://www.ministerecommunication.gov.dz/ar/node/9733> -
- <https://datareportal.com/reports/digital-2020-algeria> -
- www.annabaa.org -
- <https://www.shorouknews.com/news/view> -
- <http://www.swissinfo.ch/ara/archive.html> -
- <http://www.islamonline.net/iol> -
- <http://www.hazemsakeek.com><http://AR.wikipedia.org> -
- www.asbu.fr.net -
- <http://www.Healthcenters.shtml> -
- <http://www.daralhayat.com> -
- apoce.alger@gmail.com -
- <https://www.annasronline.com/index.php> -
- <https://www.ennaharonline.com> -
- <https://www.tsa-algerie.com> -
- www.aps.dz/ar/Algerie -
- <https://www.itu.int/en/ITU-> -
- [D/Statistics/Documents/publications/misr2018/MISR2018-ES-PDF-A.pdf](https://www.itu.int/en/ITU-D/Statistics/Documents/publications/misr2018/MISR2018-ES-PDF-A.pdf)
- WWW.DOTMSR.COM -
- <https://www.almrsal.com> -
- <https://weedoo.tech/> -
- <https://www.sasapost.com/net-speed-global-index> -
- [posts l facebooksada taqhit.com](https://www.facebook.com/taqhit.com) -
- <https://ar.wikipedia.org/wiki> -
- [HTTPS ://ar.m.wikipedia.org](https://ar.m.wikipedia.org) -
- [Https://m.marefa.org](https://m.marefa.org) -
- https://www.francetvinfo.fr/internet/objets-connectes/grand-format-quand-les-ecrans-sont-une-drogue_2592802.html -
- <https://www.facebook.com/apoce.algerie/> -
- https://www.vitamedz.com/Articles_0_381173_0_1.html -

الملاحق

الملحق رقم (01) : يمثل إستمارة الدراسة الميدانية.

جامعة الجزائر 3

كلية علوم الإعلام و الاتصال

قسم الاتصال

استمارة استبيان

ثقافة التواصل بالهاتف النقال لدى الشباب

الجزائري

- دراسة وصفية تحليلية لعينة من الشباب -

الرجاء الإجابة عن هذه الأسئلة التي تدخل في إطار إعداد أطروحة دكتوراه العلوم في علوم الإعلام و الاتصال. و ذلك بدقة و تركيز بوضع علامة (X) في الخانة المناسبة . و نُحيطكم علما بأن هذه المعلومات التي سَتَدُلُّون بِهَا سَتَبْقَى فِي كَنَفِ السِّرِّيَّةِ، و لن تُسْتَعْمَلَ إِلَّا لِأَغْرَاضٍ عِلْمِيَّةٍ.

إشراف الأستاذ:

أ/ د . حسيني صفوان

إعداد الطالب:

بلعباس إبراهيم

السنة الجامعية: 2017/2016

المحور الأول: البيانات الشخصية.

أ- الجنس: 1- ذكر ☐ 2- أنثى ☐

ب- السن : 1- أقل من 18 سنة ☐ 2 - من 18 إلى 29 سنة ☐
3 - من 30 إلى 40 سنة ☐

ج- المستوى التعليمي : 1- ابتدائي ☐ 2- متوسط ☐
3- ثانوي ☐ 4- جامعي ☐

د- المستوى الاقتصادي (الدخل الشهري) : 1- دخل ضعيف أقل من 10000 دج ☐
2- دخل متوسط من 10000 إلى 40000 دج ☐
3- دخل ميسر من 40000 إلى 90000 دج ☐ 4 - دخل عالي أكثر من 100000 دج ☐
هـ - المهنة :

1- تلميذ(ة) ☐ 2- طالب(ة) ☐ 3- موظف(ة) / إداري(ة) ☐
4 - إطار ☐ 5 - إطار سامي ☐ 6 - أستاذ(ة) ☐
7- تاجر(ة) ☐ 8- بدون مهنة / بطال ☐
وظيفة أخرى أذكرها:

و- الحالة العائلية :

1- أعزب/ عزباء ☐ 2 - متزوج (ة) ☐ 3 - مُطلق(ة) ☐ 4- أرمل (ة) ☐

ر- مكان الإقامة: 1- الريف ☐ 2- شبه حضري ☐ 3 - المدينة ☐

المحور الثاني: ملكية الشباب للهاتف النقال.

1- مُنْذُ مَتَى وَأَنْتَ تَمْتَلِكُ هَاتِفَ نَقَالٍ؟.

- منذُ أقل من 5 سنوات ☐ منذ 6/9 سنوات ☐ منذ 10/12 سنة ☐
منذ 13/15 سنة ☐ أكثر من 15 سنة ☐

2- كَمْ تَمْتَلِكُ مِنْ جِهَازِ هَاتِفِ نَقَالٍ ؟.

- جهاز واحد ☐ جهازين ☐ ثلاث أجهزة ☐ أكثر من ثلاث أجهزة ☐

- في كل الحالات أذكر لماذا:.....

.....

3- حدّد نوع الهاتف أو الهواتف التي تملكها؟ (يُمكن اختيار أكثر من هاتف).

- هاتف نقال عادي ☐ هاتف مُتعدد الوسائط (Multimédia) ☐
هاتف من الجيل الثالث ☐ هاتف من الجيل الرابع ☐

. إذا كنت تملك هاتف من النوع العادي ، هل تنوي شراء هاتف نقال ذكي (من الجيل الثالث أو الرابع)؟.

- نعم ☐ لا ☐

4 . بكم اشتريت (ي) هاتفك النقال (نذكر سعر آخر هاتف نقال اشتريته)؟ .

1. أقل من 5000 دينار ☐ 2. من 5000 إلى 10000 دينار ☐
3. من 10000 إلى 20000 ☐ 4. من 20000 إلى 40000 دينار ☐
5. أكثر من 40000 دينار ☐

5- كم شريحة (خط) هاتف لديك ؟.

- 1 . شريحة واحدة ☐ 2 . شريحتين ☐ 3 . ثلاث شرائح ☐ 4 . أكثر من ثلاث شرائح ☐

6- ما هو المُتَعامِل أو المُتَعامِلين الذين تشترك معهم ؟. (ذكر عدد الشرائح لكل مُتَعامِل داخل الإطار)

1. موبيليس ☐ 2. جيزي ☐ 3. أوريدو ☐

. اشرح اختيارك هذا:.....

7 . ما هي العوامل و الأسباب التي سَاهَمَت في تفضيلك لهذا المُتَعامِل بالتحديد ؟ (تُجيب على هذا السؤال إذا كُنت مُشترك لدى مُتَعامِل واحد فقط و يمكنك اختيار الإجابات المناسبة).

- 1- جودة الخَدمات التي تُقدِّمها ☐ 2- الأسعار المُخفضة ☐
3- شبكة التغطية الجيدة ☐ 4- التأثير بالإشهار الذي يُقدمه ☐
5- تأثير أفراد الأسرة على اختيارك ☐ 6- تأثير الأصدقاء ☐

-عوامل أخرى أذكرها:.....

8 . هل شريحة هاتفك النقال مُزودة بخدمات الانترنت ؟.

- نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت إجابتك بـ "نعم" ما هي خدمات الجيل الهاتف التي تستفيد منها :

1. خدمات الجيل 2.5 ☐ 2. خدمات الجيل الثالث 3G ☐ 3. خدمات الجيل الرابع 4G ☐

9 . ما هي صيغة خط (خطوط) إشتراكك لدى المُتَعامِلين في الهاتف النقال ؟.

1. دفع قَبَلي ☐ 2. دفع بُعدي ☐ 3. اشتراك دائم (Abonnement) ☐

- وسائل أخرى أذكرها:.....

.....

المحور الثالث : استخدامات الشباب الجزائري للهاتف النقال.

10- إليك قائمة الخدمات الاتصالية التي تستخدمها عبر هاتفك النقال ؟ (اختيار كل الخدمات التي تستخدمها).

قائمة خدمات و تطبيقات الهاتف النقال	وضع علامة (×) في الاستخدامات المناسبة
1- إجراء المكالمات الهاتفية	
2- إرسال الرسائل القصيرة (SMS)	
3- إرسال الرسائل المصورة (MMS)	
4- إجراء المكالمات المرئية بالجيل G3 و G4 للهاتف النقال أو عبر الميسانجر أو الفايبر أو الفايبر أو الفايبر تايم ، الأنستغرام و السكايب...الخ عبر الهاتف النقال .	
5- مشاهدة التلفزيون و تحميل المقاطع التلفزيونية و مقاطع من اليوتيوب.	
6- تحميل التطبيقات الخاصة بالهواتف النقالة .	
7- الاستماع لبرامج الإذاعة عبر موجات FM	
8- استعمال البيباج أو مكالمات التنبيه (Le bip.....).	
9- ألعاب الترفيه والتسلية و الألعاب الفكرية.	
10- إستخدام شبكات (الويفي Wifi) لتصفح الانترنت بالهاتف النقال.	
11- دخول شبكة الانترنت عبر الهاتف النقال: تصفح الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي من (فايبر ، تويتر ، فايبر...الخ).	
12- تبادل الملفات و المضامين (رسائل ، صور ، مقاطع سمعية ، فيديوهات بتقنيات البلوتوث، الأشعة تحت الحمراء، الويفي ، تطبيقات التراسل (charite)..الخ.	
13- متابعة الأخبار و المضامين الإعلامية و الثقافية.	
14- النقاط الصور للذكرى.	
15- إلتقاط صور ذاتية " السيلفي ".	
16- تصوير و تسجيل مقاطع فيديو و تسجيل الأصوات.	
17- تحويل المكالمات Renvoi d'appel .	
18- المكالمات المخفية Appel masqué .	
19- خدمة الرسائل الصوتية Boite vocale .	
20- الرد الآلي Répondeur Automatique .	
21- رؤية الوقت و تاريخ اليوم على شاشة النقال.	
22- المكالمات المزدوجة Double appel .	
23- استعمال الهاتف كمنبه.	
24- توقيف الأرقام غير المرغوبة.	
25- الاستماع للموسيقى: الآن.بي.ثري (M.P.3).	
26- كشف الرصيد.	
27- الاستفادة من تطبيقات القراءة و التعليم و تحميل الكتب الخ في الهاتف.	

- استخدامات أخرى أذكرها:.....

.....

11 . من بين مواقع التواصل الاجتماعي التالية ، ما هو الموقع الذي تتواصل به أكثر بهاتفك النقال؟.

- 1 . بالفايس بوك facebook □ 2 . بالواتس آب watts apps □ 3 . بالفايبير viber □
4 . بالتويتر twitter □ 5 . بالأنستغرام Instagram □ 6 . بالفايس تايم facetime □
7 . تانغو Tango □ 8 . الميسانجر Messenger □ 9 . بالسكايب Skybe □

- في كل الحالات اشرح:.....

.....

12 . هل ستستخدم (ين) مستقبلاً الخدمات الهاتفية التالية من الجيل الرابع ؟.

- 1 . مكالمات هاتفية مرئية عالية الوضوح HD □ 2 . مشاهدة التلفزيون عبر النقال □
3 . تصفح مواقع الانترنت بسرعة 10 أضعاف من خدمات الجيل الثالث □

- خدمات أخرى من الجيل الرابع أذكرها:

13- ما هو متوسط عدد المكالمات التي تجريها ، و تستقبلها يوميا ؟.

أ- عدد المكالمات التي تجريها يومياً:

- 1- أقل من ثلاث مكالمات □ 2- من ثلاثة إلى عشر مكالمات □ 3- أكثر من عشر مكالمات □

ب- عدد المكالمات التي تستقبلها يومياً:

- 1- أقل من ثلاث مكالمات □ 2- من ثلاثة إلى عشر مكالمات □ 3- أكثر من عشر مكالمات □

14. رتب (ي) الوسائط التالية التي تستخدمها في تواصلك مع الآخرين بالأرقام من 1 إلى 7 ؟.

1. بالمكالمات الهاتفية □ 2 . بالرسائل النصية SMS □ 3 . بمكالمات المرئية (vidéos) □
4 . بالصور □ 5 . تبادل الفيديوها ت □ 6 . رسائل الفايس بوك □
7 . بالمقاطع السمعية □

- تتواصل بوسائط أخرى أذكرها:.....

15. ما هي دلالات و معاني إستعمالك " الرنة الواحدة " أو ما يُعرف بالفرنسية " le bip " ؟

1. تذكرك لشخص ما ☐ 2. نفاذ الرصيد ☐ 3. تذكير المُتصل به بأمر ما ☐
4. إبداءك للاهتمام ☐ 5. التحضير لنية الاتصال ☐ 6. دفع الآخرين لمعاودة الاتصال بك ☐
- دلالات أخرى أذكرها :
-

المحور الرابع: دوافع تفضيل الاتصال و التواصل بالهاتف النقال.

16- ما هي دوافع اقتنائك للهاتف النقال ؟ (يُمكن اختيار أكثر من دافع) .

- 1- دوافع إتصالية/ تواصلية ☐ 2. دوافع نفسية/عاطفية ☐ 3- دوافع اجتماعية ☐
- 4- دوافع ثقافية ☐ 5- دوافع اقتصادية ☐ 6- دوافع علمية ☐
7. دوافع ترفيهية ☐ 8. دوافع تكنولوجية لمواكبة تطور العصر والتكنولوجيا ☐
- دوافع أخرى أذكرها:

17- أي من هذه الأوقات تفضل (ين) إجراء مكالماتك الهاتفية ؟.

- 1- الفترة الصباحية ☐ 2- الفترة المسائية ☐ 3- الفترة الليلية ☐
- 4- لا توجد فترة مُحددة ☐

- بين سبب هذا التفضيل :

18- ما هو مُعدل و مُتوسط إنفاقك على اتصالاتك في الهاتف النقال خلال الأسبوع ؟.

- 1- أقل من 100 دج ☐ 2- من 100 إلى 200 دج ☐ 3- من 200 إلى 300 دج ☐
- 4 - أكثر من 300 دج ☐ 5 . اشترك شهري (متوسط الفاتورة الشهرية المدفوعة.....دج) ☐
- 19- ما هو نوع تعبئة الرصيد الهاتفي الذي تختاره ؟.
- 1- عن طريق بطاقات التعبئة ☐ 2- عن طريق خدمة الفليكسي ☐ 3 . إشترك شهري ☐
- 4 . عروض التعبئة ذات الرصيد المجاني ☐ 5 . حسب الظروف و الحالة المادية ☐

20- هل تفضل (ين) إجراء مكالماتك الهاتفية ؟.

- 1- بالهاتف الثابت المنزلي ☐ 2- في محلات الهواتف العمومية ☐ 3- بالهاتف النقال ☐
- 4 . مكالمات تطبيقات الانترنت المجانية باستخدام الهاتف النقال (الميسانجر ، الفايبر ، الفايبر ، الفايبر تايم ، الأنسغرام) ☐

- إذا كان تفضيلك إجراء مكالماتك بالهاتف النقال، هل ترجع ذلك إلى ؟. (يمكن إختيار أكثر من دافع):

- 1- سهولة الاتصال بالهاتف النقال ☐ 2- لأنه أكثر حميمية ☐ 3- لأنه يُشعرك بحرية أكبر ☐
- 4- لأنه يُحافظ على خصوصياتك ☐ 5- لست مُقيد بوقت مُعين ☐ 6- يُبرز مكانتك الاجتماعية ☐

- أسباب أخرى أذكرها :

21. في المناسبات و الأعياد ، ألا ترى(ن) بأن المكالمات الهاتفية قد ساهمت في تقليل عبئ التنقلات على الأفراد ؟.

1. موافق جدا ☐ 2. موافق ☐ 3. غير موافق ☐ 4. غير موافق إطلاقا ☐

- في كل الحالات برّر إجابتك :

22. برأيك هل صحيح أن الهاتف النقال قلص المسافة بين الأفراد و زاد من سرعة نشر الأخبار و الحصول عليها ؟.

1. نعم ☐ 2. لا ☐ 3. لا أدري ☐

- في كل الحالات اشرح خيارك :

المحور الخامس: ثقافة التواصل بالهاتف النقال و الإشباعات المُحققة لدى الشباب.

23- رتب وسائل الإعلام و الاتصال التالية من 1 إلى 6 حسب درجة أهميتها في حياتك؟.

1. الهاتف النقال ☐ 2. الهاتف الثابت ☐ 3. الانترنت ☐
4. التلفزيون ☐ 5. الراديو ☐ 6. الصحف ☐

24- هل تشعر(ين) بالُعزلة الاتصالية إذا كُنت (ي) بدون هاتفك النقال لسبب من هذه الأسباب : نسيانه في البيت أو انعدام التغطية أو لِعطل في الجهاز أو لِنفاذ الرصيد ؟.

1. نعم ☐ 2. لا ☐ 3. أحيانا ☐

25- هل تشعر(ين) بالقلق دون هاتفك النقال؟.

1. نعم ☐ 2. لا ☐ 3. نوعا ما ☐

- في حالة إجابتك(ك) بـ "لا" برّر(ي) لماذا:

26- هل تعتقد بأنك أصبحت أكثر تعلقاً و ارتباطاً بهاتفك النقال و بمضامينه ؟.

1. نعم ☐ 2. لا ☐ 3. نوعاً ما ☐

. إذا كانت إجابتك بنعم كيف تُقيم درجة هذا الارتباط :

1. ارتباط قوي ☐ 2. ارتباط متوسط و عادي ☐ 3. ارتباط ضعيف ☐

27- مع من تتواصل بهاتفك النقال ؟. (يُمكن اختيار أكثر من إجابة).

- 1 - مع العائلة والأُسرة ☐ 2- مع الأقارب ☐ 3- مع الأصدقاء و الرفقاء ☐
4- مع المعارف ☐ 5. مع الإدارات و المؤسسات و الهيئات ☐ 6. حسب الحاجة و المصلحة ☐
7. مع من تربطني به علاقات خاصة ☐ 8. مع زملاء العمل ☐

- مع أطراف أخرى أذكرها:.....

28. بمن تتصل أكثر بهاتفك النقال (رتب خياراتك من 1 إلى 6 حسب كثافة الاتصال) ؟.

1. مع العائلة والأُسرة ☐ 2. مع الأقارب ☐ 3. بمن لي معه علاقة خاصة ☐
4. بالمعارف ☐ 5. بالأصدقاء و الرفقاء ☐ 6. بالإدارات و المؤسسات و الهيئات ☐

29. هل تعتقد(ين) بأن الهاتف النقال حَسَن من علاقاتك التواصلية مع الآخرين ؟.

1. نعم ☐ 2. لا ☐ 3. نوعاً ما ☐

. إذا كانت إجابتك بنعم هل تُرجع ذلك إلى : (يُمكن إختيار أكثر من إجابة).

1. زيادة التفاهم مع من أتواصل معهم ☐ 2. أشعر أنني أكثر تواصلاً مع الآخرين ☐
3. زادت من روابط الصلة و الألفة ☐ 4. مَكْنِي الهاتف من تجاوز الكثير من المشاكل ☐
5. أشعر بأنني أكثر ثقة و اطمئنان ☐ 6. أشعر بأنني مُهم و مُحاط بالعناية ☐
7. الهاتف النقال زاد من إعتزالي بنفسني ☐ 8. أصبحت اجتماعياً أكثر ☐
9. ساهمت المُكالمات الهاتفية في المحافظة على روابطني العاطفية ☐
10. أستفسر و أتابع أخبار من أكلهم بالهاتف النقال ☐

- حالات أخرى أذكرها :

.....
30 . هل ترى(ين) بأن الهاتف النقال أثر في جوانب حياتك التالية : ؟. (يُمكن إختيار أكثر من إجابة).

1. حياتك المهنية ☐ 2. حياتك الشخصية ☐ 3. حياتك الاجتماعية ☐
4 . حياتك العائلية ☐ 5. حياتك العاطفية ☐

- جوانب أخرى أذكرها :

31- هل أدخل الهاتف النقال على حياتك طباع و سلوكيات معينة مثل:؟. (يُمكن إختيار أكثر من إجابة)

- 1.أثر على حالاتك النفسية ☐ 2 . قلل من زياراتك العائلية و الأسرية ☐ 3 . زاد من فرص الترفيه و التسلية ☐ 4 . أصبحت أكثر تواصلًا ☐ 5 . أثرى رصيدك الثقافي و المعلوماتي ☐
6 . جعلك أكثر عزلة عن محيطك الاجتماعي ☐ 7. وسع من خياراتك الاتصالية ☐
8 . ممكنك من تصفح ما تريده من محتويات الانترنت ☐

- سلوكيات أخرى أذكرها :

32 هل سببت لك مكالمات الهاتف النقال مشاكل و حالات إزعاج ؟.

1. نعم ☐ 2 . لا ☐ 3 . أحيانا ☐

. إذا كانت إجابتك بـ "نعم" فما هي حالات الإزعاج التي عشتها :؟ (يُمكن إختيار أكثر من إجابة).

1. المكالمات من شخص غير مرغوب ☐ 2. المكالمات جاءت في وقت غير مناسب ☐
2 . المكالمات كانت في مكان غير مناسب ☐ 4 . المكالمات طالت أكثر من اللازم ☐
5. المكالمات تضمنت أخبار سيئة ☐ 6 . إزعاج مجهول ☐

- مكالمات مزعجة أخرى أذكرها :

33. عند إستقبالك لمكالمة هاتفية و أنت مع الآخرين (أفراد العائلة ، الأصدقاء...الخ)؟ (يُمكن إختيار أكثر من إجابة).

- 1 . تُجيب عن المكالمة مباشرة ☐ 2. تتصرف و تُجيب عن المكالمة ☐
3 . تقطع المكالمة و تُوجّل الرد ☐ 4 . حسب شخصية صاحب المكالمة ☐
5. حسب طبيعة الذين أكون معهم ☐

- تصرفات أخرى أذكرها :

34 . ما رأيك(ي) في نوعية الخدمات المقدمة من طرف شركات الهاتف النقال في الجزائر؟.

- 1- خدمات رديئة ☐ 2- خدمات مقبولة ☐ 3- خدمات جيدة ☐

- إذا كانت إجابتك (ي) بـ رديئة ، أذكر(ي) لماذا؟:

35- هل تعتقد(ين) أن أسعار خدمات الاتصال (المكالمات/ الانترنت) المطبقة من طرف شركات الهاتف النقال في الجزائر هي:؟.

- 1- أسعار مُنخفضة ☐ 2- أسعار متوسطة ☐ 3- أسعار مقبولة ☐ 4- أسعار غالية ☐

36 أي من هذه اللغات تُفضل كتابة رسائلك النصية (SMS) ؟.

1. باللغة العربية ☐ 2. باللغة الفرنسية ☐ 3. باللغة الإنجليزية ☐
4. بالدارجة و العامية ☐ 5. مزيج لغوي ☐ 6. كتابة كلمات عربية بحروف أجنبية ☐
7. الكتابة بلغة مشفرة ☐ 8. لا توجد لغة مُحددة ☐

- لغات أو لهجات أخرى أذكرها :

37 ما هي الرسائل النصية التي تفضل استقبالها على هاتفك النقال ؟. (تحديد الخيارات المناسبة)

1. الرسائل القصيرة النصية SMS الواردة من الأصدقاء ☐ 2. الرسائل الإخبارية ☐
3. الرسائل الإعلامية ☐ 4. الرسائل الإعلانية ☐ 5. الرسائل الدينية و الدعوية ☐
6. الرسائل الساخرة ☐ 7. رسائل التهاني و التبريكات في الأعياد و المناسبات ☐
8. رسائل تحمل مقاطع مُضحكة ☐

- رسائل أخرى أذكرها:

38 . هل تضع رقم سري (code) لهاتفك النقال لحماية أرقام هاتفك أو ملفاتك الشخصية أو ك :
الرسائل و الصور و الفيديوهات؟.

1. نعم ☐ 2. لا ☐

- إذا كانت إجابتك بنعم أذكر لماذا:

.....

39 . هل ترى(ين) بأن الهاتف النقال أحدث تغييرات جذرية في عادات التواصل لدى الجزائريين؟.

1. نعم ☐ 2. لا ☐

- إذا كانت إجابتك بنعم ، ففيما يكمن هذا التغير :

.....

40 . هل تتفق (ين) مع من يرى بأن الهاتف النقال غرس ثقافة تواصل خاصة لدى الشباب الجزائري؟.

1. نعم ☐ 2. لا ☐

41- هل تعتقد(ين) أن الهاتف النقال يُساعد (يُساهم) في نشر بعض السلوكيات السلبية ؟.(تحديد الخيارات المناسبة)

1. الابتزاز و إزعاج الغير ☐	7. الانحلال الأخلاقي ☐
2. الكذب ☐	8. تكريس الفردانية (العزلة الاجتماعية) ☐
3. تهديد الآخرين ☐	9. غرس بعض القيم الثقافية الغربية ☐
4. إنشاء علاقات عاطفية مُحرمة ☐	10. زاد من حوادث المرور و السرقة ☐
5. التَّحرُّش و المُعاكسة ☐	11. الغش في الامتحانات ☐
6. تبذير المال ☐	12. تضييع الوقت فيما لا ينفع ☐
	13. أفقدك الثقة بالآخرين ☐

42- برأيك هل يُساعد(يُساهم) الهاتف النقال في نشر هذه القيم الثقافية و السلوكية الايجابية (الحميدة) التالية ؟.(تحديد الخيارات المناسبة)

1. التواصل مع الأقارب (صلة الرَّحِم) ☐ 7. مُساعدة الآخرين (قضاء حاجاتهم) ☐

- 2. الاطمئنان على الغير
- 3. تدعيم الروابط الاجتماعية
- 4. إقامة علاقات صداقة جديدة
- 5. قضاء الحاجات بسرعة
- 6. حسن استغلال الوقت
- 8. تبادل التهاني في الأعياد و المناسبات
- 9. يزيد من حُرِيَتِكَ الشخصية
- 10. التقليل من تكاليف التنقل و الجهد
- 11. الترويح عن النفس (التنفيس العاطفي)
- 12. التثقف و الحصول على الأخبار و المعلومات
- 13. ساهم في التقليل من عزلتك الاتصالية

شكرا جزيلاً على حُسن تعاونكم.

الملف رقم (٥٥) : تفهم من يتوسل النطرس



الرئيسية عن الاتحاد الواقعية الرقمية المكتبة الالكترونية المنتديات المجموعة البر

نموذج الد

بحث متقدم

البحث

مقالات ودراسات

نحو نظرية اجتماعية للهاتف المحمول - 1



د. أحمد محمد صالح

في الهاتف المحمول اندمجت تقنيات عصر الفضاء مع تكنولوجيات ثورة الاتصالات ، وسمح لنا بالعودة إلى أنماط الاتصال الطبيعية والأكثر إنسانية قبل المجتمع الصناعي ، عندما عشنا في مجتمعات محلية صغيرة ومستقرة ، وتمتعنا ببهرجة الكلام والثروة داخل شبكة اجتماعية متكاملة ومحكمة. وتعيد الثروة بالمحمول إحساننا بالمجتمعية والعلاقات الحميمة ، وتساعدنا في تخفيف الضغوط والعزلة التي تتميز بها الحياة الحديثة السريعة جدا ، والتي أصبحنا فيها مقيدون في كمية ونوعية الاتصال بشبكنا الاجتماعية. فالهواتف المحمولة هي حبل نجاة اجتماعي في عالم ممزق ، تسود فيه القطيعة . و موضوع الثروة عموما جذب انتباه الباحثين في علم النفس الاجتماعي، والأنثروبولوجيا، والسيكولوجي ، والسيكولوجي ، حتى الفلاسفة تورطوا في النقاش. وأغلب الدراسات أبرزت الوظائف الاجتماعية والنفسية الإيجابية للثروة منها مثلا: تسهيل بناء العلاقات الاجتماعية ، تكوين المجموعات الاجتماعية الملصقة (العلاقات الوطيدة) ، توضيح المركز والمكانة الاجتماعية ، تعزيز القيم مشتركة ، حل النزاعات والصراعات . ويذهب فيلسوف أخلاقي إلى حد الإدعاء بأن الثروة تحسن معرفتنا وفهمنا للطبيعة البشرية، وتكتسب صلاحية الفضيلة المقدسة ! ومهما كانت المنزلة الأخلاقية للثروة ، أثبت بعض علماء النفس ان الثروة غريزة إنسانية راسخة ، تؤدي وظيفة حيوية وعلاجية اجتماعية ، وحاولت الدراسات استكشاف الدور الذي تلعبه الهواتف المحمولة في هذا السياق، وهل الهاتف النقال أصبح المكافئ المعاصر لسياج الحديقة الذي يمنع الغرباء والمتطفلين ؟! وهل جعل الناس تعيش حياة أكثر سرعة ومزق وفقت وجزأ المجتمعات المحلية المتماسكة أم العكس ؟ وكيف أثرت الهواتف المحمولة على طريقة ثررتنا ؟! سنحاول في هذه العجالة التمهيد للإجابة على تلك الأسئلة على أمل استكمالها في المستقبل .

التحرر من البيئة المحلية

منذ زمن طويل قبل اختراع الهواتف المحمولة، والكتب، وأجهزة الراديو ، والتلفزيون، والفيديو، والكمبيوترات و الأدوات الأخرى ، فتح الطريق للأفراد لتحرير أنفسهم (عمليا وأيضاً نفسياً) من بيناتهم الاجتماعية الفورية بتفويضهم وتمكينهم أن يحققوا الكثير من الحاجات السيكلوجية و المادية بدون الارتباط والاعتماد على الآخرين في الجوار . فقرأ كتاب، على سبيل المثال، تدل أن هناك واحد جلس يمتص الأفكار والمشاعر الموجودة في الكتاب ، وعادة لا يتقاسم ويتشارك مع الأفراد الآخرين الحاضرين معه في نفس المكان، أو المبنى أو المجتمع تلك الأفكار والمشاعر ، وهكذا تناقصت قدرة الفرد على الاتصال والتعلق بالآخرين الذين يحملون نفس التجارب المشتركة . بطريقة مماثلة، الناس في الأماكن الحضرية يمكن أن يتهربوا من أي تفاعل مع الأغراب المحيطين بسهولة أكثر من خلال قراءة

اللقاء
لـ"الجمعي
العربية"

قبلت ورد
الأزهرى

المعمعة

في وداع
للإنجليزية
حسن حد

أعدوا الط

لحظة أقلت

لحظة أقلت

في النفس

جريدة، أو استخدام مسجل بسماعة و أيضا الانشغال بالمكالمات في الهاتف المحمول ، وهي كلها أنشطة مرئية يمكن أن تُستخدم للاتصال بالآخرين الذين لا نجد مدخل لمحادثتهم ، وساهمت الهواتف المحمولة في توفير استراتيجية للأفراد للدفاع عن فضاءهم الضيق الخاص ، وسهلت لهم التمتع بحق الخلوة في المناطق المزدحمة بالسكان ، والتي تفيض عادة بالإزعاج ، والمثقلين والأغراب المجهولين. وإذا كانت النساء بصفة عامة لا يحبن إظهار أنفسهن وحيدات في الأماكن العامة، لأن هذا قد يبين أنهن وحيدات بدون علاقات اجتماعية ، أو يأخذ عنهن انطباعا سيئا حول مكانتهن الاجتماعية ، أو يتركن في وضع مكشوف يستغل من الذكور الأجنبية ، فإن الهاتف المحمول يخفف هذه النتائج، ويصبح مفيدا إلى حد ما، لأنه يمكن أن يحمل الرسالة للأغراب تقول : انا امرأة وحيدة فعلا ، لكن ليست بمعزل ، فأنا مازالت في محيطي الاجتماعي ، وأستطيع الاتصال به . وعندما نقارن قراءة الجرائد أو الاستماع لموسيقى المسجل، مع استخدام الهواتف المحمولة نجد ان استخدام الأخيرة طريقة أكثر عدوانية للتحرر والانفصال عن الآخرين ، لأن مكالمات الهاتف المحمول محتمل أن تزعج خصوصية الآخرين بالجوار، خاصة تحت الظروف التي لا يكونوا فيها غير قادرين أن ينسحبوا (على سبيل المثال في المطاعم أو الحافلات والقطارات) .

ونشأ عن اتصالات المحمول ظاهرة رفقاء الرنات ، وهي دائرة تفاعلية ضيقة يتبادل الفرد معهم الرنات ذات المعنى ، والمفهومه بينهم، وبينت الدراسات عدم أهمية الموضوعات التي يتم تبادل الرنات أو المكالمات حولها ، وأنها لا تستحق الاهتمام الخاص بها . واتضح من دراسات أخرى ان العديد من رجال الأعمال يستخدمون هواتفهم المحمولة كوسيلة للغيب المتعمد عن الجو المحيط بهم وإبقاء الناس الآخرين في مأزق ! ويقول أحدهم : إذا وصلت وحضرت اجتماع لا أعرف أى شخص فيه ، أأطل بهدوء باللعب في هاتفي المحمول ! وأجعل الآخرين في الخارج يرسلون لي أى رسالة ، أعلن فيها للحاضرين اني مشغول ولازم اغادر المكان ! من ناحية أخرى، أصبح إغلاق الهاتف المحمول طريقة جديدة لإظهار الاحترام للرفاق أو للإفصاح عن احترام المناسبة . ومن مضامين المحمول أن الناس قد يكونوا أكثر ميلا إلى تجاوز التجاور الفيزيقي مع الأشخاص الذين ليس معهم أى علاقة أو لديهم علاقة سلبية بهم ، وهذه الوظيفة حاسمة خاصة للأفراد الميالين إلى تنمية شبكات كثيفة من التفاعلات الاجتماعية بشكل منتظم بعيدا عن مواقعهم المكانية الحالية . على سبيل المثال، المراهقون في كل الثقافات الانسانية ميالون لاستخدام الهاتف ، لتوليد شبكات كبيرة من المعارف ، ويتجاوزون حدود العائلة والأماكن التي ولدوا فيها ، حيث تكتسب جماعات الأقران في المجتمع المعاصر مركزية و مصداقية وأهمية أثناء فترة المراهقة .

على مستوى المنهجي، نستنتج أن الهاتف المحمول يخفض الدرجة التي يمكن من خلالها ان نثوق أي علاقات سببية بين الموقع المكاني والعلاقات الاجتماعية . على سبيل المثال : رؤية 3000 متقفا يشاركون في مؤتمر كبير قد لا يخبرنا أي شئ عن احتمال انتشار التفاعل المتبادل بينهم ، لأن معظمهم مُستغرق تماما ، معظم الوقت بالمكالمات التليفونية ، أو ملايين الريفيين الذين يهاجرون إلى مدينة كبيرة ولا يملكون عقلية وثقافة المدينة ، لوحظ أن معظم هذه الملايين تبقى مغروزة بإحكام في مكانها الأصلي ، ومرتبطة بمجتمعاتها المحلية بأشغال هاتفي يومي مع أقاربها والمتروكين في المناطق الريفية .

الانغلاق بدلا من الانفتاح

الوظيفة الرئيسية من التجمعات المباشرة القائمة على الاتصال وجها لوجه هو التعرض لصداقات جديدة ، وإقامة تفاعلات اجتماعية غير متوقعة. والهواتف المحمولة تستطيع بسهولة أن تحمي الفرد في التجمعات المباشرة من مثل هذه العلاقات الطارئة المتقلبة: بالهروب إلى عالمة الضيق القائم على علاقات اجتماعية ذاتية ومسيطر عليها ومتوقعة ومألوفة جدا (بأقرباء مقربين أو أصدقاء)، وتخفض فرص تكوين صداقات جديدة . ويؤكد علماء الاجتماع ان الفرد يملك في اليوم الواحد طيف واسع من الأشخاص في تفاعلات تلقائية وعشوائية ، لكن يبدو أن الفرد يتحرك في المجتمع من خلال شبكة اجتماعية من الأفراد المتشابهين معه . وهكذا فالهواتف المحمولة تدعم الميول نحو الانغلاق بدلا من ميول الانفتاح: وذلك من خلال تقليل فرص تكوين أصدقاء جدد . وإمكانية اختيار العلاقات الاجتماعية التي نرغبها ، والتي توصلنا لخلق مسافات أكبر مع الغرباء أو شبه الغرباء . بعبارة أخرى الهاتف المحمول يفتح الطريق لإدامة العلاقات التقليدية جدا بمجموعة معينة تحت الشروط الجديدة من القابلية المرتفعة للحركة والقسمة الجغرافي . والهواتف المحمولة تتيح نوعا من الاتصال التخلي الأفتراضي ، وفي نفس الوقت تتفاعل مع خصائص ما قبل الحداثة حيث كان الناس لا يتحركوا بعيدا ، ويعيشون في بلدات وقرى صغيرة قرب بعضهم البعض ، ويعرف كل شخص الآخر. الخ ، لكن هذا الاتصال التخلي بالمحمول أصبح لا يرتبط بموقع معين كما كان في الماضي . وبينما يتناقص تدخل وتطفل الغرباء باستعمال المحمول ، نجد دوائر الصداقة القائمة تزداد عمقا من خلال كثافة أعلى من الاتصالات بصرف النظر عن الوقت والمكان فتتم صيانة وإدامة تلك الدائرة . فالهاتف النقال يعني ان دائرة الأصدقاء متوفرة

دائما ، برسالة قصيرة يمكن ان ترسل . مثل هذه الميول للانغلاق الاجتماعي مدعمة بحقيقة هامة عند مقارنة أرقام الهواتف الثابتة المعلنة والمنشورة دائما في دفاتر الهاتف العامة ، مع ارقام الهاتف المحمول التي يعرفها عادة دائرة ضيقة فقط من الأصدقاء والمعارف المختارين ذاتيا ، ولذلك لا نتوقع في الهاتف المحمول ما يحدث في الهاتف الثابت من مكالمات إعلانية وتسويقية من الفنادق والتأمينات والمؤسسات المختلفة لترويج بضاعتهم حيث يستطيعوا الوصول لك من دليل الهاتف العام . ومستعملو المحمول هم الذين يستطيعوا التقرير بأنفسهم من هم الذين يعلنون لهم عن أرقام هواتفهم، فهم يتكون وسائل جديدة للسيطرة على حرية الوصول إلى دوائرهم الداخلية " أقرب الأصدقاء " من خلال الاتفاق على رموز معينة (رنات) بين المعارف . ووصفت شابة الطريقة التي تستعمل بها هاتفها لكي تتوسط العائلة في ترتيب الزواج المحتمل، بأنها إذا كانت تحب خطيبها ستعطي رقم هاتفها المحمول ؛ اما رقم الهاتف الثابت سيستعمل في الاتصالات التقليدية والعائلية بين الخطيب وعائلتها ! فالمحمول أعطى القدرة للاحتفاظ بالعلاقات الاجتماعية الأساسية عبر المسافات ، ويستطيع مساهمة الميول النفسية الارتدادية ، مثل الوقاية من التجارب المؤلمة في البيئات الأجنبية بالقدرة على الاتصال بالحكام إلى الأبناء في البيت: وهكذا، فالمحمول يوظف كمهذب للبالغين ويخفف مشاعر الوحدة في الأماكن المكتشفة في أي وقت. والهاتف المحمول يجعل عملية التحرير الاجتماعي تدريجية واقل إيلاسا ، ويسمح للأبناء والأطفال للاحتفاظ بقنوات اتصال تعبر الوقت والمسافة والمكان . وهكذا، عندما يزيد الأطفال من التحرك المستقل ، وتزداد أوقات غيابهم من البيت، يستطيع الهاتف المحمول التخفيف من عملية التحرير ويجعلها عملية تدريجية أقل ألما و يسهل أكثر بقاء الأطفال على اتصال بأبنائهم برابطة صريحة . ونتيجة لكل ما سبق ربما يصبح الأشخاص أقل ميلا لتطوير دائرة تفاعلاتهم وبالتالي كفاءاتهم الاجتماعية في التكيف مع اللقاءات الغير متوقعة ، أو المشاركة في محادثات بغاوين موضوعات طارئة ، أو في تشكيل انطباع وحكم سريع حول ناس نلتقي بهم حديثا، أو التعلم بسرعة كيفية التصرف في التجمعات والمجموعات الجديدة . في الواقع نحن في حالة مأزق صريح! لأننا مستمرون في فقد القدرة على المفاوضات الاجتماعية. والهاتف المحمول ساعد ايضا على الارتداد إلى الحالة الدائمة للتبعية الطفولية من نفس الدائرة الضيقة . وجعل الأشخاص قد ينسون بسهولة الاعتماد على حكمهم وذكرتهم وتفكيرهم ، لأن المحمول وفر لهم بسهولة شركاء اتصال آخرين كمصادر للرأي والنصيحة ، وعادة من دوائرهم الاجتماعية الضيقة . لدرجة ان بعض الباحثين ابدوا القلق الشديد على مثل هذا الربط بين المحمول وبين إضعاف قدرة الناس في الاعتماد على ذواتهم ، وجعلهم غير قادرين على العمل لوحدهم ، ويتركوهم معتمدين عليه كمصدر للمساعدة والنصيحة، فالشخص بهاتفه المحمول محاصر واقل انكشافا أمام القرص الطارئة والمغامرات والمفاجآت أو الحوادث العرضية . نفس الشيء تأثيرات الهواتف المحمولة على المحيط الاجتماعي أصبحت مرئية كأداة تقنية جديدة لأشغال أوقات الفراغ . في اليابان، يستعمل العديد من الناس هواتفهم المحمولة لإمضاء وقت الانتظار لأنهم في أغلب الأحيان يكونوا ميكرون في مواعيدهم ويتجنبوا التأخير. ولكنهم مازالوا يستعملون الطرق القديمة لشغل وقت الانتظار مثل قراءة المجلات الهزلية والصحف . وأوضحت دراسات أخرى ان هناك احتمال في تناقص حصول ووصول الشخص حامل المحمول إلى المعلومات من العالم الأوسع (أخبار سياسية أو إعلانات تجارية)، لأن فرصته زادت في الحصول على تلك المعلومات بالاتصال مع الأصدقاء الأقرب من خلال المحمول . وإذا كانت الهواتف المحمولة تدعم العزلة بتعزيز الشبكات الاجتماعية الذاتية السيطرة ، يجب الا يدهش أحد ، أن المحمول يحفز أيضا ظهور الفروق في الثقافات الفرعية ، ومثل هذه الفروق مرئية بشكل رئيسي بين مجموعات الأعمار: حيث يركز البالغون على النداءات الصوتية (الرنات) ، بينما اعتنى الشباب (رسائل الرسائل النصية القصيرة بأكواد ورموز لغوية معينة لا تفتح للدخلاء ، واصبح للصغار فولكلورهم الخاص ، وثقافتهم المخفية أو المخفية جزئيا عن البالغين في استعمالات المحمول ، على نقيض من ذلك الهاتف الثابت الذي روج وانشأ الكثير من الأشكال اللغوية والتعبيرات العامة جدا (ومثال على ذلك: - الإجابة بصيغ مثل "هالو"، "حالا" بسرعة الخ.) ، فالهاتف المحمول سهّل ظهور العادات اللغوية الخاصة والمميزة لدوائر القرابة والصداقة ، ومن المحتمل أن يبقى على الثقافة التقليدية ويميزها بالمعاني المدعومة برموز لغوية. والاتفاق على الرموز والاكواد في رسائل المحمول النصية SMS يكون بين : 1- الشركاء القريبين جدا الذين يشتركون في نفس الثقافة الضيقة لاستعمالات اللغة ومعانيها الرمزية ، لأنهم على معرفة بها منذ وقت طويل (مثل الرجال والنساء المسنون) 2- بين الأشخاص الذين يشتركون في نفس الثقافة الفرعية اللغوية (ومثال على ذلك: الشباب الذي يتكلم نفس المفردات) 3- الأشخاص الذين ينشغلون في الاشكال القياسية أو الروتينية من التعاون أو الصفقات والعلاقات التجارية ، حيث بضعة كلمات ضرورية فقط تكفي لإرسال رسائل واضحة والتوصل إلى اتفاق .

وظائف الأدوار الاجتماعية التكاملية

تساعد الهواتف المحمولة على تخفيض الإجهاد الناشئ عن متاعب الأدوار الاجتماعية بطريقتين مختلفتين تماما، الأولى تجزئة وتفكيك الدور الاجتماعي، والثانية بزيادة قدرة تجميع وتخزين وتنسيق

الأدوار المتنوعة العنقوية ، فالمجتمعات الحديثة تتميز ، بأن أفرادها يدمجون عدد من الأدوار المختلفة ، بحيث تنمو خاصية الفردية إلى الدرجة التي يدرك كل شخص خصوصية مجموعة أدواره الاجتماعية التي تميزه ، والمسارات الخاصة بها عبر الزمن ، وما يتطلبه كل دور من تواجد طبيعي في مكان معين (موقع عمل، شقة خاصة، مسجد ، كنيسة، مدرسة الخ.) . والهاتف المحمول يعطي الفرصة للتغيير السريع للدور الاجتماعي بدون تغيير الموقع المكاني ، ويسهل التوافق والتناغم بين واجبات الأدوار المختلفة ، ويوفر التكاليف الاحتكاكية المرتبطة بنشاطات التحرك والانتقال والسفر وتضييع الوقت. هكذا، تستطيع النساء مثلا الاشتغال في " التربية من على بعد " أو بمعنى أدق القيام بدور الأم من على بعد ، أو تمارس عملها الوظيفي من على بعد ، أثناء قيامها بالعمل المنزلي في البيت: حيث يسمح الهاتف المحمول لهن بالتواجد في منازلهم وتأدية العمل الوظيفي في نفس الوقت ، بمعنى ان النساء من خلال المحمول يعملن في "نوبات متوازية" بدلا من النوبات المضاعفة. والمفارقة ان الهاتف المحمول يمكن أن يسهل الإدامة والتأكيد (بدلا من الإزالة) على الأشكال التقليدية من تقسيم العمل بين الجنسين، لأن أزواج الأمهات الناجحات واللاتي يمارسن الأمومة من على بعد ، قد يجدوا المنطق والحجة لتجنب الواجبات العائلية وعلى النقيض من السينما وأجهزة الإعلام الأخرى التي تجبر الأشخاص لتضمين أنفسهم أثناء الوقت المحدد للتعرض الذي يمتد وقد يستغرق ويمتص وقت الفراغ ، العكس فإن النقص في وجود وقت الفراغ هو الذي يجعل الناس ميالين لاستخدام المحمول بتركيز ، ومن ناحية أخرى يجب ملاحظة أن القدرة على أداء أدوار اجتماعية مختلفة ومتزامنة ، تزيد أو تنقص وفقا للإمكانيات التقنية للهاتف المحمول ، فالفيصل الدقيق بين لعب الأدوار المحلية والأدوار من على بعد ، متوقف أولا على إمكانية المستقبل للرسالة سماع صوت الشخص المتصل. وثانيا، القدرة على إدامة الأدوار المحلية ستعاقب بجدية إذا أصبحت نداءات الهاتف المحمول معتمدة على تقنيات المليميديا التي تتضمن قنوات اتصال بصرية أيضا. والهاتف المحمول ، من نواح عديدة، يمثل نقيض هواتف الفيديو التي يرى فيها المستقبل المتصل، حيث تتطلب هواتف الفيديو التثبيت في موقع معين ، بينما نستطيع التجول بالهاتف المحمول ، و في الهاتف الفيديو المستخدم مجبر على الانتباه إلى الشريك الآخر في المحادثة ، بعكس المحمول المستخدم أكثر حرية لتنفيذ النشاطات المتوازية أثناء الاتصال ، المكالمات في الهاتف الفيديو حدث محدود المعالم بشكل واضح ، بينما في الهاتف المحمول معالمها أقل وضوحا ، وتستطيع ان تقتحمنا وتتطفل علينا في الحافلة، أو في المطعم، أو في المسجد والكنيسة. هكذا، تأثيرات المحمول على وظائف الأدوار الاجتماعية هي السبب الجوهرى الرئيسى لتبني الهاتف المحمول ، حيث تريد قدرة المحمول على إدامة وصيانة الأدوار الاجتماعية الواسعة الانتشار والتي تتطلب مشاركة وانغماس غير محدود، وهي أيضا مفيدة لحفظ الأدوار الواسعة الانتشار المستفيضة التي تتطلب بأن صاحب المنصب تقريبا يجب تواجده طول الوقت، لأن مثل هذا التوفر والتواجد ييسر حرية الحركة والتنقل مع الإنغماس في النشاطات الاجتماعية أو الخاصة الأخرى. وهكذا، أمهات يستطعن استعمال الهواتف المحمول لرعاية أطفالهم، فهن على اتصال معهم طول اليوم ، حتى عندما يتواجدن في العمل أو على السفر، وأطباء العائلة يمكن أن يكونوا متوفرين إلى مرضاهم حينما يحتاجوا لهم ، حتى إذا كان الطبيب في حفلة عشاء أو موقع خاص آخر، بنفس الطريقة، المدرء يستطيعون حفظ دورهم القيادي الذي يتطلب تواجدهم على مدار الساعة، و يمنعون عمليات التفضيل والتحيز التنظيمي عندما يوقفوا ممثلهم إلى موظفيهم .

السيطرة على إمكانية الوصول

من غير المحتمل ان يعرض الناس أنفسهم لكل نداءات المحمول طوال الوقت ، فهم يمارسون كنترول وسيطرة على إمكانية الوصول بدرجة أعلى بالمقارنة بالهواتف الثابتة في المنازل ، ومثال على ذلك: تقرير متى يفتح ويقفل الهاتف المحمول ، معالجة درجة صوت الجهاز ، تحديد الدائرة الاجتماعية التي تعرف رقم الهاتف ، أو المعالجة الانتقائية لترشيح النداءات المرحب بها ، أو النداءات غير المرغوبة ، فيسمع الأشخاص الغير مرغوب فيهم " إشارة مشغول " حتى لو كان الهاتف مفتوح . هذا الخيار الأخير يعتمد على وظيفة تعريف هوية المتصل ، على سبيل المثال ، المراهقون يتجنبون اتصالات الاباء عندما تكون هناك صعوبات اجتماعية ولا يلبوا نداءات أبائهم، وإذا واجهوهم ، يقولون ببساطة بأن بطارياتهم كانت ميتة أو بأنهم ما سمعوا المحمول يدق! ويتوفر في المحمول أيضا إستراتيجية مساومة وتسوية مفيدة ومجهزة بقدرة الهواتف الرقمية لخرن ارقام النداءات القادمة، وترتيب المكالمات التي لم يرد عليها وفقا لوقت استقبالها ، لكي يختار المستخدم فيما بعد الوقت الملانم للرد عليها . وهناك طريقة هروب أخرى ، وهي استخدام الرسائل النصية (SMS) وتترك إلى المستلمين متى يستجيبون لها ، وهذا يعطيهم وقت لتصميم ردهم بعناية، لكي يعكس مواقفهم الأصلية واتجاهاتهم الحقيقية ، بدلا من تأثير العوامل الخاطفة المتقلبة! وفي المستقبل ربما نرى هواتف محمولة تعطى إمكانية لمستخدميها على ترتيب الرسائل القادمة وفقا لمعامل الوصول حيث تعطى درجة بين صفر إلى 100 للرسائل القادمة وفقا للرغبة المستخدم للرد عليها ، ويستطيع المتصل التعرف على الدرجة التي اعطاها المستلم للرسالة ، التي تبين مدى رغبته في الإجابة ، ورغبته في ان تكون المكالمات قصيرة أو أكثر تطويلا! ، فالهواتف

المحمول في المستقبل ستصمم لإعطاء رد فعل دقيق للشخص المتصل وتبين له مدى الترحيب به ! ونشرت وكالات الأنباء يوم 22-4-2004 ان الباحثين في ألمانيا تمكنوا من تطوير تقنية جديدة لقراءة الرسائل النصية عن طريق اللمس، حيث ابتكروا هاتفًا محمولًا مغطى بغلاف صغير وجزء معدني متحرك يصعد ويهبط تحت أصابع الشخص. وقال علماء من جامعة بون إن ذلك سيسمح لأي شخص بفهم الرسالة النصية وكأنها نغمة ملموسة. وطرح الباحثون نموذجًا لهذا الهاتف خلال معرض هاتفوهر التجاري. وقد توصل الباحثون إلى طريقة لتوجيه حركة الأجزاء المعدنية المتحركة لتكوين عناصر محددة تحت الأصابع. وفي الوقت الذي يمكن فيه لهذه التقنية إدراك الدوائر أو الخطوط أو المربعات أو الحروف مثل حرف "V" فإن إدراك بعض الرموز المعقدة أمر يرجع إلى الشخص نفسه. فعلى سبيل المثال، قد تشعر بعلامة "@" وكأنها حلزون وتشعر بكلمة "I" كموجة تتجه ناحيتك وكلمة "You" كموجة تتجه بعيدا. وقال البروفيسور رولف إيكملر رئيس قسم الأعصاب الكمبيوتر في جامعة بون: سيصبح ممكنا تزويد الهاتف المحمول بأدوية لترجمة جملة في الرسالة النصية، فعلى سبيل المثال يمكن ترجمة جملة (ساكون في البيت بعد ساعة) على شكل نغمات ملموسة. "يعمل فريق البحث باستخدام برنامج مصمم خصيصا بحيث يمكن للجهاز التكيف مع صاحبه وإعطائه خيار تكوين كلمات ملموسة خاصة بصاحب الهاتف. وعن طريق تقديم خيار المصطلحات الملموسة لكل كلمة يرغب صاحب الهاتف في استخدامها، يتمكن البرنامج من تكوين مزيد من الخيارات إلى أن تتحول الكلمة إلى حركة مفهومة. ويقول الباحثون إن النظام الجديد يمكن تعلمه بسهولة بحيث يسهل على الشخص التعرف على النغمة التي يرغبها لترتبط بالغرض أو الحدث، ومن ثم يمكن تذكرها بسهولة كما لو كان الشخص يتذكر صوراً أو أصواتاً. قال البروفيسور إيكملر: "يمكنني تخصيص نغمة ملموسة خاصة بزوجتي وأخرى لابنتي. وإذا أرسلوا لي رسالة نصية يمكنني على الفور معرفة وتحديد هذه النغمات لأنني أنا الذي اخترتها لنفسي." ومن فوائد هذا الابتكار إمكانية قراءة الرسائل بخصوصية شديدة أو في ظل ضوء خافت. ويتوقع العلماء أن تمهد هذه التقنية الطريق أمام رسائل نصية ملموسة تماما في أجيال قادمة من الهواتف المحمولة.

المسؤولية الشخصية والسيطرة الاجتماعية

العديد من التقنيات الصاعدة مؤخرًا "تشجع" وتزيد البدائل المتوفرة أمام الأشخاص أو المجموعات الاجتماعية، لكن في كل الحالات، مثل هذه المكاسب في الحرية والاستقلال يوازيها زيادة ملحوظة في المسؤولية الشخصية والسيطرة الاجتماعية، لأنهم يواجهون توقعات اجتماعية خلال تفعيل هذه الخيارات الجديدة، ومطالبين في نفس الوقت بتشريعيها وتبريضها أو حذفها، ومن الجوانب السلبية للهواتف المحمولة زيادة المسؤولية الشخصية، حيث تتخفف الاستفادة من أعداء مثل: "أردت بالتأكيد أن أدعوك، لكنني ما كنت قادر على ذلك لأنني لم أجد هاتف عام"، فمن النتائج الاجتماعية الأكثر وضوحاً للاتصال اللاسلكي، أنها تجعلنا أكثر مسؤولية نحو أفعالنا، ونحو الناس المسؤولين أمامهم، وأصبحنا أكثر خضوعاً إلى الضبط الاجتماعي. وهكذا، فالحرريات التي اكتسبناها بأن نكون قادرين على الاتصال بأي شخص من أي مكان وفي أي وقت، على الأقل عطلت جزئياً بالمسؤوليات المترتبة لتلبية النداءات القادمة، والابقاء على الاتصال "بالأقارب والأصدقاء الذين يتوقعون أن نتصل بهم".

تبيد فرحة اللقاء

تتجلى العلاقات الاجتماعية المثالية في تناوب واضح بين التفاعل والكمون، حيث الشركاء المنفصلين قد يستظهرون ببساطة التفاعلات السابقة مع الشركاء الغائبين، ويتخللونهم فيما يعطونه حالياً ويفكرون، ويعدوا أنفسهم للقاءات مستقبلية. مثل هذه التوقعات والانقطاعات التفاعلية قد تكون ضرورية جداً للتفكير وإعادة النظر أو للتهدئة بعيداً عن العواطف الحرجة، أو ردود الأفعال التلقائية أكثر من اللازم، والتي قد توصلنا إلى نتائج غير قابلة للنقض، ويمكن أن تجنبها. والوجود الإنساني غني بالتأكيد بمشاعر الشوق أو الحنين إلى الوطن، وبتجارب عدم الأمان والقلق حول ما قد يفعله الآخرون، وبالحنين عند مفارقة الأحبة والبهجة عند رجوع الأحباء الغائبين، والهواتف المحمولة تميل إلى تسطيح مثل هذه التنبؤات والموجات العاطفية: ومثال على ذلك: المحمول يجعل الوداع أقل إثارة لأننا نستطيع "البقاء على اتصال" دائماً، والمحمول يبذل الإثارة والشوق والغيطة المقترنة برؤية عودة الغائب مرة ثانية، لأن الفراغ الذي خلقه الغياب الطويل ملأ بالرسائل البريدية الإلكترونية، ونداءات هاتف المحمول، ورسائله النصية SMS، وكافة الاتصالات الأخرى. واستعمال المحمول جعلنا نفقد السمات الإيجابية لأوقات البعد والفراق، والتي ملئها المحمول بالثرثرة حول الأفكار، والمغامرات الممكنة، وملاحظة الأحداث ونظم ورتب التدفق الصريح داخل العلاقات الاجتماعية، وأصبحت لحظات عدم الاتصال بالمحمول في الفراق ثمينة جداً، لأنها تنظم شبكة من العلاقات الداخليه إيقاعها الوجود أو الغياب.

توسيع العلاقات الخارجية والروابط الاجتماعية الضعيفة

أوضحت نتائج الأبحاث ان الهاتف عموما ، يوسع الشبكات الاجتماعية بشكل واقعي بين الأشخاص بإضافة الاتصالات التي لم تحدث في الواقع . على سبيل المثال، يساعد الهاتف الفرد ان يكون على اتصال بأقرباء لا يحبّ رؤيتهم ، أو إلى الأصدقاء والمعارف الثانويين الذين لم يتراور معهم . وهكذا، الهاتف المحمول يستطيع المساعدة لتوسيع الدوائر الخارجية للعلاقات الاجتماعية: حيث ينشط "الروابط الضعيفة" التي تنشط فقط تحت ظروف معينة جدا مثال على ذلك البحث عن شغل أو شقة . وهذه القدرة تجعل الهواتف المحمول مقيدة خصوصا للأشخاص الذين يعيشون في عالم متعدد الارتباطات والعلاقات المتعددة والعبارة غير الثابتة أكثر من كونها علاقات قوية وطيدة بأشخاص الدائرة الداخلية أو التقليدية. و يسهل الهاتف المحمول الاتصالات بالأشخاص في اوقات لا يحبون فيها ان يظهروا ويقدموا انفسهم بشكل بصري ، مثل صباح ايام الأجازات التي يتحرر فيها الناس من الرسميات ولا يحبون الغرباء رؤيتهم في هذا التحرر!

كلية الوجود

واخيرا بعد هذه العجالة المختصرة ، نستطيع القول ان الهواتف المحمولة ظاهرة غريبة جدا، كلية الوجود ، موجودة في كل مكان ، حيث ورد في تقرير نشرته رويتر ان نصف سكان العالم سيستخدمون المحمول عام 2015 (أربعة مليارات شخص) ، ارتفاعا من نحو 1.3 مليار عام 2004 . وإنه بحلول عام 2008 سيصبح عدد مستخدمي الهواتف المحمولة مليار شخص . هذا ورغم تساوى كل الناس في استخدام الهاتف المحمول ، الا ان الدراسات الحديثة اثبتت ان استعماله مازال يصادف بعض المقاومة، خصوصا بين اصحاب الثقافة العليا، وكبار السن ، والنساء . وتتفاوت الأسباب من الخوف التكنولوجي "التكنوفوبيا" إلى الخوف من السيطرة على الإشعاعات الصادرة من المحمول . لكن من الناحية الأخرى انتشر المحمول بسرعة بين الصغار ، ووصل للمجموعات العمرية الصغيرة جدا ، و أيضا بين الناس العاديين الذين ليس لهم أسباب خاصة لرفض أداة مفيدة. ومن ناحية أخرى استعمال الهواتف المحمولة لها تكاليفها المتزايدة أيضا، هذه التكاليف في بعض الحالات أصبحت عبء اقتصادي، يؤدي إلى ديون مرهقة ، خاصة ارتفاع تكاليف هاتف الأطفال. وهذا ليس بالضرورة شيء سيئ. لكن ما زال للهواتف المحمولة نفقة ثقيلة ، قد تؤثر عكسيا على اقتصاديات الأسرة . وازعم انني من القلة التي لا تستعمل المحمول ، ليس بسبب ثقافي او عمري او اقتصادي ، ولكن لسبب جديد تماما ، لم تطرحه الدراسات الاجتماعية ، وهو كلما احضر تليفونا جديدا لاستعماله ، يتم الاستيلاء عليه من قبل أولادي ، كرمز لافتحام دور الأب وتجاوز سلطته ، وكان الحل هو مقاطعة المحمول نهائيا !

Added On: 2007-04-20

أرشيف الكاتب

أضف تعليقك

الاسم:

التعليق:



05/02/2009

نموذج العضوية

بحث متقدم

البحث

نحو نظرية اجتماعية للهاتف المحمول -2-

د. أحمد محمد صالح

منذ أكثر من عشرين عاما تضطرنني ظروف العمل إلى السفر إلى جنوب مصر ، بطريقة منتظمة ودورية ، ومن مقعدي الدائم المجاور لنافذة القطار تقابل الكثير كصحبة سفر ، وهم عادة من أساتذة الجامعات ، ورجال القضاء والنيابة ، والمحاماة والزراعة والرئ ، والشرطة والجيش ، وكانت مصر بمشاكلها دائما هي موضوع حديث السفر ، وتغير الموقف الآن ، وأصبح الكل مشغولا بالمحمول ! وأصبح السفر معاناة ، فبدلا من الاستمتاع بقراءة كتاب ، أو حديث مثير ، أو النوم استعدادا للعمل ، سيطرت أجراس التليفون المحمول على الموقف ، ولا تمضي دقيقة الا وتسمع رنيناً ، ومحادثات بصوت مرتفع ، فهذا غزل ، وذاك غضب وشورة ، وتلك تحية باردة ، وانتهكت الخصوصية ! وضحكت من الدراسة الإيطالية الأخيرة التي نشرتها الأنباء حول الهاتف المحمول الذي كشف عن 90 بالمائة من حالات الخيانة الزوجية في إيطاليا في الفترة الأخيرة ! وتشير الدراسة إلى أن الإيطاليين لديهم هواتف محمولة أكثر من أي جنسية أوروبية أخرى .

وشغلني المنظور الاجتماعي للتليفون المحمول أو " سيسولوجيا المحمول " ، واليوم نستكملها من منظور الإنثربولوجيا من خلال عدة دراسات قيمة منشورة مثل دراسة Hans Geser في جامعة زيورخ Zürich ، في سبتمبر عام 2003 تحت عنوان نحو نظرية اجتماعية للتليفون المحمول ، ودراسات Mathews Joe المنشورة عام 2001 في لوس انجلوس حول تأثير المحمول داخل محيط الجامعة ، وبحوث Nilsson Andreas وآخرون في السويد عام 2001 حول التليفون المحمول كوسيط اتصالي ، ودراسات Ling Rich في النرويج عام 2000 حول تأثير انتشار المحمول بين مرافقين المدارس ، وتأثير المحمول على المؤسسات الاجتماعية في أوروبا ، ودراسات كثيرة أخرى في أوروبا وأمريكا ، وكلها دراسات منشورة في مجلات ومؤتمرات علمية على الإنترنت ، وأستمتعت بقراءة تلك الدراسات ، وخرجت منها بمعرفة افتتاحية حول سيسولوجيا التليفون المحمول ، نقدمها للقارئ في عجلة .

- منظور أنثروبولوجي

منذ فجر الإنسانية من ملايين السنين، كان تطوّر ونشوء الحياة على الأرض مقيدا دائما بعاملين ماديين متوافقين بدرجة كبيرة : الأول هو التجاور الفيزيقي ، وهو شرط مسبق للكانتات الحية لبدء العلاقات التفاعلية ، والحفاظ عليها . الثاني هو الإقامة في أماكن المستقرة ، وكانت ضرورية لتنمية وتطوير أشكال وأنماط اتصال أكثر تعقيدا وتعاوناً . الفيد الأول تضمن تنوعات كثيرة من أشكال ومظاهر وسلوكيات حياة ، تحدث أساسا بطرق متميزة في الفضاء الفيزيقي . وهذا يعني بالمفاهيم الإجرائية ان هناك علاقة قوية موجودة بين الموقع المكاني ، وانتشار منظومة متكاملة من سلالات وأجناس معينة ! وعلى المستوى البشرى ، تظهر التمايزات العنصرية واللغوية والعرقية ، واختلافات أخرى بطول الخطوط الجغرافية ، علاوة على أهمية تلك التمايزات بين التجمعات القائمة على الاتصال المواجهي لصيانة التجمعات والمؤسسات الاجتماعية لإشباع الحاجات السيكلوجية و الفسيولوجية الفردية.

والفيد الثاني يمكن إثباته بسهولة بالملاحظات التجريبية العملية المنتظمة ، حيث نجد مستويات متقدمة من التكافل والاتكال المتبادل والتنظيم بين الكائنات الحية التي تعايشت فقط لفترات طويلة في نفس الأماكن الفيزيكية ، بالطبع يحدث أيضا تفاعل واسع الانتشار خلال الحركة الانتقالية ، لقطعان الظباء ، وأسراب الطيور ، وتجمعات الأسماك ، لكنهم يميلون إلى تكوين هياكل منفصلة بسيطة إلى حد ما لا تقارن بالمجتمعات الواسعة والتفصيلية التي تميز النحل الساكن والنمل ، أو الحيوانات المتطورة مثل القردة . على مستوى المجتمعات البشرية يمكن ان نلاحظ باقتناع نفس الانتظام ، بالمقارنة بين السكان

قراءة في قصائد علي أحمد
باكثير العدنانية

د. عبد الحكيم الزبيدي

خصوصية الأدب تكمن في
أساليبه وتقنياته

د. أحمد النعيمي

خصوصية الأدب تكمن في
أساليبه وتقنياته

د. أحمد النعيمي

صدرت عن " مركز أوغاريت الثقافي " في رام الله / فلسطين

نهيل خضر مهنا

اللقاء العلمي السنوي لـ"الجمعية الإسبانية للدراسات العربية" بمدينة "البيسب".

محمد بلال أشمل

قبلت وردتها للشاعر محمود الأزهرى

محمود الأزهرى

×

المعمعة

حسين حسن راشد

في وداع جورج بوش / مترجمة للإنجليزية / فاروق جويده - حسن حجازي

حسن حجازي

أعدوا الطباشير

راند أنيس الجشي

×

لحظة أفلتت يدي

د.رياض الاسدي

لحظة أفلتت يدي

د.رياض الاسدي

في النفس شيء من حتى

رامز النويسيري

الرحل من البدو والسكان المستقرين من الزراعة ، فزيادة استقرار المستوطنات جعل من الممكن زراعة البساتين في الفترة الحجرية من تاريخ الإنسانية ، وخلق بدوره شروط مواتية لظهور وانبثاق هياكل تنظيمية أكثر تعقيدا تفرق وتوزع الأدوار المهنية ، وتطورت أنماط الزراعة المستقرة في الوديان المروية في مصر والهند وبلاد النهرين ، وخلق شروطا مسبقة لقيام حضارات أكثر تمدنا . وفي الأوقات الأكثر حداثة ، في المجتمعات الصناعية حيث المصانع المنظمة بإحكام ، والكثافة السكانية المرتفعة في المدن ، ظهر مرة ثانية أن إنجاز المستويات العليا من التعقيد الاجتماعي اعتمد تماما على التجاور الفيزيقي ، والإقامة المستقرة .

والتأثيرات المعوقة لتلك العوامل الفيزيائية (التجاور الفيزيقي ، والإقامة المستقرة) ، تزيد إنشاء التطور البيولوجي والاجتماعي والثقافي ، لأنها تتصادم أكثر فأكثر ببعض النتائج الأخرى لنفس هذا التطور ، مثل زيادة حركة الانتقال المكاني ، وتساعد القدرات على الاتصال بالآخر . وهكذا فالحيوانات أكثر تأثرا من النبات ! لأنها تملك وسائل الاتصال ، ولأن حاجاتها للقرب الفيزيقي ، والاستقرار والسكون تستصدم مع معظم القيم الأخرى المطلوبة للاستمرار في الحياة والتكيف النشط مثل قيمة التحرك والانتقال ! وفي الحقيقة المغزى الوظيفي للتحرك والانتقال يمكن تجريده بالحقائق الآتية : 1- إنشاء التحرك والانتقال ؛ وفي تنقل الاتصالات الصريحة الغير متحفظة ، ويمكن أن تتوقف تماما 2- مجرد الحركة الجسدية تظهر المسافات أو الفراغات المكانية ، التي تتصادم مع صيانة العلاقات الاتصالية الصريحة . وبسبب تلك المضاعفات الخطيرة ، كان يجب إيجاد حلول بسيطة وتوفيقية وقد تكون مؤلمة بتوفير الحفاظ على الاتصال الداخلي الجماعي ، من خلال تحرك الجموع بالكامل معا ، و اقتصر الاتصالات على المناسبات المحدودة النادرة ، أو بالأحرى عندما يجتمع السكان بكثافة في أماكن معينة ، ومعايرة شفرات وأكواد الاتصال ، وتبسيط الرسائل بطريقة متوافقة مع ظروف الحركة ومتغيرات التوزيع المكاني . وعلى المستوى البشري مثل هذه التناقضات تزداد تضخما بقدر ما عند المقارنة مع الحيوانات ! حيث زادت بشكل لا يصدق الاتصالات الصريحة غير المتحفظة ، والقائمة أساسا على الاتصال اللفظي اللغوي ، وسهل التوزيع المكاني بدرجة كبيرة تعديم قدرات التحويل والتكيف الثقافي ، فمذ العصور الحجرية انتشر الناس بخفة تقريبا على كل سطح الكرة الأرضية ، وزادت واتسعت القدرة على الانتقال والتحرك من خلال تقنيات الاتصالات والمواصلات المتقدمة ، حتى أنها عمقت آثار المبادئ التي تكلمنا عنها سابقا . وبينما سهلت الزيادة في الكثافة السكانية الاتصالات الأولية بين الأشخاص من خلال تدعيم القرب والتجاور المكاني ، توحدت رموز الاتصال في التحركات والانتقالات ، لأن كلما يمشى الأفراد في الشوارع ، أو يقودون سياراتهم في الطرق ، أو يبحرون بالسفن أو بالطائرات ، أو يسافرون بالقطارات ، فهم دائما محاصرون ومقيدون بأوامر مرور عامة تمتاز أنها موحدة الأكواد والرموز الاتصالية التي لا تختلف من مكان لآخر .

ولا شك أن ندرة الاتصالات المحلية لم تمنع الناس من تأسيس اتصالات وروابط تضامن بين الأشخاص ، وروابط تعاون بين المجموعات المحلية البعيدة جغرافيا(على سبيل المثال الزواج من الغرباء) . و تملك الثقافات الأكثر تقدما عناصر اجتماعية محلية متنوعة تعتمد على العضوية أو الانتماء الشخصي أكثر من اعتمادها على عوامل إقليمية ، مثل الجمعيات الخيرية ، القبائل والعشائر ، المجموعات العرقية ، النخب الإقطاعية ، والحركات المهنية والدينية . وعلى ذلك فالتفاعلات والتطورات الداخلية لكل التجمعات الاتصالية المحلية لا تستطيع الاعتماد على وسائط اتصالية بدائية ، التي تعتمد عليها كل الحياة الاجتماعية التي أسست على التفاعل المستمر بين الأشخاص ، بل يجب بدلا من ذلك أن يكون على أساسين آخرين ، اما على أساس نزعة سيكولوجية ، يذوب فيها المشاركون مثل المشاعر الدينية ، و مشاعر الحب ، و الانتساب لهوية معينة ، أو على أساس مادة تبريري مفرضة أو وثائق مكتوبة مثل : الشعارات ، العبادات ، روابط قانونية ملزمة ومعلنة العضوية .

وفي مجتمعاتنا العصرية ، مألوف فيها بدرجة كبيرة ، العيش في حياة مميزة بالاختلافات والتناقضات المؤلمة والمتواصلة بين البعد الاجتماعي ، والبعد المكاني . ومن جهة أخرى تسمح المجتمعات العصرية بالقرب المكاني والتجاور الشديد بين كتل الجماهير الغير مباينين بالآخرين مثل المدن المزدحمة ، المستودعات والمتاجر ، والحافلات وغيرها ، وفي نفس الوقت يجب على تلك الكتل أن تقبل بشدة المسافة المكانية مع أهم رفاقهم : الأحبة في البيت ومع الزملاء المهنيين البعيدين . وبالتأكيد تليقون الخط الأرضي أزال شرط التجاور الفيزيقي ، لكن من جهة أخرى قد قوى ودعم وصان الحاجة إلى الإقامة في أماكن معينة . وفي ظروف تحرك وانتقال الأفراد يتوفر فقط القدرة على الاتصال والتفاعل وجها لوجه ، مثل الجلوس في نفس مقصورة القطار ، أو التجاور في مقعد الطائرة أو الباص ، وهنا يجب عليهم أن يصلوا البيت أو المكتب لكل يتواصلوا مع متحدثين بعيدين ! وتكنولوجيا الاتصال اللاسلكي هي فعلا اصل كل المبتكرات التكنولوجية التي تجعل الاتصالات متوافقة مع قابلية التحرك المكاني . والجدير بالملاحظة أن هذه القابلية للحركة أول ما أدركت ، كانت في أجهزة الإرسال مثل الراديو والتليفزيون ، وإن بقيت في تلك الأجهزة ساكنة وتحت سيطرة قيادة من النخبة المميزة القليلة جدا ، سواء كانوا أفرادا أو نظم حكومية .

المعنى السيسولوجي للمحمول

ومن هذا المنظور الارتقائي الواسع جدا فإن المعنى السيسولوجي في واقع التليفون المحمول اليوم ، هو تفويض الناس بالمشاركة في الاتصالات والتفاعلات بدون قيود الشريطيين الأساسيين ، وهما التجاور الفيزيقي ، والثبات والاستقرار المكاني . واستجابة لتلك للحاجات الاجتماعية الراسخة بشدة في النفس البشرية ، ليس بمستغرب أن ينتشر الهاتف المحمول في كل أنحاء العالم في سرعة مثيرة للاهته ! في الحقيقة هناك أسبابا مقنعة لافتراض أن المحمول مرغوبا على حد سواء في كل المجتمعات والثقافات وتحت كافة الشروط الثقافية ، والاجتماعية والاقتصادية . لكن في نفس الوقت، هذا التحرر من القيود في

قبول المحمول ، كان على حساب على الاتصالات الثنائية القائمة على المواجهة ، مع زيادة الشكوك عن الحالات الموضوعية للظروف البيئية للرفاق المثقلين .

ومنذ أواخر القرن الـ 19 حتى السنوات الحالية ، لقي التليفون اهتماما ضئيلا جدا من علوم الاجتماع ، والأعلام . ولم تبذل جهودا كبيرة لدراسة ومعرفة تأثيراته العديدة على المجالات المتنوعة للحياة الاجتماعية . ولم تطور نظرية اجتماعية متكاملة فيما يتعلق بوظائف ونتاجات التليفون عامة ! لذلك ليس بمستغرب أن يثير التليفون المحمول حماس أقل ، من قبل الباحث والمفكرين بالمقارنة بالاهتمام الذي أثارته الإنترنت .

و في المنظور النظري لمانويل كاستيلز Manuel Castells ، وهو عالم اجتماع مشهور في جامعة بيركلي من اصل أسباني ، اهتم في السنوات الأخيرة بالتأثيرات الاجتماعية لشورة المعلومات ، وقال : "إن الإنترنت أعطت مكانة ضخمة كمبتكر وإبداع جديد ، ولها حساباتها وأبعادها وتداعياتها ، بينما أهملت التسهيلات التي قدمها التليفون المحمول في مجملها". وتزعم هنا ان هذه الرؤية تتجاهل حقائق أساسية تظهرها المقارنة بين المحمول من جهة و تكنولوجيايات الكمبيوتر الشخصي والإنترنت من جهة أخرى ، حيث نجد التليفون المحمول ، هذه الأيام يستعمل من قبل طبقة أوسع من السكان حول العالم ، وله تأثيراته الاجتماعية على كثير من مستعمليه ، وأنهم جميعا جاهزون ومستعدون أن ينفقوا مبالغ مالية كبيرة على فواتير التليفون الشهرية ، أكثر من تلك التي ينفقونها على خدمات الكمبيوتر ومزودات الإنترنت .

والإنتاج الكبير والواسع وبالجمل لأجهزة التليفونات المحمولة الرخيصة الثمن ، باعد من اهتمام الباحثين بالتلفون المحمول ، ربما لأنه يبدو كتكنولوجيا عادية بالمقارنة بالأعماق الغامضة في فضاء الإنترنت ، ومع ذلك فإن الموجة الأولى من أدوات الاتصال المحمولة ، والتي على وشك الانتهاء ، سوف تؤدي إلى تحولات جوهرية بالتأكيد في فهم الأفراد لأنفسهم وللعالم ، وبالتالي سوف تغيير الطريقة التي نبني بها جميعا العالم .

ومن أهم التأثيرات الرئيسية للهاتف المحمول ، هو قدرته على تضمين ودمج جماهير السكان في الدول الأقل نموا في النصف الجنوبي من الكرة الأرضية ، وهم عادة أميون جزئيا ، و لم يمتلكوا أبدا في حياتهم وسائل لشراء كمبيوتر ، ، ولم يوصل لهم حتى الآن شبكات تقليدية لتليفونات الخط الأرضي ! وهو ما تلاحظه في مصر مثلا بين سكان عشوائيات المدن والريف حيث الأمية ، ينتشر المحمول بين أيدي الجميع !

وفي دراسة تجريبية حديثة بالاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية ITU زودتنا بالدليل المدهش حول الكيفية التي ساهم فيها الهاتف المحمول في تضيق فجوة رقمية بعمر قرن في استخدام التليفون بدرجة كبيرة بين دول متقدمة و دول أقل نموا . حيث تظهر الإحصائيات عام 2001 ان حوالي 100 دولة بينهم الكثير من أفريقيا امتلكت تليفونات محمولة أكبر بكثير من تليفونات الخطوط الأرضية ، وامتلكت تكنولوجيا الهاتف المحمول أكثر من تكنولوجيا الكمبيوتر في ربط سكان أقل تميزا إلى مجال المعلومات الرقمية . (تقرير تطوير تكنولوجيا الاتصالات العالمي 2002) .

إن العالم لم يعرف اختراعا انتشر استخدامه بالسرعة التي انتشرت بها أجهزة المحمول، والتي تجاوز عددها الملياري جهاز ! و ستتضاعف خلال العامين القادمين ! وفي دراسة حديثة نشرت نتائجها منذ شهر لجامعة بيركلي بولاية كاليفورنيا الأمريكية كشفت الدراسة عن ان 98% من المعلومات حول العالم، تنتقل عبر التليفونات ، سواء الثابت او المحمول ، وفي هذا الصدد تجد الإشارة الى ان المواطنين الأوروبيين يتبادلون 30 مليار رسالة قصيرة "اس ام اس" عبر التليفون المحمول في كل شهر ، هذا ومن المتوقع اتصال 90 مليون كمبيوتر بدون سلك بشبكة الإنترنت خلال السنوات الخمس القادمة وسيؤدي كل هذا الى زيادة التحميل على الشبكة وإطالة مدة التصفح.

ولنلاحظ ان الانتشار الجغرافي وتطور تكنولوجيا الهاتف المحمول تتباين بحددة بين الدول الصناعية المتقدمة ، فعندما تقارن الأنماط المعتادة التي تحكم معظم الفروع التكنولوجية الأخرى ، تظهر مفارقات وتغيرات حادة ، فاليابان نموذجيا تبنت تكنولوجيايات اللاسلكي مبكرا عن أوروبا بحوالي سنة و نصف ، و أوروبا أيضا بكرت حوالي سنة و نصف أو نحو ذلك قبل الولايات المتحدة !

وهناك اتفاق واسع بين المهتمين والباحث ان أجهزة التليفون المحمول ممكن ان تكون بديلا وعضوا عن أجهزة الكمبيوتر الشخصية المكتبية الثابتة او أجهزة الكمبيوتر المحمولة المتقلة ، لأنها أجهزة متعددة الوسائط وقادرة أن تنقل الصوت، والرسائل النصية، والصور، والنغمات، والتطبيقات و أي شيء آخر إذا شق في الشكل الرقمي ، وأفادت الإحصائيات التي صدرت مؤخرا بأن مستخدمي الهواتف المحمولة في بريطانيا يقومون بتحميل مزيد من صفحات الإنترنت على هواتفهم المحمولة. وقالت رابطة بيانات المحمول (إم دي إيه) إن مستخدمي المحمول يتصفحون نحو 25.5 مليون صفحة في اليوم عبر خدمة تصفح الإنترنت على الهاتف المحمول (الواب). وساهمت الصفحات الخاصة بنغمات الهاتف والأخبار والصفحات التي تساعد في الوصول إلى أقرب ملهى أو سينما، في زيادة تصفح الإنترنت عبر الهاتف المحمول.

وأكثر من ذلك نجد فاعلية المحمول المتعدد الوسائط عندما يتوحد مع الحجم والوزن الصغير المتناقص ، والحاجة القليلة إلى الطاقة ، والثمن الرخيص ، علاوة على بساطة وسهولة الاستعمال كل ذلك جعل من الممكن أن يستخدّم المحمول من قبل الأطفال الأصغر، والناس الأميين أو المعاقين و السكان

المهمشين الغير قادرين على التوافق مع مصطلحات الكمبيوتر . وأثناء المائة سنة الأولى من تاريخ التليفون الأرضي ، كان التليفون وسيلة اتصال مقصورة إلى حد ما على الطبقات العليا من المجتمع ، ولم تكن ممكنة بسهولة للطبقات الدنيا ، والنساء ، والفلاحين ، ومجموعات الشباب أو الأجيال الصغيرة السن ، حتى في أمريكا وأيضاً في أوروبا، هذا الاستعمال المقيد كان النتيجة الرئيسية للاحتكارات الخاصة أو العامة التي نجحت في الحفاظ على الأسعار الباهظة بشكل تعجيزي، خاصة لمكالمات المسافة الأطول .

وفي المراحل المبكرة في تاريخ الهاتف المحمول ، اقتصر استخدامه على النخبة ، وللأغراض المهنية ، وبين ذكور الطبقة العليا ! لكن تحت التأثير المشترك للتقدم التكنولوجي من ناحية ، والتحرير الاقتصادي من ناحية أخرى ، انخفضت اسعار المكالمات التليفون الأرضي بشكل مثير ، واصبحت مستقلة تقريباً عن المسافة الجغرافية ، واصبح الهاتف المحمول أحد الآلات الصريحة للاتصال الموجودة في كل مكان . ويتوقع هذا العام 2005 ان يبلغ مجموع التليفونات المحمولة التي تستعمل في العالم اكبر بكثير من عدد أجهزة الكمبيوتر والتلفزيون .

المحمول للجميع

وبينما يستخدم الجميع الهواتف المحمولة ، تظهر تلك التكنولوجيا جانبا جديدا هو تساوى كل الناس في استخدام الهاتف المحمول ، بصرف النظر عن العمر ، والجنس ، والخلفية الثقافية ، والثروة ، والدخل ، أو الوضع الطبقي . على سبيل المثال، الدراسات الترويجية تظهر أن الهواتف المحمولة تُبنى بالتساوي بين الجنسين، و من قبل الأطفال من كل الخلفيات الاجتماعية، و أن المحمول اخترق تقريبا كل جماعات العمر الأصغر بالكامل ، لهذا يتصف الهاتف المحمول تكنولوجيا بوظائف متكاملة ومعمة بدرجة كبيرة ، فهو على سبيل المثال يساوي الاختلافات بين الأولاد والبنات ، فهو مختلف عن معظم التكنولوجيات الأخرى ، مثل الموتوسيكلات أو الدرجات النارية التي تميل إلى إبراز الاختلافات الجنسية بدلا من الحد منها ، وينتشر تبني المحمول بصرف النظر عن التعليم ، والجذور الاجتماعية ، فهو يسد على الأقل بعض الفجوات بين الطبقات الاجتماعية المختلفة ، فالتليفون المحمول وصل للجميع ، وأضحى استخدام الرسائل القصيرة للتليفون المحمول وسيلة اتصال شائعة بين سكان الكرة الأرضية وخاصة الشباب، يستخدمها الناس لتبادل النكات والمعلومات والأرصدة الجوية والياتصيب والأوراق المالية ونقل التهاني في الأعياد وتحديد مواعيد وأماكن اللقاءات. وتقول أرقام هيئات الاتصالات الصينية إن عدد الرسائل القصيرة للموبايل يتجاوز 60 مليارا سنويا، أي سدس الرقم في العالم، ويشير تحليل مستخدمي هذه الرسائل إلى أن الشباب بين سن خمسة عشر وخمس وعشرين عاما هم الفئة الأكثر استخداما للرسائل القصيرة، بمعدل 5-2 رسائل يوميا. وقد أوجدت الرسائل القصيرة ظاهرة ثقافية جديدة في الصين غير مسبوقه ، وأزعم انها منتشرة في العالم اليوم ، يسمونها "ثقافة الأصابع" التي تؤثر تأثيرا بالغا في حياة الفرد اليومية نتيجة نمط الاتصال الجديد .

وامتلاك الموبايل، أو المحمول كما يحلو للبعض، جسد الاختلاف بين الثقافتين الشرقية والغربية؛ ففي الغرب يشترط الموبايل بالسعر الذي يتناسب مع الغرض منه في مجال الاتصالات النقالية، ولا يطلبون في المحمول إمكانيات لا يريدونها. في الشرق كما يحدث في مصر والصين مثلا يشترطون الموبايل تقليدا للآخرين ومن أجل المظهر، لكن متى سليمان صاحبة رسالة الماجستير التي قرأنا عنها كانت تظن أن عددا كبيرا من مستخدمي المحمول في مصر يستخدمونه في "المنظرة". لكن الإجابات أكدت العكس. غير أنها تعود لتشير إلى أن الأمر يحتاج إلى دراسة أعمق . وإن كان هذا لا ينفي أن البعض يشترط الموبايل لأغراض تجارية ضرورية، ومن هؤلاء الفلاحين الصينيين الذين يعتمدون على المحمول في إجراء الاتصالات الخاصة بأعمالهم في الزراعة وتربية المواشي ، خاصة مع زيادة معرفة الفلاحين لأهمية معلومات السوق ، وحاجاتهم للاتصال بالغرباء للعمل في المدن الكبيرة .

وفي قرى بنجلاديش التي يهيمن عليها الرجال لا يتم الاتصال بالعالم الخارجي إلا عن طريق سيدات المحمول، حيث لا توجد خطوط هاتف أرضية في شهاب اربور التي تبعد 150 كيلومترا شرق دكا العاصمة. لكن الاتصالات في هذه القرية الصغيرة ومناطق ريفية أخرى نادية تطورت دفعة واحدة من دواب البريد إلى الهواتف المحمولة. و بنجلادش عدد سكانها 130 مليون نسمة ، و 80 في المائة منهم يعيشون في الريف الذي يعتبر واحد من مناطق العالم الأقل انتشارا لمعدلات الهواتف في العالم بمتوسط ثلاثة هواتف لكل ألف شخص ، ومع ذلك يوجد بها الآن 125 مليون هاتف محمول تديرها أربع شركات فقط من القطاع الخاص ، والتي تعرض الهواتف في حزمة منخفضة السعر على نساء القرى اللاتي يعرفن الآن باسم "سيدات المحمول" في ظاهرة اجتماعية جديدة، وتسجل الهواتف بأسماء النساء فقط ، ولكن يمكن للزوج والاولاد استخدامها في خدمة للجمهور مقابل بضع تكات للمكالمة الواحدة. ويصبح وجود هاتف واحد في العائلة مصدرا لتجارة عائلية في قرى عديدة تحقق عائدا مقداره 10 آلاف تكا (170 دولارا) في الشهر ، وهو مبلغ كبير في بنجلادش الفقيرة ، حيث يبلغ متوسط دخل الفرد 368 دولارا سنويا. وبفضل عائدات المحمول تمكن كثيرون من اصلاح بيوتهم، وفي القرى التي بها كهرباء استطاعوا شراء أجهزة تلفزيون ملونة وبرادات، بل ان بعضهم ارسل اولاده الى مدارس في المدن حيث يحظون ايضا بخدمات صحية على أيدي أطباء متخصصين. كما يستطيع الآن المقاتلون الذين يوردون عمالا الى الخارج العمل في بيوتهم بواسطة المحمول. كما تؤمن خدمة الهاتف المحمول عمليات إرسال تحويلات مالية من عمال بالخارج إلى أهاليهم في بنجلاديش ، وبذلك لا يتعرضون لعمليات الغش التي يقوم بها عملاء غسيل الأموال الذين كانوا يستولون على جزء من هذه الحوالات مستغلين أمية أصحابها.

التغييرات في استخدامات المحمول

تظهر دراسات كثيرة أن هناك تمدد وتوسع وظيفي في سلوكيات استخدامات الهاتف المحمول، لأن المستخدمين تدريجياً يغيرون العادات و يتعلمون استعمال التقنية الجديدة في تشكيلة متنامية من الأغراض ، و في سلسلة متسعة من الأوضاع . وفي دراسة زمنية بين مستخدمين جدد للهاتف المحمول، وجد Palen/Salzman and Youngs عام (2001) أن المواطنين يبدعون بمفاهيم وتصورات ضيقة إلى حد ما حول استخدامات المحمول التي يحتاجون لها ، لكن إلى حد بعيد تكبر و تتوسع تلك الاستخدامات مع مرور الزمن ! و يبدو أن هناك اتجاهات واسعة نحو توسيع استعمال واستخدام المحمول من حالات الطوارئ المجرّدة إلى الحالات الروتينية و من الاتصالات المعيّنة الآلية إلى الاتصالات المعيّنة والأكثر انتشاراً . و يشير معظم الأفراد كدافع ابتدائي لتبني الهاتف المحمول، إلى الوظائف الآلية : على سبيل المثال الاطمئنان على الأحبة، أو المطالبة بالمساعدة في حالات الطوارئ مثل حوادث الشارع . و تخيل المستخدمون الأولون للمحمول أنهم سيستخدمون التليفون المحمول فقط في الأوضاع غير الروتينية الخاصة، وليس كأداة موجودة في كل مكان في حياتهم اليومية. لكن في الوقت المناسب، حدثت تغييرات نموذجية في استخدام الهاتف المحمول، ويمكن أن نلاحظ الاتي : 1- أن التليفونات المحمولة غزت وسيطرت تماماً على السلوك الروتيني اليومي لكل مستوياته ، وعلى كافة الأوقات. فالتبني للتكنولوجيا الجديدة ، هو في الأصل سعى لحل مشكلة معينة ، فالأمن في حالة الحوادث الفجائية يوجه التفاعل في هذا الموقف نحو الدائرة الخاصة للفرد ، وربما نحو ممثلي مؤسسات الطوارئ . وبينما يصبح الاستعمال وملكية التليفون المحمول روتينية ، وتظهر تنسيق بين استعمالات المحمول المتنوعة في كافة المواقف اليومية ، فإن استعمالات المحمول تحركت من غير العادي أو فوق العادة والمفاجئ إلى المتوقع والعادي الروتيني 2- هناك زيادة واهتمام ملحوظ في تزيين وتجميل نداءات المحمول ، بحيث تصبح غير آلية ، وتؤدي وظيفة اجتماعية وعاطفية ، مثل إظهار القلق ، التضامن ، الالتزام ، الإفصاح بالقرب ، الإشفاق ، التعاطف والحب . وباختصار ، أصبح من الشائع جداً أن يعجز المستخدمين عن توقع أنماط استعمالهم المقبلة للمحمول بطريقة سليمة . وكان انتشار تليفون الخط الأرضي في نهاية القرن الـ 19 اتبع تقريباً أنماط مشابهة إلى حد ما . ففي دراسة فيشر 1992 حيث برر المتبنين الأوائل لتليفون الخط الأرضي تبنيهم لتلك التكنولوجيا الجديدة لأسباب متعلقة بالأمان والتجارة ، وليس لأي فوائد اجتماعية ، لكن التليفون استخدم على نطاق واسع لأغراض وأهداف اجتماعية مثل الموائمة الاجتماعية منذ البدايات المبكرة لعام 1910 ! ومع ذلك، فالطبيعة المكاملة الإيجابية لمكالمات الهاتف المحمول كثيرة ، وتختلف بوضوح عن الاستعمال التقليدي للتليفونات المثبتة، حيث تدل معظم المكالمات على وجود بعض المشاكل الناشئة حديثاً بدون حل حتى الآن ، ويجب أن تُناقش، على اعتبار توفر المحمول في كل مكان لإرسال وتلقي المكالمات ، فهو أشبه بالاتصال الواقف وجهاً للوجه ، حيث تكون الإشارات معبرة بدرجة كبيرة ، و محادثات الاعتناء شائعة جداً ، فالإتصال بالمحمول لا يستهدف أصلاً نقل معلومات معينة أو توجيه المستلمين إلى أفعال معينة. لكن فقط من أجل التعبير عن المحبة و تأكيد أن العلاقات تتواجد و ستستمر في المستقبل ، فمجرد رنين المحمول يعتبر إشارة كافية على حدوث اتصال ، وعلامة على الرغبة في التواصل بصرف النظر عما وصل فعلاً من مضمون الرسالة ! فالمكالمات التليفونية تذكره ترابط قوية ، عكس مشاعر الإحباط التي تشعر بها حين لا نجد أي رسالة على أجهزة الرد التلقائي في التليفون الثابت ، فهذا يعني أن لا أحد أراد التكلم معنا أو أراد أن يعاود الاتصال بنا !

الحاجة لدراسات اجتماعية

وعلى الرغم من أن ملكية التليفون المحمول كلية الوجود ، ومتجانسة ، وعلى كافة قطاعات السكان ، حيث تختفي قيمة المحمول كرمز للوجاهة والمكانة الاجتماعية ، فإن الهواتف المحمولة ربما مازالت تبرز التفاوتات الاجتماعية ، بقدر أنماط الاستعمالات الواقعية ، التي ترتبط بإحكام بالأغراض المتنوعة للأفعال الاجتماعية في المواقف المختلفة ، وأيضاً بالأوضاع المختلفة للعلاقات والأدوار الاجتماعية . على المستوى النظري ، هذا الوضع يستدعي تطور مفاهيم تحليلية تفصيلية ، ودراسة الرموز الملانمة لفهم الاختلافات الرئيسية في أنماط استعمالات المحمول ، علاوة على المعاني الرمزية المتنوعة المنسوبة للهواتف المحمولة ، مثل رسائل المستخدمين . وعلى المستوى المنهجي تظهر الحاجة لدراسات مسحية ، واستخدام مناهج الإثنوجرافيا ، لتقييم مثل هذه المتغيرات بطريقة تجريبية ، وبطرق كمية و نوعية .

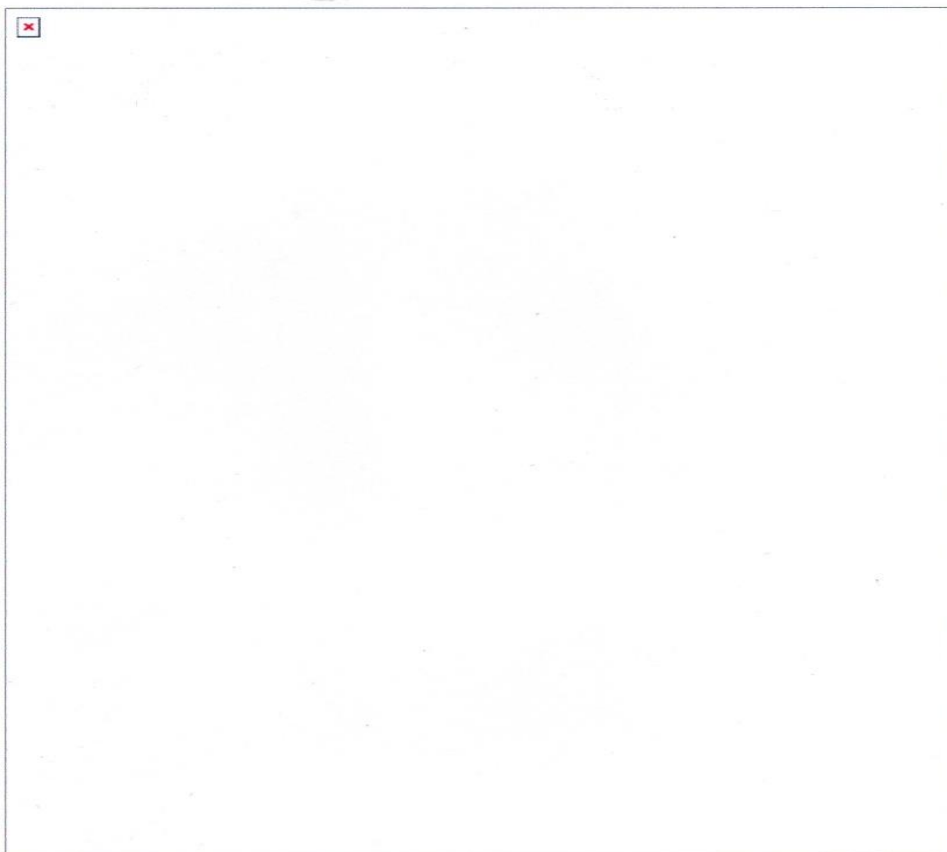
ومن المنظور الكمي، فالمفهوم البسيط لمقدار أو كمية استخدام الهاتف المحمول ينتج عنه تصوّر متعدد الأبعاد يكشف على الأقل ثلاثة متغيرات مستقلة : 1- كثافة الاستخدام الذي يعكس غالباً كيفية الاستعمال من حيث عدد المرات الاستعمال ، والوقت الذي يستغرقه في الاستعمال بصرف النظر عن طبيعة الاستخدامات المختلفة التي يستخدم فيها المحمول 2- عرض الاستخدام الذي يعبر غالباً عدد الناس الذين يوجه لهم المكالمات ، وعدد الذين يتلقى منهم المكالمات 3- نوعية وتعددية الاستخدام وتقيس الاستعمالات المختلفة التي يستخدم فيها المحمول ، أو المواقف المختلفة التي يستخدم فيها ، بصرف النظر عن كيفية تكرار تلك الاستخدامات.

وبينما يكون البرهان التجريبي المجمع حتى الآن بدارسات كمية منهجية هو بالأحرى مقيد ومحدود بالمستقبل ، فإن بناء نظرية اجتماعية للمحمول حالياً ، معتمد بشدة على دراسات عديدة تعتمد على طرق نوعية مثل طرق بحث الإثنوجرافيا ، ومقالات انطباعية تزودنا بفرضيات مقنعة قائمة على قصص مثيرة . ومع ذلك، فالتركيب التمهيدي لهذه المادة غير المتبلورة يبدو مثمراً لكي يطور تعميمات أكثر نظرية ، وفروض تختبر في بحوث تجريبية في المستقبل. وحتى الآن لا يرى التليفون المحمول مبدئياً من قبل الباحثين كعامل تصميم سببي ، لكن إلى حد ما كأداة مزودة بمجموعة من القدرات العملية المعيّنة التي قد توظف تحت شروط السيسولوجية أو السيكولوجية المتنوعة . لهذا، يجب عند بناء النظرية أن يركز ليس أصلاً على التأثيرات السببية أو النتائج المحددة لاستخدام الهاتف المحمول، لكن بوجه عام

أكثر على عواقبه وتداعياته وتضمنياته ففدراته العملية المعينة تسهل أو تعيق أساليب متنوعة للسلوك الاجتماعي، كالتفاعلات والعلاقات، وتخلق ظروف بيئية جديدة تجرى تحتها النظم الاجتماعية التقليدية .

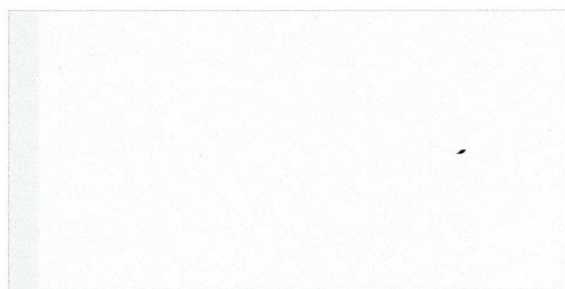
Added On: 2007-04-24

أرشيف الكاتب



الاسم:

التعليق:



أضف التعليق

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

❖ قائمة الأشكال:

الصفحة	عنوان الشكل	رقم الشكل
64	يمثل نموذج " إلهو كاتز " للاستخدامات و الاشباكات.	الشكل رقم (01)
72	يُمثل العلاقات التبادلية بين المُجتمع و وسائل الإعلام و الجمهور.	الشكل رقم (02)
76	يمثل النموذج المُتكامل لنظرية الاعتماد على وسائل الإعلام.	الشكل رقم (03)

❖ قائمة الجداول:

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
234	يُبين توزيع العينة حسب متغير الجنس.	الجدول رقم (01)
236	يُبين توزيع العينة حسب مُتغير السن.	الجدول رقم (02)
238	يُبين توزيع العينة حسب مُتغير المُستوى التعليمي.	الجدول رقم (03)
240	يُبين توزيع العينة حسب متغير المُستوى الاقتصادي (الدخل الشهري).	الجدول رقم (04)
242	يُبين توزيع العينة حسب مُتغير المهنة.	الجدول رقم (05)
245	يُبين توزيع العينة حسب مُتغير الحالة العائلية.	الجدول رقم (06)
247	يُبين توزيع العينة حسب متغير الإقامة.	الجدول رقم (07)
251	يوضح فترة ملكية الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.	الجدول رقم (08)
253	يوضح عدد أجهزة الهواتف النقالة التي يملكها الشباب.	الجدول رقم (09)

فهرس المحتويات

255	يُوضح عدد أجهزة الهواتف المملوكة لدى الشباب حسب مُتغير الجنس.	الجدول رقم (10)
257	يُوضح عدد أجهزة الهواتف النقالة التي يملكها الشباب حسب متغير المهنة.	الجدول رقم (11)
259	يُوضح نوع الهاتف أو الهواتف التي يملكها الشباب.	الجدول رقم (12)
262	يُوضح نية شراء هاتف ذكي بالنسبة لمن يملكون هاتف عادي.	الجدول رقم (13)
264	يُوضح سعر شراء آخر هاتف نقال من طرف الشباب.	الجدول رقم (14)
266	يوضح عدد الشرائح الهاتفية المملوكة من طرف الشباب الجزائري.	الجدول رقم (15)
269	يوضح عدد الشرائح الهاتفية المملوكة من طرف الشباب الجزائري لدى مُتعاملي الهاتف النقال في الجزائر.	الجدول رقم (16)
273	يُوضح امتلاك الشباب للشرائح الهاتفية المزودة بالانترنت.	الجدول رقم (17)
277	يُوضح امتلاك الشباب للشرائح الهاتفية المزودة بالانترنت حسب مُتغير الحالة العائلية.	الجدول رقم (18)
280	يُوضح صيغة الاشتراك لدى المتعاملين من طرف الشباب.	الجدول رقم (19)
283	يُوضح الخدمات الاتصالية التي يستخدمها الشباب الجزائري على الهواتف النقالة.	الجدول رقم (20)
290	يوضح الخدمات الاتصالية التي يستخدمها الشباب الجزائري على الهواتف النقالة حسب متغير الجنس.	الجدول رقم (21)
294	يُوضح مواقع التواصل الاجتماعي التي يستخدمها الشباب الجزائري	الجدول رقم (22)

فهرس المحتويات

	على هواتفهم النقاله.	
298	يوضح خدمات الجيل الرابع التي يُقبل عليها الشباب الجزائري.	الجدول رقم (23)
301	يُبين مُتوسط عدد المُكالمات التي يُجريها الشباب الجزائري يوميا.	الجدول رقم (24)
304	يُبين مُتوسط عدد المُكالمات التي يَستقبلها الشباب الجزائري يوميا.	الجدول رقم (25)
306	يُوضح الوسائط الاتصالية المُفضلة لدى الشباب الجزائري.	الجدول رقم (26)
310	يوضح تَرتيب أفضلية الوسائط الاتصالية لدى الشباب الجزائري.	الجدول رقم (27)
313	يُوضح ترتيب وسائل الاتصال حسب الأفضلية في حياة الشباب الجزائري حسب مُتغير الجنس.	الجدول رقم (28)
317	يُوضح دَلالات و معاني الرنة الواحدة "le bip" لدى الشباب الجزائري.	الجدول رقم (29)
321	يوضح دوافع اُقتناء الهاتف النقال من طرف الشباب الجزائري.	الجدول رقم (30)
326	يُوضح دوافع اقتناء الهاتف النقال من طرف الشباب الجزائري حسب مُتغير الحالة العائلية.	الجدول رقم (31)
329	يُوضح أوقات تَفضيل إجراء المكالمات الهاتفية لدى الشباب الجزائري.	الجدول رقم (32)
331	يُوضح الفترات المُفضلة لإجراء المكالمات الهاتفية لدى الشباب الجزائري حسب مُتغير السِن.	الجدول رقم (33)
334	يوضح مُعدل الإنفاق على خدمات الهاتف من طرف الشباب الجزائري خلال أسبوع.	الجدول رقم (34)

فهرس المحتويات

337	يوضح مُعدل الإنفاق على خدمات الهاتف من طرف الشباب الجزائري خلال أسبوع حسب مُتغير المُستوى الاقتصادي .	الجدول رقم (35)
340	يُوضح نوع تعبئة الرصيد الهاتفي المُختار لدى الشباب الجزائري.	الجدول رقم (36)
343	يوضح الوسيلة المفضلة لإجراء المكالمات لدى الشباب الجزائري.	الجدول رقم (37)
346	يوضح أسباب تفضيل الشباب للهاتف النقال لإجراء مكالماتهم.	الجدول رقم (38)
349	يُوضح مدى مساهمة المكالمات الهاتفية في التقليل من عبئ التنقلات بين الأفراد في المناسبات و الأعياد.	الجدول رقم (39)
351	يُوضح موقف الشباب الجزائري في مدى مساهمة المكالمات الهاتفية في التقليل من عبئ التنقلات على الأفراد في المناسبات و الأعياد حسب مُتغير المُستوى التعليمي.	الجدول رقم (40)
353	يوضح دور مكالمات الهاتف النقال في تقليص المسافة و زيادة سرعة نشر الأخبار.	الجدول رقم (41)
357	يوضح ترتيب أفضلية وسائل الإعلام و الاتصال حسب أهميتها الحياتية لدى الشباب الجزائري.	الجدول رقم (42)
361	يوضح مدى شعور الشباب بالغزلة الاتصالية من دون الهاتف النقال.	الجدول رقم (43)
364	يُوضح مدى شعور الشباب بالقلق من دون الهاتف النقال.	الجدول رقم (44)
367	يوضح مدى تعلق و ارتباط الشباب الجزائري بالهاتف النقال .	الجدول رقم (45)
370	يُوضح درجة شدة ارتباط الشباب الجزائري بالهاتف النقال .	الجدول رقم (46)

فهرس المحتويات

372	يُوضح مدى ارتباط و تعلق الشباب الجزائري بالهاتف النقال حسب مُتغير الجنس.	الجدول رقم (47)
374	يوضح اتجاهات الاتصال بالهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.	الجدول رقم (48)
377	يوضح رأي الشباب الجزائري في اعتبار الهاتف النقال وسيلة مُحسنة للعلاقات التواصلية.	الجدول رقم (49)
380	يُوضح رأي الشباب الجزائري في اعتبار الهاتف النقال كوسيلة مُحسنة للعلاقات التواصلية حسب مُتغير الإقامة.	الجدول رقم (50)
382	يوضح مَحاسن الهاتف النقال في تحسين العلاقات التواصل لدى الشباب.	الجدول رقم (51)
385	يوضح تأثير الهاتف النقال على الشباب الجزائري.	الجدول رقم (52)
389	يُوضح تأثير الهاتف النقال على الجوانب الحياتية للشباب الجزائري حسب مُتغير الجنس.	الجدول رقم (53)
391	يُوضح السلوكيات و الطِّباع التي أدخلها الهاتف النقال على حياة الشباب.	الجدول رقم (54)
395	يُوضح السلوكيات و الطِّباع التي أدخلها الهاتف النقال على حياة الشباب الجزائري حسب مُتغير الحالة العائلية	الجدول رقم (55)
397	يُوضح رأي الشباب في مشاكل و حالات الإزعاج التي يُسببها الهاتف.	الجدول رقم (56)
400	يُوضح رأي الشباب في مشاكل و حالات الإزعاج التي يُسببها	الجدول رقم (57)

فهرس المحتويات

	الهاتف النقال حسب مُتغير الجنس.	
403	يُوضح رأي الشباب في مشاكل و حالات الإزعاج التي يُسببها الهاتف النقال حسب مُتغير الحالة العائلية .	الجدول رقم (58)
406	يُوضح حالات الإزعاج التي سببها الهاتف النقال للشباب الجزائري.	الجدول رقم (59)
409	يُوضح رد فعل الشباب الجزائري عند إستقبال مُكالمة هاتفية.	الجدول رقم (60)
412	يُوضح تقييم الشباب الجزائري لخدمات الهاتف النقال في الجزائر.	الجدول رقم (61)
415	يُوضح تقييم الشباب الجزائري لأسعار خدمات الهاتف النقال و الانترنت في الجزائر.	الجدول رقم (62)
419	يوضح تقييم الشباب الجزائري لأسعار خدمات الهاتف النقال/ الانترنت في الجزائر حسب مُتغير المستوى الاقتصادي .	الجدول رقم (63)
422	يُوضح اللُغة المُفضلة في كتابة الرسائل النصية لدى الشباب الجزائري.	الجدول رقم (64)
425	يُوضح الرسائل النصية التي يُفضل استِقبالها الشباب الجزائري.	الجدول رقم (65)
429	يُوضح وضع الشباب الجزائري للرقم السري (code) على جهاز الهاتف.	الجدول رقم (66)
432	يُوضح وضع الرقم السري (code) للهاتف النقال لحماية الأرقام و الملفات الشخصية الخاصة بالشباب الجزائري حسب مُتغير الجنس.	الجدول رقم (67)
434	يُوضح مدى وضع الشباب الجزائري للرقم السري (code) على جهاز الهاتف النقال حسب مُتغير الحالة العائلية .	الجدول رقم (68)

فهرس المحتويات

436	يُوضح مدى إحداث الهاتف النقال لتغيرات جذرية في عادات التواصل لدى الجزائريين.	الجدول رقم (69)
439	يُوضح مدى إحداث الهاتف النقال لتغيرات جذرية في عادات التواصل لدى الجزائريين حسب مُتغير المهنة.	الجدول رقم (70)
441	يُوضح مدى مساهمة الهاتف النقال في غرس ثقافة تواصل لدى الشباب الجزائري.	الجدول رقم (71)
444	يُوضح رأي الشباب في مدى غرس الهاتف النقال لثقافة تواصل خاصة لدى الشباب الجزائري حسب مُتغير الجنس.	الجدول رقم (72)
447	يُوضح رأي الشباب في مدى مساهمة الهاتف النقال في غرس ثقافة تواصل خاصة بالشباب الجزائري حسب مُتغير السن.	الجدول رقم (73)
450	يُوضح رأي الشباب الجزائري في مدى مساهمة الهاتف النقال في نشر السلوكيات السلبية.	الجدول رقم (74)
455	يُوضح رأي الشباب الجزائري في مدى مساهمة الهاتف النقال في نشر السلوكيات السلبية حسب مُتغير الجنس.	الجدول رقم (75)
458	يُوضح رأي الشباب الجزائري في مساهمة الهاتف النقال في نشر القيم الثقافية و السلوكية الايجابية.	الجدول رقم (76)
465	يُوضح رأي الشباب الجزائري في مدى مساهمة الهاتف النقال في نشر القيم الثقافية و السلوكيات الإيجابية حسب مُتغير الجنس.	الجدول رقم (77)

❖ قائمة الرسومات البيانية:

الصفحة	عنوان الرسم البياني	رقم الرسم البياني
235	الرسم يُبين توزيع مفردات العينة حسب مُتغير الجنس.	الرسم البياني رقم (01)
237	الرسم يُبين توزيع مفردات العينة حسب مُتغير السن	الرسم البياني رقم (02)
239	الرسم يُبين توزيع مفردات العينة حسب مُتغير المُستوى التعليمي	الرسم البياني رقم (03)
242	الرسم يُبين توزيع مفردات العينة حسب مُتغير المُستوى الاقتصادي (الدخل الشهري)	الرسم البياني رقم (04)
244	الرسم يُبين توزيع مفردات العينة حسب مُتغير المهنة	الرسم البياني رقم (05)
246	الرسم يُبين توزيع مفردات العينة حسب مُتغير الحالة العائلية	الرسم البياني رقم (06)
249	الرسم يُبين توزيع مفردات العينة حسب مُتغير الإقامة	الرسم البياني رقم (07)
252	الرسم يبين فترة ملكية الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.	الرسم البياني رقم (08)
254	الرسم يُبين عدد أجهزة الهواتف النقالة التي يمتلكها الشباب الجزائري.	الرسم البياني رقم (09)
256	الرسم يُبين عدد أجهزة الهواتف المملوكة لدى الشباب حسب مُتغير الجنس.	الرسم البياني رقم (10)
261	الرسم يُبين نوع أجهزة الهواتف النقالة التي يملكها الشباب.	الرسم البياني رقم (11)
263	الرسم يُبين نية شراء هاتف ذكي بالنسبة لمن يملكون هاتف عادي.	الرسم البياني رقم (12)
265	الرسم يُبين سعر شراء آخر هاتف نقال من طرف الشباب.	الرسم البياني رقم (13)

فهرس المحتويات

268	الرسم يُبين عدد الشرائح المملوكة من طرف الشباب الجزائري.	الرسم البياني رقم (14)
272	الرسم يُبين عدد الشرائح الهاتفية المملوكة من طرف الشباب الجزائري لدى مُعاملِي الهاتف النقال في الجزائر.	الرسم البياني رقم (15)
275	الرسم يُبين امتلاك الشباب للشرائح الهاتفية المزودة بالانترنت.	الرسم البياني رقم (16)
279	الرسم يُبين مدى امتلاك الشباب للشرائح الهاتفية المزودة بالانترنت حسب مُتغير الحالة العائلية.	الرسم البياني رقم (17)
281	الرسم يُوضح صيغة الاشتراك لدى المتعاملين من طرف الشباب.	الرسم البياني رقم (18)
289	الرسم يُبين الخدمات الاتصالية التي يستخدمها الشباب الجزائري على الهواتف النقالة.	الرسم البياني رقم (19)
293	الرسم الخدمات الاتصالية التي يستخدمها الشباب الجزائري على الهواتف النقالة حسب متغير الجنس.	الرسم البياني رقم (20)
297	الرسم يُبين مواقع التواصل الاجتماعي التي يستخدمها الشباب الجزائري على هواتفهم النقالة.	الرسم البياني رقم (21)
300	الرسم يُبين خدمات الجيل الرابع التي يُقبل عليها الشباب الجزائري.	الرسم البياني رقم (22)
303	الرسم يُبين مُتوسط عدد المكالمات التي يُجريها الشباب الجزائري يوميا.	الرسم البياني رقم (23)
306	الرسم يُبين مُتوسط عدد المكالمات التي يَسْتَقْبِلُها الشباب الجزائري يوميا.	الرسم البياني رقم (24)
309	الرسم يُبين الوسائط الاتصالية المُفضلة لدى الشباب الجزائري.	الرسم البياني رقم (25)

فهرس المحتويات

312	الرسم يُبين ترتيب أفضلية الوسائط الاتصالية لدى الشباب الجزائري.	الرسم البياني رقم (26)
316	الرسم يُبين ترتيب وسائل الاتصال حسب الأفضلية في حياة الشباب الجزائري حسب مُتغير الجنس.	الرسم البياني رقم (27)
319	الرسم يُبين دلالات و معاني الرنة الواحدة "le bip" لدى الشباب الجزائري	الرسم البياني رقم (28)
325	الرسم يُبين دوافع اقتناء الهاتف النقال من طرف الشباب الجزائري	الرسم البياني رقم (29)
328	الرسم يُبين دوافع اقتناء الهاتف النقال من طرف الشباب الجزائري حسب مُتغير الحالة العائلية.	الرسم البياني رقم (30)
331	الرسم يُبين أوقات تفضيل إجراء المكالمات الهاتفية لدى الشباب الجزائري.	الرسم البياني رقم (31)
333	الرسم يوضح الفترات المفضلة لإجراء المكالمات الهاتفية لدى الشباب الجزائري حسب مُتغير السن.	الرسم البياني رقم (32)
336	الرسم يُبين مُعدل الإنفاق على خدمات الهاتف من طرف الشباب الجزائري خلال أسبوع.	الرسم البياني رقم (33)
339	الرسم يُبين مُعدل الإنفاق على خدمات الهاتف من طرف الشباب الجزائري خلال أسبوع حسب مُتغير المستوى الاقتصادي .	الرسم البياني رقم (34)
342	الرسم يُبين نوع تعبئة الرصيد الهاتفي لدى الشباب الجزائري.	الرسم البياني رقم (35)
345	الرسم يُبين الوسيلة المفضلة لإجراء المكالمات لدى الشباب الجزائري.	الرسم البياني رقم (36)

فهرس المحتويات

348	الرسم يُبين أسباب تفضيل الهاتف النقال لإجراء المكالمات الهاتفية لدى الشباب	الرسم البياني رقم (37)
350	الرسم يُبين مدى مساهمة المكالمات الهاتفية في التقليل من عبئ التنقلات على الأفراد في المناسبات و الأعياد.	الرسم البياني رقم (38)
352	التقليل من عبئ التنقلات على الأفراد في المناسبات و الأعياد حسب مُتغير المُستوى التعليمي.	الرسم البياني رقم (39)
355	الرسم يُبين دور مكالمات الهاتف النقال في تقليص المسافة و زيادة سرعة نشر الأخبار.	الرسم البياني رقم (40)
360	الرسم يُبين ترتيب أفضلية وسائل الإعلام و الاتصال حسب أهميتها الحياتية لدى الشباب الجزائري.	الرسم البياني رقم (41)
363	الرسم يُبين مدى شعور الشباب بالغزلة الاتصالية من دون الهاتف النقال.	الرسم البياني رقم (42)
366	الرسم يُبين مدى شعور الشباب بالقلق من دون الهاتف النقال.	الرسم البياني رقم (43)
369	الرسم يُبين مدى تعلق و ارتباط الشباب الجزائري بالهاتف النقال .	الرسم البياني رقم (44)
371	الرسم يُبين درجة تعلق و ارتباط الشباب الجزائري بالهاتف النقال .	الرسم البياني رقم (45)
373	الرسم يُبين مدى ارتباط و تعلق الشباب الجزائري بالهاتف النقال حسب مُتغير الجنس.	الرسم البياني رقم (46)
376	الرسم يُبين اتجاهات الاتصال بالهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.	الرسم البياني رقم (47)
379	الرسم يُبين رأي الشباب الجزائري في اعتبار الهاتف النقال وسيلة	الرسم البياني رقم (48)

فهرس المحتويات

	مُحسنة للعلاقات التواصلية.	
381	الرسم يُبين رأي الشباب الجزائري في اعتبار الهاتف النقال كوسيلة مُحسنة للعلاقات التواصلية مع الآخرين حسب مُتغير الإقامة.	الرسم البياني رقم (49)
384	الرسم يُبين مَحاسن الهاتف النقال في تحسين العلاقات التواصلية لدى الشباب.	الرسم البياني رقم (50)
388	الرسم يُبين تأثير الهاتف النقال على الشباب الجزائري.	الرسم البياني رقم (51)
390	الرسم يُبين تأثير الهاتف النقال على الجوانب الحياتية للشباب الجزائري حسب مُتغير الجنس.	الرسم البياني رقم (52)
395	الرسم يُبين السلوكيات و الطُباع التي أدخلها الهاتف النقال على حياة الشباب	الرسم البياني رقم (53)
397	الرسم يُبين السلوكيات و الطُباع التي أدخلها الهاتف النقال على حياة الشباب الجزائري حسب مُتغير الحالة العائلية .	الرسم البياني رقم (54)
399	الرسم يُبين رأي الشباب في مشاكل و حالات الإزعاج التي يُسببها الهاتف النقال.	الرسم البياني رقم (55)
402	الرسم يُبين رأي الشباب في مشاكل و حالات الإزعاج التي يُسببها الهاتف النقال حسب مُتغير الجنس.	الرسم البياني رقم (56)
405	الرسم يُبين رأي الشباب في مشاكل و حالات الإزعاج التي يُسببها الهاتف النقال حسب مُتغير الحالة العائلية .	الرسم البياني رقم (57)
408	الرسم يُبين حالات الإزعاج التي سببها الهاتف النقال للشباب	الرسم البياني رقم (58)

فهرس المحتويات

	الجزائري.	
411	الرسم يُبين رد فعل الشباب الجزائري عند استقبال المكالمات الهاتفية.	الرسم البياني رقم (59)
414	الرسم يُبين تقييم الشباب الجزائري لخدمات الهاتف النقال في الجزائر.	الرسم البياني رقم (60)
418	الرسم يُبين تقييم الشباب الجزائري لأسعار خدمات الهاتف النقال و الانترنت في الجزائر.	الرسم البياني رقم (61)
421	الرسم يُبين تقييم الشباب الجزائري لأسعار خدمات الهاتف النقال/ الانترنت في الجزائر حسب مُتغير المستوى الاقتصادي.	الرسم البياني رقم (62)
424	الرسم يُبين اللغة المفضلة في كتابة الرسائل النصية من قبل الشباب الجزائري.	الرسم البياني رقم (63)
428	الرسم يُبين الرسائل النصية التي يُفضل استقبالها الشباب الجزائري.	الرسم البياني رقم (64)
431	الرسم يُبين وضع الشباب الجزائري للرقم السري (code) على جهاز الهاتف.	الرسم البياني رقم (65)
433	الرسم يُبين وضع الرقم السري (code) للهاتف النقال لحماية الأرقام و الملفات الشخصية الخاصة بالشباب الجزائري حسب مُتغير الجنس.	الرسم البياني رقم (66)
435	الرسم يُبين مدى وضع الشباب الجزائري للرقم السري (code) على جهاز الهاتف النقال حسب مُتغير الحالة العائلية .	الرسم البياني رقم (67)
438	الرسم يُبين مدى إحداث الهاتف النقال لتغييرات جذرية في عادات	الرسم البياني رقم (68)

فهرس المحتويات

	التواصل لدى الجزائريين.	
440	الرسم يُبين مدى إحداث الهاتف النقال لتغيرات جذرية في عادات التواصل لدى الجزائريين حسب متغير المهنة.	الرسم البياني رقم (69)
443	الرسم يُبين مدى مُساهمة الهاتف النقال في غرس ثقافة تواصل لدى الشباب الجزائري.	الرسم البياني رقم (70)
446	الرسم يُبين رأي الشباب في مدى غرس الهاتف النقال لثقافة تواصل خاصة لدى الشباب الجزائري حسب مُتغير الجنس.	الرسم البياني رقم (71)
449	الرسم يُبين رأي الشباب في مدى مُساهمة الهاتف النقال في غرس ثقافة تواصل خاصة بالشباب الجزائري حسب مُتغير السن.	الرسم البياني رقم (72)
454	الرسم يُبين رأي الشباب الجزائري في مساهمة الهاتف النقال في نشر السلوكيات السلبية.	الرسم البياني رقم (73)
457	الرسم يُبين رأي الشباب الجزائري في مدى مُساهمة الهاتف النقال في نشر السلوكيات السلبية حسب مُتغير الجنس.	الرسم البياني رقم (74)
464	الرسم يُبين رأي الشباب الجزائري في مساهمة الهاتف النقال في نشر القيم الثقافية و السلوكية الايجابية.	الرسم البياني رقم (75)
467	الرسم يُبين رأي الشباب الجزائري في مدى مُساهمة الهاتف النقال في نشر القيم الثقافية و السلوكيات الإيجابية الحميدة حسب مُتغير الجنس.	الرسم البياني رقم (76)

❖ فهرس المحتويات.

الصفحة	العنوان
	خطة الدراسة.
	شكر وعرافان.
	إهداء .
04- 01	مقدمة.
	الإطار المنهجي.
06 -05	1/ إشكالية الدراسة.
06	2/ تساؤلات الدراسة.
07	3/ فرضيات الدراسة.
08-07	4/ أسباب إختيار الموضوع و أهميته.
09	5/ منهج الدراسة.
12-09	6/ أدوات الدراسة.
17-12	7/ عينة الدراسة.
27-17	8/ تحديد مفاهيم الدراسة.
41-27	9/ الدراسات السابقة .
	الإطار النظري.

الفصل الأول: المداخل النظرية لفهم وسائل الإعلام و الاتصال.	
45 - 44	تمهيد:
59 - 45	المبحث الأول: رؤية تأسيسية لمنظور وسائل التواصل الحديثة.
70 - 59	المبحث الثاني: المقتررب النظري للاستخدامات و الإشباعات.
81 - 70	المبحث الثالث: نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام.
95 - 81	المبحث الرابع: نظرية الحتمية التكنولوجية.
108 - 96	المبحث الخامس: نحو نظرية اجتماعية للهاتف المحمول.
109	خلاصة الفصل الأول.
الفصل الثاني : تأويليات الاتصال و وسائله.	
112 - 111	تمهيد:
121 - 112	المبحث الأول : سوسيولوجية الاتصال.
124 - 121	المبحث الثاني : تكنولوجيا الاتصال و تجلياتها الاجتماعية و الثقافية .
134 - 125	المبحث الثالث :الثقافة التواصلية بالهاتف النقال كوسيلة اتصالية.
153 - 134	المبحث الرابع: السلوك الاتصالي لدى الشباب.
154	خاتمة الفصل الثاني.

الفصل الثالث: الشباب و الهاتف النقال في الجزائر.	
156	تمهيد:
173 - 157	المبحث الأول: مفهوم الهاتف النقال وتاريخ تطوره التكنولوجي.
203 - 173	المبحث الثاني : تطبيقات و خدمات الهاتف النقال.
214 - 203	المبحث الثالث : أثر الهاتف النقال على الشباب.
224 - 215	المبحث الرابع: أبعاد الهاتف النقال في الجزائر.
225	خاتمة الفصل الثالث.
الإطار التطبيقي	
الفصل التطبيقي : البعد الثقافي الاتصالي في استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجزائري.	
(تحليل البيانات الميدانية)	
229 - 227	تمهيد:
248 - 230	المبحث الأول : مجتمع البحث و خصائصه.
281 - 249	المبحث الثاني : التحليل الكمي و الكيفي لمحور ملكية الشباب للهاتف النقال.
319 - 282	المبحث الثالث : التحليل الكمي و الكيفي لمحور إستخدامات الشباب للهاتف النقال .
355 - 320	المبحث الرابع : التحليل الكمي و الكيفي لمحور دوافع تفضيل الإتصال و التواصل بالهاتف النقال لدى الشباب.
477 - 356	المبحث الخامس : التحليل الكمي و الكيفي لمحور ثقافة التواصل بالهاتف النقال و الإشباعات المحققة لدى الشباب.
480 - 478	نتائج الدراسة الميدانية .

فهرس المحتويات

484 - 482	خاتمة.
496 - 486	قائمة المراجع.
523 - 498	الملاحق.
525	قائمة الأشكال.
529 - 525	قائمة الجداول.
536 - 530	قائمة الرسومات البيانية.
540 - 537	فهرس المحتويات.